

المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والممران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

للمشأ

النبينا محمد بن ابي بكر

عنوانها (مصر - ادارة مجلة المنار) والتفراقي « المنار بمصر »

مصر - الخميس سلخ الحرم سنة ١٣٢٨ - ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩١٠ م

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صحيحاً في مصر والسودان
وفي المملكة العمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ٢٥ فرنكاً
و١٧ شلماً في الهند و٨ روابل في روسيا والدفع سلفاً

الطبعة الاولى

(حقوق إعادة الطبع والترجمة لكل أو البعض محفوظة للمشيء المجلة)

فاتحة السنة الثالثة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا أمة التوحيد ، وجعل ديننا دين التوحيد ،
وسياستنا سياسة التوحيد ، وأعز من استقاموا منا على التوحيد ، وأذل من
انحرف عن محجة التوحيد ، ليميدنا كما بدأنا إلى التوحيد ، أنه هو يدي
ويعيد * وهو الففور الودود * ذو العرش المجيد * فعَالٌ لما يريد *
والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه ورسوله ، وصفوته من خلقه ،
الذي بعثه بتوحيد الألوهية ، ليحرر الخلق من رق العبودية ، للعوالم السماوية
أو الأرضية ، وبتوحيد الربوبية ، ليعتقهم من رق التقاليد الدينية ، التي ألحقها
رؤساء الأديان بالشرائع الإلهية ، وبتوحيد السياسة ليكون الشعوب والقبائل
أمة واحدة ، تضمها شريعة عادلة واحدة ، وتعارف بلغة واحدة ، ليطلقهم من
قيود الحكومة الشخصية الجائرة ، ويفكهم من أغلال العصبية الجنسية الخاسرة
فاهتدى بكتابه العقلاء المستقلون ، وفضل به السفهاء المقلدون ، فمز بتابعه
المؤمنون ، وذل بأعراضهم المعرضون ، وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وأوجملناه قراءنا جميعاً قالوا
لولا فُصِّلت آياته لأعجبنا وعربي * قل هو للذين آمنوا هدى وشفاعة ، والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد *

وبعد فقدم للمنار اثني عشر عاما، كان له منها اثني عشر سفرا كبيرا
 فهي في هذه الامة كنعباء بني اسرائيل، تجوب الاقطار داعية الى ذلك
 التوحيد، مذكرة آخرها بما صلح به أولها، وانها كالمطر ربهما كان الخير
 الكثير في آخرها، وقد وعدنا الله تعالى بالاستخلاف في الارض،
 واطهار دينها على الدين كله، فلا يندر في الاسلام اليائسون، ومن يفتن
 من رحمة ربه الا القوم الضالون* وهو الذي ينزل الفيث من بعد ما قنطوا
 وينشر رحمته وهو الولي الحميد*

بدا الاسلام غريبا وسيمود كما بدأ،^(١) ومن تمام التشبيه أن يكون
 على غربته شديد القوى، فيوحده بداية القرآن المتعدين، ويجمع بارشاده
 المتفرقين، فيعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكهم باتباع السنة، ويميد اليهم
 ما فقدوا من استقلال العقل والارادة، فيخرجون من جحر الابتداع
 والتقليد، ويظهرون في حياي المجد الطارف والتليد، أقمينا بالخلق الاول
 بل هم في لبس من خلق جديد*

صادفت الدعوة مقاومة من قوم وارتياحا من آخرين، كما بينا ذلك
 في فواتح ما سبق من السنين، ومن اكبر الآيات المبشرات، بأننا في
 اقبال حياة لاني ادبار سمات، أن الورقات الخضراء، في شجرة الامة
 الجرداء،^(٢) تزداد خضرة في كثرة، لاسقوطا ولا صفرة، فيالهامن شجرة
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، حفظت حياتها على طول العهد بانقطاع
 الماء، فكانت بها رقد أصابها الوابل فآتت أكلها ضمفينة، وأوتى أهائها
 أبحرهم مرتين، قل هل ترَبَّصون بنا الا احدي العُسنين، وهل ترَبَّص

(١) اشارة الى حديث مسلم الذي يحتج به اليائسون وهو حجة عليهم (٢) اشارة الى قول الاستاذ الامام
 الزاوي في حياي شجرة الجرداء ورقاتها: «أقول: ترى أعمى من يفتن بالحياة القديمة أنه هي الحياة الجديدة»

باتقنا الیما وعدنا من سعادة الدارين ، قل ان ربي يقذف بالحق علام
الغیوب * قل جاء الحق وما یبدی الباطل وما یُعید *

قد تمهد طریق الاصلاح ، ونادی مؤذنه حی علی الفلاح ، فسمعه
العربي والترکي ، والفارسي والهندي ، والترکي والصيني ، والملاوي والنجي ،
الحضري منهم والبدوي ، فأقبل كثير من المرضين ، وعرف كثير من
المنكرين ، ونطق كثير من الساكتين ، ودعا كثير من المشبطين ، وأدعى
كثير من الكاذبين ، فان كان قد آن لمن تمهد لهم الطريق ان يقولوا ، فقد
آن للمهدين ان يسيروا ، ولمن قالوا من قبل ان يفعلوا ، وهذوا إلى
الطیب من القول وهذوا إلى صراط الحمید *

هذا ما أعد الله له الأمة ، بعد ان طال عليها أمد النعمة ، رأى أهل
البصيرة من عقلائها ما أصابها من الادواء ، وشعروا بشدة الحاجة إلى الدواء
كان مرضها واحدا ، فكان شعورهم كذلك واحدا ، ذلك بأن الاسلام قد
جعلها أمة واحدة في صحتها ، وواحدة في مرضها ، لم يقو على توجيده إياها
اختلاف المذاهب واللغات ، ولا تباعد الجهات وتمدد الحكومات ، فكما
كانت صحتها بالاهتداء بكتابه وسننه ، كان مرضها بالاعراض عن هدايته ،
التي جمعت بين حقوق الروح وحقوق الجسد ، واستقلال العقل والارادة
في العلم والعمل ، ورابطتي الاخوة والفضل والبر والعدل بين جميع الملل
والنحل ،^(۱) وانما العلاج ان يرجعوا من دينهم إلى خير ما فقدوا ، وبأخذوا
لمصلحة دنياهم أحسن ما وجدوا ، وكذلك فعل المنعم عليهم ، الذين كانوا

۱۵ ، كتبتنا في المنار من قبل مقالة في جنسية الاسلام بينا فيها ان الاسلام جاء برابطتين اجتماعيتين
احدهما دنيوية اجتماعية وهي تربط جميع من يعيشون في داره ويخضعون لسلطانه بشرية العدل والمساواة
والبر والاحسان مهما اختلفت أديانهم . والثانية روحانية تربط الآخذين بهتائمه وآدابها بأخوة أخرى

الناسي والاهتداء بهم ، لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فإن الله هو النبي الحميد *
 لقد رحضت الفوازل هذه الأمة رحضا ، ثم مخضتها النوائب مخضاه
 وقد آن ان تخرج زبدها محضا ، فقد ظهرت نقطه من زمن بعيد ، وكثرت
 ذراته من همد قريب ، ولم يبق الا أن يجذب بعضها الى بعض ، وتكون في
 جانب من الزق ، هنالك يظهر خير الاسلام ، ويعرف فضله في جميع الأنام ،
 وان ذلك لواقع ماله من دافع ، انهم يرونه بعيدا ، وراه قريبا ، سزيرهم آياتنا
 في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه
 على كل شئ شهيد *

فالمنار بذكر مردي الاصلاح في هذا العام ، بوجوب التعاون على
 الاستعداد من هذا الاستعداد العام ، فبادروا الى اغتنام فرص الزمان ،
 وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، وماذاك الا
 ان تجتمعوا على حقكم ، وتعارفوا أنتم ومن يشعر شعوركم ويرى رأيكم ،
 وتوحدوا طريق التربية والتعليم ، في الجمع بين علوم الدنيا والدين ، قبل ان
 ينطبق على الامة أهل التربية المادية المضطربة ، والتمايم التقليدية المذبذبة ،
 الذين تحولوا عن التقاليد الاسلامية ، الى التقاليد الافرنجية الصورية ، فهم
 يدحرجون الامة من تقليد الى تقليد ، ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ،
 ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مردي *

لقد وقف سلفنا العقار والاراضي الواسعة ، وبدلوا الثور والاموال
 الكثيرة ، على معاهد العلم كالمدارس والمكاتب ، ومماهد التربية والارشاد
 كالر باطات والتكاي والزوايا ، وهما نحن أولاه نرى الخلف ، قد انشأوا يحبون

سنة السلف ، فهم يذلون الاموال الكثيرة للاعمال الطيبة والخيرية ،
والاحزاب والجمعيات السياسية ، أحسبتم أن الامة تسخر في نهختها على
الحفظ والمنافع العاجلة ، وتبخل على الاصلاح الاسلامي الجامع بين سعادة
الدنيا والآخرة ، تلك اذا كرت خاسرة ، وانا لمرددون في الحافرة ، كلا اتنا
أمة قد كنت فيها وما فارقتها الحياة ، وان الاسلام نائم في قلوب الامة فيحتاج
الى الايقاظ ، وقد كثرت صيحات الموقنين ، الا أنهم لا يزالون متفرقين
ومختلفين ، وقد أذن اليوم بينهم مؤذن التوحيد ، وجاءت كل نفس بمواسات
وشهيدته لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدته
ان المجتمين أجدر بالفلاح من المتفرقين ، وان المتقين أحق بالنجاح
من المختلفين ، وان المستقلين أولى بالثبات من المقلدين ، وان الثابتين أقوى
في الجلاء من التزلزلين ، على أننا لانجالد أعداء الاصلاح بسيف ولا سنان ،
وانما نجادلهم بالحجة والبرهان ، ونحاكمهم الى السنة والقرآن ، ونصبر على
ما آذونا ، ونحسن اليهم وان أساؤا الينا ، ولكن لا تترك أمر الامة في الترية
والتعليم ، يتنازعه التفرنج الحديث والجمود القديم ، فلهم دون ذلك ما يشاؤون ،
وليعملوا على مكاتبتهم انما حاملون ، ولينتظروا انما متظرون ، من عمل صالحاً
فلنفسه ومن أساء فطليها وما ربك بظلامٍ للبيد

يا أهل القرآن : ان القرآن كان حجة لكم ، فصار اليوم حجة عليكم ،
أخبركم الله فيه أن الارض يرثها عباده الصالحون ، وان العزة لله ورسوله
والمؤمنين ، وان حقاً عليه نصر المؤمنين ، وانه وعد الدين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخفنهم في الارض ، وقال « ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلاً » ، وبين ذلك بقوله « ما على الحسين من سبيل ، انما السبيل

على الذين يظلمون الناس ويغفون في الارض» ، فإبال الناس يرثون أرضكم،
ويخلفونكم في ملككم ، وأتم لا ترثون أرضاء بل لا تحفظون أوثاء، وما بالهم
يسلكون كل سبيل للاقتيات عليكم ، وما بالكم تحربون بيوتكم بأيديهم
وأيديكم، كيف ذهبت عزتكم ، وكيف خضدت شوكتكم ، وكيف كنتم
تأخذون فتحمدهون ، فصرتم تطاون فتدُمون ، هل رضيتم بأن تكونوا من
الظالمين الباغين ، بعد ان كنتم خير العادلين المحسنين ، أليس منكم رجل رشيد ،
اترضون ان تكونوا ممن نزل فيهم « بأسمهم بينهم شديد» ألا تتدبرون قوله
تعالى «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان اخذها ألم شديد»
يا أهل القرآن : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر» ، وجعلكم الله أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس من
أفرط منهم ومن فرط ، ولكنكم غيرتم ما بأ أنفسكم ، فقير الله ما بكم ، فنبه
الوثنيون وأنتم غافلون ، واجتمع اليهود وأنتم متفرقون ، وسبق النصارى
وأنتم متخلفون ، وها أنتم أولاء تستيقظون ، فان سرتم الهوينا فالناس مجدؤون ،
وان كنتم لا تزالون مختلفون فهم يتفقون ، فلا يفرقن بينكم جنس ولا نسب ،
ولا لغة ولا مذهب ، ولا سياسة ولا مشرب ، فان نفرتم في القاضية ،
فأما يأكل الذئب من النعم القاضية ، اعتبروا بتاريخ من قبلكم ، وبأحوال الامم
في عصركم ، وتدبروا القرآن ، وما بينه من سنن الله في نوع الانسان ، فقد آن
الاولان ، واستدار الزمان ، واتصل القريب بالبيد ، وامتاز الغوي من الرشيد ،
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

منشيء المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

الانتقاد على المنار

نريد الاقتراح على العلماء المخلصين بأن يكتبوا الينا بانتقاد ما يرونه متقددا في المنار من مسائل الدين وغيرها عملا بما أوجب الله تعالى من التواصي بالحق والتعاون على الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولكننا نشترط ان تكون الكتابة مختصرة بقدر الامكان وان تذكر المسألة المتقدة و يبين المكان الذي نشرت فيه بأن يقال هي في جزء كذا من مجلد كذا واذا ذكر عدد الصفحة يمكن ان يستغني عن عدد الجزء وان لا يحتج علينا في المسائل الدينية بأقوال بعض العلماء بل بالكتاب والسنة وكذا الاجماع والقياس فيما هم بحاجة فيه وأن لا يكون في الكلام استطراد الي مسائل أخرى لا تفيد في بيان المراد من الانتقاد . فن خالف شيئا من هذه الشروط فلنا الخيار في نشر ما يكتبه وتركه أو نشر ملخصه ولو بالمعنى لانه لا يمكن أن نشغل كثيرا من صفحات المنار بالجدل والقتيل والقال

انتقاد احمد بدوي افندي

وليعتبر القراء ذلك بانتقاد احمد بدوي افندي النقاش علينا وعلى جميع المسلمين في مسألة القضاء والقدر انتقادا مبهما على غير شرطنا فقد نشرنا كلامه على علاته وأجبنا عنه فانتقل الى الانتقاد علينا وعلى سائر المسلمين في عقيدة القسمة (فريق في الجنة وفريق في السعير) وفي علم الله تعالى بأعمال الناس قبل وقوعها فنشرنا كلامه على علاته ايضا وأجبنا عنه . فأرسل الينا ردا آخر يزيد على ثلاثين ورقة أرسلها الى ادارة المنار وأرسلها الادارة الينا في القسطنطينية فقرأنا جملا من مواضع منها فاذا هي مملوءة بالتناقض والسلطة والافلاط الففوية حتى في بديهيات النحو . وقد لامنا كثير من القراء على ما نشرنا له من قبل فماذا يقولون اذا نشرنا له هذه الرسالة الطويلة العريضة وما وعد بإرساله بعدها لتوضيح مسائلها ؟؟

يقول احمد بدوي افندي انا ظلمناه فيما كتبناه عن انكاره لعلم الله بجزئيات أعمال الناس كلها قبل وقوعها وجاء بقترات من رسالته محتج بها علينا في ذلك ثم انه اماننا بقترات كثيرة وهيرنا بتقليد الغزالي كما عبرنا من قبل بتقليد ابن تيمية، فليقل في ذلك ماشاء الله تعالى ونحن نتمني لو يكون مصيبا ونكون مخطئين فيما فهمناه من كلامه والقراء حكمهم في ذلك .

قد اطلع في ذهن احمد بدوي افندي مسائل في فلسفة الدين مخالفة لما فهمه المسلمون ولما جرى عليه من الصدر الاول الى اليوم وهو يريد بها في المنار والمناضلة عنها فيه على كونه عاجزا عن بيانها وعن فهم ما يرد عليها لضعفه في اللغة العربية وعلى اعجابها بها بحيث لا يطبق قبول شيء يخالفها فنحن لا ننشر له به الذي نشرناه شيئا منها لاسباب (منها) ان المنار لم ينشأ لنشر فلسفة الافراد الشاذة التي تهوش بعض الاذهان ولا تنفع أحدا لما فيها من البطلان في بعض المسائل والعلامة والخطأ في العبارة (ومنها) عدم الرجاء في ارجاع صاحبها عن خطأه لاعجابها برأيه وكونه لا يفهم ما يوجه اليه من الكلام العربي الصحيح فهما تماما وأوضح الآيات على ذلك انه فهم من قراءة المنار في الزمن الطويل ان منشي المنار مقلد لبعض العلماء كالغزالي (وهذا ما جزم به في رسالته الاخيرة التي لم ننشرها) وانه مع ذلك يدعو الناس الى تقليد نفسه !!! (ومنها) اضاءة كثير من صفحات المنار فيما نعتقد انه يضر ولا ينفع . فلا احمد بدوي افندي ان ينشر فلسفته في مجلة ينشئها أو كتب ورسائل ينشرها أو يبحث عن مجلة غير المنار

هذا وانا بعد هذا كله نحنرم استقلال الرجل بفهمه ونعذره من بعض الوجوه على ما نراه مخطئا به وقول انه يجوز ان تكون تخطئنا له في بعض المسائل لضعف عبارته وكونها لا تؤدى مقصده ولكننا نجزم بأنه على استعداد له للفلسفة الدينية قد أخطأ ويخطئ كثيرا في فهم القرآن وفي النظر والاستدلال وامله لو اتقن اللغة العربية واطلم على كتب التفسير والحديث وترك الاعجاب برأيه يجي منه خير كثير والله الموفق

﴿ آدم أبو البشر ﴾

جاءنا من السيد محمد البشير النيفر المدرس بجامعة الزيتونة في (تونس) ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فضيلة العلامة الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهر أقامنا
الله وإياه على الطريقة المثلى

انا قرأ في فاتحة كل مجلد من مناركم وخاتمة الدعوة الى انتقاد ما ينهم انتقاده
من مسائل الدين أو السياسة وذلك « والحمد لله » من أمتن الينات على طهارة
نيتكم وكنا نود لو برزقنا الله سعة في الوقت حتى نكتب اليكم في شأن ما أشكل
علينا من مسائل قليلة جاءت في التفسير وغيره احياء لشعيرة من شعائر الدين أمانها
الجهل بأصوله . وقد رأينا في باب التفسير من العدد السابع من مجلد هذه السنة
(سنة ١٣٢٧) رأيا في أبوة آدم للبشر لا يرتضيه القرآن فيما نرى فبادرنا الى الكتابة
اليكم في ذلك ونحن في يقين من نزاهة ضميركم عن التعصب والله الموفق

قلم ان للاستاذ الامام رأيين في تفسير آية « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » احدهما أن ليس المراد بالنفس الواحدة
آدم لا بالنص ولا بالظاهر . ثانيهما أنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع ينطق
بأبوة آدم للبشر اجمعين . ويظهر لي من جنابكم الرضا عما ذهب اليه « نعمده الله
برحمته » ولكن العبد أشكل عليه الرأيان لما سأين

أما الاول فلأن حمل النفس الواحدة على اصل من اصول العرب لا يرضى
به التعبير بالناس والروايات المستفيضة في مدينة السورة تقعد في طريق من يحمل
الناس على اهل مكة فانظاهر الحمل على العموم . وليست الآية الكريمة كآية
الاعراف « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها يسكن اليها »

الآية لوجين الاول ان سورة النساء مدنية وسورة الاعراف مكية ثانيهما ان في حمل آية الاعراف على العموم مساً لمقام النبوة فما أبعد ما بين الآيتين !
وأما الثاني فلأن القرآن الشريف والسنة السنية ناطقان بأبوة آدم للبشر اجمعين واخراج ما جاء في ذلك عن ظاهره رعباً لمذهب دارون يشبه أن يكون من تفسير القرآن بالرأي الذي كان يشنوه الامام « رحمه الله » وجريم « حفظكم الله » على طريقته في ذلك

نداء القرآن للناس بيني آدم في مقام الوصية باخذ الحذر من وسوسة ابليس وقتته ومقام التشريع العام ظاهر في أن المكلفين عن بكرة ايهم ابناء آدم عليه السلام وما نقلتموه عن الاستاذ الامام في تأويل ذلك بعيد كما تجلي لفضيلتكم قليل من التدبر وأية نكتة في توجيه الخطاب الى بني آدم اذا كان التكليف يشملهم وغيرهم ؟
أما السنة السنية فمن أظهر ماورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم من آدم وآدم تراب » وما جاء في حديث الاسراء من الاسودة عن يمين آدم وشماله وأنها نسف فيه أفكانت ارواح غير الادميين في مقرأ آخرام كانت في ذلك المقر ولكن لم يهتم بها آدم عليه السلام ولا النبي صلى الله عليه وسلم « اذ لم يسأل عنها » لأنها ليس لها في الآخرة مقام معلوم . وأصرح من ذلك وهذا حديث الشفاعة « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس » الحديث . وفي سمة علمكم بالسنة ما يعني العبد عن حشر أكثر من هذا ان لم تكن الآيات والاحاديث نصوصاً قاطعة في الموضوع فهي ظاهرة فيه والظواهر اذا اجتمعت أفادت القطع كما يقول الاصوليون ولو ذهب ذاهب الى أنها لا تقيد أكثر من الظن كان للقائل بأبوة آدم للناس اجمعين ان يسأله عن الوجه في إثارة ذلك الظني على هذا الظني فان كان الوجه عنده دره ما عساه أن يرد على القرآن من شبهات العلماء القائلين بذلك فالذين لا يؤمنون بالنسب أكثر من اولئك عدداً واقرى شياً فهل نوول الآيات الواردة في عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ويتفض مذهبهم ؟

أما قولكم حفظكم الله تعالى « ان المسألة علمية لادينية - وقولكم - ان المتبادر من

النفس بقطع النظر عن الروايات والتقاليد المسلمات هي تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية - أو قريب من هذه العبارات - فالعبد فيما نظر أما الأول فلأن ما بين دفتي المصحف دين لا شيء منه بجأز مخالفته وهل يأذن الدين لاحد ان يذهب الى مالا يصادق عليه القرآن في تكوّن الجنين باسم علمية هذا البحث أم هل يأذن لاحد أن يقول بما يتقضه القرآن في تأريخ فروعون باسم ان المسألة تاريخية؟

وأما الثاني فلأن تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية أو البشرية أمر اعتباري لا يصح ان يكون منشأ الخلق والايجاد هذا ما يتسع له الوقت من البحث وفيما أتى الله فضيلتكم من البسطة في العلم والاستقامة في الرأي ما يقني عن التذكير بأقل من هذا والسلام عليكم أولاً وآخراً . وكتب في ٢٧ رمضان عام ١٣٢٧ (المنار) نشكر لاخينا في الله انتقاده وتذكيره وغيرته على الدين والعلم ونجلي ما ألم به من المسائل بما يأتي :

(١) ان الاستاذ الامام لم ينف كون آدم ابا البشر كلهم ولا قال ان القرآن ينبغي أن يوئول ليوافق دارون أو غيره ولا قال انه قد ثبت رأي الذين ينفون كون آدم ابا لجميع البشر ثبوتاً قطعياً حتى نوئول لاجله كما صرحنا بذلك في تفسير الآية ولم يتكلم أيضاً في تحقيق المسألة في نفسها (مسألة أبوة آدم) وإنما قصارى رأيه انه اذا ثبت ما يقولون لم يكن ذلك مخالفاً للقرآن فيكون شبهة على الاسلام ونحتاج الى التأويل فعلى هذا يكون فهمه رحمه الله للآية ليس من تفسير القرآن بالرأي سواء كان فهمه صواباً أم خطأ لأنه لم يحاول ان يرجع القرآن الى رأي رآه أو وافق عليه غيره وإنما فهم الآية وأمثالها فهما لا يرد عليه اعتراض ولا مجال معه للطعن في القرآن في هذه المسألة (٢) قلتم انه ظهر لكم اني راض عما ذهب اليه قلتم هذا بعد نقل المسألين فعلم منه انكم فهمتم اني راض عنهما كليهما وقد رأيتم في كلامي الجواب عما استدل به من تكبير ما به من النفس الواحدة من رجال ونساء وتفسير النفس الواحدة بغير ما فسر لها به رحمه الله تعالى وغير ذلك، وفيه الوعد بتحقيق مسألة ما يفيدده مجموع آيات القرآن المنزلة في خلق الانسان عند تفسير ما ورد من ذلك في سورة الحجر أو سورة المؤمنین،

فلم من هذا الوعد اننا لما نبين رأينا فيما يدل عليه مجموع القرآن في خلق الانسان وانما كلامنا محصور في تفسير تلك الآية بحسب ما فهمه الاستاذ الامام وما فهمه هذا العاجز من تلاميذه المستقلين الذين لا يقادونه تقليدا في شيء ما وما كان يرضى ان يقلده أحد في شيء وانما كان يبحث على الاستقلال . وبعد هذا كله أقول ان ما استظهرتموه

صحيح في الجملة وسترون وجهه فيما يلي هذا من الوجوه والمسائل

(٣) ذكرتم ان للاشكال عندكم مثارين : فأما المثار الاول وهو كون السورة مدنية لا يجوز ان يراد بالناس فيها أهل مكة فالخطب فيه سهل فانكم قد رأيتم اننا اعتمدنا كون السورة مدنية وكون الخطاب فيها ليس لأهل مكة خاصة ولكن هذا لا يقتضي كون القول بهذا شاذا فانه معزو إلى امام المفسرين ومعولهم وهو ابن عباس (رض) وعبر الرازي عن مقابله بالاصح ومقابل الاصح هو الصحيح ، فان لم يكن الخطاب لاهل مكة جاز ان يكون للعرب عامة ولا يقعد في طريق هذا كون السورة مدنية ولا كون الاسلام ديننا عاما كما انه لا يقعد في طريق غيره من الخطاب الذي وجه الى العرب أو إلى بعض الاقوام أو الاشخاص فان عموم الاحكام الشرعية معتبر فيما كان مورده خاصا ولو شخصا ما لم يعمد على الخصوصية . مثال ذلك في العرب قوله تعالى (٩:١٢٨) لقد جاءكم رسول من أنفسكم) فان تفسير أنفسكم بالعرب لا يعني كون الرسالة عامة لجميع البشر . ومثاله في الامور الشخصية ماورد في الاثناء عقب استفتاء بعض المؤمنين وأستئتمهم المبر عنها بمثل يسألونك ويستفتونك كما هو مكرر في سورة البقرة وسورة النساء وكان يكون المخاطب بالجواب هو السائل والحكم عام بالاجماع . على اننا لم نجعل كون الخطاب لاهل مكة هو العمدة في الاستدلال على ما فسرنا به النفس الواحدة ولا كونه للعرب وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة

(٤) وأما المثار الثاني للاشكال وهو ماورد من الكتاب والسنة في أبوة آدم لجميع البشر فهو على تقدير تسليمه فيهما معا لا يقتضي كون النفس الواحدة في الآية الاولى من سورة النساء هي آدم اذ يجوز ان يثبت ذلك في آيات غيرها واحاديث ولا يكون هو المراد منها ولم يقل الاستاذ الامام ولا قلنا ان هذه الآية تنفي كونه أبا لجميع البشر .

ولكن ان تحتجوا بذلك على قوله رحمه الله إنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع على أبوة آدم لجميع البشر وستعلمون ما فيه

(٥) انكم قد ذكرتم ان حمل آية الاعراف على العموم لا يصح لأنه يس مقام النبوة فاذا امتنع هناك أن يكون المراد بالنفس الواحدة آدم فلم لا يجوز ان يمتنع هنا وهو ليس متبادراً من اللفظ العربي بحد ذاته حتى تقول اننا أولنا آية الاعراف لتطابق القول بعصمة الانبياء ولا حاجة الى تأويل آية النساء. فالصواب ان عدم حمل النفس الواحدة على آدم في الآيتين ليس تأويلاً لها لان لفظ النفس ليس مرادفاً لكلمة آدم يوضح ذلك الوجه الآتي

(٦) ان ما يرد في تفسير مبهمات القرآن لا يجعل اللفظ المبهم نصاً ولا ظاهراً في المعنى الذي فسره في الحديث ولا في القرآن نفسه ان وجد ولكننا تقبل ذلك التفسير اذا صح عندنا. مثال ذلك أن يصح في حديث ان المراد بقوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) هو فلان بن فلان فأننا تقبل هذا التفسير على الرأس والعين ولكننا لا نقول ان لفظ رجل في الآية هو نص أو ظاهر في ذلك الرجل المعين لان العربي الذي لا علم له بذلك الحديث لا يفهم هذا المعنى من اللفظ ولم يرد في الكتاب ولا في الحديث تفسير للنفس في آية النساء بآدم البتة فكيف نقول ان ما ورد في ذلك يجعلها نصاً أو ظاهراً وهو لم يرد تفسيراً لها؟ وهذا هو مرادنا مما قلناه في (ص ٤٨٦م ١٢) ان الذين فسروا النفس الواحدة بآدم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها بل من المسألة المسلمة عندهم وهي ان آدم أبو البشر

(٧) استدل صديقنا المتقد على كون جميع الناس من بني آدم بنداء الله تعالى في القرآن لبني آدم في مقام الوصية بالخدر من فتنة الشيطان ووجه الاستدلال عنده أنه اذا لم يكن المراد ببني آدم جميع المكلفين لا يكون في توجيه الخطاب اليهم نكته. ويمكن أن يجاب بأن نكته ذلك في الآية التي أشار اليها هي إقامة الحجة عليهم بما كان من عاقبة وسوسته لا يهيم والعبارة في ذلك لسائر المكلفين الذين لا يعتقدون انهم من ذرية آدم كأهل الصين هي ان الشيطان يردي من اطاعه فيجب أن يهتنبوا

طاعته كما يجب ان يجتنبها أبناء آدم ، ونظير ذلك اعتبار المسلم بمثل قوله تعالى «يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والأنجيل» فيعلم انه لا يكون على شيء يعتد به من الاسلام حتى يقيم القرآن . وقد أشارت عائشة الى هذا المعنى في حديث لعن أهل الكتاب الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فقالت «يجذر ما صنعوا» وقد بينا آفا ان توجيه الخطاب في القرآن الى قوم أو أناس معينين لا ينافي عموم التكليف فاذا فرضنا ان بني آدم هم العرب ومن كان يساكنهم من أهل الكتاب وان الخطاب في مثل تلك الآية خاص بهم لوجود النبي بينهم فلا يمنع ذلك ان يعتبر بالموعظة التي في الخطاب من يدخل في الاسلام من غيرهم . ومن ذلك خطاب الانصار بقوله تعالى « ٣ : ١٥٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وهي هداية لجميع المسلمين أيضا كما قبلها وبعدها

(٨) بعد هذا يمكن ان يقال اذا كان في البشر ألوف الالوف لا يعتقدون أنهم أبناء آدم ولم يسموا باسم آدم فما هي نكته خطابهم ودعوتهم الى الاسلام بنسبتهم الى آدم والمأثور المقول ان يخاطب الناس بما يعرفون وأن يحمل حديث العاقل للقوم على ما يهدون في مثل النداء فان أراد إعلامهم بشيء مخالف لما يعتقدون جاء به بصيغة الخبر المؤكد كما هي سنة القرآن المطابقة لقوانين البلاغة العليا ويشيرون الى هذا في أول كتب المعاني وفي صحيح البخاري من حديث علي موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون ، انهم يكذب الله ورسوله ؟ « وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود « ما أنت بمحدث قوم احديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » . وورد في الضماف المتعددة الطرق عن ابن عباس مرفوعا « أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » وهذا الوجه أي كون كثير من البشر لا يعرفون آدم ولا يعتقدون أبوتهم هو العمدة في جزم الاستاذ الامام بدم حمل آية أول النساء على هذه المسألة المشهورة عند العبرانيين والعرب مع كون لفظها ليس نصا ولا ظاهرا فيها من حيث لفظها وقد أجاز ان يطبق كل قوم اعتقادهم عليها

(٩) ان ما وردتموه من الاحاديث ليس نصا اصوليا في المسألة فان المخاطبين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « كلتم من آدم » لم يكن فيهم أحد من الصينيين ولا من هنود

أمريكا ولا من أهل ملقا ولكن الحديث يكون هداية لهؤلاء ، بعد دخولهم في الاسلام على الطريقة التي أشرنا اليها في بعض المسائل السابقة . وكذلك حديث الاسود التي رآها النبي (ص) عن يمين آدم وشماله لا تدل على كونه أبا لجميع البشر ولا يعارض هذا كونه (ص) لم يذكر انه رأى هناك أو في مكان آخر اسم قوم آخرين من البشر كما أن ذكره لبعض الانبياء في ذلك الحديث لا يمنع ان يكون هناك أو في مكان آخر أنبياء آخرون فالحديث لم يرد في بيان مقر جميع أرواح البشر والانبياء ولا دليل فيه على كون مارآه يكون دائماً حيث رأى فقد ورد في مقر الارواح أحاديث أخرى والظاهر ان مارآه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة قد مثل له حيث رآه لأجل ان يراه والله أعلم حيث يكون في سائر الاوقات ، وقد مثلت له (ص) الجنة في عرض الحائط وهي التي عرضها كعرض السماء والارض . وكذلك يقال في حديث الشفاعة فان تحدث ولد آدم بالذهاب اليه هو كتحدث اتباع كل نبي ذكر في الحديث بالذهاب اليه ولا ينافي ذلك ان يكون في البشر أقوام آخرون لا يتحدثون بالذهاب الى أحد أو يتحدثون بالذهاب الى أنبيائهم ارجائهم فيهم » وان من أمة الا خلا فيها نذير »

(١٥) اذا فرضنا ان هذه الاحاديث تدل وحدها أو مع غيرها على كون آدم عليه السلام أبا لجميع من وجد في الارض من البشر بالنص أو بالظاهر فلا يقتضي ان يكون ذلك تفسيراً للقرآن اذا لم يكن لفظه نصاً ولا ظاهراً في ذلك والاستاذ الامام لم يتعرض لما ورد من الاحاديث في المسألة وانما اكتفى ببيان كون ما يعتقد كثير من البشر في أصلهم ومنشئهم لاحجة فيه على القرآن ان صح ولا وجه لأن يكون حائلاً دون إيمانهم به ولم يتعرض لمثل هذا في الاحاديث

(١١) نحن نفتقد ان اسلوب القرآن في الاجمال والابهام والاطلاق والعموم هو من أقوى وجوه الاعجاز فيه واسباب تعاليه عن تطرق الريب اليه وتجويم الشبهات حوله وليس هذا الاسلوب بالصناعة التي يقدر عليها البشر فاننا نرى أعلم العلماء منهم في علم أو فن يوافق فيه كتاباً فلا يمر عليه الا زمن قليل حتى يظهر له وانغيره الاختلاف والخطأ فيه وقد مر ثلاث عشرة قولاً ونصاً لم نضرب في هذا الترتيب

الذي جاء به النبي الأبي الناشيء في الأيمن خطأ ولا اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والاحاديث ليس لها هذه المزية في الإعجاز وكثير منها منقول بالمعنى ومنها ما كان يقوله النبي (ص) عن اجتهاد لا عن وحي ولا سيما المتعلق منها بأمور العالم دون أمور الدين . أفىصعب على بعض المسلمين إظهار هذه المزية لكتاب الله في بعض المسائل على غير الوجه المشهور عندهم وان لم يتقضى ذلك المشهور في نفسه ١١ وكان ينبغي للمتقدم أن يذكر ما عنده من الجواب لمن يوقنون بأن البشر من عدة أصول كما تمنينا في (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٢) يقول المتقدم ان شبهات الذين لا يؤمنون بالغيب على الآيات الواردة في عالم الغيب أقوى من شبهات الذين ينكرون كون آدم أبا لجميع البشر أو يعتقدون ان لهم عدة آباء فهل نوول آيات عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ولا ينقض مذهبهم ؟ وتقول ان هذه الدعوى ممنوعة فالذين لا يؤمنون بالغيب لا يوردون شبهات على عالم الغيب وانما هم قوم تابعون لحسبهم يقولون اننا لا نوؤمن الا بما نراه أو نحس به وهم يعلمون ان عدم الاحساس بالشيء أو عدم العلم به لا يقتضي عدمه في نفسه ومن تقوم عنده الحجة منهم على الوحي والنبوة لا يرى اخبار عالم الغيب مانعة من ايمانه وما كنت أظن ان هذا يخفى على المتقدم الفاضل ولعله سرى اليه من بعض المارقين الذين كفروا بالله ورسله تقليدا لبعض الافرنج اذ يسمعونهم أو يسمع عنهم انكار الملائكة والجن فليسألهم عن دليل هذا الانكار هل يجد عندهم دليلا او شبهة ؟ لا لا ، وانما يقولون انه لم يثبت عندنا بالحس ولا بالدليل العلمى ، ونحن المؤمنون نقول مثل ذلك ونزيد انه ثبت عندنا بخبر الصادق الذي هو اصدق ممن تثقون بخبرهم اذا قالوا لكم ان في الكون كذا كذا من الفرائب الطبيعية

(١٣) أذكر المتقدم بمسألة لا ينبغي أن ينساها المستقل في العلم الذي يعنيه أن يفهم القرآن فهما صحيحا وقد صرحنا بها في المنار من قبل وهي ان الاصطلاحات الشرعية والفنية الحادثة بعد نزول القرآن والروايات والتقاليد المشهورة في تفسيره - هذان الأمران هما اللذان يحولان كثيرا دون فهم القرآن بما تمطيه عبارته الفصحى

ويتبادر من أسلوبه الأعلى فيجب أن يكون القرآن فوق الاصطلاحات والمسلمات كلها وأن يستعان على فهمه بالروايات الصحيحة التي لا تخل بما يتبادر من عبارته وأسلوبه البليغ وحكمة كونه هداية لجميع البشر في كل زمان ومكان وانا نرى كثيراً من المفسرين يخطئون عند غفلتهم عن هذه القاعدة ويخالفون الروايات المأثورة عن السلف عند تنبيههم لها اذا رأوا الرواية مخالفة لما يقتضيه الأسلوب العربي بحسب فهمهم ومن ذلك ما ستره في تفسير الجزء الثاني عن ابن جرير شيخ المفسرين الأولين

(١٤) أما انتقاده نفعا الله بفيرته على العلم والدين لقولنا ان المسألة علمية لا دينية فاني أجيبه عنه بالإيجاز وان لم أتذكر اني قلت هذا في تفسير الآية ولا أجد وقتاً للمراجعة فأقول ان ما يذكر في القرآن من أمور الخلق وعجائبه وأسراجه لا يراد به شرح أحوال المخلوقات وبيان ما هي عليه في الواقع تفصيلاً لان هذا ليس من مقاصد الدين وانما يذكر على انه من الآيات على قدرة الله وعلمه وحكمته في خلقه ورحمته بعباده ، ومن المنبئات للانتفاع بما في هذه المخلوقات والشكر عليها ، ولذلك يستعمل فيها المجاز والظواهر المتعارفة بين الناس وتحديد المسائل العلمية لا يكون بمثل هذا كقوله تعالى « وجدها تغرب في عين حمئة » فلا يراد به أن ذا القرانين وجد الشمس تنزل من السماء فتغرب في عين حمئة من عيون الأرض . ومع هذا كله لا يكون خبر القرآن الا صادقا ولكننا لا نعرف ان أحدا من علماء المسلمين عني كنهنا وعناية شيخنا الاستاذ الامام بالدعوة الى الاهتداء بالقرآن كله وصرف معظم عنايتهم الى ما كثر الارشاد اليه في آياته كالبحث في خلق السموات والأرض وما فيها من البحار والأنهار والجبال والنبات والدواب وغير ذلك وكالسبر في الأرض والاعتبار بسنن الله في أحوال الأمم بعد معرفة تأريخها ، فاننا نرى علماء المذاهب الدينية فينا قد أهملوا أكثر ما أرشد اليه القرآن وجعلوا الدين كله أو جله محصوراً في الاحكام العملية التي لم يعن القرآن بها وهي أقل ما ورد فيه ولا سيما الاحكام الدنيوية كالبيع والشركات والمخاصمات فلا يقال لنا ان كل ما في القرآن دين وإن الدين لا يأذن لأحد أن يقول قولاً لا يصادق

عليه القرآن فنحن الذين ندعو دائما الى جعل حكم القرآن فوق كل حكم وهدية فوق كل هدي وخبره فوق كل خبر وانما يقال ذلك لغيرنا من علماء المسلمين الذين قالوا حتى في الاحكام التي هي عندهم جل الدين ما لم يصادق عليه القرآن كقولهم ان مدة الحمل تكون في الواقع المعبر شرعا اكثر مما حدده القرآن من مدة الحمل والفصال جميعا وقد رأى صديقنا المتقدما كتبناه في ذلك بالجزء الاخير من الجهاد الماضي . فاذا جاز ان يعتمد أئمة الفقهنا على قول بعض النساء اللواتي هن مظنة الخطأ والكذب فيما لا يصادق عليه القرآن وقد نطق بغيره بناء على ان ما نطق به يحمل على الغالب المعروف عند جمهور الناس فلم لا يجوز عند اتباعهم ان يعتمد على قول جمهور العلماء الباحثين المدققين في مسألة عظيمة لم يرد في القرآن نص فيها وإنما ذكرت مبهمة في سياق مقصد من مقاصده كحث الناس على ان يتقوا الله في ذوي أرحامهم والضعفاء منهم لانهم من أصل واحد وأجنس واحد وعبر عن ذلك بالنفس الواحدة ولكنه لم يبين حقيقة تلك النفس . على اننا لم نحمل الآية ولا غيرها من الآيات على ما قاله أولئك العلماء الباحثون في أصول البشر وخلقهم ولكننا اخترنا ان ندع ما أبهت القرآن على إبهامه (ص ٤٨٦ م ١٢) وهو تنكير تلك النفس وعدم تعيينها أو فهمها مما يتبادر من اللفظ العربي بصرف النظر عما وراءه من الروايات والتقاليد المسلمات التي ليست بنص عن المعصوم في تفسيرها (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٥) وأما انتقاده الاخير على قولنا في تفسير النفس المتبادر من اللفظ فقد بناء على ذكر لفظ الانسانية في عرض كلامنا وتفسيره إياه بالمعنى المشهور بين العامة ناسيا ما فسره به وما عبرنا به في أول العبارة عنه من قولنا هو الماهية أو الحقيقة التي بها كان انسانا . ونهني بذلك الروح الانسانية التي أتحدت بالجسد فصارت مجموعتهما حيوانا ناطقا لولاها لم تكن هذه المواد الترابية التي تكوّن منها جسد الانسان خلقا آخر حيا ناميا متحركا . فهل يقول ان هذه الحقيقة الانسانية أمر اعتباري ؟؟ كلا إنها خلق وجودي مستقل

(١٦) بعد ان طبع تفسير تلك الآية في المنار فتحناه وزدنا فيه فوائد

اثبتها في نسخة التفسير التي تطبع على حديثها منها ان بعض الباحثين من المسلمين العصريين رأين آخرين في النفس الواحدة أحدهما انما الانثى ولذلك وردت مؤتة في كل آية وصرح بتذكير زوجها الذي خلق منها في بعض الايات وثانيتها انما كانت جامعة لاعضاء الذكورة والانوثة وذكروا ذلك نظائر أثبتها العلم الحديث . فيراجع هذا في (ص ٣٣١ ج ٤) من التفسير وسيصدر بعد زمن قليل

هذا ما سمح لنا به الوقت من ايضاح المسائل المتعلقة بهذا الانتقاد وشفوة القول ان ما أوردناه في التفسير لا ينفي القول باوثة آدم لجميع البشر وقد وعدنا هناك بتحرير هذه المسألة في موضع آخر من التفسير

قضاء الفرد وقضاء الجماعة

﴿ في الاسلام ﴾

أبها السادة

كلمتي اليوم في قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الاسلام وحيثما قلت قضاء الجماعة فاما أريد مدلوله العام أي القضاء والأفتاء والتشريع أو التفريع تعلمون ان كفالة العدل الذي هو مناط الراحة والسعادة في كل مجتمع انما هو القانون أو الشريعة التي تصان بها الحقوق وترد المظالم ويعاقب المجرمون المجترعون على انتهاك حرمة الراحة والامن في الهيئة الاجتماعية وهذه القوانين اما أن تكون وضعية أو شرعية وقد عرفها ابن خلدون بقوله :

«إذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرانها كانت سياسية عقلية وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسية دينية» وتعلمون ان الفقه الاسلامي وأريد به قسم المعاملات والعبادات هو قانون المسلمين الشرعي ومناطق الاحكام التي يفصل بها في المنازعات والخصومات التي تقع بين الناس

أقول القانون الشرعي تجاوزاً إذ أن أحكام الشريعة الاسلامية وقانونها الجامع انما هو الكتاب والسنة وهما الاصل أما الفقه فانما يسمونه شرعاً باعتبار ان مأخذه من الكتاب والسنة وعمل الصحابة والاجماع والقياس فاذا انطبق عليه تعريف ابن خلدون فانما ينطبق عليه من هذه الجهة أي ان تلك القوانين لها أصل في الشرع لانها هي بينها المفروضة من الله

وبما ان أساس التفريع أو التشريع عند الفقهاء هذه الاصول الخمسة فقد سموا

﴿ خطبة لرفيق بك العظيم المؤرخ المشهور القاها على طلاب مدرسة القضاء الشرعي بمصر

الاحكام الفقهية شرعا وخالفهم في ذلك كثير من أئمة العلم والمحدثين فقالوا كل حكم لا يستند الى دليل او لا يعرف دليله من الكتاب أو السنة فليس بشرع وليس من غرضي في هذا البحث الحكم بين الفريقين وإنما الغرض منه تقديم مقدمة تساعدنا على الانتقال الى النظر نظرا صحيحا في سير القضاء وتأريخه وكيف كان القضاء والافتاء في الاسلام وما هو ضمان العدالة فيها وما منزلة قضاء الفرد وقضاء الجماعة من الصواب والخطأ ونستطرد من ثم الى ما تخلل التشريع والقضاء من الشئون التي لا يخلو بيانها من فائدة وإن كنت لأستطيع من البيان غير جهد المقل علمنا ان أساس الشرع وأصله في الاسلام هما الكتاب والسنة بمعنى أن الاحكام الدينية أي العبادات والقوانين الدنيوية او السياسية كما سميها ابن خلدون وهي أحكام المعاملات والعقوبات التي وردت في الاصلين المذكورين قد قررها الشارع الاعظم صلي الله عليه وسلم فصارت شرعا وهذا الشرع لا يدخل تحت مدلول قضاء الجماعة المراد به جعل قوة التشريع لافئ يد واحد بل جماعة الا من حيث لزوم فهمه على وجوهه التي ارادها الشارع أي إن تفهّم الحكم من هذا الاصل وتقديره هو الذي يلزم ان يناط بالجماعة دون الفرد تفاديا من الخطأ والأثم

وتعلمون بالضرورة أن الاحكام التي شرعها لنا الشارع كانت تشريع تدريجيا فكلما عرضت له حادثة أو سئل عن حكم شرع له شرعا حتى كان من ذلك في الكتاب والسنة نحو ست مئة وخمسين حكما أو تزيد اعتبرها أئمة الفقه بعد ذلك اساسا للتشريع فوضعوا لنا كتب الفقه التي كانت في الممالك الاسلامية ولم تزل في بعضها مدار الاحكام الشرعية في المعاملات والعقوبات وما يتبعها من قضاء المظالم والحسبة وسياسة الرعية وغير ذلك الى اليوم

ويبدأ تدوين الاحكام الفقهية من أواخر العصر الاول واوائل الثاني فالتشريع إذا له في الاسلام تاريخان: تاريخ تقرير اصول الشريعة والعمل بهذه الاصول، وتاريخ التفريع أه الفقه والعمل به . يتخلل ذلك أيضا تاريخان: تاريخ حفظ الشريعة في الصدور، وتاريخ قيدها في الدفاتر والسقور

وايان ذلك و بيان كيف كان يقضي الصحابة والتابعون أقول :
علمنا ان اساس الاحكام ومدارها ومعوّل القضاء في الصدر الأول كان على
الكتاب والسنة أما الكتاب الكريم فقد كتب متفرقا في عهد النبوة في خلافة ابي
بكر كما هو معروف مشهور . وأما السنة السنية فقد بقيت محفوظة في الصدور الى
اواخر عهد التابعين او كتب منها في غضون هذه المدة شيء يسير
فكان القضاء في عهد الخلفاء الراشدين ملازما للافتاء بالضرورة لان القضاء
كان الى الخليفة وهو لا يحفظ الاحكام التي وردت عن الشارع كلها بل كان كثير
من الصحابة يحفظ كل واحد منهم شيئا منها فاستفتاؤهم في معرفة الحكم ضروري
والبيكم ماروي عن قضاء ابي بكر وعمر

اخرج البغوي عن ميمون بن مهران قال : كان ابو بكر اذا ورد عليه الخوضوم
نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضي به وإن لم يكن في الكتاب
وعلم من رسول الله في ذلك الامر سنة قضي بها فان اعياءه خرج فسأل المسلمين وقال
اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله قضي في ذلك بقضاء فر بما اجتمع عليه نفر
كلهم يذكر من رسول الله فيه قضاء . فيقول ابو بكر الحمد الذي جعل لنا من يحفظ عن
نبينا . فان اعياءه ان يجد فيه سنة عن رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم
فان اجمع رأيهم على امر قضي به وكان عمر يفعل ذلك فان اعياءه ان يجد في القرآن
والسنة نظر هل كان فيه لابي بكر قضاء فان وجد ابا بكر قضي فيه بقضاء قضي به
والادعاء رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضي به

هذه رواية البغوي عن قضاء ابي بكر وعمر ومنها يتضح أن القضاء في عهدهما
قضاء الجماعة وعليه يقاس قضاء من بعدهما من الخلفاء الراشدين في الدور الاول
لتأريخ القضاء في الاسلام أي الى العهد الذي بدأ فيه التدوين والعمل بالفروع بدليل
انه كان في كل عصر من الامصار الاسلامية نفر من الصحابة ثم التابعين يسمون
الفقهاء لحفظهم الاحكام وتفقههم في الدين وكانوا يستشارون في النوازل عند القضاء
فيها لانهم حفاظ الشريعة والرايون للاخبار الصحيحة فلا مندوحة عن الرجوع
اليهم في القضاء

ومن الفقهاء الكبار في الصحابة علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وانس بن مالك ومعاذ بن جبل ومن في طبقتهم ممن يحفظ عن رسول الله قليلا او كثيرا

وقال ابن القيم ان عدد من حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مئة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة . وكان اكثر هؤلاء موزعين في الامصار بالضرورة وهم شوري القضاء حينما وجد منهم جماعة يستشارون كما أثبت ذلك التاريخ وتلي هؤلاء طبقة أخرى من أصحابهم وهم التابعون صارت اليهم الفتوى في الامصار فكان في المدينة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجة بن زيد الى غير هؤلاء . وتليهم طبقة أخرى منهم محمد بن شهاب الزهري المشهور وأضرابه وطبقة أخرى فيهم الامام مالك بن انس صاحب المذهب في المدينة وكان من المفتين في مكة عطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد بن جبر وغيرهم وتليهم طبقة ثم طبقة الى قيام الامام محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب في مكة

وكان من المفتين في البصرة عمرو بن سلمة الجرمي وأبو مرجم الحنفي والحسن البصري وغيرهم وتليهم طبقة فطبة وعلى هذا تقاس بقية الامصار كالكوكة ومصر والشام وغيرها وكلها كان فيها العدد الجم من التابعين وتابعي التابعين يستشارون في الاحكام ويتناقلون الشريعة حفظا في الصدور الى أن دوت في السطور

إذا أضفنا الي هذا ان رسول الله شرع لهم الاجتهاد عند عدم وجود النص وان أبا بكر وعمر كانا لا يجتهدان في مسألة الا اذا جمعا روؤوس الناس وخيارهم لاستشارتهم وحكنا ان بقية الخلفاء الراشدين كانوا كذلك وقسنا على ورعهم ورع من بعدهم من التابعين وتابعيهم واتباعهم سنن من قبلهم خوفا من بعة الفرد بالرأي واعتصامهم بالشورى مع اهل العلم والحديث بدليل ما رواه عن قضاء الجماعة في عصرهم ابن عبدالبر في جامع بيان العلم عن المسيب بن أبي رافع الاسدي التوفي سنة ١٠٥ قل : كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا السنة سمي

صوا في الامراء فيرفم اليهم فجمع له اهل العلم فما اجتمع عليه وأيهم فهو الحق
اذا أضفنا هذا كله الى ما سبق بيانه نتج لنا منه أن القضاء في العصر الاول
كان قائماً بالشورى أو هو قضاء الجماعة الذي فيه كفالة الحقوق ونحري العدل
والحق وهو خير من قضاء الفرد وأبقى لسعادة الامة وأضمن لبقاء الدول بلا ريب
ليس المراد بقضاء الجماعة هو قضاء هيئة مؤلفة من اكثر من واحد فقط كما
قد يقاد الى الذهن بل هي بالمعنى المشترك ايضا جعل قوة التشريع القضائي مصونة
عن رأي الافراد وتفردهم بالتشريع منوطة بالجماعة تثبتا من الحكم واطمئنانا للدليل
واعتمادا على ما هو الاصلح عند الجماعة اذا تعذر وجود النص

ان مراعاة الاصلح قاعدة من أهم قواعد الشرع الاسلامي التي يدفع بها الحرج
وتدرا المفاسد عن المجتمع حتى لقد كان كبار الصحابة يراعون قاعدة الاصلح عند
الضرورة مع وجود النص كما يأتي بيانه بعد ويتنازعون على المسألة الواحدة يجي
بها النص من عدة روايات أو يحتاج الى التفهم الدقيق تثبتا من الحكم وورغبة بمحض
الخير للامة والعدل بين المتقاضين وبذلا للجهد في بيان الحقيقة للمستفتين وقد قال
ابن القيم : تنازع الصحابة في كثير من الاحكام ولكن لم يتنازعوا في مسألة واحدة
من مسائل الاسماء والصفات والافعال . أي المسائل التي تتعلق بالايان

قلنا إن المراد بقضاء الجماعة قوة التشريع القضائي في حياز جماعة لا فرد لان ذلك
اسلم وابتعد عن الخطأ وضمن للعدل وسببه ان الاحكام التي يرجع فيها الى الرأي
والاجتهاد او القياس عند تعذر وجود النص او عند لزوم ترجيح رواية من الروايات
تحتاج إلى شروط قلما تتوفر في الفرد الواحد وإن توفرت له فربما لا يثسر له تحري
المصلحة وتطبيق الحكم عليها من كل وجه بحيث لا يخالفه فيه غيره ممن هو في طبقته
من اهل العلم

اعتبروا ذلك في أئمة المذاهب المجتهدين فانه مع بذل كل واحد منهم في
تقرير فروع المذهب واصوله منتهى الجهد في تحري صحيح الآثار والاختبار وتبع
اصول الشريعة فقد اختلفوا في كثير من المسائل واختلف أتباعهم بعد ذلك
اختلفهم ايضا فكان من ذلك اتقسام القضاء الاسلامي على نفسه حتى وجد في

بعض الصور اربعة قضاة لاربعة مذاهب في مصر واحد من الامصار الاسلامية
 هذا فضلا عن اختلاف فقهاء كل مذهب أيضا في المسألة الواحدة حتى أصيب
 الاقواء بما أصيب به اقضاء من التثنت والاقسام واضطرب أمر العدالة أيما اضطراب
 مع ان الاصل لهذه المذاهب واحد وهو الدين الاسلامي المبين
 لهذه العلة الخطرة كان الصحابة الكرام لا يستكفون عند الاستفتاء من أحدهم أن
 يحيل بعضهم على بعض أو يستشير بعضهم بعضا في تقرير الحكم كما ثبت ذلك في
 كتب السنة خوف الوقوع في خطأ يجر الى مظلمة أو اثم ولا سيما فيما يحتاج الى الاجتهاد
 ما لم يستشر خاصة المسلمين

قلت فيما سبق ان الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم شرع لنا مراعاة المصلحة
 ولو مع وجود النص واقتدى به الصحابة الكرام في العمل بهذه القاعدة وينا
 لهذا أقول :

لما كانت الشرائع مبنية على درء المفاسد وجلب المصالح والشريعة الاسلامية
 أخرى الشرائع برعاية هذين الأمرين فقد سن الشارع ايقاف العمل بالنص مراعاة
 للمصلحة ولكن عند الضرورة القصوى وثبوت المصلحة ولزومها على وجه لا يقبل
 الشك في أن المصلحة التي تترتب على العدول عن النص أكبر من المصلحة التي
 تترتب على العمل به واستن بسنته صحابته والخلفاء الراشدون من بعده فكان ذلك
 شرعا أيضا فيه تيسير عظيم على المسلمين واليكم الدليل :

في حديث لابي داود أن رسول الله نهى أن تقدم الأيدي في الغزو . واتم
 تملون أن القمام حدث من حدود الله لم يستثن النص القرآني منه الغزاة لكن النبي
 نهى عن اقامته في حال مخصوصة خشية أن ينشأ عنه مضرة وهي لحاق صاحبه بالعدو
 وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم عدة اخبار أخرى من هذا القبيل لا محل لذكرها
 هنا وهي مبسطة في كتب الحديث

وقد استن الصحابة بسنته وأوقفوا الحدود في أحوال مخصوصة تدعو اليها

الضرورة

جاء في كثير من كتب الاخبار ان عمر كتب الى الناس ألا لا يجلدن امير جيش ولا سرية ولا رجل من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب لثلاثه حية الكفار

وروى ابن القيم في إعلام الموقعين عن ابن حاطب بن أبي بلتعة ان غلة لايه سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأتى بهم عمر فأقروا فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على انفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع ايديهم فلما ولي بهم ردهم عمر ثم قال أما والله لولا اني اعلم انكم تستعملونهم ويجمعونهم حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت ايديهم وأيم الله إن لم افعل لا غرمك غرامة توجعك ثم قال يا مزيبي بكم اريدت منك نافتك؟ قال بأربع مئة قال عمر (اي لعبد الرحمن) اذهب فأعطه ثمان مئة

وغير هذا فقد أسقط عمر الحد في عام الجماعة للضرورة ونجوز ابو بكر عن خالد بن الوليد في حادثة مالك بن نويرة اذ قتله دون تثبيت من اسلامه كأن تجوز عنه رسول الله قبل ذلك بما صنعه بيني جديمة لما أرسله داعيا لا محار با فذهب اليهم وحار بهم وقتل وسي منهم فبرئ رسول الله من عمله الى الله ولم يؤاخذه به وما ذلك الا الحسن بلاء خالد في الحروب وخدمته العظيمة في الاسلام

وكذلك أسقط سعد بن أبي وقاص الحد عن أبي محجن في حرب القادسية في خبر مشهور طويل لا محل لذكره هنا وقال والله لا أضرب اليوم رجلا أبلي للمسلمين ما أبلاهم

والشواهد على هذا من أعمال النبي وأصحابه كثيرة لا يتسع لها مقام الخطابة ولعل هذه القاعدة سوغت بعد لبعض الحكومات الاسلامية التجاوز عن الحدود والعقوبات البدنية كالسن بالسن والعين بالعين واستبدلت بها العقوبات الادبية كالحبس والتغريم مثلا لضرورة تغير الزمان أو لفشو المنكرات فشوا لم ينجم في تأديب مرتكبها الا حبس حريتهم في السجون أو غير ذلك من الدواعي والاسباب الزمانية ليس فيما ذكر غرض من مقام الشريعة أو مس لاصولها المقدسة مادام من اصولها

وقواعدها أيضا العدول عن النص عند ثبوت المصلحة أو درء المفسدة بأقل ضرراً منها والشريعة كما تعلمون مبنية على المصلحة وقد سبق الله تعالى رسوله والائمة من بعده الى تهرير قاعدة مراعاة الاصلح وهو ما يسمونه النسخ وما هو بنسخ وانما هو تهرير حكم اقتضته مصلحة زمان وحال غير حكم آخر في زمان تقدمه وأحوال اقتضته كحكم جهاد المشركين من العرب في مبدأ امر الدعوة لحمايتهم وحماية المسلمين من اعدائهم واعدائها وفيه الاذن بقتالهم حتى يقولوا لا إله الا الله ثم تهرير حكم آخر بعده أي بعد ان انتشرت الدعوة وقوي جماعة المسلمين وصاروا في مأمن من غائلة الضعف وهو حكم الدعوة بالتي هي احسن كما في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقوله (افأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة وكحكم النهي عن الصلاة في حال السكر في قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة و انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وكان هذا في احوال اقتضته ثم جاء حكم التحريم بتاتا في احوال اقتضته ايضا

و بالجملة فان ملخص ما تلوته عليكم ينحصر كله في المقدمات الآتية :

(الاولى) ان القضاء في العصر الاول كان مرجعه نصوص الشريعة أي اصولها التي قررها الشارع واجتهاد الصحابة والتابعين فيما لم يرد به نص

(الثانية) ان الاحكام التي جاءت عن الشارع لم يكن في استطاعة فرد واحد حفظها او يتعذر على الواحد الاطاعة بها فاحتجيج في القضاء الى استشارة حفاظها

(الثالثة) ان الصحابة كانوا قد يختلفون في المسألة الواحدة اما في تطبيق النص او مسوغ الحكم اذا كان اجتهاديا ثبتا من وضع الشيء في محله جهد الامكان

(الرابعة) انهم كانوا يعدلون عن النص عند الضرورة الداعية وفي احوال مخصوصة تدعو اليها المصلحة التي بني عليها الشرع اقتداء بالشارع

(الخامسة) ان ورعهم وتقواهم وخوفهم من الوقوع في الأثم كل هذا كان يدعوهم الى عدم الانفراد بالحكم ومشاركة خيار المسلمين وعلماهم في تطبيق الاحكام اذا كانت اجتهادية على القياس الصحيح او الرأي السالم من خطأ الفرد

هذه المقدمات تنتج نتيجتين مهمتين احدهما أن القضاء في الاسلام كان قضاء الجماعة لا قضاء الفرد على نحو ما سبقت الإشارة اليه كثيرا

والثانية أن الشريعة الاسلامية بما تقرر فيها من قاعدتي الاجتهاد ورعاية الاصلح كانت من الشرائع التي توافق كل زمان ومكان وتميز لكل ضرورة حكما يوافق مقتضى المصلحة والحال وان خالف النص مع اعتبار هذه القاعدة شرعا أيضا خلافا لما يتقوله عليها المقولون من أنها شريعة ضمنية توافق زمانا غير زماننا هذا ومكانا غير مكان الامم الراقية لهذا العهد فهي اذا صلحت لاهل ذلك العصر لا تصلح لعصر تفسير شرائعه مع مقتضيات المدنية الحديثة وحاجتها سيرا تدريجيا في كل ما يقتضيه ترقى المجتمعات . ومنشأ قهولهم هذا الجهل بحقيقة الشريعة الاسلامية وعدم الوقوف على اصولها وقواعدها وكلياتها يساعدهم على ذلك ما يرونه من تعصب بعض علماء الشريعة التقليديين لما جاء في كتب الفروع دون الاصول وردد لهم لكل ما لم يرد فيها من أسباب التفسير وان ورد في اصول الشريعة وكلياتها مع ان في كتب الفروع من الاحكام التي لا تستند الى دليل قطعي ما لا يعد ومبناها الاجتهاد أو الرأي والقياس ومع هذا فانهم يفضلون الصلح بهذه الاحكام على الرجوع الى اصل الشريعة مهما كان فيها من التقليد والتضييق على أنفسهم والامة ومهما ترتب على ذلك من التهم الباطلة التي يرمينا بها الباحثون في طبائع الاجتماع

وحجة هؤلاء العلماء في هذا سد الذريعة أو خوف انتشار دعوى الاجتهاد اذا فتح بابه وتطرق الفساد الى الشريعة وهي حجة مقولة ومسلعة لا يخالفهم فيها عاقل لكن فيما لو صارت قوة التشريع أو الاجتهاد الى الافراد وأطلق العنان لكل قائل أن يقول هذا حكم الله ورسوله ولكل حاكم أن يحكم بما يرى ويقول

ومعاذ الله أن يريد هذه الفوضى للشريعة الاسلامية عاقل قط وانما المراد أن ينظر في المسائل التي يقتضيا تغير الزمان وتجدد المصالح والحاجات على شرط عدم الوقوع في ذلك المحذور الذي يخشاه العلماء وذلك بأن تناط قوة التشريع أو الاجتهاد على المسائل الطارئة في كل عصر بجماعة من أهل العلم الواقفين على دقائق الكتاب

والسنة والعارفين بمحاجات الامة ليقرروا لها الاحكام الموافقة لمقتضى الحال ثم نال هذه الاحكام تصديق أهل الجمل والعقد فتصبح قانونا رسميا يتحكم العمل به في الحكومة الاسلامية التي هي في حاجة اليه لا يبدل عنه الي غيره من أقوال الفقهاء والعلماء وان مجتهدين فتضبط بهذا قوانين الشريعة ويؤمن عليها من تطرق الفساد ثم يكون من ذلك ان تحدد هذه القوانين تحديدا يعني عن الرجوع الى كتب الفقه التي تختلف في المسألة الواحدة اختلافا كثيرا يؤدي في كثير من الاحيان الى التهويش على القضاء ويكفي ان تكون تلك الكتب شروحا لقوانين الشريعة المعمول بها يومئذ يرجع اليها عند الضرورة والحاجة الى تفسير نصوص ذلك القانون كما هو الشأن في مجلة الاحكام العدلية المعمول عليها في محاكم الدولة العثمانية دون غيرها ولهذا البحث تمة سآتي عليها في الكلام على القضاء في دوره الثاني وها أنا ذا متكلم فيه :

* * *

قلت فيما سبق إن القضاء في الاسلام له دوران دور العمل بالاصول ودور العمل بالفروع وانما اخترت هذا التقسيم لاختصار الطريق أو اختصار البحث خوفا من تعب القارئ والسامع مع ان أدواره بعد دور التشريع الاول كثيرة جدا اذا اعتبرنا تقسيمه الى طبقات المقلدين والمحدثين من الصحابة والتابعين ثم الائمة المجتهدين ومن بعدهم من طبقات الفقهاء والمقلدين من اتباع كل مذهب تعتبر ذلك بما قسموا اليه طبقات الخنفة مثلا فقد قالوا انهم ينقسمون الى ست طبقات : الطبقة الاولى طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وغيرهما من أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من القواعد التي قررها الامام .
والثانية طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف والطحاوي والسرخسي والحلواني والبزدوي وغيرهم وهم لا يقدرون على مخالفة امامهم في الفروع والاصول لكنهم يستنبطون الاحكام التي لا رواية فيها على حسب الاصول

والثالثة طبقة اصحاب التخرج القادرين على تفصيل قول مجمل وتكميل قول محتمل من دون قدرة على الاجتهاد

والرابعة طبقة اصحاب الترجيح كلقه دوري وصاحب الهداية القادرين على تفصيل بعض الروايات على بعض بحسن الدراية

والخامسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين القوي والضعيف والمرجح والسخيف كاصحاب المتون الاربعة المعتبرة

والسادسة من دونهم الذين لا يفرقون بين الفث والسمين والشمال واليمين فلو تبينا الكلام على هذه الطبقات والادوار التي مرت على الشريعة بالتفصيل لاحتاج ذلك الى كتاب مطول ورجل اعظم رسوخا مني في العلم ووقوفا على تاريخ القضاء لذا حصرت الكلام على القضاء من الوجبة الاجمالية في دورين واذ قد مضى الكلام على الدور الاول فما انا اذا اكلم على الدور الثاني على قدر ما يمكن من الاختصار



لما اتسعت دائرة الفتح وانتشر الاسلام في الممالك القاصية وتفرق حفاظ الشريعة ورواتها في الانحاء مع اتساع دائرة القضاء بازياد وسائل الحضارة واستبصار العمران وتجدد الحوادث التي يقتضيها تشعب المعاملات وحال الامم الداخلة في الاسلام من غير العرب وخيف لهذا من تشدت احكام الشريعة ودخول الفوضى في القضاء والافناء احتيج بالضرورة الى امرين مهمين : الاول تدوين الشريعة في الكتب . والثاني وضع قواعد للتفريع عن اصول الشريعة لتطبيق الحوادث التي تحدث في احكام المعاملات على قوانين الشرع . وأول من تبه للحاجة الى هذين الامرين على ما اظن عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الاموي وسدا للحاجة الاولى أمر الزهري من جلة التابعين وحفاظهم بتدوين الحديث في دفاتر وتوزيعها على الامصار في اواخر القرن الاول ففعل كما هو مشهور معروف

أما الحاجة الثانية فقد شرعها ولكن سدا بعدة الائمة المجتهدون بدليل ماروي

عن الامام مالك بن أنس انه قال قال عمر بن عبد العزيز : يحدث للناس من الاقضية بقدر ما يحدث لهم من الفجور

أدرك هذا عمر بن عبد العزيز وأدركه الائمة المجتهدون من بعده مالك والشافعي وأبو حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المذاهب التي لم يبق لها أتباع لهذا العهد كداود الظاهري وغيره وكأئمة الشيعة الذين يعمل بمذاهبهم الى اليوم زيد بن علي وجعفر الصادق وغيرهم فلم يكتبوا بتدوين السنة في الدفاتر والكتب بل رأوا الحاجة تدعو الى البيان والتفصيل والتفريع والترتيب فعمدوا الى النظر في أصول الشريعة من الكتاب والسنة فاستخرجوا منها الأحكام ووسموها ورتبوها ودونوها كل على أصول مذهبه وقواعده وأصول الاجتهاد المعروفة في كتب الاصول مما لا يسعني بسطه الآن وكلكم أعرف مني به فضبطوا بذلك قوانين الشرع بما بلغه اجتهادهم وأدى اليه جهدهم فكانت كتب كل مذهب شرعا يعمل به أتباعه الى اليوم

ولسنا بصدد اطراء هذا العمل الجليل الذي قام به أولئك الائمة الكبار وحسب هذا العمل أو هذه الخدمة التي خدموا بها الامة والشرع انها تصون منزلة الافناء والقضاء عن تناول كل من ادعى أن عنده مسكة من العلم بالدين والوقوف على السنة هذا لو أحسن العلماء بعد العمل بقوانين الفقه

نعم قد انتقد كثير من أئمة السلف ما صار اليه الحال بعد وضع كتب المذاهب من ترك أصول الشريعة والذهاب مع التقليد البحت لكن لم يكن هذا الانتقاد موجها الى الائمة المجتهدين الا فيما أخطأ فيه اجتهادهم وانما كان جل الانتقاد موجها الى من جاء بعدهم من الفقهاء والمقلدين لتنزيلهم كلام الائمة منزلة اصول الشريعة والعمل بأقوالهم ما أصاب منها وما أخطأ بلا بحث في الدليل مع أن الائمة انفسهم نهوا عن العمل بقول من أقوالهم دون معرفة دليله من أصول الشريعة كما تعلمون

أراد الائمة المجتهدون أن تكون طريقتهم في التفريع مبهما يسير فيه العلماء في قياس الحوادث بعضها على بعض ووردها الى اصولها عند تجديد الحوادث سدا لحاجة المتقاضين . وأطالوا في الاستقصاء والبيان والتفريع كي لا يدعوا وجه التهجيم كل أمرى

على أصول الشريعة من الكتاب والسنة ليني بعلم و بغير علم فيصير القضاء الى الفوضى والتشتت بعد اقراض طبقة حفاظ الشريعة من التابعين وتابعي التابعين واتساع دائرة الاسلام اتساعا يفتقر معه المسلمون الى قوانين قرية التناول من الفهم ، لكن أساء من جاء بعدهم من اتباعهم من العلماء فهم الغاية فألقوا بأنفسهم في نفس الخطر الذي أراد اتقاءه الأئمة المجتهدون اذ ساروا في سبيلين متباينين سبيل التضييق على أنفسهم الى ما لا يبلغ بهم أدنى الحد وسبيل التوسع الى ما يتجاوز كل حد ا

حرموا في الاول على أنفسهم الاجتهاد ولو في المسائل التي تدعو اليها الضرورة والمصلحة العامة التي هي من قواعد ومقاصد الشرع الاسلامي فكان من ذلك ان أخرجوا الامة والجأوا بمض الحكومات الاسلامية لهذا العهد الى العمل ببعض القوانين المقررة عند الامم الاوربية خصوصا الجنائية والتجارية

وتوسموا في الثاني حتى ملأوا بطون الكتب بالحواشي والشروح يوثي فيها بعدة أقوال في المسألة الواحدة ولو تافهة أو من قبيل تقدير المستحيل وكل هذه الاقوال تعتبر شرعا أو شريعة وتركوا العمل بالصحيح منها أو الاصح أو المقتى به أو المعول عليه الي رأي القضاة فكان من ذلك ان اطلقوا لقضاء الفرد العنان بلا شرط ولا قيد فوقموا وأوقعونا فيما أراد دفعه الأئمة المجتهدون وحرم المسلمون من قضاء الجماعة الذي هو كفيل بالعدل وذلك منذ اقضاء المصمر الاول الى اليوم

نعم إن اختلاف الاقوال في المسألة الواحدة وكثرة الحواشي والشروح على القوانين والشرائع موجودة عند كل أمة فالقانون الفرنسي مثلا له شراح من المشرعين وأشهرهم دالوز و كاربانتيه وسيريه وغيرهم كثيرون الا أن القضاء عند تلك الامم لما كان بيد الجماعة وقوة التشريع ليست من حق فرد من الافراد بل من حق الامة ونوابها فمستور العمل عندهم ما أجمعت على وضعه قوة التشريع وصادقت على قبوله الحكومة فصار قانونا للقضاء لا يعدل عنه الى تلك الحواشي والشروح وآراء المشرعين ويصار اليها الا لتفسير مبهم أو تطبيق الحوادث بعضها على بعض

لشريعة المسلمين أصول وكليات كما قلنا في صدر الكلام تعتبر أساسا للتشريع ومع أن أحكامها مسلمة فقد كان العمل بها في عهد الصحابة بالشورى بين المتفقين

منهم هذا فيما نص منها على ما يرد عليهم من النوازل فما بالكم فيما أحتاج الى الاجتهاد والتشريع بالقياس على تلك الاصول أو الاستنباط منها وقد سمعتم فيما مر أنهم كانوا لا يحكمون حكما الا بعد استشارة خيار الامة وعلمائهم وقرارهم جميعا على ذلك الحكم حتى اعتبر بعض الأئمة المجتهدين بمضى احكام الصحابة لقوتها شرعا أو أصلا من الاصول التي ينفي عليها التفريع سموه عمل الصحابة أو اجماعهم كما سبقت الاشارة اليه وكما ترون ذلك في كتب الاصول

اذا كان اجماع الصحابة على مسألة شرط في صحتها واعتبارها شرعا يلزمنا العمل به فقد لزم من هذا أمران :

الاول ان اجماع الجماعة على تقرير حكم في مسألة شرط في صحتها ذلك الحكم واعتباره شرعا يلزمنا العمل به وهو ما نفعله الامم الاوربية في قوانينها لهذا العهد وقد وجد له اصل في الشرع الاسلامي فتركناه وأصبحنا نعبط الامم الاوربية وقوانينها أو قضاء الجماعة عندها لهذا اليوم

والامر الثاني أن كل اقوال الفقهاء واختلافاتهم الواردة في كتب الفروع ليست بشرع الا من حيث اشتغالها على أحكام يرد بعضها الى أصول الشريعة إلا أنه غير متوفر فيها شرط التشريع الذي مره وإناطة ترجيح قول دون آخر من حيث قر به من الاصل بشخص واحد لا يكسب هذا القول أو الحكم قوة التشريع يسمى شرعا أو قانونا وجب العمل به الا اذا اتفق عليه وقرره جمهور من المشرعين أو المرجحين وهذا ما أردته من وجوب بقاء الاجتهاد لكن لا ليتناوله من شاء فيما شاء ا كلا بل ليناط بجماعة من علماء المسلمين تقرير الاحكام التي تدعو اليها المصلحة وتتجدد بتجدد الزمان

ولذا فان اجتهاد الجماعة كما انه لازم في الاصول فهو لازم في الفروع أيضا وذلك لجمع اقوال الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ما أصاب من تلك الاقوال صحجة الصواب والمصلحة ووافق اصول الشريعة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح في كتاب بعينه يعتبر قانونا في المعاملات مجمعا عليه من العلماء ليعرف منه كل مسلم ماله من الحقوق وما عليه لانتقاده اقوال الفقهاء من خلاف لآخر ومن قول

لتقيضه فتصير به الى اهواء القضاة والمفتين يحكمون بما ترجح لديهم وبما يشتهون وليس اختلاف المذاهب بانعم من أن يحكم للشافعي أو عليه بقول للحنفية أو المالكي بقول للشافعية مثلا اذ كل أتباع المذاهب أبناء دين واحد وكل أقوال كتب الفقهاء مأخذها واحد وهو الشرع والواقع يثبت أن أحكام المعاملات كانت في أكثر الممالك الاسلامية ولم تزل الى اليوم جارية في القضاء على مذهب الدولة الحاكمة وربما كان أكثر الرعية من أتباع مذهب غير مذهبها

ومع هذا فليس ثمة نكير من العلماء على أهل الدولة فلا سبيل لهم الى النكير على القائلين بلزوم جمع الأقوال الموافقة لتقتضى المصلحة والمصير من كتب المذاهب وجعلها قانونا جامعا في المعاملات للمسلمين بل هذا خير وسيلة لاصلاح القضاء وربما اغفرت للفقهاء ما في تفريقهم وحدة الامة باسم التمسك للمذهب وكانت خاتمة اضطراب نظام القضاء في الاسلام

ليس اضطراب حبل القضاء في الاسلام بمجديد وليس الظلم والسف الذي لاقاه المسلمون من حكاهم الظالمين وحكوماتهم الجائرة الا نتيجة توكلهم على ضعف القضاء خصوصا ما يتعلق منه بولاية المظالم لا نقص في الدين أو الشريعة بل نقص في طرق التقنين والتنفيذ

إن الدين الذي ينزل على الظالمين صواعق الانذار ويقرن الظلم بالشرك بالله تعالى ويأمر باقامة ميزان العدل و يريد سعادة المجتمع الذي يدين به ما كان ظالما ولن يكون وإنما المسلمون أنفسهم يظلمون

ربما يطالبني كلكم أيها السادة بدليل على قولي ان اضطراب نظام القضاء وما نشأ عنه من الجور ليس بمجديد في الاسلام وهذا الطلب من حقكم بعد هذا الكلام وإيكم دليلا واحدا اكتفي به عن أدلة لو أحصيت لكانت كتابا ليس كالكتب مما تقرؤون

تعلمون أن أحفل المصوور الاسلامية بالعلماء والمفتين والفقهاء والمشرعين وأرقاها في سلم المدينة الاسلامية عصر هارون الرشيد العباسي اذ الشريعة في إبان

زهوها والتفرغ في مبدأ مجده والأئمة المجتهدون هم القاعون بالتشريع والى كتبهم
ترجع الفتوى

في ذلك العصر الزاهر بمجد الاسلام وأمجاده العظام يرى أبو يوسف صاحب
أبي حنيفة من ضعف القضاء وتسلط عمال الجور واضطراب نظام ولاية المظالم ما يلججه
الى وضع كتاب الخراج لامير المؤمنين هارون الرشيد وليس فيه الا آية أو حديث
أو مثال من قضاء الصحابة أي كله من أصول تلك الشريعة الطاهرة يذكره فيه
بالرجوع الى قضاء الله ورسوله واصحابه أو قضاء الجماعة المتين قائلا : ارجع يا امير
المؤمنين الى هذه الاصول في سياسة الرعية وجباية الخراج وتوزيع الفيء ، اقم
يا امير المؤمنين بنفسك للمظالم وانصاف المحكوم من الحاكم ، ادرك الزراع
قد كاد بهلكم الظلم فقد بلغتني عن عمالك انهم يقيمون اهل الخراج في الشمس
ويضربونهم الضرب الشديد وانهم يفعلون بهم ويفعلون مما لا يحل لهم بوجه من
الوجوه ١ .

هكذا كان الحال في عصر الرشيد وأئمة الشريعة احياء يرزقون فما بالك بما
جاء بعده من المصور التي صار فيها التشريع الى عدد لا يحصى من المخرجين
والمرجحين والفقهاء والمفتين وكلهم يقول قولي أو قول فلان هو شريعة الله المفتي
بها والممول عليها وما هو الا تفكك نظام القضاء وتشتت قوة الجماعة فلا حول
ولا قوة الا بالله !

والنتيجة أيها السادة أن ضمان العدالة الوحيد انما هو قضاء الجماعة لا قضاء
الفرد وأعني ان التشريع وحده غير كفي بالعدل في القضاء إلا اذا أنيط كلاهما
بالجماعة بالوضع والتنفيذ . ولا تظنوا ان هذا «المطربش» الواقف أمامكم يريد شيئا
جديدا في الدين أو قلنا لكيان الاحكام مع انه ليس من علماء الدين ولا أئمة
المجتهدين

كلا فليس قضاء الجماعة بمجديد في الاسلام بل هو من عصر الصحابة وهم واضعو
أساسه المتين في الدور الاول للقضاء في الاسلام
أما الدور الثاني فالذي أذكره أن دولتين من دول الاسلام تنبئا اليه وحوطنا

عليه اولاهما دولة الامويين في الاندلس التي جطلت في القرن الثالث داوا في قُرطبة لشورى القضاء اعضاؤها من جلة العلماء يرجع اليهم في تقرير الاحكام والحق أقول اني لم أظفر بكثير بيان عن هذه الشورى لكن مارأيته عنها في ثنايا الكتب التاريخية يكفي للدلالة عليها فقد ورد ذكرها في نفع الطيب في ترجمة بعض العلماء كقوله كان فلان مشارراً وطلب فلان الى الشورى فأبى ونقل الي ثقة عن كتاب من الاسف انه غير موجود بين يدي بل هو في مكتبة دمشق وهو كتاب الاحكام للقرطبي ورد فيه ذكر هذه الشورى بقوله: ان الشورى خالفت الامام مالكا في عدة أحكام أخذت فيها بقول أبي القاسم وفي هذا دليل كاف على انه كان لديهم سلطة في التشريع وان الدولة الاموية ثمة كانت مسددة الاعمال حتى قبيل وهنها وسقوطها حريصة على اجراء قوانين العدل بين رعيتها

أما الدولة الثانية التي تقيمت الى مثل ماتت اليه الامويون فهي الدولة العثمانية لهذا العهد فانها جمعت من علماء الامة وفقهاها الموثوق بفضلهم وعلمهم جماعة سميت جمعية المجلة وذلك من بضع وثلاثين سنة انتخبوا من كتب المذهب الحنفي قانونا جامعا لاحكام المدنية وهو المعروف بمجلة الاحكام المدنية وأقر على العمل به أهل الحل والعقد فصار مرجع القضاء في المحاكم الى اليوم وستجتمع هذه الجمعية أيضا لادخال بعض الزيادة والتحرير عليه مما مست اليه الحاجة ولو بأخذ من غير المذهب الحنفي هذا مجمل تاريخ القضاء في الاسلام وما تخلله من الشوون بسطته لديكم مع رجائي ان تصفحوا عن كل خطأ بدر مني أو تردوه ولو سمح الوقت لايت على شيء كثير من كيفية تقسيم ولاية القضاء وترتيبها ومحاسن الفقه الاسلامي وما انتقد عليه وانه لو أحسن العلماء العمل به لكان لنا منه قانون جامع لا حسن قوانين الام المدنية وربما أعود الى هذا البحث في فرصة أخرى ان شاء الله

تصنيف كتب في الكلام ملائمة لحاجة العصر

توحيد المذاهب الإسلامية

اصلاح نظام التعليم في المدارس الدينية

ألقى أستاذنا الفاضل موسى كاظم أفندي العضو في مجلس الاعيان ،
والاستاذ في مدرستي الحقوق والقضاة - محاضرة في هذه الموضوعات الثلاثة ،
فضبطها عنه حضرة الأديب حسين أشرف بك أديب صاحب مجلة «صراط مستقيم»
التركية ، فرأيت أن أترجمها لقراء مجلة المنار النافعة بما يأتي :

كان الراسخون في العلم من أهل الصدر الأول للإسلام يكتفون بظاهر المعنى
الذي دل عليه الكتاب والسنة ، ويرجعون الى صاحب الرسالة في كل ما يشبهون
به من المسائل على عهد . ولهذا لم تضطرهم الحاجة الى وضع المصنفات ومراجعة
الاسفار

ثم ظهر الاختلاف على عهد التابعين ، فأروا أن يدونوا الكتب احتفاظاً بوحدة
الدين من وقوع التفرقة ، وبعدها عن مزالق الانشقاق وقهدان القوة - اذا
تشتت آراء ذوي الرأي ، واختلفت أنظار أهل النظر ، وهنالك الطامة الكبرى ،
والخسران العظيم

فأخذوا يدونون العلم ، وأكثروا ما دونوا كان في علم الكلام ، لانه هو منشأ
الخلاف ، فكان لذلك فائدة عظيمة

على أن الفلسفة لم تكن قد دخلت بادئ بدء في المصنفات الأولى ، لان
الامة لم تكن قد عانتها بعد ، بل كانوا يرهنون على مذاهبهم بنص من الكتاب

والسنة ، وهي طريقة علماء السلف ، ولم يكن ذلك العصر في حاجة الى أكثر من ذلك

ثم انتقلت علوم الفلسفة الى العربية ، فتشعبت الآراء طرائق ومذاهب ، وعرف أبناء هذه اللغة لأول مرة ماهية مذهب « الفلاسفة المشائين » وآراء « الفلاسفة الطبيعيين » ، وأخذوا يدخلون فيها ، ويقولون بقول أصحابها على قلة عددهم ، لولا أن المشائين تغلبوا على الطبيعيين من حيث اقبال الطالبين على كتبهم ، حتى اضطر علماء الدين الى مناهضتهم جميعا ، واتقاص ما لم من السلطة والنفوذ في قلوب الدارسين والمفكرين ، ومن الردود على المشائين والاشراقين تألف علم الكلام متمزجا بالفلسفة كما قضت الحاجة . لان علماء الكلام كانوا يدرسون كتب الفلاسفة أولا ، ثم يردون عليها ، الى أن كسدت سوق « الفلسفة الاشراقية » ، وكثر انتقاد اقوال المشائين فدالت دولتها ، واقرضت سلطتها ، ولم يبق لها ولي ولا نصير لم تكديت في هذه الحرب أوزارها ، حتى كان لطباء الكلام من ظهور « الماديين » في هذا العصر ميدان آخر للنضال والكفاح ، فهو لاء يجب أن نشغل اليوم كما كان اسلافنا يشتغلون بالطبيعيين والمشائين والاشراقين بالامس

ورب قائل يقول : كيف يجوز لنا أن نزيد من عندنا في علم الكلام ما لم ينص عليه من قبلنا؟ أوليس من الواجب علينا ان نتبع الاولين في ما قالوه ونسلك السبيل الذي اتبعوه؟

فنجيبه بأن الفلاسفة الذين عني السابقون من المتكلمين بتزييف أقوالهم لم يبق في زماننا من يذهب الى صحة نحلهم ، واذا كانت براهين اسلافنا سلاحا قاطعاً تلك المزايم ، فأين من يجار بنا لنصده بها ، وهذا الميدان خال منهم على حين نرى جهة أخرى غاصت بأعداء آخرين لا يعمل فيهم ذلك السلاح ، أو هو لا يقابل الاسلحة التي يستعملونها ، والحاجة ماسة الى اختراع سلاح آخر يصلح أن قابلهم به .

لا يوجد اليوم علماء معروفون يقولون إن العالم ثلاث عشرة طبقة كرية الاولى تراب والثانية ماء والثالثة هواء والرابعة نار والأفلاك بعد ذلك تسعة متواليات بعضها فوق

بعض وانها ازلية أبدية في نوعها وفي جنسها ، وهي بهذا الاعتبار قديمة .
 فاذا قلنا للفلاسفة اليوم : انكم كنتم تزعمون قبل عصور أن الارض وما عليها
 قديم ولدينا حجاج تدحض مدعاكم وتبرهن على حدوث الارض وما عليها ، أجاونا
 قائلين : كلا نحن لا نقول بقدم الارض ، بل نذهب إلى ما تذهبون اليه من أنها حادثة .
 ومن منهم يصفى الينا إذا قلنا له : إنك تقول برأي بطليموس من أن الافلاك
 تسمة متداخلة ازلية أبدية . وهو يرى « أن هذا الفضاء لانهائي ، ولا نهاية لما فيه من
 الاجرام ، وهي حادثة من حيث صورها ، ولا قديم فيها إلا اجزاؤها الفردة » وربما
 سخرنا عندما نبرهن له على فساد ما لا يقتد صحته .

فن الواجب علينا إذا اصلاح الدروس الكلامية وفقا لحاجة هذا العصر
 وأهله ، ووضع مصنفات جديدة في دحض مذاهب هذه الازمان . وأن نعلم أن
 الدين لا يناضل عنه اليوم بسلاح الامس ، لما بين المدوين من البون الشاسع
 والفرق العظيم .

كان المشاؤون يعترفون بوجود الله تعالى وأنه العلة الاولى ، وواجب الوجود ،
 ولكنهم كانوا يقولون : هو فاعل مضطر ، لفاعل مختار . أما الماديون في هذه الايام
 فلا تنفعهم براهيننا على ذلك لانهم لا يسمون بوجود الله سبحانه . وكان الحكماء
 يقولون : ان الله واحد حقيقي . وباطل وصفه بتلك الصفات المتعددة لانها تنافي
 الوحدة . فهو قائم بذاته ، عالم بذاته ، قادر بذاته ، مريد بذاته ، والعلم عين الذات ،
 والقدرة عين الذات ، إلى غير ذلك من الصفات الاخرى ، وبهذا قالت المعتزلة .
 أما الماديون فهم يضحكون منا إذا برهننا لهم على أن الله عالم بعلمه ، قادر بقدرته
 مريد بارادته : لاننا متخالفون معهم من حيث المبدأ الذي يجب علينا ان تقر بهم الينا
 فيه بوضع كتب حديثة تصلح لاقناعهم ، ولا يقنى لنا ذلك إلا بدرس فنونهم ،
 وإلزامهم بأقوالهم وآرائهم .

وبعد فان الاسلام قدمني باختلافات ذهبت بأهله مذاهب كثيرة باد أكثرها
 وبقي بعضها ، فالشافعية والحنبلية والمالكية يخالفوننا نحن معشر الحنفية بالزروع وإن

كانوا كلهم أهل سنة . فمن الواجب علينا ان لانزل هذا الاختلاف بمنزلة الخصومة فنعد الشافعي خصمنا ، بل الصواب أن نرى لنا مالنا ، ويرون لهم مالهم . وربما كان الحق في جانب أحد الطرفين مرة ، وفي الجانب الآخر تارة أخرى . لأن المسألة مسألة اجتهاد ، والاجتهاد يبنى على الأدلة الظنية التي يستدل بها كلا الطرفين ولا فرق في ذلك بينهما . ولذلك نصوا على ان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد .

كانت هذه الحال مدعاة للفرقة وانشقاق القوة ، ومباينة لما أمر الله به من الاعتصام بمجمل الاتحاد والاجتماع ، وما أشد ضرر التعاصم في المذاهب والفروع ؟ وفي الإسلام اليوم غير هذه المذاهب مذهب آخر وهو مذهب الشيعة ، والعداوة بينهم وبين السنين شديدة ، وفي نظري ان هذا العدا أمر منكر يجب إزالته ليتسنى للمسلمين أن يتحدوا وإلا التهمهم القرب قبل مرور نصف عصر ، وكانت القاضية على المسلمين اجمعين .

اجل ! يجب علينا أن نعصم جميعا بمجمل الله ، وتتحده مع كل قائل بوحدة الله ، ونبوة رسول الله ، ونحاول بعد ذلك تقويم الأود ، وإرجاع المنحرفة إلى أصلها ، ومجادلة أهل المذاهب الأخرى لا كما يجادل العدو العدو ، بل بالتي هي أحسن ، وذلك بأن يجتمع العلماء من كل فريق ، ويقول بعضهم لبعض : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم نتجنب ما تقوم الحجة على بطلانه ، ونعمل بما تبرهن الأدلة على صحته . وفي يد كلا الفريقين كتاب الله يؤمنان به وبين أنزله وبين نزل عليه . وبهذا ينجو المسلمون مما فتوا به من التفرقة والانشقاق ، وأنا الكفيل بأن المسلم لا يلبث أن يدع عن الحق ولو هما بعد عنه .

واني أقص عليكم هنا تفاصيل مناظرة دارت بيني وبين أحد علماء الشيعة وكان متعصبا وعلى مكانة من الجد في وقت واحد . فبادرته أنا سائلا :

— أين هو موضع النزاع بيننا وبينكم ، وفيه تقاتلون من عقيدتنا ؟ فأجابني :

— الخلافة هي موضع النزاع قلت له :

— إن هذه المسألة في رأيي ليست مما يستحق النزاع . قال :

— كلا بل هي ذات شأن عظيم لا ينكر فهي التي قضت على الإسلام ،

وشتت شمل المسلمين ، وقلبت بالدين رأسا على عقب . . . إن الخليفة بعد النبي كان يجب أن يكون عليا . فأجبه :

— تلك دعوى لا نسلم بها ما لم يتم على صحتها برهان ساطع ، فما هو برهانكم على ذلك ؟

وهنا عدد اشياء كثيرة كانت كلها واهية في نظري . وبعد أن أصفيت إليه كثيرا قلت له :

— ليس كل هذا مما يتألف منه دليل واحد ، لأن ما قلته لا يقيد إلا الظن ، وإن الظن لا يقضي من الحق شيئا . أنت سردت على مسامعي قضية هي من المطالب اليقينية ، وأنى مثلها من مسائل الاعتقاد أن يبرهن عليه بشيء من الظن الذي ربما كان مقنعا في مسائل الفروع

فترك صاحبنا هذه السبيل واتهج منهاجا آخر تكلم فيه أكثر مما تكلم من قبل ولكن هذا أيضا كان واهيا . فقلت له حينئذ :

إني أدعي انه لم يؤثر عن النبي قول يستدل به على تعيين خليفة باسمه ، وبرهاني على ذلك أنه لو كان ثمة قول صريح في هذا الباب لما اختلف الصحابة في ذلك الامر ، وهم علي ما هم عليه من التمسك بسنته ، والخضوع لطاعته . أجل ! لم يصرح النبي بذلك لأن المهاجرين والانصار وقع بينهما على الخلافة اختلاف كان من نتيجته أن قال الانصار : « منأمير ومنكم أمير » فدحض الصديق ما طلبوا بحديث « الائمة من قريش » فأجابه : إذا لم يبق بيننا مدعاة للخلاف بعد هذا . ومن ذلك تعلم أنه ليس ثمة صراحة قولية يستدل بها على تعيين خليفة بشخصه ، وإنما هم رجحوا الصديق لتولية الصلاة بالناس في مرض النبي ولم يرجحوا عليا ، وهذا ما أداهم اليه اجتهادهم .

وكان أبو بكر قد سعى عمر لولاية المهدي قبل وفاته ، فلم يبق مجال للنزاع

وجعلها عمر شورى من بعده ، فوقع الاختيار على عثمان

ثم تولى منصب الخلافة من بعدهم علي

هذا كل ما في الامر ، فأين ما تذكره من أن هذه المسألة هي التي قضت

على الاسلام ، وقلبت الدين رأسا على عقب . . . هل سلك ابو بكر غير منهج الرسول ؟ كلا . انه لم يفعل ذلك باعترافكم . وهكذا فعل عمر ، وهو الذي افتتح الاقطار ، وعلى يده دخلت في الاسلام ، وأصبح المسلمون يحكمون بلادا فيها ستة مليون من النفوس . ومع كل ما كان له من النصر ، وللإسلام من المجد ، بقي في آخرته كما كان في أولاه يرضن على قدميه بجذائين يخرج منهما من بيت المال ، فاهو معنى « اقتضاه على الاسلام » حيفتد ؟

وهنا سكت صاحبنا ولم يفه ينت شفة ، فواصلت كلامي قائلا : نحن قدس هؤلاء لانهم لم يعبثوا عن خطة النبي قيد أئمة ، ومن الواجب على كل من في قلبه ذرة من إيمان أن ينظر اليهم بالنظر الذي تنظر به اليهم . فأجابني : ان عليا كان على سعة من العلم والفضل ، وواقفا على سر الكتاب . قلت له : ذلك مما لا ريب فيه . قال :

فماذا اذا لم يجعلوه خليفة ؟ أجبتة :

انت الآن تخرج عن الصدق . فقد عدت عن زعمك الاول من أن الاسلام قد قضى عليه ، ورحت تقول الآن : كان الاولى تولية علي لانه كان أعلم وأفضل . فقال لي : انك يا أخي لاتدع لي مجالاً للافصاح عن رأيي . اني أقول : إن عليا واقف على سر الكتاب ولو كان اول خليفة في الاسلام لخدمه خدمات جلي ؛ ولتعالى الدين اكثر مما شهدنا . قلت له :

أنت غيرت دعواك . ومع ذلك فأني أقول لك : كان من الواجب عليه اذا كان الامر كذلك أن يبين تصوراته في اعلاء شأن الاسلام لمن تولى أمر الخلافة من قبله . وفي كل حال انه صار خليفة بعد ذلك ، وكان في وسعه أن يقوم بالخدمات التي تذكرها

وبعد أن أفضت البحث في هذا الباب أذعن مناظري للحق ورجع الى انصافه

ثم قال :

الحق أقول ان هذه المسألة مسألة سياسية ، لا مسألة دين ، وماهي الا وسيلة

جعلت في القديم لاحداث التفرقة بين فريق وفريق

قري من هذا أنه مها كان بين المسلم والمسلم من الاختلاف ، يرجع احدهما الى الحق بعد ظهوره له ، لان المسلم منصف على كل حال ويالت شعري كيف يجوز لنا أن نجعل الاختلاف في المذهب سببا للمداوة ونحن كلنا مسلمون ، في حين أن من المحظور على المسلم أن يجعل المداوة في قلبه حتى لغير المسلمين . حقا إن هذه حال قد سئمتها النفوس ، وتجت منها مضارا ، أرف الوقت الذي يجدر بنا فيه أن نعلم عن هذه البفضاء الشائنة ، ونؤسس فيمايفنا وبين جميع الفرق المسلمة وغير المسلمة وحدة صحيحة ، فيكون الألتحاد شعارنا في كل أين وآن . لان بالألتحاد نجاتنا ، وبالأعراض عنه اضمحلالات

فن الواجب علينا أن نضع كتبا في علم الكلام مؤسسه على مبادئ عدة . كأن ندرس مذاهب الفلاسفة الماصرين ، ونجادل اصحابها ولكن « بالتي هي أحسن » فهذا يزول الخلاف ، وتلك كانت خطة النبي (ص) في جدله

نحن نفكر اليوم في أمر اصلاح المدارس الدينية ، وحسبنا انكم تقدررون هذا الاصلاح حتى قدره . (الطلبة : تلك حقيقة ناصمة فترجوا ان تاتروا على الاصلاح) انكم إذا كنتم على غير رأينا في لزوم هذا الاصلاح ، فليس في وسعنا ان نأتي بعمل ، أما اذا عرفتم وجوبه ، فهو أهم الاصلاحات في نظرنا .

يجب أن ندخل على نظام المدارس القديم خمسة من الفنون الحديثة أو أكثر ، وأن نعدل ذلك النظام تعديلا هاما ، فنبتل تدريس الحواشي والتقريرات بته ، ونعلم الطالبين التون فقط ، ولكن تهلما حقيقيا ، وتوسع كثيرا في درس اللغة والادبيات . ترى ماهي الحواشي والتقريرات ؟ هي انتقادات قواعد لغة لانعرفها بعد ، وأحربنا أن ندرس تلك اللغة نفسها قبل أن نقرأ انتقاد قواعدها .

ولعل قائلاً منكم يقول : نحن لا ندرس لغة العرب ، بل ندرس كتبا انشئت بلغة العرب ، وكان خيرا لنا لو ترجم القرآن الى التركية ، فندرسناه بلغتنا ، كما يدرس العرب القرآن واليهود التوراة بلغتيهم (١١١) .

فأجيب هذا القائل : إن ترجمة القرآن متوقفة على معرفة اللغة العربية معرفة تامة ،

وهذا ما ندعوا الیه الطلبة والعلماء ویزید منهم أن یكونوا ذوي وقوف تام علی هذه اللغة ، ولا یكون هذا الا بدرس المتون أولا ، والتوسع بالادیات بعد ذلك جهد المستطاع . ولا بأس إذا رجع التلمیذ بنفسه الی بعض الشروح عند مسیس الحاجة ولست أدري کیف أعرض الطلبة قبلنا عن المتون وتعطفوا بهذه الشروح حتی اذا أتموها شرعوا بقراءة الحاشیة فحاشیة غیرها ثم بالقریرات فقریرات أخرى . وبعد أن یرف الطالب أكثر من خمس سنین علی هذا المنوال فی کتاب واحد تمتحنه فیة فلا تجده علی شیء !! ولا یقدر أن یرفهم مضمی سطر واحد من الشعر العربی . ذلك لانه یدد وقته بمناقشة ما قاله المعصام وما نبه الیه عبد الغفور ، وبوجه التفهم من قوله (فافهم) عند ما تعرض مسألة من المسائل .

فكر وا یا هؤلاء قلیلا : یجتهد عالم بتلخیص القواعد فی متن یسهل به علی الطلبة سبیل الوقوف علی أصول أحد العلوم ، فیجیء غیره ینتقدهما كینه . وهو حر فیما یعمل . ثم یجیء آخر فینتقد الانتقاد !

نحن لا نعترض علیهم لا نقادهم ، فلیبدوا رأیهم فی مسائل العلم ، والانتقاد فی الحقیقة فلسفة العلوم . ولكن الذی استقر به هو تسابق الشیوخ الی هذه الحواشی والقریرات مما تجادل به المعصام وعبد الغفور ، یجملونها كتبا مدرسیة یرأونها علی الطلبة قبل أن یدرسوا أصول العلم نفسه ! .

اعترضوا علی ما أقول إذا كان لكم اعتراض !

فهم ! إن هذه الحواشی لیست مما یقرأ قبل درس قواعد اللغة ، وإنما مع ذلك لم تؤلف عبثا ، فان أصحابها لاحظوا من تألیفها تریة قوة المناقشة والانتقاد فی نفوس الطلبة فصنفوها ، وما علینا الا أن نستعملها فی الموضع الذی وضعوها له . ولقد كان من تحریفنا الأشياء عن مواضعها أننا ظلمنا جاهلین اللغة العربیة ، وإذا عرض لنا بیت من الشعر ، وقفنا أمامه باهتین ، ننتظر من عبد الغفور ومن المعصام إمدادا فلا یرى من معین ! ثم نسعی لفهم البیت من كتب اللغة فیخفق سعینا لاننا لم ندرس الأدبیات العربیة . وغایة الامر أن اصلاآ المدارس یتوقف علی درس متون العربیة وكتب اللغة

والادب . ثم يلتفت الطالب الي الفقه والتفسير والحديث ، تلك العوام التي أهملناها ، لان الحواشي والتقريرات استغرقت منا كل وقت .
 أتمني من الطلبة كلهم أن يجتمعوا في مكان واحد ، ويفكر وافيا بحججهم لاصلاح مدارسهم ، ويستجلبوا برناجات المدارس الدينية في مصر ، فان المدارس الدينية في ذلك القطر قد أصلح نظامها ، فأتمر التعليم فيها ثمرات شبيهة . وبعد الاطلاع على تلك البرناجات يضمنون لانفسهم برناجا يوافق حالهم وحال العصر معا ، ويكفل لهم التقدم في اللغة العربية ، ثم يبحثون في أي الفنون الحديثة أكثر لزوما لهم .
 أما أمر معاشكم فنحن نكفله لكم . لان لكم أوقافا كثيرة جداً استولت عليها الايدي ، وهي تغل لكل واحد منكم ثلاثة جنيهاً مشاهرة ، لو كان عددكم خمسة آلاف طالب ، وعدد ذلك فان الامة لاتنساكم . وما عليكم إلا أن تبهنوا على كفاءتكم ثم إنكم في حاجة إلى تعلم لغة أجنبية ، وليس في هذا ما يخالف الدين ، لانه ليس للدين لغة خاصة به

هذه اللغة العربية بنت ستة آلاف سنة ، والدين الاسلامي لم يكن إلا منذ ألف عام وزيادة . وهو لاء مسلمو كريد لا يعرفون العربية ولا التركية ، ولقتهم لغة يونان ، فهل كان ذلك مانعا لاسلامهم . ونحن أنفسنا لغتنا التركية ، فهل تركها لانها ليست لغة القرآن التي انزل بها . وهل اليهود من العرب مسلمون لان لغتهم عبرية ؟ كلاه .
 واذا كانت العربية لسان الدين ولا يجوز للمسلم أن يتكلم بغيرها ، فنحن آثمون لاننا لم نترك التركية . وهذا ما لا يسلم به عقل ولم يرد به نص .

فالتركية من هذا القبيل لافرق بينها وبين الفرنسية والانكليزية ، لان هذه اللغات الثلاث كلها غير العربية ، وعدا ذلك فنحن ندرس في جوامعنا باللغة التركية ، فلماذا لا ندوس بالفرنسية أيضا ؟ ولماذا لا نتعلم في مدارسنا لغة أجنبية ؟ فإذا قلتم : إن التركية لغة أمة اسلامية . اجيبكم : ان في الصين تركيا أكثر منا عدد ادهم كلهم مشركون فتيين من هذا أن اللغة شيء ، والدين شيء آخر ، وما التعصب في هذا الباب إلا الجهل الذي يسخر من صاحبه الناس اجمعون .
 محب الدين الخطيب بالقاهرة

(المنار) بحث الي ادارة المجلة بهذه المقالة المترجمة وانا في الآستانة لاوى

وأبي في نشرها فلما قرأتها رجحت المقتضي على المانع وأذنت بنشرها ، أما المانع فهو انه قد سبق لنا في المنار بيان هذه المسائل الثلاث الأساسية التي بنيت عليها محاضرة الكاظم « تصنيف كتب العقائد ملائمة حال هذا العصر » وتوحيد المذاهب الاسلامية واصلاح التعليم في المدارس الدينية » بل هي من مقاصد المنار التي أبدينا وأعدنا القول فيها كثيرا ، وكررهنا تكريرا ، فقراء المنار لا يستفيدون بنشر ترجمة هذه المحاضرة شيئا جديدا في هذه المسائل التي طرقت مسامعهم وجالت في مباحثها أبصارهم وعلم أكثرهم ما بقي شيخنا الأستاذ الامام من العناء في محاولة إصلاح التعليم في الأزهر والمدارس التابعة له . وأما المقتضي فهو ما يستفيدة قارىء هذه المقالة من تشابه علل المسلمين وأمراضهم بل وحدتها ومن اتفاق آراء العقلاء وطلاب الإصلاح لها على اختلاف اللغات وتباعد الافكار ، فوسى كاظم افندي من علماء الآستانة قام بطالب في عهد الحرية ماسبقه اليه اخوانه من عقلاء العلماء في مصر والهند من غير تواطؤ بينه وبينهم ولا اطلاع منه على أقوالهم وأعمالهم ، فالمسلمون أمة واحدة مرضهم واحد وعلاجهم واحد وأطبائهم هم العلماء والعقلاء العارفون بحال العصر الذين يصدق عليهم تعريف الفقيه في أقوال أحد أئمتهم « هو المفضل على شأنه العارف بأهل زمانه »

قد احسن الكاظم في حثه طلاب الترك على تعلم أديبات اللغة العربية لأن اللغة نفسها إنما تعرف بأدبياتها لا بفلسفة فنونها الصناعية وفي حثه إياهم على تعلم بعض لغات العلوم الدنيوية وحيثه في هذه المسألة أقرب الى القبول من حجة من يدعو امثال طلاب الأزهر الى تعلم الفرنسية والانكليزية لأنه لا فرق بين التركية والفرنسية في نظر الدين وأما العربية فهي لغة الاسلام لا يمكن ان يفهم الاسلام حق فهمه ويكون من علمائه الا من يكون متقنا لها وترجمة القرآن ترجمة تقوم مقام الاصل العربي وتعني عنه في الفهم والاستنباط والهداية هي متعذره كما بينا ذلك من قبل ، ويحتاج في فهم الاسلام الى فهم السنة ومعرفة طرق روايتها الخ الخ ولم يعط الكاظم هذه المسألة حقا من البيان والتحقيق وهي لم تكن موضوع محاضراته وإنما جاءت بالعرض . وقد عرفت الرجل هنا وأرجو ان يكون من خبر انصاري على ما أسعى اليه من الخبر للمسلمين الذي يدخل فيه موضوع محاضراته

﴿ رسالة جمع النفائس ، لتحسين المدارس ﴾

يقول الذين أرسلوا اليها هذه الرسالة ان السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل كتبها ليقاوم بها نهضة المسلمين الحديثة لانشاء المدارس وطلبوا منا ان نبين لهم رأينا فيها كما ذكرنا ذلك في الجزء الحادي عشر . وقد تصفحنا معظم الرسالة فظهر لنا ان كاتبها قد كتب ما يعتقد انه النافع كما هو قطننا في سائر مكاتباته وانه لم يقصد تثبيط المسلمين عما هو نافع لهم ارضاء للحكام أو لغير الحكام ولكن الذين فهموا منها تثبيط المسلمين عما ينفعهم معذورون ولا يسوغ لنا ان نقول انهم متحاملون ،

الرسالة مؤلفة من ثلاثة فصول اولها في العلم والتعلم والمدرسة وبذل المال لهذا الامر ونتيجة العلم وقد جاء في ذلك بفوائد ونصائح لا بأس بها وان كان فيما استدلل به احاديث ضعاف لا يحتاج بمثلها ولا نطيل في ذلك لما جرى عليه المؤلفون من التساهل في ايراد مثل هذه الاحاديث في فضائل الاعمال ولا سيما الغزالي رحمه الله تعالى ورأيته يذكر في هذا الفصل كثيره السلف الصالح ويحث على اتباعه ويهد من ذلك قراءة رسائل وكتب احمد بن زين وسالم بن سمير وعبد الله بن علوي الحداد وغيرهم ممن ليسوا من سلف الامة وهم اهل القرون الثلاثة على المشهور فكأنه يهد المتأخرين من اهل حضر موت وغيرهم من السلف ولا أدري ماهي مزيتهم على علماء هذا العصر في الهند و مصر وتونس . وعندني انه لا يعتد برأيه في الكتب النافعة ولا في طريقة التدريس . والفصل الثاني عشرة اسطر في الاتفاق على العمل وبذل المال له ولا بأس به واما الفصل الثالث فهو الذي يثبط همة من تلقاه بالقبول على علته لانه ينفر المسلمين من كل ما عليه الاجانب في علومهم وأعمالهم الدنيوية التي بها صاروا اقوى وأعز من المسلمين حتى ان دولة صغيرة في شمال أوربا تستولي على أكثر من ثلاثين ألف مسلم في جنوب آسيا وتتصرف فيهم تصرف السيد في عميده الضعفاء واولى عملت الدولة العثمانية بمثل هذه الآراء لاستولى عليها الاجانب من زمن بعيد ولم تبق للمسلمين حكومة مستقلة

ومن بلايا تناقض هؤلاء المقلدين انهم يحرمون الاستدلال بالكتاب والسنة على من أهدى له ويبيحونه لانفسهم مع اعترافهم بأنه ليسوا من أهله ومن ذلك استدلالهم بحديث ابن عمر « من تشبه بقوم فهو منهم » على تحريم كل شيء نافع سبقتنا اليه أوربا والحديث لا يدل على ذلك على ان سنده ضعيف عند رواته وهم احمد وأبو داود والطبراني في الكبير ، وتصحيح ابن حبان له لا يستدبه لتساهله في التصحيح ومعناه ان من تكلف ان يكون شبيها بقوم فان التكليف يصير خلقا بعد تكرار العمل فيصير بذلك من القوم فيما تشبه بهم فيه فان تشبه بهم في الكتب من أمور الصناعة صار صانعا مثلهم وإن تشبه بهم في الاعمال الحربية صار كواحد منهم في ذلك ، وإن تشبه بهم في كل شيء صار مثلهم في كل شيء ولكننا اذا تشبه بهم في بعض الأزياء او العادات لا يصير منهم في أمور الصناعة أو الحرب أو الدين واذا تشبه بهم في أعمال الدين فقط لا يصير منهم في السياسة أو الإدارة ولا في الصناعة والزراعة . فالمسلمون في العراق موافقون لمسلمي مصر في الدين لا مثسبون وهم ليسوا مثلهم في اتقان الزراعة فن الجهل الفاضح ان يقال ان من تشبه بآخر في شيء يصير مثله في غيره ، ويتفرع على هذا اثنا نحن المسلمين إذا تشبهنا بالافرنج في الأمور الحربية والسياسة والصحية وطرق الكسب فاننا لانكون معدودين منهم في دينهم وان في بلادنا من هم موافقون لهم في دينهم وكثير من عاداتهم وهم مع ذلك ليسوا مثلهم ولا يعدون منهم في الأمور السياسية والحربية مثلاً .

وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الجبة الرومية والطيالسة الكسروية (من لباس المجوس) . ولا أخبره سلمان الفارسي (رض) ان المجوس يحفرون الخنادق حول بلادهم اذا هاجمها العدو أعجبه ذلك وأمر بحفر الخندق حول المدينة في غزوة الاحزاب وعمل فيه بنفسه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا البيان يظهر خطأ السيد عثمان بن عفيل في منعه أن يكون في مدارس المسلمين شيء ما يشبه ما في مدارس الاجانب وخطأ ما أطالت به مجلة « دين ومعيشة » الروسية في بعض المسائل التي جعلت تكأنها فيها حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وهذه المدارس النظامية في مصر والآستانة والشام على طراز

المدارس الأجنبية ولم ينكر ذلك أحد من العلماء في هذه البلاد وما أظن أن السيد عثمان يمد نفسه في طبقة علماء الأزهر

وقد أورد السيد عثمان في هذا المقام حديثاً آخر وهو « من أحب قوماً حشر معهم » وهذا الحديث أوردته الحاكم في المستدرک بلا سند فلا يحتاج به ولو كان الرجل عالماً بالحديث لاورد ما صح بمعناه وهو حديث أنس عند الشيخين « المرء مع من أحب » وفي المعنى حديث « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وهو ضعيف ولكن حسنه الترمذي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . والمراد بالحب هنا ما يحمل المحب أن يتقرب الي من يحبه ويطيعه ويقتدي به ، وما كل نوع من أنواع الحب يحمل على ذلك وقد أباح تعالى للمسلم أن يتزوج باليهودية والنصرانية والزواج يحب زوجه فلو كان معنى الحديث ان كل محب يكون مع من أحببه في الدنيا والآخرة لاستلزم اباحة نكاح الكفائية كافر المسلم الذي يتمتع بهذا المباح ولا يستلزم ذلك التراجع بالمرجح فيما اذا أحب كل من هذين الزوجين الآخر كما هو الطالب وهو محال . وأبلغ من ذلك ان الله تعالى قال في خطاب المؤمنين مع اليهود الذين كانوا أشد الناس عداوة لهم (٣ : ١١٩ ها أتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) فراجع تفسير الآية في ص ٨٨ ج ٤ تفسير من القرآن الحكيم

ومع هذا كله تقول ان الذين ينظمون مدارسهم على طريقة الاوربيين ويتعلمون علومهم لا يقتضي ذلك أن يحبهم بل نرى من المتعلمين في أوربا من هم أشد تعصبا من غيرهم وقد ذكرت هذا لبعض العثمانيين هنا (في الآستانة) فقال والمتعلمون منا على الطريقة الاوربية كذلك . فالسيد عثمان ليس مختبرا ولا عارفا بهذه المسائل وقد علمت ان الحديثين اللذين أوردتهما لا يدلان على مراده إن قلنا بأنه يحتاج بهما ، وما كتبه ضار جدا وان أراد به النفع بحسب اجتهاده وما هو بأهل للاجتهاد ساعه الله تعالى

ومن نهايته انه بعد أن استدل بالحديثين على ما لا يدلان عليه لفته بضاعته في العربية على كونها بضاعة مزجاة - شرع يحذر ترك قراءة كتب السلف الصالحين والاستعاضة

عنها بقراءة كتب التاريخ والجرائد، وذكر من مضارها انها تورث العقائد الفاسدة ودعوى الاجتهاد والاخذ من الكتاب والسنة . واذا جاز لمثله أن يأخذ من الكتاب والسنة فعلى من يتمتع ذلك؟ واني أقول شيئاً من كلامه بنصه لتلايتهم بعض قراء المنار اننا نرد على عالم مؤلف أخطأ فكبّرنا خطأه أو بالقنا في استهجانه . انه حصر عيوب المكاتب والمدارس في ثلاثة أشياء وذكر الاولين منها وهما في المعنى أمر واحد هو التشبه بالاجانب ثم قال مانصه وصورة رسبه :

« واثالث من تلك الفواقر والخسائر ترك قراءة الكتب التي يقرؤها السلف الصالحون التي يكتبون منها العلوم النافعة وخشية الله والأعمال الصالحة وتبديل تلك الكتب بكتب التواريخ المختلفة والجرائد المعتقد التي يورث في اللسان اللقطة وفي القلب العقائد الفاسدة وفي الدين التسهل وتبع الرخص بل تورث دعوى الاجتهاد المشبه بخرط القتاد ودم التقليد بلا تهديد ودعوى استقلال الاخذ من السنة والقرآن مخالفة لما عليه المفسرون الاعيان فاهي الاكراكية التان تظن انها تسابق الفرسان ومضادا لسيرة السلف الصالحين بل استخفافا بهم بأنواع التنقيص وعنادا بالمكابرة والمغالطة بالادلة الساقطة » اهـ

ولا يحسبن القارئ أنا اخترنا هذه العبارة اختيارا الركاكتها وكثرة غلطها ووضوح دلالتها على تجرد صاحبها من الفنون العربية كلها بل جميع عباراته كذلك وهو مع هذا يستنبط الاحكام من الآيات والاحاديث فيحرم على الناس ما أحل الله لهم ويجعل لهم ما حرم الله عليهم ولا سيما القول في الدين بغير علم ثم ينكر على العلماء الراسخين مثل هذا الاستدلال !!

هذا — واتنا فنصح لأولئك الابرار الاخيار الذين ينشئون المدارس أن لا يلتفتوا الى هذه الرسالة ولا الى شيء من رسائل هذا الرجل وليختاروا لمدارسهم المعلمين الا كفاء الذين يجمعون لهم بين علم الدين وما يلزم لهم من علوم الدنيا وان يكون لسان حالهم ومقالمهم هو لسان القائلين « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وثنا عذاب النار » أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

الفصل الخامس عشر (١٠)

(بيت خديجة بعد الزواج)

وبدأت السيدة «خديجة» بعد هذا القران السيد تزداد معرفة بهذا الجوهر الكريم الذي اتاحه الله اليها فانقت الى يد هذا الامين بكل ما تملك ولم يرعها أن الكرم المستعجم في سجاياه سيحمله على اخراج نصيب كبير من هذا المال الى الضعيف والمائل فان سيدتنا لم تكن - مع تدبيرها - بالشعيرة الكاظمة على المال الفاني بل كانت قد خاقت لتكون مساعدة على الجود . وهل بعد معرفتها بهذا الكفو الشريف ترى لنفسها معه أمرا ينافي أمره ، أو رأيا يغير رأيه ، وهي تلك العاقلة الحكيمة المستمدة ان تزداد كالا كلما أشرق لها من سماء الفيض الالهي نور منه وأصبح هذا البيت مثابة للمضطربين وأمناء ، فقصدته الايام ، وشبهت فيه اليتامى ، وخففت فيه أحمال كثيرين ممن حنيت ظهورهم بكثرة الآل ، وقلة المال .

كانت تلك البلاد احيانا تصاب بعسر بل كل بلاد العالم لا تسلم من العسر على الدوام فمساعدة الموسرين في زمن العسر للمعسرين أمر تقضي به الانسانية ولكن قليل من الناس من يكون لهم حظ بالتغلب على شياطين

(١٠) تابع لما في (ص ١١١م ١١) من سيرة السيدة خديجة ، وقد كان كاتب هذه السيرة السيد عبد الحميد الزهراوي اضطر الى ارجاء الكتابة لاعماله السياسية الكثيرة في مجلس الأمة

الشكوك والاهام التي تنهى عن الاتفاق خشية الاملاق أما سيدتنا فكانت ترى إتفاق زوجها ومساعدته للمصريين وأخذها بيد العائلين من جملة الزايا العالية التي تقرُّ بها عينها

وفي احدى الازمات كانت ملائكة الرحمة تحوم في ذلك البيت حول أحد الصبيان وتطوف في آفاق نفسه لتطهرها من كل شر حتى لا يخرج من هذا البيت الا وهو امام للناس في الخير والصلاح

وكان هو لاهيا عما أعدَّ له، وعابثا بمثل ما يثبت به أثره، ولم يكن هذا الصبي يتجامل كان أبوه حيا ولكن أبناء السعادة، أبناء المجد الابدي، أبناء المجد السرمدي، تستأثر الفناية الازلية بكفالتهم وتربيتهم بصورة خاصة وظاهرة براما من استعدت بصائرهم للاطلاع الجيد

لم يكن أبو هذا الصبي ليسمح وهو حي أن يتربى كالايتام في غير بيته لأنه هو ذلك الشهم الشهير والشريف الخطير «أبو طالب» ولكن اشتداد الازمة في احدى السنين اضطره ان يقبل رجاء أخيه «العباس» وابن أخيه «محمد الامين» بأن يأخذ كل واحد منهما ولداً من أولاده تخفيفاً عنه فكان هذا الاسعد الذي أخذه الامين هو علياً الذي صار الامام أبالائمة، وبدر سماء السيادة في الامة

كانت تربية علي في البيت من جملة المكتوب للسيدة «خديجة» من

حسن الحظ فان الغيب كان يمهده لأمير جليل له علاقة بهذا البيت

لعله لم يخطر في بال أهل هذا البيت اذ ذاك أن هذا الصبي الذي يدرج أمامهم فيسرون به سيكون الواسطة الوحيدة لحفظ نسلهم، ومن أين كانت

تعرف السيدة «خديجة» أنه لا يعيش لها من الذكور ولد وأن هذا الصبي الصغير قد أعده الغيب ختنا كريماً وبملا صالحاً لبنتها الصغيرة، وكيف تعلم أنه لا يتسلسل لها عقب إلا من تلك الكريمة «فاطمة الزهراء» وأنى يخطر في بالها أنها إنما كانت تربي هي وزوجها جدا لعتره تتصل بهذا البيت سيدها العالم من أشرف العتر وستبقى مباركة في الأرض دهوراً طويلة عالية المنار ، عظيمة الشأن

نم كل ذلك لم يخطر في البال اذذاك ولم يكن الذي في القلب الا القيام بالواجب الذي يقضي به التضامن

نم ! نم ! كل ذلك لم يخطر في البال ولا نوى سيدها البيت مكافأة عمه على تربيته التي سبقت له فان بين ذوي القربى لا توجد المكافأة بل يوجد التضامن ولكن كان هذا البيت المملوء نعمة يتقاضى وجود نفوس كثيرة تشاركه في تلك النعم لأن لأهله نفوساً لا تعرف الاستئثار ، بل تراه من العار والشنار ، لاسياً اذا بش الجار

وقد استفاد من مادة هذا البيت كثيرون كما أشرفنا اليه أما علي فانما خصصناه بالذكور ليعرف من عرفه أوسع بناقبة العالمة وفضائله الزاكية كيف كان هذا البيت السيد مسدداً للارواح ، كما كان مسدداً للشباب ، ويعرف القاريء بسهولة أن البيت الذي أخذ ابن أبي طالب آدابه فيه منذ كان صبياً قد كان مهدياً لا كرم الآداب وأعلاماً فان علياً المرتضى هو من عرفه العالم كله ، هو ذلك الامام الاكبر الخليق ان يكون مثال القدس وزكاه النفس ، هو مجمع المعالي وملتقى الاسرار المعظمي ومظهر الولاية الكبرى فما كرم هذا البيت السيد وما أعظم بركاته! قد رأينا الامين يمجده

عجلاً للتخفيف عن المثقلين ، والتنفيس عن المكرويين ، وفيه وجد الاقتصاد
صدوراً رحيمة ، وأيدي مبسوطة ، ولديه خيم الوجود والسعادة ، كما خيم العدل
والوفاء ، ومنه اشرفت الآداب العالية ، والتربية الكاملة ، وماذا نرى من
بركات هذا البيت بعد ذلك ياترى ؟

الفصل السادس عشر

(العمل الروحي)

أشر فوالآن على بحر كثيرة لججه ، صببة مسالكه ، وصلنا الى ساحل هذا
البحر ولا بد من جوزه ، وأكثر السفن لا يوثق بها في غمراته ، ولا بسو
ثوب الهداية رأس ملهم الدعوى ، وما حيلة الحائرين غير الرجوع الى الله
في الجهر والنجوى
هنا نبأ جليل تحار العقول المستقلة بنفسه ، وتشتاق أن تقف على روحه
وحدته ورسمه ، هنا قد بلغنا من سيرة هذه السيدة الجليلة أن بطرا كان من
دأبه أن يتميد بهض الاوقات في غار من جبل قرب مكة اسمه « حراء » فها هو
هذا التعمد وكيف هو ، وما الذي ساق نفسه اليه ، وأي دين فرضه عليه ؟
هذا هو النبا العظيم الذي تمسك بنا المقول المستقلة اذ تسممه ولا
تدعنا نجوزه الى غيره من غير أن نوضحه ، واذا أخذنا بايضاحه نخشى أن
نبعد بالقارى عن سياق السيرة ، ولكن يقوى عزمنا على هذا الايضاح
ظننا بأن الراوي الذي يشرح كل دقيقة فيما يمر به من حكايته قد يفيد القراء
أكثر ممن يسرد الاخبار سرداً
ان الاديان كلها رسمت أعمالاً اسمها عبادات ولكن بل السيدة

«خديجة» لم يكن تابعا اذ ذاك لدين لان دين قومه كانت عبادته عبارة عن تعبد بعض الاحجار التي هي عندنا تماثيل أشخاص مقدسين ولم يكن هو قد تمود هذه العبادة التي لهم

العبادة التي عرفت في الاديان كلها هي بحسب الظاهر أعمال وحركات يزسها رؤساء الدين من أنبياء وغيرهم، أما لبها فأشواق روحية تقوم في نفس العابد أمام معبوده ويصح أن نسميها عملا روحيا حينئذ كان يعمل هذه السيدة يأتي في غار حراء بعمل روحي توجه فيه روحه لقاء باري السموات والارض ومشرف مكة وسائق نفوس العرب اذ ذاك اليها، ولم يكن مقيا أعمالا رسمية

ان البحث عن سبب تسمية تلك الاعمال الرسمية عبادة في لفتنا يكف به شرح اللفظة ، والبحث عن اسباب اختيار الاقوام السالطين هذه الصور والاعمال المخصوصة تحت اسم العبادة يكف به شرح التاريخ ، أما البحث عن الاشواق الروحية أو التبعيد الحمدي في «حراء» فكف به كاتب سيرة السيدة «خديجة»

العبارة لا تشفي الصدر في تجلية هذه المعاني ولكن شدة ارتباط

هذا الموضوع بهذه السيرة داعية الى السير في هذا البحر العظيم قد سمنا في سيرة زوج هذه السيدة أن روحه كانت من أعلى الارواح ونحن نؤمن بهذا ولكن اذا نحن لم نعرف بالروح ولو قليلا فاذا يكون معنى ايماننا بهذا ؟ لا جرم أن نترقنا بالروح ضروري في هذه المقالات وهو أمر يشتهي كل امرئ لان كل واحد منا متخطر في باله هذه المسألة :

ما نحن ؟

هذا سؤال قد علم الدين بعدُ نظرم في ماضي البشر أنه من جملة فضل الله عليهم وهو أساس ما يسمى في لغتنا دينا وديانة وملة وأحد الأصول والاسباب في ترقى هذا النوع الانساني وتكمله هذا سؤال تحيط به محارة طال وقوف العقل فيها . ههنا صرسي سفينة العقل الذي يحاول معرفة نفسه ومنها يتبدىء مجراه لأجل ادراك هذا الجوهر

مواقف الباحثين كادت تتساوى أمام صعوبة هذا السؤال، اذ لا يراهم قطية قطية في نفي شيء أو اثبات شيء في جوابه ، ولكن اذا عزت هذه البراهين لا يعدم عشاق هذا المطلوب آيات كثيرة في الوجودات ومن فضل الله على اهل هذه الصورة البشرية جعل قلوبهم مستعدة لقبول ما تأتي به هذه الآيات من ضياء ولا يحرمه الا قليل تزامن فيهم الحيرة لاسباب محسوسة وغير محسوسة

هذه الوجودات قدمت آيات ، فاذا حالت دونها الحجب لج العقل في عمارات أو عممايات ، واذا بدت لا يحجبها حاجب نهج في هدايات انها لمن تأمل مراتب وصفوف ، ولكل وجود قوة، ولكل قوة أثر ، واختلاف القوى وآثارها ، هو على مقدار أشكال الوجودات وصورها وحيزها، ولما رزق الانسان هذا النطق الواسع وضع أسماء لكل ملاح له من وجود ووطن المسكين أنه بوضع الاسماء أحاط بالحقائق وهي لم تزده عنها الا بعدا الانسان بمض هذه الوجودات وفيه قوى تحتاج حسب عاداته الى

أسماء فالروح للانسان اسم للقوة العظمى التي فيه ، اسم لما يكون به الانسان مستقلا متميزا بقول أبا ويقال عنه هو وان عفا أثره

آمن الناس بهذا الاسم متفقين ولكن فيما يدل عليه قد اشتد تباينهم وحرار نظرهم في ادراك حقائق هذه القوى التي في الانسان وفي كيفية علاقتها بهذا الجسم البشري الذي متى برحته أصبح لا فرق بينه وبين كثير من صفوف الجمادات والذي يزيد حيرتهم شدة تسمي بعض الارواح كروح من سعدت بقربه سيدتنا صاحبة هذه السيرة

بمحت كالباحثين ، وحررت كالحائرين ، ثم وجدت كالواجدين ، فما ألتها على القلب من حيرة عقبا ما بلوغ الغاية والحمد لله رب العالمين

اليك حديث نفسي بشأنها : أفقت اليوم من النوم ونصل حسبي وشعوري من غلافه ، كما نصل هذا الفجر من غمده ، فوجدتني كاني وليد هذه الساعة ، لاني قبل هذه اللحظة لم أكن أرى هذه الاكوان ، ولم احس بما فيها من الاصوات والالوان ، ولم أكن أشعر بملائماتي ومؤلماتي ، فكأنني كنت غير هذا الموجود الجديد ،

أين كانت لذتي برؤية هذه القبة ، وأنسي بما على هذا البساط ، وأني كان ابتهاجي بزواهر هذه الزرقاء ، وزواجر هذه الفبراء . . . ومن حوالي الآن أغاني طيور ، ورقص عصون ، وأريج زهور ، وبدائح نقوش ، وترتيب صنوف ، وحرركات نور ، وتجليات سكون ، وفي أنا آثار انفعال من كل هذا قد تحرك بها ما اسمه فكري ثم تحرك بها ما اسمه لساني فسمعتني أقول « سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا »

سبحانك يا فاطميا يا باريء يا مصورا ولك الحمد ، أنا متذكر الآن أنني

أبصرت هذه المراثي ، وسمعت هذه الامالي أمس لما بزغ الفجر بزوغه
هذا فأين ذهب ابصاري وسمعي بين ذنك الابصار والسمع اللذين كانا
أمس وبين هذين الابصار والسمع اللذين اتياي الآن وأنا متذكر أن
هذا الأمر وقع لي مرارا كثيرة ألوفامن المرات فاما هذا الاحتجاب ثم
الظهور ، وأين كان الاحساس محتجبا قبل ان عرفته أول مرة ؟

رباه ! من اسائل عن هذا .. ان هذه الصوامت التي من حولي لا تجيب
لعلها لا تسمعي ، أو لعلها لا اسمعها ، أو لعلها لا ذكر لها في هذه المسائل ،
وكيف أصبر على جهلي بشيء يتطرق بي ، كيف لا أبحث عن أصل احساسي
وعن احتجابه ، ألا يخفى أن أحرف هل أمره كأمر هذه الشجيرات يتحات
ورقها ثم يعود ثم تيبس مرة واحدة فتصير حطبا ثم رمادا أم أمره كأمر
هذه الشمس يظهر نورها على جهة ثم يغيب عنها ثم يعود اليها وهو لا يزول أبدا ،
كيف أقنع للنفس الانسانية بحالة هذه الشجيرات وهي لها من الخواص
والآثار ما ليس لشيء غيرها في هذه الارض . كلا سأسائل ! ثم كلا سأسائل !
رفعت رأسي الى السماء فألقيت بواهر ولا عجيب ، وأهويت به الى

الارض فألقيت بواهر ولا عجيب !

فضاء أممي ، لأحرف له ساحلا وحداً ، تارة يفيض نورا ، وأخرى
يحتجب بالظلمات ، أراني وأرضي محولين فيه ولا أعرف من هذا المتن العظيم
الاسماء وضموها له لا تشرح كتبها ولا تؤذن بدلالة كافية

تتلاعب فيه النسمات لعلها ناسية أن الامر جده وما هو بالهزل واللعب ،
وتتناغم في الاصوات كأنها تحسب أن في كل موجود دما فإياخذ بمحظ
منها ولعل حسابها خائب !

بيني وبين كل ما هو محمول في الفضاء مثلي علاقة قد عرفتها بهذا النور
البارزغ، فهل بزغ هذا النور لا عرفها أم لتعرفني وهل كانت لي أم كنت لها أم كنا
جيبا لهذا النور أم كان هو لنا؟ ولكنني أعرف يا نورانه لولاك لما عرفت شيئا
سلام عليك أيها النور! يا حامل لعممة المعرفة البناء وشكرا لمن تسبح
أيها النور بجلاله، وتهدينا إلى آيات جماله

بالنور عرفت ما عرفت ولكن لست أدري كيف عرفت، قد نقشت
السوات والارض على عظمتها في لوح لا يكاد يحس في دماغي، فهذا اليم
الذي يبع الآن أمام عرفتي اصبح لاشيء عندي على انساعه لانه محدود
وهذه الشمس العظيمة التي بدأت بزغ هذه الساعة قد عدت صغيرة في
عيني لاني احطت بها، وهذه الارض التي اراها كسريري قد تلاشت
في نظري اذ وجدتها هي وكل بحورها ذرة طافية في ذلك اليم الذي
لا ساحل له، ادركت في هذه الساعة أن هذه الأشياء كلها ما عظم حجمها
في كالفقر بالنسبة إلى ما لا يتناهي، فطمت ان ليس فيما أحاط به حسي
ما يدفع عن فكري عطشته

راقني جمال هذه الكائنات ثم حيرني منها انها كلها مسخرة لنا وما
نحن لها بسخرين فهل نحن على صغر حجمنا اكرم معنى منها؟
تركت حيرتي ههنا والنفت إلى هذه الشجيرات التي اراها تزين
كمرائس الانس وسألتها فلم تجب او لم افهم حفيفها، وانثيت إلى هذه
البيامات الراقصة باعناقها فسألتها فلم تجب او لم افهم هديلها، لكنني
استأنست بهذه وتلك اكثر من استئناسي بالمتحجرات لاشوق يخالط منها
الجنان، ولا حركة لها الا على يد الانسان، وطال أنسي بهذه الخضرة

الترنحات، والورق المتفنيات، حتى كدت أفقه حديثها، وأفسر تبيانها،
هذه ذكرتي بمعنى الحياة وأعادتي الى نفسي وهي ضالتي المنشودة وبها
الهدى الى ما أشده

لم أجد غير نفسي يجيبني عن نفسي بعد أن ساح حسبي وفكري في
هذه المواقف المحدودة .. أياها ناجيت، وكلامها وعيت، فهي التي حدثني
أني لست الا ذرة صغيرة جداً ساحجة في هذا الفلك، وفي هذه الذرة
الصغيرة ذرات كثيرة كل واحدة منها بالنسبة الى الذرة الجامعة هي كواحد
من ألوف ألوف ألوف الالوف، وفي كل واحدة توجد الحياة ولكن ليست
كلها مركزاً للحياة لاننا نجد أن ألوف ألوف ألوف من هذه اذا أفسد
وضعها لا تزول الحياة ولكن هناك بعض ذرات اذا أفسد وضعها تزول
الحياة كلها من جميع هذه الذرات التي يتكون من مجموعها الجسم فهذه
الذرات القليلة التي هذا شأنها هي مركز الحياة

أعظم مجال الحياة في نظري هو الادراك الفكري وهو قار في ذرات
قليلة لا يحاط بها

أدهشني هذا الموقف الذي وصلت اليه، وهذا المرأى الذي وقفت
عليه، حيرني من هذه الذرات أن تسم صور السموات والارض وصور
أعمال البشر منذ كانوا الى اليوم، وحيرني منها أن هذه النتائج العظيمة
التي تصدر عنها انما تصدر اذا كانت بوضعها المخصوص وما أسرع زوال
هذه النتائج اذا اختل وضع الذرات
رأيت هذا الامر المريب ولكن لا مستقر للفكر عند هذا المرأى اذ قصاره

أني عرفت شيئاً صغيراً جداً يسم أشباه لا تحصى مع أنني انما أبني أن أعرف ما هو ذلك الشيء ، الصغير مبناه جداً جداً العظيم معناه جداً جداً ؟ ما هو ذلك الشيء الذي بوجوده على حالة مخصوصة يكون هذا الجسم متحركاً حساساً يحيط بالسموات والأرض وتغيره يفتدو هذا الجسم تراباً صامتاً صاراً تحت الأقدام ؟ ما هي تلك الحالة المخصوصة ؟ وما هو تغيرها وكيف نظامها ؟ هل هو في احاطته تلك تابع لهذا النظام أم النظام تابع له ؟ هل هو يحتاج الى هذا النظام بعينه أم يستطيع ان يؤلف نظاماً آخر متى تغير نظامه هذا ؟ وان كان تابعا لهذا النظام بعينه فهل وجدت هذه الصبغة تزول بأسرع من لمع البصر بالنسبة الى عمر غيرها على ما يتخيل وجودها من الاحتجابات ؟ عارات بعد محارات ، ولكن تلوح خلالها آيات ، اذ قد ملأنا رب الوجود أمثالا ، وأتاحت لنا معرفتنا بالامثال أن حقائق الاشياء محتجبة والظاهر انما هو آثارها : فهذا النور الذي يملأ الفضاء لا نعلم كنهه ، وهذه الشمس وما حولها لا ندري كيف قامت ، قصارانا أنا عرفنا سببها في هذا الفضاء ، لا يسندها عمد ، ولا يعتمها سكون ، وهي مع ذلك سائرة بنظام ، ودائرة باحكام ، لا تخرج عن مستقراتها ، ولا تحيد عن مجاريها ، ولكن ما هو ذلك السر الذي قامت به هذا المقام ؟ سمو شيئاً من ذلك بالجلادية فهل هذه التسمية دالة على الكنه والحقيقة ؟

إن قصارى ما نعرفه من هذه المركبات أنها قابلة للتحلل فاذا حللتها اتبينا الى عناصر قليل عددها لا تتحول ولا تتحلل هي الامهات ثم هي تنتهي الى أم واحدة لا نعرف من أمرها شيئاً !

المشاهدة هي أكبر وسائط معارفنا ، ولكن هذه المشاهدة عاجزة

عن أن ترىنا الاشياء كما هي، ولو اقتصرت الامر عليها لكانت علومنا بهذه الكوائن خطأ من أولها الى آخرها

هذه الشمس التي نحن وأرضنا في نظامها الكبير أقل من حبة رمل في جبل عظيم - ليست أمام المشاهدة الخصوصية لكل واحد منا الا كصباح بسيط يشتمل ساعات وينتظي ساعات، وما هي الا مجتم كرة مما يلعب بها اللاعبون ا على هذه النسبة من الخطأ نرى كل شيء أقل من حجمه وعلى خلاف وضعه، فقد نرى واحداً وهو متعدد، وبسيطاً وهو متركب، وساكناً وهو متحرك، وصغيراً وهو كبير، حتى نصل الى ما هو صغير جداً فلا نراه البتة كما دلتنا التجارب بمد أن اهتدينا للآلات الصناعية التي تساعد بواصرنا الطبيعية اى ما مساعدة . . . بهذه الآلات استطنا أن نرى أنواعاً من الحيوانات كانت خافية على الابصار دهوراً دهارياً . ولطنا سنهتدي الى ما يرىنا أصغر من تلك الصنائر . ونحن في مثل هذه الهدايات العظيمة التي جاءتنا هدية من الفاطر على يد التجارب لا نجد ما نعنا من الظن بأننا مهما استعنا بالآلات تبقى في مشاهداتنا بعيدين عن كشف الاشياء كما هي وتبقى أشياء كثيرة خافية على ابصارنا وآلاتنا مهما بلغتها فما اكرمك يا عيني علي ! أنت أنت كنت سبب ارشادي الى حقيقتي اذ لم تزيها لاني عرفت بالتجربة انك مسكينة عاجزة لا تزين كل شيء ولا تزين شيئاً مما تزينه على وضعه وحقيقته فاضطرت ان أقبس وجودي على وجود غيري . . . لا جرم ان لي حقيقة مستترة عنك وراء وجودي الجسدي الذي تشاهدينه كما ان وراء النور حقائق مستترة ولا جرم ان حقيقتي هي سبب وجودي كما ان الحقائق المستترة وراء النور هي سبب وجوده

ان الحقيقة المظني التي هي باطنة من وراء الاشياء كلها ، وظاهرة عليها كلها هي حقيقة واجب الوجود ، حقيقة من لا بد لوجودنا من وجوده ، ولا بد لتشكنا وتوعدنا من فيض تخصيصه وجوده . . هي حقيقة من له الحياة الازلية الابدية لان الحياة التي نعرفها منه صدرت ، وله العلم الازلي الابدی لان العلوم التي نهبها من فضله أتت ، وله الارادة الازلية الابدية لان الارادة التي نجبها من لده أهديت ، وله القدرة التامة الشاملة لان القدرة من عنده نشأت . . هي حقيقة من لا مثال له في كمال وجوده ، وعنه صدرت امثلة الكمال في الوجودات الظاهرة . . هي حقيقة البارئ المصور الذي برأ حقيقة مثال كامل حي

سبع بصير مرید وجمال حجابہ هذا الهيكل البشري
أصبحت لا أرتاب في أن الحقيقة المظني هي التي تهبنا بآثارها
وبامداداتها الى كل شيء مما نعرفه ، ولكن لشدة ظهورها الذي قديما دل
البطون ربما تخفي ، فاذا نطلب معرفة النفس نظير آياتها المظني فسبحان الله
من عرف ربه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه

عرفت الآن من امر نفسي أو روعي أنها لا يعرف كنهها ولم يزدني
جهلي بكنهها الا ايمانا بحقيقتها الجليلة المستقلة عن الجسد لاني لم أعرف
من أمر كل جزء من اجزاء الجسد الا مشابهته لهذه الجمادات التي أممي
وليس فيما أممي شيء يجمع فيه ما يجمعه هذه الروح . وقد حاولت كما
يفعله بعضهم أن انسب هذه الخواص الى المجموع المركب من هذه
المواد على نظام خاص فلم يسلس له فكري بل جمع عنه كثيراً لتذكره
النظام الشمسي وذهابه الى انه انما قام بما يسمونه الجاذبية ولم تقم هي به

فما نفسنا او روحنا الا جاذبية النوع و كهربائية الخصائص والمزايا ، وهي هي مؤلفة الهياكل وناظمتها . لا بدع في ذلك فالكواثرن كلها من اصل لا يرى ولم تفصل عنه ولا يكون الاصل تابعا للفرع ولا ضرورة لتغير الاصل اذا تغير الفرع . ولا يصعب فهم هذا على من عرف كيف يتجسد ما لا يرى فيصير مما يرى ، وكيف يتلطف ما يرى فيصير مما لا يرى . الصناعة بهذا ضمنية ، والتجربة فيه هادية امينة ، ولا يصعب ايضا على من عرف آيات النفس التي تظهر في بعض الاشخاص لتعلم بها ان لها شؤنا غريبة جدا فوق المعهود منها والمألوف من دخولها في قيد الحس ، سبحانه الله كم لها من انطلاق منه يظهر معه ان لا حاجة لها بهذه الآلات العضية والعظمية والمصبية نحن شاهدنا من هذا كثيرا ، وشاهد مثلنا خلق لا يحصون ، والباحثون المحققون شاهدوا ايضا او نقل اليم ثقات كثيرون مجموعهم يدفع عن نفوسهم الرب وما علمنا انهم وجدوا لهذا الامتياز الفائق اسبابا جليلة غاية ما صنعوا انهم وضعوا لبعض هذه الامور اسماء وظن القاصرون ان هذه الاسماء تحمل الاشكال ، وتحكي حقيقة الحال !

وسمعنا سماعا لا يستطيع الرب معه البقاء ان اشخاصا يشفون امر احنا معضلة بغير علاج ولم يقل لنا علماء الابدان في تحليل هذا الامر الا انه شفاء بالوهم فياء جيا ما هو هذا الوهم الشافي ولماذا لا يشفى بالوهم كل شخص ؟

حالة النوم تنويرا مغنطيسيا هي من الالة الصريحة في هذا الباب على شدة غرابة امر هذا الموجود الصغير الكبير واستمداده لخرق الحجب الكيفية ، وقد القيود الحسية ، وعمله الاعمال العظيمة من غير حركة يديها او واسطة ياتها !

هذا حديث نفسي وخلاصة مآظير لي أن الروح خلق مستقل ذو
ظهورات فائقة ، واحتجابات محيرة ، هو أقسام كثيرة ، نصينا منه
عظيم ، وارتقاء نوعنا لولاه عديم ، هو الحى السميع البصير المرید
المستعد للظهور والاجتنان ، المصنوع آية كبرى دالة على جامع الاكوان
وظهر لي ان خصائص الروح الشوق ، ولو قلت ان الروح هو الخلق
ذو الشوق لما وجدت هذا غريبا في تعريفها . ولكل روح شوق يناسبها
وعلى نسبة شوقها تكون رتبها وصفها في عالمها الذي هي منه ، وفي عالم
المثال والبيان الذي دفنها اليه شوقها الى الظهور



كانت روح هذا السيد بهل سيدتنا «خديجة» من اعلى الارواح ،
وكان شوقها ازكى شوق واقدس ، كانت عظيمة الشوق الى رؤيتها فاطرها
ولكن هل الفاطر عز وجل يرى ؟ لعلها حارت زمنا في هذا الامر ، ولعلها
قالت لو كان يرى لكان محدودا وكيف يدخل في حدم من برأ الحدود ا
ولعلها عادت الى زيادة التبصر فقالت هل الرؤية مخصوصة بهذه الباصرة ؟
وهل يشترط أن يكون المرئي متشخصا ، أليس القصد من الرؤية العلم ،
ألا يمكن العلم بالناظر مع انه غير متشخص ؟
هذا ما كانت تحوم حوله هذه الروح العلوية التي كان مظهرها وبيتها
الصوري في بيت «خديجة» ومطافها ومطارها ملكوت الحق ، ملكوت
الوجود الاعلى

ولعلها ينست من ان تجد فيما حولها ما يروي اوارها من معرفة فاطرها
الذي اشتد شوقها اليه بل لعلها غلبت عليها ذلك الشوق حتى اصبحت

زاهدة في كل رؤية وكل سمع لأنها تريد أن ترى وتسمع الذي إليه طارت شوقا ولذلك رأينا «محمدًا» (صلى الله عليه وسلم) قد حبيت إليه الخلوة والافتراد ولا سيما إذ شارف الأربعين من سنه وكان لغار «حراء» الحظ من هذه الروح الحائمة على حبسها وطيب شوقها من ذا الذي يعلم غير الله ما كان يقوله هذا المنقطع في ذلك الغار ولكن يصح لنا أن نظن بأنه كان يساقط الدموع ويناجي المقصود المطلوب بقوله : ربه ارباه ! كيف الوصول إلى حضراتك؟ كيف السبيل إلى مشاهدات تجلياتك؟ إليك أيها المولى من مزيد حي قياسي وقمودي، وركوعي وسجودي، ومن مزيد شوقي ذرف دموعي، وفرط ولوعي، رحماك رحماك ياربني! كبد تذوب وعين تسيل، وفكر يتدله، وانت انت مطلوبني وانت انت ذو الكرم والجود!



على هذا المثال كانت حاله، وهذا هو العمل الروحي الذي شغل به ياله، وقد فهم القرييون من فهم الروح مقدار فوائد هذه النجوم القديسة وأما البعيدون عن هذا الشوق فيمجبون وينكرون، وليتهم يتذكرون عن الناس وتدلهماتهم بهذه المتغيرات من صور وأشكال لا تتوقف الحياة عليها، ولا يجدون الطمانينة لديها، هذه المحن والتدلمات أقضى بالمعجب لعمري الحق لو كانوا يعقلون . وأما ابتعاد روح عن المحسوسات في سبيل الاقتراب من حضرة من لا تدركه الابصار فسي، وراه مبتنى جليل .

العمل الذي فيه لذة لا مضرة على الغير فيها لا ينكره عقل، ولا رباب الاعمال الروحية لذات لا يستبدلون بها كل لذات المفتونين بالمحسوسات

فسي أن يتذكر العقل المستقل هذا المعنى فلا يكبر عليه أن يفهم أقل الحكم في الاعمال الروحية وهي لذة أربابها وانتعاشهم وتفتح بصائرهم لرؤية المعالي كما هي فلا يحزنهم شيء بعد في قلبها ولا تنف همهم أمام حزن في طريقها كانت السيدة « خديجة » شديدة الفهم وعظيمة الثقة ببركات هذا العمل الروحي فساعدت عليه ولم تلم صاحبه ولا عتبته، كانت عظيمة الايمان بالقوة العظمى، والحقيقة الكبرى، فلم تر بأسا بل لم تر الا الخير بتوجه وجه زوجها الكريم تلقاء سوانح الامدادات الفائضة من لدن ذلك الملكوت الذي لاحد له.. كانت قد عرفت أن هذا الفار في « حراء » الفارغ من كل مشتهى حسي كان حريا أن يكون مثابة لهذا الشبح الشريف الحامل قلبا قد فرغ من كل شيء غير الوله بالمعالي القدسية، والشوق الى الحضرات الربانية. فكانت تبارك على هذا الفار الفارغ وتسال الله أن يملأه معالي وبركات وقد أجاب الله تعالى كرمه سؤالها وكتب « حراء » في الصف الاول بين الاماكن التي تتوج بتمجيد الناس وتمجياتهم ومحامدهم . ولم قد ترجمت قرائع الشعراء عن احتراماتهم وتكريمتهم لهذا الفار أو لهذا المطلع الذي فاق بدره البدور، قال قائل منهم :

سلامٌ عليك حراء الشبير أمطلع ذاك الضياء العظيم
سلامٌ فؤاد ذكور شكور بقدر الذي قد صحبت عليم

* *

لأنت يتيمة عهد الوطن فتيك أضاء السراج المنير
بذكراك يلقى الفؤاد السكن فذكراك ذكري عطاء كبير

بؤني الحكمة من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يزيد الا الا اول الابواب

المسائل

فيه : ادى الذين يستمعون القول فينبغون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اول الابواب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و منارا و كنفار الطريق

مصر الجمعة سلخ صفر ١٣٢٨ - ١١ مارس (آذار) ١٢٨٥ هـ ١٩١٠ م

فتاوى المطبائين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسئلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج فالباور بما قدمنا من اخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجنبا غير مشترك لئلا هذا ولن
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافحاله

الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن

(م ١) من صاحب الامضاء الرمزي بالجبل الاسود

الى حضرة الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد محمد رشيد رضا

في هذه الايام صدر الامر من نظارتنا (الجبل الاسود) : اذا مات انسان ان
لا يدفن قبل أربعة وعشرين ساعة مسلما كان أو غيره ومن أراد دفنه ينبغي أن يأتي

(المآرج م٢م ١٣) الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن ١٠١

بمحكم (دوقور) بجري المأينة للجنآزة ذكراً كان أو أنثى (وهذا لا يجوز لنسأنا)
والآ فالسجن من يوم إلى عشرة أيام أو الجزء في حق القدي من خمسة إلى مئة
كوردن في أول مرة

فنعن المسألين مضطرون من هذا الأمر لأن نعتقد أن تأخير الجنآزة ٢٤ ساعة
لا يجوز شرعاً فأنآ على قدم الخروج والمجرة من بلادنا وترك أوطاننا بسبب ذلك
فأرجو من حضرتكم أن تبينوا رأيكم العلي في أسرع وقت يمكنكم الجواب
لأرتم هادين مهدين خادمين للشرية المطهرة المحمدية ح . ح

(ج) قد سبق لنا الأفتآ في هذه المسألة (ص ٣٥٨ م ١٠) فليراجه السائل
على أن الظاهر من السؤال أنه يعلم أن السنة تقضي بتعجيل الدفن بعد تحقق الموت
فإذا كان هناك أرتياب في الموت وجب تأخير الدفن إلى أن يتحقق الموت والشرع
لا يمنع الاستعانة بالطيب على ذلك وإذا جاز كشف الطيب على المرأة المريضة إذا
لم يوجد امرأة طيبة تعني عنه فإنه يجوز أيضاً أن يكشف على المرأة الميتة لأجل العلم
بتحقق الموت إذا كان هناك أدنى أرتياب فيه للآ تكون معنى عليها فتدفن ثم يزول
الأغماء بعد الدفن فتوت أشنع مئة وقد وقع مثل هذا كثيراً ولولاه لما عنيت
الحكومات التي أرتقي فيها علم الطب وكثرت فيها التجارب بالكشف على الموتى
وتأخير دفنهم . وهب أن بعض المسألين علم أن ميتة قد توفاه الله حتماً بحيث صار
تأخير دفنه عدة ساعات مخالفاً للسنة فهل إكراه الحكومة إياه على هذا التأخير لأجل
المصلحة التي نعتقد أنها لا لأجل مصادره في دينه يوجب عليه الهجرة مطلقاً وإن كان
يترتب عليها إضاعة ماله وذهاب شيء من عقاره وترك ذلك لعير المسألين كما هو
الغالب فيمن يهاجرون الآن من مثل الجبل الأسود ؟ المسألة فيها نظر . فإن لم يكن في
الهجرة ضرر على المهاجرين من مثل تلك البلاد فليهاجروا إلى البلاد العمانية فإن فيها
أرضاً واسعة تحتاج إلى مثلهم والدولة تتعزز بهم ويسهل عليهم إقامة دينهم في بلادها
الآن ولم يكن يسهل في زمن الاستبداد إذ كان المسلم مضطهداً أكثر من غير المسلم .
وإنما أريد بهذا التمسيد أن لا يستفهم النيط من الكشف الطبي فيحملهم على ترك أرضهم
وعقارهم أو يهبأ بثمن بخس لأجل التعجيل بالمجرة

قد يدرك الثاني بعض حاجته وقد يكون مع الاستعجل الزل

• • •

﴿ غروب الشمس والافطار ﴾

(س ٢) من صاحب الامضاء في (سنخافوره)

الى مظلم النور المنير حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا مع الله المسلمين بحياته سيدي : اختلف أهل طرفنا فيما اذا غربت الشمس رأى العين في البحر فأفطر من الساحل وصلى المغرب ثم صعد في منطاد (بالون) الى علو بعيد ورأى الشمس من ثم يضاء تقيماً تغرب هل يبطل صومه او يغروبها في نظره نجب عليه الصلاة ثانياً للمغرب ا ولو كان لم يصل العصر فصلاً حينئذ في منطاده هل هم اداء أم قضاء ؟ وفيما اذا كان على الساحل بناء شامخ كبرج « ايفل » بفرنسا أو بنايات نيويورك فان الشمس ترى من اعلاها بعد تحقق الغروب عند من هو بالخفيض فهل لكل حكم أم حكماً واحداً ؟ أم يختلف الحال قبيل وجود تلك الملاي نحمم بالغروب بمجرد اختفاء قرص الشمس تحت الافق في نظر من الساحل وبعد وجودها لا يحمم بالغروب الا بعد اختفاء قرص الشمس عن نظر من يكون باعلاتك اقفن ا واذا كان بقطر واحد ساحل غربي يجاوره جبل عال كجبال هملايا فهل يتحد وقت الغروب عند من الساحل ومن باقفن أم يختلف ويكون اختلاف العلو كاختلاف المطالع وهل لذلك من ضابط ؟ افيدونا بما ترونه الصواب محمد بن سالم الكلاي

(ج) المعتبر في غروب الشمس شرعاً هو ان يقبب قرصها تحت الافق ويذهب شعاعها عن جدران المباني والجبال ولكل أحد حكمه بحسب ما يشاهده في ذلك ومن أفطر وصلى المغرب بعد غروبها ثم ارتفع في المنطاد فرآها لا يفسد صومه يومه ذاك ولا تجب عليه اعادة المغرب فيما يظهر لنا لأنه لا يكلف في يوم واحد تكرار فريضة واحدة وقد مضت الاولى على الصحة فلا يؤثر في صحتها ما يطرأ بعدها وقريب من ذلك الشك في الصلاة قبل السلام يؤثر ويترتب عليه حكمه وبهذه الاحكام له لأن الصلاة انتهت على الصحة . واذا فاتته صلاة العصر بغير عذر يكون عاصياً ولا يرفع عنه

المعصية رؤية الشمس في المنطاد بل تجب عليه التوبة وان حسبت له صلاحها في المنطاد أداء كما ان الذي يفطر يوما من اثناء رمضان ثم يسافر الى بلد تختلف مطالعه عن مطالع بلده فيجد أهله قد صاموا بعد أهل بلده بيوم أو كلوا عدة رمضان ثلاثين يوما فوافقهم وصام الحادي والثلاثين فكان هو الثلاثين له

﴿ عدة الوفاة ﴾

(س ٣) من صاحب الامضاء في (حواء : سوروية)

الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي المنير أتمتع الله بعالمه المسلمين نظرا لعلنا انكم وقتم حياتكم على خدمة الدين وتمحيص الحقائق وحل المضلات جئت بالسؤال الآتي ارجو منكم جوابه على صفحات المنار الاغر ولكم الفضل

امرأة كانت تحيض ثم اقطع حيضها وبعد شهرين من اقطاعه توفي زوجها ومضى عليها بعد وفاته سبع سنين ولم تحض وهي الآن لا تزال قية وتريد أن تتزوج والمشايخ يمنعونها من الزواج بحجة الاستبراء قائلين لما لا يصح أن تتزوجي إلا بعد أن تبغني سن اليأس فهل يجوز في الدين الحنفي أن تبقى هذه الفتاة المسكينة بحسرة النكاح مدة عمرها وهي لم تأت ذنبا . واذا كان ما اقتاها المشايخ به صحيحا فإهي الحكمة التي يترجع بها جانب الظلم على كفة العدالة في هذه المسألة؟ افتونا مأجورين ولكم الفضل .

احمد جمال

(ج) عدة من يموت عنها زوجها اربعة اشهر وعشر ليل بنص القرآن فان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها بالنص ايضا وتقدم بيان ذلك في تفسير سورة البقرة وقد مضى على المرأة المسئول عنها الزمن الذي علم فيه انها لم تكن حاملا منه على جميع اقوال الفقهاء في اكثر مدة الحمل فلا مانع يمنع من زواجها على ذلك والحكم لله العلي الكبير

﴿ طريقة الشاذلية ﴾

(س ٤) من احد علماء سرنديب (سيلان — Ceylan)

ماقولكم يا علماءنا الاعلام شيد الله بكم مباني الاسلام :

إن بعض اقوام يذكرون الله بالرقص والتواجد و يسمون هذه طريقة شاذلية
فهل هذا القول صحيح أم لا ؟ افتونا ماجورين

(ج) انا رأينا كما رأيتم اقواما يأتون ما ذكركم واكثر مما ذكركم من البدع
وينسبون انفسهم الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي ولوراآهم ابو الحسن ثبرا منهم .
وقد سبق لنا في المنار انكار هذه البدع مرارا كثيرة ونشرنا في مجلد السنة الماضية
(ص ٢٧٣ م ١٢) فتوى لطائفة من علماء الازهر في الانكار الشديد على ذلك فلتراجع

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٥) من الشيخ حسن أبو احمد مأذون الشرع بنقيطه (المنصورة)

في مطرية المنزلة خلاف بين طائفتين في عذاب القبر هل هو ثابت بصرح
القرآن والسنة الصحيحة أم لا ؟ ارجو التكرم بايفاء هذا الموضوع حقه من غير احالة
على اعداد مضت لأنني وعدتهم بذلك وعرفتهم بقولك الفصل ولكم الفضل
(ج) قد سبق لنا بيان هذه المسألة في المنار ونقول الآن انها لم يصرح بها في
القرآن ولكن ورد فيها احاديث صحيحة مشهورة وليراجع ما كتبناه من قبل
(ص ٩٤٦ م ٥) و (ص ٢٥٦ م ٨)

(الائمة الأربعة ومقلدوهم واجتهاد الماي)

(س ٦) من صاحب الامضاء الرمزي في سورا كاراتا (جاوه)

حضرة سيدي الاستاذ الكامل السيد محمد رشيد رضا المحترم حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أقدم الي سعادتك سوألا خطري
بيالي وليس بجيني غيركم عنه وهو هذا :
ماقولكم رضي الله عنكم في الأئمة الأربعة ومقلديهم من عصرهم الي هذا الزمان
هل مادونوه في كتبهم وتبعهم عليه اتباعهم هل أخذوه عن الكتاب والسنة أم من
تقاء أنفسهم وهل مقلدوهم في الاحكام الشرعية على هدى أو في ضلال؟ وهل الأئمة
التأخرون مثل ابن حجر المكي ومن هم في طبقته دونوا كتب الفقه على ما جاء به
الكتاب والسنة أو مخالف لها؟ فان كانوا وضعوها على خلاف السنة والكتاب فالمطلوب
من فضلكم بيان ما يخالف الكتاب والسنة لاجل أن نجتنبه ونعمل بما يوافق الكتاب
والسنة ونعلم بخطأهم لان كتبهم معتبرة في الاحكام الشرعية ويحكمون بما قرروه
فيها في المحاكم الاسلامية

افيدوني بالجواب الشافي لاني رجل عامي اخذتني الحيرة لما وقفت على السؤال
الذي ورد اليكم من بتاوى وجوابكم عنه في الجزء الثامن من المجلد ١٢ سنة ١٣٢٧
صفحة ٦١٤ من المنار فلماذا رفعت اليكم هذا السؤال أرجو من فضلكم الجواب الشافي
ولكم من الله الاجر والثواب ولا تقدموا عذراً في ذلك وهذا سؤال آخر ملحق بما تقدم
ماقولكم في العامي المقلد هل يجوز له الاجتهاد المطلق ويترك مذهب امامه أم لا؟
وكيف يبلغ رتبة الاجتهاد من لا يعرف قواعد مذهب امامه ؟ افيدوني مأجورين

من . ب . ر

(ج) كان الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على هدى من ربهم يتبعون ما فهموه
من كتاب الله عز وجل وهدى نبيه صلى الله عليه وآ له وسلم وما أجمع عليه سلف الأمة
الصالحون من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وما لم يجدوا فيه
تقلا يتبع قاسوه على نظيره مما ورد من آية أو حديث فهم مجتهدون مأجورون على
ما أصابوا فيه مرتين وعلى ما أخطأوا فيه مرة واحدة كما ورد في الحديث ومن حذامن
أتباعهم حذوهم هذا وجري على طريقتهم في اتباع الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة

محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة والمزني من اصحاب الشافعي (مثلا) فهم مثلهم على هدى من ربهم

وأما المتأخرون كابن حجر المكي فهم ليسوا من الأئمة الذين ينظرون في الكتاب والسنة ابتداءً ويقدمون ما يفهمون منها على قول كل أحد ورأيه وإنما هم ينظرون في كتب السابقين من أهل المذهب الذي اتموا اليه ويأخذون موثقاتهم منها إما بتلخيص واختصار وإما بيسط وإيضاح كل بحسب فهمه وقدرته على الكتابة وما يذكرونه فيها من الأدلة منقول من تلك الكتب أيضاً فالواحد منهم لا يتحرى في المسألة كل ماورد في الكتاب والسنة وهدى السلف فيأخذ بالراجح بل منهم من يظهر له الدليل على خلاف مذهبه فلا يكتبه في كتابه بل ربما تحمل في الرد على من أخذ بذلك الدليل الراجح من أهل المذاهب الأخرى اتصافاً لمذهبه ، بل ينقل هذا من هم في طبقة أعلى من طبقة ابن حجر كالنروي فإنه في كتبه الفقهية يستدل على صحة المسائل التي يعلم أنها مرجوحة من مسائل المذهب اذا وزنت بميزان الكتاب والسنة وقد يصرح هو نفسه بذلك في غير كتب الفقه كما يقول النروي رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم أحياناً: الأصح من حيث الدليل كذا ومن حيث المذهب كذا 11 وقد يقول في بعض مسائل المذهب انه لا يقوم عليها دليل ومن ذلك - ان لم أكن واحداً فيما أتذكره وأنا بعيد عن الكتب - مسألة الغسل من نجاسة الخنزير سبع مرات إحداهن بالتراب . وقد نقل الفريابي عن بعض الفقهاء الذين وصلوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق انهم كانوا يفتون على مذهب الأئمة الذين اشتهروا بالاتباء اليهم ويعلمون بخلاف ماأفتوا به ويمتدرون عن ذلك بأن السائل انما سألم عن الحكم في مذهب الامام فأجابه عما سأله من باب الامانة في النقل وانه لو سألم عن مذهبهم لأفتوه به 11 تلك الكتب التقليدية لا يقال إنها وضعت على أصل الكتاب والسنة كما يقال في مثل كتاب (الام) للامام الشافعي رضي الله عنه لأنها وان كان الفرض منها بيان أحكام مذهبه لم تؤخذ من الكتاب والسنة مباشرة ولم يلتزم موثفوها ذلك لانهم يعتقدون في أنفسهم انهم ليسوا أهلاً للاخذ من الكتاب والسنة ، ولا يقال انها وضعت على خلاف الكتاب والسنة لانه لم يقصد بها ذلك الخلاف ، ومطالبتنا ببيان

ما فيها من مخالفة الكتاب والسنة لأجل ان يجتنب، من الاعانت فان من يريد ترك تقليد تلك الكتب واتباع الكتاب والسنة مباشرة لا يحتاج الى قراءتها على طولها وصموتها ويان ما يوافق الكتاب والسنة منها وما لا يوافقه بل الاولى والاسهل له ان يقرأ الكتاب والسنة ابتداء ويعمل بهما . فان كان لا يفهما بنفسه ويقول أريد أن أستعين على فهمهما بكلام العلماء يقال له اقرأ التفسير وشرح الحديث ولا سيما تفاسير السلف كابن جرير ومثل شرح الشوكاني لاحاديث الاحكام وكتاب المهدي النبوي لابن القيم واستعن بها على ذلك فان اختلف المفسرون والشارحون فاعمل بما يظهر لك انه الحق من كلام المختلفين ، ومن لا يريد ترك تقليدها فلا يسمع لك فيها قولاً وان ائمت له عليه ألف دليل

وأما العامي المقلد فلا يجوز له ان يتصدى للاجتهد المطلق مادام عامياً ليس له من العلم ما يؤهله لذلك بل عليه ان يستقي في المسائل التي يجمل حكمها أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتي روي له في المسألة نصاً صحيحاً وجب عليه العمل به فان لم يفهم النص استعان بهم على فهمه . وان العوام الذين يسألون في الوقائع التي تعرض لهم عن قول مثل ابن حجر فيها لا يفهمون أقوالهم بل يعتمدون على المفتي في إيفاهم إياها فاذا كانوا محتاجين المفتي في كل حال فلماذا يستعينون به على فهم قول مقلد قد تبع في كتبه أمثاله ولا يستعينون به على فهم كلام الله تعالى وسنة رسوله (ص) وحديثه؟ الجواب عن هذا السؤال سهل على المقلدين مشهور بينهم يقولون إنه لا يوجد في هذه المصنوع من يقدر على فهم الكتاب والسنة بنفسه وانما قدر على ذلك في القرون الاولى أفراد معدودون وفهم كلام هؤلاء أفراد دونهم وهكذا كان أهل كل عصر يفهمون كلام من قبلهم مباشرة فيجب على المتأخر أن يأخذ بكلام مثل الباجوري الذي اخذ من مثل الرملي وابن حجر اللذين اخذا من مثل الشيخ زكريا الذي اخذ عن مثل النووي الذي اخذ عن مثل الغزالي . الى ان يصلوا الى الشافعي . ويحجبهم أهل السنة بأن كلام الله ورسوله أفصح الكلام فهو أصله فهماً وان الأئمة المجتهدين حرّموا الاخذ بكلامهم من غير معرفة مأخذه من الكتاب والسنة ، وبغير ذلك مما يبناء في محاورات المصلح والمقلد في مواضع أخرى

من المنار وهي تبلغ مئات من الصفحات فلا يمكن تلخيصها في هذا الجواب ، والله الهادي والموفق للصواب

﴿ أسئلة من سنغافوره ﴾

(من ٧ و ٨ و ٩) من س . س . ي . في سنغافوره

سيدنا الرشيد المرشد صاحب المنار الاخر أفدنا أدامك الله نفعا للانام

(١) ما حكم مجلة طوالم الملوك وما حكم الاعلان عنها والقات الناس الى ترهاتها وهل ذلك من خدمة الدين والوطن ولماذا سكت عنها وعن ما يقال فيها علماء مصر؟ القولم بنفسها أم لعدم اكرامهم بما يتعلق بالدين والمصالح العامة أم لجهلهم بها ؟

(٢) بينوا لنا حال الشيخ ابن حجر الميمني ومنزلته في العلوم ومنزلة كتبه فاني رأيتها كثيرة التعقيد وعباراتها سيئة التركيب وكثير منها يسهل على طالب العلم المتوسط الحال أن يجمع ما حوته من المعاني في أقصر منها وأسلم وأوضح ويظهر لي انه شديد التعصب للصوفية يتعسف في أويل طامنت بعضهم ثم هو يذم ويسب شيخ الاسلام ابن تيمية وينبزه بتكفير المسلمين ولعل من كفره ابن حجر في كتابه « الاعلام بقواطع الاسلام » أضعاف من كفره ابن تيمية ويظهر لي ايضا انه سامحه الله يتعصب ضد اهل البيت مع تظاهره بحبهم ويتأول لاعدائهم بما هو بديهي البطلان او قريب منه حتى خلت انه مقلد محض وآل حضر موت يهدسونه

(٣) إن سيدي له إلمام ومعرفة باحوال الصوفية فما هي حقيقة التجزي الذي يزعمونه وهل له شاهد او دليل عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهل عرفه الصدر الاول ام لا ؟

حكم مجلة طوالم الملوك والترغيب فيها بالاعلان

(المنار) جاءتنا هذه الاسئلة في العام الماضي فلم ننشرها بل قدمنا عليها بمض

ما عندنا من الاستلة الكثرية عملا بتقدم الالم على المهم وقد اعاد السائل علنا استئنه من عهد قرفب وألح في طلب الجواب فنقول : اما مجلة طوالم الملوك فانا لم نقرأها لرى ما فيها فلا نرسل المآرالى صاحبها ولا هو يرسلها لنا ومن البدهي اننا لا نشربها ولكننا سمعنا بعض من اطلع عليها من اهل الفضل يقولون انما مجلة عرافة وكهانة وتنجم وروحانيات وطلسمات ، ورأينا في بعض الجرائد وصفها بنحو من ذلك في باب الاعلان ولا عجب فان الجرائد لا تتزء عن الكسب باعلان المنكرات وتروبها كترغب الناس في الخمر ورقص النساء المهتكات وبعض ضروب القمار فاذا صح باسمناه من وصف هذه المجلة فحكم قراءتها كحكم قراءة الكتب المشتملة على مثل ما شتمل عليه وهو يختلف باختلاف قصد القارىء فان كان يقرأها ليأخذ بأقوالها ويصل بما فيها مما يحظره الشرع فهراءته إياها محظورة حظرا شديدا وقد يننا من قبل بعض ما قاله العلماء في هذا الباب وعن شدد فيه ابن حجر الهيمى في الفتاوى الحديثية . وقرب أن يكون تصديق ما فيها من الاخبار عما وقع او سبقم كتصديق العرافين والكهان وفي حديث مسلم « من اتى عرافا فسأله وهو يصدقه فقد كفر بما انزل على محمد » صلى الله عليه وآله وسلم ، وان كان يقرأها ليعرف ما فيها ويحذر الناس مما فيه من مخالفة الشرع فهو مثاب على قراءتها ، ولا يخفى حكم سائر المقاصد وسكوت علماء مصر عنها يحتمل ان يكون سببه عدم الاطلاع عليها لأنه قلما يوجد فيهم من له عناية بالوقوف على امثال هذه المطبوعات ، ولكن هذا الاحتمال بعيد والغالب أن يكون قد اطلع عليها بعضهم دون بعض ، فيوشك أن يكون منهم من اطلع على جزءه أو أجزاء لم يستنكر منها شيئا ، وأن يكون المستنكر لبعض ما فيها قد نهي عن قراءتها أو عن نشرها بالقول دون الكتابة في الجرائد ، وأن يكون منهم من لم ينه صاحبها عن نشرها ولا الناس عن قراءتها مع اعتقاده بطلان ما فيها وتحریم نشره وتصديقه لان المنكرات قد كثرت وألف العلماء وغيرهم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا قليلا منهم ، ولا سببا الانكار بالكتابة والنشر في الجرائد . ولكن هذا الذنب لا يصح اسناده الى علماء مصر كافة لما ذكرناه من الاحتمال والغالب في المسألة

ابن حجر الهيتمي وكتبه

وأما ابن حجر الهيتمي فخاله في العلم قديناها في الفتوى السادسة من هذا الجزء فهو مقادلفقهاء الشافعية في مرتبة الذين يرجعون بعض اقوالهم على بعض وكتبه من أحسن كتب متأخريهم ولكنها لا تبلغ كتب النووي في انسجامها وسلامة عبارتها ، ولا كتب الماوردي في أسلوبها وبلاغتها ، ولا كتب الفزالي في بسطها وفصاحتها ، ومع هذا نرى السائل قد بالغ في مضمها إذ ادعى انه يسهل على طالب العلم المتوسط الحال جمع ما حوته من المعاني في كتب اخصر منها واسلس واوضح ، وقد بينا رأينا فيما شنع به على شيخ الاسلام ابن تيمية في (ص ٦٢٢ م ١٢) فليراجعه السائل ، نعم إنه يتمصب للصوفية لأنه تربى من صغره على الخضوع والتسليم للمنتسبين الى التصوف والمعروفين بالصلاح والتأويل لهم فيما يخالفون فيه الفقه الذي هو عنده فوق كل علم لقوله في فتاويه : إن اقوال الفقهاء اذا تعارضت مع اقوال المفسرين او المحدثين فالمرجع الذي يجب العمل به هو ما يقوله الفقهاء ، ولكن لا يظهر لي ما ظهر للسائل من تعصبه على آل البيت وإن تأول لأعدائهم كما قال ، ولكنه مقلد كما خال ، ومن شأن الذين يضعون الكتب في المسائل الجزئية أن يتمحلوا ويتعسفوا ويأتوا بالضعيف والافتور الذي لا يفيد المراد ولا يؤيد المقصود ، فهذا أحد سببين في تهافت ابن حجر في كتابه (تطهير اللسان والجنان) الذي يشير اليه السائل ، والسبب الثاني هو الانتصار لقوم على قوم ومن كان كذلك لا يظهر له الحق في المسائل كما هو لانه لا ينظر اليها من كل جانب بل يوجه كل قواه المدرجة الى البحث عما يوافق غرضه من تأييد رأي وتفنيد آخر فيكبر الاول ويصغر الثاني ان هو أدركه ، وتقديس اهل حضرموت له سببه انهم مقلدون لملأء الشافعية وقد جعلوا كتبه عمدتهم في المذهب كما اشتهرت كتب الشمس الرملي من اهل طبقة في مصر

التجري عند الصوفية واصطلاحاتهم

لأنك كتب في المار شيئا من حقيقة التجري إلا إذا علمنا ان في الناس من يفهمونه
فهما ضارا في الدين وترجي هدايتهم بالمار ولكننا نقول انه ليس من الامور الدينية
وانما هو من قبيل الاصطلاحات الفنية وهكذا نقول في اكثر اصطلاحات الصوفية
كالفرق والجمع والسكر والصحو . فالقوم قد استعاروا لأنفسهم الفاظا من اللغة أخرجوها
عما وضعت لأجله وعبروا بها عن أدواقهم ومعارفهم كما فعل غيرهم من أهل الفنون
اللغوية والشرعية والعقلية والطبيعية فلا يشترط في إباحة ذلك لهم أن يكون كل
ما يقولون به قد نطق به الشرع من قبل . وغاية ما ينكر عليهم في ذلك أمران أحدهما
ان يجملوا بعض عرفهم واصطلاحهم من الدين والشرع بغير دليل شرعي وثانيها
ان يكون في ذلك ما ثبت بالدليل انه مخالف للكتاب والسنة الثابتة بلا نزاع وذلك
انهم فلاسفة يدينون بالاسلام مع الاجتهاد والاستقلال ، إذ الصوفي الحقيقي لا يكون
مقلدا الا في بداية سلوكه فانه حينئذ يقلد استاذه ومر يبه دون غيره

﴿ تزيين شعر الرأس والزي الأوربي ﴾

(س ١٠ و ١١) من صاحب الامضاء في (تلمسان - الجزائر)

حضرة الاستاذ الحكيم الشيخ العظيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب
مجلة المار الفراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نتمنى ونتم جميع دائرتكم
ثم أطلب من فضلكم فتواكم في العدد الآتي في مجلتكم عن تزيين شعر الرأس
واللحية مثل الاوريين أيجوز شرعا أم لا ؛ وكذلك اللباس الاوربي أيجوز أم لا ؟
أرجوكم الايضاح عن هذين السؤالين ولكم جزيل الفضل والمعروف والسلام
خوره تلميذكم مصطفى اباجي

(ج) ورد في السنة طلب زين شعر الرأس والحية بالمشط والدهن والطيب وفي الثمائل النبوية الشريفة أحاديث في فرق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لشعره وسدله له ، فمن زين شعره من المسلمين فليقصد بذلك اتباع السنة السنية سواء وافق ما عليه الاوريين ام خالفهم ولا ييالي باقوال الجاهلين الذين يخوضون في عرض كل من يفعل شيئا يوافق ما عليه الافرنج وان كان من المحاسن التي سبق الاسلام الى طلبها وعمل النبي (ص) والسلف الصالح (رض) بها فاننا لا نترك محاسن دين الفطرة اذا اخذ بها غيرنا بل نسر باتابع الناس لآداب ديننا وفضائله وان لم يدينوا به وفي ذلك فوائد كثيرة ليس هذا المقام بمحل لشرحها . وأما من يقصد بزوين شعره تقليد الافرنج فهو وضعيف العقل والنفس لانه مقلد لمن يراهم نخسته أشرف منه وأكل . وهكذا شأن كل تقليد فان من يتق بعرفته للحق أو الفضيلة أو الادب الصحيح لا يقلد في شيء من ذلك غيره تقليدا ، فالتقليد هو شأن الاطفال مع الكبار والاستقلال هو شأن العقلاء المستقلين والماعقل انما يعمل ما يعتقده انه الاولى بالدليل العقلي في الامور العقلية والدليل الشرعي في الامور الشرعية وهكذا . والجاهلون يتمسكون بالعادات ويحملونها ديننا ينكرون على مخالفهم فيها

وأما المسألة الثانية فيعلم حكمها مما تقدم فمن المعلوم ان الاسلام لم يحرم على أهله زيا ويفرض عليهم زيا آخر بل ترك الأزياء لاختيارهم وفي السنة السنية ما يدل على ذلك فقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية من أزياء الروم والطيايسة الكسروية من أزياء الجوس ولم يقصد تقليد القوم وانما جيء بذلك فلبسه وانما نهى عمر (رض) جيشه في بلاد الفرس عن زي الاعاجم لئلا يفرحوا ما غنموه من اللباس النفيس فيتمتعوا بنعمته و يغلب عليهم الترف فيضعفوا عن الجهاد وحفظ البلاد ولذلك أمرهم في كتابه ذلك الى القائد عتبة بن غرقة بان يخشوشوا ويتمددوا ويدوموا على الثمن على رمي السهام ويبرزوا الشمس فقال عليكم بالشمس فانها حمام العرب ولهذا اختلفت أزياء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وخليفة المسلمين واكبر امرائهم يلبسون زي الافرنج في هذا العصر لاستحسانه

﴿ الرضاة من كتابية - لبس البرنيطة ﴾

﴿ حديث د من تشبه بقوم - الزنار و د اربطة الرقبة ﴾

(من ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥) من صاحب الامضاء الرمزي في (سمبوس برنيو الفريه - جاوه)

(١) هل يثبت الحرمة رضاع بين الكافر والمسلم مع مراعاة الشروط المدونة في كتب الفقه ؟ كما لو رضع مسلم لكافرة او كافر لمسلمة
(٢) هل يجوز لمسلم لبس البرنيطة (القبعة) لحاجة كالانقاء من الشمس أو لغيرها ؟

(٣) ما حكم التشبه بالافرنج في الملابس وغيره بحيث لا يمكن التمييز بعلامة ما . فهل يجوز ام لا ؟ لان ذلك مما عمت وطمت به البلوى خصوصا عند الطبقة العليا فانهم يلبسون البرنيطة فوق الكوفية المعتادة لهم

فمن الناس من قال انه حرام و حجته قوله عليه السلام « من تشبه بقوم فهو منهم » . وبعضهم قال انه جائز لا بأس به و حجته انه لم يرد في كتاب الله ولا في سنن رسله و انبيائه أمر لأمتهم باتباع ملابسهم او تغييرها بزني معلوم او نهي عن ذلك بل ربما ورد أن بعض الصحابة لبس ثيابا من ملابس الكفار في الصدر الاول للاسلام ولم ينكره احد من الصحابة

(٤) الزنار « اربطة الرقبة » فالشهور من بعض الافاضل المتقدمين ان لبسه حرام باتفاق ولكن المشاهد في عصرنا هذا شيوع استعماله في مسلمي الدنيا . هل هو حرام أم لا؟ ينونا لنا رأيكم و رأي علماء مصر المصري ليسكت الهرج والمرج فلكم منا جزيل الشكر والامتنان .
م . ب . ج . د . هـ

(ج ١) اما الجواب عن الاول فنعم فن وضع من كتابية حرم عليه ان يتزوج احدا من اصولها أو فروعها وقد رأيت التفصيل في احكام الرضاعة في تفسير هذا الجزء واما الاسئلة الثلاثة الاخر فمناها واحد وتعرفون حكمها من الفتويين العاشرة والحادية عشرة في هذا الجزء ومما كتبناه عن حديث « من تشبه بهوم فهو منهم » في الجزء الماضي . ولكن الزنار غير « اربطة الرقبة » التي فسرتموه بها وما ذكرتموه في كتب الفقه يراد به زنار الرهبان والقسيسين الذي هو من تقاليدهم الدينية ولا يجوز للمسلم ان يتبع تقاليد دين من الاديان بل يتبع في الدين كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأما الازياء والعادات التي ليست من اديانهم فهي التي يتبع الناس فيها مصالحهم ان لم يخالف نصا شرعيا . ولا نص في تحريم ازياء المخالفين لنا في الدين التي هي من العادات لما علمت من لبس النبي (ص) لبعض ازياء الروم والمجوس

﴿ الكلام وقت خطبة الجمعة ﴾

(س ١٦) من صاحب الامضاء الرمزي في (سبب برنيو)

حضرة العالم العلامة سعد الملة وفخر الامة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر متعني الله بشريف وجوده آمين .

بعد اهديكم اطيب التحية والاحترام أرجو ان تفيدوني بالاجابة عن هذه الاسئلة واشكركم سلفا ، إنه قد جرت عادة في بعض بلاد جاوه يقرأ المؤذن او المرقى عند صعود الخطيب على المنبر لقراءة الخطبة آية: إن الله وملائكته الآية او شيئا من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت » أه الجامع الصغير فهل يسن ذلك ام لا ؟ ومما قاله (المؤذن او المرقى) روي عن ابي هريره (رض) أن يوم الجمعة سيد الايام وحج الفقراء وعبد المساكين والخطبة فيها مكان الركعتين . فاذا صعد الخطيب على المنبر فلا يتكلم أحدكم ومن يتكلم فقد لنا ومن لنا فلا جمعة له اه فهل صح أن

هذا الحديث رواه ابو هريرة (رض) او غيره ، او هو من اقوال العلماء ؟ وفي اي كتاب يذكر ؟ هذا والمرجول سيدي من فضيلتكم ان تجيبوني واكون ذا كراما لكم جميل الذكرو وحسن الثناء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . م . ب

(ج) هذه المادة معروفة في مصر وسورية أيضا وما هي بسنة ماثورة تتبع وانما هي عادة كما ذكرتم والحديث الاول متفق عليه في الصحيحين ولا بأس بذكره قبل الخطبة بقصد النصيحة والتذكير ولكن لا ينبغي ان يداوم عليه بكيفية مخصوصة توهم أن تلاوته سنة ماثورة واما الحديث الثاني « يوم الجمعة سيد الايام » الخ فلا يصح وأوله ذكر في بعض كتب الموضوعات

﴿ إباحة الفناء ﴾

(س ١٧ و ١٨) من صاحب الامضاء في روسيا

سيدي متع الله الانام بطول بقائكم وانفعهم بأفيد كلامكم ، ان لي مسألتين نشأتق الي ياتهما ونحتاج الي ايضاحهما أرجو توضيحهما في احد اجزاء مجلة المنار ولكم الاجر ان شاء الله

(١) قال في التفسيرات الاحمدية في تفسير الآيات المتحققة للاحكام في سورة لقمان: ومن الحجج الدالة على اباحته (اي التضيي) ما ذكر في العوارف فن الآيات ما ذكر في العوارف قوله تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقوله (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه) وقوله تعالى (قشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الآية ومن الاحاديث ما قال اخبرنا الشيخ الطاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو بكر القاسم الحسن بن محمد الخوافي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال حدثنا ابو بكر بن وثاب قال حدثنا عمر بن الخطاب (رض) قال حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندما جارتان

تفنيان وتضر بان بدفين ورسول الله متسج بثوبه فأنهرهما ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه وقال « دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد » وسقط هنا في الين حديثان استقطبهما قصدا وفيه ايضا قال اخبرنا ابو زرعه طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي قال اخبرنا ابو علي فضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي اجازة قال حدثنا المهشم بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزل جبرائيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مئة ففرح رسول الله عليه السلام فقال: أفبكم من ينشدنا؟ قال بدوي نعم أنا يا رسول الله، قال: هات، فأنشد البدوي

قد لست حية الهوى كبدي فلا طيب لما ولا راق

ان الحبيب الذي شفقت به فعنده رقيبتي وترياقتي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوي كل احد منهم مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لعبيكم يا رسول الله ! فقال: يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب. ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي من حاضرهم باربع مئة قطعة، وهذا الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه اه ارجوكم ان تفيدوني عن هذه الآيات التي ذكرت هل هي دالة على ما ادعاه وما وجه الدلالة ونحن لانصلح ولا نفهم وجه دلالة عليه وما الاحاديث التي اوردها وسردها هل هي معتبرة وماخوذة عند المحدثين ام من الخرافات التي انشدها واحدها المخترعون؟؟ افيدوني ياسيدي ولكم الاجر ان شاء الله

(٢) ولودفع الى الفقير من مال حرام شيئا يرجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام فدعا للمعطي كفر (خادمي شرح الطريقة في الجلد الاول في النوع الثالث من الكفر الحكم منه ٤٤٥ في نسختنا)

أقول من المقرر في كتب الفقهاء والفتاوى كالمحيط وابن عابدين وغيرهما ان

من كان عنده مال خيث حرام كالمظالم وكرج المصوب والامانة والمبيع يما فاسدا
يجب التصدق به ، فيكون مأمورا بالتصدق فمن أتى بالمأمور به كيف يكون كافرا؟
وايضا الداعي انما يدعو لمن أتى بالمأمور به فكيف يكون كافرا بالدعاء له؟ بينوا يا سيدي
توجروا
الامام الديني أحسن بن شاه احمد الكاتبي

(ج) ليس في القرآن شيء يدل على التقني وصاحب العراف إنما يستدل بما ذكر
من الآيات على السماع المعروف عندهم وهو يكون سماع قرآن وسماع شعر أو غناء
لأجل تحريك شعور النفس من خشوع أو حزن أو وجد لا على مطلق التقني
والاستدلال بالآيات على سماع الشعر أو الغناء تكلف مردود واما الحديثان فاولها
وهو حديث عائشة صحيح لا نزاع فيه وثانيها وهو حديث سماع النبي (ص)
وتواجهه موضوع لا نزاع في كذبه زونه في كثير من كتب الموضوعات والمشهورات
على السنة العامة . وقد بينا احاديث اباحة السماع وحظره بالتفصيل في أول المجلد
العاشر

وأما ما ذكره الخادمي من كفر من يتصدق بالمال الحرام وكفر من يدعو له
فهو تشديد ظاهر البطلان لا حاجة الى الاطالة في بيانه وسنكتب في المكفرات
شيئا نافعا ان شاء الله

﴿ علم الهيئة والسنة النبوية ﴾

(س ١٩) من احد المشركين في دمشق الشام

الى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد افندي رشيد رضا متنا الله بطول بقاءه
لدينا كتاب مخطوط عنوانه «هيئة الاسلام وحكمة اهل الايمان» لمؤلفه ابراهيم
القرماني الآمدي افتحه بمقدمة قال فيها بعد البسملة والحمدلة ما ملخصه :
« لا طالعت كتاب الهيئة على اعتقاد اهل السنة والجماعة للمولى العلامة أبي الفضل
جلال الدين السيوطي وجدت مباني مباحثها مطابقا لمضمون الاحاديث والآثار

مواقفاً لفهوم كلام التابيين الاخيار اتخبت منه ومن الكتب المتبررة نحو تفسير الامام أبي الليث السمرقندي وتفسير الامام القرطبي وتفسير الامام البغدادي وتفسير الامام الثعلبي والقشيري وعثمان الداري وابن الجوزي وابن أبي طالب المكي وابن كثير والكرماني والوسيط والسمرقندي والصنهاجي والسمرقندي والفتاوى الكبرى والشفا وشرح العقائد للفتازاني ما هو لازم اعتقده مرتباً على ابواب وفصول »

ثم يلي ذلك كلام في تقديم الكتاب الى السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم العثماني ثم ابواب الكتاب وفصوله وهي بوجه الاختصار : في عدد السماوات والارضين . في المسافة بين كل اثنتين منها . في الشخن والكثافة . في مادة السماء في العرش والكرسي واللوح والقلم . بعض عجائب السماء . مكان الجنة والنار . مستقر الارواح . مستقر الشمس بعد الغروب . جبل قاف . كون الارض بسيطة . بيان بعض عجائب الارض . بيان الصخرة المذكورة في القرآن . احوال الشمس والقمر . الخسوف والملال والليل والنهار والكواكب . الرياح والامطار والقوس والرعد والبرق والصاعقة . الخ الخ ويلى ذلك احاديث يستشهد بها المؤلف على ما تضمنه الباب او الفصل وأكثر هذه الاحاديث اذا لم نقل كلها لا ينطبق على الحقيقة ونحن لعدم تضلعنا من علم الحديث لانعلم مكانها من الصحة ولذلك نقل هنا شيئاً منها لتقفوا عليه قال تحت عنوان احوال الشمس مانصه : قال العلامة السيوطي اخرج الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس » وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله (ص) « وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أصابت شيئاً الا حرقته » . وقال في الكلام على الرعد : أخرج احمد والترمذي عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » قالوا فما الصوت الذي نسمعه؟ قال « زجره حتى ينتهي الى حيث أمر » قالوا صدقت والكتاب كله على هذا النمط وقد بلغني ان هذا الكتاب ترجم الى اللغة التركية وطبع في الآستانة منذ عشرين سنة تحت اسم (هيئت اسلاميان) فضل به كثيرون

من تلامذة المكاتب وغيرهم لانه مخالف لما تنقوه من المبادي المقررة في علم الهيئة والاحداث الجوية الي لا يشكون فيها لقيام الادلة عندهم عليها فاقولكم رحمكم الله في هذا الكتاب وامثاله؛ تكرموا بالجواب ولكم الاجر والثواب
(ج) اكثر ماورد في هذا الباب من الاحاديث يدخل في باب الموضوعات المكتوبة قطعا أو الواهيات التي تقرب منها وسنين ذلك في مقال خاص بعد إلقاء عصا التسيار والاستقرار في مقام العمل ان شاء الله تعالى

﴿ حركة الأرض ودورانها ﴾

« والاستدلال على ذلك من القرآن »

(ص ٢٥) من الشيخ عبد القادر نور الله معلم مدرسة (باناس) الابتدائية سألتنا عن دليل حركة الأرض ودورانها وعن استدلال بعض الناس على ذلك بقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب) وقد سبق لنا بحث طويل في هذه المسألة فليراجعه السائل في (ص ٢٦٥ م ٧) اذ لا سبيل الى إعادته والادلة العلمية في ذلك مبسوطه في كتب الجغرافية ومن يرى الآية التي أشار إليها دالة على دوران الأرض برد على من يقول ان المراد بها حركتها عند خراب العالم بقيام الساعة بقوله تعالى بعد ما تقدم آنفا « صنم الله الذي اتقن كل شي » واتقان الصنع يناسب الانشاء والتكوين لأضدهما وهناك آيات أخرى ذكرناها في الموضوع المشار إليه وسألنا أيضا عن مسألة مشكلة في كتاب (تفيه الافهام) لرفيق بك العظم وسنجيب عنها عند ما يتيسر لنا مراجعة ذلك الكتاب بعد انتهاء سفرنا

المشورة (*)

نصت سنة الله في خلقه ان سلطة شرع الاحكام وتصريف الاوامر والزواجر لا تستقل وحدها بردع الخليفة وقيادتهم الى سابلة العدالة فكثير من الناس من يجري مع اهوائه بغير عنان ولا يدخل بأعماله الاختيارية تحت مراقبة العقل على الدوام ألا ترى الى جملة من احكام الشريعة كيف بنيت على رعاية الوازع الطبيعي وتغلبه على الوازع الشرعي كرد شهادة العدو على عدوه وعدم قبول شهادة الرجل لابنه أو لايه واقاراه في حال مرضه لصديق ملاطف أو واثق قريب . فلا بد اذا من سلطة أخرى تنفيذ تلك الاحكام المشروعة بالوسائل المؤثرة وان كره المبطلون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة القضاء لابي موسى الأشعري : واخذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لانقاذ له . وتسمى هذه السلطة بالسلطة القضائية وكان زمانها في عهد نزول الوحي بيد النبي صلى الله عليه وسلم يتولى الحكومة على الجاني ويأمر فصل التوازل بنفسه من غير ان يدور في حسابان مسلم مطالبته باعادة النظر في القضية أو استئنافها لدى غيره وما كانوا يرون قضاءه الاحكاما مسماياتقونه بأذن واجبة وصدر رقيب لهمم يقينا كمود الصبح انه حكم الله الذي لا يقابل بغير التسليم قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في افسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) وان تعجب فلا تعجب لهذا فان الوازع الشرعي قد يتمكن من النفوس الفاضلة الى ان يصير بمنزلة الطبعي أو اقوى داهيا ، وسهل اقياد العرب على ما كانوا عليه من الافقة وصعوبة المراس وانصاعوا الى قانون الشريعة مجلا ومفضلا من جهة ان الدين محدود من وجدانات القلوب فالاقبياد لاحكامه من قبيل الاقياد الى ما يدهو اليه الوجدان وليست

(*) من الشيخ محمد الحضر بن الحسين من علماء النورين بجامع الزيتونة بتونس في مسامره
 في البرقة في الاطعم

الشرائع الوضعية بهذه الدرجة فإن الناس إنما يساقون إليها بسوط القهر والظلمة ويحترمونها اتقاء للادب والعقوبة ولا يتقونها بداعية من انفسهم الا اذا أدركوا منها وجه المصلحة على التفصيل

وانما ورد من فصل قضائه صلى الله عليه وسلم قدر يسير بالنسبة الى مدة حياته لما كانت عليه حالة المسلمين يومئذ من الاستقامة والثام المواطف القاضية بأن تكون معاملاتهم خالية من الدسائس خالصة من المشاكل وهكذا ما ساد الادب وانتشرت الفضيلة بين أمة الا اتبعوا شرعة الانصاف من عند انفسهم والتحقوا برداء الصدق والامانة بمجرد بث النصيحة والموعظة الحسنة فيخفت ضجيج الضارعين وصخب المبطلين ولا تكاد نسمع لها في اجواف المحاكم حسيبا . وضم صلى الله عليه وسلم الى السلطة القضائية فيما يخص الحق المدني سلطة التنفيذ فيما يختص بمحقوق الامم كاشهار الحرب وابرام الصلح وتلافي أمر الهجوم ولم يكن مع يقينه باستماتة اصحابه في طاعته وتفاني مهجهم في محبته لينفرد عنهم بتداير هذه السلطة بل يطرحها على بساط المحاورة ويجاذبهم اطرافها على وجه الاستشارة عملا بقوله تعالى (وشاورهم في الامر) وقد يترجح بعض الآراء بوحى سماوي كما نزل قوله تعالى (وما كان لني أن يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض) مؤيدا لرأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أسارى بدر

اذن له صلى الله عليه وسلم بالاستشارة وهو غني عنها بما يأتيه من وحي السماء تطيبا لنفوس اصحابه وتهييرا لسنة المشاورة للامة من بعده . اخرج البيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اما ان الله ورسوله لغنيان عنها (اي المشورة) ولكن جعلها الله رحمة لآمتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا »

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه من العلم بقوانين الشريعة والخبرة بوجوه السياسة في منزلة لا تطاؤها سماء ومع هذا لا يبرم حكما في حادثة الا بعد ان تتداولها آراء جماعة من الصحابة واذا قل له احدم نصا صريحا ينطبق

على الحادثة قال : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا .
 وعهد بأمر الخلافة الى عمر بن الخطاب بعد استشارة جماعة من المهاجرين
 والانصار مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان واسيد بن حضير وسعيد بن
 زيد وغيرهم وانما لم يبق الامر شورى بينهم كما صنع الخليفة الثاني او يتركه لآراء
 المسلمين عامة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اعتمادا على ما تفرسه في عمر من
 الكفاءة والمقدرة وحذرا من أن يتنازعا ذوو الاهلية فتثور نائرة الفتنة ويرتخي جبل
 الاخوة في ايدي المسلمين

ونما عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الجادة شبرا بشبر ودرعا بذراع
 قال من خطبة ارسلها في هذا الغرض : كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا وامرهم
 شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم - ثم قال - ومن قام بهذا الامر فانه تبع لاولي
 رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم . وهذا ايماء الى الحكم النيابي ويبدل له من كتاب
 الله قوله تعالى (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأولئك هم المفلحون) وضع الاسلام اساسه وبنى عليه الخلفاء سياستهم
 ثم انتفض بناؤه في دولة بني مروان ومدشعرت الامم الآخذة بمذاهب الحرية
 بانه الضربة القاضية على الساطة الشخصية طفقوا يهرعون الى اقامة حكوماتهم على
 قاعدته المينة

واخذ عمر بقاعدة الشورى في أمر الخلافة من بعده ففوض امرها الى ستة من كبراء
 الصحابة ليختاروا رجلا منهم وقال لهم : ويحضركم عبد الله بن عمر مشيرا وليس له
 من الامر شيء ! وضمه عبد الله بن عمر الى الستة وتشريكه لهم في الرأي وارد
 على ما ينبغي في مجالس الشورى من جعل نظامها مؤلفا من العدد الفرد ليمكنهم
 ترجيح جانب الاكثر عند الاختلاف ويلوح الى هذا بطرف خفي قوله تعالى
 (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا اذنى من
 ذلك ولا اكثر الا هو معهم) فذكر العدد الفرد صراحة والاقتصار عليه دون الزوج
 في ضمنه اشارة الى ما ينبغي مراعاته في المجالس المؤلفة للمناجاة
 هذا هو الاصل في الشورى وقد تؤلف من عدد زوج ويعتبر احد افراد

الهجنة بمنزلة رجلين اثنين ويسمى رئيسا لها فيرجح به الجانب الذي ينحاز اليه عند التساوي والدليل على صحته شرعا قول عمر بن الخطاب لأبي طلحة الانصاري. ان الله قد اعز بكم الانصار فاختر خمسين رجلا من الانصار وكن مع هؤلاء حتى يختاروا رجلا منهم - ثم قال له - وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكوا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف

والمشورة سنة متبعة عند بعض الامم من قديم الزمان ووردت في قصة بلقيس حين دعاهها وقومها رسول الله سليمان عليه السلام ان لا يطوا عليه ويأتوه مسلمين قال الله تعالى (قالت ياأبا الملائة ائتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون » قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » قالت ان الملك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) ووردت الشورى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملائه قال الله تعالى (وقال الملائة من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم » يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون » قالوا اوزجه وأخاه وابث في المدائن حاشرين) وكان قاعدة الشورى بين فرعون وملائه لم تطرد على اساس صحيح بدليل ماسام به نبي اسرائيل من العذاب المين وقطع مجلس الشورى عند فرعون وأيه وابرم في النازلة حكاه لأنه فوض اليهم ذلك بقوله « فاذا تأمرون » وليس له من الامر شيء سوى تنفيذ اعمالهم والعمل بما يشيرون بخلاف مجلس الشورى عند ملكة سبأ فلم يزيدوا على ان عرضوا عليها رأيهم بطريق التلويح حين « قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد » يشيرون الى اختيار الحرب ثم اوكوا الامرالبا بقولهم « والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » لانها لم تفوض اليهم الحكم في القضية وانما طلبت منهم ان يصرحوا بأرائهم ويوحوا بانكارهم فقط بدليل قولها « ما كنت تاطعة امرا حتى تشهدون » اي إلا بمحضركم وقولها « ائتوني في امري » أي اذكروا ماتستصوبون فيها لأنها زيفت رأيهم واشعرتهم بأنها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام حدودهم فيسرع الى افساد ما يصادمه من اموالهم وعماراتهم فقالت « ان الملك اذا دخلوا قرية افسدوها »

لا تكون قاعدة الشورى من نواصر الحرية واعوانها الا اذا وضع حجرها

الاول على قصد الخنان والرأفة بالرعية واما المشاركة في الرأي وحدها ولا سبارأي
من لا يطاع فلا تكفي في قطع دابر الاستبداد
وام فوائده المشورة تخلص الحق من احتمالات الآراء وذهب الحكماء من
الادباء في تصوير هذا المعنى وتمثيله في النفوس الى مذاهب شتى قال بعضهم :
اذا عنّ أمر فاستشر فيه صاحباً وان كنت ذا رأي تشير على الصاحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها وتدرک ما قد حل في موضع الشبه
وقال غيره :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحي لا يخنى على الاثين
والمرء مرآة نرى وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين
وقال آخر :

الرأي كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي الا بمصباح
فاضم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح
ولا يدخل في وهم امرىء سمع قولم (انما العاجز من لا يستبد) ان اقتداءه
بسنة الشورى يشعر الناس بعجزه وحاجته اليهم فتسقط جلالته من أعينهم ويفوته
الفخر بالاستفتاء عنهم فان الناصح الامين لا تجده يحجل الفخار محورا يدير عليه
سياسته فيلقي له بالا وانما يبني اعماله على مصالح يجلبها او مفاسد يندروها ومن كان
يريد التمجيد والثناء فنعته بهدم الانفراد بالرأي أخر لذكره وأشرف لسياسته من
وصفه بصفة الاستبداد قال تعالى في الثناء على الانصار (والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وروي
ان هذا دأبهم من قبل الاسلام ولعله هذا هو الوجه في مخالفة اسلوب الوصف
به لما قبله وما بعده حيث اورد في جملة اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار
ومن فوائدها استطلاع افكار الرجال ومعرفة مقاديرها فان الرأي يمثل لك
عقل صاحبه كما تمثل لك المرأة صورة شخصه اذا استقبلها

الاسلام في البلاد المسيحية (*)

كان المسلمون في الازمنة الفارسة لا يقصدون البلاد المسيحية الا للفتح والاستيلاء عليها . وكان يندر جدا من يقصدها لغير هذا الغرض . والسبب في ذلك أن حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية كانت لا تقضي على مايرام في غير بلادهم . ولذلك كان القاطنون في الديار المسيحية من المسلمين أكثر من الكبريت الاحمر مع وجود ملايين من المسيحيين في البلاد الاسلامية

إن كثيرا من المسلمين أجلوا في العصور الماضية عن اوطانهم الي البلاد المسيحية جزاء لمطالبتهم بالاستقلال : من ذلك ان حكومة هولاندا اجلت في القرن السادس عشر من آسيا الشرقية (من جزائر جاوه و بورنيو وصوماترة) عدة آلاف من المسلمين المتبعين لجنس « ملايو » الي كابلانده في جنوب إفريقيا . وفي ذلك العصر نفسه أرغمت الحكومة البولونية كثيرا من التتر على المهاجرة الي بولونيا . فبقايا هؤلاء وان أضاعوا قوميتهم بمناها الأوربي أي وان نسوا لغتهم الاصلية واستبدلوا بها لغة البلاد التي استوطنوها فانهم لا يزالون يحتفظون بدينهم ويتمسكون به شديد التمسك واما اختلاط المسلمين بالمسيحيين بحسن اختيارهم و ارادتهم فقد بدأ منذ زمن غير بعيد . ففي بادئ الامر اخذ الطلاب المسلمون يقصدون أمريكا وانكلترا وفرنسا بقصد التعلم بمدارسها العالية . ثم اضطرت بعض الاحوال السياسية والاقتصادية المسلمين أن يغادروا بلادهم ويهاجروا الي أوربا افواجا . فكان هذا الاختلاط هو السبب الرئيسي لانتشار الاسلام في الممالك الغربية

ويوجد الآن في المانيا رجل يسمى سميا متواصلا الي نشر الاسلام فيها الا وهو محمد عادل بك « اشميتس - دورمولين » . وكان من امره أنه قضى عشرين عاما مهندسا في الشرق ثم اتحل الاسلام وتزوج فتاة مسلمة من أمرة كبيرة . فلما

(*) ترجمها بالمرية من جريدة (وقت) النافذة صنعة الله افندي يكبولاط من نوابغ الطلاب القازانيين بالازهر وهي منقولة من جريدة (وبرلاند اوند ماير) النمسية

عاد الى وطنه « المانيا » طفق يدأب على نشر الاسلام بين أهل وطنه والدفاع عنه وعن المسلمين فأف في ذلك مؤلفات عديدة من أشهرها « الاسلام » « في الحرم » « الاستانة - بلدة الاسلام » وقد اثبت عادل بك في مؤلفاته هذه ان الاسلام قريب جدا من النصرانية الحقيقية وان ما عليه العالم المسيحي الآن من التقاليد والمادات مفسدة كبيرة ومدعاة الى الشهوات البهيمية والقر المدقع وغير ذلك من المصائب والأمراض الاجتماعية

ومن مشهوري الذين يجهدون في نشر الاسلام في أوروبا غير عادل بك عمر وشيد بك وقرينته مادام « يلينا فولاو » في مدينة مونخين

وقد أسست في فرنسا في هذه الايام الاخيرة جمعية « الاخوة الاسلامية » ومن أعضائها الأنسة الفرنسية « عزيزة روشه لرون » التي اتحلت الاسلام منذ أربعة أشهر . وهي تخدم في هذه الجمعية من غير ملل ولا ضجر ، وقد أنشأت هذه الأنسة مجلة سمتها « النظر الى الشرق » مبدؤها تفهيم الاسلام للفرنسيين ومعاونة المسلمين على ارتقايتهم وحضارتهم

وأما البلاد الانكليزية فان انتشار الاسلام فيها أظهر وكلمته أعلى . وتوجد فيها الآن جمعيات عديدة أشهرها « الاخوة الاسلامية » و « الهلال » و « اتحاد الاسلام » امسها المهاجرون اليها من مستملكات انكلترا والذين اتحلوا الاسلام من الانكيز انفسهم . وقد شيد باجتهد هؤلاء جوامع فخمة في لندره وليفربول وغيرها من المدن الانكليزية واسست دواوين وملاجي ، للايتام وكتائب لتعليم الصبيان وانشئت عدة من الجرائد والمجلات .

وأعظم الجمعيات المتقدمة الذكر جمعية « اتحاد الاسلام » وهي تعد مركزا لجميع مسلمي إنكلترا . ومن أهم مقاصدها معاونة المسلمين في ترقية شوؤنهم الاقتصادية وتهذيب أخلاقهم وترقية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وهي تتخذ التدابير اللازمة لمنع المعلومات الكاذبة عن المسلمين والاسلام في بلاد الغرب .

ومن أشهر أعضائها العاملين ، محمد هبة الله المأمون السهروردي الحامي الشير وهو هندي الاصل . وقد ألف هذا الرجل مم حدائة سنة مؤلفات عديدة في الاسلام

باللغة الانكليزية منها « احاديث محمد » ، « اساس الحقوق الاسلامية » ، « شكسير وأديبات الشرق » ، « لا اكره في الاسلام » وغيرها . وهو يصدر الآن مجلة تبحث في شؤون الاسلام والمسلمين .

ويمكنني ان اعد من الذين اتحلوا الاسلام وهم يتسبون الى الدوائر الكبيرة هؤلاء : لورد استيني عبد الهادي بار كينسون من اعضاء مجلس اعيان انكلترا ، مازوريا المحامي الشهير ، براونينغ ، كالت شالدراك ، وغيرهم . ومن النساء : مادام ولباست من مشهورات عالمات الموسيقى ، ومادام شلورنيت الرسامة ، وميس بييس ، وغيرهن . ومن أشهر هؤلاء النساء مادام « كويليام » التي اتحلّت الاسلام هي وأبنائها وبناتها جميعا ، وقد عين احد ابنائها وهو احمد كويليام مقمدا سياسيا للدولة العليا في ليفربول والاخر وهو عبد الله كويليام شيخ الاسلام في انكلترا وهو ينشئ الآن جريدة ومجلة اسبوعية وله مؤلفات عديدة أشهرها « الدين الاسلامي » « التعصب والتعصبون » وغيرها . وهل كان يدور في خلد احد ان الاسلام تخفق اعلامه في ربوع امريكا مع انه ليس فيها بأقل انتشارا منه في أوربا وان شيخ الاسلام في تلك البلاد « محمد اسكندر روفيل ووب » يدأب دائما في توسيع نطاق الاسلام هناك ويبدل نفسه ونهيسه في هذا الشأن . وهو يرمي في خطبه ومحاضراته ومؤلفاته الى غرض واحد وهو تفهيم الاسلام للامريكيين وتعرفهم سيرة محمد (ص) . وجريدته المسماة « ته مسلم وورد » في غاية الرواج والانتشار

وقد اخذ مسلمو نيويورك في تشييد جامع فتم جدا في الايام الاخيرة وليس امر الاسلام في اوستراليا مما يستهان به فقد أخذ في تشييد جامع ثان في مدينة « آديلايد » وخلاصة القول : ان الامر الذي كنا نعدّه من قبيل المستحيل من قبل صار من اقرب الممكنات ، والذين كانوا يزعمون ان الاسلام لا يصلح أن يوضع في ميدان الحياة اخذوا يتمسكون به وهمومون النفس والنفس في الذود عنه ونشره بين الانام فهذه الامور هي اكبر برهان وأعظم دليل على ان الاسلام اكبر مساعد للحياة وأن له قابلية عظيمة للانتشار

آثار علمية ادبية

المعلقة (*)

بدت كالشمس يحضنها الغروب فتاة راع نضرتها الشهبوب
 منزعة عن النعشاء خود من الخفرات أنسة عروب
 نوار تستجد بها العالي وتبلى دون عفتها العيوب
 صفا ماء الشباب بوجنتيها فحامت حول رونقه القلوب
 ولكن الشوائب أدركته فعاد وصفوه كدر مشوب
 ذوى منها الجمال النض وجدا وكاد يحف ناعمه الرطيب
 أصابت من شبيبتها الليالي ولم يدرك فؤابتها المشيب
 وقد خلب العقول لها جبين تلوح على أمرته النكوب
 الا ان الجمال اذا علاه نقاب الحزن منظره عجيب



حليلة طيب الاعراق زالت به عنها وعنه بها الكروب
 رعى ورعت فلم تر قط منه ولم ير قط منها ما يريب
 توثق جبل ودعها حضورا ولم ينكت توثقه المصيب

(*) قصيدة للشيخ معروف الرماني الشاعر العراقي الشهير يتصرف فيها لمذهب
 الامام ابن القيم في كتابه « اغائة الالهان في حكم طلاق الفضبان »

فماضب زوجها الخلطاه يوما
فاقسم بالطلاق لهم عينا
وطلقها على جهل ثلاثا
وافق بالطلاق طلاق بت
فبات عنه لم تات الدنيا
فظلت وهي باسكية تنادي
لماذا يا نجيب صرمت جبلي
ومالك قد جفوت جفاه قال
ابن ذبي الي فدتك نفسي
أما عاهدني بالله ان لا
لئن فارقتي وصددت عني
وما ادماء ترتم حول روض
فألقت اليه الجيد حتى
فراحت من تحرقها عليه
تشم الارض تطلب منه ريحا
وتمزع في الفلاة لغير وجه
بأجزع من فؤادي يوم قالوا
فأطرق رأسه خجلا وأغضى
نجيبة ! أتصري عني فاني
وما والله هجرك باختيارى

بأمر للخلاف به نشوب
وتلك الية خطأ وحوب
كذلك يجهل الرجل الفضوب
ذوو فتيا تمصهم عصب
ولم يعلق بها اللام الميب
بعصوت منه ترنجف القلوب :
وهل أذنبت عندك يا نجيب ؟
وصرت اذا دعوتك لا تجيبا
فاني عنه بمدتد أتوب ا
يفرق بيننا الا شعوب ؟
قلبي لا يفارقه الوجيب
وبرقع خلفها رشا ريب
تخطفه بأزمته ذيب
بداء ماها فيه طيب
وتحب والبنام هو النحب
وأوتة لمصرعه توب
برغم منك فارتك الحبيب
وقال ودمع عينيه سكوب :
كفاني من لظى الندم اللبيب
ولكن هكذا جرت الخطوب
(المارج ٢) (١٧) (المجلد الثالث عشر)

فليس يزول حبك من فؤادي
ولا أسلو هواك وكيف أسلو
سلي عن الكواكب وهي تسري
فكم غالبتها بهواك سهدا
خذي من نور (رفيقين) شماعا
واقية بصدري وانظري
وما المكبول التي في خضم
فراح يفضه التيار غطا
بأهلك يابنة الاجاد مني
أقل في الطلاق لموقعه
غلتم في دياتكم غلوا
أراد الله تيسيرا وانتم
وقد حلت بامتكم كروب
وهي جبل الزواج ورق حتى
نحيط من لعاب الشمس أدلت
يمزقه من الافواه تفت
فدى (ابن القيم) الفقهاء كم قد
فني (اعلامه) للناس رشد
نحا فيما أتاه طريق علم
وبين حكم دين الله لكن
لعل الله يحدث بعد أمرا

وليس العيش دونك لي يطيب
هوى كلروح في له ديب
بجح الليل تطلع أو تيب
ونجم القطب مظلم رقيب
به للين تنكشف القيوب
زي قلبي عليك به ندوب ا
به الامواج تصعد أو تصوب
الى أن تم فيه له الرسوب
اذا أنا لم يعد بك لي نصيب
بما في الشرع ليس له وجوب
يضيق بيمضه الشرع الرحيب
من التفسير عندكم ضروب
لكم فيهن لالحم الذنوب
يكاد اذا تفتت له يذوب
به في الجو هاجرة حلوب
ويقسطه من النسم المبوب
دعام للصواب فلم يجيوا
ومزدجر لمن هو مستريب
نحاما شيخه الخبر الارب
من الغالين لم تيه القلوب
لنا فيخيب منهم من يخيب

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ غرائب الاغتراب ، ونزهة الالباب ﴾

تألیف السيد محمود افندي الآلوسی الحسينی . صفحاه ۲۵۱
طبع بمطبعة الشاندر بیفداد سنة ۱۳۲۷

لا نرى حاجة لتعريف قراء المنار بالمؤلف الجليل ، وهو صاحب تفسير روح المعاني الشهير ، الذي يندر من لم يستفد منه من ممارسي العلوم الاسلامية . والمؤلف كثير من المصنفات كانت ظلمات الاستبداد الحالكة مانعة من انبلاج نورها ، حتى اذا اشرفت شمس الدستور عقد العزم آل الآلوسی الفضلاء على نشر تلك الآثار ومنها كتاب غرائب الاغتراب .

الكتاب هو مجموع محاضرات ادبية ، وقرات وصفية ، ومقالات في التراجم ومناظرات في علم الكلام والفقه والتصوف ، كتبها المؤلف فيما رأى ومن رأى في رحله من بغداد الى القسطنطينية

تصفحننا صفحات من الكتاب فنبثت لنا روح المؤلف هية طيبة كأرواح أسلافنا الاولين : نزاعة الى الحق ، وثابة على الباطل ، لا تطبي أنصار ذاك بزخرف القول ، ولا تداهن ارباب هذا بقول الزور . أما اسلوب الكتاب او الكاتب فقد طبع على غرار اهل القرون الوسطى : سجع تحتف به الصنعة البديعية ، ولكن يخال قارئه أنه لا تممّل فيه ولا تكلف ، وقد يفلو من يستنكر هذا النمط من الانشاء فان لكل عصر اسلوباً ، وانما الكلم الطيب البليغ هو ما ادّى المراد بدون تسف ولا تكلف ، ولا ضير على قائله بعد هذا سواء اكان مترسلاً ام جانحاً للسجع . قلت هذا لانني ارى اكثر ادباء عصرنا يستفكرون السجع كثيراً ، حتى لا يبطأن تكون

أذواقهم صارت تمجده في مثل كلام امام البلاغة جدنا المرتضى عليه السلام ، وهذا من غرائب انكاس الطباع ومرض الاذواق ؛

﴿ الفرق بين الفرق ﴾

« تأليف الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي من اهل القرن الخامس » وقد وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه محمد بك بدو المتخرج في جامعة (بن . المانيا) صفحاته ٣٥٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر ويباع بها وبمكتبة المنار بدمشق قرشا صحيحا

لقد سررنا سرورا عظيما بنشر هذا الكتاب ، لا لأن الامة محتاجة الى الاطلاع على آثار اسلافنا العاملين ، بل لأن واحداً من سررة ابنائها اهل الثراء اختار ان تكون حياته حافلة بالعلم والعمل ، هازنا بسير اترابه المتقطعين الى اللهو والترف ، فبعد أن ابتعد عن أسرته وخلطائه اعواما قضاها يكتب فيها دور العلوم بأوربا عاد وهو صحيح العزيمة على ان يعمل بما علم و « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » وغرض المؤلف من كتابه بيان مذاهب الفرق الثلاث والسبعين التي ورد ذكرها في الحديث ، وقد افاض في ذلك كثيرا فذكر فرقا مزقتها عوادي الايام ، ولولا ذكر مثل المؤلف لما عرف اهل هذا العصر أنها وجدت في هذه الدنيا ، لأنها لم تترك أثارة من علم ولا نية من حالها

والكتاب مفيد في بابه ، بليغ في اسلوبه ، قوي الحجته ، وطبعه في غاية الجودة ، ومن محسناته فهرسان للاعلام والكنى وضميما له ناشر الكتاب ، ورتبها على حروف المعجم ، وقد كتب له مقدمة متينة التركيب بليغة الاسلوب فثني عليه اطيب الثناء

﴿ اغاثة اللفان ، في حكم طلاق الفضيان ﴾

تأليف الامام شيخ الاسلام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية وقد عني بتصحيحه وتخرجه احاديثه وتعليق حواشيه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي صفحاته ٤٨ طبع بمطبعة المنار بمصر ويباع بمكتبة المنار بثلاثة قروش صحيحا

الطلاق من ضرورات الاجتهاد التي لا بد منها ، ولا مندوحة عنها ، وقد اعترف

كثيرون من عقلاء الفرنجة والامريكان بذلك ، بل ان بلاد امريكا اصبح الطلاق فيها اكثر شيوعا منه في سائر البلاد الاسلامية ، والسبب في ذلك تفريطهم وافراطهم ، فقد احكموا في الاول عقدة النكاح احكاماً ، صبروا به حلها جانية وأثاماً ، وقد بالغوا في الثاني في حلها حتى سارت او هي من بيت الصنكوت ا

اما المسلمون فيرون الطلاق رخصة من الرخص التي يصار اليها عند الاضطرار كما ارشدهم الى ذلك دينهم ، وهكذا يكون شأن الامة الوسط : لا تفريط ولا افراط وهذه هي الخطة التي تحوم حولها القلوب ، وتهفو اليها النفوس ، لان تحريم الطلاق تهرجا قطعيا من الحرج الذي لا يطاق ولا تستقيم معه حال الاجتماع ، وابعثه اباحة عامة من دون شرط ولا قيد من العبث الخلل المفسد لنظام الاسر والبيوتات

ولقد يظن كثيرون من الفرنجة والمفرنجين الذين ينظرون الى الاسلام بعيون خول ان الطلاق يقع بالكلمة تقذفها بادرة غضب فتصبح عقدة النكاح المحكمة مفككة محلولة ، وتسمي الزوج التي لم تجن ذنبا اجنبية غير حليلة ، ويرون ان ذلك ليس مما يلتزم مع الحكمة ، او يتفق مع المصلحة ، وقد يكونون معذورين في هذا القول الذي يتفق مع اقوال كثير من الفقهاء ، ولو انهم اطلعوا على الكتاب الذي تقرظه اليوم لا آبا معترفين للاسلام بأنه دين المدنية والفضيلة والعمران

استهل الامام المؤلف كتابه بالحديث الشريف « لا طلاق ولا عتاق في اغلاق » ثم بين معنى الاغلاق او الغلاق من كلام الأئمة وان معناه الغضب او من معانيه ثم طفق المؤلف يدلي بالحجة تلوا الحجة ويأتي بالدليل بعد الدليل من الكتاب والسنة والمأثور عن أئمة السلف الناطقة كلها بعدم وقوع طلاق الفضبان ، وأفاض المؤلف في ذلك أيما افاضة شأنه في كل الموضوعات التي كتب فيها ، ونصب ميزان التعارض والترجيح ، فأظهر أثابه الله الرغوة من اللبن الصريح . قال في استدلاله من السنة على أن طلاق الفضبان لا يقيم :

« فأما دلالة السنة فمن وجوه^(١) احدها حديث عائشة المتقدم وهو قوله «لا طلاق ولا عتاق في اغلاق» وقد اختلف في الاغلاق فقال أهل الحجاز هو الاكراه، وقال أهل العراق هو الغضب، وقالت طائفة هو جمع الثلاث بكامة واحدة، حكى الاقوال الثلاثة صاحب كتاب مطالع الانوار، وكان الذي فسره بجمع الثلاث أخذه من التعليل وهو ان المطلق غلق طلاقه كما يعلق صاحب الدين ماعليه، وهو من غلق الباب فكأنه أغلق على نفسه باب الرجعة بجمعه الثلاث فلم يجعل له الشارع ذلك ولم يملكه اياه رجعة به، انما ملكه طلاقا يملك فيه الرجعة بعد الدخول وحجر عليه في وقته ووضعها وقدره فلم يملكه اياه في وقت الحيض ولا في وقت طهر جامعها فيه، ولم يملكه ان يبينها بغير عوض بعد الدخول فيكون قد غير صفة الكلام وهذا عند الجمهور، فلو قال لها: أنت طالق طلقة لا رجعة لي فيها أو طلقة بائنة لفا ذلك وثبتت له الرجعة، وكذلك لم يملكه جمع الثلاث في مرة واحدة بل حجر عليه في هذا وهذا وكان ذلك من حجة من لم يوقع الطلاق

(١) ذكر من وجوه دلالة السنة ثلاثة وبقي رابع وهو «الاعمال بالنية» الذي استدل به البخاري على عدم وقوع طلاق الغضبان كما تقدم نقل عبارته وكلام ابن حجر في شرحها وقد أشار اليه في الوجه التاسع الآتي (ووجه خامس) وهو حديث ابن عباس مرفوعا «لا يمين في غضب» اخرجه ابن جرير والدارقطني كما حكياه قبل (ووجه سادس) وهو حديث «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله» رواه الترمذي عن ابني هريرة مرفوعا وقال غريب ضعيف، والمغلوب على عقله وإن فسر بالسكران إلا أنه يتناول الغضبان أيضا بل هو اولى كما ستراه للمصنف موضعا في الوجه الثاني من ترجمة (فصل واما آثار الصحابة)

المحرم ولا اثلاث بكلمة واحدة^(١) لانه طلاق محبور على صاحبه شرعا
وحجر الشارع يمنع نفوذ التصرف وصحته كما يمنع نفوذ التصرف في العقود
المالية فهذه حجة من أكثر من ثلاثين حجة ذكروها على كلام وتوقع
الطلاق المحبور على المطلق فيه ،

والتصود هاهنا ان هؤلاء فسروا الاغلاق بجمع الثلاث
لكونه أطلق على نفسه باب الرحمة الذي لم يطقه الله عليه الا في المرة
الثالثة (وأما الآخرون) فقالوا الاغلاق مأخوذ من اغلاق الباب
وهو ارتاجه واطباقه فالامر المعلق ضد الامر المنفرج والذي أطلق عليه
الامر ضد الذي فرج له وفتح عليه فالمكروه^(٢) الذي اكروه على امر ان
لم يفعله والا حصل له من الضرر ما اكروه عليه - قد أغلق عليه باب القصد
والارادة لما اكروه عليه فالاغلاق في حقه بمعنى اغلاق ابواب القصد
والارادة له فلم يكن قلبه منفتحاً لارادة القول والفعل الذي اكروه عليه ولا
لاختيارها فليس مطلق^(٣) الارادة والاختيار بحيث ان شاء طلق وان
شاء لم يطلق وان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بل اغلق عليه باب الارادة
الا للذي قد اكروه عليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يقل احدكم
' اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن يعزم المسألة فان الله
لا مكروه له^(٤) » فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يفعل الا اذا شاء

(١) يرى الواقف على كتاب زاد المعاد واغائة اللفان الكبرى واعلام الموقعين
ادلة ذلك وحججها سابقة الذيل واسعة الاطراف فمن أراد التوسع فعليه بمراجعتها
وكلمها للامام المؤلف مطبوعة بمحمد تالي متداولة (٢) مبتدأ خبره قد أغلق عليه الخ
(٣) خبر ليس (٤) رواه البخاري عن أبي هريرة

بخلاف المكره الذي يفعل ما لا يشاؤه فانه لا يقال يفعل ما يشاء الا اذا كان مطلق الدواعي وهو المختار ، واما من الزم بفعل معين فلا ، ولهذا يقال : المكره غير مختار ويجعل قسم المختار لا قسما منه ، ومن سماه مختارا فانه يعني ان له ارادة واختيارا بالقصد الثاني فانه يربد الخلاص من الشر ولا خلاص له الا بفعل ما أكره عليه فصار مريدا له بالقصد الثاني لا بالقصد الاول

والنضبان الذي يمنعه النضب من معرفة ما يقول وقصده فهذا من اعظم الاغلاق وهو في هذا الحال بمنزلة المبرسم والمجنون والسكران بل اسوء حالا من السكران لان السكران لا يقتل نفسه ولا يلقي ولده من علو والنضبان يفعل ذلك ، وهذا لا يتوجه فيه نزاع انه لا يقع طلاقه والحديث يتناول هذا القسم قطعا

وحينئذ فنقول النضب ثلاثة اقسام^(١) (احدها) ان يحصل للانسان مبادئه واوائله بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول ويقصده فهذا لا اشكال في وقوع طلاقه وعقله وصحة عقوده ولا سيما اذا وقع منه ذلك بعد تردد فكره

(القسم الثاني) ان يبلغ به النضب نهايته بحيث يفتاق عليه باب العلم

(١) بهذا التقسيم يرد على ابن المراتب حيث قال : الاغلاق حرج النفس وليس كل من وقع له فارق عقله ولو جاز عدم وقوع طلاق النضبان لكان لكل أحد أن يقول فيما جناه كنت غضباناً ، نقله الحافظ في فتح الباري ووجه الرد أن النضب ليس على اطالاقه كما فهمه المرء يدين في ذلك كما حققه المؤلف في الوجه الحادي عشر والرابع عشر ومواضع آخر

والارادة فلا يعلم ما يقول ولا يريد فهدا لا يتوجه خلاف في عدم وقوع طلاقه كما تقدم والنضب غول العقل فاذا اغتال النضب عقله حتى لم يعلم ما يقول فلا ريب انه لا ينفذ شيء من أقواله في هذه الحالة فان أقوال المكاف انما تنفذ مع علم القائل بصورها منه ومعناها واراادته للتكلم بها (فالاول) يخرج النائم والمجنون والمبرسم والسكران وهذا النضبان (والثاني) يخرج من تكلم باللفظ وهو لا يعلم معناه البتة فانه لا يلزم مقتضاه (والثالث) يخرج من تكلم به مكرها وان كان عالما بمعناه

(القسم الثالث) من توسط في النضبان (٢) بين المرتبتين فتعدى مبادئه ولم ينته الى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف وعمل النظر والادلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعقده وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا وهو فرع من الاغلاق كما فسره به الاثمة وقد ذكرنا دلالة الكتاب على ذلك من وجوه

(وأما دلالة السنة) فمن وجوه (احدها) حديث عائشة وقد تقدم ذكر وجه دلالة

(الثاني) مارواه احمد والحاكم في مستدرکه من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لانذر في غضب وكفارة كفارة يمين»^(١) وهو حديث صحيح وله طرق، وجه الاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم ألغى وجوب الوفاء بالنذر اذا كان في حال الغضب

(١) رواه النسائي عن عمران ورواه الامام احمد واهل السنن عن عائشة

بلفظ: لانذر في معصية. الخ

مع أن الله سبحانه وتعالى أثني على الموفين بالندور وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناذر لاطاعة الله بالوفاء بنذره وقال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»^(١) فإذا كان النذر الذي أثني الله على من أوفى به وأمر رسوله بالوفاء بما كان منه طاعة قد أثر الفضب في انعقاده لكون الفضان لم يقصده وإنما حمله على بيانه الفضب فالطلاق بطريق الأولى والآخرى (فان قيل) فكيف رتب عليه كفارة اليمين (قيل) رتب الكفارة عليه لا يدل على رتب موجهه ومقتضاه عليه والكفارة لانستزم التكليف ولهذا تجب في مال الصبي والمجنون اذا قتل صيدا أو غيره وتجب على قاتل الصيد ناسيا أو غططا وتجب على من وطئ في نهار رمضان ناسيا ضد الأكثرين فلا يلزم من رتب الكفارة اعتبار كلام الفضان، وهذا هو الذي يسميه الشافعي نذر الطاق، ومنصوصه عدم وجوب الوفاء به اذا حلف به بل يخير بينه وبين الكفارة وحكي له قول آخر بتعين الكفارة عينا، وقول آخر بتعين الوفاء به اذا حنت كما يلزمه الطلاق والعتاق وهذا قول مالك واشهر الروايتين عن ابي حنيفة

(الثالث) ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»^(٢) ولولا ان الفضب يؤثر في قصده وعلمه لم ينه عن الحكم حال الفضب، وقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال سنذكرها بمد ان شاء الله .

(١) رواه الامام احمد والبخاري واهل السنن عن عائشة

(٢) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير متفق عليه من حديث ابي بكر

والكتاب كله على هذا النمط من الايضاح والتبيان، وقوة الدليل والبرهان، وفي آخره قصيدة عنوانها « المطلقة » للشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور قالها اتصراً لمذهب الامام، وقد نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء

﴿ فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ﴾

« ولعة في تاريخ فن المعمار وسائر الفنون الصناعية بمصر »

تأليف مكس هرتس بك ناظر دار الآثار العربية، وترجمه بالعربية علي بكتهجت وكيل دار الآثار العربية . صفحاته ٣٣١ بالقطم الصغير ورسومه ٦٣ طبع بالمطبعة الاميرية بمصر

دار الآثار العربية هي القسم الأدنى من البناء المشمخر في باب الخلق، والقسم الاعلى خاص بدار الكتب، وهاتان الداران انشئتا حديثا في مصري منذ ثلاثين سنة ونيّف، ولا يزيد بهذا البناء الجديد الذي نقلت اليه الآثار من عهد غير بعيد بل يزيد المحتويات والآثار، ويسوّنا ان دار الآثار العربية لم تنشأ الا بعد أن عبثت ايدي الاجانب بأكثر تلك الآثار، وقلوها الى بلادهم من هذه الديار، ولولا أن المهندس سليمان المشهور رغب الى الخديو اسماعيل باشا بجمعها وانشاء دار لها وتحقيق هذا لرغبته لضاعت البقية الباقية من الآثار العربية التي نراها اليوم فالفضل في ذلك للطالب والمجيب

وقد اهدى الينا « فهرس مقتنيات دار الآثار العربية » فألفناه مرتبا ترتيباً جميلاً، مزينا بالرسوم الكثيرة، افتحه المؤلف بكلام عن انشاء دار الآثار حقيرة وارتقاؤها في زمن قصير، ثم تفاعل بما سيكون لها من الشأن العظيم، ثم أتى بمخلاصة تاريخية للدول الاسلامية في مصر وما كانت عليه الصناعات في ايامها وذكر أن فن المعمار كان له المقام الاول في تلك الازمان . قال « لان البنائات الفخيمة (؟) التي تروفا اليوم فضلا عن أنها تحدثنا بأزمان انقضت هي من آثارها تشهد ان العمارة كانت الفن الاجل عند العرب وانها بلغت لديهم ما لم تبلغه عند الامم الغربية » ويبي ذلك الكلام عن الآثار الموجودة ويان انواعها وتاريخها وغير ذلك من الفوائد فثني على المؤلف والمترجم ثناء كثيرا

﴿ مجلة النور ﴾

خفت صوت الموسوس المفروو أحمء مبرزا غلام الذي سعى نفسه بالمسبح
 حينا من الزمن قلنا فيه لعله تاب الى رشءه ، او رجع الى عقله ، فعلم ان السخافات
 ليست مما يءوم الخءاع فيها ، ثم حملت إلينا الأبناء انه قضى نجهه ، وتقر به ، قلنا لقد
 استراح وأراح ، وما كنا نخال انه استخلف من بعده واحءا من ضفاء العقول الذين
 استهواهم حتى حمل إلنا برىء الهءء كءابا هءه طرءه « مجلة النور - الى علماء العرب
 والشام والبغءاء (؟) والعراق والخراسان (؟) لتجربى انهار الايقاف والعرفان فى
 زروع الايمان !! » وهءا الكءاب الذي ىفشره خلفة ذلك الموسوس المفروو من
 وحي مستخلفه ىعرف القارىء ما فىه من الخلط والخطأ والفساطة من طرءه اللى
 فى اوله وقءقلناها بنصها . وفى الكءاب كءبر من التناق والءهان للانكلز شأن
 ذلك المسبح الكءوب فى كل كءبه ، وقء كان ىفعل هءا حتى لا ىصدءه الانكلز
 عن ءعوته ، ولا ىحملاه عن نبء الاحتفاظ بسخافته ، فما هءه النبوة اللى ىخفف بها
 التناق والءهان ، وتملو بالخلط والهءبان !!

امام غزالى

رسالة باللغة التتريه ءات ٩٦ صفءه كءبها رضاء الءبن افءى بن فءر الءبن
 من مجلة علماء روسيا النافىين ، وهى ترءمة حافلة للامام الغزالى رحمه الله تعالى ، وقء
 اثبت على صفءها الاولى هءه الفقرة الحكىمة للامام الغزالى « استعقر من لا ىحسء
 ولا ىقءف ، واستصغر من بالكفر او الضلال لا ىعرف ، فالى ءاع اكل واعقل
 من سىء المرسلين صلى الله عليه وسلم وقء قالوا انه مءنون من المءابن ، والى كلام
 اجل واهءق من كلام رب العالمين وقء قالوا انه اساطير الاولين ، والىك ان تشغل
 بخصامهم ، وتطمع فى إفءامهم ، فتطمع فى غير مطعم ، وتصوت فى غير مسمع . »

والرسالة تباع بءكءبة الشرق بأورنورغ

الاسلام وسكوت

رسالة صفحاتها ٧٧ باقطة الصغير . تأليف الشيخ علي احمد الجرجاوي طبها مؤلفها بمصر وجعل منها ثلاثة قروش . وقد كتبها ردًا على مزاعم افتحارية المستر سكوت في الدين الاسلامي في كتاب له كان يقرأ دروساً في مدارس الحكومة المصرية ، ثم قررت نظارة المعارف منع تدريسه اذ نهتها الصحف الى ذلك ، وليس بعجيب ان يلزم المسلمون بدراسة كتابه ، مطاعن في دينهم مادام المستر دانلوب راسخ القدم في نظارة المعارف ، بل العجيب كيف تمكن سعد باشا زغلول رجل المقدرة والعمل من القيام بالاصلاحات العظيمة في المعارف ومستر دانلوب مسيطر على كل ما يراد عمله فيها ؟

حياة اللغة العربية

مسامرة للشيخ السيد محمد الخضر بن الحسين من علماء جامع الزيتونة العاملين النافعين الذي يرى له القراء في (ص ١٢٥) من هذا الجزء قطعة من مسامرته (الحرية في الاسلام) وقد قسم مسامرته هذه الى اقسام منها « تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية ، اطوار اللغة العربية ، تعدد اساليبها ، طريق اختصارها ، اتساع وضعها » الى غير ذلك . وهي في ست وخمسين صفحة مطبوعة على ورق جيد ، ويسرنا كثيراً ان نرى من اخواننا علماء تونس هذه النهضة العالية فهي خير ما يمت النفوس على التفكير ، ويستفزه الى العمل ، ويسوتنا ان لا يضارعهم في ذلك الازهر يون ، وسنشر في المنار فصلاً او فصولاً منها

مفاسد شهادة الزور

كراسة صغيرة الحجم ، كبيرة الفائدة والنفع ، جمع فيها كتابها صديقنا الشيخ احمد عمر المحمصاني الآيات والاحاديث الناطقة بتجح شهادة الزور وكونها من اكبر الكبائر ، وتقل اقوال ائمة الصعابة وجمهرة من الفقهاء فيها ، ثم عقد فصلاً لبيان « اضرار شهادة الزور في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية » وكل ذلك صريح في استنكارها

واستكبارها ، ولو قلنا الجرائد العربية لفادت أحسن فائدة ، وأثرت في كثير
من القلوب القاسية

مفردات انكليزية وعربية

اهدانا عبده افندي عبد ناظر مدرسة الاتحاد الوطني بيولاقي نسخة من هذه
الرسالة ورسالة اخرى في التعريفات الانكليزية وكتابها تأليف وهبه افندي عبد
الله المدرس بمدرسة الاتحاد الوطني واهدانا مصورا (خريطة) للقطر المصري من
رسم وهبه افندي ، والرسالتان جيدتا الطبع ، سهلتا المذال والوضع ، والمصور دقيق الرسم
حسن التلوين فنثني على المهدي والمؤلف

مملكة جهنم

الكونت لاون تولستوي من مشهورى فلاسفة هذا العصر الذين كتبوا واقادوا ،
ويمتاز تولستوي على كثير من الفلاسفة بكونه عمليا لا نظريا فقط ، وروح فلسفة
تولستوي هي الرجوع بالناس الى سداجة الفطرة ، وترغيبهم بالهدوء والأنى بل
اسرف في ذلك حتى حث على احتمال الاهانة والاستخزاء للشر ، ومبادئ الرجل
قريبة من مبادئ بعض متصوفة الاسلام . وقد ترجم له في هذه الآونة سليم افندي
قبعين الضليع في اللغة الروسية والشهير بنقل آثاره الى العربية - قصة اسمها «مملكة جهنم»
وجعل ثمنها اربعة قروش صحيحة وياحبذا لو اتبعت لنا مطالعتها لنكتب رأينا فيها

الجامعة

عاد فرح افندي انطون من امريكا الى هذه الديار واصدر مجلته منذ ثلاثة
اشهر ، وقد جاءنا الجزء الاول والثاني من سنتها السابعة فألفيناها حافلين بالمقالات
النافعة ، والبحث المفيد ، مطبوعين طبعا نظيفا على ورق جيد ، وعدد صفحات
كل جزء منها ٦٥ وقيمة اشترائها ٦٥ قرشا صحيحا في مصر . فترحب بالجامعة في
حياتها الجديدة

الهداية

اصدر الشيخ عبد العزيز جاويش مجلة بهذا الاسم وجعل شعارها هذه الفقرة

« مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية » وقد قل بعد ان ذكر الموضوعات التي تبحث فيها المجلة « هذه هي ابواب الهداية وقد يستغرق مانعده لعدة ابواب ما كان معدا من الفراغ لباب أو أكثر ، على اننا سنجد في الانجلي جزءا من باب منها وسنصدرها شهرية في هذه السنة » وقد تصفحنا الجزأين اللذين صدرا منها فاذا هما حاويان لاكثر الموضوعات الموعود بها فترجو للهداية انتشارا وشيوعا ، وصفحات الجزء من اجزائها ۷۲ وقيمة اشترا كما ستون قرشا صحيحا في مصر

البراس ، المتقد ، العرفان

هل الينا يريد سورية هذه المجلات الثلاث فاذا بهن قد خطون خطوات واسعة في الارتقاء بعد دخولهن في العام الثاني من حياتهن : فموضوعات نافعة ، وادبيات رائعة ، وطبع جميل ، وورق صقيل ، فترحب بهن ورجوهن فلاحا ونجاحا

الكائنات

مجلة ذات ۱۶ صفحة بالقطع الكبير لمنشئها « الارشمنديريت باسيلوس » وهو موضوع المجلة ديني تاريخي ويحتوي على رسوم لكثير من القسيسين وقيمة اشترائها ۸۰ قرشا صحيحا في مصر

الفرائد

« مجلة علمية ادبية اجتماعية روائية » يصدرها في سان باولو (البرازيل) ابراهيم افندي شحاده فرح . تصفحنا الجزء الاول منها فاذا فيه مقالات مختصرة مفيدة فترحب بهذه المجلة ورجوها حياة طيبة

الاستاذ

مجلة يصدرها في بونس ايرس (الارجنتين) يوسف افندي خوري . جاءنا الجزء الاول منها يحتوي على فصول عمرانية ونبذ سياسية فسررنا سرورا عظيما بهذه المجلة كما سررنا بمجلة الفرائد ، وصدور المجلات في الامة سواء في بلادها أو في دار هجرتها من أكبر دلائل حياتها العلمية ، فنثني أطيب الثناء على اخواننا المهاجرين الذين يتوفرون على احياء لغتهم الشريفة في تلك الاصقاع النائية

العلم

جريدة يومية سياسية مديرها اسماعيل بك حافظ وقد جعلها رئيس الحزب الوطني لسان حال حزبه بعد أن تنصل من جريدة اللواء ونفض يده منها . صدر منها إلى وقت كتابة هذه السطور بضعة أعداد قرأناها فإذا هي على نمط الجرائد الأخرى إلا أن هجتها أشد، وعسى أن تكون أكثر توفيقاً للخدمة العامة من اللواء فيما مضى وقيمة اشتراكها ١٨٠ قرشاً صحيحاً في القطر المصري

المناظر

عاد صاحب هذه الجريدة العاقلة صديقنا نعوم أفندي لبكي من البرازيل إلى بلاده سورية وأصدر في بيروت جريدته التي كان يصدرها هنالك . أصدرها بثماني صفحات مملوءة بالفوائد، ممتازة بالبحث النافع . والمناظر في نظرنا من أمثل الجرائد أن لم يكن أمثلها ، يشارك غيره في كل ما تقوم به الجرائد ، ويمتاز بصراحته ورويته وإنصافه ، وبدل اشتراكه في الخارج عشرون فرنكاً ، فنحت كل شفوف بقراءة الجرائد على الاشتراك فيه

العرب

جريدة عربية اسبوعية أصدرها في القسطنطينية محمد عبيد الله أفندي مبعوث ازوير، قرأنا مقدمتها فألفيناها محكمة الانشاء، غالية الأطراء، وقد قال صاحبها إنه أنشأها لخدمة العرب، ورأيناه يقول فيها « فنحن إذا اردنا أن نعين حقوق العرب بالنظر إلى هذه الحقائق الراهنة قلنا ان حق العرب هو ايقاظ المسلمين وارشادهم » ويقول معرضاً فيمن يطالبون بحقوقهم السياسية من العرب في بلاد الدولة « هذا وإنني لأشك في عرية بعض المدعين الذين يظنون حقوق العرب عبارة عن وجود عضو منهم أو عضوين في الوزارة العثمانية وتوجيه بعض المناصب إلى رجال منهم » فكان عبيد الله أفندي يرى أنه ليس للعرب حقوق سياسية بته!! بل أن حقوقهم لا تتعدى ان يكون منهم واعظون ومرشدون! فلتحمد العرب هذا الخادم الناصح فقد اشرفهم طريق النجاح والفلاح!! وليترنموا بقوله « ان العرب هم الحاكمون وان الترك هم الخادمون » فإنه من لحن القول ولذيذ الاحلام .

حسين وصفي رضا

بآء العجيبآء الأء

رحلة صآحب المنآر آل القسطنطنية

(٢)

ذكرت في البذة الأولى التي كتبها لتشر في (ج ١١ م ١٢) فشرت في (ج ١٢ ص ٩٥٦) اني رحلت الى عاصمة الدولة لسعي في أمرين عظيمين : إنشاء معهد علمي اسلامي ، وحسن الفآهم بين عنصري الدولة الاكبرين العرب والترك ، وأشرت الى مآصآفته من الأرتياح للعلمين كليهما عند وزارة حسين حلي باشا ولكن استقلت تلك الوزارة قبل ان يتم على يدها ما وعدتني به من المساعدة على إنشاء المعهد العلمي الاسلامي والصناية باللغة العربية وأهلها . وكنت أظن ان وزارة ابراهيم حقي باشا تنجز ما كانت عزمت عليه وزارة حسين حلي باشا لوجود بعض أعضاء الوزارة الأولى في الثانية فكنت أراجع بمض هؤلاء الاعضاء فأسمع كلاما حسنا ووعودا جميلة وعناية شخصية بالدعوة الى الطعام والسمركا لقيت من الصدر الأول ولكن طآل الأمر على ذلك فرأيت أن أرفع أمر المساعدة على إنشاء المعهد الاسلامي لتخرج المرشدين الى الصدر الأعظم رئيس هذه الوزارة ففعلت ووجدت ان عآيته بالمشروع ليست دون عناية سلفه بل أعظم . نعم قال لي ان ما كان من السعي على عهد الوزارة السابقة قد ذهب بذهابها وانه ينظر في ذلك من جديد ولكنه مأرجأ ولا سوف بعد ذلك بل آحآني على شيخ الاسلام وناظر المعارف ووعدني وعدآ جازما بتنفيذ ما يتفقان معي عليه وكنت قد مهدت السبيل الى ذلك امام هذين الركزين العظيمين

(المآرج ٢) (١٩) (المآلد آلك عشر)

لعوم الدين والدنيا في الدولة فلما تقيتها بعد ان عهد لي وإليهما الصدر الأعظم بالذكرة شرحت المشروع لكل منهما فصادفت منها منتهى الاصغاء والارتياح كنت ذكرت المشروع لمولانا شيخ الاسلام بالاجمال فاهتم به وقال لا بد لنا من تخصيص ليلة للبحث التفصيلي فيه ثم انه دعاني الى الطعام والسر عنده قبل ان يعهد اليه الصدر الأعظم بالبحث معي في المشروع ثم تكلمنا في ذلك وافترق أن قابلت الصدر يوم موعد دعوة الشيخ فأخبرني بما عهد اليه - وذكر ذلك بلفظ الرجاء - وكان الشيخ قد دعا في تلك الليلة خالص افندي وكيل الدرس في المشيخة ليشاركنا في البحث . والمراد بوكيل الدرس مدير المدارس الدينية الذي ينظر في شئونها بالوكالة عن شيخ الاسلام الذي هو الرئيس العام لهذا القسم ولغيره من اقسام باب المشيخة . وقد كان سبق لي الاجتماع بوكيل الدرس اكثر من مرة فرأيت في مقدمة علماء الترك علما وفضلا وهمة ومرومة وسعة اطلاع في الآداب العربية بل لم أرفي علماء العاصمة مثله في هذا ولما تقيته للمرة الاولى قال لي بعد التحية والثناء في حضرته الغاصة بالعلماء : لا تقول في مناركم كما قال ابو الطيب المنبي

على لاحب لا يهتدي بمناره

بل قول ان مناركم يهتدي به العالم الاسلامي كله . وقد ذكرت الآن ما تفضل به مولانا شيخ الاسلام عند ما قيته أول مرة في المنار، قال رفع الله منار العلم والدين على يده ولسانه : إني أتمنى لو كان كل احد يعرف العربية ليقرا المنار . ولسان الشيخ حفظه الله قد صقل اللغة العربية باقامته زمنا طويلا في بلاد اليمن ، وقد استنسخ منها كتبا نفيسة في العلوم الشرعية واللغة والتاريخ والادب لا يوجد لها نظير في الآستانة ولا في مصر فضلا عما دونهما من الامصار ، وله عناية عظيمة بنفائس الكتب فهو قد انفرد باطلاع لم يشاركه فيه احد ممن نعرف من علماء هذه البلاد ولا علماء مصر والشام كان بدء سمرنا بالفكاهات الادبية ثم انتقلنا الى البحث في المشروع فشرحت لهما ولئن حضر السامر وسائله ومقاصده ، ومقدماته ونتائجه ، فرأيت الوجوه تندي تهللا ، والاسارير تشرق بشرا وسرورا ، ووافقني الشيخان حياهما الله تعالى ، وزادها انصافا وكالا ، علي كل رأي رأيت ، وكل اقتراح اقترحت ، حتى خرج مدرسة « دار

العلم والارشاد» من دائرة المدارس التي تحت رياستها بحيث لا تكون تحت ادارتهما ولا مراقبتهما، على أن لا نستغني في ذلك عن الاستشارة برأيها المنير، والاستفادة من علمها العزيز، ولكن بصفاتهما الشخصية، لا مكاتبتها الرسمية، ومن ثم وعدتهما بإطلاع خالص افندي على نظام المدرسة الاداري وترتيب الدروس التي تقرأ فيها وعلى قانون الجمعية أيضا

وقد حدثني خالص افندي انه كان منذ سنين سمع من بعض فضلاء مسلمي روسية اني عازم على إنشاء هذه المدرسة الاسلامية العليا في مصر فسر بذلك سرورا عظيما ولما سافر الى الحجاز في آخر زمن الاستبداد عرج على مصر و اراد أن يزورني متكررا ليتحدث معي في ذلك ولكنه بصر عن جنب بعين من عيون عبد الحميد «السلطان الخلوع» يتبعه أينما سار فكان هذا هو المانع له من الزيارة فهذه آية من آيات اغتباط هذا الاستاذ بهذا المشروع الذي هو خدمة عامة للاسلام والمسلمين قروي رجاءنا في دوام مساعدته الثمينة له . واذكر له على سبيل الاستطراد خلتين آخرين من أعلا الاخلاق ولا سيما للمطاء وهما الإيصال والشكر وآيتهما اني زرته مرة فرأيت ساخطا على ناظر الاوقاف خليل حماده باشا لتأخير اصلاح بعض المدارس التي يريد تنفيذ النظام الجديد للمدارس الدينية فيها ، فقلت له ان هذا الناظر محب للاصلاح ولا يرضيه هذا التأخير وانا ذاهب الآن لمراجعته في ذلك وأضمن على همته ان يأمر في الحال بانجاز العمل . وقت من حضرته فركبت مركبة اوصلتني الى نظارة الاوقاف وذاكرت ذلك الناظر الحازم في ذلك فأمر من ساعته بالاسراع بانجاز اصلاح تلك المدارس وبلغ المشيخة ذلك . واني لم أرخالص افندي بعد ذلك في مكان إلا وكان يشكر لي ذلك ويحدث به الناس قائلا ان فلانا قد ساعدني في مسألة المدارس مساعدة عظيمة . . . وذكر هذا المولانا شيخ الاسلام وغيره . فما آمن وأجل مساعدة من كان متخطقا بهذه الاخلاق ومتصفا بهذه الآداب

ومن اطالع على حقيقة المشروع من أركان المشيخة الاسلامية الشيخان الجليلان ومن اصحاب الدرجة العليا في علماء العاصمة ولا سيما علم المتول محمود أسعد

افندي ناظر الدقر الخاقاني واسماعيل حقي افندي المنسترلي وموسي كاظم افندي كلاهما من الاعيان والمدرسين في المكاتب العالية - كل واحد من هؤلاء الاساطين قد اقرّ المشروع بل أعجب به كل الاعجاب فهو يمد من خير الاعوان والمساعدين عليه فان مشروعنا دينيا كهذا المشروع لا يمكن تنفيذه في عاصمة السلطنة والخلافة اذا كان رؤساء العلماء واساطينهم معارضين له او غير راضين عنه

هؤلاء هم العلماء الاعلام الذين اسعدني التوفيق بلقائهم ومذاكرتهم في المشروع وصادفت عندهم من العناية والقبول فوق ما كنت اظن واكثرهم قد كرم ولاية الامور ورغبتهم في إنفاده في الوزارة السابقة والوزارة الحاضرة

ومع ساعدني في هذا العمل بجد وإخلاص الصديقان الفاضلان احمد نعيم بك بابان مدير المكاتب الرشدية بنظارة المعارف ويوسف ضياء بك في قلم الترجمة بنظارة الخارجية فهذا كان الترجمان بيني وبين الصدر الاعظم وغيره من الوزراء وله سعي آخر يشكر وان لم يذكر . واما احمد نعيم بك فمساعدته لا تقدر قيمتها ولا يستغنى عنها بسواها ، وان ما يرجى منه في المستقبل من المساعدة على التأسيس لأجلّ واكبر مما كان في الماضي من المساعدة على التمهيد ، فأسأل الله عز وجل ان يكافي بكرمه وجوده جميع المساعدات ، ويوقننا جميعا لخدمة الملة والدولة والدين ، ما له حيلة سوى حيلة العا جز إما توصل أو دعاء

وانني ابشر قراء المنار في جميع ارجاء العالم الاسلامي بانه سيشرع في شهر ربيع الاول ، الذي ولد فيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بتأسيس مدرسة (دار العلم والارشاد) العالية التي يتربى فيها المرشدون الذين يقفون نفوسهم على خدمة الدين من الطريق الذي يجمع بينه وبين العلم والمدنية الصحيحة ويدفع عنه الشبهات بحيث يجمع المسلمون بين حقوق الروح والجسد وحسني الدنيا والآخرة وربما تنشر في الجزء الآتي نظام هذه المدرسة العليا . واسرع الآن بذكر شي منه: يتربى ويتعلم في هذه المدرسة طائفة من الطلاب على نفقة المدرسة فهي تنفق عليهم لا يكفون طعاما ولا شرابا ، ولا لباسا ولا كتابا ، ومما يشترط فيهم أن يكون لهم المام باللغة العربية والنحو والفقه ، وأن تكون سيرتهم حسنة في أخلاقهم

وآدابهم وعبادتهم . وسيكون من الشدة في المحافظة على الاخلاق والفضائل في المدرسة ان الكذب يكون موجبا للطرد منها . ويشترط فيها أيضا حفظ القرآن ولكن يتسامح في هذا الشرط الآن ويكون للمدرسة سنة تمهيدية لحفظ القرآن ولبعض العلوم والفنون التي تقرأ في المدارس الابتدائية . وادارة المدرسة هي التي تختار هذا القسم الداخلي من طلاب المدرسة وتفضل بعضهم على بعض بالامتحان

اللغة العربية في البلاد العثمانية

وأما مسألة العناية باللغة العربية وتهيئة الرابطة بين الترك والعرب التي سميت لها سعيها منذ قدمت دار السلطنة فقد بلغني من الثقات أن رئيس الوزارة الحاضرة ابراهيم حقي باشا يقدرها قدرها، ووعده بأن يهتم بها وانني لم اوفق الى مذاكرته في ذلك بنفسي ولكنني اذا ذكرت غيره من أولي الشأن

وقد ذكرت جريدة العرب التي نشرت حديثا في العاصمة انه قرر ان تكون اللغة العربية رسمية في الدولة كاللغة العثمانية بحيث يكون للدولة لغتان رسميتان وسمعت اكثر من واحد من الناس هنا يقولون ان هذا صحيح واستدل عليه بعضهم بوضع مبلغ من المال في ميزانية المعارف للسنة المالية القادمة لملءين للبرية وهو لا يدل عليه وانني متبع لهذه المسألة وواقف على أطوارها فقد كانت النظارة تذاكرت في توظيف عشرة معلمين ثم في خمسة عشر معلماً للغة العربية ثم استقر الرأي على خمسة فقط سيعهد اليهم تعليم اللغة نفسها على اسهل الطرق الحديثة لصنفين من الناس احدهما بعض المرشحين للتعليم في المدارس وثانيهما بعض عمال الحكومة الذين يراد ارسالهم الى البلاد العربية لان الحكومة اقتضت بان من لا يعرف لغة قوم لا يستطيع ان يقيم العدل والنظام فيهم واكثر المرشحين لاعمالها من الترك الذين لا يعرفون العربية فهي تريد ان تعلم هذه اللغة لمن تريد ان ترسلهم الى البلاد العربية . نعم ان في تعليم هذه اللغة لطائفة من المرشحين للتعليم في نظارة المعارف تهيدا لتعليمها على وجهها وقد كان تعليمها مقروا رسميا من زمن الاستبداد ولكنه لم يكن ينفذ بل كان ولا يزال يعهد الى من لا علم لهم بهذه اللغة أن يكونوا مدرسين لها في مكاتب الدولة حتى في البلاد العربية فترى المعلم التركي او الالمني يعلم النحو العربي لا بناء العرب باللغة التركية !!!

المدارس الدينية في الآستانة

تألفت في العام الماضي لجنة من العلماء للنظر والبحث في إصلاح التعليم في المدارس الدينية الاسلامية وقد رغب اليّ الصدر الاعظم لوزارة الماضية أن أكون عضوا فيها وقال انه يكلم شيخ الاسلام في ذلك فاعتذرت لاسباب منها اني لم اكن اريد المكث في الآستانة اكثر من شهر . وقد أتمت هذه اللجنة عملها بهمة خالص افندي وكيل الدرس وكان من الاصلاح الجديد التوسم في اللغة العربية وفنونها وزيادة الفنون الرياضية والحكمة الطبيعية والتاريخ وتقويم البلدان . وقد سر أهل الآستانة سرورا عظيما بهذا الاصلاح . وقد احتفل بالشروع في هذا الاصلاح احتفالا حضره الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وكثير من العلماء والوزراء والاعيان والبعوثين فنسأل الله تعالى ان يوفق لانفاذه على وجهه المؤدي الى احياء علوم الدين والدنيا

الاسطول العثماني *

بالذي اجراك يارب الخزامى	بلقي (البوسفور) عن (مصر) السلاما
واجمي من كل روض زهرة	واجعلها لتحيانا كما
وانشري رياك في ذاك الحمى	والتي الارض اذا جئت (الاماما)
ملك للشرق في ايامه	همة الغرب نهوضا واعتزاما
أبها القائم بالامر لقد	مت في الناس فأحسنت اقياما
جرد الرأي فكم رأي اذا	سلّ في غمد النعي فلّ الحساما
وابعث (الاسطول) ترمي دونه	قوة الله وراء وأماما
يكلأ الشرق ويرعى بقعة	رفع الله بها (البيت الحراما)
وثغورا هنّ أبهى منظرا	من ثغور الغيد يبدن ابساما
خصبا الله بأفق مشرق	ضم في الآلاء (مصر) و (الشام)
حيّ يامشرق أسطول الاولى	ضربوا الدهر بسوط فاستقاما

(*) انشدنا محمد حافظ افندي ابراهيم لنفسه هذه القصيدة في الليلة الموسيقية التي احييت برعاية رؤف باشا المتعد العثماني هنا ورياسة الامير محمد علي حليم ليخصص ريعها للاسطول العثماني

ملكوا البر فلما لم يسع
بجوار منشآت كالدمى
كلما أوفت على أمواجه
كان بالبحر إليها ظمأ
فهي في السلم جوار تجتلي
وهي في الحرب قضاء سابع
ما نجوم الرجم من ابراجها
من مراميها بأنكى موقعا
وهي بركان اذا ما هاجها
جبل النار قد رعت الوردى
أنت في البر بلا فاذا
فاتقوا الطود مكينا راسيا
حلت حربا فكانت حقة
خافها العالم حتى أصبحت
بث المشرق من مرقدته
أيها الشرقي شمر لا تم
وامتط العزم جوادا للعلی
واذا حاولت في الافق منى
لا تضق ذرعا بما قال العدى
سابق الغربي واسبق واعصم
جانب الاطماع وانهج نهجه
طلبوا من علمهم أن يعجزوا
وأرادوا منه أن يرفعهم
« قتل الانسان ما أكفره »
أخرج الغيب الى أن برّه

مجدم نالوا من البحر المراما
ايما سارت صبا البحر وهاما
سجد الموج خشوعا واحشاما
وعجيب يشتكي البحر الأواما
تبهير العين زواة ونظاما
يدع الحصن تلالا ورجاما
اثر عفرية من الجن ترمى
لا ولا أقوى مراسا وغراما
هانج الشر عداة وخصاما
أنت في حاليك لا ترعى ذماما
ركب البحر غدا موتا زواما
واتقوا الطود اذا ما الطود عاما
ندرا للموت يجتاح الاناما
رسلا تحمل أمنا وسلاما
بمد حين « جل » من يحيي المظاما
وانفض العجز فان الجد قاما
واجعل الحكمة للعزم زماما
فاركب البرق ولا ترض النماما
رب ذي لب عن الحق تعامى
بالمروءات وبالأس اغتصاما
واجعل الرحمة والتقوى لزاما
قادر الموت وأن يشنوا الحماما
فوق هام الشهب في الغيب مقاما
طاول الخالق في الكون وسامى
سرّه بزا ولم يخش انتقاما

قوة الرحمن زيدنا قوى وافضي في بني الشرق الوثاما
افرغني من كل صدر حقه املاً التاريخ والدنيا كلاما
اسأل الله الذي الهنا خدمة الاوطان شيخنا وغلاما
ان ارى في البحر والبر لنا في الوغي انداد (توجو) و (أوياما)

﴿ كتاب النصح الكافية ، لمن يتولى معاوية ﴾

يلح علينا المتناظرون والمتجادون في هذا الكتاب من اهل سنننا وجاهه بأن
نبدي رأينا فيه ويقولون في كتبهم الينا انهم ينتظرون ذلك عاجلاً . ونحن بعضهم
أن ما كتب عنه على غلاف المجلة لنا وانه رأي غير صريح فطلبوا ما هو أصح منه
وجوابنا لجميع اننا لم نجد فراغاً قرأ فيه الكتاب لبدي رأينا فيه وانا قد سافرنا
إلى دار السلطنة في أواخر رمضان لأجل خدمة الاسلام بما هو اجل وافصح من
قراءة ذلك الكتاب وشغلنا بذلك عن كل شيء ، إلا كتابة مالا بد منه للمنا وان
ذلك التقرير أو الاعلان ليس لنا وانما هو كسائر الاعلانات التي تنشر على غلاف
المجلة يكتبها مدير مكتبة المنار وانا ننصح للمختلفين أن يتقوا العداة واتباع الآهواء
لأجل اختلاف الآراء ، فتعادي المسلمين ذنب اكبر وأضر من جرح معاوية
وتعديله وكنا نسمنا أن سيكون لهذا التأليف فتنه عند ما أعلن المؤلف عزمه عليه
بعد أن وقع الخلاف هناك بينه وبين آخرين في لعن معاوية واستفتينا في المسألة
فأفتينا بعدم اللعن ، فان المؤلف يومئذ كتب الينا يقول انه مخالف لنا فيما أفتينا به
وانه سيبين رأيه في كتاب حافل يؤلفه ويطبعه . وأتذكر أنني كتبت اليه ان من
رأى أن لا يفعل ولكتي ما عاديته ولا أعاديته لانه خالفني في هذه المسألة وهو
لا يعاديني كذلك . وهذا هو الواجب على كل مسلم فتنهنا عن التحاسد والتباغض
والتدابير وامرنا أن نكون اخوانا ، ولم يشترط المرشد الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم
في هذه الاوامر والنواهي أن نكون متقين في كل مسألة لان هذا من المحال . فائقوا
الله أيها المسلمون في انفسكم وليعذر بعضهم من مخالفته وان جادله فليجادله بالتي
هي احسن ولا يجعله اقل من اهل الكتاب الذين نهينا أن نجادلهم الا بالتي هي
أحسن الا اذا ظلموا بالحرب والقتال ، ولا كلام لنا مع اهل السنة والطيش والضلال .

﴿ الى مشتركى المنار ﴾

كلمة شكوى

لقد وأنا من مطل كثير من المشتركين في السنين الاخيرة عجبنا و ان كان قولنا يشمل كل بلد فيه مشتركون للمنار فانه موجه بنوع خاص الى مشتركى القطر التونسي الا قليلا منهم ، والى معظم مشتركى الجزائر . هؤلاء واولئك نكتب لهم في المجلة التذكير تلو التذكير فلا يبالون ولا يتذكرون ، حتى اننا في الآونة الاخيرة وضعنا لم فقرة دائمة على غلاف المجلة ، وكتبنا لهم كتابات خاصة فيها بيان لما عليهم فلم يحقق أحد منهم لنا أملا ، وما كنا نحسب أن قارئنا قرا المنار وكله عطات ونذر وحث على التأسي بأسلافنا الكرام بأعمالهم - يسهل عليه ان يكون من أهل اللي والمطل ، والاعراض عن التذكير بأداء الحقوق ،

اننا نعيذ أهل هذين القطرين أن يكونوا متعمدين لهذا السكوت الطويل الذي لم نستطع له تأويلا ، وحاشاهم أن يكونوا ممن يأكلون أموال الناس بالباطل وفيهم العلماء والقضاة والمحامون وكبار موظفي الحكومة ، وهؤلاء هم عنوان ارتقاء الامة وانموذج الجهد فيها ، وانه ليسهل علينا ان نتلمس لهم في كل يوم عذرا دون أن نرميهم بمرجات الظنون ، فحسى أن يكونوا عند حسن ظننا بهم وأن تكون هذه الفقرة أخرى كلمات الشكوى منهم ، وأن يكون ما بعدها أولى كلمات الشكر لهم ؟

واننا لنأسف أن يصبح مشتركو روسيا ممن يشتكى منهم وهم الذين لم يندكروا في الماضي الا بالشكر والثناء ، فلقد مرت سنين ثلاث وكثيرون منهم لم يبشوا الى ادارة المجلة بما عليهم ، هؤلاء هم الذين كنا نباهي بهم ونعد مسارعهم الى اداء الحقوق عنوانا على احتفاظهم بكثير من الفضائل الاسلامية ، وقد يعز علينا أن يتزلزل اعتقادنا فيهم فاننا بتنا في حيرة من امرهم ولا سيما بعد أن كتبنا لهم تذكريا في جريدة وقت ، التي تصدر في اورنبورغ مرتين فلم يزد ذلك اكثرهم الاعراضا وتصامما ،

وكذلك كانت الحال مع مشتركي جنوبي إفريقية والبرازيل والصين وبلاد فارس وفريق من مشتركي جاوة والهند وسنغافورة فقد كتبنا اليهم مذكرتين ميتين لهم ما عليهم فلم تنفع الذكري الا الاقلين منهم !

ثم ما بال مشتركي السودان ارتضوا لأنفسهم في العهد الاخير ما كنا نجعلهم عنه ؟ فقد كانوا من أفضل المشتركين وفاء ، وأحسنهم اداء ، حتى اننا في السنين الماضية ما كنا نبعث لأحد منهم تذكرة خاص ، بل كان من عادهم المبادرة الى الارسال في اول شهر من شهور السنة ، وكنا نعد من جملة الشواغل الكثيرة في المحرم التوقيع على حوالات مشتركي السودان ، ولكنهم في هذا العام وفي العام الماضي خالفوا سنتهم المحمودة ، فبثنا اليهم بمكتوبات خاصة مطالبين لهم بما عليهم فلم يستجب لنا الا القليلون !

اما مشتركو مصر فما زلنا نحمدهم على اعتدالهم فقد كانوا ولا يزالون على وتيرة واحدة : يتذكرون اذا ذكروا ، ويعطون اذا طولبوا ، ولكننا نشكون بعضهم ومن أهل الأقاليم ولا سيما مشتركي الوجه القبلي ومديرتي البحيرة والشرقية ومحافظات دمياط والسويس وبورسعيد ، فقد دمرت سنوات وهم لم يؤدوا الى المجلة حقاً ، فسي ان يكون لهم اسوة حسنة بأهل العاصمتين مصر والاسكندرية

واما مشتركو سورية وفلسطين فهم من احسن الناس وفاء ، وانما نشكروا كلاء مدنهما الكلمة ، فانهم قد خدموا المنار أجل خدمة ، وعسى أن يكون مشتركو بيروت وطرابلس الشام وحصن الكراد وبنجداد وجبل عامل ادوا ما عليهم للوكلاء ، ومن ليس لديهم وكلاء فليبعثوا الينا بما عليهم مباشرة فنكون لهم من الشاكرين

هذا وان في كل ما ذكرناه من البلاد ناسا سباقين إلى الخيرات يعشون بقيمة اشتراك كل سنة قبل دخولها ، فإلى هؤلاء نوجه عاطر الشاء ، ونخصهم بالتقريظ والاطراء

حسين وصفي رضا

(التاريخ الهجري الشمسي) طبعت الكراسة الاولى من هذا الجزء وبقي فيها

هذا التاريخ على ما كان عليه خطأ لأن سنة ١٢٨٥ تصرمت ودخلت سنة ١٢٨٦

الفصل السابع عشر (١٥)

(بين روح وروح)

أو

(بدء الوحي)

في « حراء » حدثت الحادثة الأولى من التأريخ الجديد الذي سنرى فيه بمل السيدة « خديجة » فائقا فواقا عظيما مدهشا : وهذه الحادثة العظمى التي هي مبدأ هذا التأريخ هي أن روح محمد (صلى الله عليه وسلم) اجتمع هناك في « حراء » بروح غير بشري وأبْلغته هذا الروح الغريب رسالة شأنها عظيم

نحن في الفصل السابق ذكرنا من أمر الروح ما فيه كفاية ، ذكرنا فيه ما لعل القاريء يشرح به صدره الى القول بوجود موجودات ذات حياة على أنواع شتى ولا يشترط في بعضها أن تكون لها أشباح كالأشباح البشرية . وهذا قد سبقنا البشر كلهم الى القول به ولم يشذ عنه الا قليل وهم كالم فائلون ان بين الروح الذي هو انسان وبين الارواح الاخرى اتصالات ، فأنا كاتب هذه السطور لست بمبتدع خبرا ليس له مثال بذكر هذه الحادثة التي قد يراها غريبة من يحبون التباعد عن الروحيات ،

(١) تابع لما نشر في (ص ٦٤ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

ومن يؤمنون بها أحيانا ويكفرون بها أحيانا من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون

هذه حادثة عظيمة في السيرة التي نحن آخذون بتحريرها ، ونحن مقتنعون بوقوعها ، ولا يدعونا الى استماع هواجس المنكر الا الحرص على القيام بحسن المرافقة . فان كان المنكر ينكر عالم الروح من حيث هو فالحق أن حيلتنا البيانية معه قليلة ، ولكنني اظن أن محادثتنا اياه بهذه المسألة في الفصل السابق قد تجديده . وان كان ينكر الملاقة بين الروح الذي هو الانسان والأرواح الأخرى فليس لنا ما تتوسط به الى ابلاغه هذا المشد غير نفسه ، فليرجع اليها كثيراً وليدقق في حديثها جيدا . وان كان ينكر صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) في تحديده بهذه الحادثة مع أنه لا ينكر وقوع مثلها لغيره فالخطب في مذاكرته سهل

كان « محمد » صادقا شديدا الحرص على الصدق واشتهر منذ حداثة بلقب « الامين » ، قد عرفنا صدقه كما عرف الناس شجاعة أناس من الشجعان ، وكرم أفراد من الكرماء ، وعلم جماعة من العلماء ، وكما عرف بنو اسرائيل صدق الانسان موسى الذي كان قد سمع الكلام الآسفي ، وظهرت له الارواح العلوية ، وكما عرف النصارى صدق الانسان عيسى الذي كان روحا من الله ، وكما عرفوا صدق تلاميذه وأنصاره الذين حكوا حكايته وبشوا بشارته

هذا الصادق الامين رجع ذات يوم من حراء منتقم اللون ، مرتجف الصدر ، يملوه اضطراب الوجل الحائر ، وخشوع الخبت الصابر ، فما وقع نظر السيدة « خديجة » عليه حتى عرفت أن أمراً عظيماً قد ألم به .

نفق لأول وهلة قلبها ، وساءت بسرعة البرق نفسها : ماذا أصاب حبيبي ؟ ماخطب ذلك القلب الذي لا تقزعه الرجال ، ولا تجزعه الأهوال ؟ ما بال ذلك الصدر المبسوط تنبيه الرجفات ، وما بال ذلك الطرف القويم تكاد تبادره العبرات ؟ رباه ، رباه ، ماذا أصاب حبيبي ؟ قل لي أيها الحبيب ماذا أصابك ؟ حنانيك قل لي ، قل لي أ

— دثروني . دثروني

— لا صبر لي عن معرفة الامر الآن فقصه علي

— بينما أنا في حراء اذ جاءني روح فقال لي اقرأ قلت له « ما أنا بقارىء »

فأخذني وغطني غطة^(*) وقال لي « اقرأ » قلت « ما أنا بقارىء » ثم

غطني الثانية وقال لي اقرأ فقلت « ما أنا بقارىء » . قال لي : « اقرأ باسم

ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذي

علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم * »

— ألم تسأله من أنت ، ومن جاء بك ، وماذا تريد مني ؟

— سمعته يقول أنا جبريل جئت ابفك رسالة ربك

*
*

هذه هي الاولى من الكلمات التي سمعها محمد (صلى الله عليه وسلم)

من ذلك الروح الذي ظهر له باسم جبريل وهو من النوع المسمى ملائكة

والآن قد فتح لصاحب « حراء » بابان : باب حيرة جديدة وباب هدى ،

فأما الحيرة فظاهرة يكاد يراها كل من سمع هذه الحادثة فان ظهور الارواح

غير البشرية لافراد النوع الانساني ليس من المألوف ، فاذا صادف أحد

(*) ضمني بشدة وضغط

الافراد شيئا من هذا القبيل لا يقوى طبعه البشري لأول وهلة على تحمل مواجهته والانس به . كل واحد منا يعرف هذا من مفاجأة الامور التي لم تكن تخطر في باله مع أنها من الامور التي تقع كثيراً فكيف الحال بالامور التي وقوعها نادر الى حد أن بعض الناس لا يصدق بوقوعها انه ليخيل اليانا أن صاحب «حراه» قد دهش لما سمع صوت ذلك الروح يناديه «اقرأ»، يخيل اليانا أنه قال في نفسه : رباه ما هذا الذي اسمع ؟ رباه ليس هنا من بشر فهل يتكلم غير البشر ؟ رباه ماذا يراد بي ؟ اني أعلم اني في يقظة لاني منام، وانني اسمع كلاما لا ريب فيه، وانني أحس بضغوط يضغطني ولا عهد لي بمثل هذا من قبل ، رباه ان هذا أمر يدهش فكن اللهم عوني، وخذ بيدي، وثبت قواذي، وقوتي على مواجهته اذا عاودني .

نم انه ليخيل اليانا المفاجأة بذلك الروح هكذا كان يتناجى في نفسه ويتناجى ربه بمثل هذه الكلمات وهو ذاهب الى خديجة فلما اتىها قال «دثروني دثروني» واختصر لها الحديث اختصاراً

دثرته «خديجة» وجعل العرق يتصبب منه . وقد عاوده الروح بعد ذلك . وقال له «يا أيها المدثر * قم فأندري * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر *»

ان من مفاجأة بمثل هذا جدير بالحيرة وهذا ما أشرنا اليه هنا ولكن مع هذه المفاجأة قد أونس باسم ربه فكان هذا الاسم الجليل حرياً ان يكون دواء شافياً من تلك الحيرة وكافياً أن يفتح باب الهدى والطمأنينة

الروح «جبريل» يقول له أنا من عند ربك ، جئت أبلغك رسالته ،
جئت أتق طيك وحيا من عنده ، وفي هذا الوحي الذي جاءه به مفتاح
لتلك المناق التي اشرفنا إليها آنفا التي كانت تقف أمامه دائما.. في هذا الوحي
مبدأ ارشاد وتعريف له بربه خالق الانسان ، في هذا الوحي اهاية بفكره
لتناول معارف عليا ، وتعاليم عظمى ، في حقائق الوجود

كانت الحيرة تردفها الحيرة . وأما هذه الحيرة فان الهدى يردفها
لأن العناية الالهية ظهرت أتم ظهور ، والعطاء الرباني سلّم جليا لتلك اليد
التي كانت مرفوعة في « حراء » تلقاء السماء

وكان أول معراج عرج بصاحب هذه اليد عليه الى تلك الحضرات
القدسية هو اعلامه علم اليقين بأرواح عالية تكلم هي غير الارواح
الانسانية الحاله في هذه الصور البشرية وذلك بجمل واحد من هذه
الارواح واسطة بينه وبين مفيض الحياة والعلم والارادة

هذه عناية كبيرة جدا لم يروا التارخ وقوع مثلها الا لقليلين : منهم النبي
ابراهيم ، والنبي موسى ، والنبي عيسى (عليهم السلام)

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الانسان
من علق « فهذا القول الربى الجليل يصور له من النشأة المادية في خلق
الانسان صورة يتجلى فيها عظيم قدرة البارىء المصور ، وعظيم ضعف
هذه الصورة البشرية لولا روح الله الممد لها

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ وربك الاكرم» الذي علم بالقلم *
علم الانسان ما لم يعلم « وهذا القول المجيد يصور له من النشأة الروحية
في كون الانسان صورة يدهش الالباب فيها عظيم صنع الله في ترقية

الانسان بواسطة قصبة لا يؤبه لها لدى النظر . نعم بواسطة قصبة تعني بها القلم كان الرقي العظيم المعقلي لهذا الكائن الذي خصت العناية الازلية نوعه بمزيد خصائص

وغريب في الامر أن المواجه بهذا الخطاب لم يكن من ارباب اليراعة بل كان أميا لا يعرف القراءة ولا الخط بالقلم فما معنى أن يكون أول وحي يوحى اليه هو الامر بالقراءة والتتويه بالقلم لا بدع . لا بدع . ان معنى ذلك هو تكريم الله عز وجل على البشر باعطائهم آية أخرى يفقهون بها أنه قادر أن يعلم من لدنه بغير ما عرفوا من الوسائط من شاء ما شاء إذا شاء . وأن يجعل غير القارىء قارئا ولكن يقرئه بالروح صحفا ربانية قد أنزلها الله على قلوب البشر بأساليب شتى أجلها وأعلامها هذا الاسلوب



ما أجل هذه العناية وما أجدر « خديجة » بالسرور الذي ليس فوقه بها ولكن هل عرفت هذا السر الرباني تماما ؟ نعم كان قلبها القوي خليقا أن لا يفرغ أمام هذه الحادثة التي هي غريبة في ظاهرها بيد أنها كانت محتاجة أن تطرق تفسير هذا السر وهذا المظهر الجديد من أبوابه



فغير جهادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسألة

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤتى الا بالاجاب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر الاحد ٣٠ ربيع الاول ١٣٢٨ - ١٠ ابريل (نيسان) ١٩١٠م

فتاوى المسائل

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده و عمله (وظيفته) وله بمسئلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا. ولئن هفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا نقاله

العمل بمخبر التلفون والتلفراف في الصوم والفطر

(س ٢١) من السيد محمد بن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في (تونس)

سيدي الاخ الكريم والعلامة الجليل

حدث عندنا تناقض بسبب هلال الفطر (في رمضان الماضي) فان بعض البلاد التونسية افطروا يوم الخميس الموافق لرابع عشر اكتوبر وحيث تأخر ورود صك الروية على

قاضي الحاضرة الى ما بعد عصر الخميس فان الاعلان بالفطر لاهالي مدينة تونس لم يقع الا مع غروب الشمس بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لان القواعد الشرعية التي عليها عمل قضاء تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد ان يعتمدوا ما يلفهم من مشاهدة هلال الصوم والفطر على طريق التلغراف او التلفون لان التلغراف يد غير المسلمين والتلفون يرد عليه « ان الصوت يشبه الصوت » كما ان « الخط يشبه الخط » ومن اجل هذا طلبنا لطائنا ان يتسوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتلغراف لاسباب وان الريية في التبليغ تنفي اذا جملنا الاشعار بالرؤية في اطراف المملكة لان تكون الا بالطريقة الرسمية اي بواسطة تلغراف يرد من الحكومة المحلية اي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس وان يكون المخاطب بالتلغراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين

وعسى ان فضيلتكم تتوفى للتأمل في هذه المسألة العويصة وتفسر لقراء المنار

ما يبينهم على الاهتداء لحل عقابها سواء كان ذلك بتونس او بالبلاد الاخرى

(ج) ارسل هذا السؤال الى مصر ومنها اليها في القسطنطينية والخطب عندنا في المسألة سهل لولا ان اكثر المسلمين صاروا لا يحبون السهولة واليسر في الدين وهو من اصول الاسلام بنص الكتاب والسنة فالسنة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الاخبار او العلامات التي تدل على ثبوت اول الشهر وكل من التلفون والتلفون طريق من طرق التصديق والاطمئنان وقد بينا ذلك في المنار غير مرة وقد اطلعنا في هذه الايام على فتوى في المسألة لشيخ الازهر وهو ا كبر علما المالكية واشهرهم بمصر واكثر أهل تونس من المالكية فنحن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الأ كبر شيخ الجامع الازهر حفظه الله

« اتشرف بان أقدم لكم دام النفع بعلمكم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون

وهو انه قد جرت العادة عندهم في هذه السنين ان يرسل اليهم بواسطة التلغراف من الديوان الخديوي باسم بعض رؤسائه انه قد ثبت شرعا ان اول رمضان يوم كذا وربما لم ير أحد منهم الهلال مع الصبح فمنهم من يعتمد على التلغراف وبصبح صائماً ومنهم من يزعم ان الصوم منوط برؤية الهلال فيصبح مفطراً واذا مضى بهد

وصول الخبر اليهم ثلاثون يوما ربما لا يرى احد منهم هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو ولا يأتهم فيها خبر بالتفراف عما ثبت شرعا بمصر وايضا وبما كان حكم الحاكم المخالف بثبوت الصوم مبنيا على شهادة عدل واحد أو كان حكمه بالصوم مبنيا على رواية عدلين واذا لم ير هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لا يرى تكذيبها بل يرى تكميل العدد ثلاثين بعد رؤيتها هلال رمضان وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله برواية عدلين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين من منذ (٩) رؤيتها هلال شعبان وكل ذلك مخالف للذهب المالكي فاذا يصنع أهل السودان في صومهم واقطارهم حتى يكون عملهم موافقا لشرع والحلال كما ذكر في السودان افيدونا ماجورين

كاتبه الفقير اليه

ابو القاسم احمد هاشم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

« الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قد نصقها وثنا على ان يكون الصوم عند الحاكم وان لم يحكم بالفعل وحكمه بالثبوت كل منهما يوجب الصوم على كل من قل اليه سواء قل بديلين أو جماعة مستفيضة ولو كان الناقل عدلا واحدا لان هذا من الخبر الصادق لا الشهادة ولو كان المنقول اليهم ممن يعتون بأمر الهلال

« ونصوا ايضا على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة بها في اشهاد الثبوت كتطبيق القناديل الموقدة على المنائر حيث جرت العادة انها لا توقد الا بعد الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ومن هذا القبيل ارسال الخبر في السلك التفرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه اعتمدت الملوك والحكام في تبليغ احكامهم ومخاطباتهم واقى العلماء بكفايته في ذلك وهو في ايامنا هذه لا يرسل الا باذن الحاكم الشرعي باسهار حكمه في جميع الجهات فهو كرسول ارسله لتبليغ حكمه فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به ثبوت رواية هلال شوال ومن خالف بعد بلوغه بصوم واقطار فهو مخالف للحق

والصواب الذي اقي به العلماء . ولا عبرة باختلاف المطالع على ما هو المذهب إلا أن يبعد جدا كخراسان من الاندلس فان كل قوم يعملون بما عندهم لا يجري عليهم حكم الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمال ان الحاكم المخالف بني الحكم على رؤية شاهد واحد في الغيم نادر جدا . وعلى فرض من حصوله وتحققه ففي المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه بجوز العمل بكل منهما أو تقليد مذهب الحاكم والعمل عليه

د وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رؤية العدلين ولو لم ير الهلال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكون المخالف لا يرى التكذيب فان كان قد حكم بالفطر لزم الافطار وان كان لم يحكم الا بثبوت الصوم برؤية العدلين فليس ذلك حكما بالافطار الا ان يحكم حين الرؤية بموجب لزوم الصوم فيجب العمل به في الافطار وايضا كما يجب العمل بكامل العدد ان كانت ليلة احدى وثلاثين مفيدة . ومثل ذلك حكم بالصوم بكامل شعبان الذي ثبت اوله برؤية عدلين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب فيجب به الصوم قطعا أو كان قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته فانه يتضمن الحكم باعتبار تمام العدد من ابتداء الرؤية

د وأما مسألة عدم رؤية هلال شوال مع الصحو ليلة احدى وثلاثين مع عدم ورود خبر من مصر اليهم فانهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج من العبادة . والغرض عدم الرؤية مع الصحو فان كان غيم اكتفوا بكامل العدد واذا جاءهم خبر الافطار اثناء النهار افطروا ولهم ان يقلدوا الحاكم في مذهبه ويمثلوا على الكمال دون التكذيب ويمثلوا على رؤيتهم ان تباعد جدا كما سبق عن ابن عبد البر حكاية اتفاق اهل المذهب عليه والذي اراه ان الايسر في مثل هذه الامور تقليد مذهب الحاكم المخالف او اعتبار البعد جدا ان تحقق والله تعالى اعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير اليه تعالى

شيخ الجامع الازهر

سلم البشري

﴿ رسالة النبي الى الناس كافة ﴾

(س ۲۲) من صاحب الامضاء في (فاقوس)

حضرة الفاضل الاديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية
الثامة الشيخ رشيد افندي رضا لازال مصدرا لتلك المضلات

عما ينهى تفضيلكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يمتنون
في البحث عن امور الدين وتجهلوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام
بلفت الى كافة الاقاليم التي من ضمنها قارة امريكا ام لا؟ وهل هذا الاسم كان
لتلك القارة قديما او حدث فيما بعد؟

فقال بعض الحاضرين ان دعوة نبينا بلفت كافة الأمم مستندا الى قوله تعالى
له (وما ارسلناك الا كافة للناس) فعموم هذه الآية يشمل امريكا وغيرها من
كافة الاقاليم

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ العموم ولاشك
انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بدت جهاتهم

وقال البعض الاخر ان امريكا اكتشفت حديثا وانه لم يوجد تاريخ من
التواريخ يدل على ان احدا من الصحابة ذهب الى تلك الاقطار لتبليغ الدعوة وان
عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لاينافي كون النبي صلى الله عليه
وسلم ارسل للناس كافة لأن حكما كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن
المصطفى وبلقته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة

ولتقتنا بأن تفضيلكم ممن يعني بمثل هذه الامور نطلب كشف هذا الأمر
وتوضيحه على وجه تام ولكم مزيد الشكر . علي محمد الصواف

الكاتب بمحكمة فاقوس

(ج) ليس الأمر بالشكل الذي يحتاج الى الايضاح فان بعثة نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليهم معلوم من ديننا بالضرورة ومن المعلوم

بالضرورة عقلا مؤيدا بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدرج وهم قومه وأهل
لغته وسكان بلاده فهل يمكن ان يكون مكلفا ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة
ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس واقبط وما ارسل بلاغا الى أهل
الهند والصين ولا أهل اوربا وغيرهم من الامم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال
في أهل امريكا التي لم تكن معروفة وقد امره الله تعالى ان يقول (واوحى اليّ هذا
القرآن لانتدركم به ومن بلغ) فكل من بلغه القرآن فقد بلغته الدعوة ونجى على
المسلمين دعوة من لم يتبع عمر النبي (ص) لدعوتهم وكذلك فعل السلف الصالحون
وقصر الخلف الظالمون

﴿ طريقة الشاذلية الدرقاوية ﴾

(من ٢٣) من السيد مصطفى منصور في (السلية: دسوق)

حضرة الأستاذ الجليل السيد محمد وشيد وضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم أن تفيدنا عن القوى الآتية :
انتشر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسمي طريقة الشاذلية
الدوقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي وهذه الطريقة من شعائرها الاجتماع
صباحاً ومساء على تلاوة الاوراد والاذكار الا ان من اعمالهم في حال الذكر من
قيام التأوه بقولهم (آه آه) معتقدين ان هذه الكلمة اسم من اسماء الله تعالى
وقد رفع هذا السؤال الى حضرة الشيخ عبد العزيز جاويش فانكر ذلك في
لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قائلًا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ولم يرد في
كتاب ولا في سنة صحيحة واسماء الله توقيفية وليس لله الا الاسماء الحسنى وسفه
رأي القائلين بأنه من اسماء الله

فرد عليه احد شيوخ تلك الطريقة الأستاذ الشيخ محمود حجابي بقوله انه من
اسماء الله تعالى مستندا في ذلك على حديث وارد في الجامع الصغير في حرف الدال
(خ) لبخاري و (ت) للترمذي عن أبي هريرة قال الشارح الفرزي وكذا رواه

مسلم (دعوہ) اى المریض (بن) اى یقول (آه) (فان الاین اسم من اسماء اللہ تعالیٰ یتربح الیہ الطیل) وسبب هذا الحدیث کافی الکبیر عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت دخل علینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وعندنا مریض ین قفلنا له اسکت فقال (دعوہ) الخ رواہ الرافعی فی تاریخ قزوین عن عائشة وهذا الحدیث مرتبہ الحسن کا قال بذلك سیدی محمد السمرانی الشہیر بالواعظ ومستندا فی ذلك ایضا بما کتبہ الباجوری والامیر کلاهما علی جوہرۃ اللقانی عند قوله « حتی الاین فی المرض کما نقل » وقال وأما دعوی الشیخ جاویش بان لیس للہ الا الاسماء الحسنی فرود باجماع المسلمین علی ان للہ اسماء کثیرة غیرها منها الرب وهو وارد فی القرآن فی مواضع کثیرة ومنها ملک وهو وارد فی القرآن عند قوله تعالیٰ (عند ملک مقدر) ومنها الخان والمان وستار وسید وكلها ثابتة بالسنة وما یؤخذ من حدیث « ان للہ تسعا وتسعین اسما » لا یفید الحصر وحيث اننا فی حاجة الی بیان ما علیہ هذه الطائفة فلتس منکم الفتوی الشرعیة فی ذلك جعلکم اللہ منارا للحق ونبراسا للهدی

(ج) ظهرت الطريقة الدرقاویة فی أوائل هذا القرن فی بلاد سورویة اخذها خلق کثیر عن شیخ مغربی کان فی عکا اسمه الشیخ علی نور الدین فقامت علیہ وعلیہم قیامة العلماء ونسبوا الیہم القول بالحلول والائحاد وبعض المکررات العمیة کالجم بین النساء والرجال بل قیل ان بعضهم مرقوا من الدین وصاروا إباحین وجعلوا شیختهم علی نور الدین الیشرطی مشار هذه الضلالات کما ولیکنی رأیت بعض الشیوخ الصالحین ینتی علی شیختهم ویقول انه بری من کل ما خافوا الشرع فیہ ومن هؤلاء المبرثین له شیخنا الشیخ محمداقاوقجی الشہیر وقد نشر هذه الطريقة فی طرابلس الشام الشیخ نجیب الحفار أحد علمائها المشهورین فلم یر من تلامیذہ من الفسق ولم نسمع عنه أو عنهم القول بالحلول والائحاد فالظاهر أن هذه الطريقة کثیرها من الطرائق المشہورة یتبع تأثیرها حال المشایخ الذین یتصدون لنشرها فان كانوا جاهلین ضالین أضلوا العامة بها وإن كانوا علی علم وهدی فنعوا من ینتمی الیہم

(المارچ ۳) (۲۵) (المجلد الثالث عشر)

بقدر ما يصل اليه عليهم واخلاصهم . وقلم تسلط طريقة في هذا العصر من البدع ، وبعض الشر أهون من بعض ، والشيوخ هم العدة . والذكر بالأسماء المفردة لم يرد في الشرع الأمر به ولا العمل كما يفتنا ذلك من قبل ، على أن الخطب فيه سهل

﴿ الوصية النامية المكذوبة ﴾

(م ٢٤) من صاحب الامضاء في (دمشق الشام)

حضرة الاستاذ الكامل «السيد رشيد رضا» رافع «منارة الحقيقة في الاسلام

رعاك الله

ماقول الاستاذ الرشيد ؟ في الشيخ احمد الداعي نفسه :- خادم الحرم الشريف - وما يذبحه في أنحاء البلاد الاسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من الروى الشبيهة بالوحي !! وغنها يروي الوصايا الجملة التي يرى فيها المطلع عليها من الانباء المعين وقوعها من زمن مخصوص ، والمغيب أمرها عن الخلق ، واسقاطه فروض من الدين عن كاتب وصيته أو مستأجرها وغفر ذنوبه و... . واتيانه على لمن من لم يصدقها ويؤمن بها !! الى غير ذلك من الفظائع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الاخيرة التي بعثنا بها اليكم : افيدونا ذلك أدامكم الله نجما للهداية ورجما لارباب الغواية وسيفا قاطعا لرقاب المتدعين وكهفا للمستهدين والسلام عليكم ياسين قضائي

(ج) أتذكر انني رأيت في صفري وصية مثل هذه الوصية ارسلت الى والدي رحمه الله تعالى وقد سألت بعض الحجازيين هنا في (القسطنطينية) عن الشيخ احمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد ويجوز ان يكون مفتجر الوصية الاولى قد مات وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك فهم يعيدونه بتصرف فيه معزو الى اسم الشيخ احمد . وهذه الوصية ينطبق بعضها

على الشرع دون بعضها الآخر وعندنا من كتاب الله وصحيح احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما يفي عن وصايا الروي إن صدق الراي فيها فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كدعي هذه الرويا التي تشهد مخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط أفاظها على براءة الرسول (ص) منها

• • •

﴿ الكبريت المسوكر ﴾

(ص ٢٥) من صاحب الامضاء في (فوه)

سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة

المنار الفراء

بعد السلام والتحية نبدي لفضيلتكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء بندرفوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر فمنهم من قال بنجاسته وان الحامل لشيء منه لا تصح صلاته ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل من هؤلاء احزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين . نتمس الاقادة ولسيادتكم من الامة الاسلامية مزيد الشكر والثناء . امين صندوق جمعية الاصلاح بفوه

محمد عبد الحميد

(ج) بينا غير مرة في المنار ان النجس هو الشيء القدر الشديد القذارة والذي يؤخذ من مجموع كلام فقهاء المذاهب ان الشيء المتنجس يطهر بما يزيل القذارة كالماء والنار والشمس والديج والاستحالة . وكل ما قالوه في ذلك حق ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتنجس وان كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه به الآخر ولا يلتفت الى دليله فيه لانه مقلد . والكبريت ليس قدرا في نفسه ولا نعلم ان فيه شيئا من الاقدار النجسة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس لان فيه شيئا من مادة السيرتو او الكحول وقد بينا من قبل في المنار (ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦ م ٤) ان الكحول او السيرتو لا يقوم دليل على نجاسته . والحاصل ان الاصل في الاشياء الطهارة لاسيما اذا كانت لا قذارة فيها

ولم يتم في الكبريت دليل يقتض هذا الاصل فلماذا نضيق على المسلمين ونوقمهم في الحرج بما لا يزيدم صلاحا في قوسهم ولا نظافة في ابدانهم مع علمنا بأن الشرع ما خشا على الطهارة وأمرنا باجتناب النجاسة إلا لأجل ان يكون المؤمن دائما نظيفا ومن زعم انه كلفنا ذلك لأجل إعانتنا وإخراجنا فكتاب الله حكم بيننا وبينه قال تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

باب الثلاث

اصلاح الخط العربي

مزية الخط العربي الكبرى التي يمتاز بها على الخط الافرنجي وغيره هي الاختصار فالكلمة الافرنجية تأخذ من مساحة الصحيفة مثل ما تأخذه الكلمة العربية مرتين او مرات كما ترى في اسم (محمد) ويرسم هكذا بحروف الطبع عندهم (Mohammad) ولكن في الخط العربي تقصلا لا تشفع له هذه المزية ولا أضافها من المزايا لو وجدت وهو ان معرفته لا تكفي لصحة قراءته بل يحتاج عارفه الى عدة علوم وفنون وحفظ الكثير من المفردات والفروق لأجل ان يصحح قراءته فكلمة «ملك» على صفرها تقرأ على وجوه كثيرة

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ

على وجوه أخرى ليس لها كلها معان مستعملة في هذه الالفه لأن الميم فيها ثلاثة اوجه الفتح والضم والكسر واللام فيها هذه الثلاثة مع التخفيف ومع التشديد وفيها السكون والكاف فيها الوجوه الثلاثة مع التنوين والتشديد وعدمها فيحصل من ضرب وجوه الميم وهي ثلاثة في وجوه اللام وهي سبعة ٢١ صورة

تضرب في وجوه الكاف وهي ١٢ يحصل ٢٥٢ ولك ان تضيف اليها السكون مع التشديد وعدمه فذلك ستة تضربها في ٢١ يحصل لك ١٢٦ فالجموع زهاء ٤٠٠ صورة ١ . ويكفي في الخلال ان تشبه الكلمة بوجهين فقط كالمتخبط بكسر الخاء وفتحها بأن لا يخطر في بال قارئها ضبط آخرها

ترتب على هذا الخط مفسد كثيرة اهمها جعل اللفظة العربية وعلومها عسرة التحصيل وكتبتها عرضة للغلط والتعريف وكون قرائها كثيري الغلط والاعن حتى انه لا يكاد يوجد الآن في علمائها من يقرأ بدون لحن ولا غلط قط فما بالك بغير العلماء . ولولا هذا العيب في خطنا لكان اكثر العامة الذين يتعلمون القراءة والكتابة قويمي اللسان بهذه اللغة وان لم يتعلموا النحو والصرف ويكثروا المراجعة في المعاجم ولكانت ملكتها قوية فيهم وفهمها يسيرا عليهم فكيف كان يكون شأن العلماء منهم؟ وفي هذا الخط عيب آخر ضار وهو تشابه حروفها الذي كان سبب كثرة التصحيف والتعريف في كتبها حتى انك ترى الالوف من أسفارها المكتوبة في القرون الخالية لا يوثق بها او لا يستفاد المراد منها او يحتاج فيها الى المراجعة وإطالة النظر ليعرف الاصل الصحيح منها

قد اهدى بعض الاذكياء من أوائلنا الى هذين العيين في خطنا فوضعوا النقط للفرقة بين الحروف المتشابهة وكانت تكتب من غير نقط ، ووضعوا الشكل لأجل ضبط الكلمات لتكون القراءة صحيحة لالحن فيها ولا غلط ، ولكن هذين العالجين لم يشفيا العلة ، ولم يرويا العلة . فاما النقط فمع التزام اكثر المتقدمين وجميع المتأخرين له يكثر التصحيف في مخطوطاتهم فان نقطة الفاء اذا جاءت كبيرة ولو بغير تمدد تقرأ قافا وتغطي القاف اذا كتبتا صغيرتين او ذهب جزء منهما بسبب ما قرىء القاف فاء ، ويقال مثل ذلك في الباء مع الياء والتاء مع النون . وكثيرا ما يوثق الكاتب النقط عن مكانها من الحرف او يقدمها قليلا فتشبه الكلمة بكلمة اخرى ولا سيما في الحروف التي تكون في أول الكلمة او وسطها نبرة دقيقة وهي الباء والتاء والتاء والنون والياء فكلمة يني من البناء تصير بتقديم وتأخير قليل لتغطي النون والباء ديني من الإبناء . وبمثل ذلك تشبه الأبناء بالابناء وعلى ذلك قس

واما الشكل فيحصل فيه مثل هذا التقديم والتأخير الذي يكون في القبط لادته وقرب الحروف بعضها من بعض فيترتب على ذلك الخطأ القطعي او الاشتباه وكلاهما شر . وهو مع ذلك عسير كأن الكاتب يكتب الكلمة مرتين مرة بـجـروف كبيرة ومرة بـجـروف دقيقة جدا ولذلك تركه الناس في غير المصاحف الا قليلا . وهو يسر في الطبع كما يسر في الخط ولذلك تكون أجرة طبع المشكول مضاعفة ، وأدوات الشكل يسرع اليها الكسر في المطابع لدقتها فيفسد الشكل او يزول في اثناء الطبع ، وقلا نجد نساخا يضبط لك شكل كتاب ينسخه لك فيجبي صححاه واندر من ذلك من يستطيع ان يشكل كتابا لم يكن مشكولا فان هذا عمل لا يقدر عليه الا المتمكنون من فنون اللغة كلها مع التمكن من العلم الذي يتضمنه ذلك الكتاب وفهم كلامه بالقرائن والاستعانة على ذلك بمراجعة كتب اللغة وغيرها

اذا أصلح الخط العربي بكتابه مضبوطا غير متشابه الحروف يكون ذلك مزيدا في أعمار العرب والمسلمين الذين يكتبون بـجـروفهم لانهم تعلمون في أقل من نصف المدة التي تعلمون فيها الآن ، ومزيدا في ثروتهم لانهم لا ينتقون حينئذ على التعليم ونسخ الكتب وطبها الا بعض ما ينتقونه الآن ، ويكون سببا لسرعة ارتقائهم في العلوم والفنون والمدنية لان هذا يتوقف على سهولة التعليم وتعميمه . وبذلك تنتشر اللغة العربية بين المسلمين من الاعاجم بسرعة عظيمة فيقوى فيهم الاسلام نفسه فتضي به آدابهم وفضائلهم ويأمنون من نزغات الالحاد التي تدخل عليهم الآن من كل باب من أبواب التعليم على منهاج الافرنج فنحل روابطهم الاجتماعية وتفسد آدابهم الملية فيفسدو فيهم الفسق والخيانة اذ لا يكون لهم هم الا في الاستكثار من المال لأجل التمتع بلدات الدنيا التي ليس وواها حياة عندهم .

إن المسلم الذي لا يفهم القرآن فهما صحيحا ولا يعرف السيرة النبوية معرفة حقيقية يسهل تحويله عن الاسلام بالتعليم الافرنجي وان كان من العرب الذين فسدت ملكتهم العربية كأهل بلادنا كلهم فكيف اذا كان أعجميا ، كنت في مجلس فرأيت أحد الضباط الشبان يحدث طيبا صديقا لي بجانبه فكان مما قاله له انه يسحب أن يراه متدينا مع تلقيه للعلوم العالية واصل هذا الدين وأساسه القرآن ؛ (قال) وهو كتاب لم

أر مثله كتابا، كما مصطلحا يسرع الملل الى قارته !!! قال لي الطيب يقول هذا هو لا يفرق بين الاسم والفعل في العربية ولا يفهم آية فيما صححا ! قلت له ان هذا أحد السببين في مله من القرآن ، والسبب الثاني هو كفره المادي التقليدي الذي حجب اليه الشهوات والانطلاق من قيود التقوى وكراهه اليه الايمان والعمل الصالح ، ومثل هذا القول لا يصدر عن عربي مؤمن ولا كافر فهما كان حظ العربي من اللغة ضعيفا يفهم في الجملة علو القرآن على سائر الكلام . قال الدكتور شبلي شميل وهو فيلسوف مادي مشهور في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إني وإن أك قد كفرت بدينه هل أكرن بمحكم الآيات

أو ما حوت في ناصع اللفاظ من حجج روادع قهوى وعظات

وشرائع لو أنهم عقلا بها ما قسدوا الصوان بالطادات

وأثبت الأستاذ جبر صومط معلم البلاغة في المدرسة الكلية الأمريكية بـروت في كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان) ان القرآن معجز ببلوغته وأسلوبه . وما يؤثر عن مشركي العرب البلاء في ذلك مشهور لا يحل لشرحه هنا وإنما نقول ان اشهر وصف وصف به القرآن هو كونه لا تعمل تلاوته ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة التردد ، ويظن بعض الناس ان اعتقاد حقيقته والاجر على تلاوته هو السبب في عدم الملل فإنا نمتدح حجة الأحاديث الصحيحة والاجر في مدارستها ولكننا اذا قرأنا صحيح البخاري كما نقرأ القرآن دائما على نمادي الايام والسنين نمل من قراءته ولا نستطيع أن نواظب عليها مع النشاط والذمة كما نواظب على تلاوة القرآن . والسبب الحقيقي لعدم الملل من تلاوة القرآن هو أسلوبه الغريب في مزج الحكم والأحكام والقصص والأمثال والعظات والبيانات ووصف محاسن المخلوقات وسنن الله في الأقوام والأهليات وأصول الايمان - مزج كل هذه العلوم بعضها ببعض في جميع السور في عبارات بليغة عالية مؤثرة كما بينت ذلك في العقيدة التي وضعتها للتوسطين من طلاب العلوم والفنون وإنما اطلت في هذا الاستطراد لانه على أن الجهل بالعربية وعدم فهم القرآن هو الذي يهد طريق الأحاد ومنه يعلم خطأ الذين

يقولون بترجمة القرآن كعبد الله افندي من علماء الترك وصاحب جريدة العرب التي
يبث فيها هذا الفكر ليقنع به قراءها وماهم بالذين يقتنعون

وتعود الى اصل الموضوع فنقول ان اذكاء المسلمين من العرب والترك وأذكاء
نصارى العرب من السوريين قد فكر وافي مسألة إصلاح الخط العربي في أواخر القرن
الماضي وأتذكر ان شيخنا الجسر رحمه الله تعالى قد أطلقني في أيام الطلب على حروف
رسمها بعض الاذكاء قد جعل الشكل فيها متصلا بالحرف فيكون للحرف عدة
أشكال مع حفظ صورته الأصلية ولم يكن هذا مرضيا لمن اطلم عليه من الباحثين. وبجئت
مجلة المقتطف في هذه المسألة فكان من رأي الباحثين فيها ان يكتب العرب لغتهم بالحروف
اللاتينية التي يكتب بها الافرنج واستحسن اصحاب المجلة هذا الرأي ان لم تكن ذاكري
مخطئة. ولكن لم يستحسنه ولن يستحسنه المسلمون. وقد تصدى بعض الافرنج
كالانكليزي ويلور الذي كان قاضيا في مصر لترويج هذا الأمر والاقناع باختيار
اللغة العامية على اللغة الفصحى ويرى المطلعون على المجلد الاول من المارچ مقالا
طويلا منشورا في موضعين (ص ١٠١ و ١٢٠) في مقاومة هذا الرأي عنوانه (صدمة جديدة
على اللغة العربية) سببه ان بعض الدعاة الى إقناع العرب باختيار الحروف اللاتينية
قد نشر مع بعض الجرائد اليومية بمصر منشورا يدعو فيه الى كتابة اللغة العامية بهذه
الحروف وعين جوائز مالية لمن يفعل ذلك. ومن البديهي ان عرض هؤلاء الدعاة
هدم اللغة العربية والاسلام جميعا وما ذلك بالأمر المستطاع ولو أنفقوا في سبيله جميع
مافي اوربا من الذهب

واخترع جميل افندي الزهاوي من اذكاء بغداد خطا جديدا هو أمثل من
الخط العربي ومن الخط الافرنجي وعرضه على الناس في مجلة المقتطف فلم يحفل به
أحد لان المسلمين هم اصحاب الشأن في هذا الأمر ولا يرضون بأن يتغير الخط
الذي هو من قوماتهم الملية وقد كتبت به مصاحفهم وأسفار سلفهم ولا سيما اذا كان
التغير بالانتقال الى خط أعدائهم السياسيين الذين يريدون إزالة سلطانهم من
الأرض وجعلهم أجراء مسخرين لخدمتهم وهم الافرنج
فا كرت احمد مختار باشا الغازي في هذه المسألة بمصر منذ سنين فكان مما

قال لي اننا فكرنا في هذه المسألة من قبل وتذاكرت انا وناظر المعارف وغيره من كبار رجال الدولة في وجوب اصلاح خطنا ليقراء صحيحا كل قاري . فمن ضرور هذا الخط علينا عظيم ولا سيما في العسكرية فاننا نرسل الضباط من اركان الحرب نطرت بعض المواقع وضبط اسماء معاهدنا وطرقها وقرأها فيكتبون لنا اسماء لاقرأها صحيحة وقد يكون الفاظ والاشتياء فيها سببا للفشل في الحرب اذا وقعت فيها فكان من رأيي ان تكون نظارة الحربية أول من يستعمل الخط المضبوط في جرافيتها فذلك لا يؤثر في التعليم الديني والادبي ولا يهيج علينا المتعصبين من العلماء لكل قديم . ولكن لم يكذب ينشر بين الناس خبر منا كرتنا في ذلك حتى لفظ به الناس وعدوه جنابة على الاسلام وبلغني ان بعضهم قال نحن لا نكتب على فلان باشا وفلان باشا اذا قالوا مثل هذا القول لقله بالاهم بالدين ولكن نكتب على احمد مختار باشا (او قال مختار بك لانه لم يكن يومئذ باشا) الذي كنا نظن انه مسلم متدين . ثم قال لي بهذه المناسبة

« ان الاصلاح لا يمكن ان يأتي من تحت الطربوش بل لا بد ان يكون من تحت العمامة فاذا لم يوجد في علماء المسلمين من يقوم بالاصلاح فلا يصلح حالهم حتى ان الخليفة الذي هو امام المسلمين ورئيسهم الديني لا يمكنه وقد خرج من الهيئة العلمية الدينية ان يأتي باصلاح جديد للمسلمين ما لم يفتحه في ذلك شيخ الاسلام »

هذا - واقفي في السنة الماضية قد رغبت الى المفكرين في الاصلاح اللغوي من اعضاء نادي دار العلوم بمصر ان يبحثوا في هذه المسألة وأن يراجعوا فيها انواع الخط الكوفي وغيره من الخطوط الاسلامية القديمة ويختاروا منها حروفا لا يشبه بعضها بعض ولو بالتلفيق وان يبحثوا ايضا في طريقة كتابتها مضبوطة بغير هذا الشكل الدقيق المسمر . وكان بعض المفكرين من الفوس وغيرهم رأى ان تكتب الحروف العربية المشهورة الآن مقطعة ويجعل الالف بعد الحرف المفتوح

والواو بعد الحرف المضموم والياء بعد الحرف المكسور وان يكتب الحرف المشدد مرتين كما هو الاصل فيه ولذلك يسميه الصرفيون مضاعفا ورأيت كتابا مطبوعا على هذه الطريقة ولكن فيها اشكالات ومما يب ولم يرضها اكثر المطلبين عليها ولا جئت القسطنطينية في العام الماضي عرفت فيها الطبيب اسماعيل حتي افندي الميلاسلي فرأيتة مهتا بهذه المسألة أشد الاهتمام وقد وضع فيها كراسة لإصلاح هذا الخط على ان يكتب حروفا مقطعة ويكتب بجانب كل حرف من حروف الكلمة حرفا لضبط حركته يقرب من حروف الهلة لأنه يرسم بتضخيمها فيها وازاد حروفا جديدة لضبط الخط التركي لأن في اللغة التركية من الاصوات ما لا مثل له في العربية . وهو يوزع هذه الكراسة على من يرجو منهم العناية بهذا الاصلاح جزاء الله خيرا ولكن هذا الخط يحتاج الى تعليم جديد ولا ينطبق على القديم من كل وجه وفيه عطل أخرى فلا أرى ان الجمهور يقبله كما هو

ورأيت هنا (في القسطنطينية) أيضا بحثا وجدالا بين الارنوط في المفاضلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فكان بعضهم يرجح الحروف اللاتينية لأن لفهم تتأدى بها أداء صحيحا لأن حروفهم واصواتهم عين حروفها واصواتها ولأنها هي الاصل المستعمل عندهم . وخالفهم الا كثرون محتجين بأن تلك الحروف تبعدهم عن الاسلام والحروف العربية قريتهم منه وقد نفذ رأي الاكثرين بعد ان اتصرتهم اكثر المبعوثين منهم وصدر أمر الحكومة باعتماد الحروف العربية في تعليمهم وكانوا يتعلمون لفهم في بعض مدارس الحكومة بالحروف اللاتينية . وقد ذكرت اسماعيل كمال بك اشهر مبعوثهم في هذه المسألة وقلت له اذا ترجح عندكم استعمال الحروف العربية فيحسن أن تستعملوها على طريقة إصلاحية اذا لصعوبة في ذلك عندكم كما يصعب على ان من ألفوا الطريقة القديمة التي يكثر خطأها وتحريفها . فقال انه لا يمكن ان يكون بدء هذا الاصلاح من شعب اسلامي صغير بل يجب ان يبدأ بمثل هذا العرب انفسهم وسائر المسلمين يتبعونهم فيه هذا ملخص ما أتد كره الآن من شعب هذه المسألة المهمة وان لي رأيا في هذا الاصلاح كنت أريد ارجاءه الى الوقت الذي يسهل فيه إيضاحه ورجحي قبوله

ولكن قويت الداعية الى التنويه به الآن وسأوضحه في فرصة أخرى بعد سبك الحروف على الوضع الذي يتضح به
أرى انه يمكن اصلاح هذا الخط إصلاحاً يحافظ فيه على أشكال الحروف المهودة، وشكولها المروقة، أو ما يقرب منها، ولا يحتاج فيه الى تعليم جديد للتعلمين، ولا الى ابطال كتب السابقين، ويؤمن فيه مع ذلك من الاشتباه والتعريف والتصحيح والفظ الكثير، من غير إضاعة لما فيه من مزية الاختصار بالمرّة، وليبدأ هذا الاصلاح بالطبع فهو من مسهلاته مع قلة النقطة. وانا نشير الى ذلك بالايجاز ثم نشرحه عند ما ييسر لنا سبك حروف جديدة له عند هودتنا الى مصر الا أن يفهمه ابراهيم بك رمزي صاحب مسبك التمدن بمصر أو بعض ذوي العناية هنا فيصلا بسبك الحروف له فيكونوا من السابقين الى الاصلاح الذي نحمده لهم ونشكرهم عليه

أرى ان تكون الحروف متفرقة فهذا شرط لا يتم الاصلاح بدونه ولكن الحروف التي تتصل بغيرها تكتب على حدها بالصورة التي تكون عليها اذا كانت في أول الكلمة الا ما شابه بغيره منها وكان الميز له النقط فقط فيترك على وضعه المفرد من غير تغيير او بتغيير قليل لا يخفى به على أحد ولا يحتاج معه الى تعليم جديد ولا يكتفى بالتمييز بالنقط. وذلك ان تكون الباء دائماً هكذا (ب) والتاء مثلها ولكن نبرتها أو سنها تكون من الاسفل كما رسم في خط الثلث (ت) والثاء والنون والياء هكذا دائماً (ث، ن، ي) والجيم هكذا (ج) والحاء مثلها ولكن يلتقي الطرفان الايسر ان منها الاذان كضلي الزاوية او يجعل كذلك هكذا (ح) وأما الخاء المصجمة فتكون هكذا (خ) بزيادة نبرة من الطرف الايسر. ويفرق بين الدال والذال بجعل أحدهما على الصورة التي يكتبها بالمقاربة اي بزيادة شخوب فيكون قريباً من الكاف الصغيرة في أول الكلمة ولا يشبه بذلك على احد. ويفرق بين الراء والزاي كما يفرق بينهما في قاعدة الثلث (س، ز) وبين السين والشين كذلك يجعلهما هكذا (س، ش) - وبين الصاد والضاد هكذا (ص، ض) وبين العطاء والظاء بجعل عمود أحدهما مقوقفا كما رسم في الخط الديواني - وبين العين والفين بجعل أحدهما ذات شخوب كما رسم في

الخط الثلث أحيانا - وبين الفاء والقاف هكذا (ف ، ق) ولا بأس بجعل نقطة القاف من الأسفل ونقطة واحدة للقاف من الأعلى كما يكتب الغاربة . وتكتب سائر الحروف هكذا (ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ه ، و) والرسم الثاني للهاء يخص بالمشاركة بين التاء المأثمة وهزة الوصل تكتب ألفا بغير علامة أو بالعلامة المشهورة هكذا (أ) وهزما قطع هكذا (أ) والمدودة هكذا (آ) وأما ألف المدفيعي على صورته (ا) إن جئنا هزة الوصل ذات علامة والأبطناء هكذا (ا) وواو المد يكون هكذا (و) وياه المد هكذا (ه)

هذا ما نكتبه الآن في وصف هذا الضرب على اصلاح الحروف بالاختصار ورجى التفصيل وبيان الجزئيات الى ان تسبك الحروف على الوضع الذي أشيرنا إليه وأما الشكل الذي يضبط به الكلام وهو الأهم فيمكن ان يستقى فيه من علامة الفتح لأنه هو الأكثر ويوضع للرفع والكسر هذه الاداة المعروفة في طباعتنا الآن (ء) ويفرق بينها بكيفية وضعا هكذا (و - ء) واذا كان الحرف منوناً توضع مزدوجة هكذا (و - ء) والحرف المفتوح المنون يوضع له علامة أخرى إما العلامة المشهورة وإما غيرها كعلامة التعجب المشهورة في المطبوعات المصرية مكررة مرتين فقط (11) وعلامة السكون المهدودة في شكلنا تجعل كبيرة وتبقى على حالها . وأما الحرف المشدد فاما أن يبقى له علامته المشهورة مع تكبيرها قليلا واما ان نكتبه مرتين كما هو الاصل فيه

هذا ما عرضه الآن موجزا مجملا على نادي دار العلوم بمصر وعلى محبي الاصلاح من العلماء وأصحاب الجرائد والمطابع والمسالك ليبحثوا فيه ولهم ان يختاروا بعض الاشكال والشكول على بعض ولكن لا ينبغي أن يطول السكوت على هذا الخلل العظيم والله الموفق

اطوار اللغة العربية (*)

لم يأت الباحثون عن مبدأ اللغة في ادلتهم بما تطمئن اليه النفوس ويحل منها محل القطع او الظن القريب منه، على ان احتملانهم في تعيين الواضع هل هو الله تعالى او البشر مما لا ترتب عليه فائدة في العمل تقتضي العناية بترجيح احد المذهبين ومن ثم صحح المحققون ان ادخال هذه المسألة في علم الاصول من الفضول، وزعم بعضهم ان قلب الالفاظ التي يؤدي تغييرها الى فساد في احكام الشريعة كسمية الثوب فرسا والفرس ثوبا يرجم حكمه الى اصل ذلك الخلاف فيمتنع القلب على القول بان اللغة كلها وقعت بتعليم من الله ويجوز على القول بانها وضعت باصطلاح البشر وليس هذا البناء بمستقيم فان مجرد اسناد الوضع الى الله تعالى وان ثبت بالحجة القاطعة لا يقتضي الوقوف عند حد ما ورد منه والامساك عن تغييره باصطلاح جديد

وأقصى ما ثبت في التاريخ ان هذه اللغة كانت في قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم عاد وثمود وجرم الاولى ووبار وغيرها وقد انقرضت اجيال هؤلاء الا بقايا متفرقين في القبائل ولا يصح شيء مما يروى عنهم من الشعر، وقد انكر العارفون على من كتب في السيرة اشعارا كثيرة ونسبها الى عاد وثمود. ثم انتقلت الى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكلداني لسان اهل العراق الاصليين واول من انعدل لسانه الى العربية يعرب بن قحطان وبعد ان نشأت منها الحميمية لغة اهل اليمن انتقلت الى اولاد اسماعيل عليه السلام بالحجاز، ولم تكن لغة اسماعيل عربية بل كان عبرانيا على لسان ابيه ابراهيم عليه السلام، ثم انحدرت في شعوب العرب بمجاورتهم ومصاهرته لجرم الثانية حين نزل بمكة فنطق بلسانهم وورثه عنه اولاده فأخذوا يصوغون الكلام بعضه من بعض ويضعون الاسماء بحسب ما يحدث من

(*) بقلم الشيخ محمد الخضر بن الحسين من العلماء المدرسين بجامعة الزيتونة بتونس في مساهمته
« حياة اللغة العربية »

المعاني الى ان ظهرت اللغة في كامل حسنها ويانها وصار لها شأن عظيم وتأثير يبلغ
ويداك على عنايتهم بامر الفصاحة ما وصل اليها من نتائج افكارهم وبدائع
خطبهم وقصائدهم في سوق عكاظ وسوق مجنة اذ يندوت عليها في موسم الحج
ويقومون في عكاظ ثلاثين يوما وفي مجنة سبعة ايام يتناشدون ما وضوه من الشعر
ويتناخرون بمجودة صناعة الكلام وعند احتفالهم يضربون قبة للشاعر العظيم في
وقته كالنابغة الذبياني ويعرضون عليه متخبات اشعارهم ، وكان بعضهم يهدد بعضا
بنظم الهجاء وتسيره في دينك الموضين قال امية بن خلف يهدد حسان رضي الله عنه
ألا من مبلغ حسان عني منقطة تدب الي عكاظ

وقال حسان في جوابه

اتاني عن امية زور قول وما هو في الغيب بندي حفاظ
سأنشر ان بقيت له كلاما ينشر في المجنة مع عكاظ

ومن شواهد هذا ان الحارث بن حنظله الإشكري كان شاعرا حكما ولكنه ابتلي
بوضع (برص) ومن اجله كان عمرو بن هند ملك الحيرة يكره النظر اليه ويأبى ان
يستمع إلى خطابه الا من وراء ستار ، فدخل عليه يوما واتشددين يديه قصيدته الممدودة
في الملحقات

آذنتنا بينما اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وتعرض فيها الى شيء من الصلح بين بكر وتغلب فهوت عمرا برائم نظلها
واستولت على له بسحر يانها فأخذته هزة وارتياح ولم يملك ان امر يرفع الستار
ما بينهما

واقضت عناية العرب لذلك الهد بالابداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة
أن ظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما انزل عليه من القرآن ، كما جاء
عجدي عليه السلام يريء الاكاه والابرص ويحيي الموتى باذن الله لما اوسل الى
قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بث موسى عليه السلام الى امة امتي
السحر فيها الى غاية فاتاهم في مقام المعجزة بابدع ما يكون في قلب الاعيان وإاراتها
في غير صورتها الاولى

ثم ارتقت اللغة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في اهم دور يحق علينا ان نسميه عصر شبابها فتمت عروقتها واتممت غصونها بالوان مختلفة من الاساليب ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب احلى نسقا واصنى ديباجة من كلام الجاهلية في شمرم وخطبهم ومحاوراتهم والاسباب التي ارتقت بها اللغة حتى بلغت اشدها واخذت زخرفها امور ثلاثة: احدها ما جاء به القرآن الحكيم من صورة النظم البديع والتصرف في لسان العرب على وجه يملك العقول فانه جرى في أسلوبه على منهاج يخالف الاساليب المعتادة لتفصحاء قاطبة وان لم يخرج عما تقتضيه قوانين اللغة واتفق كبرا وهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه اللائق به وان تفاضل الناس في الاحساس بلطف بيانه تفاضلهم بسلامة الذوق وجودة التريجة

ومن النحاة من يحكم على بعض استعمالات يرد عليها القرآن بعدم القياس عليها كما قصروا حذف حرف المصدر ورفع المضارع بعده على السماع بعد ان اوردوا في مثاله قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا» الآية . ولا أدري كيف يتفق لهم هذا مع علمهم بأنه صاحب البلاغة التي ليس وراءها مطلع ، وانا لنعلم قولهم في أصول العربية أن ما قل في السماع ان كان مقبولا في القياس صح القياس عليه وان وجد ما يعارضه في القياس يوقف على السماع فنسلم لهم اجراء هذه القاعدة في كلام العرب لاحتمال ان تزيع السننهم عن القصد فيحرفون الكلمة عن اصل استعمالها غلطا ولا نسلم لهم تحكيها في كتاب الله الذي أحرس بفصاحته لسان كل منطبق

ثانها ما هجر في اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من يتابع الفصاحة وما جاء في حديثه من الرقة والمتانة والابانة عن الغرض بدون تكلف: روي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لقد طفت في احياء العرب فما رأيت احدا أفصح منك يا رسول الله قال « وما يعني وانا قرشي وارضعت في بني سعد وبنو سعد أفصح قبيلة في العرب بعد قريش »

وانما افضى علماء اللسان النظر عن الاستشهاد بالحديث لان روايته لم يجمعوا عنيتهم على ضبط الفاظه كما كانوا يثبتون في قله على المعنى ولو تحقق أهل العربية

من رواية حديث بلفظه كالأحاديث المنقولة للاستشهاد على فصاحته صلى الله عليه وسلم لاستندوا إليه في وضع احكامها يقينا

ثالثها ما افاضه الاسلام على عقولهم بواسطة اقرآن والحديث من العلوم السامية وبما تخرج عن تعارف الشعوب والقبائل والتسام بعضها ببعض من الافكار ومطرحه الآراء ومعلوم ان اتساع العقول وامتلاءها بالمعارف مما يرفي مداركها ويزيد في تهذيب المعية فتذف بالمعاني المتكررة وتبرزها في اساليب مستحدثة فان كثرة المعاني ودقتها تبحث على التفنن في العبارة والتأنق في سياقتها ويوضح لكم هذا ان اللغاشين في الحواضر نجدهم في الغالب اوسع فاية في اجتلاب المعاني الفاتحة واهدى الى العجالات الحسنة ممن يعادلم في جودة التريجة وفصاحة المنطق فطرته لاشمال المدن على معان شتى يتزعم الذهن منها هيئات غريبة لا طريق لتصورها الا المشاهدة ولما فارقت العرب الحجاز لا بلاغ دعوة الاسلام وبت تعاليمه بين الامم اقتضت مخالفتهم لمن يحسن لغتهم ضعف ملكاتها على السنتهم ودخول التغير عليها في مبانيها واساليبها وحركات اعرابها وابتداء التعريف بسري الى اللغة في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشار على ابي الاسود الدؤلي بوضع علم النحو ولم يزل ائمة العربية يحوطونها باستنباط القواعد حتى ضربوا عليها بسياج قبيها عادية الفساد ويجول بينها وبين قوائل الضياع والاضحلال وحين انتشرت الخمالة وتفشى داء اللحن امسك العلماء عن الاستشهاد بكلام معاصريهم من العرب ويهدون اول المحذنين الذين لا يستشهد بقوالهم بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ واحتج سيويه بشيء من شعر بشار بدون اعتماد عليه وانما اراد مصانفته وكف اذايته حيث هجاه لتركه الاحتجاج بشعره كما استشهد ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح بقول ابي تمام من كان مرعى عزمه وهمومه ووض الاماني لم يزل مهزولا

وليس من عادتهم الاستشهاد بشعر ابي تمام لان عهد الدولة كان يعجب بهذا البيت وينشده كثيرا

واستشهد صاحب الكشاف عند قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) بيت من شعر ابي تمام وقال وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من

علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . فيؤخذ من صريحه انه يرى صحة الاحتجاج بكلام المحدث اذا كان من أمة اللغة وليس مذهبه هذا بسديد وقياس ما يقوله ابو تمام على ما يرويه غير صحيح فان التكلم بالعربية الصحيحة لهد ابي تمام ناشئ . من ملكة تستفاد من تعلم صناعتها ومدارسة قوانينها فطلي فرض ان لا تفوته معرفة بعضها قد يذهل عن ملاحظة تلك القوانين فلا يأمن ان يزل به لسانه في خطأ مبين . وابو تمام نفسه صدرت عنه آيات كثيرة خرج فيها عن مقاييس العربية قال ابن الاثير لم اجد احداً من الشعراء المقلين مسلم من الغلط فاما ان يكون لحن لحننا يدل على جهله بمواقم الأعراب واما ان يكون اخطأ في تصريف الكلمة ولا اعني بالشعراء من هدم زمانه كالمتنبى ومن كان قبله كالبحراني ومن هدمه كابي تمام ومن سبقه كابي نواس

اما العربي القح فإنه يطلق العبارة بدون كلفة في اختيار الفاظها او ترتيب بعضها فقع صحيحة في مبانها مستقيمة في اعرابها ولا يكاد يلحن في اعراب كلمة او يزيلها عن موضعها اذا ترك لسانه وسجته ومن ثم كان قرض الشعر كالخطابة على الارتجال والبدئية شائعا عند العرب نادرا في عصر المولدين ، ولا يعترض هذا بان كثيرا من العرب يطيل المدة في عمل القصيدة كما فعل زهير في حولياته لأنه يستوفيا في امد قريب ويتمها على شرط الصحة ولكنه لا يخرجها للناس اذا فرغ من عملها الا بعد التروي واعادة النظر في تقويم معانيها وحسن النسق في بنائها وإحكام قوافيها لا يخلصها من اللحن ويطبق عليها اصول العربية كما هو شأن المحدثين ثم نشأ بهذا التحريف الذي طرأ على اللغة مرض آخر انجر اليها بسبب من اسباب حسنها هو ان مسلم بن الوليد و ابا تمام امضا النظر في اشعار الفصحاء وخطبهم وحسروا اللثام عن وجه بيانها فابصروا فيها محاسن من فنون البديع كالاستعارة والجناس والتورية فشغفوا بها وثابروا على ايرادها في منظوماتهم توفيرا لحسنها واستزادة من التأتق فيها فكان الناس يقولون ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام التي يقول في طالعها :

« طلل الجميع اراك غير حميد »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فلما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه . وما تعاصى فهمها على الاعرابي الالكونه سمع شعرا حشي بوجوه من البديع خرجت به عن الاسلوب المألوف فقل تأليفه وبعده عن الافهام تناوله

واتبع طريقتيما كثير من الادباء وربما انتهى بهم الاعجاب بمحاسن البديع الى مخالفة قانون العربية وتغيير بنية الكلمة من اجلها كقول بعضهم

انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلامي

فكانه زاد في مصدر تلاف الفايتم له الجنس مع قوله تلاف ولا تعرف في كتب اللغة من ذكر التلاف مصدرا تلاف وانما يوردون في مصدره التلاف بدون الف

ولم تقف سيئة الاكثر من البديع عند حد الشعر بل تعدى وباؤها الى النثر ايضا فطفق كثير من الكتاب عملاً ون رسائلهم بوجوه التحسين: الاستعارة والجناس ونحوها واجتهدوا ان لا يفوتهم الشعراء بواحد منها حتى اذا ما تلقت صحيفة من هذا القبيل والتمت فيها نظرك ليطوف عليها بالمطالعة ادركته عند كل فقرة حبة والتوت امامه طرق فهمها وان كانت معاني مفرداتها جلية فتحس به كيف ينتقل من كلمة الى اخرى بخطوات ضيقة كأنما حمل على قيد من حديد، وأ كثر هو لا يهلون النظر الى جانب المعنى والمحافظة عن اقامته واستيفائه وهذا ما بحث الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قام بنادي باسطة عبارة ان الالفاظ خدم للمعاني وان المعاني مالكة سياسة الالفاظ ، وأقام الحجة في كتابه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة (١) على ان مزية الفصاحة انما استحققتها الالفاظ ووصفت بها من جهة معانيها وازال كل شبهة عرضت لمن اعتقد انها مزية استحقها اللفظ بنفسه

وادرك غالب المحررين اليوم ان تتبع هذه الحسنة ومواصلة العمل بها في نظم الكلام يبدؤها سيئات تسمى منها قلوب الذين يستمعون القول فيتمون

(١) يباع كل واحد منهما بمشرين قرشا صحيحا بادارة النار واجرة البريد ثلاثة

احسنه يانا فقلعوا عن الاكثار منها لاسيا في خطابات الجمهور وزهدوا فيها الا ما
 مسح به الخاطر عفوا ورمته الطبيعة بدون كلفة ظاهرة
 وكانت اللغة في خلال الاعصر الماضية تعلو وتضصف وتنتشر في انحاء المصورة
 على حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون الادبية فارتفع ذكرها حين كان الامير
 سيف الدولة يباحث ابا علي الفارسي في غوامض علم النحو وينقد شعر ابي الطيب
 المنبئي بدوق لطيف ويجازيه وغيره من الشعراء بغير حساب
 وارقتى شأنها يوم قام القاضي منذر بن سعيد في مجلس الملك الناصر لدين الله
 عند احتفاله برسول ملك الروم في قصر قرطبة وشرع يخطب من حيث وقف ابو
 علي البغدادي واقطع به القول فوصل منذر افتتاح ابي علي بكلام عجيب واطال
 النفس في خطبة مرجلة فخرج الناس يتحدثون يديهته المعجزة وارتواء لسانه من
 اللغة الفصحى والامية في ان كرم الدولة باعث على ارتقاء حال اللغة عند من التفت
 الى التاريخ واقام الوزن بين الشعراء الناشئين في زمن اجواد العرب وملوك آل جفنة
 وملوك خلم كزهير والنابعة وبين من تقدمهم من الشعراء

باب الانتقاد على المنار

السائل والمسئول - كلمة مولى ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المكرم ناصر السنة وقامع البدعة العالم العامل السيد محمد رشيد
 رضا المحترم ادام الله بقاءه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت في المنار الاغر لازالت واياته
 منشورة ، واياته ظاهرة منصوره ، في (ص ٨١٤ جزء ١١ من المجلد ١٢) سوالات الاورد

من محمد علي افندي من موظفي كرك يافا ذكر فيه انه قد اطلع على كتاب يدعى
 صيانة الانسان عن وساوس ابن دحلان قال فرأيت فسر كلمة مولى بما معناه : ان كلمة
 مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه اطلاقها على بني الانسان كأن
 يقال مثلا مولانا فلان فكل انسان قالها لانسان غيره بشرك بالله . الى آخر السؤال
 فاجبم على هذا السؤال بقولكم : الجواب قد غلصاحب ذلك الكتاب في قوله
 الذي قلتموه غلوا كبيرا وأخطأ خطأ ظاهرا الى آخر الجواب ، وحيث ان الداعي
 لتعريي هذا هو التنبيه لا طلب التخطئة فأرجوكم ان تسمعوا لي من حيث اني
 أنبه على غلط السؤال والجواب لئلين وجه الصواب ، فأقول :

من الواجب ان يتنبه المسئول لمورد السؤال فلا يستمد قتل السائل اذا كان
 يعزوا الى كتاب معين سواء كان حكي اللفظ او المعنى كهذا السائل الذي لا يفهم
 منها شيئا ان لم يكن عنده سوء قصد فحيث ان موضوع الكتاب المسمى بصيانة
 الانسان ود على ما اقتراه دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الكذب
 والبهت في رسالته التي سماها بالدرر السنية في الرد على الوهابية فقد اقام الله تعالى
 لرد باطله ذلك العالم الجليل صاحب صيانة الانسان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن
 السندي حتى زيف ما فقهه من الزور والبهتان وابدى عوراته لكل انسان فجزاه الله
 عن نصرة الحق واهله خير الجزاء وهذا ما قاله دحلان مما وقع في صفحة ٥١١ من
 الكتاب المذكور « ويزعم ان من قال لاحدنا مولانا وسيدنا فهو كافر الى آخر ما هذى
 به » فهذا جواب صاحب صيانة الانسان نقله بالحرف الواحد قال في صفحة ٥١٣
 « واما مسألة قولنا لاحدنا مولانا وسيدنا فنذكر ماورد في الباب ، منها
 ما اخبره مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقولن
 احدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقول العبد ربي ولكن ليقل
 سيدي - وفي رواية له - ولا يقل العبد لسيدته مولاي . وزاد في حديث ابي
 معاوية : فان مولانا كم الله عز وجل - وفي رواية له - ولا يقل احدكم ربي وليقل
 سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي أمي وليقل فتاي فتاي غلامي . واخرج
 هذا الحديث ابو داود ايضا واخرج ابو داود عن مطرف قال قال ابي انطلقت

في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا فقال : السيد الله . قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا قال : قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستخزبنكم الشيطان . واخرج ابو داود عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا للمنافق سيد فإنه ان يكسيدا قد استختم ربكم عز وجل . انتهى

قد علم من نيك الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اطلاق لفظ السيد والمولى على احدنا ورضى فيهما أيضا ووجه التوفيق بأن السيد والمولى معاني فانهي باعتبار بعض المعاني والرخصة باعتبار البعض الآخر ، قال في النهاية في مادة السود : السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتعمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم . انتهى وقال في مادة المولى : وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعتيد والصرير والمبد والمعتق والمنعم عليه . انتهى فانهي عن اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله محمول على السيد والمولى بمعنى الرب ، والرخصة محمولة عليهما بمعنى آخر من سائر المعاني فان ثبت ان الشيخ قد منع من اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله فراده السيد والمولى بمعنى الرب ، واما بالمعنى الآخر فكيف يتصور ان يمن الشيخ منه فانه عقد بابا في كتاب التوحيد بهذا الضمان باب (لا يقول عبدي وأمتي) واورد فيه حديث ابي هريرة المروي في مسلم الذي قدم ذكره آنفا وفيه هذا اللفظ : وليقل سيدي ومولاي . فهذا اللفظ صريح في جواز اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله بالمعنى الآخر ، انتهى المقصود منه . وله تمة ساق المصنف فيها احاديث كثيرة في جواز اطلاق السيد والمولى على غير الله بمعنى غير الرب يطول ذكرها قال في آخرها : فلم من هنا ان اطلاق السيد والمولى بمعنى غير الرب على الانبياء والصدقيين والشهداء والصالحين لا وجه للمنع منه ، فانظر حفظك الله من أين فهم السائل ان صاحب الكتاب فسر كلمة مولى بأنها مشتقة من اسم الجلالة الى آخر ما ذكره حينئذ تعلم ان السؤال والجواب ، قد جاد عن

طريق الصواب ، وختم كتابي هديم ازكى سلامي ولائق احترامي ودمم محرومين
دمشق الشام
كاتبه

فوزان بن سابق

(المارح) لا نسلم للكاتب قوله انه يجب على المسؤل ان لا يعتمد على قتل
السائل فكلام الناس وقلهم يحمل على الصدق مالم يثبث كذبه او يدل عليه شيء
واذا كان الجواب مبنيًا على السؤال وكان حقا على تقدير كون السؤال في محله فلا
لوم على المجيب اذا كان السؤال غير منطبق على الواقعة. وكان النبي (ص) يجيب بل
يحكم للناس بحسب الظواهر كما هو معلوم

أمان علي بن الحسين

الى الامة العربية

هو الليل يغري بي الامى فيطول
أيت به لا الفاربات طوالم
ويشتر فيه الصمت لدا مضاعفا
ولي فيه دمع يلذع الخلد حره
بكيت على كل ابن اروع ماجد
يليج من الضيم المذل بفره
من العرب اما عرضه فموفر
له سلف عزوا فبزوا نباهة
وساروا بنهج المكرمات قلهم
وكانوا اذا ما انظم الدهر اشرفت
ويرخي وما غير الهموم سدول
علي ولا للطالعات أفول
فتطويه مني ونة وعويل
وحزن كما امتد الظلام طويل
له نسب في الاكرومين جليل
لها البدر ترب والنجوم قبيل
مصون واما جسمه فهزيب
ولم تقورهم قرة وخمول
قلانص من سعي لهم وخبول
به غرد من مجدهم وحجول

أولئك قوم قد ذوى روض مجدم
وقد أعطته السحب حتى قد علت
وعى الله من أهل الفصاحة مشرا
ترامى بهم ريب الزمان كأنما
فامست من العمران خلوا بلادهم
وعادت مفاتي العلم فيها دوارسا
وقرئت الايام بيان مجدها

* * *

نظرت الى عرض البلاد وطولها
ولم تبد لي فيها معاهد عزها
نظرت اليها من خلال ذوارف
فكنت كراة من وراء زجاجة
ولم اتبين ما هناك من على
هناك حنيت الظهر كالفوس رابعا
وارسنت صدري للكآبة فاعتدت
وارسنت دمع العين فانهل جاريا
أأمع عيني أن تجود بدمعها
فان تسجوا أن سال دمي لأجله
وما عشت اني قد تناسيت عهده
وان امرأ قد اقل الهم قلبه
أني الحق ان انسى بلادي سلوة
أقول لهومي قول حيران جازع
مي ينجلي يا قوم صبح ظلامكم
وينطق بالمجد الموثل سعيكم
تريون للطلا سبيلا وهل لكم

فأراق لي عرض هناك وطول
ولكن رسوم رثة وطلول
من الدمع طرقي بينهن كليل
بينيه كيا يستين ضليل
لكثرة ما قد دب فيه نحول
بكفي على قلب يكاد يزول
بارجائه تحت الضلوع تجول
له بين اطلال الديار مسيل
على وطني؟ اني اذا لبخيل
فان دمي من اجله سيسيل
ولكن صبري في الخطوب جميل
كقلي ولم يلق الردى لحول
ومالي عنها في البلاد بديل
تهيج به اشجانه فيقول:
وتذهب عنكم غفلة وذهول
فيسكت عنكم لأم وعذول؟
اليها واتم جاهلون سبيلا

اتشدم ابن المدارس انها
 وابن الفتي المنجى في بلادكم
 بلاد بها جبل وقر كلاهما
 اجل انكم اتم كثير عديكم
 ولوان فيكم وحدة عصبية
 ولكن اذا مستهض قام بينكم
 واي فريق قام للعق صده
 وان كان فيكم مصلحون فواحد
 على ان لي فيكم رجاء وان اكن
 ألسن من القوم الاولي كان عليهم
 لم هم ليس الضباة تغلها
 الانهضة عطية عربية
 ويشجع وعديد ويعنز صاغر
 فان لم تم بعد الاناة عزائم
 على الكون فيكم والحياة دليل؟
 يجود على تشيدها وبطول!
 اكلول شروب للحياة قول
 ولكن كثير الجاهلين قليل
 لان عليكم للرام وصول
 تقاه منكم بالعناد جهول!
 فريق طلبو للسعال خذول!
 فعول والف في مداه قوول!
 الى الياس احيانا اكاد اميل
 به كل جبل في الانام قتيل
 وان كانت منها في الضباة قوول
 فننش ارواح بها وعقول
 وينشط لسعي الخيث كسول
 فتبي عليكم والملام فضول!
 معروف الرصافي

رعاية الأطفال

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال؟
 أمست بدرجة الخطوب فما لما
 حصرى تكاد تميد فحمة ليها
 ما خطبها عجا وما خطبي بها
 دانتها ولصوتها في مسمي
 وسألها: من أنت؟ وهي كأنها
 لا! بل فتاة بالراء حياي
 راع هناك وما لما من وال
 ناداً بأنات زكين طوال
 مالي أشاطرها الوجيمة مالي!
 وقع النبال عطفن اثر نبال
 رسم على طلل من الاطلال!

قسامات جزعا وقالت: حامل
 قد مات والدها وماتت أمها
 والى هنا حبس الحياء لسانها
 فعلت ما تخفي الفتاة وإنما
 ووقفت أنظرها كأنني عابد
 ورأيت آيات الجمال تكفلت
 لا شيء أبغل في النفوس كقامة
 أو عادة كانت تريك اذا بدت
 قلت انهضي، قالت اينهض ميت
 فحملت هيكل عظمها وكأنني
 وطفقت أنتهب الخطى متيما
 أمشي واحمل بأثنين فطارق
 أبكيهما وكأنما أنا ثالث
 وطرقت باب الدار لا متيها
 طرق المسافر آب من اسفاره
 واذا بأصوات تصيح: ألافتحوا
 واذا بأيد طاهرات عودت
 جاءت يسابق في المبرة بعضها
 فتناوت بالرفق ما أنا حامل
 واذا الطيب مشمر واذا بها
 جاؤا بأنواع الدواء وطوفوا
 وجثا الطيب يجس نبضا خافقا
 لم يدرك حين دنا ليلو قلبها
 ودعتها وتركها في أهلها

لم تدر طعم الغصص منذ ليل
 ومضى الحمام بعها وانخال،
 وجري البكاء بدمعها المغطال
 يحنو على أمثالا أمثالي
 في هيكل يرتو الى تمثال
 بزوالهن فوادح الاثقال
 هيفاء روعها الأسي بهزال
 شمس النهار فأصبحت كالآل
 من قبره ويسير شن بالي؟
 حملت حين حمت عود خلال!
 بالليل دار رعاية الاطفال
 باب الحياة ومؤذن بزوال
 لها من الاشفاق والاعوال
 أحدا ولا مترقبا لسؤال
 أو طرق رب الدار غير مبال
 دقات مرضى مدجلين عجال
 صنع الجميل تطوعت في الحال
 بعضا لوجه الله لا للمال
 كالأم تكلا طفلا وتوالي
 فوق الوسائد في مكان عال
 سرير ضيفهم كبعض الآل
 ويرود مكن دأها القتال
 دقات قلب أم ديب نعال
 وخرجت مفشرا وخي البال

(المخرج ٣) (٢٨) (المجلد الثالث عشر)

وعجزت عن شكر الذين تجردوا
لم ينجلوها بالسؤال عن اسمها
خير الصنائم في الأنام صنيفة
وإذا النوال أتى ولم يهرق له
من جاد من بعد السؤال فإنه

لله درهم فكم من بأس
ترمي به الدنيا فن جوع الي
عين مسهدة وقلب واجف
لم يدر فآظره اعريانا يرى
فكأن ناحل جسمه في ثوبه
يا برد فاحل قد ظفرت باهزل
يا عين سحي يا قلوب تفتري
لولا هم تقفى عليه شقاؤه
لولا هم كان الردى وقفا على
لله در الساهرين على الألى
القائمين بنخير ما جاءت به
اهل اليتيم وكهفه وحماته

لا تهملوا في الصالحات فانكم
إني أرى قهراكم في حاجة
فتسابقوا الخيرات فهي امامكم
والحسنون لهم على احسانهم
وجزاء رب الحسينين يجمل عن

لا تهملون عواقب الاهمال
لو تعلمون - لقائل فقال
ميدان سبقي للجواد النال
يوم الاثابة عشرة الامثال
عد وعن وزن وعن مكيال

محمد حافظ ابراهيم

باب الاخبار والآراء

﴿ العرب والترک ﴾

قد علم قراء المنار ان السعي في حسن التفاهم بين العرب والترک قد كان أحد القصدین الجليلین من رحلتنا الى دار السلطنة في آخر الخريف حيث يعود المصريون منها ومن سائر البلاد التي يصطافون فيها لقضاء فصل الشتاء بمصر التي لا يفضل شتاءها شتاء ، وهدوا أيضا انه كان من السعي زيارتنا لصاحب جريدة (إقدام) ومعاتبته على ما كتب في شأن العرب وعرض مقالات عليه في حسن التفاهم بين الضمرین اللذين هما قوام الدولة العثمانية ووعدته بنشرها ولكن أكثرهم لا يطمون أن صاحب إقدام نشر ثلاثا من تلك المقالات وامتنع عن نشر ثلاث: نشر المقدمات وامتنع عن نشر المقصد الذي فيه يان أسباب سوء التفاهم وطرق تداركها وتلافيتها ومنها مسألة تقيح اللغة التركية وحذف الالفاظ العربية منها وما سمع عن جريدة إقدام من سوء التفسير فيها . قال في يان سبب امتناعه عن نشر المقالة الرابعة إن هذه أمور ملية تتعلق بنا (أي بالترک) فليس له حق في البحث فيها !!

وقد استمر على نفاذه الجنسية بقله وقلم اعوانه حتى نشر مقالة من مقالات عن اليمين بامضاء (خليل حامد) وهو امضاء مستعار لأحد الضباط هنا وقد جاء في هذه المقالة من الطعن في العرب انهم - في زعم الكاتب - بمقتضى طبيعتهم يبيعون بالمال كل شيء حتى أعراضهم !! . . وقد قامت لهذه العبارة قيامة العرب الذين هنا حتى ان بعض الشبان استفزتهم حية الفيرة على العرض التي لا يداني العرب فيها شعب من شعوب الارض فدفعتهم عند قراءة هذه العبارة والدم العربي يبيع في أجسامهم الى إدارة جريدة إقدام وإهانة صاحبها وتحقيره على نشر هذه السفاهة حتى قيل انهم بصقوا في وجهه ولا عجب فصاحب الفيرة على العرض قد يقتل من يلعن في عرضه عند ما يباغجه ذلك

والقوانين تندر من تدفنه الحدة العارضة للدفاع عن عرضه اذا أطاعها من فوره ولا يهد هذا الدفاع منكرا قبيحا كسائر أنواع الاهانات الا من لم يعرف الغيرة على العرض معني

نحن لا نقول ان الاعتداء أو الاقبيات على الحكومة في القصاص أمر حسن مشروع وانما نقول ويقول العقلاء كافة ان فرقا عظيما بين اعتداء مبتدأ لا يدفع له الطبع وبين مواخذة فورية لم توطن عليها النفس

وكيف يستنكر من فتیان العرب مثل هذه الغيرة التي لا رأي لهم فيها ولا روية وقد اضطربت لهذا الطعن اعصاب الكهول والشيوخ من الموثنين كثيرهم حتى أن بعضهم اصابه الصداع ولم يستطع في ذلك المساء تناول الطعام وذهب وفد منهم الى الصدر الاعظم وكان في مجلس الوكلاء فأرسلوا اليه فخرج اليهم ووعدهم هو وناظر العديلة بتدارك الأمر وإحالة أحمد جودت بك مدير إقدام على ديوان الحرب العربي لتعطيل جريدته ثم محاكته في العديلة وقد حكم الديوان بتعطيل جريدة إقدام الى أجل غير مسمى ولكنه لم يلبث أن أصدرها وكتب فوق كلمة اسمها كلمة (بيكي) اي جديدة او الجديدة ، وناهيك بهذا من عقوبة !! وحكم عليه أيضا بمئة ليرة غرامة غرما . وقد علم ديوان الحرب ان الناس صاروا يسخرون من تعطيل الجرائد لأن من عطلت جريدته صار يصدرها باضافة لفظ (بيكي) اليها فقد أنه لا يجوز لمن يحكم هو بالناء جريدته ان يصدر جريدة ما الا باذن منه ولكن هذا القرار لم ينفذ على جريدة إقدام ا

وقد كتب احمد بك جودت مدير إقدام عند ما عطلت جريدته مقالة نشرها في جريدة (طنين) اعتذر فيها عن نفسه ولكن كان عذرا أقبح من ذنب فانه نفث فيها سموم التقاير والتدابير بين العرب والترك بايهامه القارئین لها ان العرب يتهمونه بأنه مندفع لعداوة العرب بجنسيته التركية ويرون أن الترك اعداء العرب واتقل من هذه الدسياسة الى الامتان على العرب بفضل الترك عليهم وذكر من هذا الفضل ما يعلم هو انه في غير محله فالظاهر انه يريد بذلك ان يقوم كتاب العرب للرد عليه وإنكار مقاله مخالفا للتاريخ ليشني له ولا مثاله حينئذ ان يوسعوا الخرق ويقولوا ان

العرب يحترقون الترك . ونحن لم نسمع أحدا من العرب يقول ان مدير إقدام يذم العرب باغراء الترك أو رضاهم

ادعى صاحب (إقدام) في مقاله هذه ان جريدته هذه ليست جريدة عنصرية ولا تزجج الترك على غيرهم من العثمانيين وان جميع الاجناس يعترفون له بذلك . والمشهور خلاف ذلك وانه ما وجدت جريدة تركية أساءت الى العرب أو أغضبتهم كما أغضبتهم جريدة إقدام فهي أشهر الجرائد في التمصّب الجنسي ولاجل هذا التمصّب لم نشر مقالاتنا التي طالبنا فيها بانصاف العرب وحسن التفاهم بينهم وبين إخوانهم الترك والا فما هو عنده ولماذا أخفنا وعده ؟

قال بعد تلك المقدمة التي مدح بها نفسه وبرأها كما شاء « فاقول بأن التركية هي التي دفعت جريدة إقدام لكتابة تلك الفقرة هو اتهام للترك كلهم » فانظر الى هذه النتيجة الخاطئة من تلك المقدمات الباطلة ،

ثم قال « نعم ان الترك فدوا في اليمن وغيرها مئات الالوف من اولادهم فهذا الفداء ليس لأجل ان يترقوا عن العرب بل بالعكس يقتضي محبة الاتحاد معهم !! والتاريخ يشهد لنا بأن الذي خلاص جزيرة العرب من استعمار الاجانب لها في أيام الصليبيين انما هي دماء الترك وذلك خدمة للاسلام ، والعرب لا تنسى ذلك الى يوم القيامة !

« وتقدر أن تقول بعبارة عامة ان الترك بذلوا ارواحهم في سبيل العرب !! بناء على ذلك كيف يكون الترك خصما للعرب وسالكيين سبيل الحاكمة العنصرية؟ فهل هذه التهم هي مكافئة على الدماء التي أراقها الترك في سبيل العرب؟؟ وهل بعد هذا يكون القول بأن صاحب إقدام عدو للعرب موافقا للمنطق ؟ » اه

الترك أخوة العرب في الدين وفي تكوين هذه الدولة التي هي تراث الاسلام في الحكم والسلطان فاذا قلنا ان صاحب إقدام جنى على التاريخ بزعمه ان الترك اهدوا جزيرة العرب من الصليبيين لانكون بابطال الباطل نا كئين للقتل الذي جعلنا مع الترك أمة واحدة . وكل من يعرف التاريخ يعلم ان جزيرة العرب كانت

طول الزمان في امان من الافرنج وأما ماأخذوه من سواحل سورية فقد اتقده منهم المسلمون كافة لاالترك خاصة .

وإذا قلنا ان سوء سياسة الدولة في سفك دماء العرب في اليمن لا يهدئنا للترك على العرب لانكون مخلين بحقوق هذه الاخوة لا لأن الدماء التي سفكت هناك بأمر قواد الترك وحكامهم هي دماء العثمانيين من الترك والعرب والارفاوط والكرد بل لأن سفكها كان من جهل أولئك القواد بالسياسة وحسن الاداوة وقد خربت بلاد العرب ولم تقصر بلاد الترك على ان البلاد كلها مشتركة لان الامة واحدة كان من فضل الاسلام ان الترك بعد ان تشرفوا به لم يكونوا يميلون لأجل عنصرهم ولا لأجل عنصر العرب ، وإذا يميلون لأجله كما أخذوا عن اسانذتهم العرب حتى قام أمثال صاحب إقدام من متفرنجي هذا العصر يصخون الآذان كل يوم بما يثير العصبية الجنسية ويضف الرابطة الاسلامية وهم يجنون على دولتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ويخشى ان يطهوا سائر العناصر العصبية الجنسية وقد ظهرت بوادر ذلك وهو ا كبر خطر على هذه الدولة فساءل الله تعالى ان ينفذها من شرور هؤلاء الأشرار بمنه وكرمه

ثم ان صاحب إقدام اورد بعد بيان هذه المن التي في رقاب العرب للترك موازنة بين ماشره عن ذهول (كما ادعى) من الطعن في أعراض العرب ماضبهم وحاضرهم وآببهم وبين إهانة بعض طلاب العرب له في ادارة جريدته وزعمه انهم اهانوا عند ذلك الامة التركية كلها اهانة لم يسمع بأن ملة من الملل اهنت بمثلها ولم يقع من عنصر من العناصر العثمانية اهانة لعنصر آخر بمثل ذلك !! وكبر هذه الدعوى وهول فيها ماشاء و اشار بالنقط هكذا الى ان ما طواه من ذلك وأغضي عنه هو فوق ما قاله تصرحاً وتلويحاً . ولو كان يحب الاتحاد والاتفاق بين العنصرين كما ادعى في هذه المقالة لما نشر خبر هذه الاهانة المزعومة بين الترك في جريدة هي أوسع من جريدته انتشاراً ، لان ذلك يوغر صدور من يصدقون هذه الدعوى من الترك فتفرج مسافة الخلف . فقالت هذه شرم من مقالة (خليل حامد) وأضر ، وأدهي وأمر ، ولا يظهر لنا علة لنشر هذه الدعوى والتهويل بها غير تعمد اقاء الشقاق

بين الاختين الشقيقتين : الترك والعرب . فان ادعى انه يريد بذلك تربية المعتدين عليه يقال له كان يكفي في ذلك ان تذكر ما وقع للمحكمة العرفية او العدلية من غير ان تنفث في جريدة طنين سموم التفرق والخلاف ، وما انت بالمقصر في الشكوى وتقيب الدعوى ثم انه بعد إثارة هذه الفتنة ، وإيقاد نار الشقاق والاحن ، أخذ يسخر من العرب بطريقة اخرى غير الامتنان عليهم بمذابح اليمن وتخريبها في عصور الاستبداد التي نرجوان يبدلنا الله تعالى بها عصر العمران والنور في ظل الدستور تلك الطريقة هي استدلاله على اخلاصه وحبه لإرضاء العرب بدليلين هما من أغرب ضروب الاستدلال التي لم يبين مثلها في باب السفسطة من علم المنطق (أحدهما) انه قال لناظر الداخلية عند ما بلغه خبر تعطيل جريدة «إقدام» ان عنده رخصة باسم «يكي اقدام» ولكنه لا يصدرها لأجل ان يرضى العرب وتطمئن نفوسهم لحسن نيته . قال لأن تعطيل الجريدة لا يقصد به ورقة مخصوصة او اسم مخصوص وإنما الفرض منه إبطال هذه الادارة او تخريبها وأنا أتحمّل هذه الخسارة لأجل ان تطمئن قلوب العرب وترضى خواطرهم ! - وذكر ان لناظر الداخلية قد أعجب بهذه الأريحية وسر وشكر وانه يظن ان سائر الوكلاء مثله في ذلك

لو صدق في قوله لناظر الداخلية ولم يصدر جريدته باسم «يكي اقدام» لما شك أحد من العرب في صدقه بما ذكر من السبب وهو ابتغاء رضاهم واستماتتهم ولكنه قال هذا القول ولم يثبت ان خالفه وأصدر الجريدة فظاهر انه قال ذلك ليسخر من العرب وينبه الغافل منهم الى ان حكم ديوان الحرب بابطال جريدته لم يكن عقوبة ولا خسارة وإنما كان عبارة عن زيادة كلمة (يكي) في الجريدة !!

وأما الدليل الثاني فهو انه كان عزم على اصدار جريدة عربية واستحضار أشهر شعراء العرب وأكبرهم من بغداد لأجل تحريرها وكلمه كلاما حسنا ثم لم يصدرها . وهذا الدليل أغرب من الدليل الأول وان كان يشابهه ويقابله في كون كل منهما عبارة عن وعد وعهد به وأخلف وقول قائله ولم يصدق فيه . ويختلفان على تقدير الصدق في القواين والوفاء بالوعدين اذ لو وفى بالاول لكان دليلا على حبه للترضية كما قال وان لم يكن دليلا على التأليف بين العنصرين . ولو وفى بالثاني لما كان مجرد الوفاء

به دليلا على حب العرب ولا على التأليف بينهم وبين إخوانهم الترك بل كان يجوز ان تكون جريدته العربية أشد تنفيرا للعرب من جريدته التركية فالعرب يعتقدون الآن بأن جريدته متعصبة هاضمة لحقوقهم مبهنة لهم ويقل من يراها منهم أو يعلم بما ينشر فيها فلو نشر جريدة عربية وقال فيها انه يجب على الترك تطهير لسانهم من الالفاظ العربية ، أو نشر فيها تلك المقالات عن السنوسية ، أو مقالات (خليل حامد) أو غير ذلك مما ينشر أحيانا في إقدام من العبارات التي ترمي الى العصبية الجنسية، لما كانت الاشر آلات التحليل لهذا الجسم الواحد الذي يجا بروح واحد وإن كان مركبا من عنصرين يسمى احدهما العرب والآخر الترك

لما ظهرت في العام الماضي أسباب سوء التفاهم بين العرب والترك كان من أقواها ما ينشر في جريدة إقدام واشتهر ذلك في سورية ومصر ولكتي على سماعي هذا من الكثيرين لم أكن أرى الظن بصاحب « إقدام » ولذلك سميت اليه وأحبيت ان انشر في جريدته ما أريد ان أكتبه من المقالات لازالة سوء التفاهم وتأكد الوداد والاتحاد بين العنصرين ولكنه أخلف فيما وعدني به من كل ما اكتبه كما تقدم فساء ظني فيه وأكده سوء الظن مقاله التي نشرها في طين وما فيها من موقظات الفتنة التي أشرنا اليها

كدنا نتمجح في سميننا ونزيل تلك الأسباب التي احدثت سوء التفاهم بما كتبناه من المقالات هنا وفي المنار ومن المكتوبات الخاصة للادباء والفضلاء في البلاد العربية فجاءت هذه الحادثة المشنومة فاعادت المسألة جذعة وكان صاحب إقدام عنديها المرجب وجذيلها المحكك ولم تنته شرورها الى الآن فديوان الحرب العربي لا يزال يطلب الأفراد والثبات من طلاب العرب ورجالهم للتحقيق في مسألة اهانة صاحب إقدام لأنه البسها ثوب التعصب الجنسي

ان المقالة الاخيرة المتضمنة للظن في اعراض العرب قد طير البرق خبيرا الى المدن العربية الكبرى وخاضت فيها الجرائد وكان لها من سوء التأثير فوق ما يظن أولياء الامور هنا فاذا كانت تسيجتها هنا ان يعاقب كثير من الطلاب بالحبس

او غير الحبس او يتوسل بها الى افعال « المتدى الادبي » الذي يجتمع فيه جمهور اولئك الطلاب للدارسة والمذاكرة وتعلم اللغات القومية والاجنبية لينموا من اسباب الترقى كما يظن المنطريون من الناس ويكتفى من معاينة صاحب اقدام باضافة لفظ « ديكي » الى جريدته فلا يعلم الا الله ماذا يكون لذلك من سوء التأثير عند الامة العربية وعند كل المخلصين لهذه الدولة

مع هذا كله أكرر في النار وغير النار وما قلته للعرب في هذه الديار انه لا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نجعل ذنب الافراد ذنباً للامة أو أن ننسى ان الشعب التركي الخالص المتدين يحب العرب حب عبادة وان العرب يحبونه حب الاخوة الخالصة . ويجب ان نتقي الافعال من كلام بعض المتفرجين الفاسقين أو المحدثين الذين يحركون العصبية الجنسية ليقوموا الشقاق بين الضعفين فان حدث ما يحرك الافعال طبعاً فيجب ان نتقي فيما نقول وما نكتب كل ما يبعد أحد الضعفين عن الآخر ونجعل انتقادنا على أشخاص المفسدين المفرقين فان التفرق والتعادي بين الترك والعرب يجلب الخطر عليهما مما وعلى الدولة وان جهل المتعصبون، وتجاهل المفسدون ،

* * *

﴿ اليمن ودماء العثمانيين المهدورة فيه ﴾

انا بعد أن كتبنا تلك المجالة في الرد على صاحب جريدة « اقدام » ونخطته في التفرقة بين الترك والعرب وتوسله الى ذلك بالاقتراء على التاريخ في مسألة الحرب الصليبية والمخاتلة في مسألة اليمن أينا ان رجع الى التاريخ فنقتبس منه قيساً يضيء سبيل الحق فيما أشرنا اليه هناك من كون الدماء التي سفكت في اليمن لم تكن دماء الترك وحدهم ولم يكن فيها شيء لمصلحة العرب لانها خربت بلادهم ولم تعمرها وبدت بالفساد والظلم والتخريب واستمرت على ذلك الى اليوم، ولا لمصلحة الترك لانهم لم يستفيدوا في مقابلة تلك الدماء التي سفكوها والاموال التي انفقوها من خزانة الدولة فائدة

مادية ولا مضموية كما نوه بذلك مجلس المبعوثين في احدى جلسات الشهر الماضي اذ قال عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه : لو عصرنا تراب اليمين لقطر دماء عثمانيا فماذا استفدنا من ذلك ؟؟

ويظن بعض الناس ان معظم هذه الدماء سفكت في عهد السلطان عبد الحميد الذي انتهى اليه الاستبداد في هذه الدولة وأقله في زمن السلطان عبد العزيز قبله . وقد ذكرت هذه المسألة هنا فقال بعض الناس انها بنت نصف قرن قلت بل هي بنت أربعة قرون ثم رجعت الى التاريخ فبحثت منه بالشهيد الآتي

جاء في (كتاب البرق العثماني في الفتح العثماني) اي فتح اليمين لقطب الدين الحنفي المكي الذي قال في مقدمته انه خدم به سدة السلطان سليم بن السلطان سليمان . (وفي مكتبة كوبريلي زاده محمد باشا نسخة منه كتب في طرته بالذهب انها اهديت الى خزانه كتب الصدر الاعظم محمد باشا في عصره)

ان ابتداء التصدي لفتح اليمين كان في عهد السلطان سليمان (القانوني) فانه لما بلغ السلطان استيلاء الافرنج من البرتغال على بلاد الهند أمر باعداد اسطول في مصر وتجهيز عسكر فيه لمحاربتهم وجعل قائده هذا العسكر يكلار بكي مصر سليمان باشا الخادم وهو احد ممالك السلطان سليم خان بن بايزيد خان الذي « لم يعلم من اخلاق سيده غير الفتك ، ولم يستقر في باله مما شاهده منه غير اراقة الدماء والسفك » فاحتمل قبيل سفره بالاسطول على الامير جانم الجزائر الذي كان من اعظم الناصحين في خدمة السلطنة وأمر بذبحه فقطعت رقبته بسيفه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ! ثم قطع رقبة ولده يوسف امير الحج وانما قتلها بعد ان كتب الى السلطان بأنه شتم من الامير رائحة العصيان ونجس ان يطيعه العسكر لاحسانه اليهم فكتب اليه السلطان « ادفع شرهما » ونسي السلطان ان هذا الامير هو الذي كان سبب اصلاح المملكة عند عصيان أحمد باشا وانه لم يوافق على العصيان . ثم أمر الباشا بسلخ الوالد والولد وحشوهما تينا وتعليقهما على باب زويله ١١)

(قال المؤلف) «ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجانم الجزاوي تملح ايضا بصلب الامير داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم أتاه ، ولا ذنب سواه ، غير كثرة أمواله ، وبذل يده وسعة حاله ، فطمع الباشا سليمان ، فطلبه الى الديوان ، فلما جاء أخذ هداياه أولاً ، ثم عاتبه لتقصده قتله مظلماً ، فقال ترسل الينا قمحا غير نظيف ؛ فقال أنا ماجئت الا بقمح مثل الجوهر الطيف ، فأمر به الى باب زويله وعلق في عنقه مندبلاً فيه قليل قمح وصلبه هناك وأحاط بجميع أمواله وخزائنه ، وظفر بكنوزهم ودفائنه ، وقتله وهو مظلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وكان احسن امراء الصعيد كثير البر والصدقات ، محباً للخيرات والحسنات ، يحسن كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر ، والمشايخ المسلمين في ذلك القطر الازهر ، بالخمسة مئة من الذهب فما دونها ، الخ ما ذكر من فضائله وفواضله

ثم سافر سليمان باشا الى جده ومنها الى عدن ، وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بنية بني طاهر ملوك اليمن سابقاً . . . فلما بلغه وصول سليمان باشا للجزو في سيل الله ، وقطع جادة الافرنج عن الاضرار بعباد الله ، فتح له باب عدن ، وأمر أن تزين ، وجمع له من البلاد ، ما أراد من الأزواد ، وتوجه هو ووزيره السلام عليه الى الغراب (نوع من المراكب) الذي هو فيه فبمجرد ان رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح أمر عسكره بدخول عدن وأخذها فلما وصل اليه عامر ألبسه ومن معه خلعتهم أمر بصلبهم على الصاري في الغراب الذي هو فيه ونهب المسكر داره ثم شرعوا في نهب البلد ، وعد البلد من فتوحاته وأقام فيها نائباً وكتب على بابها انه فتحها سنة ٩٤٥ ثم ذكر المؤلف وصول خبر غدر الباشا الى أهل الهند فنفر منه الناس وكانوا استعداداً لنصره وجمع المسكر له ثم كادوا له حتى رجع عنهم الى اليمن قال « وكان سليمان باشا خوفاً خواراً خوفاً لم يهد منه شجاعة ولا إقدام وإنما كان يفتك بمن وقع في يده مأسوراً مر بوطاً ، فركبه من ذلك (أي مما بلغوه اياه كيدا له وإيهاماً وليس هذا محل شرحه) خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند طمعا في كثرة العلوقة »

ثم ذكر خبر وصوله بمن بقي معه من العساكر الى « مخا » وغدره بصاحب
البن قل « وأرسل الى الناخود احد بخلعة ومرسوم فيه الامان وأن يكون نائباً عن
السلطنة بمملكة البن كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط ، ويحصل له كال
الشرف والانبساط ، فلما وصل اليه المرسوم استشار أخصاءه فكلهم أشار عليه بعدم
المواجهة وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل ونحن عندنا سبع مئة حصان فان
قاتلنا قاتلناه ، وان رضي منا بالاطاعة أطعناه ، فلم يستصوب هذا الرأي وركب اليه
للاقائه هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمس مئة ووصل اليه طائفاً لا بأسخلمته هو وولده
وولد اسكندر رموز وهما صبيان دون المراهقة ووقدم اليه من هدايا البن ما قدر عليه .
فلما دخل عليه أمر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس وأربعين وتسعم مئة .
فتشنت عبيده فنادى فيهم مناد من أراد من العبيد السود العلوقة السلطانية عند
الوزير فليات ! فاجتمعوا بأسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمها في العلوقة وأدخلوا
حوشاً كبيراً له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما الكاتب
بمضوره ويبرز بهما الى خارج الباب فيربي رقبتهما ولم يشعر بهما أحد منهم بمن
داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب الى أن قتل الجميع !! »

ثم ذكر عوده وحجه وما فعل في الحرم من الألحاد والظلم والنهب والسلب من
أهل عرفات الحجاج ومن أميري الحج الشامي والمصري ثم عودته الى مصر واقتراره
امام الوزير لطفي باشا زوج أخت السلطان سليمان بفتحاته لعدن والبن واتصاره
ولا تدري على أي الاعداء انتصر وما كان صاحباً عدن والبن الا فرجين به
مستأمنين له من غير ضعف ولا خوف . ثم قال الموائف رحمه الله مانصه وهو الحكمة
البالغة والعبارة المؤثرة :

« ولو نظروا في حقيقة الحال ، وتدبروا ماسيؤول اليه في المآل ، علموا انهم
كانوا في غنى عن هذا العنا ، وتيقنوا أنه جرأ اليهم مخنا وإحناة وقد سمعت المرحوم
محمد حلي المقتول دقير دار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث
وخمسين وتسعم مئة فقال : ما رأينا مسبكاً مثل البن لعسكرنا كلها جهزنا اليه عسكراً
ذاب ذو بان الملح ولا يعود منهم الا الفرد النادر ولقد راجعنا الدقائر في ديوان مصر

من زمن ابراهيم باشا الى الآن فرأينا قد جهز من مصر الي اليمن في هذه المدة
ثمانون ألفاً من الصكر لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة آلاف نفر ، اه كلامه
(قال المؤلف) قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان أضعاف ما ذكره
محمد بك رحمه الله تعالى وهلمّ جرا الى آخر الزمان . وهذا سر إلهي لا يعلم حقيقته
الا الله تعالى . والذي يلوح للخاطر أن سبب نقصان بركتهم ، وتقهقر عددهم ،
ما يرتكبونه من ظلم العباد ، وما يتصاعد من المظلومين من الأدعية التي تصدر عن
قلوب منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى ، والله سبحانه يلهم حكمانا وامراءنا العدل
والانصاف ، ويعدل بهم عن الجور والاعتساف ، انه مجيب الدعوات ، ومقبل
العترات ، اه

(المار) إن أعجب ما في هذه النبذة التي اقتبسناها من هذا التاريخ قوله
« وهلمّ جرا الى آخر الزمان » فلهذا در المؤرخين إن أشعة بصائرهم لتتخرق حجب
القرون ، فتبصر ما وراءها وتخبّر بمضمرات القيوب ، فقد صدقت حوادث هذه
القرون الاربعة قول الرجل وما أراه الا كان يعتقد بعله خفية لهذا الخذلان في تلك
البقعة لهذه الدولة التي كانت في تلك الايام أقوى دول الارض ولعلها هي ما أشار
اليه في مقدمة الكتاب من الاحاديث الصحيحة الواردة في اليمن الناطقة بأن الايمان
بإني والحكمة بمانية وأن نفس الرحمن يأتي من جهة اليمن على ان الرجل كان متعصبا
للدولة على الزيدية مفتخرا بما كان يحصل لها من الانتصار ، مثلاً بما كان يحدث
لها من الانكسار ، ذاماً للزيدية مشتماً عليهم بالبدعة ، مادحا للدولة وعسكرها بنصر
السنة ، ولم تكن عنده نعمة جنسية عربية فان الاسلام نزع من قلوب العرب هذه
العصبية الجاهلية فلم تعد اليهم حتى اليوم بل ترى المؤلف يذم عرب اليمن احياناً مع
التعير عنهم بالعرب ، ويمدح الترك معبرا عنهم بالترك ، ويتهيج بنصرهم ويدعو لهم
وهذا شأن العرب الى اليوم في كل البلاد يفرحون بنصر الدولة على عرب اليمن
وان ظلمت هناك العباد ، وخربت البلاد ، حتى انهم كانوا يقولون في السلطان
عبد الحميد

لا أزال الإله دونه الغرأ (م) وان كان قد طفي ونجبر
وقد قرأنا في جريدة الاصلاح التي تصدر في سنافوره كتابه من عهد قريب
لبعض عرب حضرموت يتمنون فيها ان تعجل الدولة باحتلال بلادهم والاستيلاء
عليها . ولكن متعصي فروق امثال صاحب جريدة إقدام مجدون في التفريق فهم
الذين يصيدون بأقوالهم وأفعالهم الى العرب عصبية الجنس الا اذا تدارك رجال
السياسة هذا عاجلا كما نصحنأ لهم أمس حين جئنا العاصمة ، ولما يستينوا النصح
في ضحى الفد

اتقوا الله ياساسة الدولة وانزعوا هذا الوسواس من صدوركم ، اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم ، اتقوا الله فانكم تهولون اننا في حاجة الى المساواة والائحاد مع جميع
العناصر العثمانية ، وكيف يكون الائحاد اذا لم يكن قبل كل شي بين العرب والترك ؟
اتقوا فنحن في أشد الحاجة الى الاعتمام بالاخوة الاسلامية مع جميع المسلمين
والاخوة العثمانية مع جميع العثمانيين ، فلا يهدمن السفهاء ما بينه الحكماء ، فان الهدم
أسهل وأمرع من البناء ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجح العقل على الهوى

﴿ دار العلم والارشاد ﴾

رجوت في النبذة الثانية من رحلي أن أنشر في الجزء الثالث من المار نظام
مدوسة « دار العلم والارشاد » بناء على الرجاء في الشروع بالعمل في ربيع الأول .
وقد حدث بعد أن كتبت ما كتبت ما أياستي من مساعدة الحكومة بعد وعدها
القطمي او كاد . ثم عادت المياه الى مجاريها والمرجو من فضل الله تعالى ان يكون
الشروع في شهر ربيع الآخر وقد تمت المقدمات في ربيع الاول والله الموفق
وهو المستعان

﴿ تصحيح ﴾ سقط من (ص ١٤٧ ج ٢ م ١٣) سطر كامل موضعه قبل
السطر الاخير ونذكر نصه ليكتب بالقلم وهو :

« اسعد أفندي أمين الفتوى وههطفي أفندي اودوهشلي مستشار المشيخة »

الفصل الثامن عشر *

(عظم المنة باتساع المنة)

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قوي القلب جدا تدل على ذلك سيرته كلها من أولها الى آخرها . ولكن مهما قوي قلب أمام الحوادث المتتاد وتووع أمثالها بين الناس فلا يدل ذلك على انه لا تأخذ روعة أمام صوت غير بشري ، يهيب به الى أمر غير حسي . لذلك لا ينبغي أن نستغرب الروعة التي أخذت لأول وهلة ذلك القلب القوي العظيم فإنه دعي من لدن الحق بواسطة الروح الى وظيفة تنوء بحملها المنن ، ويجب بحسب حدودها قلب السنن

اي لمر الحق لاغرابة في روعة تنقض الظهر ، اذا حدثت لمن نودي هذا النداء بهذا الامر ، وبديهي احتياج هذا الأمر الى شرح الصدر ، والتأييد ورفع القدر ، ولا بدع اذا ضمن له كل تأييد من أراد أن يكون قلبه محلا لتنزلات وحيه الأعلى

نم أمت الروعة بقلب صاحب « حراء » لما نزل عليه الروح بما نزل به عليه وقد صرح لخديجة بذلك وقال لها « لقد خشيت على نفسي » ولكن التأييد حاف به ، والايانس صاف من حوله ، وناهيك أن في منزله

(٥) تابع لما نشر في (ص ١٥٥ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

الذي اليه يثوب روحا شريفا كأن الله قد أوجده خاصة لتأييده وشرح صدره باديء بدء هو روح السيدة « خديجة »

لم تكن هذه السيدة أقوى منة من بطها الكريم ولكن هو واجهته روائع الجلال مواجهة ، فأخذته بين حيرة وشوق وخشية عجز عن القيام بالوظيفة . وأما هي فسمعت بالأمر سماعاً ، ووجدت للتفكر فيه مجالاً ،

ولإيناس الرفيق مقالا

ولو بدت امرأة بما بدت به هذه السيدة من هذا النبأ العظيم وكان ينقصها ما حلها الله به من الفطنة وبعد الادراك وسلامة الفطرة وما أعطاها من قوة التمييز في وزن الامور ومعرفة مقاييسها لتراخت مفاصلها ووهت قوتها أمام هذا الحادث الغريب . ولكن العناية الازلية التي لها اليد في اظهار هذا المظهر الاعلى قد أتت العمل من أوله الى آخره ونزقت على أحسن منوال فلا بدع بما تراها في هذه السيدة من الصفات التي تساعد على استقبال أمور عظيمة لانها خلقت لتكون زوجة لذلك الرجل الذي سيأتيه أعظم الامور ويأتي به

تفكرت « خديجة » في هذا الامر وأخذت تسائل نفسها بنفسها وللأمل وهنا وجه والخوف وجه : فالأمل يقول لها ان الامين لصادق وان روحه لركية قوية لاسلطان لروح الشر عليها والروح الذي جاءه انما بلغه باسم ربه أنه اصطفاه رسولا والله على هذا قدير ، وباختصاص من شاء بما شاء جدير ، وأي شيء يمنح رب العالمين اذا أراد أن يتكرم على هذا البيت بازال وجهه فيه فيغدو بمد الآن مشرقا لاتضاميه المشارق ، يفيض النور على القبائل والشعوب ، انت اللهم على هذا قادر اذا أردت

ولا مانع لما أعطيت ، والوجل يقول لها ما هذه الحال التي أخذت حبيب
قلبي فراعته ، اني لا أخشى ان يكون أمراً جسامياً محتاجاً كما قد يمرض
للأفراد ، اني لا أخاف أن يصبح هدفاً لرمي الاضداد . ولكن سرعان
ما غلب الأمل على الوجل ، والمنة على الضعف ، وشكأن ما تبدت لها
وجوه الادلة على أن ما أنى بطها الكريم هو بريد خير عظيم ، ومقدمة
فلاح عميم ، وكانت أدلتها على ذلك عقلية وفلية تقدمت العقلية منها
على الثانية

الفصل التاسع عشر

(الادلة العقلية)

لما قال « محمد » (صلى الله عليه وسلم) لخديجة « لقد خشيت على
نفسى ، قالت له « كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل
الكل ، وتكسب المدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ،
وتصدق الحديث ، وتؤدي الامانة »

ان هذا الكلام الذي صدر منها على الفور هو نتيجة معرفة سابقة ،
هو نتيجة تفكر جميل قد أعطى الثمرة سريعا ، هذا الكلام الوجيز يؤلف
استدلالات عقلية من أعظم الاستدلالات فانه قد أتى ساذجا نظيفا لا غبار
عليه من التكلف ، ولا شيء منه بواقف أمام الذهن ، هو قياس باهر
النتيجة ، مطوي بمض الحواشي ، ومن أبدع الاقيسة نظما ، ومن أجملها
وقعا ، بيد أن الافهام كدأبها في التفاوت ، وعلى سنتها في التخالف ، لا

يستغني كثير منها عن تشرح هذا القياس لتعلم على قلبه وأعضائه واحدا واحدا . فحينئذ يلوح لها انطواء الافادات التزيرة ، في هذه الكلمات الوجيزة ، وتعلم من قريب أن الحكمة يد الله يؤتيها من يشاء

(١)

يخرج من كلام هذه السيدة أن النوع الانساني محل لتعلم تجليات رب الاتواع كلها . ولذلك يجب كل ما يؤدي الى تسمي هذا النوع ويخلق الاسباب لذلك ويأخذ بيدها لتعلم على ما اظهره بحكمته التي لا نطمها من أصدادها

(٢)

ويخرج من كلامها ان الله عز وجل مطلع على اعمالنا ومجاز طيبها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى وأن الذي يحبه منا على حسب تفكرها هو الاستقامة ومساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة الضعفاء

(٣)

ويخرج منه أن من يفعل الخير لا يأتيه الا الخير . والخير الذي نعب عنه بهذا اللفظ قد جاء في عبارة السيدة بتفصيل اعمال كلها من باب مساعدة الانسان للانسان فهذه المساعدة في نظرها كل خير أو هي كل الخير فهل يكافئ الله فاعل الخير بخير الخير ؟ ان هذا لا يكون على حسب تفكرها

(٤)

وتتبعه قياسا أو أقيستها ان هذه رسالة ربانية فيها الخير لا الضير وأن الله عز وجل سيتفضل بتأييد هذا الأمر في حمل هذه الامانة على ثقلها وصعوبة تأديتها لقوم ينكرونها ولا يعرفونها

الفصل العشرون

(شرح حكمة السيدة خديجة)

ان محيط جلال الله الذي ليس له حد لا تبلغه عن عبارات شيئا من سواحل التعريف به حق التعريف . وانما هي لتستبين النفس على بث حبها له عز وجل وعجيبها اياه ويزداد شوق النفوس الى الكمال ، وتعبدها لذلك الجلال ، لقد عزت صفات واجب الوجود عن أن ترسمها اللغات ، كما عزت ذاتها عن أن تحدها الجهات ، وان حقيقته لم ي فوق المجاز والاسعارات لكن الانسان خلق عظيم الشوق الى تصور ربه ، وغير صبور عن الاشارة الى وصفه ، وليت شعري أني يبلغ الواصفون صفته من كنهه محتجب في خزائن النيب الاعظم ؟

لقد قد صبر الانسان في هذا الامر من قديم الازمان وأقدم على وصف ربه فلم يجد غير الاستعارة حيلة فوصفه بما يتصف به الانسان نفسه ولذلك وقع تناقض كثير في أوصاف الواصفين لأن رب العالمين غير حادث ولا تشبهه الحوادث تعالى عن ذلك علوا كبيرا

ولقد ظهر بين البشر رجال منهم أتهم الأرواح وكنتم من عند الله فأيد كلام الله بواسطة الروح مادرج عليه الناس من الاستعارة فأصبح هذا الامر عاما لا فرق بين الناس فيه الا فيما اختلفت فيه عباراتهم .

والافكار المستقلة تؤدي الى قبول هذا الاسلوب أيضا لان التمام

في هذه الابواب لا يستغنى عنه ولا يمكن الا بالعبارة

الى الله سبحانه يرجع كل شيء فهو أنشأ الانسان على هذا المثال ، وهو علمه ما قد عرفه الى الآن ، وخالصة ما عرفناه من ظواهر التكوين أن الباريء المصور عز وجل لما أراد أن يكون هذا الانسان مميذا عليا أظهر الاشياء أمامه مبنية على التضاد ، وجعل تميز الاشياء بأضدادها ، وأودع فيه ضدين جعل عليهما مدار سيرته كلها في حياته هما الاستحسان وضده ، وجعل مع الاستحسان الشوق والحب ، ومع ضده النفرة والبغض . واقتضى ناموس التضاد الذي عليه مداوم تميز الانسان أن يتخالف أفراد هذا النوع في الاستحسان وضده فكثرت أسباب تخالفهم فتشأ بينهم الضدان المسي أحدهما خيرا والآخر شرا . واحتاجوا الى جواذب تجذب الخير ودوافع تدفع الشر فرجعت كل طارفهم الى معرفة هذه الجواذب والدوافع . ومن نهي منهم علمه بها وسما عمله على موجب هذا العلم سموه حكيا وهل جائز أن يكون بعض افراد الانسان حكيا والباريء غير حكيم ؟ كلا ، ثم كلا . بل ليست حكمة الانسان الا من الله ، والله هو العظيم الحكيم . نعم بيد أننا تفقه معنى حكمة الانسان لاننا نميزها بضدها وليس لعلم الله وعمله واراذه جل جلاله من ضد

انظر نجدنا نعرف الاسرار في كل دقيقة من الدقائق التي يؤلف الانسان منها شكلا من الاشكال لان الانسان انما يصنع ما يصنع للاحتياج والاستفادة وأما الذي اراد ظهور الاشياء بهذا التنوع فلم يرد هذا الحاجة او جدوى تعود عليه . ثم انظر نجد أننا نسي ما يصنعه الانسان لالفائدة عبثا ولا نسي عمل المستفي عن الفائدة عبثا مع اننا لا نرى فائدة في عمله لاله لا استنائه وتهدسه ، ولا للمصنوع من معدن ونبات وحيوان وغيرها

فاذا أمست النظر يظهر لك أننا لا نستطيع أن نعلم ماهي حكمة الله في ظهور الاشياء على ماهي عليه ولكن نقص هذا العلم لم يمنعنا عن القول بأن له حكمة في كل شيء وتعلم من هذا وضوح عجز العباد في كشف غدور هذه الحقائق مع عدم الاستغناء عنها

ثم اذا رجنا النظر الى علاقة هذه الظاهرات بالانسان يبدو لنا أمر يحمل على مزيد التفكير والتذكر ذلك أن كل شيء منها يفيد الانسان حكمة اذا تصدى لقراءته على صنعات الاعتبار، ان الانسان يرى اذا تأمل نظاماً بديماً في هذه الظاهرات ويرى له نصيباً في كل شيء منها

فن هذا الوجه قد يصح لنا القول بأن من جملة حكم الله تعالى في هذه الظاهرات تجلي الآلة وكرمه بجمل علاقة النفع والاتفاع بين هذه الانواع والصنوف التي لا تحصى وبين هذا الكائن الصغير الجرم هذه العلاقة ظاهرة يكاد يراها كل من تأمل في استفادتنا مشر

البشر من كل هذه الظاهرات . أما محبو الحكمة فيصمتون نظرم وتلصقون الاسرار في تشكيلاتها وألغائها على هذه الوجوه والاوزاع . ولو فرضنا أنها جاءت على غير هذه الوجوه لتوجهت انظارهم الى استجلاء فوائدها ثم أيضاً لأنها كلها من الله ، وما من الله لا يكون عبثاً بل يستفيد منه الانسان حكمة أو شيئاً آخر فكان الانسان أكرم من كل هذه الظاهرات وكأنه هو المقصود بأن تكشف له الحكم والاسرار الربانية

هذا هو الاساس الذي أقيمت عليه قواعد حكمة الانسان وهو مبدأ سيره لمعرفة حكمة الله الحكيم الاعلى جل وتقدست اسمائه

حكمة الانسان في الحقيقة هدية ربانية يختص بها مرجع الاشياء من أراد اظهاره سليم الفطرة ، حاد الفكرة ، فهو يكون كثير الذكر ، قليل النسيان ، والكائنات كلها عبر ، وتعليم لمن تذكر . وليست حكمة الانسان تقينا يقدم له كل مرء ، ويؤتاه كل احد في كتاب يكتب ، او خطاب يخطب ، لكن مع أنه لم يكن أحد مستعداً أن ينال الحكمة نجد الحكمة ذات بركة شاملة تزور بيوت غير الحكماء ايضاً فتلاها فوائد كثيرة من غير أن يشعر أربابها بحركتها وحرمة حاملها لو انما

كانت السيدة « خديجة » ذات نصيب من هذه الهدية العليا الربانية هدية الحكمة ، وقد رأى القارىء آتفا شيئاً من حكمة وجميل تفكرها وتذكرها ونحن في هذا نشرح ذلك الاجمال ، ونزيد المقام حظاً من ذلك الجمال :

(١) فهي رأيت ان النوع الانساني عمل لمظيم تجليات رب الانواع وأنه سبحانه يجب كل ما يؤدي الى تسامي هذا النوع . وحق ما رأيت فان اظهار هذا النوع على هذا المثال هو أوضح ضياء يرى به المدلج أن الله سبحانه أحب أن يعرف فاقترض ارادته ظهور هذا النوع مستعداً للمعرفة وعظيم الشوق اليها . والانسان في ظهوره جسماء وروحاوتقاوت أفراده بالارواح تقاوتاً عظيماً قد أصبح دون ريب من أكبر الآيات في هذا الباب على ذلك الشأن العظيم من المراد الالهي ، وأضحى مجمع أسرار وكنز حقائق لا يماري فيها الا من جعل النسيان بينهم وبين الملكوت الاعظم حجباً ومن المشاهد أن البارئ عز وجل يخلق الاسباب المساعدة على ترقى هذا النوع ويأخذ بيدها لتتطلب على ما أظهره بحكمته التي لا نطمعها

من أضعافها . اتنا قد شاهدنا ماجرى ويجري من الدفاع والجدال بين
جواذب الانسان الى خنادس الجهول ، وجواذبه الى مشارق العلم ، فوجدنا
الغلبة للثانية على الاولى ، وحسبك ان الاسان بمد ان كان كسائر الحيوان
لا يفقه غير حاجته الى عشب يمد به ألم جوعته ، وماء يرد به ألم عطشته ،
أصبح يعرف الفوامض من أمور الكواكب ، ويحسب من حرركاتها ما
هو أقل من لمح البصر حتى تسنى له بذلك ان يعرف متى يكون الخسوف
والكسوف ، ددع عنك معرفته بما فوق الثرى وما تحته ، ودع عنك توصله
الى استخدام الروح الساري في هذه الظاهرات الدنيا نفي به الكهرياء
ودع عنك استفادته من الارواح العليا . واتيانه بواسطتها بالانباء
البعيدة والمحجوبة

(٧) ورأت السيدة «خديجة» أن الباري عز وجل مطلع على أعمالنا
ومجازٍ عليها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى . . . ومن تذكر ما حروناه
في مقدمة هذا الفصل يعرف أن مثل هذا التمييز يقصد به تصوير معاني
من كمال الله تعالى فهو سبحانه محبط بالوجودات كلها وقد جعل لها سننا
من جعلها أن جعل أفراد النوع الانساني محتاجين الى ارشاد بعضهم لبعض
ومعاونته بعضهم لبعض ولا تنس أن الله سبحانه قضى بالتضاد ليميز به
الانسان فما قرب من سننه محبوب عنده ، وما بعد عنها مكروه لديه .
هيات الهيئات أن تعرف مامنى محبته سبحانه وكراميته لانه سبحانه
لا ضد له ، ولكن هذا العجز لا يثبتنا عن الاعتقاد بأنه يجب ما ينفعنا ويكره
ما يضرنا كما هو مقتضى حكته ورحمته بحسب ايماننا وانما خلق الضار
والمكروه مع النافع والمحبوب ليتم ناموس التضاد الذي قضت به حكته

ومن أمن النظر بكل ما سلف هنا يتبين له أن في مقدمة المحبوب لديه مساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة القوي للضعيف. ومن يرزق هذا الروح لا يكون الا سليم الفطرة ، طيب القلب ، غير متبرج لنقص حظ ، ولا متعال بزياده نصيب ، فلا يكون الا محبوا تأتيه المساعدة من قبل عالم الغيب وعالم الحسن والشهادة

(٣) علي هذا ترى هذه السيدة أن الله سبحانه لا يكافى فاعل الخير بغير الخير في هذه الحياة ، وأهل الملل يقولون هذا القول باعتبار ما يلقى المرء في الحياة الثانية التي انما تكون لنيل الجزاء وأما في هذه الحياة فمنهم من يذهب هذا المذهب الذي ذكرناه ومنهم من يقول ان فاعل الخير يتنلى في هذه الحياة بشروط

ومن لا ينبغي ان نغسى أن مذهب هذه السيدة مشرق لفعل الخير لان المجازاة عليه في هذه الحياة والمجازاة الاخرى مما يزيد محبيه حبا فيه . واليه اذهب ، وبه أتق ، ولا عبرة بمن يشذ عن قاعدة هذا المذهب ممن ظاهروا الخير والله اعلم بسر ائرم

هذا بعض تفصيل لما جاء مجملا في حكمة السيدة «خديجة» ولم نسوخ الزيادة على هذا المقدار خشية تب الرفيق القارىء ومنه يعلم رفيقنا أن هذه الاستدلالات العقلية كافية لمن كان له قلب سليم كقلب سيدتنا أن يعرف معرفة تدفع الرب أن الروح التي وافى معدن الخير محمداً (صلى الله عليه وسلم) إن هو الا روح خير وسلام ، وفلاح ونعمة واكرام ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

فيهم جادى الدين يستمر القول فيهمون أحسنه
أولئك الذين صدقهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بوتني الحكمة من يشاء من بؤت الحكمة فقد أوتى
خيراً كثيراً وما يصدرك إلا أوو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « متاراً » كتار الطريف

مصر الاثنى عشر ربيع الآخر ١٣٢٨ - ٩ مايو (ايار) ١٩١٠ م

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاءه واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لكل هذا ، ولن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا يخفاه

﴿ الأتحاد الشامل والتعليم الشامل ﴾

د أيها يتوقف على الآخر »

(س ٢٦) من الشيخ كرامه يلدرم صاحب جريدة الاصلاح يستغفوره

ماقول مولانا المرشد ادام الله فضله :

فما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله

وقما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا اتحاد شاملا لافرادامة ما لم يتعلموا فيجب نبذ الدعوة الى الاتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما ترون باعداد الاصلاح المرسلة اليكم فلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣١ من لاصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على ما في الصفحة ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار فترجواكم نشر ما هو الصواب ادام الله بقاءكم .

عجبتكم صاحب الاصلاح في استغافوره

(ج) وصلت الينا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية واتفق ان العدد ٤٣١ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران واظن جدالهما كان في الآراء النظرية

والذي اراه ان الدعوة الي العلم لا تعارض الدعوة الى الأتحاد والدعوة الى الأتحاد لا تعارض الدعوة الى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الأتحاد العام الشامل لجميع افراد الامة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسمى تمي دفع الشر المطلق او البديهي والضروري كالوباء وجلب الخير المطلق كالصحة والفني أتحادا ، وانما يراد بالأتحاد الذي يبحث عليه السياميون ان تكون الامة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقه وتبسط عنه . وهذا الأتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة ما يلقن في مدارسها عادة . ولكن التعليم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الأتحاد . ولنورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الاعظم للعثمانيين من الأتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان اليأس من أتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متقنين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم

ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الامم في الأتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع أفرادهم عند ما قاموا بدعوة الأتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرتقة في الهند من أشد الناس أتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متعلمين ، وربما كان المتعلمون من البايية راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له اظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الامة بنفخهم من الاسلام

ان الأتحاد الجرمانى لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذى أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزتهم ومنتهم وارتقاءهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم هذه أمثلة واقعية يتضح بها الامر وأظن ان المتناظرين لو تأملا فيها أو في مثالا ولم يجعلا كلامهما نظريا فقط لاتفقا من أول وهلة ولا سيما اذا كانا قد حررا موضع النزاع كما نبينا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم إنني اذ كرر بعض الامثلة لتصوير اتحاد يمكن ان يحصل في أمة قبل تميم التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحاد سابق عليه ، مع الجزم بأن الأتحاد على شيء بالقصد لا يمكن الا بعد علم المتحدثين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء. كما اشترت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يؤلف أغنياء الحضرميين في جاوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجاناً والاعنياء بالاجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثمر الأتحاد ويمكن ان يتم لم ذلك وان ينجحوا فيه نجاحا يفضي الى تميم التعليم هناك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لا بد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحبي بلادهم ويسعددها في دينها ودنياها ، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيا وتقليها بحشونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا وديننا وبن العلوم الدنيوية التي لا ترتقي في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومبادي الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحبي ارض بلادنا ونستخرج مبادئها ، وكعلوم التجارة والاقتصاد والتاريخ وتقويم البلدان . - فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح المبين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الراجح عند الكفار . - وان ملكت به دولة صغيرة كهلندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم . وإنما يجب عليكم ان تعلموا ما عليه أنا فقط من علم الدين والهربية . وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط

التحرية والفرية في المفردات والاساليب ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الاحاديث ۱۱ فاذا اختلف اغنياء الحضرميين في جاوه قبح بعضهم عثمان بن عقيل اقرارا برسائله التي تحارب مولدة بمثلها المسلمين حرا بمنوية وتصددهم عن الترقى وهم آخرون دعاة الاصلاح فرجا لا يتم هؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الأتحاد والتعاون بينهم وبين الآخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبنسب الاجماع واخلق الائم وشؤونها فتضع قانونا لجمع كلمة السادة الشرفاء والأمراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنعم بلادهم وتسمى في إقناعهم بتنفيذه بينهم فيكون ذلك اتحادا على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذرا او متعسرا لان اولئك الشرفاء والزعماء لا يقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفتق صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفاسد العامة فلا بد من هذا العلم قبل الدعوة الى الأتحاد ، تقول وان العلم الاجتماعي الذي يثر الأتحاد لا تجاب الدعوة اليه مادام أهل النفوذ الروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه ضار مخالف للدين ، ويصدقه اكثر الناس لانهم جاهلون ،

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في صعوبة أحد هذين الطرفين دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده (حضرموت) فكيف اذا فكر كل منهما في إصلاح البلاد العربية العثمانية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية (كبلادها) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ومجدوسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الأتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفع شأنها به ، ألا يمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى معه إصلاح حضرموت وحدها امرا ميسورا؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلائ المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية كما انه ليس فيها من الاستعداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ومجد والعراق ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيهما من الأديان والمذاهب ثم كيف بهما اذا فكرا في أمر التعليم والأتحاد في البلاد العثمانية كافة على

ما فيها من اختلاف الاجناس والناصر، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب
او اذا فكرنا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب ، ؟؟
أقول احدهما لا يمكن نشر التعليم فيمن ذكر الا بعد الاتحاد العام الشامل ، او
لا يمكن هذا الاتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيازم من مجموع قولها الدور الحقيقي
وأن كلام من الامرين متعذر لا ينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب
الجمع بينهما والسعي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عوناً على الاتحاد وكل خطوة
الى الاتحاد تكون عوناً على العلم ، فكل منهما بمد الآخر ويستمد منه ، وقد
تكون الدعوة الى الاتحاد أقوى تأثيراً واقرب نفعا في الامم التي سلبت استقلالها
كأه أو بعضه والامم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل ، فاذا قلت
للنارسيين وقد تغلظت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط
وبعد ان يصير عاماً شاملاً لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا
يكون كلامك مؤثراً ولا مفيداً لانهم يقولون اذا لم نتحد منذ الان على المدافعة
والمقاومة لا يتم لنا التعليم لان الاجانب يمتعوننا منه كما يمتعون اخواننا في بلادهم
فيجب ان نسعى الى الامرين جميعاً ويكون سعيانا الى الاتحاد في المرتبة الاولى
هداماً عن لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل
بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق ، وعاقبة
اقتراحها التلاق ،

باب التدرج في التعليم

المرأة المصرية والمرأة الغربية (*)

المولودة — دور الطفولية — المرافقة (الملابس والازياء) الخطبة والزواج
الاقتصاد المالي والمغربي — العمل البيتي — الاخلاق والمادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات

اذا كان لفتة ما ان تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحتق منا نحن نساء مصر وفتياتها ان نكون تلك الفتنة فانا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجم بالوطن خطوات واسمات عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا ان اكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبفضنا الآخر ظل على تقاليد القديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فإ هذا الجود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بمدوح . واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احدهما بالآخرى مستخلصة زبدتيهما لنعمل بها

(١) الدور الاول المولودة

إن حالتنا الآن عند تفسير احدانا بالانثى شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(*) نشرنا في (ص ٣٥٣م ١٢) من المنار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات المشهوره بمقالاتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مکتوباتها في الجريدة (باحثة بالبادية) واليوم نشر لها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثيرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

(المجلد الرابع عشر)

(٣٤)

(المارج ٤)

الاولى ولم أرنا قصتنا عنهم شيئا في ذلك الا الواد قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم • يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الأساء ما يحكون) . وان الأقباض الذي نظره عند مسهل الأنثى يؤثر في الطقة خنوعاً للذة وروؤوما إلى الضعة فقتب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتتقد في نفسها انها أخط شأنا وأدنى مرتبة فلا تطلب من المالي ما يطلبه اخوها ولا تنبسط نفسها الى ما يرفع شأنها وجنسها وتضع نفسها حيث ترضها . وليت شعري لم فكره ولادة الأنثى وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته ؟ الا يصح ان تكون الفتاة نائمة كالتي ؟ ألا يرجع الفضل في تدير عش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمه ؟ وكيف تهمل تعاليم ديننا الخفيف في هذه المسألة ويتبعها اكثر الغريين فان أهمهم ولاسيما الشمالية منها يساوي عندها الذكر والأنثى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من فضلها علما وتجربة وحذقا . يبرر الشرقيون ومن حذا حذوم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث ما لها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فتاؤه هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ؟ ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبناءه . أم كان أبو العلاء المعري أبا ذرية أحييت اسمه وهو الذي يمد الزواج والذرية جنانية ؟ وهل يقني الولد عن الابوين شيئا اذا كان لا يخفف حشرة الموت ؟ فالبنت والصبي سيان وكلاهما قرعة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل اذا ورث الفتى ثروة بددها بعد حافظا غني أسرته ام اذا ولد لاحدهم ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين (؟)

٤ - الدور الثاني دور الطفولة

في هذا الدور تميز الصبي عن البنت في امور شتى مما ان الغريين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالأنثى ؟ ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع

والحواريات وترك أطفالنا في مربى الأطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يعتبره لنا ادعاء التقى أو التقى نفسه ونحمل أمر نفاقهم للخدم ونكل ترويضهم وزينهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فنسب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجدد بيننا وبينهم جفاء وصلة منقطعة ، وكيف تعرف الأم طبايع طفلها وهي لا تتعرفها بنفسها؟ ولومرت الأمهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهم الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فليست باكثر من عنايتنا باخلاقهم فينا المرأة الغربية تنذي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحفظ عليه من هجمات البرد والحر تريننا نطمسه أهل الغذاء وينادر باعطائه اللحم وما يتصرهضمه فتختل معدة الطفل وينصاب بالاسهال والزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكثر بنظافته لتلا يحسد وتركه يلعب به التقيضان القروا والحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقى والتائم ثقيل بها حمائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقه الغذاء فوق الغذاء الى ان يلقى حتفه . هنالك تهم أمه صاحبها أو قرينتها بأنها حسدته وتركته فيه سهما من عينيها فتبغضها وتشاءم من رؤيتها . واذا ابتداء الطفل يتكلم ويمشي فأول ما ينطق به عندنا لعنة الآباء والاجداد ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فيتمادي في الاكثار منه واذا مشى فاننا نحجر عليه الا ان يمشي وسط الحجرات المزدهجة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئا فانه يتهم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لا نشعر بها فان عظام الطفل اللينة باجهاها على المشي حين لا قدرة لها فتتوي فينشب الطفل أعرج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لا نتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينه فيكثر فينا الحول والعمى فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البديء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء! ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر ايا كان لا يقل هفوة ويشكر لا بداء الجليل! واذا حرم

تلك القسوة الوالدية هفوة أتاها فلا تسلم عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . يمثل
هذاتلم المرأة الغربية طفلها — ورضي الوالدين اعظم نعمة للاولاد — وترى فيه الضمير
الحى والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصغر نفسه بالضرب كما نفود نحن اطفالنا .
ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نبيه عن اتيان شيء لا يستحسنه لا اىذاء جسده
بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك الفاية بغير الشتم
والضرب اللذين يضمنان همة الطفل ويخففان من عزته صغيرا ويزيدان تحمكه
وامتداده كبيرا

وقدر ما نطى الطفل حرية في البذاءة والانلاف محرما عليه في الرياضة المفيدة
لنمائه فنمعه الجري والتزه ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي
يبد عضوا مها في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة
لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه
ويعامل بالأكرام ويعود الاستقلال من نعومة اظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن
في كلامه بادوت أمه بتصحيح خطأه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه .
اما أطفالنا البائسون فاننا نلتغ لهم لرضيهم ونكلمهم بلغتهم المضطربة بدل تعليمهم
لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يأنفون
حجر حرثهم فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الملل الغير الجذاب ، ويلزمون أعضاءهم
المخوفة للحركة بالسكون التام فيترى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره
أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الأجار نفورا ، وقد يكون خطونا في ارسال أولادنا
صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم القبيحة ما ينقص من استعداد
الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه
أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاركة وتلقنه فوائد الأشياء والأسرار البسيطة لما
يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تقطعه امامه من
ضرو وبهما ، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة
الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سبقت عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

المدرسة صفارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات فاني ظلت حوالي
الثلاث سنين لأتفه معنى للمدرسة ولأأقاد أهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك
شاهدت التابغات من التلميذات هن اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة
أما الرسائل صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئا غير ضعف البنية ونحساسة ما أنفق
عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صفارا فيجب أن تحمل لهم فرقة
مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس مزيجاً من
التعليم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضائه بغير اجبار يخافه
أو تكرر به . ولو كانت الامهات معنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة
كان يجب أن تكون في كل بيت أنهم الله عليه بنعمة الاولاد .

التربية عندنا احدي طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما ضار . فالقسوة
ترهق الطفل وتقلبه الفلج والتدليل يطوح به في مهواة الغرور . فن دلائل قسوتنا
تخريفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لأصل
لها (كالبيع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعطهم
الانانية ونعطهم ما يشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك
ان الصياح يسير الصير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء . تمنعه
عنهم وقد رأيت كثيراً ان طفلاً ينصح أخاه أو أخته الا صغرنه سنا بأن يبكي حتي
يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير
من طريقتنا اضعافاً فيما يقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالخمران منه فيعلم ان
البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به .
ويعدون في المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفاً عليهم من
قدارة ما في الأسواق واقتصاداً للمال والزمن .

٣ - الدور الثالث دور المرافقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت
الاخيرة فن الصبب تغييرها . في هذا الدور بهم الاهلون بارسال اولادهم الذكور
للمدرسة ولا يهتمون كثيراً بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد أخذوا بقلدون الغربيين

أخبرا في تعليم الفتاة وأما لم يجيء التقليد نافعا لنا ولا محكا في ذاته . فالفتاة الغربية تعلم العلوم إلى أن تحصل منها على درجة عالية أو درجة محدودة . أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتعلم قسورا بسبب من العلم حتى نستفي بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تملك الغربية في التعلم النافع وأما تقليدها باسماته في تعلم (البيانو) والرقص !! ولا أدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتعلم (البيانو) مع أن الأولين فضلا عن كونها شرقيين فإنها ألطف صوتا وأشجى نغمة وأقل جلبية وأرخص ثمنًا وأخف حملا . ان (البيانو) لازم جدا في الغرب لثبته الجموع في المراقص والكنائس لأنه بنغمته العالية يسمع إلى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهاقت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرفقة للشعور ولكن ألم يكن الأولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا وضوء لها اذ هي بذلك أدعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به .

لوسلنا بضرورة تقليد الغربية في تعلم (البيانو) لوجب عما كتبتا أيضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لان تقتصر الفتاة على قهر لا تناسب بين نغمته حتى ان سليم الذوق مع عدم تقيده دروسا في (البيانو) يمكنه قد ذلك الضرب على صياح الأذن لا على (البيانو) فان أذنه تنبوعه عنه لسببته

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرآن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأرن بمحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن اشطار وجمل غرامية مما يقرآن وتمرأ ما هن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تهي أرا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لمن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١) وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الأزواج أو مثل كتاب كليله ودمنه (٢) أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

(١) يباع بشترين قرشا صحيفتا لإدارة المنار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش

(٢) يباع بشترين قرشا وإدارة المنار وأجرة البريد قرش ونصف قرش

ما يمثله في رأيي على ان يقتدي بهم أو مثل كتب آداب الفتاة وغيرها مما يلدو يمد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصي عليها فهمه أو ما تنجز من الاستمرار على قراءته لجدته الخالص وجفافه . ماذا فعلت الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث «رومي ووجوليت» والفاظ « قاتني وحييتني » الخ ؟ انها تمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سنها كما هيئت أنصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجورا عليها الدرجة الحبس والفتاة الغربية لها مطلق الحرية ان تغدو وتروح وحدها وتساغر من بلد الى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تفرقا زخارفه فضمل به لأن كثيرات من قياتنا المتطلعات بحسب ان الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يندون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات الهزلة كثيرة جدا في أوروبا لان الفتيات الطائشات لصفاء نيتهم يصدقن كل مدع هن بالفراغ وتساعدن حرمتهن المطلقة على مسابرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال ان ينفضوا من حولهن ويتركوهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مر !

ومن رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امس بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب أن انيه الى شيء طبيعي والمائل من اعظم بغيره . ويكفي نجبتنا مثل هذا الاختلاط المريب ان أهله ذاتهم هم اول العائين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تتروض وتخرج وهذا ان لا أمنها منها وانما انصح للامهات ان يراقبن وللآباء ان يراقبوهن مراقبة تخفي طبعهن لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وانها ضعيفة عن الفود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالاعطائها واذلالا لها . ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من اياحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شيء ويعلمها طرق النفس والكذب فيكون قد جنى أهلها عليها جانبتين !

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحجر البات لانه لا ينفع ولا تقدم الفتاة منفذا لاغراضها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بيده عنها من قبل

افضل طريقة لتربية البنات هي ان يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والديها الصور المتحركة والتثيل والالطاب المختلفة والحوائف الكيرة والمتزهات والآثار ويركبها السيارة ويريا الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أو عجيب فتستبصر من جهة ولا تظل بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلات نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التزهد في حياتها المستقبلية فلا بأس به وان لم يعرض فلا تتأسف كثيرا لقواته

المدارس — تعجني جدا طريقة مدارس (الفرير) في قتل الفتيات صباحا ومساء في هرباتها الخاصة حتى لا يختلط بين السابلة وحتى يأمن عليهن أهلين وكذلك يوفرون وقت من سيمطل نفسه ليستصحبه الى المدرسة ذهابا وايابا فخبذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلدواحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقتلهن فان التعليم في مدارسها ارقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب ان نعلمها جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه أفضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لشر مذهب من المذاهب الديفية أولكسب أصحابها فقط

بعض أصدقاء تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمع به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تهجد من عقها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يخفيها من سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر. اما الفاسدة فتقبل اذا وجدت مسر با سواء كانت عالة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع شططا وأدنى الى

أن تشهر نفسها ولما تعرف نتيجة تصرفها السيء إلا بمد وقوعها في سوء منته
الملابس والازياء - الملابس الشرقية اخف مونة وأيسر كلفة واشد ملاءمة لجونا
الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية فهي جلاب يلبس مرة واحدة فوق الملابس
اللاصقة بالجسوم . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . اما الملابس الافرنجية فانها متعددة
القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والزرع فمن مشد يتخفق انحصارة ويحشر الكبد
والطحال ويبدلي الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له ، ومن بنية (ياقه)
منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لت رقتها ولا الانثناء قضاء أي عمل
فقط مشرئية العنق لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار (chemisette)
لاصق بالابطين ضاغظ على الكتفين أو منفرج الفتحة (décolte) معرض اعناق والنحر
بل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب التزلزلات الصدرية
ومن مرط (Jupe) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل
كان لا يسته من ذوات الازناب تثير عند مشيتها الجرائم وتضايق الرئين والخياشيم
ومن قبة شاسعة الارجاء مديجة بالدبايس مثقلة بالطيور ور يشهاوالفصون وازهارها
ونماها مديجة بالاربطة الحريرية ، ومن أناشط (بنايغ) في اجزاء (الفستان) يضع
في وربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض فحلة للصباح
وأخرى للساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وان
الزمن الذي يضع كل يوم في اللبس وانخلع لو صرف في عمل نافع لأتى بالفائدة
وأراح من العناء .

على ان لساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة
عند الخروج للنزهة أو قضاء شغل فلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي
اما نحن فترتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذبول نجرها . على ان
الاوريات احق منا بتفنن الازياء وشدة التألق فيها لانهن برزات اما نحن
فأكثر ما يرانا جدوان المنازل وان خرجنا فحمت الازار او في العربات واذا
فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لانها تققر وتعل . وان كان للفتيات حق التمتع
(المارچ ٤) (٣٥) (المجلد الثالث عشر)

بصرف ما لمن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للتوسطات حتى افتقر
بعولتهن أو آبائهن جريا وراء المودة المتقلبة .

تخرج بعض نساتنا عن حدود الأدب والشرع زعما باتباع (المودة) ولكن
هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما
عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زيتها للعارة وفلت تلتكأ وتضحك
فذلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجيء في مجالات الازياء (كالبرتال والوفر) وغيرها
ففي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تبرج وتناقى مغالبية في
اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يعجب بها انطاطيون والخطاطبات هي التي تأخر
دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لئلا وهو عقاب طبيعي
للتبرجات لأن الرجل مما أعجبه شكل الخليفة وكلامها فهو لا يورد ان يقتنيها نفسه
اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضا ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط
يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن لحظة
عن الاقتلاع عما زعمنه يقر بهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يمدهن وينفر
الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التشف او البعد عن الزينة فليس لي
ان احرم ما حلال الله ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن
فرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا في انتظار هذا الدور ولوعطن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه
واظن أن ما يشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة
وما يتقاطر عليها من الهبات والهدايا ولكنهن لا يدبرن التبعة الكبرى التي تتحملها
المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشتان بين
الفتاة تنام ملء عينها ولا تسأل الا عن نفسها ويسى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب
ما تشتهي لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بطلها الى ما بعد نصف الليل

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهز طعامه وتنظف ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية اولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة نحاسب حسابا عسيرا على اقل هفوة (*) ، وربما وجدت منه سكبيرا فظا أو أحمق ، وأدهى من ذلك ان يتحفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على ما بقي من روتق جلالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الامل والجيران والخطابات وقد تحسن في أعينهن من لا تحسن في عين الخطاب لاختلاف الاذواق والمشارب فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا في مخيلته عسى لا يطابق العروس الحقيقية أصلا لسوء تعبير الخطابات وتحريرهن . وكذلك الفتاة تكاد لا تعلم من خاطبها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والفضيان فترط اندحاش احدهما من الآخر . وبعد المباشرة قليلا قد يتفقان وربما لا يتفقان وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا المقلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا يجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذها وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض لعقل ان يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهل ساءت العقبى . على ان اسفار النساء عن وجوههن لم تجمم الأئمة على تحريره فضلا عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة نحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى النفس فيما بعد

أما الافرنج فحشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

(*) في كلام الخطيبة مواضع للنقد لم تعرض لها لان كلامها بالاجمال صحيح ومفيد ولستنا لم نر بدا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهوتبولها بتكاليف الزواج وذكر اشياء تافهة عندنا من المرغبات فيه معرضة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنس بان نفسه نزاعة الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف الكاذبة فقد تكون من المرغبات لمن لم يضر بنى بسهم في التربية ولا سيما لسات الطبقة الدنيا اللاتي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والخطيبة الاديبة انما اودت ذم التمجل بالزواج فجاء كلامها صريحا بالتفسير من الزواج نفسه وهو غير المراد هنا .

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يترامى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الأمور ذميمة . لم يكتفوا بأن يرى الخاطب مخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما ولاجل أن يحصلوا على قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو محرضون بناتهم على غشيان المتزهات والمراقص ومجتمعات القيان لعل الواحدة منهن تخلب قتي من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن نجد بعد طول مدة التخير قتي يكشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخاطب عليها في البيت وغير البيت وربما تضي الشهور أو السنون ثم يفض القتي عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المرام وان القلوب لم تأتلف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالأخلاق وانما أكد من الحالة الصحية كان المدول بعد الاختبار أمرا غير مستحب وانما يكون الاستباح بعد الاعلان القطعي وهو ليس الخاتم عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه مافيه من الصيوب مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بأمون العواقب ولا الاحتجاب على الخاطب بمفيد بل ربما كان مؤخرا للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب وربما كان في الحلي الواحد قتيان وقتيات كل منهم يعني الزواج ولا يعلم القتيان بوجود القتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولهن التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا بتابع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زاري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القري ان كانت بها المساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على القتيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم امام القتيات أو يتعرضوا لهن بالخطبة فان ذلك منائر للذوق والادب وموهب لنجل القتيات وانزواتهن وراء الحجب وينبغي ان تصود القتيات هذا الامر من صفرهن حتى لا يستغربه عند الكبر ويحسن بشنوده . وهذه الطريقة متبعة في القري والبوادي المصرية فحبذا لو اقتدى

هم أهل المدن، وإنما يشترط في الأخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أيها أو أخيها أو أحد محاربا. وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم هذا ما يقال في الخطبة. أما الزواج فطريقتا فيه مختلفة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الأحوال ان تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئا ويدفع الرجل الصداق يأخذها أهلها أنفسهم ولا يشترطون لها مهنة شيئا وبذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لاحقها في معارضته. وهاتان الطريقتان يغير نظر الى غناهما أو تفنيل احدهما على الأخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت. أما طريقتنا الآن فهي متضادة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين. يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر فهو بما أفقر يظن انه السيد وهي بما أفقرت تظن كذلك فيتنازعان على الرأسة!

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فان أعجبه أن يفرش بيته حصيرا فليكن وان راقه ان يمويه سقفه وجدرانها بما الذهب فليقبل وان أحب ان يجعله جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فليبدأ رأيه. وليس للزوج وأهله ان يتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها. ان حوادث الطلاق فيها عظام كثيرة لو اتقينا لها فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعي انه له واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فاتها تزحم به بيت أهلها ويظل مكدسا يرتفع فيه العث والجردان فتجد مرعى خصيبا فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت أكثره تالفا او مالا عليه الاقدم مع ما يستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النققات والتعب. واذا لمت الفتية مرة على هذا التدبير فاتي ألوم الفقيرة المدعية مرارا. فكم من بيوت خربت وارض يمت أو رهنهت لالسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي ان يحول لونه او يتمزق بعد سنين قلائل فتكف زوجها بتجديده او يبقى خرقا. سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له مئة فدان من أجود الاطيان يعيش بريحها غيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الأولى ورهن ثلاثين لثانية والباقي للأخيرة ولما حان ميعاد الوفاء لم يف وإذا بالدائنين أتوا على ماورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على بيته أيضا !! فإله الأيعد هذا الرجل قصير النظر أخرق ؟ وهل اغناه اثاث بناته وقد أصبح معدما ذليلا ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزين بيت زوجها ، ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها ، وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيبا ؟

إن الأوربية لا ترمي مالها كما تفعل في أوانٍ لا تستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير بل تستثمر ذلك المال قنبيه وتحفظه للعوز وذخرا لأولادها بعدها وتنفق منه على الجماعات الخيرية والمدارس فتحي البائسين وتحيا بحسناتها فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكفي المراة الغربية بتسمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لواردات بيتها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتهتم برفو الثياب وتصلحها وتعمل عن كل قديم جديدا وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مرارا فيين جديدا . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرما ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالا ، فقد تق بقمه صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهملناه لم يصلح للباس واذا اعطيناه خادمة او امرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش الرخيص (الشبث) أكثر من ذلك الثوب الجميل وهذه الحالة يكون كرما غير مجد فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او تمويهها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة ثوب رخيص لكان انفع لها ولنا

إن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة . أما نحن فلما نثب اليهما ، تقصد المراة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخطط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم . أما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخطط

كل شيء حتى التافه عند الخياطات، بشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعاما لبيتها ونجمله لذيذا ومشتهى لكثرة الجوارس (السلطة) والحلوى، أما العشرون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طاماما ولكن غير منوع ولا مشتهى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانتظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جيلا، قدرأيتين بضاعتهم وهي اقل مائة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة متارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلا من المدينة يكثر فيه الغادون والراحمون أما تجارنا فهم بمنزل عن ذلك الثمن، قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضاعتهم والأعلان عنها فبور، مثل تجارنا في حوانيتهم كئنا في بيوتنا فهنا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تؤخرنا وتورقنا

العمل - أما العمل اليتي أو الخارجي فالتا يجب أن نعرف للمرأة الغربية بسببها فيها وان كانت غياتنا وأغلب غياتهم لا يكثرن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأتفن من مواولة الطبخ والكي والترتيب كما تأفنه متوسطاتنا وقهيراتهن يعملن ما يقوم بأودهن وأود أسرهن، أما قهيراتنا فاما ان يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كئنا ان الخياطات المصريات لانكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اتقانهن العمل يكتفن بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق العافية فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الافرنجية تطلب جنين على الاقل مقابل تمها فقط، وكذلك الطيبات منا يكتفن بدروس قليلة من التريض ولا ينظرن لثيلاهن الاجنيات اللاتي برعن في الطب وبنن نفس شهادات الرجال، والمريات والحدم المصريون لا يمتقون معنى التريية واغلب الخادومات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج يقولون الحاجة ام العمل، فما باننا نكسل وتقصرو نحن في شديد الحاجة لا مثال هؤلاء الخياطات والطيبات والتعلمت وغيرهن، من فروض الكفاية ان يكون كل

هو خلاص مصريات في مصر فيمنعن بعض ما لها من التسرب في جيوب الاجانب وهن سا كانت ينظرن . لقد اصبحت كلمة مصرية في أفواه الاجانب عنوانا على الكسل وعدم القدرة فهلا يبعث فينا ذلك التصير روح النشاط وحب العمل ؟ هلا حاكناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي عجا كاتنا هن في الزي والتصنع ان نصبح مثلهن ؟ انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجي . وقمن يشتغلن بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم تسمعن بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم ونار الحرب تستمر ؟! ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها الالافح رأس الضب . وقد كان نساء العرب يفتلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتقذية الجياد قال عمرو بن كلثوم في معلقته

يتمن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام
بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بدهن ولا حيننا
وقوله في موضع آخر من القصيدة
وما منع الظمان مثل ضرب ترى منه السواعد كاتلينا
الاخلاق — لأدري أفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا
فهي أ كثر منا شجاعة في اقتحام الخطوب وان كانت لا تهل عنا جزعا عند المصائب
ونحن لا نقصنا ذكاء كذكاؤها وإنما نقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

تعيش ونحن تتكلم اما على آباءنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئا وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلفه قلوبنا الأيام من تخطته فلم نطقت كل فاة ولا سبنا من لارزق لما كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تخرج بهن الطرقات والمهيضات بعد ما بنع عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امرأته سيئة الخلق فيملان عشرتها أو يكون لمن من الاولاد ما ينوء بتريتهم ذلك الاخ أو القريب، والمرأة الغربية تعني بكل شيء حتى التافة ونحن بما ركب في طبنا من المسألة نميل الى الاهمال والكسل . وأرانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطبع ولمدم الاختلاط بالرجال أيضا فانها لتجوالها في الخارج تعلم كيف ترضي هذا وذاك لتظهر فاتنة جذابة والحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا اننا أكثر قناعة وأرضى بالقليل

بقية العادات - الخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطول المقاريت والخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تمتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا المقاريت مسكنا لها؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بقمص الأرواح فلماذا لا تلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف مداح) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الاخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة؟ الا اننا لم نبرع في حيلة ما الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطلب فتعمد الى ادعاء المقاريت والجن لتهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن لأجله فلم يمدن اليه . فيا ليت شعري اذا كانت المقاريت جينا الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال المعوي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من (المارچ ٤) (٣٦) (المجد الثالث عشر)

الاحوال وانما هي نصران الغريرت هو الذي يتكلم بلسانها ويشعر باعضائها وانها اعارة ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب الغريرت فهو الذي يتألم ولا يصيبها شيء . كما نزع في غير الضرب ! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا ان الملائكة تمصت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا . وأظن عفاريت الارض فقدت بكثرة الطلبات فليصرفن ههنا الى السماء كما صرفه مخترعو الطائرات لما ضاقت بهم فجاج الارض . وحينذاك يأفن من ركوب الضأن والابل فيستطعن المخترعات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلاتبين علينا البارونة دي لاروش بما نبع عندنا مثلها كثيرات وان كان باعتهن (مودة الزار) لا العلم .

لا أعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التبتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حرقتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف ، وادهى من ذلك ان ينشر يفهن مذهب حرية الاعتقاد (Libre Penseur) وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهم يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن ويريدنهن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه مانعنا لكثير من الناس عن الاتحار والكفر ؟ الاساء ما يحكمون

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم على كثير من المواقف لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني افلا يفتلون ؟ وارا نا لا نتمسك شديدا بديننا الخفيف وهي بدعة وعدوى اتقنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلا فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكناه وان كان في ذلك هلا كنا وخسارة ديننا ودينانا معا ؟

الآن - بينا الافرنجية ورجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة نجدتنا بالعكس : نقد الاجتماعات لبكي ونسأجر المعدادات لتزيد نار الامي في قلوبنا وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يعيد مفقودا ! قال ابو العلاء
غير مجد في ملي واعتقادي نوح بالك ولا ترزم شاد

وان من لوازم الاسلام ان يعبر المرء عند المآت ويترك ما فات لما هو آت
والمآل من يصرف هم اذ لا غبطة في العيش مع البؤس وان العسر الايام تقضي
فماذا لا نجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات - وانما في جلب المسرات لتقصرات نحوافسنا ومن هم في ذمتنا من الادل
والاولاد وحبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تقعد الاجتماعات وتوالي
السمر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقائها لتناول الشاي أو الطعام أو التزه
مما فيتجادون اطراف الحديث وييدي كل منهم رأياً او حكاية لا تخلو من فائدة
أو فكاهة ويتعاطون لمبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون
الدعوة كل بدوره فيتراى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاؤها كل يوم هربا فينفون
همهم ويأنس بعضهم بعض فيظلون في وثام ووافق

الخدم - المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وطالما رأيت سيدة تضاحك اننادمات
وتكاشفين بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل
في الرأي . يجب ان يعامل الخدم بالراقة ولكن لا تتعدى تلك الراقة حدودها .
ألم تستغربن مرة من أن خدماً لا يشغلون عندنا نصف ما يشغلون في البيوت
الافرنجية ومع ذلك تراهم هناك انشط وأهدأ خلقاً مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب
بين وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند
الامر والنهي ولا تخط من شأنها بمسامرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه
لم أول مرة ثم تركهم وشأنهم فيعرفون واجباتهم .

٥ - الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطاً تاماً حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر
وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا نقل عنها
ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجهد مطية اليه مهاصب

الطريق واستعصى فإذا تدبرنا بثبات العزم وقوة الإرادة فإنا نصل إلى ما وصلت إليه من نور العلم ورفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « إن الشرق شرق والغرب غرب » فإن التاريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشقيقات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم من لا كيرا أيام كانت الغريات لا ذكرهن فاقرأن تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الأسلوب وما يشهدهن بجلو الكعب في العلم والعمل

ان الضيف اذا لم يرزق قوة التميز خيل إليه ان كل ما يأتيه اقوي حسن . ذلك مثلنا امام المرأة الغربية فهل تردن أن تثبت للملأ خمولنا وخلونا من التميز أم تردن أن نعمل على حفظ قوميتنا وتهوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من أولادنا؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح نحم علينا ان لا نقبس من المدنية الاوربية الا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، نقبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضميمة امام قوته المكتسحة الهائلة وفي الختام لا يسعني أيتها السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصفاثكن وتأيدكن اياي بالحضور وآمل ان نسمع ونعي ولا اخالكن الاعازمات على ترك جهودنا القديم وعلى العمل مما لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

العبران العربي *

﴿ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ﴾

« حين وفد رسول ملك الروم على الخليفة »

حدثني ابو الحسين هلال بن الحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطيء دجلة تحت نهر مملئي قديماً للحسن بن سهل ويسمى (١) القصر الحسني فلما توفي صارت لبيروان بنته فاستنزها المتضد بالله عنها فاستنظرته أياماً في قريظها وتسليمها ثم رمتها وعمرتها وجصصتها ويصفتها وفرشتها بأجل الفرش وأحسنه وعلقت اصناف الستور على أبوابها وملأت خزائنها بكل ما ينجم الخلفاء به وربت فيها من الخدم والجواري ما تدعو الحاجة اليه . فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلتها بالانتقال ، فانتقل المتضد الى الدار ووجد ما استكثره واستحسنه ثم استضاف المتضد بالله الى الدار مما جاورها كل ما وسعها به وكبرها وعمل عليها سورا جمعها به وحصنها وقام المكتفي بالله ببناء التاج على دجلة وعمل وراءه من القباب والمجالس ما تنهى في توسعته وتعليته ، ووفى المقتر بالله فزاد في ذلك وأوفى مما انشأه واستحدثه وكان الميدان واثيريا وجبر (٢) الوحوش متصلا بالدار (٣) كما ذكر لي

(٥) فنشر تحت هذا العنوان أنارات من التاريخ تذكر كثيراً للخلف بسؤدد السلف ، وجاء ان يبعث التذكير على العمل . وانا نبدأ بوصف القصر الحسني نقلا عن نسخة خطية من تاريخ مدينة السلام للخطيب موجودة في مكتبة مصطفى باشا السكويرلي بالقسطنطينية مقابلين ذلك على نسخة G. Salmon المطبوعة يلويس سنة ١٩٠٤ وهي التي اخذها عن نسخة خطية في مكتبة لندره مشيرين الى اختلاف النسختين في الهوامش ومفسرين بعض الكلمات الغريبة (١) وسمى (٢) وحبر . والحبر هو البستان ولكن الحبر هنا لا معنى لها (٣) في نسخة سالون بمد كلمة بالدار « قال الشيخ الحافظ »

هلال بن الحسن أن بوران سلمت الدار الى المتضد وذلك غير صحيح لأن بوران لم تفس الى وقت المتضد وذكر محمد بن احمد بن مهدي الاسكاني في تاريخه انها ماتت في سنة احدى وسبعين ومئتين وقد بلغت ثمانين سنة ويشبه أن تكون سلمت الدار الى المتضد على الله والله اعلم .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التوخي قال حدثني أبو الفتح احمد بن علي بن هرون النجم قال حدثني ابي قل قال ابو القاسم علي بن محمد الجوارزي (١) في بعض أيام القندر بالله وقد جرى حديثه وعظم أمره وكثرة الخدم في داره قد اشتمت الجريدة الى هذا الوقت على احدى عشر ألف خادم خصي وكذا من صقلي ورومي واسود وقال هذا جنس واحد من تفضله (٢) الدار فدع الآن الفلان الحجرية وهم الوف كثيرة والحواشي من الفحول . وقال أيضا حدثني أبو الفتح عن ابيه وعمه عن أبيهما ابي القاسم علي بن يحيى أنه كانت عدة كل نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراش ، فلاقدهب علينا أن نسأله كم نوبة (٣) كانوا . حدثني هلال بن الحسن قال حدثني ابو نصر خواشادة خازن عضد الدولة قال طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحرماها (٤) وما مجاورها ويتأخها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين بخيرين

وقد ورد رسول لصاحب الروم في أيام القندر بالله فقرشت الدار بالفروش الجميلة وزينت بالآلات الجليلة ورتب الحجاب وخطاؤهم والحواشي على طبقاتهم على أبوابها ودماليزها وممراتها ومخترقاتها وصحونها ومجالسها ووقف (٥) الجند صنفين بالثياب الحسنة ونحتم الدواب بمراكب الذهب والفضة وبين ايديهم الجناثب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا العدد الكثير (٦) والأسلحة المختلفة فكانوا من أعلا باب الشمسية الى قريب من دار الخلافة وبدم الفلان الحجرية والخدم الخواص الداوية والبرانية الى حضرة الخليفة بالبرقة الراهقة والسيوف

والمناطق المحيطة واسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالمائة
النظار (١) وقد اُتت كل دكان وغرفة مشرفة بدرام كثيرة وفي دجلة الشذات
والطيارات والذباب والزلاجات والسريات (٢) بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتعبئة
وسار الرسول ومن معه من الموابك الى ان وصلوا الى الدار ودخل الرسول فر
به (٣) على دار نصر القشوري الحاجب ورأى صفنا (٤) كثيرا ومنظرا عظيما
فظن أنه الخليفة وتداخلت له هية وروعة حتى قيل له انه الحاجب وحمل من بعد
ذلك الى الدار التي كانت برسم الوزير وفيها مجلس ابي الحسن علي بن محمد (٥) الفرات
يومئذ فرأى أكثر مما رآه النصر الحاجب ولم يشك في انه الخليفة حتى قيل له هذا
الوزير وأجلس بين دجلة والبساتين في مجلس قد علفت ستوره واختيرت فروشه
ونصبت فيه الدسوت وأحاط به الخدم بالاعمدة والسيوف ثم استدعي بعد ان طيف
به في الدار الى حضرة القنندر بالله وقد جلس وأولاده من جانيه فشهد من الأمر
ما هاله ثم انصرف الى دار قد اعدت له

حدثني (٦) الوزير أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة قال حدثني
أمير المؤمنين القائم بأمر الله قال حدثني أمير المؤمنين القادر بالله قال حدثني جدي
ام ابي اسحاق بن القنندر بالله أن رسول ملك الروم لما وصل الي تكريت أمر أمير
المؤمنين القنندر بالله باحتباسه هناك شهرين ولما وصل الى بغداد نزل (٧)
دار صاعد ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول حتى فرغ القنندر بالله من تزيين
قصره وترتيب آله ثم صف المسكر من دار صاعد الى دار الخلافة وكان عدد
الجيش مئة وستين ألف فارس وراجل ، فسار الرسول بينهم الى أن بلغ الدار ثم
أدخل في أزج (٨) تحت الارض فسار فيه حتى قبل بين يدي القنندر بالله وادى رسالة
صاحبه ثم رسم أن يطاف به في كل الدار وليس فيها من الصكر أحد ألبته وانما فيها

(١) النظارة. والنظارة هم التوم ينظرون الى الشيء، واما النظارة فلامني لها معنا (٢) كل
هذه ضروب من الزوارق والسفن (٣) ممرته (٤) صفنا والصف ما يلبس تحت اللروع
واما الصفف فلا يتضح لها معنى هنا (٥) بن (٦) وحدثني (٧) انزل (٨) في كتب
اللغة انه بيت مستطيل وهو اخص من النفق ويسمى بالفرنسية Tunnel

الخدم والحجاب والتمان السودان وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف يرض وثلاثة آلاف سود وعدد الحجاب سبع مئة حاجب وعدد التمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام قد جعلوا على سطوح الدار والعلالي وفتحت الخزائن والآلات فيها مرتبة كما يفعل بنجران العرائس وقد علفت الستور ونظم جوهر الخلافة في قلابات (١) على درج غشيت بالدياج الاسود .

مطلب دار الشجرة

ولما دخل الرسول الى دار الشجرة وراها كثر تعبه فيها (٢) وكانت شجرة من الفضة وزنها خمس مئة الف درهم عليها اطياف مصوغة من الفضة تصفر بحركات قد جات لها فكان تعجب الرسول من ذلك اكثر من تعبه من جميع ماشاهده . قال لي هلال بن الحسن (٣) ووجدت من شرح ذلك ما ذكر كاتبه أنه نقله من خط القاضي ابي الحسين بن أم شيان الهاشمي وذكر أبو الحسين انه نقله من خط الأمير وأحبه الأمير ابا محمد الحسن بن عيسى ابن القنبر بالله قال كان عدد معلق في قصور أمير المؤمنين القنبر بالله من الستور الدياج المذهبة بالطرور (٤) المذهبة الجليلة المصورة بالجامات والقبلة والخيل والجمال والسباغ والطرور (٥) والستور الكبار البضائية (٦) والأونية والواسطية والبهسية السواذج والمنقوشة والديقية المطرزة ثمانية وثلاثين ألف ستر منها الستور الدياج المذهبة المقدم وصفها اثني عشر ألفاً وخمس مئة متر وعدد البسط والنخاخ (٧) الجهرية والدرابجودية والدورقية في الممرات والصحنون التي وطئ عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد باب العامة الحديد (٨) الى حضرة القنبر بالله سوى مافي المناصير والمجالس من الاتماط الطبري والديقي التي لحقها النظر (٩) دون اللوس اثنان وعشرون ألف قطعة وادخل رسل صاحب الروم من دهليز باب العامة الأعظم الى الدار المعروفة بنخان الخليل وهي دار اكثرها اروقة بأساطين

(١) قلابات وليس لكليهما معنى ظاهر (٢) منها (٣) الكاتب (٤) بالطرز (٥) والطيور، وهذا الصحيح ولا معنى للطرورها (٦) البضائية « نسبة الى قرية صغيرة بالأهواز » (٧) الصواب الانخاخ وهي البسط (٨) الجديد (٩) تحتها للنظر

ورخام وكان فيها من الجانب الايمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهباً وفضة بغير أغشية ومن الجانب الايسر خمس مئة فرس عليها الجلال الديقاج بالبراقع الطوال وكل فرس في يد شاكري بالبرزة الجميلة ثم ادخلوا من هذه الدار الى الممرات والدهاليز المتصلة ببحر الوحش وكان في هذه الدار من أصناف الوحش التي أخرجنا اليها من الحير قطان قارب من الناس وتسميهم (١) وتأكل من ايديهم ثم أخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالديقاج والوشي على كل فيل ثمانية فر من السنذ والزرايين بالنار فهال الرسل امرها ثم اخرجوا الى دار فيها مئة سبع وخمسون يمنة وخمسون يسرة كل سبع منها في يدسباع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد ٦

ثم اخرجوا الى الجوسق المحدث وهي دارين بساين (٢) في وسطها بركة رصاص قلعي حوالها نهر رصاص قلعي احسن من الفضة المجلوة، طول البركة ثلاثون ذراعاً في عشرين ذراعاً، فيها اربعة طيارات لطاف بمجالس (٣) مذهبة مزينة بالديقي الطرز وأغشيتها ديقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بمادين فيه نخيل قبل ان عدده اربع مئة نخلة وطول كل واحدة خمس أذرع قد ليس جميعها ساجا مقوشاً من اصلها والى حد الجُمارة (٤) بخلق من شبة مذهبة وجميع النخل حامل بغرائب البسر الذي اكره خلال لم يتغير، وفي جوانب البستان اترج حامل ودستنبو (٥) ومقنم وغير ذلك ثم اخرجوا من هذه الدار الى دار الشجرة وفيها شجرة في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف والشجرة ثمانية عشر غصناً لكل غصن منها ساحات كبيرة عليها الطيور والاصافير من كل نوع مذهبة ومقنضة واكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تمايل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر وفي جانب الدار يمنة البركة تماثيل خمسة عشر فارما على خمسة عشر فارما قد ألبسوا الديقاج

(١) وتسميهم (٢) بساين (٣) كلمة بمجالس ٥ ساقطة (٤) الجلوة شحة النخلة (٥) نوع من الفاكة والكلمة فلوسية

وغيره وفي أيديهم مطارد على رماح يدورون على خط واحد في النورد خيا وقريا (١) وفي الجانب الايسر مثل ذلك ،

ثم ادخلوا الى القصر المعروف بالفردوس فكانت فيه من الفرش والآلات مالا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهايز الفردوس عشرة آلاف جوشن (٢) مذهبة معلقة ثم اخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مئة ذراع قد علق من جانبه نحو عشرة آلاف درقة وخوذة وبيضة ودرع ووزردية وجبة محلاة قوسي ، وقد أقيم نحو الفئ خادما بيضا وسودا (٣) صفيين يمنة ويسرة ثم اخرجوا بعد ان طيف بهم ثلاثة وعشرين قصرا الى الصحن التسعيني وفيه العنان الحجرية بالاسلح الكامل والبزة الحسنة والهيئة الرائعة وفي أيديهم الشروخ والطبرزيئات (٤) والاعمدة ثم مروا بمصاف من عليه السواد من خلفاء الحجاب والجند والرجالة واصاغير (٥) القواد ودخلوا دار السلام وكانت عدة كثير من الخدم الصقالبة (٦) في سائر القصور يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والاشربة والفقاع ومنهم من كان يطوف مع الرسل فاطول المشي بهم ما (٧) جلسوا واستراحوا في سبعة مواضع واستسقوا الماء فسقوا

وكان أبو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة ووصلوا الى القنطرة بالله وهو جالس في التاج مما يلي دجلة بعد ان لبس بالثياب الدقيقة المطرزة بالذهب على سرير آبنوس قد فرش بالديقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويل ومن يمنة السرير تسعة عقود مثل السج معلقة ومن يسرته تسعة (٨) اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة غالبه الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمنة واثنان يسرة ومثل الرسول وترجمانه بين يدي القنطرة

(١) في نسخة سالمون بدلة: في النورد خيا وتقريبا هذه الجملة « فيظن ان كل واحد الى صاحبه قاصد » (٢) الجوشن هو الدرع (٣) في نسخة: بيض وسود واختار سالمون النصب (٤) الشروخ هي النصول . والطبرزيئات واحدها طبرزين قاس من السلاح ويسمى ايضا طبرآكام في بلاد الشام (٥) واصاغر (٦) والصقالبة (٧) حرف « ما » ساقط وهو الصواب (٨) سبعة

بأنه فكفر له وقال الرسول لمونس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجان عن القندر
لولا اني لا آمن ان يطالب صاحبكم بتقيل البساط قبله ولكنتي فلت ما لا يطالب
رسولكم بمثله لأن التكفير من رسم شريعتنا ووقفا ساعة وكانا شابا وشيخا فالشاب
الرسول المتقدم والشيخ الترجان وقد كان ملك الروم عقد الامر في الرسالة للشيخ
متي حدث بالشاب حدث الموت، وناوله القندر بالله من يده جواب ملك الروم
وكان ضحكا كبيرا فتاوله وقبله اعظاما له واخرجا من باب الخاطبة الى دجلة واقدا
وسائر اصحابها في شذا من الشداوات الخاطبة وصاعدا الى حيث انزلا فيه من
الدار المروقة بصاعد وحمل اليهما خمسون بدرة ورقا في كل بدرة خمسة آلاف
درهم وخلق على ابي عمر عدي الخلع السلطانية وحمل على فرس وركب على الظهر
وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ تدير صحة الحامل والنساء والطفل أثناء العامين الاولين ﴾

الله بالفرنسية الدكتور اده الاخصائي بن الولادة وامراض النساء وترجمه بالمرية
الدكتور فرا . صفحاته ۲۷۷ وعدد رسومه ۷۴ وقد طبع بمطبعة الطارف بمصر
ويباع بمكتبة الطارف ومكتبة النار بشرة قروش صحيفة

من افضل محاسن المدنية الحديثة توزيع العلوم والاعمال وهو ما يصح أن يطلق عليه
في اللغة العربية الاخضاء فان المرء اذا اقتطم للممارسة فن واحد من فنون العلم برع في
ذلك الفن وأخصى وأمكنه أن ينفع وينتفع، وما كانت الاختراعات والاكتشافات
في الماضي والحاضر الأبت الاخضاء، وان الارتقاء العظيم الذي وصل اليه الطب
مفروغه ولا سيما فن الجراحة لم يكن لولا الاخضاء فهو سبب كبير من اسباب
عظمة مدينة هذا العصر، وما من أحد ينكر أن الطب هو ملاك العلوم العملية وتاج

مفرقا ناهيك بلم تتوقف عليه حياة الجسوم التي بحياتها تكون حياة الارواح ، ومن ذا الذي ينكر مقاومة الطب للأمراض الوافدة كالجدري والهبيضة (الكوليرا) والطاعون وغيرها كالسل ونحوه ؟ حتى أصبحت مدينة القاهرة مرتاحة من ذلك المرضين اللتاكين اللذين كانا يتناوبانها متوالية وهما الهبيضة والطاعون ، مع أن القاهرة ليس فيها من العناية بالوسائل الصحية عشر مئتين مافي باريس وغيرها من مدائن أوروبا وأمريكا تلك البلاد التي بلغ من الاحتياطات الصحية فيها أنه أصبح من المحذور على الناس أن يلفظوا بصاقهم على الأرض خوفا من جرائم مرض قتال فيه يستشقا المعافي السلم !!

ألا بورك الله في هذا العصر وبنه العاملين النافعين فان تكاليف الحياة بفضلهم أصبحت خفيفة الحمل على من كانوا متقلين بها ، وان من انبل اعمالهم واقفها هذه الكتب التي ينشرونها هديا للناس وارشادا ، وامامي الآن كتاب من أجل تلك الكتب واقفها لقومي وهو كتاب تدير صحة الحامل والنساء والطفل

هذا الكتاب يجب ان يدخل كل دار من دورنا بل كل بيت وكل كوخ إن أمكن ليكون قيد نظر كل امرأة تحمل وتلد ، ليكون لها مرشدا يهديها الى الطريقة المثلى في تدير معيشتها ، والعناية بصحتها وصحة جنينها وطفلها ، فقسلم من ويلات الحمل والنفاس الكثيرة ، وهي طفلها مصارع الادواء الويلة ، وتريه على الاصول الصحية ومن ليست ببارثة أفهمها زوجها ما يجب عليها فالخطب سهل والأمر يسير غير عسير والكتاب سول العبارة حسن الطبع

• • •

﴿ ديوان الرصافي ﴾

نظمه معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير ، وعني بترتيبه وتبويبه والوقوف على طبعه الشيخ محي الدين الحياطة ، وعني بتفسير الفاظه الشيخ مصطفى الفلايني منتهي مجلة النبراس صفحاته ٢٢٥ وعدد قصائده وقطعه ٩١ طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت ويباع بمكتبة المنار بلسمة قروش صحيحة واجرة البريد قرش

معروف افندي الرصافي شاعر سليقي مطبوع ، قد ير على التبسط في مناحي

الكلام وأساليب النظم ، ولو ان حظه من الصنعة ، وازى حظه من القدرة ، قل في هذا العصر مضارعه ، وقد امتزجت في شعره نظرية الحضارة بمسحة البداوة فكثير التفاوت في شعره ، وليس التفاوت مما يزوي بالشاعر فانا لم نعرف شاعراً من الماضين او الحاضرين لا تفاوت في شعره

وللرصافي طريقة خاصة به في النظم وهي ابداع الفرض في قصة محكية او حكاية مروية وقد تفرد في هذا النمط من النظم حتى اصبح شعره فيه لا يطاول اسلوباً ومنحى ، ومن جيد شعره في ذلك قصيدته « ام اليتيم » و « ابو دلالة والمستقبل » قال في الاولى يصف شقاء ام اليتيم (ص ١٥٨)

كان نجوم الليل عند ارجافها تشير الى ذاك الاين المهجم
فما خفتان اقلب الا لاجلها وما الشهب الا ادمع النجم ترمي
قد تركني موجع اقلب ساهرا انا مدمع جار ورأس مهوم
ارى فحة الظلاء عند ائنيها فأعجب منها كيف لم تضرم

وقال في الثانية يستنكر الحروب (ص ١٤٦)

قضت المطامع ان نطيل جدالا وأين الآ باطلاً ومخالا
في كل يوم للمطامع ثورة باسم السياسة نستجيش قتالا
ماضراً من ساسوا البلاد او آتهم كانوا على طلب الوفاق عيالا
أمن السياسة ان يقتل بعضنا بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لادراً ذراً اولي السياسة لهم قتلوا الرجال ويتموا الاطفال
غرسوا المطامع واعتدوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
ثروا الدماء على البطاح شقاقاتا وتوهوها الروضة الحلالا

والموضوعات التي في ديوان الرصافي كلها شريفة تتناول جميع شؤون الاجتماع والعران ، ومن أحسن قصائده موضوعاً ، وانباها مقصداً ، واصفاها دياجة ، واحكامها اسلوباً ، تأييد الشبهة التي عنوانها الترية والامهات (راجع ص ١٣٣ م ١٢ من المنار) وبأيتها التي اتصرف فيها للذهب اهل السنة في كون طلاق الفضيحة لا يقع ، وعنوانها المطلقة (راجع ص ١٢٨ من هذا المجلد) وغير ذلك من القصائد النافعة التي كان بها شعر

الوصافي ممتازا جديرا بأن يعد من وسائل النهضة في البلاد العربية وقد جعل الديوان صديقنا الشيخ محي الدين الخياط اربعة أقسام: الكونيات الاجتماعية ، التاريخيات ، الوصفيات ، وقد أحسن في الترتيب والتبويب وكتب له مقدمة وصف فيها الشعر بكلام شعري ، ثم قسم الشعراء الى أطوار ، ووازن بين الوصافي وشعراء عصره ، فكانت آراؤه آراء البصير بالقرن ، التقدير في الشعر ولقد آلمنا أنا عشرنا على أغلاط مطبعية كنا نتمنى ان لا تقع في هذا الديوان النفيس ، ويألت صديقنا منثي التبراس تم تفسير جميع المفردات العربية في الديوان

* * *

﴿ ديوان المصري ﴾

نظمه عبد الحليم حلمي افندي المصري. عدد صفحاته ١٣٥ بالتقطع الصغير وعدد قصائده ٢٨ وضم قطع مطبوعة النظام بمصر ويباع بثلاثة قروش صحيفة بالمكتبات الشهيرة

نظم عبد الحليم حلمي افندي المصري الشعر بالأسس وهو تلميذ خزور فكانت قرأ له الأبيات فاستحسن شعره ومحمد اسلوبه ، متأين أن يرى منه في المستقبل شاعرا مجيدا ، وأصدر اليوم الجزء الأول من ديوانه وهو شارخ طوير ، فكان به معدودا من شعراء العصر المشهورين ، ولا اعرف شارخا قبله في عصرنا بلغ مبلغه من الشعر ، ولئن كانت ديباجة شعره اليوم لم يتم صفاؤها وكان سببها غير عظم الرصانة فإن قلق خاطر الشباب شفيح له بذلك

ولقد احييت من أخلاق هذا الشاعر أنه لم يصب بداء الشعراء « الغرور والمنجية » فقد كتب قرة مختصرة شعرية الأسلوب جعلها مقدمة لديوانه تدل على ذلك قال فيها « الى قالة الشعر وقراء العربية من مشارق الأرض الى مغاربها ارف شباب شعري وشعر شباني قلدو ما زودت من الادب ، ونشرت من برود العرب ، حتى اذا امتد جبل العمر ، واشتد أزر الشعر ، كان الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة مرآة للناظرين ، ودرسا للبتدئين » وأعجبني منه انه لم يتلو تلويغره من الذين يكتبون مقدمات لدواوينهم يعرفون بها الشعر ويتصفون في ذلك ويتمهلون ، حتى جعلوا

الشعر بمرقاتهم من النظريات التي لأشأن للاذواق فيها ، ومن يتوهم أنه بوصفه
للشعر يزيد من عرفته ووجه بصيرة فيه ، أو يقربه من أرواح جاهليه ، فهو لا يعرف
من الشعر إلا أنه قانون صناعي نظري ١١١ على أن المصري قد نشر لغيره مقدمة
من نوع تلك المقدمات الموصوفة !

ومن جيد شعر المصري قصيدته التونية التي عنوانها « دخل عبد الحميد » (ص ٦٣)
وقصيدته التي عنوانها « السنة الهجرية » (ص ٤٩) إلا أنه لم يحسن التخلص في
هذه من موضوع الى موضوع ، وهذا من عيوب الشعر . قل من قصيدته الأولى
عناطيا عبد الحميد :

شاهدت حورك أسوارا تفيض دما	كأنما قد بناها بالدم الباني
مدججات اذا قيل القتال سم	مقرونة السير بياقا لبنان
تظلمها ساريات فطرها عجب	من انسر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (تموز) من جدل	الأ وقد عبسوا في شهر (نيسان)
بنا بك الملك واستعصت قيادته	عليك فانزل فانت الراقد المائي

ولم أر قولاً ابغ في وصف سفاح من قوله « أسوار تفيض دما » ولو أن في
المنار متسا لتشرت لهذا الشاعر مختارات كثيرة ، وعسى أن يتجنب المدح في شعره
ولا سيما مدح الملوك والأمراء ، فإن العصور التي ظلم فيها الشعر بالامادح قد طواها الدهر

﴿ ديوان الأثر ﴾

ناظمه رشيد افندي مصوبم اللبناني . عدد صفحاته ١٤٠ بالنظم الوسط . طبع بمطبعة الهلال بمصر

عرف رشيد افندي مصوبم من مشهوري شعراء لبنان بشغفه الزائد في قرض
الشعر ، وهيامه في شغابه وفجائه ، وتحليقه في اجوائه وفضائه ، حتى اصبح صباً به
مفرماً ، ومن عرف أن الشاعر لا يزال في مستقبل العمر وريضان الشباب ، وهو مع
ذلك قد اصدر من شعره اربعة اجزاء ضرب فيها بكل سهم ، وطرق كل موضوع
استيقن ان الشاعر إنما احرز شهرته وهو بها جدير

وقد اهدى الينا ديوان (الابر) الذي اصدره في هذه الآونة فألفناه حافظا
بالتصانيد والمراني والاماديج والفزل والنسب والشيب والحنين الى مصر اذ كان
مفارقا لما ، ناهيك بشعر يخاطب قائده اسماعيل باشا صبري حكيم الشعراء بهذين
اليتين كما روت جريدة الاهرام

قل يارشيد الشعر أفديك قل يا شاعر المشرق والمغرب
شرك هذا كله طيب اجدت فيه يا أبا الطيب
ومن جيد شعره قصيدته (ص ٦٣) التي يقول منها
وكم لغات تريد الناس تحفظها حتى يكون لهم باب ليكتسبوا
وهل سوى لغة الأعراب تؤنسنا وهل لأذانا من غيرها طرب
والله حين جرت في مسمعي نغمت روي واشجت كهود فوهه ضربوا
يا طول شوقي لوادي النيل اسمعها فيه ويا حر شوقي حين يتهب
وطول شوقي لسوريا متى صدحت فيها ومالت سرورا تحتها القضب
والديوان كله على هذا النسق

الجامعة المصرية

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني وقد الت فيه بمخلاصة اعمالها
واحوالها واذكر نفقاتها وحركة العلم فيها، وفي كل ما ذكر دليل بين على تقدمها وارتقاءها
زادها الله تقدما وارتقاء

ومما جاء في هذا التقرير ان ريع الجامعة بلغ في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيا
ونفقتها ٩٠٠٠ جنيه فسد العجز من المال المقتصد سنة ٩٠٨ وهو ٢٣٠٠٠ جنيه، وان
الهبات المالية التي تبرع بها أهل الاريجية والسخاء بلغت ٢٧٠٠٠ جنيه، وان عدد طلابها
كان الى منتصف فبراير الماضي ٤٠٣ ما بين ذكران وأناث الى غير ذلك من الدلائل
على توفيقها في مراتب النجاح، ولكنها لاتزال في حاجة كبرى الى بدر الاموال ليتسنى
لها مضارعة الجامعات الكبرى في أوروبا وأمريكا، وليس بكثير على أهل الثراء في
هذه البلاد ان يقيموا لابنائهم جامعة تفنيهم عن اقباب الجامعات في البلاد الاخرى

لاسيا وان اتعلم واضرابهم في تلك البلاد قد قام أفراد منهم بتأسيس كثير من الجامعات !

وقد اصدرت الجامعة ايضا تقريرا عن مكتبتها ومحتوياتها والهدايا التي اهديت اليها وهو مطبوع باللغة الفرنسية . كتب الله النجاح والفلاح لهذه الجامعة ولطلابها

رسالة في ادب اللغة وملكة الذوق

رسالة لابراهيم افندي نسيم الكاتب الاول لمشيخة الجامع الاحدي اقاما محاضرة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية وقد اتم فيها بأصل التدوين وتأريخه وحكى الاقوال في أصل الخطوط ووضع العلوم وفقى مزاعم القائلين بأن التدوين في الاسلام لم يكن الا في القرنين الثاني والثالث قال في ذلك : « اما ان العلوم الاسلامية لم تدون الا في القرنين الثاني والثالث للهجرة فردود بما ثبت من شيوع الكتابة بين الصحابة وما كان من اتخاذ النبي (ص) لزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما يكتبون ما عليه عليهم من رسائل الدعوة الى ماصريه من الملوك » والرسالة جيدة الطبع ذات ٤٨ صفحة بالقطع الصغير حاوية لكثير من الفوائد الادبية والتاريخية ومنها مع أجرة البريد ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المنار

مقدمة السبرمان

كراسة تقع في ٢٩ صفحة بالقطع الصغير تأليف «سلامه مومي» وكلمة السبرمان (Ueber mensch) المانية معناها الانسان الاسمي وضعها الفيلسوف نيتش الالماني وأراد بها أنه لا بد من ايجاد انسان آخر أعلى همة وأرقى شأنًا من الانسان الحاضر ، ويرى هذا الفيلسوف ان الذرائع التي تمكن من ايجاد السبرمان انما تكون بمحو الضعفاء وتنمية قوة الاقوياء لأن الضعيف في رأيه لا يستحق الحياة !! وقد رأينا موقف هذه الرسالة يتمسح لآراء نيتش و بليك وشوبنهاور وغيرهم من ارباب الفلسفة الشاذة التي روحها وملاكها حمل الناس على الثقل من جميع القيود الدينية والادبية وتقوية الحياة الحيوانية فيهم بحيث يكونون متسلطين جبارة اقوياء ، بدل ان يكونوا عاديين مهذبين وحماة !! وكان مثل

هذا المؤلف الجديد أن يريد أهل الشرق على التمسك بتلك المبادئ الشاذة لو أنه رأى لها أثراً قائماً بتلك البلاد التي نبت فيها أولئك الفلاسفة أنفسهم يظهر كل يوم في بلاد الفرنجة كثيرون بأفكار جديدة منها المفيد ومنها الضعيف ولكن الناس هناك على بصيرة وعقل فهم يتناولون كل نافع وينفدون كل ضار غالباً، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل ناعق متبعون، ولكل قائل مصدقون، فإن الشذوذ واختلاف المناحي كان ولا يزال دأب البشر، ولكن المتفرجين منا يريدون تعميم ما يرون لهم في كل بقعة من بلاد الشرق، ناصيين أنفسهم من امتهم منصب المصلحين الناقمين، وانما هم من القلدين المساكين، الذين لم تهوعوا لهم على تمييز الفس من السمين . ولقائل أن يقول لو أن فلسفة يتش كان معمولاً بفحواها قبل أن يكتبها فإذا كان يكون حظه منها وهو لم يكن إلا حلس يته يفكر في نظرياته وخیالاته، ولم يكن من أولئك الجبابرة العتاة، الذين لا يستحق غيرهم في نظره الحياة، بل لتفرض أن تلك الشريعة الوحشية غفلت عنه ولكنها أبادت من حوله من الضعفاء الذين يهينون له طعامه وشرابه، وينظفون له مأواه وثيابه، فإذا كان يكون شأنه ؟؟

يجب أن لا نسير وراء خواطر نفوسنا، وجواذب شعورنا، بل أن نحكم العقل والروية في كل شيء وهذا ما ننصح به لمؤلف هذه الرسالة :

درس روح الاسلام

كراسة باللغة الفرنسية وضعها الدكتور احمد الشريف من خيرة شبان تونس المستيرين ردا على مزاعم افتحارية لوجل من جهة الفرنسية اسمه موسيو بواجه (M. Boigey) كتبها في احدي المجلات الفرنسية بعنوان (بحث اجتماعي في الاسلام او - درس روح الاسلام) وقد جاء فيها باستخفاف دلت على مبلغ جهل وورعوته، وشدة تعصبه وفرط بلاذته، وماذا عدي أن يقال في بواجه الذي زعم في بحثه هذا أن الاسلام او نبي الاسلام (ص) الذي يسميه هذا المتأذب بالأداب المسيحية بجمال مكة يقول في القرآن « إن الذي يركب البحر مرتين لا يكون مؤمناً » !!! ولست أدري من أي قرآن أتى هذا الجهول بهذه الآية ؟ لعلمها من وحي التعصب الذي يلهب بين ضلوعه

وغريب ان يتصدى مثل هذا الرجل للكتابة عن الاسلام وهو على هذه الحال من الجهل وقصر النظر ، ولكن التعصب يسوق الى اقتحام كل لجة ، وتوقل كل ربوة ، وأغرب من ذلك ان تحفل المجلات بمثل وساوس بواجه ومقرياته ، الا اذا كان اصحابها موافقين له في آرائه ومروياته .

الحصون النيمة

حمل النايريدسورية رسالة بهذا الاسم لم يكتب عليها اسم مؤلفها ؛ ولقد نظرنا نظرة اجمالية في هذه الرسالة فاذا جدل بمحمل ، ومراء ظاهر ، وخطأ في الاستدلال ، وانه ليؤثنا أن يبنى المسلمون بمثل كاتب هذه الرسالة المتعصب الى رأي بعينه ، والمتحيز الى فئة دون فئة ، مما يجعل ماثرا للخلاف والتنازع بين المسلمين ، وقد أشار منشي المار الى هذه الرسالة وكاتبها فيما كتبه تطبيقا على رسالة البحرين في باب البدع والخرافات من هذا الجزء

سر كلومبير

قصة مترجمة بالمرية بقلم الدكتور محمد افندي عبد الحميد حكيم استبالية قلوب . لم يسمح لنا الوقت بقراءة شيء منها ولكن مانهده في مترجمها من الاعتدال في الرأي وتوخي النفع يرجح لنا ان قصته التي اختار ترجمتها حاوية للفائدة والفكاهة

الروايات الجديدة

اصدر هولاء افندي رزق الله مدير ادارة جريدتي الاهرام والبيراميد مجلة قصصية بهذا الاسم ، وجعل قيمة اشترا كما ٦٠ قرشا في مصر والسودان و٢٢ فرنكا في الخارج ويصدر منها في السنة ٢٠ جزءا . جادنا الجزء الاول منها واسمه لويس السابع عشر فاذا هو كتاب يقع في ٢٢٤ صفحة بالقطع الصغير جيد الورق والطبع وله ملحق يحتوي على قصة مختصرة ونبذة شعرية وثرية ونحن وان كنا لم نتمكن من قراءة هذا الجزء فانا نعرف من صاحب هذه المجلة كاتبها بارعا في الترجمة ، حسن الاختيار للقصص المفيدة ، وعسى ان يكون هذا الجزء منها

اللطائف الالهية

مجلة قصصية اهدانا ناشرها صديقنا محمد افندي جمال صاحب المكتبة الالهية

بيروت اجزاء منها منعا ضيق الوقت من النظر فيها وقد جعل قيمة اشترائها وبالذات
في بيروت وستة فرنكات في الخارج ، وهي قيمة زهيدة جدا لا سيما وصفحات
الجزء زهاء مئة ، فحسبي ان يتوفر ناشرها على نشر المفيد النافع

عدل القضاء

قصة ذات ٤٧ صفحة بالقطم الصغير تأليف محمد افندي حافظ وتباع بمحل
الشيخ احمد علي المليجي الكتي بجمة الازهر

الهيئة والاسلام

جاءنا فهرس طويل لكتاب بهذا الاسم لمؤلفه « السيد محمد علي هبة الدين
الشهرستاني » من علماء النجف . وسنبدني رأينا في الكتاب بمد صدوره

الزهور

« مجلة ادبية فنية علمية » لصاحبها ومديرها انطون افندي الجميل المحرر بجزيرة
لاهرام . جاءنا منها جزءان تصفحناهما فالفيناها حافلين بالمقالات الادبية، والطرائف
الشعرية ، عبقى الشذى ، رشيقى الاسلوب بيني المنحى

ومن مقاصد صاحب هذه المجلة جعلها صلة بين ادباء الاقطار العربية ، واننا نتمنى
ان يوفق لما اتدب له وان كان تحقيقه عسيراً فيما نرى ، وقد رأينا صاحب الزهور
اكثر من الوعود التي لا مطمع في إنجازها ومن ذلك نشره اسماء اثنين وثلاثين
كاتباً وشاعراً واعداً بانهم سيكتبون فيها وترجع انهم ليسوا بفاعلين !

ولا يضير الزهور ان يكون اسمها لم يرد في اللغة فان شيوع استعماله قد جعله
صقيلاً ، وقيمة اشترائها ٤٠ قرشاً صحيحاً في مصر و ١٥٠ فرنكاً في الخارج فترحب
بها وترجو لها الرواج

جامعة المنقول والمنقول

« مجلة تحتوي على تمام ما نبني عليه الاسلام ، وكال ما يتقوى به اللسان والاقلام
في اثني عشر علماً عربية منفصلاً مميزة عن بعضها » هذا ما كتب تحت اسم هذه
المجلة الغربية في موضوعها ثم ذكر صاحبها « كلال الدين العراقي » بان تلك العلوم

في آيات من الشعر وهي العلوم المتداولة في الأزهر . جاءنا الجزء الأول منها منذ أربعة أشهر ولعل صاحبها لم يصدر سواه وخبر له ان يفضل اذا لم يكن فصل

اليان

لا تزال هذه المجلة العربية الوحيدة في البلاد الهندية تصدر حافلة بالفوائد والبحث النافع بهمة صاحبها الشيخ عبدالله العمادي والسيد سليمان وهي الآن في سنتها الثامنة وقيمة اشتراكها ١٢ شلنا وعنوانها (Lakno- India) فترجو ان يكون الاقبال عليها عظيما

الحضارة

« جريدة عربية يومية سياسية فنية أدبية ، اصدرها في الآستانة صديقنا السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماد المعروف عند قراء الملتوج بمقالاته الفيلسفية ومباحثه الاجتماعية ، وشاكر افندي الحنبلتي قائم القنطرة قبلا . وان جريدة يتولى تحريرها السيد الزهراوي صاحب القلب الجري . في النود عن الحق ، والقلم الصريح في تبين واجبات الحاكم وحقوق المحكومين لهم لجديرة بأن يهتموا كل من يهمه شأن الدولة وحال الأمة

وقد كتب لما مدير سياستها السيد الزهراوي مقدمة فلسفية بليغة سهلة الم فيها بمحاجات البلاد وما يجب للتقريب بين العناصر والسعي لجلها غير كثيرة التفاوت في الارقاء وقال في خاتمتها ميئا منهاج الجريدة :

« انا ندعو الى اقامة ميزان العدل في هذه الحكومة ، وقاوم ما تراه حيفا أو نصرا للحيث بقدر ما تساعدنا عليه القوانين ، وندعو الى بث روح التعارف والتعاطف بين الشعوب العثمانية ، ورتاد لهم من الاخبار والافكار كل ما هو نافع في اعتقادنا ، وقاوم روح كل شقاق وقرقة من أي جهة هب ، وفي أي بلاد دب ، وندعو الى كل ما يقوي هذه الدولة ومن ذلك تقوية عواطف الشعوب المسلمة نحوها متقدين أن تقوية هذه العواطف تنفع العثماني اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا كيف كانت نحلته مسلما كان أو غير مسلم »

وقيمة اشتراكها ستون قرشا في البلاد العثمانية وثمانون فرنكا في الخارج

وعنوانها (الاسبانية : ادارة جريدة الحضارة في جادة نور عثمانية عدد ٣٧) فحث
قراء المنار على الاشتراك فيها

مرشد الامة

« جريدة علمية سياسية قضائية تجارية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع - مدير
الجريدة ومحررها المسئول سليمان الجارودي » وهي تصدر في مدينة تونس . جاءتنا
اعداد من هذه الجريدة فاستحسننا مسلكها ، وحمدنا منهاجها ، وسررنا بغيرتها ، وقيمة
اشترا كما ١٢ فرنكا في المخرج فسي ان يكون الاقبال عليها عظيما

الاتقاد

« جريدة عربية تركية سياسية هزلية فكاهية » صدرت في الاسبانية لصاحب
امتيازها ومحررها « عبد الرزاق » ، ومديرها ومحررها العربي « محمود بك زكي »
وقيمة اشترا كما ٢٥ فرنكا في المخرج

الاخاء

نشرة صغيرة يصدرها جبران افندي مسوح في كل اسبوع مرة بجماء ، ويظهر
أن صاحب الجريدة عازم على جعل جريدته مسرحا لخطراته ، وميدانا لقبه شوارد
افكاره ، وقيمة اشترا كما ريال ونصف

الوطن

قرظنا في (ص ٩٥٣ م ١٢) من المنار جريدة الاصلاح التي تصدر في سنغافوره
وابدينا سرورنا بها والآن يسوتنا جدا ان نذكر خبر صدور هذه الجريدة (الوطن)
المكتوبة باقلام المرء والجنل ، والمملوءة بالتعريض الذي لا يلبث مع الدين والادب ،
فنتصح لكتاب هذه الجريدة ان لا يترسلوا هوى النفس ، وان لا يفتنوا حكم
القل ، والسلام على أهل الانصاف والسلام

حسين وصفي رضا

البدع والخرافات وَالْبِقَاعُ بِيَدِكَ وَالْعَجَابُ عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الاسلام جطبي الله فداك ، وورثتي برك ولقائك
بينما اطوف في البلاد وانظر ما حل بالمسلمين من عالم سوء يضلهم بالبدع والخرافات ،
أو متفرنج يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الاسلام كل غاد
ورائح ، كأنني أمّ الحوار على فصيلتها تحن ، أو الهيام على ندى الماء تن ، فلم أجدها ترا في
مشرق خليج فارس وجزأره حتى عرجت على مغربه ونزلت البحرين فوجدت ضالتي
فوالذي فلق الحبة اني لأشد فرحابه من الفواص حين يجد الدر ، تشرفت بقراءة
الجزء الاول فأنحة السنة الحادية عشرة حتى وقفت على كلمة عن العراق وأهلها لعالم
غيور (ص ٤٥)

ولما كنت جيت العراق وعرفت أهله سنينم وشيعيم ، حاضرهم وباديهم ، أحببت اني
أطلع والدي على شي ، عرفه منهم حتى يعلم الوالد جطبي الله فداه انما عداه الكاتب بلاه
نازلا من مذهب الشيعة ووعاظهم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاه نازل وصاعقة
محرقة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وانا اذ كر ما بيته
الوعاظ في أهل القرى والا كواخ وما يطهونهم من تقرير علمهم حالا وتأليفهم

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعاظ لا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله ثم اذ كر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع من قلا من كتبهم المؤلفة في ذلك العصر لعل أحد قراء المنار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيتنبه ويسعى في اصلاح ملته وان كان من المظنون انه لا يوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له الملم بالاصلاح الديني



سب اجتهاد علماء المعجم في النجف وكر بلاء

كان محل ومأوى علماء الشيعة في أواخر سلطنة بني العباس الخليفة في العراق وفيها يتخرج مجتهدوهم ثم ينتشرون في بلاد الصجم إما للدعوة أو لالتماس دولة تأويهم وتعتزهم ، لا لرفع القيود عنهم فقط بل لحصد أهل السنة ، يدلك على ذلك حين قدم هلا كوخان الى قومسين قاضدا بفداد وقد عليه يوسف الحلي والد ابن المطهر الشهير عندهم بالعلامة . وكر بلاء اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ سكتته عدد الاصابم وانما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما فعل الطوسي ، والغالب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب أهل السنة الا مدينة قم وكاشان وبعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع وابدت السنين من إيران الا بقايا منهم بعيدين عن مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنين حالا زهاء ١٥ ألف نسمة ، ورفارس وبنادره مثل لنجه وبندر عباس فيها من السنين ٥٠ الف نسمة وأيالة كردستان الايرية اجتم ومقر حكومتها (سنندج) وأهلها كلهم سنيون وكذا بلوچستان الايرية أهلها كلهم سنيون ، وبادية جرجان من التركان كلهم سنيون . فكان علماء الشيعة من مائر الأقطار يتقلون الى مقر السلطنة اصغهان وفيها يتخرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تقام الصفوية بالاحتفاء والترحيب فشيروا لهم المدارس العظيمة والمساجد الفخمة وآثارهم

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خربه ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدرسة

لعل القاريء اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتاريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوین فانهم حين اقامتهم في قزوین كانوا لا هم لهم الا الفتح او بناء التسكايما ليتخرج فيها الدراويش ويقيمونهم في البلاد لمدح علي واولاده، وسب . . .

ضفت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدرا احدهم ان يتصرف في شي بدون اجازة العلماء قهلاً وثوق عامة الايرانيين بعلمائهم لما عهدوا من العلماء الأول من التقشف والزهد ورأوا من هولاء الترف والبذخ واستدراو الدراهم والدنانير بأي وجه كان، فمن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا لتحصیل ثم الرجوع كما يفعل علماءهم حالا بل لتحصیل الدرس والمجاورة هناك ومن رؤسائهم الاردبيلي

قدم الافغان وفعلاوا ما فعلوا، ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار يجمع كبير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورئيسهم الآغا البهبهاني الشيرازي أوائل سلطة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سرمن رأى (سامرا) في أوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هولاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويعشون تلاميذهم بها الى ايران لرواجها والشيعة يعشون الى علمائهم ومقلديهم الدراهم بقصد الخمس والزكاة وشيء بسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلا الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد ائمتهم او الى مكة اعطى للمجتهد جزءا من ألف جزء وطهر له ماله!! وقد شاهدت علاء الدولة في كرمان شاه بقومسين اهدي لابن الحاج ميرزا حسين خليل ما يبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له ما يملك وهو بملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

فأوصلت هذه الدنانير الى المجتهد فلا بد من تفريق بعضها على طلبته والمتخرجين عليه حتى اذا ذهبوا الى ايران روجوا رسالته

قد قلت ان عامة اهل ايران قل وثوقهم بعلماء ايران اجمع فأنحصر تقليدنا في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج اليهم منه فكان علماء السجم بعد تحصيلهم العلوم العقلية يذهبون اليه أفراجا اما للجاورة او لطلب الرزق او للاقامة مدة ثم الرجوع الى ايران بالاجازة (٥) وهو يعود بترويج رسالة الشيخ وايصال الحقوق اليه ، والشيخ بمعهد بالكتابة الى الشاه والحكام في التوصية به ، وهو علماء الذين تخرجوا في العراق واختاروا الرجوع الى ايران لاهم لهم الامعارضة للدولة وأخذ الرشي من الحكام والولاية او تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولا لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من أفعالهم فهم لا يبالون بجمع الدنيا من أي وجه أتت ، وهذا الشيخ تقي الاصفهاني هو واخوته وانجاله تبلغ غلثهم في كل يوم عشرة آلاف فرنك او ما يقرب منه ووظفام أهل ايران اذا ذهبوا الى العراق لزيارة شهدي علي والحسين وأولادهم ، ووأوا من علماء هذه البلاد الانزواء وعدم التردد الا لصلاة الجماعة والزيارة والدرس واذا خرجوا من بيوتهم متلثمين جاعلا واحدهم عباته على رأسه وسبخته في يده وقد شاهدوا من علماء ايران ركوب العربات واتخاذ الحدائق والجنات وكثرة الزوج حتى أن أحدهم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء - ازدادوا محبة لهم وورغبوا في حمل الدراهم اليهم وحسبوا أفعالهم من الزهد والتدين ولم يملوا المساكين ان هؤلاء مثل أولئك الا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق الى ايران لفعالوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يمشون خدام قبر علي وأولاده الى خان قين لاستقبال الزوار من السجم والترك والالقاء اليهم بان فلانا هو الاعلم الا تقي ، وبالجملة فانظر الكتاب حفظه الله لم يخاطب الشيعة في العراق ولم يعاشرهم فظن أن هذا المجمع العلمي يرسل منه رسلاً للدعوة ، أو رأى ان أكثر قري العراق شيعة فظن أنه من فضل

(٥) كأنه انفرس في اذهان دهماء ايران انه لا يمكن الاجتهاد الا بعد شرب ماء الفرات

علمائهم وانهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سبني خلت لا يمكن تسليبه مع أن التاريخ يأنى ذلك فانه قبل ارغام الرعية عبد الحميد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والنداء فيها بولاية علي ، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية ، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من الطهارة كالارديلي ، وهجمات دولة الصفوية على العراق وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور ، لذلك فانك لا تجد من أهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه رائحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لا يبلغ عدد فرسانهم المثبتين يدعون بانخراعل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء ، واريدهقولي بادية أهل العراق أهل الخف والحافر الذين لهم قدرة على النجعة ولهذا سلموا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

تأتي منحدرًا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق قري عرب عنزة كالجراد المنشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على اقخاذم عبده فسنجاره حتى تنتهي الى نصف الفرات الآخر قري عرب المتفك وعرب الظفر الى قرب البصرة ، ثم تنحدر قري مطير الدوشان فريب دار ، ثم تنحدر من الكويت قري العجمان المناصير آل مرة بني هاجر وعربا لا يحصيهم الا خاتمهم . فهذه القبائل من العرب الذين عددهم معاملتهم مع أهل النجف وكر بلاء فز بلاء سوق الشيوخ والساوة الخنسية في بغداد منحدرًا الى البصرة ثم الزبير والكويت فالحساء والقطيف وقطر وليس يوجد فيهم شيبي ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر يعيهم وشرائعهم مع الشيعة واكثر أهل البلاد التي يقتاتون منها شيعة ولا سيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لان هؤلاء لا يذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لا يعرفون معنى دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا للبيم والشراء كما ذكرت ، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مسند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن دعبل الشاعر انه وفد على علي بن مومي فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتل

علينا من مراثيك لجدنا واحضر نساءه وراء الستر... ولا يوجد في كتب الشيعة الروية عن أئمتهم ما يدل على إقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكروا عن علمائهم الاقدمين شيئاً من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حريتهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعية يعلم من تصفحها ذلك، وأول من الف في ذلك ملاحسين الكاشفي الف كتابا سياه روضة المحبين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا العجمي قرأ منه فصلاً فيكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أو في سائر السنة مثل الشيعة حالاً اللهم الا في سابع المحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين «روضة خان» ومعه قارىء الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئاً نسبة الى الكتاب المعروف و يظهر ان عزاء الحسين المعروف حالاً عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفية، فدولة الصفوية رتبت الجلوس في العشر المحرم كلها كما حدثت دولة آل بويه قبلهم والديلمة الجلوس في اليوم العاشر، والشيعة حالاً زادوا في الطنبور نعمة المحرم صفر جمادى الأولى رمضان لا يبعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة، ويؤتمم بالشمع محرقة، لا بين السواد واظنه حدث في أواخر ايام دولة الصفوية على زمن عالمهم المجلسي

ذ كرت قبلاً ان اهل الخلف والخافر من بادية العراق لا يوجد فيهم وأئمة التشيع، نعم إن الشاوية والبقارة أهل بيوت القصب والا كواخ الذين لا قدرة لهم على النجعة كلهم شيعيون الا القليل. يذهب الى هؤلاء القارىء او الواعظ او الروضة خان لطلب الرزق لا للدعوة كما يظن الكاتب ثم يجمعهم وينصب منبراً أو يعلو فوقه وذلك في ايام المحرم وصفر ويعلمهم معالم دينهم الحالي وهو ذ كرفضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لاجاهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد وانما امرنا بقراءة هذا تعبدنا والا قهرآنا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا!!! ثم يطلونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة بـ (نادِ علي)

نادِ علياً مظهر الجانب تجده هو ناك في الرخائب

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستفانة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانما تدفع الهم والغم وتنجب الرزق، ووعاظ المعجم يقولون على المنابر «ناد علي بدر نماز (١) ثم يهلونهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حلا يدعى بمحسن وان موتهما من ضرب الصحابة برأهم الله ممن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشيء يتعب القراء ويضحك المجازز ١١١ ثم يعرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بنسائه حاسرات وان من بكى على الحسين لا تصيبه النار ابدا ولو فعل ما فعل وان من دفن عند الحسين بحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين يتقانون موتاهم من مسيرة ايام متتمة والمعجم يقولون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها منقول من كتاب قيس ابن سليم الهلالي ١١١ (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عند هؤلاء المساكين اصلا، نعم الشرك بالله والفلو في أهل البيت فانك لو حلفت لاحد منهم بالله الف مرة لم يرض واذا حلفت بالعباس بن علي ارتعدت فرائضه بعد الرضى والتسليم، ولعل القارىء يحسني في كلامي على المغالاة فان شاء فليذهب أو ليسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لا يسمع الا: ارزقي احلمي اغني ١١ او ليطلب كتاب تحفة الزائر أو زاد المطاد (٣) وهما تأليف عالمهم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجيب

أما أهل الخلف والحافر فقيهم من الاخلاق الحسنة ما يطرب العرب والغربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق الالهجة والامانة والعفاف وكرم النفس والاخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجيرون عليهما احدا كما يفعل في باديه نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

(١) بدر نماز: ابو الصلاة كما تقول العرب لاصل الشيء أمه فالعجم تنسبه الى الاب
(٢) كتاب قيس يزعمون انه الف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صحب خمسة أو ستة من أمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لأصل له، وانتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فليتنظر الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيرها المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا الكتابين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وبغداد

اهل الحاضرة يقرء اولاده القرآن وبعلمهم الكتابة ويقم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب ويسمونه في بادية اهل نجد مطوع او بالفتح واظن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد الفرقة الامامية في القرن الرابع قلا من كتب علماء ذلك العصر (٥)

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران باب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووجهه وتنزيله وقوله وكتابه وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم ، وانه القصص الحق وما هو بالمنزل ، وان الله تبارك وتعالى محده ومنزله وربه وحافظه والتكلم به . باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد (ص) هو ما بين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سورة عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والم شرح سورة واحدة ، والم تر ولا يلاف سورة واحدة ، ومن نسب البنا ان يقول اكثر من ذلك فهو كاذب - الى ان قال : باب الاعتقاد في نفي الفلو والتفويض - اعتقادنا في النلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والهندية والجرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصفيرهم بشي . كما قال تعالى (ما كان لبشر ان يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدوسون) ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله يا امركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) - الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فيما لم نعلمه في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصلح الآلية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهين لقولهم من

بريتك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لانك لا تفننا نفعاً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نشوراً ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعلينا الرزق فنحن اليك منه برآء ، رب لا تدرو على الارض منهم دياراً ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً »
 يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذا الكلام يخرج ويرى ما فعل عند قبره في طوس من الوثنية التي بعث جده (ص) لازلها ، والمعجب من علمائهم كيف انه لا يوجد كتاب من فقههم الا وفيه : لا يجوز البناء على القبور والسرور عليها ونجديدها وبناء المساجد عليها . ثم لا ترى منهم منكر لذلك بل يعدونه من افضل القربات استدلالاً بما قال الشيخ محمد حسن التجفي صاحب كتاب الجواهر الموفى في اواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لا يجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أبشك على ما بشي رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضاً كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو مثل علي الميت ، وقال الكاظم لا يصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدل به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يبني عليها مساجد قال النبي (ص) « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » واستدل صاحب الجواهر على انه لا يجوز حمل الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلاً مات بالرساق فحمل الى الكوفة فانهمكهم عقوبة وقال ادفنوا الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه بدعة في شريعة الاسلام ، والسج من فقهائهم المتأخرين قائم حين يذكرون في كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من ذلك الأئمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ١١
 هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثاناً تعبد من دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضر بون بها عرض الحائط ١١١

(المار) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا يفهم و بين غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم ، وقد بينا هذا المقصد في فاتحة العدد الأول من السنة الأولى واستقمنا على ذلك الى هذا اليوم وسنستقيم عليه فيما بقي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم أهل الدين أو المذهب الذي ينتسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فينبغي ان يتقيد مع اللطف ، واتقاء ما يثير روا كذا التصعب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل يروت من الخصام والصدام منذ بضع سنين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا كثيراً من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المنتسبين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالد والقبور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا نتعصب لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجتماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بأسلامهم عليه، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملاً بقوله عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت اجيب دعوة جمعيتهم بمصر كل سنة الى المآثم الذي يقيمونه في تكبيرهم بالخزاعي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزاله الضرر الأشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الأخف وهو حضور مجتمع ترى فيه البدع كالذين يأتون مخرجين بالدماء مما يضر يرون رؤوسهم بالسيوف . . .

ولما نشرت منذ سنين رسالة ذلك العالم الفيور عن العراق لما فيها من التنديد بسوء ادارة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قهبت على الرسالة بما يزيد ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في الخلاف فقلت ان نشر دعاة الشيعة مذهبهم بين أعراب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يعلونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي خشيه الكاتب في الجهة السياسية، لا ذكرت

آفا من يان مفاسد الحكومة الحميدية ، ولو كتب البنا أي كاتب من الشيعة انتقادا على تلك الرسالة لنشرناه في المنار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا به الانتقاد على ما نشره لغيرنا ، ولكن بعض غلاة متعصي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المنار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة المتعة التي لم يسبق لنا قول في المنار بجرمتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحنا لقول الشيعة فيها أودعناه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا إليه في تفسير قوله تعالى « فاستمتعتم به منهن » الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب بشتم علينا بأننا انكرنا حل المتعة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والأجماع !! وطفق يحرّف الآية ويضربها بالهوى والرأي ويتحكم في الأحاديث لا يثبت ذلك بالسفسطة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الأعراب المنسيين الى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني قولا عن بعض المختبرين ونصرح باسمه الآن فنقول هو سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لاهل السنة على الشيعة ولا للشيعة على اهل السنة لانه نصراني لا يفرق بين احد منهم اطلعتنا بعض الاصدقاء على رسالة الشيعي المتعصب ققرأنا منها جملا متفرقة أحرزتنا لان وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه لتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سائح آخر مختبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الفيور المختصرة فلم نشرها بل لم نقرأها لأننا خشينا ان تكون مخالفة لمشربنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليبين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر ما يمكن ان يرد من الرد عليها من الأدباء المنصفين ، ومما يمكن من الأمر فاننا نطلب الأتحاد ونسعي إليه والله الموفق

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَمِينِ

رحلتا القسطنطينية

٣

حال الآسنة العمرانية والاجتماعية

موقع هذه المدينة مشهور في جماله ومحاسنه الطبيعية ولو كانت هذه الدولة التي استولت عليها من عدة قرون دولة عمران ومدنية لجعلتها زينة الارض ومثابة الامم ، ولكن لأهلها من السامعين مورد من أغزر موارد الثروة ، ولكنك لا تجد فيها آثارا من آثار العمران القديم للسلطين السابقين الذين دوّخو الدول الا المساجد ، ولا شيئا يتد به من آثار العمران الحديث الا المعسكرات من الشكنات والمدارس ، فصفوية عاصمة البلقار وأثينا عاصمة اليونان والقاهرة عاصمة مصر ، كل اولئك أرقى من عاصمة الدولة عمرا ، فالآسنة موقع جميل ، ومعسكر كبير ، لا تغيب الجنود عن عينيك فيها دقيقة من الزمان ، فعسى الله ان يسخر لها الرجال الذين يعمرونها بعمران المملكة ، لا بالاستقراض من الأجانب بالر با الذي يجعلها تحت سيطرتهم ، وعرضة عند الحوادث لمداخلتهم ،

أما العمران المصنوي وهو العلم والادب فلها حظ منه تفضل به مصر وسورية وهو ان التعليم فيها أعم وأشمل ، وترية النساء اسمى وأنبى ، ذلك بان أموال المملكة كانت تجبي اليها حتى لا يبقى في كل ولاية الا الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه مع إباحة الرشوة والسلب والنهب فكثرت فيها المدارس للذكور والإناث ، على أن

الآداب الإسلامية الموروثة لا تزال أقوى في بيوت هذه المدينة منها في بيوت مصر فلا ترى امرأة في نافذة ولا على سطح الا أن تكون مستورة البدن والرأس كاتكون في السوق ، ولا تسمع من البيوت ولا في الأسواق والشوارع صغبا ولا هجرا من القول كما تسمع في أسواق القاهرة وشوارعها ، ولا يتبرج فيها النساء كما يتبرجن بمصر الا في بعض المواسم كآصال أيام رمضان في جهة الشاهزاده ، والاني بعض الضواحي حيث يسرحن ويمرحن متزهات ، مظهرات لزيتهن ، على أن الكثيرات منهن يسفرن عن وجوههن في الأسواق والشوارع ولكنهن مع ذلك يفضن من أبصارهن كما أمر الله تعالى . وإذا خرجن في الليل من دار الى دار يخرجن بالجبّة او العباءة العربية المعروفة وبالهناء الأبيض وذلك يكون زيهن الغالب في المنزهات . فجملة القول ان آدابهن حسنة في خروجهن الى حاجهن في الأسواق والشوارع وبيوتهن نظيفة مرتبة ولا ولادهن حظ عظيم من النظافة والآداب . ويقول المختبرون من أهل البلد ومن الغرباء المقيمين فيه ان آداب غير المتعلمات أو المتعلمات على الطريقة القديمة منهن أعلى أخلاقا وأقوى عفة وابتعد عن الريبة من المتعلمات على الطريقة الحديثة الافرنجية وهن أشد عناية بالنظافة أيضا فالفرنج في البيوت هو الخطر الأكبر الذي يندو البيوت الإسلامية بالفساد ، في هذا البلد وغيره من البلاد ، ويقال ان احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين يريد أن يربي بنات المسلمين في المدوسة التي يسعى في انشائها مع بنات الافرنج والروم والأرمن تربية ليس لها من صبغة الدين شي !! فإذا تم هذا المقصد فبشر بيوت هذا البلد بالخراب المعنوي والفساد الذي لا يفوقه فساد ان علم النساء المسلمات في الآستانة دون علم الأوريات ولكن تربيتهن الدينية والأدبية أعلى من تربية الأوريات كما شهد بذلك غير واحدة من هؤلاء بعد الاختبار التام ومنهن من صرحت بأن التفرنج آفة مفسدة لنساء الترك . نعم انه يمكن ان تترقى معارفهن وآدابهن ولكن يجب أن يكون الدين هو أساس التربية وان تكون العناية به فوق العناية بالعلم وليس في أوربا شعب يربي البنات على الاحاد أو ترك الدين ، وان اثبت الشعوب الاوربية مدنية هو أشدها عناية بتربية النساء والاطفال تربية دينية

ان بين استانبول وقسم غلطة وبك أوغلي تباينا عظيما في الماديات ونظام المعيشة وحالة العمران على ان المسافة بينهما تقطع بدقيقتين اذ الفاصل بينهما هو الخليج المشهور وعليه جسران للمشاة والركبان ومنهم من يقطعه بالزوارق : تشبه استانبول في عاداتها بلاد المشرق الاسلامية القديمة كطرابلس الشام فأزياء النساء فيها كأزياء النساء في مدن سورية الا ما امتزج به وقد ذكرناه آفا وأزياء الرجال فيها كأزياء الرجال في مدن سورية: الطربوش والعمامة البيضاء والعمامة المطرزة والعمامة الخضراء والمناديل الملونة - كل ذلك من أزياء الروثوس وكله كثير وأما سكان قسم غلطة فنكثروا فيه مزاحمة الكمم والقلائس للطرايش المجردة ويقل فيه غير ذلك يتعشى أهل استانبول بعيد المغرب كأهل سورية وتفضل أكثر المطاعم بعد العشاء بقليل على حين يتنديء أهل القسم الآخر بالطعام وتظل مطاعمهم مفتوحة الى قرب منتصف الليل ويسهرون كثيرا ولا يسهر اولئك الا قليلا . ويكثر الفسق الطغي والسري في قسم غلطة والفسق الطغي ممنوع في استانبول

وآداب الرجال العمومية حسنة كأداب النساء فلا تكاد تنكر على رفيع ولا وضع قولا نحشنا ولا كبيرا وترفعا ولكنك كثيرا ما تنكر عليهم إختلاف الوعد وما في معنى الإختلاف حتى يقل ان يثق المختبر بقول بسمعه وسبب ذلك تأثير الاستبداد الشديد ، وما كان من الضبط والمراقبة على عهد عبد الحميد ، فذلك هو السبب الطبيعي لنفوس الكذب والإختلاف والتقلب في كل الأمم ، ولهذا العلة كثر الكذب والإختلاف والتقلب وعدم الثبات في جميع البلاد العثمانية كما كثر ذلك من قبل في مصر ولا سيما على عهد اسماعيل باشا

كنت كتبت في المئارج وقلت في بعض الخطب التي أقيمتها في العام الماضي بالبلاد السورية ان أرقى البلاد العثمانية الآستانة وما يقرب منها من ولايات الرومالي وأوسطها سورية وادناها العراق والحجاز واليمن . وقد تبين لي أن هذا القول خطأ فالآستانة لا تفوق سورية الا بكثرة عدد المتعلمين من الرجال والنساء وبالآداب الاجتماعية كما تقدم فهي ليست أرقى في العمران الحديث من بيروت ولا في العمران القديم من دمشق . وليس النابضون من أهلها كالتابعين من سورية في العلوم الاسلامية

ولا في اتنين والعلوم الاوربية ولا في الادبيات ولا في التجارة والزراعة . ولا أهل الادارة واقضاء منهم أرقى ممن نسي لهم ان يشغلوا بها من السوريين بمصر ، وكذا في بلاد الدولة على قلوبهم وليس الضباط المطلبون في المدرسة الحربية من أهل الآستانة بأرقى في الفنون الحربية من الضباط السوريين ولا العراقيين الا أنهم أكثر . وأما ولايات الروملي وكذا الاناطول فهي دون الولايات السورية في الجملة وأما النسبة بين الآستانة ومصر فهي أن عامة أهل الآستانة أرقى من عامة أهل القاهرة وخاصة أهل القاهرة النابضين أرقى من خاصة أهل الآستانة النابضين الا في الجندية . وأما من جهة الثروة والعمران فمصر أغزر ثروة وأرقى عمراناً ، وقد قدمت النسبة بين البلدين في النساء وتربية الاولاد هذا ما تبين لي في هذه الشهور نصصته على غيره ، غير متعرف الى جهة ، ولا متجزا الي فته ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتشار الاسلام في افريقية

نشرت جريدة الدييش كولونيا مقالا للدكتور كارل كوم الذي قام بسياحات كبيرة في افريقية واحدها سياحته فيما بين نهر النيجر والنيل قالت (ه) : ان الدكتور كارل كوم يرى ان افريقية ستكون في يوم قريب قارة اسلامية محضة ما عدا بعض الجهات التي ينسب أهلها الى المسيحية اسما كجنوب افريقية وأوغنده والجيشة ولقد عاقت طيبة البلاد في أواسط افريقية دون ان يكتسبها سبيل الاسلام الجارف في طريقه عدة قرون فلما وطأها أقدام الاوربيين وانتهت تلك المنازعات القديمة بينهم على الحدود وانفسح المجال أمام التجار المسلمين أخذوا ينشرون نفوذهم ويوسعون دائرة سلطتهم فترغلوا في الغرب والشرق والجنوب حتى انتشر الاسلام بين أهالي هذه الجهات بسرعة غريبة ومدهشة نتيجة مساعي الاوربيين أنفسهم

الذين ذلوا تلك العقبات باكتشافاتهم الجغرافية وبتمويم شؤون البلاد وتحسين وسائل الثروة بها وأحوالها الاقتصادية

وقد شمر بمخرج هذا المركز الصعب وكلاء فرنسا وبريطانيا وأخذت هذه المسألة تتعد أمامهم فلا يعرفون لهم منها مخرجا بعد أن تغلب الاسلام على الجنوب وبعد أن طعن الدكتور كوم تعصبا وتمحلاً على تعاليم الاسلام زاعما بأنها تنهي بذور التعصب في قلوب المتدينين به استنتج انه يجب على كل مسلم مقاتلة الكفار الى ان يأمرهم أو يقتلهم وقال انه لا توجد ذريعة أنجم من ادخال القبائل الوثنية في الدين المسيحي لتكون حصنا متبنا للدفاع !!

ثم قال: ولا يوجد الآن غير طريقين لتجارة الرقيق اولهما في السودان العربي الى مكة مارا بالسودان المصري وقد حاولت القوة الفرنسية في بحيرة تشاد بقيادة الكولونل مول أن تقطع هذا الطريق حتى تمكنت من ذلك ولكن الطريق الثاني لا يزال مفتوحا ويمر بينقازي ولا يمكن إغلاقه الا اذا استولت بريطانيا العظمى على دارفور (١)

وقد نشرت مجلة المستر فول مقالة وجهت فيها انظار ولاية الامور الانكليز لوجود ثلاثة عشر الف شاب مسلم على بعد خمسة أيام من مقر الانجليز قد اجموا امرهم على ان يجوبوا انحاء البلاد الافريقية للدعوة الى الاسلام ولا حظت ان الوثنيين يقبلون الدين الاسلامي بسهولة ورغبة ومن اتحل منهم المسيحية لا يلبث الا قليلا ثم يعلن اسلامه مثل وفاة، واستتجت على دعواها بسهولة مبادئ الدين الاسلامي بزيادة المسلمين المضطردة في الهند فقد بلغ عدد الذين يتحلون الاسلام من أهلها نحو عشرة آلاف شخص في كل سنة وكذلك الحال في الصين حيث ينمي عدد المسلمين كل يوم بنسبة ظاهرة تدعو لمزيد الدهشة والاهتمام

الاسلام في الهند

جاء في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية مقال عن الاسلام في الهند احيننا ترجمته لما فيه من الحقائق التي يجهلها اخوانهم المسلمون قال الكاتب (٥) :

انتشر الاسلام في الهند سنة ١٠٥١ ميلادية وقد ازداد عدد أتباعه حينما قلصت سلطة الاسلام في تلك الديار وامتدت سلطة الاحتلال الانكليزي خلافا للمأمول وهو يمتد اليوم على صورة مدهشة فقد كان عدد اهله في الهند سنة ١٨٩٧ واحدا وستين مليوناً ونصف مليون فأصبح عددهم سنة ١٩٥١ ثلاثة وستين مليوناً منهم ٩٧ في المئة من أهل السنة وإليك تفصيل العدد

٥٤ مليوناً في الولايات الهندية الشرقية الانكليزية كبنجابي ومدراس

٨ ملايين ونصف في الولايات التابعة كحيدرآباد

٢٧٠ الفا في المستعمرات الانكليزية كسيلان

٧٣٠ الفا في البلاد التي لم تدخل تحت الاحصاء كولايات أوريسا

وقد يوجد من المسلمين في المقاطعات الفرنسية الهندية ٢٠ الفا وفي المستعمرات البرتغالية ٨ آلاف ونصف الف وفي المستعمرات الالمانية ١٥ آلاف من الهنود والفرس والعرب والافريقيين

اما عدد المسلمين في الولايات المستقلة فإليك بيانه : في ولاية نابل ثلاثة ملايين ونصف مليون، وفي ولاية بوتان اربع مئة، وفي ولاية أفغانستان ٦ ملايين وأما بحسب المذاهب فعدد المسلمين في الهند ينقسم الى اهل سنة وشيعة فأهل السنة ٦٦ مليوناً و٢٢٢ الفا و٥٠٧، والشيعه مليونان و٥٧٧ الفا و٢٩٤، والمجموع ٩٣٦، ٧٩٩، ٦٨٠ فإذا اعتبرنا زيادة مليونين في الولايات الهندية الانكليزية فيكون عدد المسلمين في الهند سبعين مليوناً

أما حركة هذه الملايين الاجتماعية والسياسية فقد كانت بطيئة الا انها ابتدأت تؤثر في الدولة الانكليزية فلا تضي مدة الا ويحدث حادث لهذه الدولة من هذه

(٥) ترجمته بالعربية جريدة الفيدي البروتية وعنها قلنا

الجموع ولو كان المسلمون متحدين الاتحاد المطلوب لما أقام الانكليز ساعة في تلك
البقاع على ان التكافل بينهم قد بدا طلع فأنحد فريق كبير منهم وبدأوا بإعداد
القوة وسيجأون عما قريب كل عتبة وصعوبة وقد ظهر للناس أخيراً أنهم يميلون
زنى الى الدعوة الصائبة

فلسوف يقوى الاسلام في الهند ويمتد بواسطة العلم الذي ينتشر بينهم بسرعة
ولا غرو فان هذا الدين من مطالبه العلم وسوف يسود على كل تلك الديار على أن
الانكليز هم الذين علموهم لغتهم قسحوا بها واصبحوا يطالبون بحقوق الانسان
الحرية ويتقاضون من الانكليز ما كرم الاجماعية ومناصبهم السياسية

﴿ صدي العلم من الحجاز ﴾

جاءتنا كراسة بهذا الاسم فيها تفصيل عن «حفة توزيع الجوائز على التلامذة
الفايزين في الامتحان السنوي في المدرسة العمومية بمكة المكرمة تأسيس العلامة
للرحوم الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب اظهار الحق» وهي مفتحة بخطاب
من مدير تلك المدرسة موجه الى كل قارىء يستفز به الهمم ويحدد العزائم الى مساعدة
هذه المدرسة الفذة في نوعها المنفردة في الجملة بالبرعات المالية لان قيامها بها وهي
لا تزال قائمة ببرعات الهنود الاسخياء الذين عرفوا قوة التعاون والتكافل اكثر
من غيرهم من مسلمي الارض. وانه ليجدر بمسلمي هذه البلاد ان يمدوا اليها يد السخاء
وما نرى أنهم رضون - كما رضيت دولتهم - بأن يكون الجهل ضار باطنابه في مكة
المكرمة ذلك البلد الحرام الذي كان ينبوع سعادتهم ومبع العلم والحكمة من قبل
ألا وانه ليجزنا ان تبقى البلاد التي نزل بها الوحي وانبثق منها نور الاسلام
الذي قلب كيان العالم وقتل الوثنية وفتح روح العلم واشرع سبيل استقلال الفكر -
انه ليجزنا ان تبقى مسكته في دياجير الجهل موشة بأغلال التقاليد، فإلا عناية من
حولتنا الدستورية التي يقتخر سلطانها بلقب «خادم الحرمين» بتلك البلاد بعض عايتها يلد
من بلاد الروملي ؟! على انه قد آن للمسلمين وقدمضي زمن التفكير ان يبدأوا على
الصلي وعلى الله قصد السبيل

بوتني الحكمة من يشاهد من بوث الحكمة لله أوتي
غيا كثيرا وما يد صكر الا اولو الالباب

المسائل

في عبادي الذي يستعملون القول فينبغون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر الثلاثاء سلخ جمادى الاولى ١٣٢٨ - ٧ يونيو (حزيران) ١٢٨٦ ١٩١٥ م)

فتاوى المتنازعين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمو الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالترتيب غالباً و ربما قد متاخرنا لسبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لكل هذا . وابن
مفهي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عز صحيح لافضاله

﴿ الاكراه على الاسلام بالسيف ﴾

(ص ٢٧) من ص ٤٠ . التليد في مدرسة الحقوق بالآستانة

الى فيلسوف الاسلام وخر الامة سيدي الامتاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب

مجلة المنار الاخر متعني الله بطول بقائه أمين

وأينا في الجريدة التي يصدرها محمد عبيد الله مبعوث آيدين في الآستانة مسأة

عجبتنا من صدورها من مسلم وازداد عجبنا ضعفين اذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك
الجريدة يعد من علماء الترك، ثم ازداد عجبنا اضعافاً مضاعفة اذ بلغنا ان تلك الجريدة
تصدر بمساعدة الحكومة ونفقتها وهي هي الحكومة الدستورية المؤقتة من هيتئين
احدها تسمى التشريعية وأخرى تسمى التنفيذية وكل منهما مؤلفة من المسلمين
وغير المسلمين

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الاسلام أشد مطعن فيه وهي ادعاء ان الاسلام قام
بالاكره والاجبار لا بالدعوة والحجة وانه يجب على المسلمين الآن أن يكرهوا الناس
على الاسلام بقوة السيف فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة
باسم (العرب) مانصه :

« إن أكبر مرشد في الاسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام كان يحمل كتاب
الله في يده والسيف في اليد الأخرى فكان اذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعو
اليه في الكتاب أرغمه بالسيف (!!!) فاتم يامشئ المرشدين المكلفين بوظيفة الارشاد
« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »

« ثم ان الخلفاء الراشدين والامراء المرشدين الذين جاءوا بعد النبي عليه الصلاة
والسلام قد اقتفوا كلهم هذا الاثر الجليل « اه بحروفه الا كلمة اسوة في الآية
الكريمة فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة « قدوة » وهي بمعناها ولكن لا يجوز
قتل القرآن بالمعنى وما أظن ان صاحب الجريدة تعد ذلك وان كان يوجب ترجمة
القرآن لانه لا يخفى عليه ان تعد تفسير ألفاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة
مقررة عن الاسلام

فاقول النار في هذه الدعوى ؟ : أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض
الطاعنين في الاسلام من الافرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلم بالاول فهل
تقولون ايضاً بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين
وجميع أمرائهم وموشديهم باكره غير المسلمين بقوة السيف (وما في معناه من المدافع
والبنادق) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلم نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من
الامراء والمرشدين حكم دينهم والتأسي بغيرهم صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يجب على

بجلس المبعوثين في الدولة العلية ان يلزم الخليفة بذلك ام لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتركه فهل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ام ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلتم لا يجب ذلك فكيف تقولون بالاصل دون التفريع عليه ؟ افنونا وعلونا مما علمكم الله

(ج) الحمد للمهم الصواب وقول وبالله التوفيق : ان تلك الدعوى التي ادعاها صاحب تلك الجريدة باطلة بأصولها وفروعها ولا يقول بها من يعرف حقيقة الاسلام الا اذا تعدد الكذب والبهتان بقصد لإقاع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين وإلجاء دول أوربا الى الاتفاق على الإيقاع بالدولة العلية ولا يعقل ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحث في قصد كاتب تلك الجمل التي قلنا السائل ولا في درجة علمه ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يثيره صدورها من مثله ، ولا في صحة ماشاع من اعانة الحكومة على نشر جريدته وانما نخص كلامنا فيما هو اللائق باب الفتوى من بيان الحقيقة فنقول

بيننا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المنار والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير «لا إكراه في الدين» منها فراجع تفسير (٢: ١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله الذين قاتلوكم ولا تعدوا الآيات من (ص ٢٠٣ الى ٢١٢) من جزء التفسير الثاني ، وتفسير (٢: ٢٥٦) لا إكراه في الدين من (ص ٣٥-٤٠) من جزء التفسير الثالث . ولا يذهب ظنك الى ان حكما على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد حكم بدا لنا الآن تريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديد ، كلا ان هذا هو رأينا منذ سنين طويلة فراجع ان شئت (ص ٢٥٥ ج ٢ تفسير) تجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي (ص) الامدافين وانا قلنا بعد هذا البيان مانصه « وهل يصح ان يقال فيهم انهم اقاموا دينهم بالسيف والقوة ، دون الاوشاد والدعوة ؟ كلا لا يقول ذلك الا غرّ جاهل ، أو عدوّ متجاهل ، ولا نفس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الامام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ومنه قوله في آخره « ولا التفات لما يهذي به العوام ، ومعلوم النظام ، اذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته فاتقرآن في جملة وتفصيله

حجة عليهم ، واذا واجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه يا انا لهذه المسألة أيضا والاصل في هذه المسألة قوله تعالى (۲: ۲۵۶) لا اكراه في الدين قديين الرشد من النبي) وهي مدنية وقوله تعالى (۱۰: ۹۹) ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين) ومثل قوله تعالى (۸۸: ۲۱) فذكر إنما أنت مذكر ۲۲ است عليهم بمسيطر) وقوله عز وجل (۵۰: ۵۰) وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وكذلك تهديد آيات القتال بجملته دفاعا والنهي عن الاعتداء فيه كآية (۱۹۰) من سورة البقرة التي ذكرنا معظمها آفاً والراجع في علم الاصول ان المطلق يحمل عليه التقييد وعليه الشافعية .

والسنة الفعلية تؤيد هذه النصوص الواضحة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن احدا من المسالين له بحرب ابدا وانما كانت غزواته كلها دفاعا فكان المشركون قبل فتح مكة جربا له وللمؤمنين آذوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وكانوا يجهزون الجيوش فيسوقونها اليهم في دار الهجرة ليستأصلوهم كما فعلوا في بدر وأحد والخندق فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيرون منه فلما رضوا منه بالصلح عشر سنين فرح بذلك ورضي منهم بأشد الشرائط وأقلها على المؤمنين وهو في قوة ومنعة منهم قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين تقضوا الميثاق وقد بلغ من تهريب الاسلام لسلام ان شدد في المحافظة على عهوده الى درجة ليس وراءها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا وطاب هوؤلاء المسلمون من اخوانهم المهاجرين ان يعينوهم على المشركين المعاهدين لم فانه يحرم تقض عهدهم بمساعدة المسلمين عليهم قال تعالى (۸: ۷۲) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) كنت أظن ان محمد عبيد الله افندي من أوسع علماء الترك اطلاعا على السيرة النبوية الشريفة لأنه من أعلمهم باللغة العربية نفسها لاقامته الطويلة في البلاد العربية فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الاورية والاوهام العامة؟ لياتنا بحديث واحد في اثبات دعواه ان النبي (ص) كان يأخذ القرآن في يده والسيف في أخرى ويعرض القرآن

على من يلقاه فان آمن والا أمحى بالسيف على هامته ففتها. مارأينا حديثاً في ذلك صحيحاً ولا حسناً ولا ضميماً بل لم تر ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صلوات الله وسلامه عليه!! هل يمكن ان يقول مثل عبيد الله افندي انه استنبط ذلك من حرب الصحابة اذ كانوا يرضون على من يتصدون لحربهم الاسلام فان لم يجيبوا فالجزية فان لم يقبلوا كان السيف حكماً بينهم وبينهم؟! ما أراه يجرأ على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك وان سلمنا له انه من السنة المتبعة . إن اتباعهم لهذه الطريقة إنما كان بعد تقرير الحرب والتصدي لها وانما كان سبب الحرب بين الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة العالمين بقوله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المتعدين » والذين صاروا يفتضون هذه الآية وأمثالها يكرهون القتال وان فرض عليهم لضرورة المدافعة عن انفسهم ودينهم وتأمين دعوته كما شهد الله لهم بذلك في قوله (١٥٥:٢) كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

ذلك بأن الروم والفرس كاتنا أمتي حرب وقد ضربتا بما جاورهما من جزيرة العرب فأظلت سلطنة كل منهما بعض العرب المجاورين لها لذلك وللمصيبة الدينية ساءها دخول أثر العرب في الاسلام وتجدد دولة لهم تابعة لدين ميين فكان كل منهما يهدد دعوة الاسلام في جواره ويمتدي على المسلمين فلم يكن للمسلمين بدء من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يتم بأحد السبيين : إسلام الحارين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يتقل دفعه الا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الاسلام الجديدة من الانتشار في الارض ، فكانوا يرضون أحد هذين الأمرين والحرب مقررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة المتبعة في الهداية والارشاد ، فان النبي (ص) دعا كسرى وقيصر وغيرهما الى الاسلام ولم يهددهما بالسيف وانما دعاها بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعاً لما أمره الله تعالى به في قوله (١٦: ١٢٥) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

لو ذكر محمد عبيد الله افندي عبارته تلك في سياق الكلام عن الجهاد واحكامه

ثيسر لنا ان نتمحل لها تأويلا ولكنه ذ كرها في سياق الارشاد وذكر العلماء المرشدين في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحشم على إرشاد العالم فما هي المناسبة لذكر السيف والارغام على قبول الحق وإنما موضع الحق القلوب وهي لا يصل إليها السيف بل السيف وذكر السيف مما يزيد بها نفورا ، ويجعل بينها وبين الحق حجرا محجورا ، ليست هذه المسألة هي التي شدت فيها وحدها هذا الرجل فان له شذوذا في مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت ولا ثم الأ بترجمة القرآن الى جميع اللغات ، وكادعائه ان غير العرب من المسلمين يمكنهم الاستغناء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى آية للعالمين معجزا للبشر على ممر السنين ، بترجمته الى انتركية والفارسية وغيرها من اللغات وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن ان يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن المنزل من عند الله ولا يصح التعبد بتلاوتها ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن ١١١ . وقد سبق لي مناظرة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين ، وكذاكاره أن للبشر أرواحا مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه وقد ناظرته في ذلك بدار الشريف علي حيدر بك ناظر الاوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون وإنكاره ان يكون في النصراني عربي واستدلاله على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي او قال اسراييلي (يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام) فلا عجب ان يشد في مسألة السؤال ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في عاصمة المملكة حيث المحكمة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التنافر بين العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان والسياسة اصرار ولا بحث لنا فيها الآن ١١ مما يقوي فراستنا في سريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الأوروبية الطاعنة في الإسلام أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قالها بعض أولئك الطاعنين في مؤلف له وأشار الأستاذ الامام الي ابرد عليها في رسالة التوحيد فانه بعد ان قرر قيام الإسلام بالدعوة والحجة ، واتشاره السريع بمواقفه للفترة ، قال رحمه الله تعالى في الرد على قائل تلك العبارة وامثاله مانعه :

« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد ان يفهمه : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بأحدى اليدين والسيف بالآخرى يعرضون القرآن على المطلوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سبحانك هذا بهتان عظيم ، ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار وتواترا صحيحا لا يقبل الريبة في جلته ، وان وقع اختلاف في تفصيله ، وانما اشهر المسلمون سيوفهم دفاعا عن أنفسهم ، وكفالة للعدوان عنهم ، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا انهم جاؤروهم وأجاروهم فكان الجوار طريق العلم بالاسلام وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه » لو كان السيف ينشر ديننا فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهددا كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت تمكن لها وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة اجيال أو يزيد ذلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه يقولون ما يشاؤون تحت حمايته مع غيرة تفيض من الافئدة وفصاحة تتدفق عن الالسنه ، وأموال تجلب أبواب المستضعفين ، ان في ذلك لايات للمستيقنين . جلت حكمة الله في أمر هذا الدين : سلسيل حياة نبع في القنار العربية ، ابد بلاد الله عن المدينة ، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحيها حياة شعبية هلمية ، علا مده حتى استغرق ممالك كانت تفاخر أهل السماء في رفعتها ، وتطو أهل الارض بمدنيتها ، زلزل هديره على لينة - ما كان استحجر من الأرواح فانشقت عن مكنون سر الحياة فيها . قالوا كان لا يخلو من غلب « بالتحريك » قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغي قائمة في هذا العالم الى ان يقضي الله قضاءه فيه ، اذا ساق الله ريبا الى ارض جديدة ليحيي ميتها ، وينعم غلتها ، وينمي الحصب فيها ، أفينقص من قدره أن آتي في طريقه على عقبة فعلاها ، أو بيت رفيع الماد فهوى به ؟ »

﴿ حديث منع الدين بنصاري من ربيعة ﴾

(م ٢٨) من الشيخ محمد بن سالم الكلالي بسنن القوره

سيدي الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم متم الله المسلمين بحياته بعد السلام : قد اشكل على العبد الفقير ماجاء في الصفحة ال ٣٣٣ من الجزء الخامس من كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبدالله بن عمر القرشي حديث : ان الله يمتنع (كذا) هذا الدين بنصاري من ربيعة . انتهى فإ هو صواب عبارة هذا المتن ثم ما معناه وهل هو صحيح ام لا ؟ أفيدونا لازلتم مصدرا للاقتدات في المشكلات والسلام (ج) صواب متن الحديث « ان الله سيمنع هذا الدين بنصاري من ربيعة » فالتحريف من الطبع فيما يظهر والفسحة المطبوعة عندي بمصر ولا أعلم انها توجد هنا (في الاستانة) ومعنى المنع الحماية ومنه منع الانصار النبي (ص) مما يمنعون منه نساءهم وأهلهم في حديث الهجرة أي حمايته . وهو يحمل على من أسلم منهم . وأما سنده فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص واخرجه عنه النسائي ورجالهم في تهذيب التهذيب لديكم فراجعوا تراجمهم فيه وفي غيره مما لديكم ومأراه يصح عنه ولسكن ليس لدي الآن وأنا في السفر ما راجع فيه ولا الحديث من المشهورات فيحفظ ولا هو مما يتعلق به عمل فيضرتأخير البيان فيه

باب المقالات

قوة الاجتماع والتعاون (*)

الاجتماع والتعاون قوة لا تغلب الا بقوة مثلها ، قوة بها ترقي ام وتعتز ، وبها يسود قوم على قوم ، وبها تمي الثروة ، وبها يتغير شكل الحكومة والدولة ، وبها كان كل شيء ويكون كل شيء .

عشرة مجتمعون متعاونون ؛ يغلبون المئين والالوف من المتخاذلين ؛ اذا افوا شركة مالية قطعت اسباب الكسب على اضعاف اضعافهم في العدد من التجار ، واذا كوثوا عصابة للبغي والعدوان سلبوا راحة الالوف من الناس ، واذا قاموا بالاعمال الاجتماعية احدثوا تغييرا عظيما في العمران ، واذا نشروا العلوم والفنون افادوا ملايين الكثيرون من العلماء الاعلام

لماذا كانت الحكومة الاستبدادية اقل افرادها اقوى من الامة الكبير عددها ؟ ليس لأن الحكومة جماعة متعاونة ، والامة افراد متفرقة ؛ ولماذا كانت الامة الدستورية اقوى من حكومتها ؛ ليس لاجتماعها على رأي واحد في شكل الحكومة وكيفية سيرها ؛ فالى من يظل المنحطون من الامم والشعوب غافلين عن هذه الحقيقة جاهلين طريق هذه القوة - قوة الاجتماع والتعاون - التي بها يرتفع شأنهم ، ويملأ قلوبهم ، ويطاؤون تلك الامم التي ينظرون اليها كما ينظر أهل الارض الي الكواكب الالامعة في جو السماء ، ويحسدونها على ما اوتيته من السناء والبهاء ،

(*) نشرنا هذه المقالة وما يليها بجميدة الحضارة التي تصدر بالاسنة

وهذه أخبار التاريخ الماضية ، وحوادث الاجيال الحاضرة ، تعلمهم ان الاجتماع مع التعاون هو القوة التي تذهب بشقايتهم ، وتشفيهم من آدوائهم ، وتحقق لهم أمانهم التي يتمنون ، وتعيد لهم الرؤى الصالحة التي يرون ، لو أردت ان أبين فوائد الاجتماع والتعاون بطرق الخطابة أو الشعر لاحتجت الى انشاء السراويلين ، ولو أردت ان اجمع الشواهد والوقائع في فضلها لصدقت الاسفار الكثيرة في التواريخ ، ولكنتي لأريد هذا ولا ذلك ، إن أريد الاتذكار القارئين بمسألة صارت من الضروريات ، لا يحتاج فيها الى نظم الادلة وترتيب المقدمات ، أريد ان أذكرهم ليعملوا ، لا ليطمئئوا ما لم يكونوا يطمئنون ، ولا لأجل ان يقبلوا عند الفراغ بما يقرؤون ، أريد ان أقول لهم يا قوم انكم ضغفاء في العلم وانتم أذكي الناس أو من أذكاهم ، وانكم فقراء وانتم اقدر البشر على الكسب أو من أقدرهم ، وانكم مهضومون مستضعفون ، لغير ذنب تجنون ، الا تفرقكم وتخاذلكم . انه لا ينقصكم الا الاجتماع والتعاون فاجتمعوا وتعاونوا ، ولا يفرقن بينكم اختلاف ديني ولا جنسي مع العلم بأن الحاجة أو الضرورة تقضي باجتماعكم على ما به قوام مصلحتكم المشتركة لأدعوكم الى اجتماع مبهم أو خيالي ، ولا الى تعاون مطلق أو اجمالي ، بل أدعوكم الى الاجتماع لازالة موانع الاجتماع ، ثم للتعاون على ترقية شأن الاجتماع بالعلم والثروة ، واعلاء شأن الامة والدولة ، بأن تكونوا اصحاب القدر العظيم الذي يؤهلكم له ذكواؤكم الفطري وأخلاقكم الموروثة التي ينوء بها التاريخ ، اذ يفاخر بأجدادكم جميع الامم والشعوب :

يا قوم ان لكم من مجد اولكم اوثاقا قد أشقت ان يفنى وينقطع
يا قوم يضتكم لا تفجعن بها اني أخاف عليها الا لزم الجذعا
ان الدولة لا ترتقي ولا تتزالا بالامة وان الامة بأخلاقها وعلومها وثروتها ،
وان الوراثة اكبر عون للبر على التربية والعلم والعمل ، فتعاونوا على نشر التعليم
والتربية ، تعاونوا على ترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، فقد آن لكم أن تخرجوا من
مأزق الاعمال الفردية الى فضاء الاعمال الاجتماعية ، فلو صار كل واحد منكم أغني من
قارون ، وأعلم بالحكمة من لقمان ، واخطب في العلوم والآداب والحكمة الادبية من علي

ابن ابي طالب ، وأعدل من عمر بن الخطاب ، وأدهى في السياسة المصرية من بسمرك ، وانشط من غليوم ، لما اعترف لكم أحد بحق ، ولامكنكم أحد من الاصلاح في الارض ، الا بعد ان تجتمعوا وتتعاونوا

يجب ان تؤثروا الشركات المالية ولا تقسوا بها المعنى الاجتماعي الادبي ، لا تقسوا انكم اذا خلطتم أموالكم بعضها ببعض تختلط أرواحكم بعضها ببعض فيزول سوء تأثير الاختلاف الطبيعي بينكم سواء كان اختلافا في الدين والمذهب ، أو الجنس والمشرب

يجب ان تؤثروا الجمعيات العلمية والخيرية لتعميم التربية والتعليم بين جميع الطبقات ليكون افراد الامة كسلسلة اذا تحركت حلقة منها تحركت سائر الحلقات

يجب ان تطالبوا الاغنياء بئذ الاعانات العظيمة لتشر الطم وانشاء المدارس فمن بخل على الامة بفضل ماله فليكم ان تبنوا للامة أنه عدوها وانه يجب عليها ان تحقه وتحترمه ، وأما من يجود عليها بما يرفع شأنها فليعلموا كيف تعظم شأنه وترفع قدره ، استعينوا على هذا بالكتاب والشراء ، فهم الذين يربون لكم الاغنياء ،

يا أصحاب الاقلام : ان في أيديكم قوة تعمل بالاقلام السيوف والمدافع ، ان من تعظمونه بالحق يكون قدوة واماما في الخير لاهل عصره ، ولن يأتي من بعده ، وان من تحقرونه ولو بالباطل يكون محقرا في زمانه ومحقرا في التاريخ حتى تستحي ذريته ان تنسب اليه فاعرفوا قيمة انفسكم كما عرفها بشاراذ قال :

أني حنيفة أحكموا سفاهكم اني أخاف عليكم أن أغضبها
أني حنيفة اني ان أهجكم أدع الهامة لانساوي أربنا

اعرفوا قيمة هذه السلطة المنوية التي لا تظهر قوتها على كالمها الا في الجرائد واستعملوها في اصلاح حال الامة فبذلك يلو قدركم ، ويرفع ذكركم ، وتتلون من الناس احسن الشكر ، ومن الله تعالى اكبر الاجر ،

وأتمم بأصحاب الجرائد أولى أصحاب الاقلام بهذا العمل لان صحفكم تجعل لكلامكم من التأثير ما ليس لكلام غيركم الذي لا تقبلون نشره فيها فحرضوا

الكتاب والشراء على هذا الاصلاح ونوهوا بفضل من يساعدكم عليه ولا تبالوا
 بمن عداه بل أدبوه كما تؤدبون بخلاء الاغنياء
 بأصحاب الجرائد: لا تفتنكم سياسة الحكومة فتجعلوا عنايتكم محصورة في أعمالها
 وأقوالها، اجعلوا جل عنايتكم في اصلاح حال الأمة فلن تصلح دولة أمنا جاهلة
 متخاذلة، فياصلاح الأمة يتم لكم ما تريدون من اصلاح الحكومة فمعي كل شيء، ويجب
 ان يكون لأجلها كل شيء

• • •

كيف تنال الأمة حقوقها؟

ان للأمة حقوقا طبيعية وشرعية ، وان حقوقها كحقوق الافراد تنصب منها
 وتغلب عليها ، وان الناصب لها قد يكون واحدا منها أو واحدا من غيرها وقد يكون
 جماعة منها أو من غيرها ، واعني بالفرد الذي ينصب حتى الأمة الحاكم المستبد
 المطلق ، الذي يرجع اليه الأمر كله في سياستها، ان شاء عدل ، وان شاء ظلم ، وان
 شاء أشرك غيره بالحكم ، وان شاء افرد ، وأعني بالجماعة الحكومة المقيدة كيفما كان
 شكلها ونوعها ،

اذا ظلم الافراد وغصبت حقوقهم يختصمون الى الحاكم فاما ان ينصفوهم واما
 ان لا ينصفوهم ، واما الام فليس لها محاكم تختصم اليها ، لان حكامها هم الذين
 ينصبون حقوقها ، وماذا تفعل وخصما هو الحكم ، وكيف تنصف منه اذا جاز
 وظلم ، ؟ ومتى تسترد حقوقها منه اذا اعتز وغلظ ؟

لا تنال حقوق الام بنظم الأقيسة وترتيب المقدمات ، واقامة الحجج وايراد
 الينات ، ولا بالرجاء والتعليل ، ولا بالبكاء والعويل ، لان الناصب لا يكون فاضلا
 عادلا فيقتنه البرهان، ولا رؤفا رحيا فيوثق من ناحية الوجدان ، وانما يكون فظا
 غليظ القلب ، لا ينضم الا للقوة والبأس ، فيمطي بالقوة كما يأخذ بالقوة ،

كيف تصير الأمة المغلوبة على أمرها ذات قوة تسترد بها حقها ، اذا كان
 الحاكم واقفا لها بالمصاد ، مانعا لإيها بقوة من إيجاد قوة لها ، ؟ اقول ان اليأس

من قوة أمة هذه حالما أقوى من الرجاء فيها ، أم قول يجب أن ثور على حكومتها ثورة تشيب النوامي ، وتزلزل الرواسي ، وتجعل الرقيق وضيعا ، والذليل عزيزا ، أم هناك حيلة أخرى يكفى منها بالقوة المصنوية ، عن القوة المادية ؟

هذه المعاني قد انتقلت من أوروبا الى الشرق ، وكثر الحديث بها في هذا العصر ، ولاسيا بعد الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي ، وربما تكون قد جالت في ادمنة زعماء الارنوط الذين أوقدوا نار الفتنة في هذه الايام ، وكانوا عوننا على الدولة وعلى انفسهم ، لاولئك الاعداء الذين أجمعوا كيدهم على اسقاط هذه الدولة بل على محوها واقسام ترانها بدون حرب طحون تسفك فيها دماؤهم ، وتقتال بها اموالهم ، فهم انما يخاربوننا حربا مصنوية ، يفرون عناصر أمتنا بالعداوة والبغضاء ، ويضربون بعض أعضائها ببعض حتى تقضي على نفسها قضاء وشيكا أو بطيئا ، يقول لسان حال هؤلاء الساسة أولسان مقالهم للترك انكم انتم الفاتحون وأصحاب السيادة القادرون ، ولا حياة لكم ولا شرف ، بل لابقاء لكم ولا وجود الا بتعصبكم لجنسكم ، وجعل زمام الامة في أيديكم ، فان هذه المزية اذا فاتتكم تكونون وراء سائر العناصر المنسوبة الى دولتكم ، لانهم أقدر منكم على الكسب ، ولا تقدر ان تسبقوهم بالعلم ، فاعتدوا على هذه الكتاب قبل الكتب ، فهي التي تحفظ لكم السيادة على العجم والعرب ،

ويقولون للعرب انكم العنصر الاكبر في هذه الدولة ، ولكم الحق الاول في السلطة والخلافة ، وبلادكم قلب الارض ، وموطن الدين ومهبط الوحي ، ولتكم لغة القرآن الذي يدين به فيعبد بها ثلاث مئة مليون من الناس ، ولكم من السلف في المدنية والعلم ، ما يدل على ان استعدادكم اعلى من استعداد الترك ، بل ومن غير الترك من شعوب الارض ، وهم قد خربوا بلادكم بعد عمراتها ، وحالوا بينكم وبين الاستفادة من كفاءتكم ومزاياها ، وقد آن اوان طلب الحقوق ، والمواخذة على العقوق

ويقولون للارنوط انكم شعب مجيد ، وانكم اولو قوة وأولو بأس شديد ، وانكم أقوى من الترك استعدادا للمدنية ، لانكم من الشعوب الاوربية ، وبلادكم

قابلة لذلك اذا هي استقلت بالحكم ، وأقتت عن كاهلها افعال سلطة الترك ، فدونوا
لنتم بالحروف اللاتينية ، ولتحد البلاد الشمالية بالجنوبية ، وستفانون كل أمنية ،
بمساعدة أوروبا عاشقة الانسانية ، !!

ويقولون للارمن انكم اذكي الصنانيين أذهانا ، وأطقتهم لسانا ، وأجرأهم جنانا ،
واقدرهم على الكسب والاعمال ، واسبقهم الى الاتحاد على طلب الاستقلال ، وقد
جمعتم لذلك ما جمعتم من المال ، وركبتم في عصر نبرون الترك ما ركبتم من الاهوال ،
حتى اقتحتم العقاب ، وذلكم الصعاب ، فلا تنهوا ولا تنوا في الامر ، ولا يصدنكم
ماتالون من الدولة عن طلب الملك ، وان أوروبا المسيحية ، لزجبة لكم بتحقيق هذه
الامنية ، فخذوا الالهة وانتظروا الفرصة ، وأعدوا لها الشعب كله ، بتعليم المدارس ،
ووعظ الكنائس ، ووضع صور ملوككم ، وصور ياقى وأوامل المتولين منكم ،
في بيوت عامتكم وخاصتكم ، مع تحريك الاشجان ، واثارة الاضغان ، بالأناشيد
والالخان ،

ذلك مايوسوس به شيطان السياسة الجنسية ، في اغراء الشعوب العثمانية ، وما
هو الأ كيد وخداع ، جدير بالمصيان لا بالاتباع ، وأما ملك الالهام ، الداعي الى
الرفاق والسلام ، فانه يصبح بهؤلاء الاقوام : لا تستجوا العى على المدى ،
واستجيبوا لداعي العقل دون داعي الهوى ، واعلموا ان تفرقكم واتقسامكم وعداءكم
ونخصامكم ، وإلجاء الدولة الى تفریق قوتها في بلادكم ، لمقاومة فتكم وثوراتكم ، هو
الذي يحول دون اوقاتها وارتقائكم ، ويفضي والعياذ بالله الى هلاكها وهلاككم ،
وارث الدول الاوربية لارضكم ودياركم ، والله إنكم تكونن حينئذ بعد عن الاستقلال ،
واقرب الى الخزي والنعكال ، انكم تملكون اليوم في حجر هذه الدولة جميع اسباب
الارتقاء ، ولا تملكون غدا في حجر اوربا الا اسباب التذلي والاستخذاء ،

لا مرجا بصد ولا أهلا به ان كان (تفریق العناصر) في غد
لا أقول ان الدولة نفسها ترقمكم ، بل أقول انه لا يرجي ان ترقمكم ، لا لأنها
لا تريد ، بل انها ان ارادت لا قدر ، وانما يجب عليكم ان ترقوا انفسكم ، وترقوها
بترقيتكم ، فقد صار أمرها في أيديكم ، نعم ان العنصر التركي هو الذي يدير اليوم

أمر الحكومة ، لأن له الكثرة في مجلس الامة ، وان منكم من يسيء الظن به ،
ويعد غاصبا لحق غيره وما نال من الوصول الى مطلبه ، وان هؤلاء يكبرون
الصغير ، ويفترون عن الأمر العظيم ،

الخطب سهل والأمر طبيعي ولا ضرر في كون الغلبة في الحكومة لنصر يرجح
قومه على غيره في الاعمال ، وانما الضرر ان يكون أمر الحكومة في ايدي العاجزين
عن الاصلاح ، وان القادرين عليه من جميع العثمانيين قليلون ، واننا الآن في دور
تجربة فدعهم يجرّبون ، ولا يجوز لنا ان نتمادي في سوء الظن ، ولا ان نؤاخذهم
على كل ذنب ، فنجل ما يترفه الشخص ذنبا لنصر والشعب ، بل يجب على
العقلاء المهين للاصلاح العناية بامر ين احدهما يتعلق باصلاح الحكومة والآخري
يتعلق باصلاح الامة

اما اصلاح الحكومة فله طريقان لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما حسن اختيار
المبرزين ، وأعضاء المجالس العمومية ، وثانيهما مراقبة العقلاء واصحاب الجرائد للحكام
والعمال في النظارات عامة ، ونظارة المعارف خاصة ، والانتقاد على الظالمين والمفسدين
منهم ، والسعي في زلزالهم ولا يتم شيء من ذلك الا بالاجتماع والتعاون
وأما اصلاح الامة فله طريقان ايضا لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما نشر التعليم
الأهلي مع التربية الصالحة ، وثانيهما الاعمال المالية التي تمي ثروة البلاد ، ولا يتم شيء
منها الا بالاجتماع والتعاون ،

قد اشرت في مقالة (الاجتماع والتعاون) الى شيء مما يتعلق بالتربية والتعليم
والاستعانة على ذلك بالأغنياء ، وانما قصدت بذلك تبيه الأذهان ، وتوجيه المهتم
وتحريك الاقلام ، دون التفصيل والاستقصاء ، وعسى أن أبين في مقال او مقالات
أخر كيفية الاجتماع والتعاون على كل من اصلاح الحكومة واصلاح الامة بشيء من
التفصيل ، وأحوج العثمانيين الى ذلك العرب والترك والكرد والارمن ، وأما الارمن
والروم والبلغار واليهود فلهم اعمال من دون ذلك هم لما عاملون ، وطرق مصبدة
هم فيها يهرعون ، فلا يحتاجون الى رأينا ، ولا الى معرفة طرق تطيينا وسعيانا ، بل
نحن المحتاجون الى معرفة سعيهم ، وطرق تربيتهم وتعليمهم

ان الاجتاع والتعاون على ذنك الاصلاحين هو الامر العظيم الذي غفل عنه الذين يتحدثون ويكتبون في مسألة حقوق العناصر ، هو القوة المنوية التي تقضي عن الثورة ، وتعال الامة به من حقوقها ما لا ينال بالسيف والمدفع ، مع امن الخطر على الدولة ، التي يجب الاتفاق على حفظ كيانها ، وتعزيزها ورفعة شأنها ، قبل كل سعي ، ومع كل سعي ، وبعد كل سعي ،

يسمع في البلاد العربية قليل من الكلام ، ويوجد في بلاد الارنووط كثير من السلاح ، وكذلك في صحاري الجزيرة والعراق ، ولا تصلح البلاد بهذا ولا ذلك ، على ان السلاح هنا وهناك لم يقن للاستعانة به على الاصلاح ، وانما اتقي ليكافح ويدافع به الناس بعضهم بعضا وقد يسلمونه في وجه الحكومة اذا أحسوا بالظلم ، وكانت الحكومة ولا تزال بشوئها الماضي عاجزة عن تأمين تلك البلاد وحماية الأهل فيها من عدوان شاكى السلاح ، وأما البلاد التي يشكى فيها من الحكومة ويطلب بعض العناصر فيها بحقوقه فهي أشد البلاد اخلاصا للدولة ، وأبعدها عن الخروج والفتنة ، اما العرب فقد خرج صوتهم من عاصمة الملك ، ووردت صداه سورية ومصر ، وهل يوجد أحد أعرف من العاصمة وسورية ومصر بقيمة الدولة واغير عليها وأحرص على عزتها ورفعة شأنها ؟ كلا وانما ذكرت هذه الجملة استذراكا على كل ما تقدم ، لأبين ان الباحثين في حقوق العرب اكثرهم في هذه البلاد ، وانهم اعرق العثمانيين في الفيرة والاخلاص ، على ما كان من سوء التفاهم بينهم وبين القبايض على ازمة الأمور كما بينا ذلك بالتفصيل في مقالاتنا «العرب والترك» بحسب ما ادانا اليه اجتهادنا الى ذلك الوقت ،

نحن نعتقد ان الاسلام قد حرم العصبية الجنسية ، وجعل المسلمين أخوة على اختلاف أجناسهم وعناصرهم ، وكنا نعتقد ان أشد التعصبات الجنسية ضررا على المسلمين في هذا العصر تعصب العرب والترك للعربية والتركية ولذلك سعينا هنا (في الآستانة) جهد طاقتنا بالقول والكتابة ، لسد هذه الثغرة التي فتحتها السياسة ، وقد قلت ولا أزال أقول إن الاسلام قد أبعد العرب عن العنرة الجنسية حتى صاروا أبعد الام عنها ، وانه لا يقدر أحد على اعادتها اليهم أو اعادتهم اليها ،

اللهم الا من يتعاملون عليهم من الترك فهم وحدهم القادرون على هذا الامر ،
وقد عجز عنه الا فرنج اذ حاولوه من قبل ،
ان سيرة ساسة الترك ومتولي أزمة امورهم وكتاب اشهر جرائدهم هي سيرة
من يريد تحريك الجنسية العربية لا مفر من ذلك الابداع كونهم لا يطون ماذا
يعلمون ، فاذا تحقق هذا فان نهي مثلي عن نهوض العرب باسم العرب ما عاد له
قائدة . فاعلي اذا الا ان اذكرهم في جنسيتهم بأمرين لامندوحة عنهما . ولا يمكن
ان يحل محل العرب سواهم فيها . أحدهما جعل أساس نهضتهم تعزيز الدولة الطيبة ،
وثانيهما ان يكونوا حلقة التعارف والاتصال بين جميع الشعوب الاسلامية ، فالامر
الاول يجب على المسلم وغير المسلم منهم لانهم العنصر الاكبر لهذه الدولة ، والامر
الثاني يجب على مسلميهم خاصة لانهم أولى بالارشاد الاسلامي وأقدر عليه من
غيرهم ، وهم بهاتين الوظيفتين المقدستين لا يقاسون على أمة ولا على شعب ولا يقاس
عليهم غيرهم ، فحقوقهم اعظم ، والواجبات عليهم اقل ، وامامهم الصراط المستقيم ،
فليطبوه ان كانوا قاطنين ، والله الموفق والمعين .

• • •

النهضة المصرية والدستور

مصر بلاد ممتازة في ادارتها الداخلية، تابعة للدولة الطيبة العثمانية، فكل مصري
عثماني ، وما كل عثماني مصرياً ، فبينهما العموم والخصوص المطلق كالمهندس والمتعلم
مثلاً ، فكل مهندس متعلم ، وما كل متعلم مهندساً

مرّ على العثمانيين والمصريين زهاء ثلث قرن وهما على طرفي تقيض ، أو حرفي
تباين ، إذ هؤلاء يرسفون في قيود الصودية ، وأولئك يرفلون في حلل الحرية ،
ثم تحول شكل الحكومة العثمانية فجأة فطفت من هاوية الاستبداد المطلق ، الى قمة
الحكم النيابي القيد ، فأحدث هذا الطفور شيئاً من رد الفعل قامت الحكومة العرفية
تجسّط ونحوي حتى الحكومة الدستورية ، فلولا الجند العثماني لما ذكر الدستور جبراً

في هذه البلاد ، ولولا الجيش لما طمع احد في استقرار الدستور فيها ،
وأما مصر فكانت تنطق اذ كانت البلاد العثمانية صامتا واجمة ، وكان العثماني
الحر لا يستطيع ان يتكلم في بلده ، فالصريون قد طلبوا الدستور بصوت اندي من
صوت العثمانيين وامرح ، هم طلبوه جهرا اذ كنا نطلبه سرا ، ولكن لم يكن لهم
جيش كجيشنا يلبي نداءهم ويوجب دعاءهم ، ولم تكن بلادنا بلادهم محتلة بجيش
اجنبي ، ولا حكومتنا كحكومتهم محاطة بنفوذ دولة اجنبية قوية ، فوجب ان يكون
طلبهم بالحجة ، وزية الاحساس وجمع الكلمة ، فكل من الفريقين قد سعى الى
مطلبه في محيط الامكان ، ولم يطمع في تجاوزه الى المحال ،
قويت حجة المصريين بعد اعلان الحكومة الدستورية في بلاد الدولة العلية
التي هي اهمهم وهم اقدر اولاد هذه الام على رفع بلادهم ، وترقيتها بمجدهم واجتهادهم
وقد انتشر فيهم التعليم ونمي في نفوسهم شعور القومية ، واتسعت دائرة التكافل
والتعاون على المصالح العامة ، فانشأوا بأموالهم الوفا من الكتائب الابتدائية ، وانشأوا
مدرسة الجامعة المصرية ، وعندهم عدة جمعيات خيرية وعلمية ، وكثروا قراء الجرائد
والمجلات فيهم ، وبلادهم متصل بعضها ببعض بالسكك الحديدية فلا يحدث في
زاوية من زواياها حادثة ذات بال الا ويطوف خبرها جميع ارجائها في يوم أو يومين ،
فأنتى للبلاد العثمانية ان تشاركها بهذه المزايا كلها ؟ فن انكر على المصريين استحقاق
الحكم النيابي الذي يتمتع به العثمانيون واعما ان استعدادهم دون استعداد اخوتهم
له فهو اما جاهل ملهم ، واما ظالم ميين
أنا أشهد ان مصر قد صارت أقوى استعدادا للحكم النيابي بفضل التابعين من
أبنائها وأبناء اختها سورية الذين جذبتهم اليها جامعات اللغة والجوار والعادات وبما
استفادته من مشاركة أبناء الشعوب الاوربية ، وبما ساقه اليها الاحتلال الانكليزي
من ضروب العبر في سيطرته على حكومتها ، وتصرفه في ادارتها وماليتها ، وبما نفعه
استقلال السلطة الاجنبية في نفوس أهلها من حب الخلاص مع بقاء سيادة الدولة العلية
عليها ودوام ارتباطها بها في السياسة الخارجية

مع هذا كله أقول ان مصر لا تزال مقصرة في أمر عظيم هو الركن الاعظم والبرهان القاطع لشبهات الاحتلال ولو اهتمت أحزابها وجرائدها به كالاتهام بالسياسة لكانت أقرب الى النجاح والفلاح . ألا ان هذا الامر العظيم هو ما يدل عليه بالإيجاز لفظ (الاقتصاد) ويانه بالتفصيل والإطناب ، تدخل فصوله في كثير من الابواب ، وما من باب منها الا وقد دخله كثير من المصريين ، فالأفراد منهم يعرفون جميع الجزئيات ، ولكن الاحزاب والجماعات لما تم بما يجب من الكليات يريد من الاقتصاد ان تكون رقة البلاد لاهلها خاصة لهم من دون الاجانب وأن يكونوا أحرارا في تصرفهم بها ، يريد ان يقف سريان امتلاك الاجانب للارض عند الحد الذي وصل اليه ، وان نضع عن الوطنيين اصرمم واغلال الديون التي ظلوا بها أيديهم الى أعناقهم ، وقيودها التي قيدوا بها أرجلهم ، ثم يريد ان تكون ثروة البلاد قوة في ايدي أبنائها يوادون بها من شاءوا من الامم ومجادون بها من شاءوا فيصالون بها ما لا يعمل السبب ولا القلم فتكون هي العون والنصر لهم في مقاصدهم السياسية والاجتماعية

المال هو القطب الذي تدور حوله أفلاك السياسة في جو هذه المدينة فلولاها لما زحف اهل الشمال على أهل الجنوب في الشرق والغرب واستولوا على بلادهم باسم الفتح والاستعمار ، أو النفوذ والاحتلال ، وان اصعب الاموال في اوربا لم الذين يتصرفون في سياستها كما يشاهون ، وييدم ميزان الحرب والسلام فهم الذين يزفون ويرجعون ،

ما كان لأهل الشمال أن يكونوا أقوى من أهل الجنوب استعدادا للاعمال المالية، إن زعامة المال فيهم ليست إلا بأيدي رجال منا، انما كما يعلم الخيرون في أيدي اليهود وهم منا (نحن الشرقيين) نسا وموطننا وانما ظهرت براعتهم في اوربا باستقرار العدل والحرية فيها ، وبلي اليهود في الاستعداد مائر اخوانهم السوريين والفلسطينيين ، وان سورية ومصر لأختان شقيقتان ، وقد تآزر أباؤهما منذ القرن الماضي فكانا كزاج الماء بالراح ، فاستفاد كل من الآخر ولولا أن قام بعض الكتاب بما قام به من

سياسة التحليل ، وإضافة ذنوب الافراد الى الشعب والقبيل ، لكان الاتحاد أقوى والاستفادة منه أتم

كل سوري بل كل عربي يجي ، مصر ويقم فيها بحسبها وطنه ويرى أهلها قومه واخوته ، لسانهم لسانه ، وعاداتهم عاداته ، وعماكهم عماكه ، فاذا ائرى فيها كان هو التابع لثروته ، ولم تكن ثروته هي التابعة له الى بلاده ، فيجذب مصر اليها فيكون عضوا من أعضائها ، أو مادة من مواد غذائها ، ولا يجذب هو شيئا من ثروتها الى بلاده لتكون غذاء لها ، فالإلى من السوريين أو العرب بمد حياة مصر المادية بكده وكدهه ، كما يد العالم والاديب منهم حياتها المعنوية بلسانه وقلبه ، فيقبض المصريون ان يحكموا روابط الاتحاد بينهم وبين من يتصل بهم من اخوانهم المشاركين لهم في جميع مصالحهم ومناقضهم ويستعين بعضهم ببعض على ما يجب الضاية به من الهبة الاقتصادية

ان حوادث الزمان قد أعدت النفوس لاحكام هذا الاتحاد وتوثيق روابطه فاستطعت له وقد ترجم عن هذا الاستعداد مدير « الجريدة » في السنة الماضية بمقالة له اقترح فيها اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل ، وان وراء ذلك قوة أخرى لمصر هي غافلة عنها ، وما رأيت أحدا نبه اليها ، وهي زعامة ارقاء الأمة العربية بأسرها ، ولا سيما الولايات العثمانية منها ، فقد دبت الحياة الى هذه الولايات بفضل الدستور وتوجهت وجوه العقلاء الى احياء اللغة العربية بالقول والكتابة والعلوم والفنون ، وان عاصمة دار السلطنة لمي التي تحفز همتهم الى ذلك ، وان سورية لبسومة الفراعين لطاق مصر وناشرة الشفتين لتقبلها

فالذي اقترحه على مصر الآن هو أن تبادر الى تأليف جمعية أو لجنة اقتصادية أعضاؤها من جميع الاحزاب والعناصر الخاضعة للقوانين المصرية ومن أصحاب الجرائد لاجل القيام بما أمرنا اليه آفقا ، ويجب ان يكون أول عملها احصاء ديون الأهالي والنظر في الطرق القروية لوقاتها وتحويل مداها الى جزر لا تفيض بدمه تائبة ، ثم النظر في مسائل المضاربات والشركات وتلاني ضررها العظيم ، ولا أحاول الاحاطة ببيان كل ما يجب ان تفعله لمنع اغتيال الاجانب لثروة البلاد ولتحمية هذه الثروة

وتثيرها ، بل لا يستطيع ذلك مثلي ، فإنا أنا مذكر بالأمور الكلية التي أرى البلاد قد استمدت لها أو يجب ان تستمد لها ، وان وراه ما ذكرته من المبادئ غايات لأخصي فوائدها ،

اتي قد ذكرت اخواني المصريين بمثل هذا غير مرة ، ذكرتهم به منذ ثلاث عشرة سنة اول مقدي الي مصر في خطب خطبتها ومقالات كتبتها في المنار والمؤيد ، ثم أعدت التذكير بذلك في « الجريدة » أول العهد بصورها وما أنا ذا أعيد التذكير « فذكر ان نعمت الذكري ، سيد كرم من نجشي »

اذا كانت السياسة قد شفت قلوبهم وأفكارهم ، وملك عليهم ألسنتهم وأقلامهم ، فهم يطمون ان هذا العمل لا يعارض سياستهم بل يدعمها ويمززها ، فإذا لم يكن الآن وسيلة عاجلة للحكم النيابي فرما يكون غدا أرجى الوسائل وأقربها ، فان نالت البلاد ما تطلبه من هذا الحكم بالوسائل التي يراها الاحزاب أقرب فليس بضارهم ان يجمعوا بين حكم أنفسهم بأنفسهم وبين حفظ ثروتهم من اغتيال الأجانب ، وقد يضرهم ان لا يكونوا جامعين لها ، فانا نرى الحكومة العثمانية - وقد صارت دستورية - مغرولة الايدي دون ما ينبغي من الاصلاح لقلعة المال ، وقد كان دينها قبل الدستور قريبا من دين الحكومة المصرية ولكن الامة العثمانية على فقرها وتأخر عجزاتها ليست مدينة للأجانب كالامة المصرية على سعة ثروتها وعمران بلادها ،

لا بد لكل من يتصدى لامر عظيم أن يرجو الفوز ويخاف الخذلان وان يد لكل امرئته ، وحببة المصري على وجوب حكمه لبلادها لا تزال ناهضة مادامت رغبة البلاد في يده لا حقوق فيها للأجانب ، والآن قد صار زهاء خمسين ملكا للأجانب أفلا يخشى ان يطنى هذا السيل الاتي حتى يضر نصف أطيان القطر أو أكثر من النصف في زمن قريب اذا لم قم في طريقه السدود التي تصد طغيانه ؟ ألا يخشى ان يتحد يومئذ أصحاب الاطيان من الأجانب وأصحاب الديون على الفلاح الوطني كما هي عادتهم ويقولوا ان هذه البلاد ليست لكم وحدكم أيها المصريون فيصح قولكم نحن أولى بحكمها وانما هي لنا ولكم ، ونحن أقدر على الحكم منكم ، أو يجب أن يكون مشتركا

بيننا وبينكم كما قال لورد كرومر؟ يومئذ لاتنفع الحجج ولا تقيد المظاهرات ولا يقني الاعتصاب شيئاً الا غناءً قد يكون انه اكبر من فقهه
 قد رأيتم العبرة في الصرة المالية التي صدمت البلاد في هذه السنين الاخيرة،
 رأيتم كيف أصبح أصحاب الاراضي الواسعة أحيروا من الضب، واعجزوا من أسير
 الحرب، هذا ولم يكن أصحاب الاموال في أوروبا متحدين على تعمد حربكم حرباً
 اقتصادية، وهل يعجز دهاء السياسة الانكليزية أن يحملهم على هذا الاتحاد في
 يوم من الأيام؟

لكل قطر طبيعة واستعداد واهوة طبيعية أنفع من اهوة التكلفة، والامة
 المصرية مستعدة لمقالة كل امة من أمم الارض، بقوتي الثروة والعلو، وليست مستعدة
 لمقاومة دولة كبيرة بالحرب، ولا سباً في هذا العصر، فليكن اعتمادها على ما هو قريب
 من استعدادها، وعناية الله كافة لها نيل مرادها،

تاريخ التجنيد العثماني *

كان قانون أخذ المسكر موضوع جلسة يوم السبت في مجلس الامة كما يراه
 المطالع في باب هذه المذكرات من هذا العدد . وقد صدره قومسيون العسكرية
 في المجلس بمقدمة تاريخية باحثة عن طرق التجنيد في الدولة منذ تأسست الى يومنا
 هذا فأحينا اقتطاف المهم منها لمحي التاريخ
 « اذا استثنينا الرومان فقل ان نصادف في تاريخ عسكرية الامم اشارة اوجود
 اجناد دائمة منتظمة . وفي القرون الوسطى كان هذا الامتياز للعثمانيين و بعد قرن
 من ذلك أسس شارل السابع ملك فرنسا اجناداً دائمة
 « كانت اجناد العثمانية الى سنة ١٧٣٥ هـ . مؤلفة من التطوعين وعبارة عن
 جيش مؤقت يقبل فيه كل راغب من الشبان . لم يكن لباس الجنود واحدا بل كان

(*) نقلناها من جريدة الخضارة التي تطبع بالآستانة

كل واحد يلبس مايشتهي ويحمل السلاح الذي يريد . وكان الفرسان اسى مقاما من الرجالة . والأسلحة يومئذ عبارة عن الحسام والسنان والترس والقوس . وكان هذا الجيش المتطوع يدعى « آقنجي » (معناه السيل الجارف) ويوجد فير هذا الجيش جنود يدعون الصاكر الخاصة يقيمون دائما في قاعدة الحكومة

« فلما اتست الفتوحات لم يبق من الممكن الا كتفاء بذلك الجيش القليل الصعب جمه وترتيبه ومست الحاجة الى ايجاد صنوف الرجالة في عهد السلطان اورخان اثمر أخوه الوزير الاعظم علاء الدين باشا و خليل باشا الجاندارلي ورتبا خطة لايجاد عسكر دائم فوضعوا أساس الجند المسمى « بكيجرية » (معناه العسكر الجديد) وقد حربها العرب بكلمة انكشارية) وأوجبوا أن يكون الزي العسكري مطردا ولو في هذا الجيش من أولاد التصاري الذين ادخلهم في طاعتهم قد نشأ بين الانكشارية هؤلاء كثير من القواد البرية والبحرية الذين لا يبلى ذكهم ولم يكن في ذلك العهد جيش يضارعه عند أمة من الأمم .

وكان كبيرهم الاعظم يهب آغا وهو في مقام ناظر الحرية . ومن عاداتهم قدس القدر التي يطبخ بها وهي تعلى لهم من قبل السلطان ويجمعون حولها

وكان من يبرز على أقرانه في الحرب والبطان من الرجالة والفرسان يكافأ على ذلك متى بلغ الاربعين او الخامسة والاربعين من العمر فيعطى من البلاد المفتوحة خراج مقاطعة مثل لواء أو قضاء أو خراج قرية واحدة فقط فما كان من الاقطاع تبلغ وارداته من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ أتجه يسمى تيارا . وما كانت وارداته من ٢٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠ أتجه يسمى زعامة فكل ذي تيار عليه ان ينفق عن حساب كل ٣٠٠٠ أتجه على راجل واحد . وكل ذي زعامة عليه ان ينفق عن حساب كل ٢٠٠٠٠٠ أتجه على فارس قادر تام الأمة . فاذا وقعت حرب كان هؤلاء مع رجالهم المكلفين بنقاتهم حاضرين مع الملك . ويسمى هؤلاء بالفرسان ذوي الاطيان (الاراضي) وقد بلغ عددهم في عهد السلطان سليمان القانوني مئة وخمسين ألفا وفي عهد محمد الرابع بلغ عددهم مئة وتسعة وسبعين ألفا ومئتين

أما عدد الصاكر في تلك الأعصار فكان هكذا: القبول ١٤٨٤ و٧٤١٤٨ والفرسان
أولو الأتبان مع فرسان الأليات المتأززة ١٧٤١٩٢ والصاكر البحرية ٥٥٧٢
المجموع ٢٦٣٩١٢ وأما القول بأن القاتوني دخل بلاد المجر ثلاث مئة الف مقاتل
معهم ٣٠٠ مدفع فهو من روايات المؤرخين الأجانب

في بدء أحداث الانكشارية كان الواحد منهم يعطى في اليوم اقبة واحدة
والاقبة سكة عثمانية فضية وزن تلك درهم فضة من عيار التسعين ثم تنزل عيارها
فانقضى ذلك ان يزداد لهم الى ثلاث اقبيات وفي أواخر القرن العاشر زيد لهم الى
خمس وفي القرن الحادي عشر زيد لهم سبع ثم زيد لهم في أواخر امرهم الى سبع
وعشرين اقبة في اليوم ولم يكن من مساواة في العطاء بل كان بعضهم يأخذ أكثر
من بعض . أما أعظم فكان يأخذ خمس مئة اقبة في اليوم

كان هذا الجيش اسى جيش في الدنيا ولم يكن يؤب من فتح الا الى فتح
آخر حتى رفع مركز السلطنة العثمانية الى الندوة العليا التي امتازت بها بين الدول ولكن
امر الزمان عجيب فان هذا الجيش الذي كان سبب هذه النعم المنظمة ما لبث ان
بقي واستكبر واستولى عليه الغرور والأشر ، فدخل عليه الفساد من كل باب ،
وتوصل اليه المكروه بجملة اسباب ، فعاد شوها على الدولة بعد ان كان يمتا و يوشا
بعد ان كان نعى ، حتى بلغ بعد القرن الثاني عشر مبلغا من تفكك الروابط وشيوع
الفوضى وقلة الطاعة وكثرة عدم المبالاة ليس وراءه مبلغ فلصبح بعد تلك البسالة
المنظمة التي امتاز بها يكتر فيه الفارون من مواطن الزحف حتى من امام الجيوش التي
هي اقل منه عددا

وكانت العسكرية في أوروبا قد بدأت تخطو خطوات واسعة في درجات
الكمال فيومئذ صرفت وجوه الآمال عن مقابلة الخصوم بالمجموع والفتوح وبقيت
الأفكار مشغولة بأمر الدفاع عما في اليد لان القوة العسكرية أصبحت على وشك
الاضمحلال البتة

جال هذا الامر في فكر سليم الثالث ونظر الى عاقبة امر الدولة اذا ظل زمام
الدفاع بيد هؤلاء الانكشارية الذين كثر فيهم النشل واستولى عليهم الخطل قبدى

له رأي ونهض له بقوة . ذلك أنه أحدث عسكريا على قواعد تناسب الزمان والمكان وجعل له عنوان « نظام جديد » وجمع من هذا النظام الجديد ثلاثين ألفا وعزم على الناء الانكشارية . ولكن هذا النظام الجديد لم يستطع الوقوف أمام بأس الانكشارية الا نحو ست سنين ولم يتمكن سليم الثالث من تلك الامنية العظيمة التي كان يتقاضى الظفر بها بقاء الدولة

لكن الذي لم يتيسر لسليم الثالث يتيسر لمحمود الثاني الذي رأى ان الناء هذه الصاكر العظيمة باصدار الاوامر ليس من الممكن وأن هذا الامر لا يتم الا بالتكبل والتشريد بهم فاستقى في قتلهم على إثر تمرد وبني وطغيان فأقفي فيه وتوسل الى اجنثا هذه الشجرة من أصلها بما هدته اليه الفطنة المتوقدة وكان ذلك في يوم السبت في ۱۱ ذي القعدة من عام ۱۲۴۱ هـ - ۱۷ حزيران ۱۸۲۶ م

« أما آغا الانكشارية حسين آغا فإنه كان مقتنعا بفوائد النظام الجديد فأعطي لقب باشا ونصب سر عسكريا ولقب الصاكر الجديدة بالصاكر المحمدية المنصورة هكذا وضع أساس النظام الجديد لسكريتنا وعلى هذا يكون عمر جيشنا الجديد سبعا وثمانين سنة . ينقسم تاريخ الجيش الجديد الى ثلاثة ادوار الاول دور الهم والثاني دور القرعة والثالث دور التكليف العسكري . فالدور الاول من ۱۲۴۱ الى ۱۲۶۰ أي عبارة عن تسع عشرة سنة كانوا يهون العسكري ممن صادفوه من الشبان الاقوياء . لم يستأنس الناس في بدء الامر بهذه الطريقة لانهم كانوا قد تعودوا رؤية هبة الانكشارية وانكروا من هذه الطريقة انها من سنن الافرنج

ولم تكن مدة التجنيد معينة أيضا وفي ۱۲۴۴ - ۱۲۴۵ وقعت الحرب بين الدولة والروس (التي انتهت بمعاهدة ادونه) فكان من البديهي ان لا تظهر الثمرات المتظرة من النظام الجديد لقصر المدة وفي تلك الاثناء اخذت خدمة الدولة المارشال مولسكه الذي عثر في محاربة ثلاث دول في بحرست سنين واطلع من امارة بروسيا الصغيرة امبراطورية المانيا العظيمة ولكن حالت الحوائل دون الاستفادة من خدمة هذا الرجل العظيم فان الدولة في تلك السنين كانت قد شغلتها حوادث وحروب المورة

والبوسنة والمهرسك والتجه دنلي ومحمد علي وكان عدد الجيش الجديد هكذا: الساکر المنتظمة ٨٠٠٠٠٠ والرديف ١٣٠٠٠٠٠ والساکر البحرية ٥٠٠٠٠٠٠ الجميع ٢١٥٠٠٠٠ وكان سوى هؤلاء نحو من عشرة آلاف من الخيالة المنتظمة ونحو اربعة الآيات من الخيالة المتق .

واتوا بعد ذلك بمطمين من المانيا فحصل اصلاح في ترتيب الجيش ولكن طريقة الهم كانت لا تزال على حالها فلذلك لم تصل الاصلاحات الى الدرجة المطلوبة ودام الامر على هذا المنوال الى ١٢٦٠ في هذه السنة وضع اساس جديد للدولة بمعرفة رشيد باشا الكبير وقرئ خط كلخانه الذي يتضمن هذا الاساس فدخلت عسكريتنا الجديدة في دورها الثاني

من هذا التاريخ ألغيت طريقة الهم ، ووضعت طريقة القرعة ، وحددت مدة العسكرية ، ووضع قانون لاخذ السكر على هذه الطريقة من قبل ضباط بروسيانيين جعلت بموجبه خدمة السكر الموظف خمس سنين والرديف سبعا ومن دخل في أسنان العسكرية تسحب قرعته فان اصابته القرعة تلك السنة يؤخذ وان لم تصبه يترك الى السنة التي بعدها . فان لم تصبه مدة السنين الخمس يعني من الخدمة . وقد قسمت البلاد الثمانية الى دوائر رديفية فأصبح للمصرية نظام حقا . وفي حرب القريم ظهرت ثمرات عظيمة من هذا النظام . وقسمت الاجناد كلها الى ستة كان كل جند (اردو) فيه حين السلم ستة آيات ورجالة واربعة آيات خيالة والأي واحد مدفعي سيار فكان عدد الاجناد حين السلم هكذا : النظامية ١٥٠٠٠٠٠ ونحو من ذلك عدد الرديف بحيث يتكون من النظامية والرديف وقت الحرب ٣٠٠٠٠٠٠

وفي خط كلخانه يوجد نص على أنه يؤخذ للسكر من غير المسلمين ولكن اقتضاءات الزمان منعت من ذلك

وفي عام ١٢٨٦ حدث تحوير في ترتيب العسكرية فحلت مدة الخدمة ثلاثا للسكر الموظف ، وستين للخدمة الاحتياطية ، وستا للخدمة الرديفية ، وثمانا للمستحفظية وكان عدد الاجناد في ذلك العهد هكذا : النظامية والاحتياطية ٢٣٣٧٠٠٠ والرديف ٣٥٠٠٠٠٠ أو يزيد على هذا المقدار . وكان عدد أجناد الدولة كلها في زمن محاربة

رومية ٧٥٩ ٠٠٠ ولكن لاستمرار الحرب ثلاث سنين وضياع كثير من الارواح
تضعف هذا الجيش وامت الحاجة بعد ذلك لتحويلات فيه ففي عام اربع وتسعين
حوّل اسم السر عسكرية الى اسم نظارة الحربية وقسمت اللوازم والاستعدادات
العسكرية الى شعب ودوائر وأعدت الاجناد شكلاً آخر جديداً . وفي عام ثمان
وتسعين اتى بجماعة من ضباط الالمان من صنف مختلفة في الجيش الالمانى وأخذت
أوراؤهم في الاصلاح العسكري وكان يرأسهم كهر باشا . وبعد سنة جيء بالبكباشي
فوندرغولج باشا فأرشد هذا الى طرق كثيرة للاصلاح العسكري بالرغم مما كان
يجول بينه وبين الاصلاح من الموانع التي هي معروفة ومعروفة في ذلك العهد
الى هذا الرجل يعزى النظر في ترتيب الدروس أحسن ترتيب في المدرسة
الحربية ، واليه يعزى السبب في تغيير طريقة القرعة ووضع قانون أخذ العسكر
المصول به الى عهدنا هذا

* *

« أما حرمان أبناء وطننا غير المسلمين من خدمة العسكرية مع أن لهم حقاً
بالشرف الذي يحصل من خدمة الاوطان فكان خطأ من حكومتنا لا يعفى عنه وكان
من دواعي انكسار خاطر هؤلاء الشركاء في الوطن والاغرب من ذلك حرمان أهل
هذه العاصمة من هذا الشرف ايضاً

فمن موجبات الشكر أن أول شيء فكرت فيه حكومتنا بعد التغيير الجديد السعيد
في الوطن هو الاسراع لدفع هذا الخطأ الثاني للقانون الاساسي
هذا هو تاريخنا العسكري ومنذ الآن سينال أبناء وطننا من غير المسلمين
نصيبهم من شرف الدفاع عن جياض الوطن ، ويقفون مع زملائهم المسلمين صفاً
واحداً أمام كل عدو معرضين حياتهم للقاومة في سبيل مقصد واحد هو إعلاء شأن
الرابطة الوحيدة التي تضم قلوب جميع العثمانيين حول وطنهم العزيز

العمران العربي

✦ وصف الجامع الأموي ✦

هو من أشهر جوامع الإسلام حسنا واثقنا بناء وغرابة صنعة واختقال تميم وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك نفي عن استغراق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه انه لا تنسج به الصنكوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف . اتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك (روح) ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بأشخاص اثني عشر ألفا من الصناع من بلاده وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه فامتل أمره مدعنا بدمر اسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في التأنق فيه وانزلت جدره كلها بنصوص من الذهب المعروف بالفيسفاء وخلطت بها انواع من الأصبغة الغريبة قد مثلت اشجارا وفرعت اغصانا منظومة بالنصوص ببدائع من الصنعة الاليفة المحجرة وصف كل واصف فجاء يفتي الميون وميضار بصيصا وكان مبلغ النفقة فيه حسبما ذكره ابن المعلي الاسدي في جزء وصفه في ذكر بنائه مئة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار ومثت ألف دينار فكان مبلغ الجسيم احدى عشر ألف ألف دينار ومثت ألف دينار . والوليد هذا هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في ايدي النصارى وأدخلها فيه لانه كان قسسين قسما للمسلمين وهو الشرقي وقسما للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخل البلد في الجهة الغربية فأتى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي

(*) تقلا عن رحلة ابن جبير من وصفه للجامع الأموي اذ زاره في سنة ٨٠ هـ

واتمى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازه المسلمون وصيروه مسجداً أو بقي النصف
المصارع عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي النصارى الى ان عرضهم منه الوليد فابوا
ذلك فأتزعه منهم قهراً وطلع لهدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيتهم
يجن فبادر وقال أنا أول من يجن في الله بدأ الهدم بيده فبادر المسلمون واكواهده
ذرعه في الطول من الشرق الى الغرب متاً خطوة وهما ثلاث متة ذراع وذرعه
في السعة من القبلة الى الجوف متة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي متة ذراع
فيكون تكبيره من المراجع الغربية اربعة وعشرون مرجاً وهو تكبير مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير ان مسجد رسول الله صلى الله عليه من القبلة الى
الشمال . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل
بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين
عموداً منها اربعة وخمسون سارية وثمانى أرجل جصية تتخللها واثنان مرخمة ملصقة
معا في الجدار الذي يلي الصحن وأربع أرجل مرخمة أبداع ترخيم مرصعة بفصوص
من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط
الاطراف قبة الرصاص مع القبلة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبراً
وطولها عشرون شبراً وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض
ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبراً . ويستدير
بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشالية سعة عشرة خطى وعدد
قوائمه سبع وأربعون منها اربع عشرة رجلاً من الجص وسائرها سوار فيكون سعة
الصحن حاشا المسقف القبلي والشالي متة ذراع . وسقف الجامع كله من خارج
ألواح رصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه سامية في الهواء
عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غاربها يتصل من المحراب الى الصحن
وتحتها ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة
الرصاص بينها . والقبة الرصاصية قد أعصت الهواء وسطه فاذا استقبلها ابصرت منظر ارائها
وهرأى ها تلاً يشبه بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جوؤه ونصف جدار البلاط

على يمين نصف الثاني على شمال جناح موسعة هذا القراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجوى . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملوثة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر وفي القبة المتصلة بالخراب مائة مائيلها من الجدر اربع عشرة شمسية وفي طول الجدار عن يمين الخراب ويساره اربع وأربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع وأربعون شمسية

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي أول مقصورة وضعت في الاسلام وضعا معاوية بن أبي سفيان (رض) وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبة باب حديد كان يدخل معاوية (رض) الى المقصورة منه الى الخراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصلى أبي الدرداء (رض) وخلفها كانت دار معاوية (رض) وهي اليوم سماط عظيم للصغار ينصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط أحسن منظرا منه ولا أكبر طولاً وعرضاً . وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخليل برسبه وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكاديين وطول المقصورة الصحابية المذكورة اربعة وأربعون شبرا وعرضها نصف الطول ويلها لجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند إضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة أولا في نصف الخط الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث اعيد المحراب في المقصورة المحدثه فلما أعيدت الكنيسة كلها مسجدا صارت مقصورة الصحابة طرفا في الجانب الشرقي وأحدثت المقصورة الاخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثه أكبر من الصحابية . وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الحنية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية عمدة بالاعواد المشرجية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية اخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها

أحد أمراء الدولة التركية وهي لامته" بالجدار الشرقي. وبالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للتمسك والنوس والافراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون بابا متصلا بطول الجدار قد عُلقت قسي حصية مخرومة كلها على هيئة الشمسيات تبصر العين من اتصالها اجمل منظر واحسن

والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الأعمدة ابواب مقوسة كلها أعمدة صخرية تطيب بالصحن كله. ومنظر هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيه مجتمع أهل البلد وهو مترجم ومترجم كل عشية ترام فيه ذاهبين وواجبين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد فثمن من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى اقتضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون. وبعضهم بالقدادة مثل ذلك. واكثر الاحتفال انما هو بالشئ فيخيل لبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم وأهل البطالة من الناس يسمونهم حراسين

والجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد تحتوي على مساكن منسفة وزوايا فسحة راحة كلها الى اغلاق يسكنها اقوام من الغرباء اهل الخير. والبيت الاعلى منها كان مكتف ابي حامد الغزالي رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سعيد من اهل قلعة بحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشهورين بالدنيا وخدمتها. وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف باب اللطيفين

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبنة الملونة كأنها الروضة حسنا وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزنا لمال الجامع وله مال عظيم من خراجات ومستغلات تقيف على

ما ذكرنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤتمية أو نحوها . وقبة أخرى صغيرة في وسط الصحن بحفرة مشنة من رخام قد ألصق أبداع إلصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام ونحتها شبك حديد مستدير وفي وسطه انبوب من الصفر يجمع الماء الي علو فيرتفع ويثني كأنه قضيب من لجين يشربه الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافا واستحصانا ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة لكن اصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي الى مسجد كبير في وسطه صحن قد استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيه دائما من صنفة رخام ايض مشنة قد قامت وسط الصهريج على رأس عمود مقرب يصعد الماء منه اليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة ويصلي فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو جعفر الفسكي القرطبي ويتزاحم الناس علي الصلاة فيه خلفه الياسا لبركته واستماعا لحسن صوته

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الي مسجد من أحسن المساجد وابدعها وضعا وأجلاها بناء يذكر الشيعة انه مشهد لعلي بن أبي طالب (رض) وهذا من أعرب مختلفاتهم . ومن المجيب انه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي مجلل بستر في اعلاه وامامه ستر ايضا مفصل يزعم اكثر الناس انه موضع لعائشة (رض) وانها كانت تسمع الحديث فيه وعائشة (رض) في دخول دمشق كعلي (رض) لكن لمسم في علي (رض) مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انه روئي في المنام مصليا في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيه مسجدا واما الموضع المنسوب لعائشة (رض) فلا مندوحة فيه وانما ذكرناه لشهرته في الجامع وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا منزلا كله بالفصوص المذهبة مزخرفا بأبداع وخاريف البناء المعجز الصنعة قادره الحريق مرتين قهقدهم وجدده وذهب اكثر رخامه فاستحال روثه فأسلم ما فيه اليوم قبله مع الثلاث قباب المتصلة بها .

ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسنا وغرابة صنعة يتقددها كله وقد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة بجداره تحمها سوريات مفتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان . فشان قبله هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى ترتجي الى الابصار منه اشعة ملونة يتصل ذلك بجداره القبلي كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر منه والله يعمره بئنه

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المهراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو المصحف الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلحسه وتقبيله ويكثر الازدحام عليه

وله أربعة أبواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير متسع وله أعمدة عظام وفيه حوائط للخرزيين وسوامم وله مرأى رائع ومنه يفضي الى دار النخل وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين وهي كانت دار معاوية (رض) وتعرف بالخضراء (وباب) شرقي وهو أعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (وباب) غربي ويعرف بباب البريد (وباب) شمالي ويعرف بباب الناطنين والشرقي والغربي والشمالي ايضا من هذه الابواب دهليز متسع يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها وأعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقسومة لها ستة أعمدة طوال وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حفيل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم نقل الى القاهرة وبارائه مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبذلك المشهد ماء جار . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونه سموا قد حفته اعمدة كالجزوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانب هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوائط

المتنظمة للمطارين وسوامم وعليها شوارع أخر مستطيلة فيها الحُجَر والبيوت للكرام
 مشرفة على الدهليز وفوقها سطح بيت به سكان الحُجَر والبيوت
 وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة قلها أعمدة من
 الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينطف عليها
 تعيب وفي وسط الحوض الرخامي انبوب صفر يزجج الماء بقوة فيرغم الى الهواء
 ازيد من القامة وحوله انايب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها
 كفضبان اللجين فكانها أعصان تلك الدوحة المائية ومنظرها أعجب وأبدع من ان
 يلحقه الوصف

وعن يمين المارح من باب جبرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة لها هيجة
 طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر قد فتحت أبوابا صفارا على عدد ساعات النهار
 ودبرت تديرا هندسيا فعند اقضاء ساعة من النهار تسقط صنجان من صفر من
 في بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما
 احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مشقوبتان
 فعند وقوع البندقين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين بمدان
 عقبيهما بالبندقين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدير حجب تخيله الاوهم
 سعرا وعند وقوع البندقين في الطاستين يسمع لما دوري وينطلق الباب الذي هو
 تلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل اقضاء ساعة من النهار
 حتى تنطلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولما بالليل
 تدير آخر وذلك ان في القوس المنحطف على تلك الطيقان المذكورة اثني عشرة
 دائرة من النحاس مخرمة وتمترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك
 كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب
 مقدار الساعة فاذا اقتضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شاعها
 فلاححت للابصار دائرة محجرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل
 وتحمر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درج بشأنها واتقلا يهد
 فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسمونها الناس النجاة

ودهلز الباب الغربي فيه حوائط البقالين والمطارين وفيه مصاطيع الفواكه وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليه على ادراج وله اعمدة سامية في الهواء وتحت الادراج سقائتان مستديرتان سقاية يمينا وسقاية يسارا لكل سقاية خمسة انايب ترمي الماء في حوض رخام مستطيل . ودهلز الباب الشمالي فيه زوايا على مصاطيب محذقة بالاعواد المشرجبة هي مخاصر لمطي الصبيان . وعن يمين الخارج في الدهليز خاتمة مبنية لقصوفية في وسطها صهرج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والصهرج الذي في وسطها يجري الماء فيه ولها مظاهر يجري الماء في بيوتها وعن يمين الخارج ايضا من باب البريد مدرسة للشافعية في وسطها صهرج يجري الماء فيه ولها مظاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسيراً لها رؤسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما أحسن تخريم يسرجان ليلة النصف من شعبان فيلوعان كأنهما ثريتان مشتعلتان . واحتفال اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بسبع وعشرين من رمضان المعظم .

أناك عليك حبيبة

تربية البنات (*)

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى في حب مصر كثيرة العشاق
اني لا أعمل في هواك صباية يا مصر قد خرجت عن الاطواق
لطني عليك متى أراك طليقة يحمي كريم حماك شعب راق
وأديب قوم تستحق يمينه قطع الانامل أو اظلي الاحراق

(*) قصيدة لشاعر مصر الكبير محمد حافظ ابراهيم انشدها في حفلة اقيمت بيورسعيد لاعانة مدرسة البنات وقد سلك شاعرنا في هذه القصيدة مسلكا في انتقاد الاخلاق والعادات كان من الادلة الكثيرة على تفوق حافظ وعسى ان يجنح الشاعر للتوفر على قرض هذا الاسلوب من الشعر فإنه من خير الادوية لادواء الناس

كف بمعبود الخلال متيم
اني لتطربني الخلال ككريمة
ويهزني ذكر المروعة والندى
مالالبالية في صفاء مزاجها
والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي
ألا من خلق كريم طاهر
فاذا رزقت خليفة محمودة
فاناس هذا حظه مال . وذا
والمال ان لم تدخره محصنا
والعلم ان لم تكتفه شمائل
لا تحسبن العلم ينفع وحده
كم عالم مدّ العلوم حباثلا
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه
يمشي وقد نصبت عليه عمامة
وطبيب قوم قد أحل لطفه
قتل الاجنة في البطون وتارة
أغلي وأمن من تجارب علمه
ومهندس للنيل بات بكفه
متفنت تدهسك وتيس كفه
لاشيء يلوي من هواه تحده

بالبدل بين يديك والاتفاق
طرب الغريب بأوبة وتلاق
بين الشمائل هزة المشتاق
والشرب بين تنافس وسباق
والبدو يشرق من جبين الساق
قد مازجته سلامة الاذواق
فقد اصطفاك مقسم الارزاق
علم . وذاك مكارم الاخلاق
بالعلم كان نهاية الاملاق
تطيه كان مطية الاخفاق
مام يتوج ربه بخلاق
لوقية وقطية وفراق
لكيدة أو مستحل طلاق
كالبرج لكن فوق تل نفاق
مالأتحل شريعة الخلاق
جمع الدواق من دم مهراق
يوم الفخار تجارب الحلاق
مفتاح رزق العامل المطراق^(١)
بالماء طوع الاصفر البراق
في الساب حد الخائن السراق

(١) الذي يكثر طرق أبواب الرزق

يلبو ويلب بالمقول بيانه
 في كفه قلم يبح لعابه
 يرد الحقائق وهي بيض نصع
 فيردها سوداً على جنباتها
 عريت عن الخلق المطهر نفسه
 لو كان ذا خلق لأسمد قومه
 من لي بتربية النساء فانها
 الأم مدرسة اذا أعدتها
 الأم روض ان تمهده الحيا
 الام أستاذة الاساتذة الأولى
 أنا لا أقول دعوا النساء سوا فرا
 يدرجن حيث اردن لامن وازع
 بطن افعال الرجال لو اهما
 في دورهن شؤونهن كثيرة
 كلا ولا أدعوكم ان ترفرا
 ليست نساؤكم حل وجواهرها
 ليست نساؤكم انا بقتي
 تتشكل الازمان في أدوارها
 فتوسطوا في الحالين وانصفوا
 ربوا البنات على الفضيلة انها
 وعليكم ان تستين بناتكم

فكانه في السحر رقية راق
 سما وينفثه على الاوراق
 قدسية علوية الاشراف
 من ظلمة القويه ألف نطاق
 فياته ثقل على الاعناق
 بيانه ويراغه السباق
 في الشرق اية ذلك الاخفاق
 أعددت شعبا طيب الاعراق
 بالري أورق أيما اوراق
 شنت ما أرم مدى الآفاق
 بين الرجال يجلمن في الاسواق
 يحذرن رقبتهم ولا من واق
 عن واجبات نواعس الاحداق
 كشؤون رب السيف والمزارق
 في الحب والتضيق والارهاق
 خوف الضياع تصان في الاحقاق
 في الدور بين مخادع وطباق
 دولا وهن على الجمود بواق
 فالشر في التقييد والاطلاق
 في الموقنين لمن خير وثاق
 نور الهدى وعلى الحياء الباقي

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ﴾

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل الشهير . صفحاته ٣٦٧ بقطع النار وحروفه . طبع بمطبعة المتحف بمصر سنة ١٩١٠ ويطلب من مؤلفه بمصر

اهدى البنا صديقنا الدكتور شبلي شميل هذا الكتاب الذي اعاد طبعه مرة ثانية في هذه الايام لنفاد الطبعة الاولى ولرغبة الكثيرين من أصدقائه في ذلك وقد اثبت على صفحته الاولى هذه الفقرة « طالع هذا الكتاب بكل تمنى ولا تطالع إلا بعد أن تطلق نفسك من أسرار اغراض ثلاثم عليك وانت واقف تطل على العالم من شرفة عقلك تتلمس الحقيقة من وراء استارها » ونحن لم نتمكن من التوفر على مطالعته لنبدي رأينا فيه بحرية واخلاص ولكن هذا لا يمنعنا ان نقول ان فلسفة النشوء والارتقاء لاتنافي الاسلام بجملة كما أنها لاتتشم معه ومع العقل في تفصيلاتها ولم يكن لصديقنا الدكتور ولا لواضيها اذ وضعوها مطمع في أن تكون قضية مسلمة بكلياتها وجزئياتها

ولو ان الدكتور شميلا اقتصر في كتابه هذا على شرح فلسفة دارون وهكسلي وآرائهما في أصل الانواع وأدلتها على تحولها وارتقاتها وتأييد مذهبهما بأرائه الخاصة دون التعرض للشرائع الآتية والأديان المتبعة لتقبله اهل الاستعداد له بقبول حسن أما محاولة الدكتور لارادة القراء على الأمرين فطمع في غير مطمع وهذه الحكومة الفرنسية على تشدها في محاربة زعماء الدين بهوتي الدليل والا كراه لم تتمكن من نزع الدين من النفوس على كونه ديناً تسليمياً بحسب لايسوع للعقل ان ينكر منه شيئاً وان كان غير معقول فما بالك بدين الاسلام الذي يفند كل منكور عقلا بل هو الدين الذي فك العقول من عقالها واشرع سبيل استقلال الفكر وارشد الى النظر

في أسرار الكون والحكم على الاشياء بالعقل دون الهوى لاجرم ان ديننا هذا مكانه
من أفئدة أهله لا يقوى على زلزاله منها شبهات مرجعها آراء وعرويات لرجال الدين
وبما يكون الدين بريئا منها

لوا تبخ للدكتور شمبل ان ينظر في الاسلام نظرة تنفذ الى صميمه على الشرط
الذي وضعه لقراء كتابه لآب اليوم وهو مسلم قلبا ولسانا وها هو اليوم على كونه لم
يُعن بفهم فلسفة الاسلام بعض عنايته بحمل طلسمات مذهب دارون نراه - وهو
المنصف المستقل الفكر - يقول إن القرآن هو أحكم الشرائع التي يقبها البشر وان
محمداً أعظم رجل في التاريخ حتى اني قلت له مرة : اذا انت مسلم ؟ فقال : بل
محمدى !! بل هذه كلمته في خاتمة الحفيلة التي هي صورة مصغرة للكتاب قال
(ص ٣٥٢)

« خدمت الاسلام للقرآن فانها بين الشرائع الدينية الشريعة الوحيدة الاجتماعية
المستوفاة (١) التي ترمي الى أغراض دنيوية حقيقية بمعنى أنها لم تقتصر على الاصول
الكلية الشائعة بين جميع الشرائع بل اهتمت اهتماما خاصا بالاحكام الجزئية فوضعت
أحكام المعاملات حتى فروض العبادات ايضا . وهي من هذه الجهة شريعة عملية مادية
حتى ان الجنة نفسها لم تخرج فيها من هذا الحكم من اشجار وثمار وأنهار الى آخر
ما هناك وطالما جرى اتباعها عليها صلحت امور دنياهم على سواهم . الخ » ثم ذكر
بعد ذلك مزج علماء المسلمين لنظريات الفيلسفة اليونانية في كلامهم حتى صرفوا
بذلك الدين عن حقيقته وحلوله عن غايته « الى المرامي المجردة والمنازع النظرية
وسائر علوم الجدل الادبية المقامة عليها حتى الى المعلقة له بالدين مطلقا (٢) »

(١) شريعة موسى مادية عملية أيضا ولكنها غير مستوفاة . وشريعة عيسى وان كانت حكماً
ومواعظ تعتبر اصولاً كلية الا انها في جملتها نظرت الى العالم الروحاني اكثر من الحياة الدنيا .
بخلاف شريعة محمد فانها نظام اجتماعي عملي مادي قانوني حقيقي . اه من هامش الكتاب
(٢) ان الاسئلة التي ترد على مجلة المنار من اطراف العالم الاسلامي والتي يتجشم صاحب
المنار المنضال مشقة الرد عليها مضطراً لذلك على مبلغ تقهر القوم في فهم الدين (وبعد ان ذكر
امثلة من تلك الاسئلة قال) وغير ذلك من الاسئلة التي تضرب لها عظام النبي في قبره والقرآن
وشريعته بريئان منها لو أنهم يفقهون . اه من هامش الكتاب

الى غير ذلك من الأقوال التي تدل على ان الدكتور افاضل انما هو منكر للفواشي التي علفت بالدين ساخط على تقاليدہ وخطا كثير من أهله بين جوهره ونظر ياتهم ونحن نقر الدكتور على هذا الرأي بل نحن إنما نكتب ونخطب سعيًا وراءهم تلك التقاليد التي تبرا منها ومن المصريين عليها
والكتاب مطبوع مطبعا متقنا على ورق جيد ويطاب من مؤلفه بميدان توفيق بمصر



* ارشاد الأريب . الى معرفة الأديب *

وهو القسم الاول من الجزء الثالث من الكتاب تأليف ياقوت الرومي الشهير المتوفى في القرن السابع وعني بنسخه وتصحيحه الدكتور مرجيوت الاستاذ بجامعة اكنفورد صفحاته ٧١٥ بقطع المنار. طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩١٠

اهدى اليها الدكتور مرجيوت الجزء الذي أصدره في هذا الشهر من هذا المعجم الجامع النافع وهو يتضمن تراجم اثنين واربعين واحدا من اعلام الأدب اولهم جبشي بن محمد بن شبيب الشيباني من أهل واسط المتوفى في منتصف القرن السادس وآخرهم الحسن بن ميهون النصري . ولبعضهم تراجم مطولة تحتوي على عشرات الصفحات كترجمة السيرافي النحوي المعروف فهي زيادة على اربعين صفحة ، ولا آخرين منهم تراجم مختصرة جدا لا يتبع الا اسطرا قليلة كترجمة الحسن بن علي المدائني النحوي . والتراجم مرتبة على حروف المعجم ومن يلاحظ ان هذا الجزء أو القسم لم يتم به حرف الخاء يعلم ان هذا الكتاب من أحفل موسوعات الأدب في تراجم مشهوري ادباء العرب

واحفل مترجمي هذا الجزء سيرة هم من اعلام النحاة وربما يتعجب أدباء هذا العصر اذ يسمعون هذا الأسم يرون نحاتهم صارفين أيام حياتهم في تتبع المناقشات العقيمة وتفهم الاختلافات السقيمة وان واحدهم ليحار حيرة الضب اذ عرض له أن يكتب كتابا الى أحد خلطائه أو رهطه ولو اطعم مطعم على ما يكتبون لسخر منهم واستهزأ بهم ولا أخذته الحيرة اذ يرى كثرة اللحن والنراكيب السخيفة والخروج فيما يكتبون

عن الحدود والرسوم التي افنوا أعمارهم في فهمها وفهمها ولكن لا عجب في ذلك فان أمة النحاة في الماضي كانوا يبدون النحو اداة أو مرقة تتوكل ففهم بها الى الوقوف على اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز حتى تصير البلاغة ذوقا لهم فيتمكنون من فهم كلام الله فما دونه في البلاغة ويتمنون على احتذاء الكلام البليغ في المكتوبات والخطب ولكن نحة هذا العصر حسبوا ان النحو غاية لا وسيلة على تعلمهم في الكلام على النيات والوسائل فصرفوا الاشياء عن أوضاعها وحرّفوا الكلم عن مواضعه فأصبحوا لا قيمة لهم ولا احترام وقد كانوا اجلاء مكرمين وصانعين من أشرف الصناعات

وقد اعجبني طريقة المؤلف في التراجيح فهو يذكر اسم الرجل ونسبه وموطنه وتخصيه وما فرده به وما قدم الناس منه وما وقع له مع أدباء عصره ويثبت له ما يؤثر من شعره كل ذلك بأسلوب سهل حسن الانشاء ولطنا نشر في المنار المناظرة التي جرت بين نبي بن يونس الصنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي النحوي في تفصيل النحو على المنطق وهي مثبتة في هذا الجزء عسى ان يكون في نشرها عظة بالغة لنحاة عصرنا

وياقوت الرومي هذا أعرف من أن يعرف وهو مؤلف هذا المعجم ومعجم البلدان ومعجم الشعراء وغير ذلك من الموسوعات التي تعجز عن تأليفها الجماعات وهو من الشعراء المجيدين ومن احسن ما يروى له قوله :

تنكر لي مذ شبت دهري فأصبحت	معارف عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صباية	وجادت شوون العين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسن مامضي	ويوسعي من ذكره حسرات
فكيف ولما يبق من كأس مشرني	سوى جرّع في قعرها كدرات
وكل إناء صفوه في ابتدائه	ويرسب في عقباه كل قذاة

والكتاب مطبوع طبعا نظيفا على اجود ورق . ومجلد تجليدا متقنا وكنا نتمنى ان يضع الناشر ارقاما لترجمين تدل على عددهم في كل جزء فان ذلك من المحسنات

وان يعني بوضع فهاوس لجميع الأعلام والبلدان التي في الكتاب ولعله يفعل بعد طبع جميع مالدیه من الاجزاء واننا نشكر له عناية بنشر هذا السفر العظيم فقد خدم بذلك لفتا الشريفة أجل خدمة

* * *

﴿ النظرات ﴾

كان الشيخ مصطفى لطفی المنفاوطي كتب قطعاً ومقالات في جريدة المؤيد عني بانتقاء الفاظها وجملها ومعانيها مما يحفظ ويقرأ فاستحسنها فريق من الناس الذين يحبون التعميق والتزويق وتبهرهم زخرفة اللفظ وغر الكاتب تلك النصوص التي كانت تقع بها جريدة المؤيد فسارع الى جمع تلك القطع وطبعها في كتاب مصدر برسمه وبرزجة له ملأت قسماً كبيراً من الكتاب III

قرأنا لهذا الكاتب الجديد والشاعر القديم بعض قصائد وبضع مقالات فلم نعرف له منحى خاصاً يتوخى القصد اليه فيما يكتب وينظم وظهر لنا أن هذا الشاعر او الكاتب او الجامع للصناعتين ليس من سراق الشعر قطع بل هو من سراق النثر أيضاً ومن قرأ مقاله « مدينة السعادة : ص ٣٨ » التي ينقل بها ويفخر وكان قولاً ناقصة « الكوخ الهندي » ففرح افندي انطون علم ان بضاعة الكاتب مزجاة وآراءه قد اقتصبها من سواه وانه ليس له في مثل هذه المقالة الا التخيير والتبديل في نسق الكتابة واسلوب الكاتب ، وكذلك مقاله « غرفة الاحزان : ص ١٤٣ » فلها ملخص من قصة « حواء الجديدة » لنقولا افندي الحداد، ومقاله « ابن القضيبة : ص ١٥ » مأخوذة من قصة الكوخ الهندي لفرح افندي انطون ايضاً، ومقاله « الكأس الاولى : ص ٥ » اخذ موضوعها من قصيدة للشبغ نجيب الحداد عنوانها « في الجرعة الأولى البلاء : ص ٥٧ ج ١ » من القسم الشعري من كتاب مجالي الفرر وغير ذلك من القطع الكثيرة التي سرق بعضها معنى وبعضها معنى ولفظاً كما سيأتي بيانه مثال ذلك سرقة لكلمة زوج صخر اخي الخنساء « اني اصبحت لا حيا فأرجي ولا ميتاً فأنسى » (ص ٢٨) وسرقة لبيت البكري المعروف

أشعة في الرأس أم أول خيط الكفن

أخذه فقال عن الشعرة البيضاء في رأسه « أو خيط من خيوط الكفن » (ص ١١٥) وقد كنت نصحت المنطوي يوم كان شاعرا ان يتجنب السرقة في شعره وذلك في مقالة نشرتها في (ص ٢١٨٥٩) من المقتطف بعنوان « قد الشعر » بعد أن نشر في المنطوي قصيدة عنوانها « من القصر الى القبر » (ص ٢٥) من مقدمة النظرات اغار بها على اربعة آيات من قصيدة المرعي التي مطلعها « أحسن بالواجد من وجده » وحشرها بين بيوت قصيدته ولكنه لم يستطع أن يصل بنصحي لأنه لو عمل به لكان اليوم قهيرا من النعوت التي جاد بها عليه المؤيد فهو شاعر وكاتب ولكن بأفكار غير وأساليب سواه.

وأريد أن أنه هنا الى أمر ربما خفي على أولئك الخدوعين بلفظ المنطوي وهو ان كتابة المنطوي خالية من كل فكر للكاتب خذ مثلا مقالة « الفد » (ص ١) وهي من أشهر مقالاته فانك تجده جال فيها في دائرة ضيقة لم يخرج بها عن قول زمير واعلم ما في اليوم والأس قبله ولكتي عن علم ما في غد عمي وأية فائدة يجني القارىء من حكاية أقوال في الفد خلاصتها انه أمر غيبي لا يعلم ما سيكون به الا الله تعالى ؟ على انه قد سرق أكثر مما فيها من مقالة فيكتور هوجو في نابليون الثاني راجع (ص ١٠) من كتاب بلاغة الغرب ومقالة « المستقبل لله » (ص ٩٨) من متعجبات الشيخ نجيب الحداد وان مقالة « العلماء والجملاء » (ص ٣٢٣) التي يفضل فيها خطط السوقة الذي يسميه علما على تحقيق العلماء والفلاسفة دليل على انه لا يعرف من العلم الا تعطلات الازهر التنظيمية التي عرفها فأنها ومن ذا الذي يستسهل الزعم بأن اختراع التلغراف واكتشاف الكهرباء والراديو وغير ذلك مما لا محل لذكره هو دون ما يقع من الكلمات الصحيحة في هذين الدعاء ولنظيرهم ؟ وكذلك مقاله « يوم الحساب » ص ١٠٦ « فانها لا تخرج عن فقوى قصة من كتاب قصص الانبياء وغيره من الاسرائيليات المدسوسة على الاسلام وأئمة من حكاية العجائب عن يوم الحساب ونجاة كثير ممن وان على قلوبهم لحنة فذة مع ان الله يتوعد هؤلاء بأشد العقوبات ويقول في شأنهم « كلا إنهم عن

وهم يومئذ المحجوبون . ثم انهم لصالو الجحيم ، ولكن المنطوي يصادم هذا النص الصريح بزعمه وهل يكون ذو الرين بموطلا في جياض الآثم اكثر من وصفه المنطوي بقوله « لا يتقي مأثما ولا يهاب منكرا ولا يخرج من حان الا الى حان ولا يودع مجامع من مجامع الفسق الاعلى موعدا القاء » (ص ١٠٧) ويقول عن موصوفه هذا ان الله غفر له لانه كان يجود على رب اسرة معدمة كأن أعمال الله تعالى فوضى لانظامها جلت حكمته وتعالى عن وهم الواهين علوا كبيرا . ومما دلتنا على أن آداب المنطوي ليست على حال من الكمال يضبط عليها وأن علمه بأحوال زمانه ناقص قوله انه بصير بالشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يتناجيان ويقول اولها لا آخرها انك أفسدت المرأة بكتابك ويقول الآخر للاول انك أردت أن تهجي الاسلام قتله وليس هذا القول مما يقتضيه مع الأدب أو يتفق مع الواقع وانما يدل على ان المنطوي لم يفهم مرامي قاسم ومناحي الامام ، وما كان لتأثير دروس هذا في اصلاح اهل الاسلام وكم من غائب قولاصحبا وأنه من الفهم السقيم

ومن القطع السخيفة الخالية من الفائدة والمعنى قطعة « الشعر البارد » ص ١١ وهي لا معنى فيها سوى انه يقول انه يقرأ شعرا في الجرائد لا يستحسنه على شغفه الزائد بالشعر وأنه يسمي الشعر الذي لا يستحسنه « الشعر البارد » فهل يصح ان ينشر مثل هذا القول في الجرائد ثم يطبع في كتاب على حدته ويسمى « المختارات » ؟

وإذا كان هذا شأن مختارات المنطوي من تافه الموضوع وسخيف المعنى فماذا عسى ان يكون شأن غير مختاراته ؟

وأريد ان أنه الغائبين أن المنطوي لا يقيم الغلط في كلامه بأنه يخطئ كثيرا في الاستعمال واني ذا كر كلمات وقعت عليها عيناى عرضا وانقلب صفحات الكتاب فمن ذلك كلمة « الميت » ص ٧ « اراد بها الميت وهذا غير ذاك ، واستعماله كلمة « بسيطة » ص ١٢ و ٣٠٣ « بمعنى ساذجة ، و« البساطة » ص ١٩ و ٩٠ و ٤٠١ « يريد الأغرار ، و« البساطة » ص ٣٩٩ « بمعنى الفرارة وهو استعمال غير صحيح ، و« اراده كلمة « فخم » ص ٢٥ « و« ص ٢٥ مقدمة « والصواب فخم من دون ياء ، وتذكيره للكأس « ص ٢٧ مقدمة « و« ص ٣٠٧ « والكأس لا يجوز تذكيره البتة ، و« اراده مصدر

جاء يائيا « ص ٣١٥ » وانما هو واوي، واستعماله كلمة الرياضة أو الراسة مكسورة الراء
تليها همزة « ص ١٥ و ١٣ » وهذا خطأ محض، وجمعه لبائس على بؤساء « ص
٣٩٧ و ٨٧ »، والصواب ان يجمع جمع المذكر السالم فيقال بائسون وبائسين، وقوله
« غفوت اغفائة : ص ١٦٤ » والصواب اغفوت اغفائة وقوله « يخلق الطير
ص ٩٣ » يريد بذلك الطائر وهذا من الخطأ الشائع، وقوله « جهل مشين : ص ١٠٣ »
والصواب شأن لان الفعل ثلاثي لارباعي، وتذكيره للسن « ص ١٥٥ » وانما هي
مؤنثة قال ابن سيده في (ج ١٦ ص ١٩٠) من التخصيص مانصه « والسن مؤنثة
والاسنان كلها مؤنثة وكذلك السن من الكبر، وتأنيثه للرأس « ص ٨٤ » والرأس
يجمع على تذكيره (راجع تاج العروس : ج ٤ ص ١٥٦) وادخاله « ال » على « كل »
« ص ١٥٦ » وقد قال في اللسان « انه لم يجيء عن العرب » ولا يفي هذا اجازة
بعض المتوسمين لذلك

ومن فقراته الركيكة التي ليست من الاسلوب العربي الفصيح قوله « لتحقت
انه ابه الى النهاية من البلاهة : ص ٨ » وهو يريد ان يقول انه جم البلاهة، وقوله
« وكما ان في اغنياء الجيوب قراء الرووس كذلك في قراء الجيوب اغنياء الرووس
ص ٢٩٧ » وهو استعمال ركيك غير عربي وقد سرق بذلك كلمة الاستاذ الامام
الفصيحة المأثورة « لاني في شغل شاغل من هؤلاء المرزويين في عقولهم أولا وفي
بيوتهم ثانيا » (ص ٥٥٩ ج ٢) من تاريخ الاستاذ الامام، وقوله « كان كل ما في المسألة :
ص ٧٨ » وهذا من استعمال العامة وما هو من الاسلوب العربي في شيء، وقوله « فما
خلصت من بينهم : ص ٨٤ » وهو من استعمال العامة ايضا وكلمة خلصت لا معنى لها هنا
لان معناها نجيت وانما يريد ان يقول نجوت لانه هو الذي نجى ولم يكن منجيا لسواه
هذا ما رأينا ان تبه اليه من خطأ المنقوطين وهو ما عثرنا عليه ونحن ننظر في الكتاب
نظرة اجمالية مما يدل على ان الكتاب مملوء بالاساليب الركيكة والخطأ في الاستعمال
دع ان اكثر موضوعاته سخيفة تافهة عقبية من الافكار الا ما كان منها مسروقا
وقد تذكرت الآن كلمة لعزير مصر عباس الثاني يحسن ايرادها هنا فانها كلمة
حكيمية : ذلك انه كان في موسم من المواسم الرسمية خلا الى الاستاذ الامام في حجرة

خاصة يناوذه في شؤون هامة فجاه واحد من رجال جاشيته وقال ان الشيخ فلانا ينتظر سموكم ليتلو آيات التهنئة فقال له الامير « اننا في حاجة الى الافكار لا الى الاشعار » هذه هي الكلمة الحكيمة التي يجب ان يكون المنقوطين واشياعه كثيري الاصفاء اليها ليعطوا أن الامة في حاجة الى الافكار لا إلى زخرفة الالفاظ

اما الحكم على اخلاق هذا الكاتب فلا يستطيعه مثلي وقد ذكرت آفائه نشر نفسه ترجمة طويلة عليها توقيع « احمد حافظ عوض » وفيها شؤون خاصة لا يعرفها الا المترجم نفسه!! اصف الي هذا ان أسلوبها وأسلوب النظرات واحد على انما ترك ما يمكن ان يكون فيه مجال لقال والقبيل والنحل والتأويل وترجع بالتأري الى مقالة المنقوطين « طبقات الشعراء » التي نشرها في (ص ٢٧١) من السنة الثانية لمجلة صركيس من دون امضاء تلك المقالة التي كتب فيها عن نفسه بقلمه ما يأتي بنصه ونقصه:

« المنقوطين : شعره كالقود الذهبية الا ان حبات اللؤلؤ فيها قليلة فهو يخلب بروائه اكثر مما يخلب ببدائه وهو ازهري وحسبه انه نابغة قومه ١١١١ » الخ

وقد نشر هذه المقالة في النظرات (ص ٣٢٦) ولكنه حذف منها ترجمة نفسه فكيف يكون الحكم على مثل هذا مستطاعا وهو الذي وضع نفسه بتمداح نفسه فوق الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وسعد باشا زغلول لأنه سنى نفسه نابغة قومه الازهرين وهو لاه من مصاص الازهرين ؟

« اللهم عرفنا بأقدار انفسنا فذلك اللهم انفس ماتمطي وافضل ما تهب » (ع وصي)

ان يباح لنا تصفح الكتاب برمته لنكتب لولائه مظلة بالغة

الانسانية

« مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية انتقادية عمرانية نصف شهرية » اصلها في مدينة حماء الشيخ حسن الرزق المشهور باستقلال الفكر واستنارة الذهن وحب العلم وقد اقدب لخدمة امته بهذه المجلة بسائق الرغبة في إعلاء شأنها بقدر المستطاع وهي ذات اثنتين وثلاثين صفحة باقطع الصغير وقبحة اشترا كما في البلاد النمانية

ويال وروبح كتب الله لها النجاح

العلم

« مجلة نختم العلم والدين وتبحث عن أصول الترقى ماديا وأديا » منشأها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني من أعلام علماء النجف (العراق) وشهوري كتاب الصر هناك وهي تصدر ثماني وأربعين صفحة باقسط الصغير حاوية لكثير من الموضوعات الدينية والاطبية والأدبية وقد اعجبنا من منشأ قوله في مقدمتها « ولدينا الانتقاد الصحيح خير من الأطراء في المدح » وهذا القول لا يصدر إلا من أرباب النفوس المهذبة بالعلم الصحيح وقيمة اشترى كما ريال وربع فترجو لها الانتشار

التليذ

« مجلة مدرسية اخلاقية شهرية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة السبانية بيروت » وقد سررنا كثيرا بصدور هذه المجلة التي ستكون خير سبيل لتربيت التلاميذ على قرض الشعر والانشاء وقوة البحث والمناقشة اولئك التلاميذ المرجعون لهيئة وطنهم واعلاء شأن أمنهم فان مدرستهم تلك هي من أحسن مدارس بيروت التي تخرج فيها فريق من خبرة ثابتة سورية وعسى أن يتولى رئيس المدرسة تصحيح المجلة فقد آلمنا ما وأيناه فيها من الخطأ في الاملاء والخروج عن قواعد النحو وقيمة اشترى كما ريال وربع فترجو ان ينمي قارئوها ويكثر مشركوها

الذكري

جاءتنا نشرة من بيروت بتوقيع محمد طاهر افندي التير من مهدي ثابتة بيروت يقول فيها ان والده السيد عبد الوهاب سليم التير قد عزم على اصدار مجلة اسمها (الذكري) غرضها ارشاد المسلمين الى اتباع الطريقة المثلى وانه سيساعده في كتابتها فريق من علمية القوم ونحن نعرف التير خيرا فاضلا مطلقا فترحب بمجلة وترجو أن يوفق للخدمة الصحيحة

حسين وصفي رضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إيقاظ الفتن في البلاد العثمانية ﴾

مناجاة ودعاء

اللهم العطف بهذه الامة وبدولتها واحفظها من قن المفسدين في الارض، اللهم اقطع عنها السخيم، وكف عنها كيد اقلامهم، اللهم انك تعلم ان المخلصين قد بذلوا جهد طاقتهم في النصح وإصلاح ذات الين وسعوا الى ذلك من كل طريق يروونه نافيا، اللهم اننا لانملك بعد حسن القول والسعي الا الاستغاثة بك ودعائك فلا يغابن مكرهم السيء، ما رجو من لطفك وعنايتك، اللهم انه لا يخفى عليك كيد الذين يفسدون في الارض وينزرون المصلحين بقب الافساد، ويقنون العداوة والبغضاء بين عبادك ويعيون بصلهم السيء من يعملون الصالحات بالتأليف بين القلوب وجمع الكلمة على الخير، اللهم انك تعلم ان من هؤلاء من يفوق سهام كيده ومكره للامة العربية التي شرقتها وفضلها بنحتم أنبيائك ورسلك وخير كتبك المنزلة لمداية خلقك وخاطبت سلطانها الصالح بقولك الحق «كنتم خير امة اخرجت للناس»، ولكل من تبع ذلك السلف من الخيرية بقدر اتباعه لهم، اللهم انهم حسدوها أن جعلت كتابها عربيا مينا فهم يريدون ترجمته ليكون عرضة لتعريف المحرفين، واختلاف المتقين، اللهم انك أنزكت لتعصمهم عليه، وهم يحاولون ترجمته لكل شعب من المسلمين ليتفرقوا فيه، اللهم انه حبك النبي الذي امرتنا ان نتصم به ولا تفرق عنه بقولك (١٠٣:٣) واعتصموا ببجل الله جيبا ولا تفرقوا) وهو بيناتك التي قلت فيها (١٠٥:٣) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات) اللهم انهم يزعمون ان رسالتك

خاتم رسلك ماتمت الي الآن ، وانها لاتتم الا بترجمة القرآن ، وانت قلت وقولك الحق (۵ : ۳) اليوم اتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) اللهم انهم يزعمون أن دينك لم يتم بالحجة والبرهان ، وان نبيك (ص) كان يكره الناس عليه بالسيف والسنان ، وانت قلت وقولك الحق (۲ : ۲۵۶) لا إكراه في الدين - ۱۰ : ۹۹ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ؟ ؟

التصد

بيناً في أول مقال كتبناه عن الانقلاب العثماني واستبدال الحكم الثيابي بالحكم الشخصي المطلق انه يخشى في هذا الطور الجديد الذي دخل العثمانيون فيه من هاقبة اختلافهم في الاجناس واللغات والاديان ووجدنا في التأليف بينهم سبعا جديدا غير ما كنا نسمي اليه سرا في جمعيتنا (الشورى العثمانية) المؤلفة من جميع العناصر العثمانية . ظهرنا بالتأليف الجمهوري فخطبنا في كنيسة الارمن في القاهرة خطبة جعلها الاخلاص مؤثرة في نفوس حاضر يها من العثمانيين المحتفين في الاديان والمذاهب حتى قال لنا فارس افندي محرر المظهر يومئذ ان هذه الخطبة وحدتها تضاهي عملك في التأليف والوفاق مدة عشر سنين . ثم سحنا في البلاد السورية وخطبنا مرات عديدة في ذلك وتكلمنا وكتبنا كثيراً ورأينا لصلتنا وعمل غيرنا تأثيرا حسنا اعان عليه في تلك البلاد ذكاء الأهالي وأخلاقهم الحسنة

بيناً نحن نرى الولايات السورية أهذا الولايات العثمانية وأشدّها اختلاطاً بالحكومة الدستورية ونرى من البلاد العربية كالبحرين والحجاز وقد هدأ ما كان يقع فيها من الكفاح والفتنات فصارت اشد خضوعاً للدولة من ولاياتها الاوربية التي هي مهد قوتها وعظمتها فالعاصمة نفسها مكومة بديوان الحرب العربي والدماء تخبض ولايات الارنوط ، ومقدونية تتمخض بما تتمخض به ، - بينا نحن على ذلك واذا بتراب ينب من أول هذه السنة المجرية بصوت عربي غربي غريب يخشى شره ولا يرجي خيره

صاح الضرور يفر العرب ويخربهم باخوتهم الترك : يقول ان العرب هم الحاكمون

والترك هم الخادمون ، ويطرئ الأمة العربية بالشرقيات التي تحفز النفوس الى طلب ما لا يطلب ونيل ما لا ينال ، ولم يفهم احد من العرب معنى كونهم هم الحاكمين والترك هم الخادمين الا ان الكاتب يفهمهم ان الامر يجب ان يكون كذلك وانه عليهم ان يطلبوا هذا الواجب ، لأن الأمر في الواقع ليس كذلك ، ولكن هذا التقرير لم يؤثر في اغراء العرب لا لأن قائله منهم عندما يفضله إياهم بل كان له دافع آخر من قوسهم وهو اعتقادهم ان الترك اخوتهم في الدين وحكامهم الذين رجسوا باعلان الدستور الى هدي الاسلام بمشاركتهم إياهم في الحكم فلا خادم في العاصر ولا مخدوم ، وما القول بذلك الا من نزغات الشياطين ووساوس المفسدين

تهافت قول هذا الناقض وتناقض فهو تارة يطرئ العرب ويفخر في مدحهم ، وطورا يمرض او يصرح بالظعن في جميع الظاهرين منهم كأمبر مكة المكرمة والمبعوثين وطلاب المناصب والخدمة في الدولة والكاتب الخادمين للدولة من طريق خدمة العرب اذ يكتبون بالعربية — وتارة يدعي انه خادم الاسلام وناسر دعوته ومبقي ارتقائه بارتقاء العرب ثم يدعو الى ترجمة القرآن بلغة المسلمين ليستقوا عن القرآن لنزل من عند الله تعالى ، ويزعم ان الاسلام قام بالا كراه كما أشرنا الى ذلك في المناجاة التمهيدية وهذا أشد مظن يسدده الأوربيون الى قلب الاسلام، ويذكر سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وسائر النبيين) بقب رجل يهودي وبمدهذا كله يخص بطعنه الصريح من قضي زهرة عمره في خدمة الاسلام والدفاع عنه

هناك ما هو شر من ذلك وهو السعي في مقاومة المشروع الاعظم لخدمة الاسلام وهو إنشاء مدرسة دار العلم والارشاد التي يتررب فيها الوعاظ والمرشدون ليقوموا بما أوجبه الله تعالى من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العامة عقائد الاسلام وآدابه وأحكامه مع التنبه الى مصالح الدنيا كترقية الزراعة وكل ما ينمي ثروة الأمة ويمزز الدولة . فقد حدثني الثقة ان شيطان الفساد بعد ان مدح المشروع قبل ان يتقرر عاد الى التفتير منه بعد ان علم بأنه تم او كاد فهو يفتكر كل من يظن انه يساعده على هذه المقاومة بما يرى انه يصيب موقع التأثير من وجدانه والاقناع من فكره : يقول للملاحدة ان تأسيس مدرسة إسلامية عربية في الآستانة

يجعل للدين قوة منوية «جزويتية» تقضي على حربكم وتذهب بجميع مقاصدكم ۱۱۱
ويقول المتعصبين مثل الجنسية ان هذه المدرسة قروي اللغة العربية ونحيتها قترام
التركية في عرشها الاعلى ۱۱۱ ويقول للتدنيين الجامدين ان هذه المدرسة
نحي علوم التفسير والحديث والفلسفة فتفسد عليكم التعلم المقرر في مذهب الامام
الاعظم ۱۱ وينفر بعضهم عنها بالطن في شخص الداعي إلى تأسيسها وكأنه لا يدري
انا نطلب ان تؤسسها جمعية من الفضلاء والطباء وان يكون التعليم فيها بما يرضونه
ويختارونه ويكون أيضا بمراقبتهم الدائمة ، فهل يضر المدرسة مع هذا ان يصدق
الكتوب ويكون الطن في شخص الذي نبه الى هذا العمل النافع صحيحا ؟

إذا كان خذلان مفسدي المسلمين لصالحهم قد وصل الى هذه الغاية فهل يستبعد
بعد ذلك شيء مما ذكرنا عن غراب التفريق والتكثيف ؟ ما ذكر مشروع (العلم
والاوشاد) لعالم ديني أو غير ديني ولا عاقل عربي أو أعجمي مسلم أو غير مسلم مستمسك
بدينه أو متهاون فيه الا وأعجب به واعترف بفائدته وقضه وبأنه لايجل محله سواء
في فائدته ومنفعته حتى ان بعض الملحدين قال انا نحب ان يتعلم الاسلام على وجهه
فلن المسلمين يكونون بذلك أقرب الى الترقى الذي يهدم عنه المتعصبون باسم
الدين ، كما يكونون أبعد عن إيذاء المخالفين ، وأما سائر الوساوس نفاخرة البطلان
بلقي خبر هذه السماية فكان اول شيء سبق الى ذهني عند سماعه فاتحة كلام

نشر في جريدة العروة الوثقى وهو على ما أتذكر

« أسف يهجر الجسم وحسرة تذيب الالكاد على قبيل من أمة ، أو شخص
منها ذي همة ، يستخير الله في عمل يتقدأتم من ضعة » أو يعود عليها بمنفعة ، ثم
يرض له في أثناء عمله من ينجم كقرن المعز ليقا عين العامل ويعرقل عليه عمله ، الخ
وتلا هذه الذكرى في خاطري ما كنت سمعت من الامتاذ الامام محمرد تلك

الجريدة (العروة الوثقى) في هذا المعنى رحمه الله تعالى : والله اني ما تثبت بخدمة
للاسلام أو المسلمين وقاومني فيها أحد من غير المسلمين ، ما قاومني في شيء من ذلك
انكليزي ولا قبطي ولا سوري مسيحي وإنما هبت مقاومة كثيرة من المسلمين أنفسهم
في خدمة الاسلام والمسلمين ۱۱

فقد من هذا الاستطراد الى أصل الموضوع وهو إيقاظ الفتن في البلاد العثمانية فنقول ان ناهي الفتنة لم يكتب بتقرير العرب وإغرائهم باخوتهم الترك بل عمد إلى إلقاء الشقاق بين المسلمين والنصارى منهم ففتح روح العصبية الدينية في الفريقين فجرح كل واحد في دينه جرحا داما ، وأغرى كلا منهما بالأخر ومزق نسج الوحدة الجنسية بينهما بإيهامه من يقرأ كلامه من النصارى انه يتكلم باسم الاسلام ويرضي المسلمين وبانكاره ان يكون النصراني عر يامع عليه ان النصرانية كانت في العرب قبل البعثة المحمدية كاليهودية . ويرى القارىء في فتاوى هذا الجزء سوالات عن حديث « ان الله سبغ هذا الدين بنصارى من ربيعة » أي يحفظه ويؤيده . وما رأيت ولا رأى الرايون اسخف من اختراع هذه العلة للتخريب أي جعل العربية والنصرانية ضدتين لا يجتمعان ، وناهيك بسخافة يتقضا البيان ، اطلعنا على ما كتبه في ذلك موقف الفتن فادرتنا الى مقابلة الضد بصدده ، ومقاومة الشر بالخير ، واقتذف بالحق علي الباطل ، فكتبنا مقالة في تذكير أهل سورية وبيروت بما فيه خيرهم وخير دولتهم من الوراق والوثام ، ونشرناها هنا في جريدة الخضرة وسيراما القراء في المثار السادس ، وزجوا ان تكون دامة لباطل موقف الفتن ، لا حاجة داخنة لشبهته التي اخترعها خياله ، وناهضة في بيان ان مسلمي العرب يبرهنون من كل وسوسة تفرق بينهم وبين اخوتهم في الوطن والجنس واللغة والمصلحة والتأبعية العثمانية كما يبرأ الخير من الشر ، والنفع من الضر ، وان موقف الفتنة لم يترجم عن ضمايرهم ولا قل ما قال بالنيابة عنهم وهو ليس منهم وان كان يمزنا ان وجد منهم من يترجم عنه ويكتب له ما يريد باسمه واسم نفسه ، وهو لم يقل ما قل ايضا باسم الاسلام وقد علموا انه جنى على الاسلام اكثر مما جنى على النصرانية ، وينبغي ان يبرهنا الحكومة الدستورية من الاقرار والاعانة على هذا الفساد وان شاع انها تساعد هذا الفساد على عمله فان صح ما يقال من مساعدتها إياه ، فلا بد ان تكون المساعدة لزمه انه يضد الاصلاح ودعواه ، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » كل من اطلع على ما كتبه المفسدون يعرف من يقصد منهم بهذا الكلام اذ

لا ينطبق على كثير من المفسدين ولو كان كل الفاتنين كمن ذكرنا ففسدت الارض وهلك الناس ، ومن لم يظلم عليه ولا وصلت اليه وسوسته فخير له ان لا يعرفه ، على انه اذا ظل سادرا في افساده ، سادلا اذبال غروره وعناده ، فسنتقل الكلام من حينه الى ايهام ونأني بالشواهد والنصوص من كلامه المؤيدة لما قلنا تحذيرا من كل ما يكتبه وما يقوله ، ولعل ديوان الحرب العرفي يكفينا ذلك بمنعه من أمثال هذه القتن قبل ان يظهر أثرها الرديء فان الرجل وإن كان متهما بسوء النية عند جميع العرب يتحشي ان يؤثر كلامه في بعضهم أو يكون سببا لسوء ظنهم بحكومتهم الدستورية وقضاها الله لكل اصلاح ، وجعل أيامها الدائمة ان شاء الله تعالى أيام خير وفلاح

المسلمون في روسيا

﴿ سياسة الحكومة ﴾^(١)

أيها السادة : سأبحث لكم عن سياسة الحكومة مع المسلمين . لست اجد حاجة للبحث عن سياسة الحكومة العامة بعد خطابات ماقلاقوف وغيره من المبعوثين . واني اعلم ان السكوت والكلام سواء لأن الحكومة والنظار لا يعبرون اسماعهم لنداء الامة ولا سيما للمسلمين ولكني اراني مضطرا الى الكلام خشية ان يحمل سكوت المسلمين على رضام بحالة الفوضى الضاربة اطنابها في كل مكان

أيها السادة : اني غير ذاكر لكم الحوادث المؤلمة النازلة بالمسلمين ولا سيما اطفال المدارس وطرد المعلمين وائمة الدين واحدة واحدة ولكني سأبحث عن سلوك الحكومة هذه السبيل . أيها السادة : ان المسلمين متضررون وواقعون تحت حيف الحالة الحاضرة والاختلال في روسيا وان مسألتهم وضعفهم وحلهم كل ذلك جعلهم عرضة لمصائب ورزايا اعظم وأكبر (هرج ومرج في المجلس)

(١) خطبة لصدر الدين انندي متصودوف القاها على اعضاء مجلس الدوما بروسية منقولة من مجموعة مذاكرات المجلس وقد نشرت في جريدة ترجمان التتيرة التي تصدر بياغجه سراي ونمن نشرها مترجمة بالعربية

الرئيس : ارجو التزام السكوت والسكون

مقصودوف : ان مصيبة المسلمين بالمسخرين هي اعظم ما يفتنص حياتهم وقد تتولى الدهشة رقاءنا اعضاء المجلس لهذه الشكوى ويقولون كيف تستاون من بضع مئات من الرهبان والقسوس وهم لا يرغونكم بالقوة على قبول دعوتهم واتعمال دينهم بل ينشرونها بالوعظ والارشاد ولكن لو اقتصر الامر على ذلك لما تضجرتا ولا تذرنا ولكننا تضجرتا وتأنفت لا لدعوة بضع مئين من الرهبان والقسوس ولكن لانهم يرمون الى غاية سياسية من وراء ذلك . فهم لا يكتفون بالدعوة الدينية بل يتفقون من وراء ذلك صبغنا بالجنسية الروسية . فنحن لانشكركم وعظهم وارشادهم ولكن من مآرب الحكومة باتخاذهم آلة لما لتنفيذ اغراضنا منا . لا يخفى عليكم جيدا ان الحكومة في سياستها للمسلمين منذ نحو عشرين او ثلاثين سنة كانت على خطة « بريدانوسجف » وكما كان هذا واعظا كان ايلينسكي مبشرا . فمبلا بأفكار هؤلاء اقلت مدارسنا وضيق على ظهور صحافتنا ثم املنا عقب اعلان المساواة الدينية والمدنية في القرار العالي بأن تنجو من وطأة الرهبان واغرائهم الحكومة بنا ولكن خاب منا هذا الامل لان الحكومة لاتزال تصفي وتعمل بما يمله عليها الرهبان . وما تريد أن تعلمه من احوال المسلمين ترجع فيه الى الرهبان . وما يجدر بالتأمل في مثل هذه الامور التقرير الذي رفعه المسيو « الكسي » ناظر مدرسة الرهبان العليا في قزان الى نظارة الخارجية ولو وقف الامر عند هذا الحد لاضربت عن ذكره ولكن دائرة الاديان الاجنبية من نظارة الداخلية تهتم به اهتماما عظيما وما يستدعي النظر انه قد آلت جمعية غايتهم الوقوف على حركة المسلمين والحيولة بينهم وبين آمالهم الملية . واليكم فكر الناظر « الكسي » وملاحظة « ان مسلمي روسيا منهمجون سبيل الاتحاد الاسلامي وهم يؤسسون المدارس والجرائد والمجلات ويقبلون على التعلم وبالاختصار فهم دائبون وراء استنارة افكارهم وترقية مداركهم وغاية ذلك الاتحاد الاسلامي » ولا اصل على ما أعلم لما يذكره ذلك الراهب من انتشار فكرة الجامعة الاسلامية بل ان استنارة الافكار والسعي وراء الترقى لاعلاقة له بذلك كمالا يخفى ثم ان الاسلام في نظر المسيو « الكسي » عبارة عن الجهاد وسفك الدماء وبزعم ان

الناطقة الحديثة تستحسن هذا الأمر فاعلموا أيها السادة ان حكمة الاسلام وسيرته تقضان هذا الزعم وانما غاية الاسلام الترقى والمدنية والتأريخ شاهد على ما قامت به بغداد والاندلس من رفع منار العلم وما يتغيبه المسلمون ليس الأتجاه الاسلامي وانما الترقى والمدنية واصلاح حالتهم الاجتماعية فان كان هذا مما لا يرضى عنه الراهب فذاك أمر آخر .

ثم اذا كان المسلمون يفتشون الجمعيات الخيرية فأبي دخل لهذا بالجامعة الاسلامية؟ ان كل من يظن ان لهذا الراهب الذي قدم تقريره لغازة الداخلية وقرفا على اسوانا فهو مخطئ . لانه يجعل لتنا وكل ما كتبه عنا مترجم مما كتب بالفرنسية . ونظارة الداخلية تبني سياستها نحونا على امثال تلك الكتابات وهي آخذة في وضع خطة جديدة نحو المسلمين وبها تريد تفریق الدين عن القومية فهي لاتهاجم دينهم الاسلامي بل هيتهم القومية . أيها السادة : ان الدين والقومية واحد في المسلمين ولا يمكن تفریق احدهما عن الآخر ولم يتوقفا منذ عصور وفي موقفي هذا قد اعلنا وأعلننا وقفاونا مرارا وتكرارا ان مسلمي روسيا انما هم شعب مسلم اي انهم ليسوا روسيين مسلمين فهم أمة يجدر بها ان تعيش كأمة وقد قلت ذلك ولا ازال أعيدته حتى يلجم لساني ويكم في ا

وسنحافظ على قوميتنا محافظة لا نخرج بها عن دائرة الاخلاص لتأبينا فنحافظ على لتنا القومية وسندأب على ترقية شأنها ورفع آدابها شأن كل الامم واني اصريح للحكومة بأن كل ما يضمنونه في سبيلنا من العقبات والموانع وما يعدونه من التدابير سيكون عقبا . لانا نعد المعارضة قوميتنا تصد لدينا وعلى ذلك فلا الحكومة ولا دائرة المذاهب الاجنبية تقدر أن تفصل ديننا عن قوميتنا وان تضعف احدهما ونحمد الثاني . فنحن سنعيش أولا كمسلمين وثانيا كشعب بقومات خاصة في روسيا واني واثق اننا ستقاوم التدابير الجديدة التي تعدها دائرة المذاهب الاجنبية ضدنا بنفس الروح التي اظهرناها في مقاومة «ايوان غروزني» الذي حاول تصغيرنا بالسيف . أيها السادة : اني انتم كلامي بأن أعلن باننا نحن مسلمي روسيا سنعيش كشعب حر في روسيا الحرة . (تصديق في الجناح الأيسر)

تعصب أوروبا الديني

(ازام النساء والمجر مسلمي بلادهم باتباعهم في أحكام الزواج والطلاق)

نشرنا في المجلد الماضي (ص ٤٣٨ و ٤٩٩ و ٨٥٦) وفي غيره نبدأ ومقالات بيننا فيها ان الفلور في التعصب الديني منبته أوروبا ونحن في كل آن نرى الآيات والشواهد على ذلك من غير تتبع ولا استقراء . من ذلك ما رأيناه في هذه الايام في جريدة (صداي ملت) التي يصدرها بعض روم الاستانة باللغة العثمانية هنا (الاستانة)

وماذا رأينا فيها ؟ رأينا حبا رأينا ان الحكومة قررت أن دين المسلمين لا يتفق مع مدينتهم في احكام الزواج والطلاق لانه يبيح تعدد الزوجات فيجب إزام المسلمين واكرههم على اتباع محاكم الدولة في ذلك وعدم السماح لهم بجعل ذلك على حسب شريعتهم والرجوع الى محاكمهم الشرعية التي كانوا يحكمون فيها بما يتطابق بالامور الشخصية !! ولا يحد ان ينعوم بعد زمن قريب أو بعيد من الحج لان فيه مشقة أو تعرضا للرض وهم لشدة جهم المسلمين يحولون بينهم وبين ما يؤذيهم !! ومن الصوم لانه مانع من حرية التلذذ الذي هو متعمى الحظ من هذه المدينة !! ومن الصلاة لان فيها أجماعا على غير ما تحب الدولة العادة !!

لو فعلت هذه الفعلة التي فعلتها النساء الحكومة العثمانية أو حكومة مرا كش أو الافغان قامت قيامة أوروبا وأمريكا والعالم المسيحي كله حتى التابعين للحكومة الاسلامية التي تفعل ذلك وتجاوبت اصداؤهم بالصياح والشكوى من تعصب المسلمين والتعريض على ابادتهم من الأوض فاعتبروا ايها المنصفون !

(اعتصاب الزيتونين) اعتصب طلاب جامع الزيتونة بتونس عن تلقي الدروس طالبين تضييد الحال بما ينجح الاعمال وينفع في الحاضر والمآل وجد ان كادت تحذهم السياسة نصرهم الاتحاد فحسبوا الى معظم ما طلبوا وقد كنا كتبنا مقالة نرحب فيها بهذه النهضة فلم يتسم لها هذا الجزء

(الانكليز في بلاد العرب) كتبت التيسس مقالة فيها طوي بحرفي عن تصريح بماتوجهت اليه عزائم الانكليز من العمل في بلاد العرب فحسى ان تسليط الدولة وتصيخ الى هذا الصوت لالى صوت ذلك الموسوس المفرق ولعلنا ننقل المقالة في المثار السادس ونقفي عليها بما يمن لنا من النصيحة

الفصل الحادي والعشرون*)

(الدليل القلي)

اقتداء الناس به منهم بهض أمر قد أفته طباعهم عظيم الالفة. وربما كان من صنع غرائزهم ، ومن مادة تصورهم ، اذ رأينا عريقا في مرافقة الاجيال ، والتنقل في الانسال ، وموغلا في الرسوخ والاستقرار ، والدوام والاستمرار ، لا يزحزحهم شيء عنه ، ولا يفصل بينهم وبينه فاصل هذا الاقتداء نفع البشر كثيرا ، واضر بهم كثيرا ، فاما نفعه ايام فلأن الاكبر سنا ، والاكثر فهما ، والاشد قوة ، والاغزر تجربة ، يجملون المقتدين بهم يتدثون حيث انتهوا هم ، ويهدون لهم ما لا يستطيعون أن يهدوا لانفسهم ، ولو بقي الطفل والنبي والضعيف والفرخاين من طبيعة الاقتداء لراحت اكثر التجارب والاختراعات والتفكرات والاعمال العظيمة سدى ، ولولا الاقتداء لما تعددت الاعمال والصناعات ، ولا كثرت البدائع ، ولا ارتقى التمدن ، ولا نبى العمران ، ولا سما النظام . وأما اضراؤه بهم فلانه ساق أحيانا الى الاقتداء بالجاهلين والفسدين ، ووقف أحيانا بأقوام مع ما سن لهم اسلافهم وقفة الصخور ، وجعلهم محرمون مما يأتي على أيدي الحكماء من الهدى متى خالف ما عرفوا من قبل ، وان اصبحت ما عرفوه منكر الذي أهل زمانهم أجمعين

البعث عن نفعه واضراؤه ، ووضع الموازين للدرجات فيه ، لا قرابة

*) تابع لما نشر في (ص ٢٣١ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزمراوي

بينه وبين موضوعنا ، ولكن أخاذ الناس بعض كلام الآخرين من جملة الأدلة هو الذي حملنا أن تقدم هذه الكلمات في وصف عراقة وبيان أن بعضه نافع كما وقع للسيدة « خديجة »

كان للسيدة « خديجة » ابن عم قد شبع من الأعوام ، وارتوى من حديث الأنام ، قد تعلم العبرانية وقرأ بها الأسفار ، وعرف بها الأديان ورضي بدين ابن مريم (عليه السلام) ديناً وهو « ورقة بن نوفل »

هذا الشيخ الجليل كان جديراً أن يكون اماماً لخديجة تتخذ قوله حجة وهدية ممتصاً لأن هناك وجوها كثيرة تدفع عن نفسها الريب بأن هذا الرجل أعلم منها بهذه الأمور وأنه لا يصدر عنه إلا النصيح لها . فهو بالدرجة الأولى ابن عمها بل بحسب السن مع القرابة هو في مقام أبيها ، فلو أن ورقة فتش مخادع لما كان منه الغش والخداع لبنت عمه فكيف وهو مستمسك إذ ذاك بدين ذلك الإنسان المملوء قدساً الذي كان أكبرهمه حت الناس على التعاب ونعم بعضهم لبعض ، ونهيمهم عن التشاحن وايداء بعضهم لبعض . وهو مع قرابته وسمو التعاليم التي تزكت بها نفسه كان في نظر خديجة سامي الهمة جداً ذلك ما حملها على الإسراع إليه لتقص عليه الخبر وترجع في هذا الأمر إلى علمه وأخذت معها بطها لتقص هو نفسه على سمعه ما رأى

كان ورقة بحسب ما قرأ وعرف مصداقاً بأن ليس هذا الهيكل البشري المظهر الشيء يحل فيه هذه المدة القصيرة بأذن الله وهو الروح ، وأن للروح ظهورات غريبة في بعض الهياكل ، وأنه توجد أرواح من شأنها الاجتئان عن الحس والبيان تتمكن من الإنسان من حيث لا يشعر ، صنف منها يجب جذبه إلى سبل التكمل ، وصنف منها يجب بقائه في

حضيض البهيمية ، يقال في العربية للاول ملائكة والثاني شياطين
كان مصدقا بكل هذا ومؤمنا أيضا بأن بعض الارواح الذين هم
الملائكة يتحسبهم الفاطر المصور، من يدخائنهم ويحطهم نواميس أي وسطاء
الروحي الأعلى للذين يريد سبحانه أن تكون ظهورات الروح فيهم سامية جدا
كان قد قرأ الانبياء وعرف مجيء الارواح اليهم وعرف أنه يقوم
أنبياء كذبة وأنبياء صادقين وأن لهؤلاء وهؤلاء علامات. فنحن المسمنا
ذهاب خديجة الى هذا العالم المسيحي خطر يائنا أنه لا يكون سهلا تصديقه
بقضية الروح الذي أتى محمداً (صلى الله عليه وسلم) لان يوحنا الرسولي
يقول في رسالته الاولى «أيها الاحياء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا
الارواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم.
بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في
الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد
فليس من الله، ولكن الذي خطر يائنا أن وقوهه صعب قد رأينا أسراً
واقامان ورقة بعد أن سأل بعل ابنة عمه بضع مسائل قال له هذا هو
ناموس موسى أي الروح الذي جاءه . والقامر أنه لم يقل هذا القول ولم
يصدق هذا التصديق الأبد أن عمل الامتحان الذي أوصى به يوحنا الرسولي
وظهرت له الاله الدالة على أن هذا الروح من الله على حسب ما تعلم من الكتب
نحن لاندعي العلم بتفسير هذه الكلمات التي ليوحنا ولا طريقة
الامتحان التي أشار بها ولكن نظن أن ذلك العالم القريب من ذلك العهد
بالنسبة الى زماننا هذا كان لا يجهل هذا التفسير . وكذلك لاندعي العلم
بتفسير قول موسى لبني اسرائيل «ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من

اخوتكم، ولا تفسير الاصحاح الثاني والاربعين من «اشعيا» ولكن يظهر لنا أن ورقة قد فهم من قول موسى هذا ومن اشعيا أنه سيكون نبي من العرب يكون مقامه حوالي سلع ذلك الجبل المعروف في البلاد العربية. وهذا نص ما في أشعيا :

« ١ هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف ، وقبلة خامدة لا يطفى ، إلى الأمان يخرج الحق ، لا يبكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ٤ هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الأرض وتاجها ، ممطي الشعب عليها نسة ، والسما كنين فيها روحا ٥ أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك ، فأحفظك وأجملك عهداً للشعب ونوراً للأمم ٦ اتفتح عيون العمي ، لتخرج من الجبس الأسورين ، من بيت السجن الجالسين في الظلمة ٧ أنا الرب هذا اسمي ومجدي ، لأعطيه لآخر ، ولا تسبيحي للمنهوات ٨ هوذا الاوليات قد أتت ، والحديثات أنا مخبر بها ، قبل ان تثبت أظلمكم بها ٩ غنوا للرب اغنية جديدة ، تسبيحة من اقصى الأرض ، أيها المنحدرون في البحر وملأوه والجزائر وسكانها ١٠ لترفع البرية ومدنها صوتها ، الدير التي سكنها قيذار ، لترنم سكان سالم من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليمطوا للرب مجداً ومخبروا بتسبيحه في الجزائر »

قد قلت وأعيد قولي اني لا ادعي العلم بتفسير هذه الكتب ولكني لما رأيت ورقة قال لزوج بنت عمه هذا هو اموس موسى بحيث عن منشأ

قوله هذا فوجدت فيما ذكرت آتقان قول موسى واشعيا ما يشبه أن يكون مأخذاً فمن أراد أن يقول لي لا يفهم من قول موسى وأشعيا ما فهمت لا يجديني أسفاً على عدم إصابة ظني بخصوص ما حمل ورقة بن نوفل على قوله هذا فانه يجوز أن يكون قد عرف ذلك بنير ما ظننته . ولست في هذا المقام بندي حجاج ومناظرة ان أنا هنا الا كاتب سيرة أجتهد باستقصاء فروع حوادثها وتفسيرها على قدر فهمي ومبالغ ما وصلت اليه من النقل وههنا مسألة جلية لا نستطيع مفارقة هذا المقام من غير أن نوضحها ونسهل فهمها على القارئ وهي ان الارواح قد تعلم بعض الاشياء قبل وقوعها اذا كشف الله تعالى لها عنها بواسطة النواميس أو واسطة غيرها هذا المعنى كان بنو اسرائيل يقولون به كما كان كثير من الامم الاخرى تذهب اليه وقد جاءت كتبهم حاملة سلسلة من أخبار هؤلاء البشر الذين كان الروح الالهي ينزل عليهم فينبشهم بما سيكون . وتبتدي هذه السلسلة المرحمة في كتبهم بحديث نوح الذي أنبئ فأنبأ بانه سيكون طوفان ويموت كل من على وجه الارض وهدى الى صنع الفلك فصار الطوفان ونجاهو وأولاده ونساؤهم وتناسلوا بعد الطوفان ثم تفرقوا ثم اصطفى الله من هذه الانسال ابراهيم^{*} وكان ينزل عليه روحاً من عنده ، وشاخ ابراهيم وزوجته سارة من غير أن يصير لهما نسل ولكن حبلت منه أخيراً هاجر جارية زوجته ونزل عليها الروح وقال لها سيكثر نسلك فلا بعد من الكثرة فولدت له اسماعيل ثم انبئ أن زوجته سارة ستعجل وتلد بعد هذه الشيخوخة

(* ابراهيم بن تارح بن آحور بن مروج بن رعو بن فالج بن طابر بن شالخ بن ارفكشاد بن سام بن نوح (كذا في التكوين)

وطول هذا المقم فولدت له اسحاق وابنه ان نسل اسحاق سيكون كثيرا
ايضا . وغضبت سارة على هاجر فطردتها وغلامها قتل على هاجر الروح
وقال لها لا تخافي لان الله قد سمع صوت الفلام وسيجعله امة عظيمة وكان
الله مع الفلام فكبر وسكن في البرية بركة فاران التي قال عنها موسى ان
الله سبحانه تلالاً فيها

وتأخذ كتب بني اسرائيل بعد ذلك بسر وأخبار من تناسل من
اسحاق بن ابراهيم وأما أخبار من تناسل من أخيه اسمايل فلا تذكرها
فان اسحاق يعقوب وهو اسرائيل كان الروح ينزل عليه ، ويوسف بن
يعقوب كان الروح يجيء اليه

ويوسف هو سبب مجيء بيت يعقوب الى مصر وهناك تناسلوا وكثروا حتى
ولد فيهم موسى صاحب الشريعة الشريعة . هذا أيضا كان نبياً وينزل عليه
الروح وهذا قال لقومه « ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الرب الهكم من اخوتكم »
واسس موسى لبني اسرائيل ملكا على الوحي الروحي وخلفه بعد
موته تلميذه يوشع بن نون وبعد موت يوشع بدأ الفساد والضعف يحل
بهم ثم اتشلهم داود وسليمان وتعاظم الملك في أيام سليمان ثم طرأت عليه
بعده الطوارئ حتى زال . ولم يحل زمان من أزمنة ملوكهم وبعدها من
نبي أو عدة أنبياء حتى نزل الروح أخيرا على مريم أم عيسى وبشرها بأنه
يكون لها ولد من غير أن يمساها بشر . وقد ولدت مريم عيسى على هذه
الصورة التي بشرت بها وصار نبيا أيضا ولكن قومه كذبوه ولم يصدقوه الا
قليل . وقد كذبوا من قبله أكثر الانبياء الذين كانوا يندرونهم بزوال الملك
اذا ظلوا على الفساد

أنا لا أعرف لماذا يكذب بعض الناس بأشياء هم مصدقون بثلاثها ،
أو يصدقون بأشياء هم مكذبون بثلاثها ، هذا أمر وقع كثيرا ووقع دائما أمام
أعيننا ، والجائز أن نصدق والتكذيب بحسب وزن الأشخاص ، وما هو
الوزن في الأشخاص ؟ أم بحسب وزن العقل وما هو سبيل العقل في التصديق
والتكذيب بثلاث هذا ؟

أنا أرى أن من آمن بسعة قدرة الله ، وبجانب صنع الله ، وتقدت
بصيرته لرؤية آثار روح الله ، وآمن بحجتي ناموس الله لبعده موسى لا ينبغي
له أن ينكر قدرة الله في اخراج عيسى من مريم بغير واسطة بعل ، ولا
يجد به أن يكذب نزول روح الله عليه كما نزل على أخيه موسى . ومن
آمن بجانب موسى وعيسى ابني اسحاق ونزول روح الله عليهما لا ينبغي
له أن يستبعد نزول هذا الروح على أخ لهما من بني اسمايل

هذا أقواله للذين صدقوا بما هناك من العجايب والغرائب الموسوية
والميسوية وأما الذين لا يصدقون بهدي وتلك ولا يحكمون الا الحسن
والعقل فهؤلاء أمضي بهم الى التجارب والمشاهدات وأنا واثق أنا لانضم في
خزائنها كثيرا مما يؤيد أن بعض البشر يخبرون عن بعض الحوادث قبل وقوعها
فإن قل لي هؤلاء هم قد يوجد أناس على هذا النحو ولكن ليس
هذا سبب اخبار من روح كما تقولون قلت لهم اذا توافقنا في ثبوت الاصل
فلاضير علينا بعد ذلك بالاختلاف في الاسباب وأسبابها

وان قالوا لي ما الفرق بين هؤلاء الذين قد زام في أزمئتنا هذه من
هذا القبيل وبين من تحدثونا عنهم قلت لهم ان هذا الفرق ظاهر لان
الاختصاص كله من الله فهو يعطي الناس معرفة بعض الوقائع الآتية

وبجمله شارعا وقائد أهم ومؤيدا بتأييد عظيم لا تحيط به العبارة ويعطي
انسانا آخر مثلا صغيرا من هذه المعرفة من غير أن يجمله شارعا وقائد
أهم ومؤيدا بتأييد عظيم فالأول يقول أنا نبي أو أنا رسول ويظهر الله صدقه
فيما يقول والثاني لا يستطيع أن يقول هذا وان قاله لا يظهر قوله حقا . فهل
ينكر هذا الفرق الكبير ذو بصيرة لا يمدوها الا خلاص الى الله والادب
مع مجالي أمره ، ومظاهر سره ٤١

لقد كان ورقة على ما ظهر لنا شديد الاخلاص متوغلا في علم الروح
ومعرفة النواميس الآتية وأخبارها ، وكان على نور فراسته من ربه وسرعة
استطلاع فلما سمع هذا النبا الجديد تفرس بصاحبه وتذكر ما نقل عن
الانبياء واصحاب النواميس من قبل ، وتذكر قول موسى لقومه بني اسحاق
« سيقم الله نبيا مثلي من اخوتكم » وما اخوتهم الا بنو اسماعيل فقال له
هذا هو الناموس الذي نزل على موسى

ثم تذكر ابذاء الناس للانبياء مع قول اشعيا « لترفع البرية صوتها ،
الديار التي سكنها قيثار » وقيثار هو ابن اسمعيل ، وقوله « لترنم سكان
سالع » وسالع او سلم جبل على مقربة من « يثرب » من أشهر جبال العربية
فلاح له أن قريشا ستضطر هذا النبي الى مفارقة بلده « مكة » فقال له
« ليتني فيها جذعا -- اي شابا -- اذ يخرجك قومك »

ويبدو برهنة قليلة توفى ورقة . أما « خديجة » فاستمسكت بكلام هذا
الرجل أيما استمسك وأضافت علومه الى ما قد عرفته هي بدلالة عقلاها
وتجربتها فأصبح إيمانها بنبوة بلها ورسائله الى الناس اثبت من الرواسي

خير ما لا يقرأ الا ركعتين او ركعتين
في كل ركعة ركعتين او ركعتين
في كل ركعة ركعتين او ركعتين

اللهم
١٣١٥

اللهم صل على محمد وآل محمد
اللهم صل على محمد وآل محمد
اللهم صل على محمد وآل محمد

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كتار الطريق

مصر الخميس ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٨ - ٧ يوليو (تموز) ١٩١٠م

فَتَاوَا الْمَبْتَلَانِ

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان ير من الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج طالبا ورعا قد منما تخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنافير مشترك لثمل هذا، ولن مضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكرة مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر مسجيع لافضاله

﴿ رسالة التوحيد للاستاذ الامام و... صالح التونسي ﴾

(س ٢٩) من أحد طلاب العلم بدمشق الشام

سيدي الاستاذ الامام العلامة فيلسوف العصر ونادرة الدهر ناصر السنة وقامع البدعة من ذكرنا بشاره امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبره واحسانه نطلب من فضيلتكم كما هودعوننا نشر الحقائق وابانة الحق والصدع به بالحكمة والموعظة الحسنة ان نشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق المنقول له الاستاذ الامام « هذا النوع من العلم علم تحرير العقائد وبيان اجاء في النبوات عند الامم قبل الاسلام ففي كل أمة كان القائمون بأمر الدين - الى قوله - وتأخى العقل والدين لاول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل » الخ

حيث ان جاسوس ابي الهدي وصاحب الفتنة السورية الرضائية ... بدأ بقرائة هذه الرسالة وتبع ما تشابه منها ابتداء لفتنة ولأجل ان يطن في الاستاذ الامام وصار يحرف الكلم عن مواضعه فأخذ الآن يتبجح ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده ذلك أنه أوّل القائمين بأمر الدين بأنهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلا على ذلك بقول الامام: وتأخى العقل والدين لاول مرة الخ قال ... قوله لاول مرة دليل على ان الانبياء السابقين جاءوا بدين غير مواخ للعقل وهذا يناقض امتداد الاسلام الخ

مع انه على ما يظهر من قول الاستاذ الامام القائمون هم رؤساء الاديان الذين
حرفوا وابتدعوا

ولما بلغ صاحب المقتبس محمد افندي كرد علي هذه الترهات اخذه الغضب لله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فدكر في مقتبسه اليومي (عدد ٣٧٤) : ان شيئا
من مشايخ الجهود فعل كذا وكذا ليحضر الناس عامة والدمشقيين خاصة من خلاله
واضلاله وفساده وافتساده . . . ثم سيدي تطون انه كما ان للحق انصارا كذلك
للباطل انصار ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل « بل هدف بالحق على الباطل
فيدمنه » وقال عز وجل « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » - والان
جناراجين كشف مراد الامام رضي الله عنه لينجلي الحق لطالبه وادام المولى النفع بكم
(ج) انتقد قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ
صالح بما لاحاجة اليه في ايضاح السؤال ولا سيما ما حذفه من ذلك الطعن وان كنت
جريت في السنين الاخيرة على نشر الاسئلة بنصها ثم أقول

ان مراد الاستاذ من القائمين بأمر الدين رؤساء الاديان كما فهمتم وصرح بذلك
رحمه الله تعالى في الجامع الازهر عند ما كان يقرأ الرسالة درسا يحضره الجم الغفير
من المهاجرين والعلماء والمدربين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد اخدم ولا نصيفه
والسياق يأبى حمل الكلام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه بحث في تأريخ
علم الكلام الذي يسى عند النصارى بعلم اللاهوت وهو علم استحدث بعد الانبياء
عندنا وعند أهل الكتاب . ناهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عند ما ظهر
في أمتنا . وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالازهر بعض مذاهب أهل الكتاب
في المسائل الكلامية المعروفة عندنا ومذاهبهم فيما لا نظير له عندنا كطبيعة المسيح
(ع م) وشيئته . كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل بسوء
النية والنظر بين السخط وحلها ما لا يحتمل . ومن دلائل سوء نيته - اذا صح ما روي
لي عنه - أنه ضلل مؤلف الرسالة لانه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده اكثر
المؤلفين من الحمدلة والتعليق . وهذه المادة وان كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة
نهيية متبعة ، وحديث « كل امر ذي بال » على ما في روايته من الخطل ، يتحقق

الصل به بالقول ولا يتوقف على الكتابة ولذلك رأينا كثيرا من اساطين العلماء لم يذكروا في أول كتبهم حمدلة ولا تصلية بل بدءوا بعد البسملة بالمقصود كختصر الامام المزني لمذهب الشافعي بل رأينا كتاب الامم للامام الشافعي لم تذكر التصلية في أوله استقلالاً ، فاحسرة على الشبان الاذكياء الذين يتلون يعملين يشغلون أذهانهم بمثل هذا الجهل ، ويوهمونهم انه من دقائق العلم ، ويربونهم على استنباط ما يلقى الشقاق والفتن بين المسلمين ، ويفشونهم بأن هذا هو النصر للدين ، ألا يختر يبال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت درسا في الأزهر على أكثر من ألف أزهوي من الطلاب والعلماء واعيد طبعا مرتين وانتشرت في جميع أقطار الارض ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينتقدونها وكثير من العلماء المحيين له الذين يحرصون على تذكيره اذا نسي وتنبهه الى خطاه إذا أخطأ وأنه لم يسمع من أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها الا ما ذكرناه في السنة الاولى للنفار من انتقاد الشنيطي واشرنا اليه في مقدمتنا للطبعة الثانية فلوراوا فيها غير ما ذكر شيئا متقدما لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره فان ما كان يؤثر عن هذا الرجل لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها لا أقول إن إجازة الجماهير من العلماء لشيء هي دليل على كونه صوابا في نفسه وإنما أقول انها باقية الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موافقا لاعتقادهم فاذا أمكن لأحد أن يماري فيه فلا يكون مراؤه ظاهرا مقبولا عند المستقلين المنصفين . فليتأمل أولئك الطلاب هذا وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير المراد منه حملا يقبله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم وليطالعوا كتاب حجج القرآن ويتأملوا كيف استدل جميع أصحاب المذاهب المبتدعة في الاسلام بآياته التي هي في متعنى البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة «يضل به كثير او يهدي به كثيرا» هذا وان للاستاذ الامام منزعا عاليا في تأخي الدين والعقل في الاسلام لا يدرك مثل الشيخ صالح مرماه فيه وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الاسلام آخر الأديان وكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، لا يفهمه مثل الشيخ

صالح لان فهمه يتوقف على المعرفة او الالمام بتاريخ الأمم والاديان وعلم الاجتماع البشري وسنن الله تعالى في الترفي وحكمته في نسخ الشريعة المتقدمة بخير منها وبما عند الله أهل الكتاب من كتب الانبياء عليهم السلام وبمسألة تحريفها هل هو لفظي أم مضموني فقط كما يقول أئمة الحديث كالبخاري . على انه لو قرأها بحسن النية والاخلاص لاستفاد منها في دينه ما لا يستفيده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة ولكنه ينوي بقرائها تلطس عبارة يمكن حملها بالتحريف والتأويل على غير ما وضعت له ولكل امرئ ما نوى . لا اعجب لتصديه للانكار على رسالة التوحيد دون الكتب الكثيرة الموثقة في الطعن في الاسلام نفسه والكتب التي نشرها بعض الجاهلين من المسلمين وهي محشوة بما يتبرأ منه الاسلام ومنها ما هو منسوب لطائفه الرفاعية التي فيها ان الشيخ احمد الرفاعي وصل الى درجة صارت السموات السبع في رجليه كالخلخال وان الله تعالى وعده ان لا تحرق النار جسدا يمسسه هو او أحد خلفائه الى يوم القيامة !! لا أعجب له بعد ان ترك دروسه في الشام وجاء الآستانة ليسي في ابطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية اسلامية لأجل إنشاء مدرسة إسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعين بين التقوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تهيم التعليم الاسلامي وهي أول جمعية اسست في الاسلام للقيام بهذه الفريضة او الفرائض الكثيرة

شبهته في مقاومة هذا العمل الاسلامي العظيم على ما بلغتني عنه أن الداعي اليه وهابي يخشى ان ييث في المدرسة مذهب الوهاية !! ولماذا لم يسع في ابطال جميع مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرأونها وانا على كوننا لا نرى رأيه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير دين لأن الدين لا يعلم فيها على وجهه الصحيح المقبول ومنها ما لا دين فيها ألبتة ، ولماذا لم يسع في ابطال مدارس الجمعيات النصرانية التي تعلم اولاد المسلمين مع العلوم الطبيعية دين النصراني وتبهرهم على حضور عبادتهم في الكنائس !! ألم يجد خدمة يخدم بها الاسلام الا السعي في مقاومة جمعية إسلامية غرضها اغناء المسلمين عن مدارس تبهرهم ودفع هذه الشبهات المأججة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدنيوية

لا ترى الدولة ولا الامة لها غنى عنها ١٩١١ء أما شبهته تلك فمدفوعة من وجهين
(١) ان الداعي الى هذا العمل لخدمة الدين والدولة والامة ليس وهابيا لانه
ليس مقلدا في عقيدته بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الاسلام
المتبعة في كتابه وسننه وسيرة ملئه الصالح وقبيل انتقاد كل متقدم ومناظرة كل مناظر
فلماذا لم يكتب اليه بيان ما يزعم انه اخطأ فيه ؟

(٢) لو فرضنا انه وهابي فاذا اتضر وهابيته هذا العمل الذي يقوم به جمهور من العلماء ويكون
تحت مراقبة جمعية علمية موثقة من جميع علماء الارض . إن الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر قد
كانت سبب تأليفها شعور روسي فهل قص ذلك من قدرها أو حال دون انتفاع المسلمين بها ؟
يا حسرة على مسلمي هذا الزمان أصبح بأسهم بينهم شديدا وضعفوا امام
جميع الامم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ولا يقاومون الا من يسعى لخيرهم ورفعة
شأنهم وحفظ دينهم ودنياهم ، ولا يقنطوا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجب علينا
قاله لا يصلح عمل المفسدين ، وينصرون الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

اتفاق ربيع الوقف على العلم

(م ٣٠) من صاحب الامضاء الرمزي في (فلان)

سيدي الاستاذ الجليل

يوجد في أحد بلداننا مسجد له أوقاف نقل غلة وافرة تزيد عما يلزم له لنحو
امام وخطيب وموذن وقد اجتمع له أكثر من ثلاثة آلاف ليرة انكليزية .
وقد اختلف في إنفاقها فقال بعضهم يعمر وينفق منها على ما في ذلك البلد من
المساجد الأقرب فالأقرب الى المسجد الغني وقال آخرون بل يفتح بها مدرسة
لتعليم العلوم الشرعية بجوار المسجد الغني لأن عمارة المساجد بالعبادة لا بالتزويق .
وقال غيرهم بل يؤخذ بها كتب نافعة للقراءة والمطالعة وتعمل مكتبة بجوار
المسجد . فاذا يرى حضرة الاستاذ في هذه المسألة لتقطع جبهة قول كل خطيب ؟
ودسم ناصين .

ع ٢

(ج) ان الافاء في مسألة هذا الوقف يتوقف على معرفة شروط الواقف إن

كانت معرفة فان لم يكن هناك شروط تتبين بها جهة ما زاد عن مصالح المسجد وكان الشرط ان يصرف الزائد في الخير مطلقا فأفضل الخير وأتقنه انعلم وهل تنفع المساجد وتصح الصلاة الا بالعلم ؟ فالرأي إذا ان تبنى بجوار المسجد مدرسة يعلم بها المسلمون أحكام الدين وآدابه وتأريخه وما يتوقف ذلك عليه من علوم اللغة العربية وآدابها وكذا ما يبينهم على أمر مآشهم كالحساب ومسك الدفاتر وعلم التجارة والزراعة وغير ذلك من العلوم والفنون النافعة ان ييسره على أن بعض العلماء المحققين (كابن القيم) قد أقاموا الدلائل على جواز بل تفضيل صرف ريم الأوقاف الخيرية الميمنة بشرط الواقف فيها هو أنفع مما نص عليه الواقف فمن شاء الوقوف على ذلك فليراجع هذا البحث في كتاب (اعلام الموقعين عن رب العالمين) المطبوع في الهند ومصر

﴿ سبب فرض الصلاة ﴾

(س ٣١) من عبد القادر افندي حبر بنافوس (شرقية)

مولانا الفاضل صاحب مجلة المنار الاحم

بعد تقبل الايدي ترجو من فضيلتكم افتاءنا عن الصلاة لاي سبب فرغنا الله على الاسلام وما سبب نزولها والله يفيكم وما سبب الركوع والسجود وما المراد منهما؟ (ج) شرع الله الصلاة وفرضها علينا لتحقيق بها بالعبودية له التي تطهر بها نفوسنا من الميل الى الفواحش والمنكرات والاقدام على ارتكابها وتقوى على الطمع والجزع وتتحلى بالشجاعة والكرم والسماة. وقد بين الله لنا ذلك في آيات من كتابه كقوله عز وجل « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله « إن الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين » وقوله « واستمعوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الا على الخاشعين » وقوله « قد أفلح المؤمنون » الذين هم في صلاتهم خاشعون » فصلاة الخاشعين - ولا صلاة إلا لهم - تكون لها كل تلك الفوائد بما تتضمنه من مراقبة الله تعالى وتزكية الروح بذكره وتغذية الايمان به كما بينا ذلك بالتفصيل في تفسير « حافظوا على الصلاة » فراجعه في المنار أوفي (ص ٤٣١ - ٤٤٠ من جزء التفسير الثاني) وكذا في ص ٣٧ و١٢٨ منه) وهناك ترى حكمة الركوع والسجود ايضا

باب العقائد

بحث التحسين والتقيح (*)

اختلف الناس هل للافعال في نفس الامر حقائق متقررّة في نفسها هي أهل لأن ترعى وتؤثر على نقائصها وتستبمع الرفع من شأن المتصف بها كالصدق والانصاف وارشاد الضلال مثلاً وحقائق هي في نفسها أهل لأن يمدل عنها وتستبمع الوضع من شأن من اتصف بها من تلك الحيثية كالكذب والظلم مثلاً ، فقالت المعتزلة واكثر العقلاء وجماعة من الحنفية نعم والمراد بالحنفية هم المرووفون بالماتريديّة نسبة الى أبي منصور الماتريدي وكذلك أفراد من غيرهم كالامام المحدث الشيرازي تيمية حتى عدما عليه السبكي مما خاف فيه الاجماع او الاكثر وقد دل ذلك على زول درجة السبكي فان دعوى الاجماع كاذبة وكذلك الكثرة مع أن مخالفة الاكثر غير ضائرة « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » والسبكي هذا مع فضله نوادر نحو هذا تنادي على من سبكه مع ابن دقيق العيد وابن تيمية فان هذين الرجلين لا يلزّ بهما قرين ولم يفرد ابن تيمية فكيف من الحنابلة من صنف في الخط على الاشعري واتباعه كما تجده في التراجم للذهبي وغيره ومن جملة ما ينتم عليه هذه المسألة فيقول القائلون بها لان المذاهب المشهورة بين مطبقة على خلاف الاشعري أو مختلفة مع تهجين المخالف له هذه المقالة فلا يضرناك شيوعها في هذه المقدمة كالسبكي وولده فاهم

(٥) نقل هذا الفصل من كتاب نحت الطبع اسمه « العلم الشاخص » في ايثار الحق على الآباء والمشايخ للشيخ أحمد القبلي من مجتهدى اليمن في القرن الحادى عشر وقد تخطب في موضوعه اكثر علماء الكلام ولم يأتوا الا بمحلات لا مضمّن فيها ولكن المصنف بحث بحثنا مستفيضاً محرراً بحراً أثبتنا اثباته في المنار

حوامل قد كررنا اسبابها ان كنت موقفاً ومن عدل بالله غيره فقد شبه الكفار « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » والحمد لله على العصمة . وقال سائر الاشاعرة : لا ، انما تلك الحقائق معناها أن الشارع أسربها ونهى عنها ولو عكس لانعكس معانيها . هذا تحريراً عن النزاع . وأما ذكرهم العاجل والآجل عند المعتزلة فمن أكياسهم والمعتزلة لا ينظرون الى عاجل ولا آجل لانهم يحكمون بزوم الرفع الذي منه المدح وكونه مرضاً للثواب والوضع الذي منه الذم وكونه مرضاً للعقاب للطاعة والمعصية من حال فعلها وانما منع الاتصال التكليف لان المكاف يصير باتصال الثواب والعقاب ملجأ الى فعل الطاعة وترك المعصية وعدم الاجراء عندهم شرط في التكليف وهذا أيضا عندهم في التكليف وهو أخص مما نحن فيه وأما ما نحن فيه فلا يقولون بزوم الثواب والعقاب فيه فالعاط عليهم من جوتين ذكر الثواب والعقاب وهما من لوازم التكليف لا من لوازم التحسين والتقيح والتكليف أخص وذكر العاجل والآجل وسيأتي تمة لهذا قريباً ومن المغالطة والخلط محل النزاع بغيره قولهم في هذا المقام الحسن والتبيح بطلقان لمعان منها موافقة العرض ومخالفته وحيناً يقولون ملائمة الطبع ومخالفته ومنها كذا ومنها كذا وهذا اصطلاح لهم ليس بلغة كما صرح به السعد وغيره وليس باصطلاح للخصم حتى يذكر في مقام تخصيص محل النزاع وقد أنكر هذا ابن الملاحمي وقال ينبغي لهم صرف فطنهم الى محل النزاع ثم الحاجة فيه . والمعجب أن ابن الحاجب وتبعه المضد أهملوا محل النزاع وذكروا هذه الامور وأخذ السعدني الترسيم والامراجلي من ابن جلا، والحق أبج ، والباطل لجلج ، وكذلك سائر المعتزلة ينكرون هذا الاصطلاح

وإدخاله في تحرير المسألة ورد مراد الخصم إليه وشدد التكبير في الغايات على
الرازي في ذكر ذلك فتنبه لهذا وإن رأيت في كتب الأشاعر قولهم يطلق
الحسن والقبح لثلاثة معان اتفاقا فأنما مستندهم كلام أسلافهم من دون معرفة
كلام الخصم كما مضى نظيرة وهم في كل المذاهب يحملون نقل أسلافهم حجة على
خصمهم في أنه يقول القول مع أنه يتبرأ منه وهو مثل ما يقال في الخصيات
شهد عليك من هو أعدل منك وقول قراقوش اندفن لو تفتح على
نفسنا هذا لاندفن أحد كما حكاه السيوطي في رسالة صنفا لحكاياته
قال لثلاث تنكر مع تطاول الزمان مع أنها محققة عنده لقرب عصره أو معاصرته
له والذي أظن أن الأشاعرة وضعت هذا الاصطلاح لثلاث سبب
الاحسان والاساءة لفة لانهما من ألفاظ العرب وقد نقوا عنها وهذا لا
ينفهم مع اعترافهم أن تلك الماني ليست بقوة ولكنه يكسر من سورة
الاستهجان بإثبات اللاغية في اللفظ لثلاث أشهر التقنين منها في أشهر معنيين في
الاصطلاح ما أحسن ما فعل فلان مع فلان وما أقبح فعله مع فلان إذ معناه
الاحسان والاساءة قطعا لانك الماني التي تذكر الأشاعرة سترأ لهذه العورة
ولهذا نظائر مع كثير ممن أوقفته زلته في لازم شنيع فبيننا ذلك وقف عليه
نم هيناشي مما ينبغي صرف النظر إليه وهو اعتراف الأشاعرة والاتفاق
منهم ومن سائر الناس أن التحسين والتجريح بمعنى الكمال والنقص ثابت في
نفس الأمر وهذا يكاد يلحق الخلاف بالوفاق فإن الكمال يستتبع الرفع من
شأن من اتصف به والنقص يستتبع الوضع من شأن من اتصف به ولا شك
أن من الرفع المدح للمتصف بالكمال ومن الوضع الذم للمتصف بالنقص بل
إطلاق الكمال والنقص مدح وذم فقولنا كامل لا يدح وانقص لا يذم مثل

قولنا كامل لا كامل وناقص لا ناقص ويمدح لا يمدح ويندم لا يندم وممنى الاستباج انه يناسب العقول وتقبله ولا تأباه وتفرق بينه وبين نقيضه فترى ذم الحسن مناقضا لما ينبني عند العقل وفي نفس الامر ومدح المسيء كذلك كما ترى ان الذم والمدح متناقضان وهذا هو معنى الاستحقاق عند المتزلة ولا يريدون بالاستحقاق الوجوب والحتم وما زادوه من قيد الحتم في أي موضع فلموجب آخر لا بالنظر الى هذا المحل وهذا صريح في كتبهم وسيأتيك ان شاء الله تريبا زيادة إيضاح لمذهبهم

فان انكرت الأشاعرة الاستباج بهذا المعنى فقد رجعت عن الاقرار بالكمال والنقص وعطلت معانيها وخلصنا من محارات تحقيق مذهبهم فاننا نارة نظر الى هذا المعنى فدعكم عليه بالوفيق، وأخرى الى تصريحهم بنفي الحكمة بأبلغ ما يمكنهم من العبارة فيتبين بالحقيقة الشقاق، هكذا يذكر جماعة من الفريقين كالعضد وابن تاج الشريعة كما يأتي وغيرهما. وفيه عندي وقفة فأنهم انما يثبتون الوصفين فيما هو من قبيل الفرائز كالعلم والجهل والصدق والكذب أي كونه شأنه الصدق وشأنه الكذب وأما في مثل صدق وكذب وحصل الصدق وحصل الكذب وحصل العلم وحصل الجهل المركب مثلا فيحتاج كونهم يقولون ذلك الى نقل صحيح عنهم والمتبع من كلامهم خلافه فيسلمون من المناقضة ويقرون على الخلاف وانما التمس على الناظر ما كان معنى الثبوت وما كان بمعنى الحدوث فصادف بمعنى ذي صدق كمال عندهم لا بمعنى حصل الصدق واوجده وكيف وقد أنكروا هذا المعنى الاخير في مطلق الفعل وقالوا معنى آكل انه ذو الاكل لانه فعل كما يأتي تحقيق ذلك وهذا تحقيق بليغ قد فات العضد واضرا به من الفريقين والحمد لله على العثور على الحقيقة

واعلم ان هذا محل النزاع بتمامه ، ثم النزاع هل أدرك العقل شيئاً من تلك الامور الثابتة في نفس الامر؟ ثم هل هذه الحقيقة بمنزلة ما أدركه نزاع آخر^(١) لا ينافي الكلام في النزاع الاول خلافاً ولا وفاقاً . أم انه لا ينافيه مع فرض الوفاق هناك فظاهر وأمام فرض استقرار الخلاف فلا أن المخالف هناك قد ينزل هنا فيبقى لهذا تسلم من الزلل ان شاء الله تعالى وقد تضمن تصحيح التحسين والتبيح ان الباري تعالى مبين للحكم فقط إما بالفعل أو بالسمع وليس الحكم في ثبوته واقفاً على اختيار مختار بل هي كسائر الماهيات المجردة . والسبب بمن افتر هذا ثم شنته مدح الاسلاف ، وإيثار الخلق على الحق ففرع فروعاً تنادي عليه بعدم الانصاف ، ولقد أفرغ في ذلك ابن تاج الشريفة ، ولم يتصك من الانصاف بأدنى ذريرة ، فانه نصر التحسين والتبيح نصر امؤزراء وسجل على المخالف فعل من استمسك بأوثق العرى ، ومن نظره المحقق الموفق ، وكلامه المشتم المنق ، على اثر البحث (قوله) على ان الاشعري يسلم الحسن والتبيح عقلاً بمعنى الكمال والتقصان ولا شك ان كل كمال محمود وكل نقص مذموم وان اصحاب الكمالات محمودون لكمالهم واصحاب النقائص مذمومون بنقائصهم وانكاره الحسن والتبيح بمعنى انها صفتان لا جملها محمد أو يذم الموصوف بهما في غاية التناقض وان انكرها بمعنى انه لا يوجد في العقل شيء يثاب الفاعل أو يعاقب لاجله ، (فنقول) ان عنى انه لا يجب على الله الاثابة أو العقاب لاجله فنحن نساعد على هذا وان عنى انه لا يكون في معرض ذلك فهذا بعيد عن الحق وذلك لان الثواب والعقاب آجلا وان

(١) أي هذا نزاع آخر انه مصحح

كان لا يستعمل العقل بمعرفة كينيتهما لكن كل من علم ان الله عالم بالكليات
والجزئيات فاعل بالاختيار قادر على كل شيء وعلم انه فريق نعمة الله في
كل لحظة ولحظة ثم مع ذلك كله ينسب من الصفات والافعال ما يستند
انه في غاية التبجح والشناعة الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلم يربطه انه
يستحق بذلك مذمة ولم يتيقن انه في معرض سخط عظيم وغضب أليم
فقد سجل على غباوته ولباجه ، وبرهن على سخافة عقله واعوجاجه ،
واستخف بفكره وورائه ، حيث لم يعلم بالشر الذي في ورائه ، عصمنا الله تعالى
عن النباوة والنواية ، واهدنا هدايا المداية ، انتهى بحروفه
ثم أخذ في الخبط فقال لما أثبتنا الحسن والتبجح العقليين وفي هذا القدر
لاخلاف بيننا وبين المعتزلة أردنا ان نذكر بعد ذلك الخلاف بيننا وبينهم
وذلك في أمرين (أحدهما) ان العقل عندهم حاكم مطلق بالحسن والتبجح
على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلا لأن الاصلح واجب على الله
تعالى بالعقل فيكون تركه حراما على الله تعالى به فالحكم بالوجوب والحرمه
يكون حكما بالحسن والتبجح ضرورة وأما على العباد فلأن العقل عندهم
يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى بشيء
وعندنا الحاكم بالتبجح والحسن هو الله تعالى وهو متمم أن يحكم عليه غيره ،
وعن أن يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد على ما سر جاعل بعضها
حسنا وبعضها قبيحا ، وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين ، وقضاء
مبين ، واحاطة بظواهرها وبراطها ، وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر
وهو تقع أو ضر ، ومن حسن أو قبح ، (وثانيهما) ان العقل عندهم موجب
للعلم بالحسن والتبجح بطريق التوليد ان يولد العقل العلم بالنتيجة عقب النظر

الصحيح وعندنا العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك أو كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله عليه العقل على أنه غير موكول للعلم بل أجرى عادته أنه خالق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل المقدمات المألومة ترتيباً صحيحاً على ما صرنا له ليس لنا قدرة إيجاد الموجودات و ترتيب الموجودات ليس بإيجاد انتهى ولنتبناه شيئاً فشيئاً حتى يتبين غلطه ولنطه في مذهب المعتزلة ومذهبه ، والتصدي لقول فرد ابطالا وتصحيحا لا ينبغي الا ان هذه المذاهب قد استقرت والرجل يتكلم فيها على أهل ذلك المذهب جميعاً فيكون تخصيص كلام معين أقرب الى الانصاف ، وايضاح الاهتداء من الاعتساف ، فإذا انضم الى ذلك كون الرجل من مشاهير ذلك المذهب ثم كون ذلك الكلام في كتاب متداول معروف بالكمال متلقى بالقبول من الفحول كهذا الكتاب الذي ذكره هذا الكلام فيه وهو التبيين وشرحه التوضيح كلاهما له كان أفضى الى المطلوب طالب الحق فنقول : (قوله) احدهما أن العقل حاكم فندم مطلق على الله تعالى وعلى العباد (قلنا) ما تريد بقولك حاكم؟ أتريد به أنه مدبرك للحكم الثابت في نفس الامر الذي أقررت فيه آتفا وبلدت في نصرته كل مذهب فإن الاحكام الخمسة ترجع الى الحسن والقبح كما ذكرت أنت الآن فلا بد لك من الاقرار بهذا وإلا ناقضت نفسك ، أم تريد أن العقل محصل للحكم ومنشئ له في نفس الامر فلم يقل بهذا أحد ، أم تريد وهو الاقرب من فرضك ان البارئ تعالى اذا أخرج فرداً من ماهية الحسن والقبح الى الوجود فكما يلزم ان يسمى بطلق الفعل فاعلا يلزم

ان يسمى بفعل العدل عدلا وكذلك تقيضه ، فان كان نزاعك لهم من حيث
المعنى فان كنت تريد ان صفة العدل ونحوه ثابتة في نفس الامر فان
فعله العبد ثبتت واستقرت وان فعله الباري تعالى خرج عن صفة نفسه
كما ياتي من تحقيق كيفية اتصاف الفعل بالاحكام ثم بعد خروجه عن
صفة نفسه يحكم فيه الباري تعالى باحد الاحكام قلنا (١) حاصل هذا
الامر مناقضة كلامك الاول وزيادة جهالة من اخراج الشيء عن صفة
نفسه وجعل صفات النفس من الممكنات الذي لم يقل به عاقل فيما يعرف
فان صفات النفس واجبة والا لما كان للنفس وكان مذهب الاشعري الذي
بالت في تهجينه أقرب الى المعقول لانه لم يثبت للفعل صفة البتة وانما قل
مستبهمات الاحكام بمحض اختيار المختار ، وحكم الواحد القهار، وان كان
نزاعك للمعتزلة في اطلاق الالفاظ فالامر قريب وهذا بحث عملي وقد جبروا على
مقتضى اللغة العربية وقد جاء في القرآن ما ظاهره معهم « كتب ربكم على نفسه
الرحمة - وكان حقا علينا نصر المؤمنين - كان على ربك وعدا مسئولا -
كان على ربك حتما مقضيا » فان ادعيت منعا عقليا او شرعيا كان بخلاف هذا
وصفت القاعدة عن اللفظ وسوء المناظرة والمعتزلة قد اطلقوا اللفظ واجب
على الله وقبح منه ولم يطلقوا باقي الالفاظ المأخوذة من ألفاظ الاحكام
وانت قست لفظ حرام والالفاظ خصوصيات تنشأ عنها ايها مات لاعتراف
نظراؤهم شرطوا في اطراد الحقيقة في حق الباري تعالى ان لا تقوم خلاف
الصواب فلا ينبغي أن يقول عليهم ما لم يقولوه ومن نظر تعليقه لكلام
المعتزلة بقوله أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب وأما على العباد فلان

(١) هو جواب قوله فان كنت تريد

العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها فمن نظر هذا حكم على الرجل إما بعدم معرفة مذهب المعتزلة وإنما يتكلم بحسب الوهم وإما بأنه حين سدد نظره إلى اللجاج طاشت الحرارة في دماغه فلم يدبر ما قال وهذا أقرب لأنه كلام لا يفعله عاقل ولهذا الصنع نظائر في كلام المجادلين فتنبه له

واعلم ان المعتزلة اختلفوا فيما بينهم في معنی الوجوب علی اللہ تعالی فقاتت البصرية ممناه في حق غيره وهو في حقه أحق وأولى (فان قلت) فمن لوازم الوجوب والتبجح والثواب والعقاب وذلك لا يعقل في حق الباري تعالی (قلت) هما من لوازم التكليف والتكليف عندهم طلب الباري تعالی الفعل المتصف بالحكم من المكاف مع مشقة تلحق المكاف ومع ارادة المكاف تعالی وقولنا طلب ليس من عباراتهم انما يقولون اعلام الباري المكاف شأن الفعل الموصوف الخ والذي ذكرناه أولى فالتكليف غير معقول في حق الباري تعالی والتكليف انما يكون من الباري تعالی ولا يصح من غيره لان التكليف مصلحة خالصة أي جلب منفعة او دفع مضرة ولوازمه عندهم الثواب الدائم والعقاب الدائم ، والعالم بكل مصلحة وكل مفسدة والقادر علی الوفاء كما يريد هو الباري تعالی . وهذا كله صريح في كتبهم شهير لمن له ادنى معرفة فيها ، وانما التجاسر علی الرواية وعدم المبالاة هو الذي كثر الشقاق ، وسلي عن الوفاق ، ولا يخلو مذهب من عدم انصاف الخصم وان اختلفوا قلة وكثرة ، فاتق الله ايها الناظر وقدّر انك قد وقفك بين يديه وسألك عن هذا ولا تنتر وخذ قول اهل المذاهب من كتبهم فباتجربة انهم لا ينصفون في النقل وأصله انه لا يحتفل

يقول من عزم على خصومته فيجهل قوله فيجهل عليه فإلله الله « لا تف
 ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا »
 وحاصل مذهبهم ان المدح والذم من لوازم التعسين والتفسيح والثواب
 والعقاب من توابع التكليف والبصرية يوجبون الثواب ويحسنون العقاب
 فقط وللباريء تعالى ان يسقطه عقلا ولزوم الثواب وحسن العقاب وهما
 المحسنات للتكليف عندهم كما مضى ومعنى الاستحقاق عندهم انه يحسن لا
 انه يجب . والبغدادية يقولون يجب الثواب وجوب جود بمعنى ان صفات
 الكمال تقتضي توفر دواعي الحكيم الى فعله وما خص الداعي اليه وجب
 ان يفعله الحكيم ومع هذا يطلقون ان الثواب تفعل اي ليس له جهة
 وجوب في نفسه فاعرف مذهبهم فكم غلط عليهم اخوانهم البصريون
 فضلا عن غيرهم ويكفي في حسن التكليف عندهم سابقة الانعام ويقولون
 بوجوب العقاب ولا يجوزون العفو عقلا لانه لطف للمكافين واللطف
 واجب عندهم فذهب الفريقين في الثواب والعقاب متعاكس . هكذا
 حكاية مذهب البغداديين قالوا عنهم لا يجوز العفو عقلا وعلاوه بانه لطف
 وقالوا عنهم انه لا يحسن العقاب الا حيث يتضمن نفعا للفاقر فينتج هذا
 انه لا يقع العقاب الا اذا حسن ولا يحسن الا اذا انتفع به الخير وتعميم
 الانتفاع محتمل اللطف وغيره كالتشفي فتحرر انه قد يقع مقتضي العقاب
 وهو المصيان ويقع شرط حسن وقوعه وهو يتضمن الانتفاع وقد يخلو عن
 الشرط اذ لا ملازمه بين المقتضي المذكور وشرط حسن الوقوع فيجب حينئذ
 ان لا يقع اللهم الا ان يقولوا لا يمكن المكاف من المصيان الا مع العلم بمحصل
 الشرط المذكور وهذا بعيد ويحتاج الى نقل عنهم معتبر فتعميم منع العفو غير

سديد وحكايته عن البغدادية كما تزي والظاهر النلط عليهم في بعض كلامهم فهذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب وان كان ذلك في كتب اخوانهم البصرية فان كثيرا من الخلقاء ليبنغي بعضهم على بعض فليحفظ هذا فانه تقيس جدا (قوله) العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها ويحرمها كما قد عرفت سقوطه مما عني وانه لا معنى له الا بالمعنى المتفق عليه بين الحنفية والمعتزلة (قوله) وعندنا الحاكم بالحسن والتبجح هو الله تعالى (قلنا) ما تريد بالحاكم المبين للحكم الثابت في نفس الامر فذلك قول المعتزلة حتى شنع عليهم الاشاعرة بان الباري تعالى عندهم كالتقاضي والمفتي وسيأتي لزوم هذا على قول الجميع ؟ ام تريد انه محصل للفعل صفة الحسن والتبجح فقد كنت قررت ثبوت ذلك لا باختيار المختار وان الاختيار مؤخر عنه عند ذكرك ان الله يأمر بالعدل والاحسان في هذا الكلام ؟ ام تريد ان الباري تعالى هو الملازم لنا ان تأتي الحسنى وتترك التبجح فذلك قول المعتزلة وهو المراد بالتكليف عندهم فأخبرنا ما هذا الخلاف بينك وبينهم

(قوله) ثانيهما ان العقل عندهم موجب للعلم بالحسن والتبجح بطريق التوكيد بان العقل يولد العلم بالنتيجة عقيب النظر الصحيح (قلنا) هذا مجازفة عليهم أو يثبت لهم ولم يقل منهم أحد ان العقل يولد العلم وهم متفقون ان العلوم الضرورية يخلقها الله تعالى ابتداء واما النظرية فاختلغوا فيها فقال بعضهم مثل مقالئك هذه يخلقها الله والنظر شرط مادي فقط وقال ابو الحسين ليس النظر يولد العلم انما الناظر يستفصل بنظره ما أجل عند العقل فعند العقل ثبوت حكم الكبرى عموما فينظر في نسبة الوسط منها فيجده فردا من أفرادها فيلزمه ثبوت حكم الكبرى للصغرى وهو النتيجة . فنقول

مثلا هذا الضرر المادي عن نفع ودفن واستحقاق ظلم وعند عقله ان كل ظلم قبح فنظير له النتيجة وهي انصاف هذا الضرر المادي عن نفع ودفن واستحقاق بالقبح ولهذا قال مختار في المجتبى وهو تلميذ تلميذه: النظر تجريد المفلات ، لا ترتيب المقدمات ، وما حكيناه عن ابي الحسين هو ما حكاه تلميذه ابن الملاحى في كتابه الفائق وقد ذكر الطريقة التي تسميها المعتزلة الحاق التفصيل بالجملة فصرح بما ذكرناه وهذه الطريقة عند المعتزلة هي البرهان عند المنطقيين الا ان متكلمي المعتزلة يقدمون الكبرى التي دلالتها عموم على الصغرى التي دلالتها خصوص ثم يقولون والخاص لاحق بالعام أو التفصيل لاحق بالجملة. القول الثالث قول من قال بالتوليد فقالوا النظر معنى يتولد عنه العلم عند كمال شرائط النظر ولم يقل أحد ان المولد له العقل كما ذكرت وانما العقل آلة للادراك فقط عند الجميع

(قوله) وعندنا ان العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يعلم العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه أوقف الله عليه العقل (قلنا) هذا غير مذهب المعتزلة^(١) ولم يقولوا ان العقل يستقل الا باحكام بسيرة كوجوب شكر النعم ودفن الضرر عن النفس وانصاف الغير وكالظلم والعبث والكذب واما ما رويتهم به بمضمون هذا الكلام وما قبله وأوهمت انهم يدعون معرفة جميع الاحكام بمقولهم وانهم مثلا يدركون وجوب صوم آخر يوم من رمضان وحرمة صوم أول يوم من شوال وان عقولهم غنية عن تبليغ الرسل

(١) اي ما حكيت عنهم هو غير مذهبهم . ويصح أن تقرأ العبارة: هنا عين مذهب

المعتزلة . أي ما ادعيته مذهاك ولعله الصواب اه مصححه

ولا فائدة لما عديم كي يحقق الخلاف بينك وبينهم لانك انما فضلت نفسك
ضيم بذلك فان كنت تحكي عن قوم تختص انت بعرفتهم ليسمون معتزلة
فلا يعنيننا العرض لك ولهم وان كان المراد بهم هؤلاء المشاهير: واصل بن
عطاء وعمر بن عبيد والجاحظ والنظام وأبو الهذيل والكوفي وجعفر بن مبشر
وجعفر بن حرب وأبو الحسين الخياط وأبو عبد الله البصري وأبو علي وأبو هاشم
والقاضي عبد الجبار وأبو الحسين والخوارزمي وغيرهم ممن لا يحصى عددهم
ولا يستقل بدراية مذهبهم رواية ولا تحقيق زاوية فهذه مصنفاتهم ومقالاتهم
المتواترة عنهم وبين ظهراني اتباعهم وفي بطون كتب الاشاعر قديمتوها
وكرروها وطووها ونشروها كالتحريث الفخر الرازي وغيره ولم يفتري عليهم
أحد ما ذكرت اللهم الا ان يروي ذلك عنهم منقول مسجل على نفسه
بالعبادة والجهالة فيكون سلف لك في هذه الضلالة عصمنا الله عن الأهواء
ووفقنا لما هو أقرب للتقوى آمين

اذا تقرر هذا فلنقدم على حجاج الفريقين تبييناً على كيفية صيرورة الفعل
متصفاً بالحسن والقيح فانه من تمام تحرير محل النزاع لتوارد الجمع على
أمر معروف، ومحل مكشوف، اعلم انهم يحكون خلافاً بين الجبائية وسائر
المعتزلة ويقولون ان الجبائية يقولون بحسن ويقبح لوجوه واعتبارات
والبغدادية يقولون امينه وبحكي بعض الاشاعرة عن بعض المعتزلة انه لصفة
من صفاته والا قرب انه خلاف في العبارة ويانه ان مراد الجبائية بالوجه
الذي وقع عليه الفصل الوجه الذي له دخل في تحسين الفعل وتقيحه
ولأجله سمي حسناً أو قبحاً اذ مطلق الفعل وحده أو مع ألف وجه لا
يصير ويسمى لأجله حسناً وقبحاً لا يعتبره ما قل قطعاً ككونه حركة مثلاً

الى جهة اليمين في وقت الفصحى في قصر المنزل وغير ذلك والا للزم كون كل فعل حسنا وكونه تبجحا وهو معلوم البطلان والبغدادية لا يقولون ان مطلق الفعل تبجح ولا هو مع وجه مانى كذلك لما ذكر فبين انه مطلق الفعل متركبا مع وجهه او وجودها داخل في ضرورته وتسميته حسنا وتبجحا وأنا انبئك على وجه نظلمهم وهو انهم يأخذون الفعل متركبا مع وصف مانى او غير تام كالسجدة مثلا ثم يقولون لو كانت السجدة حسنة او قبيحة لنفسها لما كانت طاعة للرحمن وكفرا ان كانت للشيطان والجواب ان مراد البغدادية بالفعل ليس السجدة مطلقا ولا هو مع القيود التي حارت بها سجدة بل ذلك كله مع قيود آخر صادر بها عبادة للرحمن وهي كان كذلك لم يخرج عن كونه عبادة الى كونه كفرا الا بقصان قيد وزيادة آخر والمقيد بقيد غير المقيد بآخر وكذلك القول في لطم البيت تأديبا وظلما وغير ذلك . وحاصله ان الظلم مثلا بعد تمام كونه ظلما لا يخرج عن كونه تبجحا مادام كذلك فلذا قالوا انه ذاتي اي مادام الظلم مستجمعا لما صار به الفعل ظلما فلا يخرج عن التبجح فتأمل هذا فانه بحث تبجح تبجح وهو مما ترك الاول الآخر والحمد لله وحده

ثم اعلم انه ليس من ضرورة مطلق الفعل الحسن والتبجح ان اريد بالحسن ماله مزية واجحة على سزية الطرف الآخر والمعتزلة يطلقون الحسن على ما عدا التبجح حتى الباطح بمعنى مالا حرج في فعله وتركه ففعل هذا لا يخلو فعل عنهما ثم المطلق قد يتقدم بقيد او قيود ولا يتحصل منها الا اسم مثل مطلق السر فانه مع الاحكام لمطلق الفعل وقد يتقدم بقيد يتحصل له به اسم وحكم مثل كونه عدلا وظلما وصدقا وكذبا ثم الوجوه والاعتبارات

التي تحصل بها الحكم هو شيء مقدور وضابطه ما حكم وأدرك العقل عند الحسن والقبح ثم قد يزيد على تلك الوجوه المينة وجه او وجوه فاذا اعتبر المجموع فتارة يتأكد الحكم الاول فقط مثل الزنا في المسجد في رمضان مثلا وقد يتصف المجموع بحكم يخالف لحكم المزيد عليه والمزيد عليه باق على ما هو عليه فانه مع الزيادة مغاير له مع عدمها فلا يبدل ولا احالة في انصاف كل منهما بنير ما انصف به الآخر فاذا حكم العقل مثلا بحسن الصدق وقبح الكذب ثم فرضنا انه جاء دليل عقلي او شرعي بان الكذب الذي فيه عصمة نبي واجب والصدق الذي به هلاك حرام لم ينقض ذلك علينا قاعدة الحسن والقبح بل ولا هذه الصورة التي ادرك حكمها العقل انما ادرك حسن صدق غير مقيد بكونه يهلك به نبي وقبح كذب غير مقيد بكونه يجوبه نبي. يحكى عن بعض البوادي انهم يبيتون الضيف مع ازواجهم ومخارمهم ويقولون هم اكرم الناس واقرام للضيف فهو لا يضمنوا الى اكرام الضيف هذه الخمسة وسوا المجموع باكرام الضيف والذي يفعل ذلك انما يسمى ديوثا ونحوه واكرام الضيف انما هو جزء فعلهم هذا وهو اكرام الضيف فيما عدا هذه الخمسة ومع تناهي فعلهم هذا في القبح لا يخرج اكرام الضيف من كونه من اذرف الخصال وفضلها ولا يكاد فعل يخلو عن منسدة ولو مجرد المشقة وفوات الدعة ولا عن مصلحة ولو اللذة واطلاق عنان النفس فانها امنست من شيء الا اشتاقت اليه ولكن يصبر الارجح وبضعل عنده المرجوح وهذا يحتاج الى معاودة التأمل وعدم الاستمجال مع نقادة عزيزة وذهن صاف سيال فان قلت هذا يخالف قولهم قبح الكذب لكونه كذبا والظلم لكونه ظلما والعلة موجودة بتامها مع كل عارض مقدر في الكذب لان حقيقته

٤٤٠ الجنوح لحكم العقل وخبر الشرع في الحسن والتبجح (الناج ج ٦ م ١٣)

متررة لا تزول الا بزواله بخلاف الظن (قلت) انما حكنا بتبجح ما أدرك العقل قبحه بضروره واماتصيدكم العلة ثم إلحاق ما لم تدركه الضرورة العقلية فلا يفيد اليقين لعدم القطع بعدم الفارق وانما غاية الظن الذي الاصل منه ما لم يدل على الاستثناء به دليل فدعه «ولا تقف ما ليس لك به علم» ان الظن لا يفني من الحق شيئاً... ان بعض الظن أهم، فإيؤمتنا أن يكون هذا منه وما لم تلجنا الضرورة العقلية فلا علينا ان نكل أمره الى خبر الشرع، ونذعن له بالطاعة والسمع، فكل ما لم تضطرنا اليه الضرورة العقلية، فنحن فيه سميعة وهذا أوسط الأمرين بين تقرير الاشاعرة وإفراط المعتزلة

(فان قلت) فهل يجوز تساوي طرفي النمل في كون كل منهما مصاحبة واذا جاز فهل يجوز ان يأمر الحكيم باحدهما مميّنا واذا جاز فما المخصص حينئذ لانك قدمت أن الترجيح بمحض الاختيار وان جاز في حق القادر نظرا الى الذات فانه يتمتع بالنير لمكان الحكمة (قلت) جواز استواء الطرفين في المصاحبة لا مانع منه وأمر الحكيم بذلك كذلك والمرجح حينئذ بمحض الاختيار كالمهارب يختار احدى الطريقين بلا مرجح والذي قدمنا منه هو حيث لاداعي الى الفعل يرجح في نفس الامر لا به يكون عبثا وهو ممتنع الوقوع حكمة في حق الحكيم وعادة فة ط في حق غيره كما يأتي تحقيق ذلك في أواخر مسألة التحسين والتبجح ان شاء الله تعالى وأما هذا فقد قام الداعي في كل من الطرفين على حدة فلا مانع من تخصيص أحدهما بمحض الاختيار وترى أناسا يناقضون من فرق بين المسلمين ويغلطونهم وانما الغلط عند من لا يفرق واذ قد أتينا على غرضنا من تقرر محل النزاع وما يتعلق به فانذكر المعتمد من حجج الفريقين وبالله الاستعانة

(لهاتمة)

ذكرى *

﴿ للسوريين عامة . وأهل بيروت خاصة ﴾

البلاد السورية من ارقى البلاد الثمانية استعداداً في العلم والحران وان بيروت ارقى هذه البلاد ، بل هي من امن الدور في تاج آل عثمان قد زادت قيمة بيروت في نفوسنا بعد الدستور اضعافاً مضاعفة ، وصرنا نباهي بها وتفاخر بعد ان كنا نشكو من تلك المرة القاضحة : مرة العصبية الجاهلية باسم الدين التي كانت حجاباً دون محاسنها الكثيرة ، ومزاياها الجمة ، فقد كانت تتلعب بذلك الثوب المنكر وتتدجج بسلاح البغي والعدوان فكلاماً سمعت هيمة جردت سلاحها هذا ، وقالت به هكذا وهكذا ، تؤرم انها تجاهد في سبيل الله ، وتنتك بعدو لها والله ، وانما كانت تجاهد في غير عدو ، بل كانت تحارب نفسها وهي لا تدري ، فبطن بعض ابنائها صدور الابناء الآخرين وهو لا يرى ولا يبصر ، حتى اذا مالاح صبح الدستور اتقى الاخوة السلاح من ايديهم وطفق بعضهم يهاتق الآخر ويقبله وهو يبكي على ما فرط في ذلك الليل البهيم ، ويسم لما يرجو في هذا النهار المنير كان بعض عقلائنا يقولون ان علة تلك الاحقاد والاحن هي الحكومة الاستبدادية التي لا نجد حفاظاً لسلطانها الا التفريق بين وعيتها ، ولا سيما أهل الذكاء والعلم منهم ، وكان بعضهم يقول ان علة ذلك التدابر والتباغض هي دسائس اصحاب المطامع من الاوربيين ، وهناك فريق ثالث يجمع بين القولين ، ويثبت كلنا العتين ، ولا خير لبيروت ولا لما يجاورها من البلاد في فوزها بين السياستين . وانما خيرها في اتحاد ابنائها على رقيتها وعمراتها ورفعة شأنها وكل من السياستين عقبة كؤود في طريق سعادتها هذه

(* نشرناها في جريدة الحضارة التي تصدر بالأسبوعية

فرحنا بعد اعلان الدستور من خلق بيروت ذلك الثوب الذي كانت تتلفع به احيانا في تلك الظلمات ونبد ذلك السلاح الخاطي الذي كانت تمخز به مناضل اعضائها فبين بعضها من بعض ، واشبعناها ثناء وقرىظا ، واروينها حمدا وشكرا ، راجين ان يكون الشكر مدعاة المزيد ، وذلك اثر الشكر الطبيعي في نفوس أهل النجدة وعلو الهمة كأهل بيروت

تلك المحمدة التي عكس لنا اليريد صوتها وارانا البرق نورها ونحن في مصر قد هاجت شوقنا لرؤية بلادنا ترفل في حللها الزاهية ، في نور شمس الدستور الضاحية . بعد ان تركناها منذ سنين دخلت في جمع الكثرة وهي تتعثر في ذلك الثوب الخلق ، في ذلك الطريق الذي في مثله يقول الراجز

وقام الاعماق حاوي المتحرق مشبه الاعلام لماع الخلق

تسير على غير الهدى ، الى حيث تقع في مهاوي الردى ، في تلك الخنادس ، بما يخلق من بروق الوسوس ، التي تغريها باعانة المستبد فيها على استمرار استعبادها ، أو نمكين الطامع فيها من ازدرادها (لاسح الله)

زرت بيروت وغيرها من البلاد التي اعدتها كلها وطني الخاص فكنت على تفضيلي بيروت على سائر اخواتها من المدن بنات سورية أرى ان الوفاق السليبي وحده لا يثمر ما يحب من عمران البلاد وارتقائها — واعني بالوفاق السليبي ترك ما كان من التنازع والتخاصم ، والشاتم والتلاحم — وانما تعمر البلاد وتسطر بالوفاق الايجابي وهو انما يكون بالاختلاط وكثرة التزاور والاشترار في الاعمال المالية ، والجمعيات العلمية والادبية

بذلت لهم نصحي وهم قومي الذين اغربهم اذا صلحوا واصلحوا ، وتصيبني مهرتهم اذا اساءوا وافسدوا ، راجيا ان يكون ذلك الوفاق الذي سميته سليا مقدمة وطلبة لما يكون بعده من الوفاق الايجابي بالتدرج وانا لا ازال مم سائر العقلاء من اخواتهم البعيدين عنهم في مصر والآستانة وامريكا وأروبا تنتظر ان يكونوا هم السابقين الى رفع قواعد بيت الاتحاد على اساس الدستور ليكونوا في مقدمة زعماء الارتقاء في

تلك الديار في هذا الطور الجديد وتكون مدينتهم ينبوع مدينة تلك الاوطان في ظل
الدولة الطيبة ايدها الله تعالى

مينا نحن على ذلك الانتظار اذا بجراند بيروت نفسها تعيد على اسماعنا في هذه
الايام شيئا من حوادث ليالي الاستبداد الخالكة: بعضها صريح، وبعضها جمجمة وتلويح،
وقد جاء الباصمة أناس منها فاذا هم يتشاهون ويتعيطون ويرون ان بعض على
التعرق السابق أو كلها قد عادت جذعة أو كادت ... فاقه الله يا بيروت في نفسك،
وفي ابناء جنسك، فان اعداء قومك واعداء دولتك يتربصون بك الدوائر،
ويكيدون لك المكائد

اسمي يا بيروت وعي فاذا سمعت سمعت سورية كلها واذا وعيت وعيت،
واذا لم تلقي السمع، ولم تفرقي بين الضر والنفع، فعليك إثمك وإثم سورية كلها
انك ترين في بعض صحف المفسدين الذين يلبسون لك ثياب الناصحين كلاما
في التفرقة بين المسلمين والنجاري فاياك ان تغتري بهم، أو تتخذني لهم، نعم ان
الكريم يخذع ولكن في الخير، ولا عذره في الانخداع لدعاة الشر، انهم يقولون
لاحق للسيحي من السوريين ان يتكلم في شؤون المسلمين، ونحن مسلمي السوريين
وعلماءهم وكتابهم قول ان لم ان يتكلموا في شئوننا كلها رأوا الفائدة لبلادنا في كلامهم
معنا فيها ولا نسي الظن فيهم، لان المصلحة مشتركة بيننا وبينهم
اتني لأسيء الظن بكم ايها الاخوة الاذكياء الفضلاء، ولا يلدكم وان لم تخل
تغيرها من الجلاء، وانما المحب مولم بسوء الظن في كل أمر يتعلق به، فهذا
ما يدعوني الى هذا التنبه

ان رجائي في هؤلاء الطائفتين وفضلاتهم لعظيم وان مما زاد هذا الرجاء قوة ورسوخا
تأسيسهم لتقابة الصحافة في بيروت وعسى ان يشرك معهم جميع اصحاب الصحف
الابنانية والمتظر من هؤلاء الكتاب النبهاء وقد اجتمعت كلمتهم ان يجمعوا كلمة
قومهم على الوفاق ويحشوا شجرة الخلاف الخبيثة من أصولها ويردوا بالاجماع على
كل من يبرز بلدهم بقب التعصب الذميمة وان كان من آباءهم او اخوانهم المهاجرين
أو المتقنين فاني أرى بعض جرائدنا في امريكا لا تزال تركب من هذا الخطأ: خطأ

الاتهام بالتمصب الديني وهو هو الذي يثير كوامنه ، ويحرك سوا كنه ، ويهوي
 ضيقه ، ويحيي ميته ، فاله لا يند كرون
 اذكروا ايها الاذكيا ما يجمع الالباء وتناسوا ما يفرق ، الى ان تنسوه ببركة التعاون
 والاخلاص ، اذكروا ان لكم جامعة كبيرة وهي اللسان ، وجامعة اخرى وهي الديار ، وكل منهما
 جامعة شريفة تمتاز كرمجيد في التاريخ ، وجامعة اخرى وهي العمانية التي تصل جبلكم بجبل
 كثير من اخوانكم الشرقيين وما أعز من يكثر إخوانه ويتعدد أعوانه ، وانما العزة
 للكائر ، ومن أكبر خطأ بعض الجرائد في المهاجر التنفير عن هذه الحكومة التي
 يرجى لكم في ظلها ما لا يرجى لغيركم ان أنتم أتقتم على تزيينها بترقية بلادكم وجمع
 كلمتكم ، ولا حجة لتلك الجرائد الا سوء سيرة رجال الدولة في أدوار الاستبداد
 البائدة وقياس الآتي على الماضي وهل يقاس الضد على ضده ؟ كلا إن
 السوريين لم يندوقوا من بأس الاستبداد ما ذاق الارمن ويزى هؤلاء يسارعون
 اليوم الى اقتطاف ثمار الدستور ويشركون في الواجبات ليشاركوا في الحقوق .
 نراهم يطهون ولدانهم في المدارس النظام العسكري كل يوم ترغيبهم في هذه الخدمة
 الجليلة وما نصارى السوريين دون الارمن ذكاء وعلما بل هم في هذا النصر
 العربي ركن عظيم ، تبالنكريه باقوالهم ، ومحاولي تهويغه بافسادهم ، فتذكروا وتدبروا ،
 ولا تنازعوا ولا تدابروا ، واتحدوا وتعاونوا على ترقية البلاد بالعلم والثروة لتكونوا كما يروى عليكم
 استعدادكم الركن الاعز الاكرم في هذه الدولة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو
 اذا شاء يبيدكم اجتمع الكلمة وكفى

الفطرة وأسباب الترقى في الكون^(*)

كان الله ولا شيء معه المبدأ في ذاته منزها بألوهيته فليس بكم ولا كيف محتجبا في أوله منزها عن التحديد فليس بالجسم التطبيقي الذي تحده الأبعاد ولا بالشيء المفروض الموهوم الذي تكيفه الأفكار تخيلا واقتراضا وإنما هو الكائن في ذاته لا يحيط به القول ولا تصل إليه الحواس وكيف والحواس لا تدرك إلا أعراضا لا تلبث أن تزول ، سبحانه لا يعلم شأنه إلا هو

كان الله ولا شيء معه فلا سماء ولا أرض ، ولا طول ولا عرض ، كان مصدر الخير ومناص النعمة كما قال الرسول (ص) عن ربه عز وجل « كنت كنزاحفيا لا أعرف فأحييت أن أعرف فخلق الخلق في عرفوني » أراد الله أن يُعرف بنفسه ويمتاز بألوهيته التي يظهر فيها مظهر الكمال المطلق من قدرة غالبية وإرادة حكيمة وعلم واسع فأبدع من الخلق ماشاء وتوون مملكة متأثرة بتلك الصفات الثلاث : فالإرادة رتبها ، والقدرة أبرزتها ، والعلم حفظها من عبث الجهول الذي هو سبب للنساق في كل شيء

نعم فطر الله الكون على قواعد ونواميس كلية وأقام عليها هذا العالم الأكبر : عالم الحياة الحادثة والحركة المتجددة فأوجد مقوماتها قوى وكتلا مختلفة التركيب والناصر . وقد أثبت العلم أن ما خلقه الباري سبحانه وتعالى ينقسم الى قسمين : مادة ونفس فالمادة عبارة عن الاجسام والجسم عبارة عن كل كتلة أشطت فراغا سواء أمكن النظر إليها أم لا كالهواء والماء فإنهما لا لون لهما فلا تدركهما إلا بصار

والنفس عبارة عن معانٍ مجردة لا تشغل فراغا ولا تتزاحم مع غيرها من انواعها ولا يزاحمها أيضا غيرها والدليل على ذلك قريب وهو انه يوجد في

(*) محاضرة للشيخ حسين سليمان مفتش مدارس العروة الوثقى بالاسكندرية القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

الانسان طريقان : طريق خاص بالأشياء الجسدية هو الفهم يوصل الغذاء الى قاعة جسدانية أيضا هي المعدة بحيث لا يمكن أن يشغل فراغها شاغل لا يصح ان لا يقف عند حد محدود في كيته وذلك كالغذاء النازل فيها فتي امتلأت دفعت . وطريق فساني مورده الحس المشترك وقاعة الحافظة تقبل من المعلومات ما لا يتناهى لا تضيق بعلم دون آخر بل هي قابلة لأن تتناول كل المعلومات التي تصل اليها مهما بلغ مبلغ كيتها

وقد قيل في النفس آراء كثيرة لا حاجة بها هنا . ومن المادة والنفس كانت التكوين فكانت هذه المجموعة وأودعت السلطة أرقى نفس فيها أبيض عليها من لدن الباري جل وعلا صفة العلم فكان الانسان بها خليفة وملكاً سخر له غيره من عالم المخلوقات

واقسمت المادة باعتبار مميزاتهما الى ثلاثة اقسام : حيوان ونبات وجماد . وهي مرتبطة بعضها بعض ارتباطا يقتضي أن يكون وجود الثلاثة في آن واحد إذ لا غنى للحيوان عن النبات ولا للنبات عن الحيوان والكل قله الأرض وتغويه من خواصها ما يحتاج اليه . ويظهر من ذلك ان الكائنات كلها لم توجد دفعة واحدة كما هو رأي الفلاسفة وانما وجدت بتدريج حيث كانت العوالم العلوية الفياضة ومنها سار التأثير في العالم السفلي ومن ذلك ربما يصدق قول بعض المنجمين الذين يرصدون الافلاك فيستنجون من أشكالها حوادث جوية ووقائع أرضية (*)

قد يظن انسان ان النبات ليس محتاجا الى الحيوان كلاً فان النبات محتاج في حياته الى الحيوان فانه يتنفس كالحيوان وبينهما في هذه الصفة ارتباط شديد فالحيوان يتقي الهواء للنبات والنبات يتقي الهواء للحيوان واليك الغاية دليلاً وهي المكان الطبيعي الذي لا يخلو من وجودهما فها يتبادلان منفعتهما . والفرص من هذا الارتباط العظيم بقاء ذلك الكون الى أجله المحدود تتوارد عليه عوامل الترقى كلما كشف العلم عن أسرارها وأبان البحث والتنقيب خفاياها (سنة أن ولن نجد لسنة الله تبديلاً)

(*) لكل الكاتب يعني بالمنجمين غير علماء الفلك الذين يتنون اقوالهم على المشاهدات والتواعد الصحيحة فان هؤلاء متطوع في صدقهم اما المصنيون فلهلهم المعزقون الجاهلون الذين يرفون عمالاً يرفون

أبا السادة : - الترقى في الكون لا يقتضي تغيرا ولا تبديلا في نوايسه (لا تبديل خلق الله) والا لا قلبت الحقائق وذلك ضرب من المحال وانما ترقى الكون عبارة عن تحسين مادة اجتماع العناصر التي تتآلف منها كتناسب الاوضاع وتوفيق الالوان واتحاد الميثاق واقتراب ما تنافر منها بالمعالجة بالعلم والتربية . انظروا الى الانسان الاول واحتياجاته فكم علم حتى عمل حتى وصل الى ما هو عليه الآن من المدنية الباهرة والذي يكفل ذلك انما هو العلم الصحيح . هذا مبدأ صحيح وقاعدة يجب الاعتماد عليها والاساسات المحال وقبح المال فاذا يجب على المتعاونين والمتعاقدين قبل دخولها في التعاون والعقد الاتحاد والاتلاف وما أخرى الزوجين أن يكونا كذلك فما ان لم يأتفا كانا مدرسة شقاء لابنائهما ومهيم فساد لذريتهما فتعارف الرجل وامراته قبل الاقتران بها أمر ضروري طبيعي حتى يتم ذلك التقسيم الشرعي في قوله تعالى (الخيئات للخيئين والخيئون للخيئات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فالخبيث يرى الخبيث فضيلة في غيره والطيب لا يرى الفضيلة في غير الطيب والاوجب حل العقدة وفك الشركة وقد جاء في الحكم عن العرب « ان لم يكن وفاق ففراق » ففما تغيرت تلك المبادئ الطبيعية أو تنكرت فعلى ممر الزمان يضطر الى الرجوع اليها هذا ما حدا بالارويين الآن الى ان يحلوا عقدة الزواج بمجرد اختيار أحد الزوجين وقد بلغ التنافر بعضهم الى حد مدهش هو ما روت به بعض الصحف من طلاق امرأة زوجها لكون لون شعره لم ياتلف بصبح اناث منزلها الذي أفقت فيه بلانفا طائلا وما أظلم تلك المرأة التي لم تبيع اناثها أولى من بيع بعابها ! بل ما اظلم الشريعة أو الهانون الذي يقرأها على صنمها ! . فقعدة الزواج عندنا يا حضرات الاخوان عقدة ذنب عقدت مصالح اسرية كثيرة يجب ان نضعها دائما على خارطة البحث والتفكير والترقى في الكون له أسباب كثيرة وأول أساس فيه المال وما ورد في شريعتنا الغراء من مقال الزهد في المال والتحذير من فتنة الدنيا فانما الغرض منه البعد عن ا كبر وذيلة تلصق بالانسانية الا وهي الحرص الذي هو عبارة عن حب المال لذاته وهذا اقبح ما يكون في الانسان

ومن الترقى في الكون الاقتصاد في المادة للمحافظة على قوتها النامية لان الاقتصاد هو التوسط فاذا أضف الأرض نبات ضروري كالتطن مثلا وجب أن يستنبت فيها عاما بعد عام حفظا لحياة الأرض وبمكنا أن تقيس على هذا المثال الكبير غيره حتى نصل الى أقل الخلائق : النملة تدخر قوت شتائها من صيفها فمخالفة هذه القاعدة عصيان للترقى وجفاء للتقدم، والفلاح الذي يزرع الأرض قطنا عامين متواليين طمعا في سعة الرزق جاهل غبي يختار كثيرا ينقطع عنه على قليل يدوم عليه وقد قالت الغلاء (قليل تدوم عليه خير من كثير تنقطع منه)

ومن الترقى في الكون المدنية الطيبة وذلك بإيجاد الصناعات والصمود بها الى مدارج الترقى حتى تصل الى تسخير الجاد ليأخذ عن الحيوان ما يجوده كاستخدام البخار والكهرباء لراحة الحيوان وانجاء قوى الانسان الجسدية الى مساعدة القوى العقلية وهذا سبب صحيح لترقى العمل والصناعة فان الصانع المفكر لا يثك في أنه يأتي بصناعة متينة لا يوفق لها الصانع المسخر وشتان بين من يعمل بواسطة عقله ومن يعمل بما اعتادت عليه يده . اني لا أخلو في هذا المكان اذا قلت أن في خبايا الكون الى الآن اسراراً تستخرجها العقول على مدى الايام . وقد اثبت العلم أن عقول أهل الطبيعة الحارة أذكى من عقول أهل الباردة فاحسب على الشرق ان استعمل عقله أن يأتي بما لم تستطه الاوائل

ومن الترقى في الكون العمران . والانسان وان كان مكافأ بهذه الوظيفة السامية الا انه من العجيب أنه اذا اتسع به الفضاء ادركته الوحشة ومال الى الانس فانضم الى غيره من بني جنسه ليعاونه او ليعلى مصالحه وليأتنس به ثانيا فاذا ضاق به المكان كره الزحام ومال الى الأثرة وحب النفس وتنازع البقاء مع أقرب الناس اليه وود لو كان هوكل الانسان فما أعجب هذا الانسان . ثم يوجد في المزاجية كير فائدة من حيث العمران فقد قال الرسول (ص) « الرزق عند نزاحم الاقدام » الا إنه يلزم ان يكون الناس على نظام يكفل لكل حقه فيقف الاجشع عند حده ويساق العالة الى العمل متي قدر عليه وذلك بجرمانه من الصدقة والاعانة وقد ورد عن ابي مسلم الخراساني زعم الدعوة العباسية أنه مما أوصي به أولاده عند قرب منيته ان لا يعينوا

كلا ولا يسطوا عاة فيكون في جسم الامة اعضاء تألف الكسل في العمل وحي لا يوجد دجال ولا ذو عرافة وشحاذا قادر على العمل

هذا القانون هو النظام الذي يسنه الله لعباده إما بطريق الوحي وإما بالظلم حكاء الامة وعقلاهم وضعه لذلك . نجد عالم الوثنية قائما في بعض الجهات على قواعد وقوانين وضما الرؤساء لا يخرج عن النظام والترتيب في المعيشة بل قد تكون أشد في التكليف من الأوضاع الالهية وقد أكد لي خير ان اليابان على ما هم عليه من الوثنية على كعب عال في الاخلاق ويؤيد ذلك بزوغ شمس الحكمة من الهند من قديم الزمان أي قبل أن يصل اليهم الاسلام وعلى أن ذلك تقول ان فطرة كل مخلوق هي قيامه بالعمل لنفسه اولاً ولما خلق لاجله ثانيا فالعائد مني أخذت قسطها من خواص الارض وظلت نافعة كان ذلك لفائدة غيرها وكذلك النبات ترى النخلة تبحث بجذورها على الماء فقد تدركه على بعد مئة ذراع أو أكثر وذلك بجهد لو قام به حيوان لأن أنين الثعب الكادح وكثيرا ماشوهدت جذور النخلة تساقط من بين جدران الآبار الى الماء وبينها وبين تلك الآبار مسافة واسعة . كل ذلك الغرض منه حفظ حياتها لتؤدي وظيفتها التي خلقت لاجلها الا وهي تقديم الرطب الجنبي لبني الانسان وكذلك الحيوان يصل أولا قهوام حياته ومنه ما يبذل تلك الحياة الثمينة التي تعب في نموها ويتقدم بها الي غيره ضحية لينفع بها ذلك الغير كدودة القز الملوثة التي تظل تعمل لتقدم لنا مادة من أفضل المواد لطافة وأغلاها قيمة ألا وهي الحرير . ومنه ما يفضل علينا بما يخرج من بطنه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس كما أخبر بذلك خالق النحل وموقفها الى هذا العمل الكبير الذي لا يطابق بنيتها حيث قال (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذني من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)

أيها السادة — ما الذي ترونه في هذا الترتيب؟ هل في هذا الترتيب خرق؟ حاشا! هل في هذه الفطرة ظلم وشر؟ كلا! فمن أين يجيء الشر ومتى يكون المخلوق شريرا؟

انظروا الى الترتيب الآتي أيضا : تتكون الممادن من مادة الأرض فتقصها وكذلك النبات والحيوان ثم تعود تلك الأشياء إليها ولو باستحالة الصورة فتسد موضع النقص منها وهذا سر البقاء فيكون فإذا أراد الله اذها به اختلفت هذه النسب فيحصل الفساد . ذلك ما جنح له كبار علماء التفسير في قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الأرض نقصها من أطرافها والله يحكم لا مقتب لحكمه) فإذا أراد الله القضاء على العالم اتقص الأرض والاقاص من الطرف مبدأ طبيعي عند ارادة إبادة الشيء وذهب قوم الى ان طرف الأرض عبارة عن قطبيها ولكني أقول ان طرف الأرض هو مجموع سطحها فكل قطعة فيه تسمى طرفا فكان مجموع سطحها أطراف لها ولذلك عبر سبحانه وتعالى بلفظ الجمع فقال «نقصها من أطرافها» ولو كان النقص من القطبين كما فهم بعضهم لسر الله تعالى بلفظ المثنى أي من طرفيها كما هي سنة القرآن الكريم في الاخبار على أن الجزء الذي فيه الانقلاب والتغير من الأرض إنما هو سطحها وهو الذي يعقل ان يعثر به النقص

جعل الله بقاء هذا الكون يتبادل الأشياء الثلاثة وغذاء بعضها من بعض فالأرض تأكل نباتا وحيوانا والنبات يأكل ارضا وحيوانا والحيوان يأكل من الثلاثة وهذه الثلاثة تنقسم الى مراتب بحسب القوة والضعف بحيثيات مختلفة فمن حيث ان الحركة والقوة في العمل ظاهرة للحيوان كان هو أقواها وارقاها ومن حيث ان الأرض هي أم الكل منها تخرج إليها تعود كان الجماد أقواها وأبقاها واذا بحثنا في الأشياء الثلاثة نجد في كل منها شيئا من الضرر في غير ذاته أي بالنسبة لغيره فتدريكون الجماد ساما كالمعادن الحريفة الشديدة القبح وكذلك بعض النبات والحيوان . ومن الغريب ان للحيوان الغير الناطق خاصة يميز بها من النباتات السام من غيره فيجتنبه والطيب من الخبيث فيرعاه ولا يعقل ان تكون الاجسام السامة عديمة الجدوى بل قد تكون نافعة لكذا وضارة بكذا على ان العمدة في الطب القديم والحديث على الجواهر السامة ومن يصدق منا ان البقدونس وهو النبات الطيب المنيد للعمدة والمثانة يقتل البيضاء بمجرد تعاطيه !

علم مما تقدم ان الكائنات الثلاثة متماسة وان منها ما لا يجدقوته الا بالاقتراس وان الانسان على ترقيه العظم ما هو الا حيوان مفترس الا ان ما أوتيته من الذكاء والتدبير جعل

طبيعة الاقتراس فيه متظمة: الانسان يصطاد الحيوان فان كان دينه يلزمه بذكته (ذبحه) ذكاه والاخقه أو عبطه او وقده وفي الذبح بالطريقة الشرعية تخفيف على الحيوان بشرط مراعاة أحكام الذبح الواردة . ولذا كان الذبح من أهم المقاصد الشرعية والديانة الموسوية لها فيه شروط مؤكدة ولا يمد الذبح تعذبا للحيوان فانه يؤدي به وظيفة خلق لها قال تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) والطبيعة الغذائية في الحيوان كله تشهد بأن الانسان من الحيوانات أ كالة اللحم ولو امتنع عن أكل اللحم أربعين يوما ضعف مزاجه جدا وربما يمرض مرضا شديدا لو استمر أكثر من ذلك اللهم الا اذا تعود الامر وحينئذ يصبرأ كل اللحم ضاراً له . الذبح عبارة عن قطع الودجين وانما يقطعان في لحظة فلا يكاد يحس الحيوان لان الجسم حينئذ يكون انفصل عن المخ الذي هو مركز الاحساس

نعم ليس في ذبح الحيوان تعذيب . وانما التعذيب هو أن يعيش عاملا فوق طاقته أو يكون على خلاف طبيعته وهي الحال التي تقضي على ذوي العقول بالانتحار تخلصا من شر الحياة . ورد عن الرسول (ص) « اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واكلوها صالحة » وجاء عن بعض الفلاسفة أنه ترفع عن أكل اللحم مدة حياته كأبي الملاء المعري وقد فهم قوم ان الذي حمله على ذلك رأفة منه وشفقة على الحيوان هذا ان لم نعتقد أنه ناشيء من فاقة كان عليها ذلك الحكيم كما جاء في بعض رسائله ومثل هؤلاء من يضرب على نفسه بسور من حديد حتى لا تلزمه الحاجة الواسعة فيشقى في طلبها . على أن الامر ليس كذلك فحاشا ان يجهل المعري ومن نحا نحوه من الفلاسفة أسرار التكوين وانما الغرض من ذلك ان يكسر سورة نفسه فتجرد من حجاب الجسم الكثيف الذي تزيده الشهوات والذات ظلمة فتصفو صفاءها الذي ظهر في شعره الحكيم . وهذا هو السبب الحقيقي الذي فرض الشارع لاجله الصوم تقليلا لتلك الشهوات

اذا تقرر هذا المبدأ اقول ليس في الحيوان شر قط خصوصا ما كان منه ابله اذ لا يفكر توجد به امراض القلب كالحقد والحسد والغرور والاثرة وغير ذلك من امراض الانسان فكما ان العقل زينة له كان هو مصيبة عليه ذلك مذهب عامة

الفلاسفة يدرك على ذلك زرع الأسد عن العودة الي فريسته مما نهكه الجوع لكونه يأمن من نفسه قوة تهيب له طعامه متى شاء

ربما اثبتت الانسان بوحوش الحيوان ووافق الثعبان فلا يرى منه الا المسألة المطلقة ويأمن له أكثر من أخيه الانسان قال ابو الملاء المعري رحمه الله :

عوى الذئب فاستأنست للذئب ادعوى وصوت انسان فكنت اطير وهذه الحكمة مبنية على ما تقدم من انه قد يوجد الانسان بين جماعات ادنياء

من الناس فلا يأمن على حياته منهم ويفضل وجوده مع الوحش على وجوده مع هؤلاء الناس . وما كان خلقه من الحيوان الأذى والضرر كما نطن فانه لا يخرج أيضا

بهذا الخلق عن كونه يوذي وظيفة اضطرته اليها طبيعة فيه كالقارة مثلا ترقب فرصة الليل السادل خيمته على العباد فبيت تفرض طول ليلا ففسد الاثاث

والرياش ويعلم الله انها لا تعلم له قيمة ولا تصور له لطافة وما ذلك الا لكونها خلقت حادة الاسنان ترتاح كثيرا لتشغيلها وكذا المقرب ليس بينه وبين غيره

ثار فيخرج ليأخذ به بذنبه ولكنه لكونه خلق أعشى تراه يخشى دائما في سببه فيتحصن بذنبه وهذا خلق فيه فلا لوم عليه

فان قلت اذا كان الامر كذلك فكيف اباحت الشريعة الرشيدة لنا قتل هذه الحيوانات ؟ قلت ان هناك مبدأ عمرا نيا ضروريا هو اتلاف الحقير لحفظ العظيم

ويقابله في ذلك قاعدة أصولية هي : إتلاف التلك لاصلاح الثلثين جائز فاذا كان من خلق القارة المبعث بالاشياء الصالحة وجب قتلها حتى تحفظ

تلك الاشياء من التلف كما اذا كان عضو من الاعضاء ضارا بالجسم وجب قطعه وعلى ذلك أباح الشارع أيضا الحكم بالاعدام على القاتل وهو ذلك العمل الذي هو

عبارة عن إزهاق الروح ومصادرة الباري جل وعلا في منحة عباده صفة الحياة فكيف يصح لشارع وهو الذي ينكر ذلك العمل الفظيع بالامس ان يأتي به اليوم

وقد استغظمه من غيره ؟

يقال ذلك إذا كان الغرض من الأعدام الأخذ بثار المقتول فقط ثم إنه لا فائدة تحصل للمقتول أو لاهله من قتل القاتل كلا إنما الغرض من القصاص تأديب

من كان في نفسه مطمح الى هذا الجرم فيرى انه مقبول لا محالة والنفس عزيزة خصوصا اذا كانت الجرأة على القتل بعامل ليس له كبير تأثير فيها كالاختلاس مثلا أما اذا ضاق بها الامر وكرهت البقاء عليه كالذئب والضيم والظلم وهتك العرض ورد الصائل تقابلت الصدور بالسهام ورأت اللذة في آلام الحمام

يهون علينا ان نصاب جسومنا وتسلم اعراضنا لنا وعقولنا وهذه حالة استثنائية عسى لا يواخذ القانون مرتكبها لان النفوس في ذلك تتقدم رشدها بخلاف القتل باسباب سافلة ولا يتأني ذلك الامن الجبناء فكان القصاص لاحداهم اعظم رادع هذا هو معنى الحياة الذي استنتجه عقلاء التشريع من قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا اولي الاباب هل لكم تفقون) لولا هذا النظر ما استفاد أهل القتل من القاتل شيئا أما أخذ الدية فهو أمر ثانوي قد يكون فيه سلوان لا ولياء الدم متى كانوا فقراء وليست بمتيسرة في كل الاوقات . على ان المروءة والاباء يابيان أخذ الدية خصوصا متى كان القتل حاصلًا بسوء القصد وذلك يشفي صدر أهل القتل بموت عدوهم وليس هذا بشيء ولا بمبدأ عمراني متى قصر النظر عليه فلا قابلنا كل شيء بشيء مثله في التلف لما مكثت الدنيا أكثر من مئة عام مثلا: عمرو هدم بيت زيد وزيد يهدم بيت عمرو وخالد مزق ثوب بكر وبكر يمزق ثوب خالد . . .

أما اذا كان القتل اتفاقا وهو ما يسمونه بالقضاء والقدر أو كان بحض الخطأ فان الدية لا بأس بها متى تيسرت

ومن الترقى في الكون المتمتع بحرية العدل واقامة قانون تدين اليه جميع الرعوس يكفل التساوي بين الناس في حقوقهم . ذلك القانون كان في قديم الزمان عبارة عن أحكام اصطلاحية تتفق عليها الأمة سواء أكانت حكيمة أي مطابقة للناموس العام كالشرائع السماوية والاحكام الديمقراطية أم موافقة لاجواء البلاد واجسام سكانها كالأحكام العرفية التي تختلف كثيرا باختلاف الاجيال واستعداد الاجسام . يأتي في الأمة جيل لا يردع الا بالسوط ، كما يأتي فيها جيل يؤدبه الصوت . هنا توجد قاعدة ينبغي ان نذكرها لمناسبة ذكر العدل الا وهي قولهم (التساوي

في الظلم عدل) كيف يكون التساوي في الظلم عدلا وكيف يصح ان يكون الظلم مصدرا للعدل والعدل مصدرا للظلم مثلا ؟ نعم قد يضطر الانسان احيانا الى استعمال الظلم معتقدا انه ظلم اذا لا بد منه ولكنه حينئذ لا يسمى ظلما وانما يسمى سياسة وهذه القاعدة واسعة الدائرة تشمل القيام على حقوق الانسان والدخول في شخصيته متى كان لا يهينها وذلك كالحجر على السفهاء والقيام على اليتامى والوصايا على القاصرين ومصادرة السكران والضرب على ايدي المقامر ومنع الربا واحسابه الي قدر معلوم وغير ذلك كما هو خاص بالاحوال الشخصية التي ربما يقال ان الاتفاق فيها يبررها نعم انه يوجد في قواعد التشريع أيضا قولهم لا مشاحة في الاصطلاح ولا حكم بعد الاتفاق . والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وبنيت على تلك القواعد احوال اهمها اباحة القتل للمبارزين كما في قانون نابليون الا ان مثل تلك الاتفاقات قد تضربا لمجموع الكلي اذ انه مركب من الافراد فسنخ إذا للحكومة القائمة عليه المسئولة عنه ان تضرب على ما يتطرق اليه من الفساد ولو أدى ذلك الى مصادرة الافراد

بقي لنا في هذا المركز نقطة يجب ان تعرض لها لا لاوافيكم علما بها حاشا فانكم عالمون متمدون اعلم مني بها وانما أرجو ان تنشرونا فيعرفها الجاهل الاوهي كلمة الحرية التي كثير من جهالتنا ينطقون بها ولا يفهمون معناها الحقيقي نعم كثير من الناس من يجهل معنى هذه الكلمة بل بعضهم يفهم منها عكسها عكسا مضطردا ويرى ان الحرية في إطلاقه يعني في الأرض بسكر وعردة وتهلكه وابتدال وان الرجل والمرأة في ذلك سواء . فتخرج متبرجة على ما يخالف جميع أجناس النساء الكاملات تحجب وجهها وتكشف زنديها ونسرها أسرها وتكشف عن ساقها واذا كست زنديها بالقفازين (الجوتي) اظهرت جديها . ابدن الرجال معايب وبتساوت هذه المعايب المتقدمة مما يدل على الانسان المصري في هذه البلاد معكوس الخلال ولو امكنه أن يمشي برأسه لا تقلب يمشي عليه كما في العكس المضطردا . ماهذه الحرية أيها السادة ؟ -- ان الحرية كما لا يخفى عليكم عبارة عن التساوي الممكن بين أفراد الناس وهو المبدأ الذي يجب المحافظة عليه ومحبة الحرية أول من يحترم حقوق الغير محافظة

على حقوقه هو ايضا هو اول من يقول بالأداب و تربية النفس لتمثل الناس باحسن العادات ومكارم الاخلاق فتستمتع بمواهبها وتطلق عنان فكرها في ميادين حريتها بما لا يخرج عما وضعه قانون عمرائها وأقره عقلاء امتها

الانسان - ايها السادة - مطلق مقيد وليس هذا بحجيب بل هذا من لوازمه وليس ذلك حاطا من كرامته ولولا ذلك لاشبه الحيوان لانه لو كان مطلقا فقط لاشبه سوام الماشية وهمل الحيوان كالكلاب واقطط ولو كان مقيدا فقط لاشبه اذلاء الحيوان كالحمار والبغل والجمال فحجة اطلاقه هي جهة حريته يتصرف فيها كيف يشاء لا يسأل عما ملك ولا عما وهب بشرط أن لا يخرج ذلك عما قدمناه . وجوه تقيده هي جهة قيامه بواجباته كادائه لآمه وايه وزوجه وبنيه ونصيخته التي تؤويه وملازمته عادات قومه الضرورية التي قد يختل النظام بتركها كترك لقمته باستعمال غيرها واحتقاره مصنوعات بلاده وغير ذلك مما نراه سببا في انحطاط كثير من الأمم وادائه أيضا لجامعته ووطنه حتى يعمل هو أيضا لغيره كما قدمناه في قسيمة الحيوان والنبات

ايها السادة - اني اذ كرر لكم نتيجة استنتاجها مما كتبه العلامة ابن خلدون في هذا المقام تحت عنوان (المقدمة الثانية في قسط الصران من الارض وان الربع الشمالي منها اكثر عمرانها من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك) افاض الحديث هذا العالم الجليل وبعد ان عرف الارض وخطها وذكر منها خطوط الطول والعرض ومدار الكواكب واختلاف مسقط اشعة الشمس باعتبار الزوايا الثلاث برهن على أن الجزء الشمالي منها كثير الصران وذلك بسبب توفر الرطوبة فيه حيث قال

« وافراط الحر يفعل في الهواء تحفيقا وييسا يمنع من التكوين لانه اذا افراط الحر جفت المياه والرطوبة وفسد التكوين في المدن والحيوان والنبات إذ التكوين لا يكون الا بالرطوبة » ولا بأس هنا بذكر جملة فلكية عن هذا الاستاذ تماما للموضوع قال « اذا مال رأس السرطان عن سمت الرؤوس في عرض خمسة وعشرين فما بعده - اي بعد هذا العدد - نزلت الشمس عن المسامحة فيصير الحر الى الاعتدال

او يميل عنه قليلا فيكون التكوين ويزيد على التدرج الى ان يفرط البرد في شدته ثقله الضوء وكون الاشعة منفرجة الزوايا فينقص التكوين ويفسد الا ان فساد التكوين من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في التجفيف من تأثير البرد في الجمد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا لاعتدال الحر بنقصان الضوء وفي السادس والسابع كثيرا بنقصان الحر وان كيفية البرد لا تؤثر عن اولها في فساد التكوين كما يفعل الحر اذ لا يجفيف فيها الا عند الافراط بما يمرض لها حينئذ من اليبس كما بعد السابع فلذا كان العمران في الربع الشمالي اكثر وأوفر والله أعلم اه

هذا الربع هو عبارة عن قارة أوروبا وهي حقيقة أعظم القارات عمراناً وتبجتي من موضوع هذا العمران الكبير هي ان الحضارة والعمران الغربي انما هو نتيجة طبيعة القارة لا أن للاور بين عقولا استثنائية تتفاوت عن غيرها كما يفهم بعض المتوهمين بالغرب . واذا كنا نحن أيها السادة لأ نجد من طيبة جونا معينا كهؤلاء افلا يجعل بنا ان نعاض ذلك من أنفسنا قوة وشجاعة حتى تتساوى مع اولئك الاور بين ولعل ذلك سر ذكاه اهل البلاد الحارة فان الله الحكيم العليم يبحث بالمعونة على قدر الموثونة فاعطانا ما نقتضيه منا من خاصة ارضنا ذكاه وجلداً حبذا لو قدرناه واستعملناهم

ومن أسباب الترفي في الكون المطاوعة لمقاديره والتصرف في حوادثه وذلك ما يعبر عن ضده بالجمود قال افلاطون : لا تتركوا اولادكم على اخلافكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم، وهذا أمر ضروري ان لم يكن طوعاً فليكن كرهاً واشريعتنا فيه نظير حكمة ورشاد قال الله تعالى (ما نفسخ من آية أو نفسها ذات بخير منها أو مثلها) يعني اذا نسخ الله حكماً أتى لنا باحسن منه أو بمثله في زمان أو حال يناسبه حيث كان لا تناسبه حاله الاولى وليس ذلك بكبير على الله لانه ليس الغرض منه ان الله تعالى يجعل موافقة الاحكام لاوقاتها حاشا فهذا شيء مستحيل عقلاً انما الغرض من ذلك وضع مبدل للكلفين يتصرفون فيه بحسب ضرورتهم والنسخ بالبداهة لايتأتى الا في المعاملات المبنية على الاوامر والنواهي وليس بمقول ان ينسخ توحيد بغيره ولا ان تبدل صلاة بصلاة بل قد يتبدل الحكم بغيره للتخفيف أو التشديد كنسخ

الوصية للاقارب بالميراث وعدة الوفاة من الحول الى اربعة أشهر وعشر ذلك كما قال العلامة الخطيب الشريبي لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل فوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كأسباب الماش فان النافع في عصر قد يضر في غيره . اه وكان لسيدنا عمر رضي الله عنه في ذلك أحكام خاصة منها ايقاع الطلاق ثلاثا دفعة واحدة واقامة صلاة التراويح في عشاء رمضان واحكام استثنائية كثيرة في معاملة أهل الذمة لأنخرج عن كونها سياسية أكثر منها شرعية

ومن الترقى في الكون ايجاد قوة الجماعة كاشترك الافراد في الاعمال واهما عقد الشركات ومن يكن في ريب من ذلك فليسأل عنها الجالية الاوربية النازلة بنا ههنا انا لم نوفق لها حتى الآن نسأل الله حسن التوفيق
هذا أيها السادة ما حضرني من اسباب الترقى الضرورية وهناك اسباب كالية لا تخرج عن تحسين ذلك النظام البديع منها الجمعيات والتديبات والمتزهات وهي وان كانت كالية الا انها لا بد منها لكل أمة بصفة الوصول الى الكمال والله الهادي الى سواء السبيل

أثار علي بن ابي طالب

﴿ أسماء عربية لمسميات افرنجية ﴾

عني اعضاء نادي دارالعلوم بمصر بالتنقيب عن أسماء عربية لبعض المسميات الافرنجية وما لم يجدوا له اسما عربيا وضعوا له اسماً جديداً او عربوه والاشتقاق والتمريب ليسا جديدين في اللغة بل هما جائران وواجب ان يصار اليهما عند الحاجة . ونحن ننقل للقراء ما وقع عليه الاختيار في الاجتماع الاول لاعضاء النادي وسنثبت كل ما يختارونه على ان كثيرا من هذه الكلمات قد استعملت من قبل واقر الاعضاء على استعمالها اقرارا وهذه هي الكلمات :

(استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استمار بالقياس وحذف التاء ولكنهم رأوا إثبات التاء
(المذوج ٦) (٥٨) (المجلد الثالث عشر)

لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره
(انفيبارو) ترجمت بلفظة (مدرج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء
يجمع عليها

(بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومنها الاوراق منضمة
(بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل
اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبهه . ونوع
يملأ السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاواني وغير ذلك
(تنخه بوش) وهو مايسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء
في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره
(تراييزه او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعا : فمنها ما هو للأكل
وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) ومنها ما توضع عليه الاشياء
المتخلفة وهذه (منضدة) مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بمضه فوق بعض ويخصمه
بعض اللغويين بحر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة
(مكتب) المستعملة

(ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مفطى وهذا يسمى (كنة) ومنه
ما هو مكشوف وهذا (طنن) والكلمتان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة
في الدار . على ان هناك لفظة توذي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد
ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (موى) على ان كلمة (محج) الشائعة في

سورية توذي نفس المعنى

(خارطة) وصحيفها (خريطة)

(دوسيه) تعريبها (ملف)

(شماعة أو تمليقة) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين : أولها ذو عمود

متوسط وشعبات بارزة فاختارت له كلمة (غدان) وهو في اللغة تضييب تعلق

عليه الثياب والثاني يثبت في الحائط فاختارت له لفظة (شجاب)

(طابور) الكلمة عربية حُرِّفَتْ وصحِّحها (تابور)
 (كارت فبريت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولأمانع من الاستغناء عن
 المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الأفرنج (كارت)
 وقد رأيت اللجنة أيضا استبدال (سيناتوغراف) بكلمة (خيالة) « وهي كل
 ما تراهى لك من الصور (وفونوغراف) بـ (الحاكى) و (ميموغراف) (بمطبة
 النضج) و (تيب ريتير) (بمطبة الأزوار) لأنها أخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع
 وهي أن تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة الى أكبر ميمز لتلك المطبعة ،
 على ان كلمة (الآلة الكتابة) او (الكتابة) فقط أقرب من مطبعة الأزوار

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ تقرير السيرالدين غورست سنة ١٩٠٩ ﴾

اصدوت ادارة جريدة المقطم هذا التقرير منذ اكثر من شهر مترجماً بالعربية
 حسب عاداتها وقد اهدت الينا نسخة منه ضاق المنار الخامس عن الكتابة عنها وهذا
 التقرير حافل بالتفصيلات عن ادارة القطر المصري وروح الاعمال فيه وقد سرنا
 من هذا التقرير الفصل المقود عن حال المعارف في القطر المصري ونماء حركة التعليم
 ووفرة عدد الطلاب وكثرة الكتائب والعناية بتعليم العلوم باللغة العربية بالتدريج
 مما يدل على ان هذا القطر السعيد ستكون بحار العلم فيه زاخرة وثماره يافعة ان شاء
 الله تعالى

تقدم العلم في هذه البلاد نام سريع ولا نريد بتقدم العلم توفيق قومنا للاختراعات
 المفيدة والاكتشافات الجديدة وانما نريد كثرة سواد طلاب العلم والراغبين فيه فاننا
 لسوء الحظ لا نزال ببدء عن الوصول الى هذه الغاية على اننا سارون في الطريق وعلى
 الله قصد السبيل . وانه ليعزتنا ان تكون التربية في ارتكاس واتكاس وتدل وانحطاط

« المنار : الصواب ان يقال : استبدال (خيالة) بكلمة (سيناتوغراف)

وليس العلم يبلغ إيانا أملاً إذ لم نترب تربية صحيحة نغرس في نفوسنا عشق الفضيلة وحب الخير لكل البشر وغير ذلك من الشيم التي تنطوي تحت هاتين الكلمتين الكبيرتين وانه ليؤلمنا ان تكون مدارس الحكومة والمدارس الأهلية شرعاً في إهمال امر التربية وعدم العناية بشأنها اللهم إلا مدارس الاجانب التي تخلق تلاميذها باخلاق يخرجون بها من قوميتهم ومخلفتهم فيكون الخسار بذلك عليهم وعلينا ولا حول ولا قوة الا بالله فن قومنا بالسياسة فصرفتهم اكاذيبها عن العمل النافع لهذه الامة النعسة وصدفت بهم عن الطريق المبدأ والسبيل الاحب ، فهاهوا في بيداء طامسة الصوى والأعلام ، واوغلوا في تأويل الرؤى والأحلام ، وخذعوا الناس بزهو القول وزخرف الوعود دون الحث على القيام بالأعمال الجسام ، اللهم عوناً وغفراً ، هل جني من قبلنا من السياسة ما كانوا يطمحون اليه حتى تكون لنا اسوة حسنة بهم فنخذ في السير على آثارهم وفتفي سيرتهم فتكون متابعتنا لهم حذو القذة بالقذة ، اللهم لا ؛

فهضة أيها القوم واوفضوا سراعا وانسلوا من كل حذب الى مهيم العلم الصحيح والتربية الصالحة ولا يتم ذلك إلا بنشر التعليم الأهلي وان أهل الثراء وعاضدي العلم كثيرون بحمد الله في هذه البلاد ولا ترى انهم يرضون لانفسهم ان يكونوا دون جمعية الضاللات في فرنسا التي انشأت مدارس كثيرة أو دون تلك الفتاة الأمريكية التي أسست احدى عشرة مدرسة كلية ؛

ولمنا ننشر الفصل الذي في التقرير عن المعارف في المنار السابع

﴿ مبادئ الفلسفة القديمة ﴾

مجموعة فيها كتاب (ما ينبغي ان يقدم قبل تعليم فلسفة ارسطو) وكتاب (عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة) تأليف أبي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي الشهير من أهل القرن الرابع عشر عنيت بنشرها المكتبة السلفية لصاحبيها محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان ، طبعت بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٣٢٨ وعدد صفحاتها ٣٥ وثمنها قرشان ونصف قرش وتباع بمكتبة المنار وبالمكتبة السلفية بمصر

اهدت اليها المكتبة السلفية هذا الأثر القديم لا أحد فلاسفة الاسلام الاعلام مصدرا بترجمة حافلة للمؤلف فيها بيان أصوله ومنهجه وطلبه للعالم وحكاياته مع معاصريه

من العلماء والامراء وذكر ملخص تاريخ الفلسفة في زمانه ومنحاه في الفلسفة و بيان مصنفاته وغير ذلك من الاشياء التي تعرف بالمرئف تعريفنا تماما وما جاء فيها بعنوان « فلسفته » اي فلسفة المرئف ما نصه :

« ولم يكن للفارابي فلسفة خاصة به ، أو مذهب فيها أثر عنه ، وغاية ما يمكننا التوصل به للوصول الى معرفة آرائه ومبادئه هو مصنفاته التي كان أكثرها في الرقاع والكراريس المبصرة والفصول والتعليق كما ذكرنا

« ومن أهم ما صنفه كتابه في (إحصاء العلوم) والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه . وقد قسم الفارابي العلوم في هذا الكتاب المختصر الى ستة اقسام : ١ - علوم اللغة ، ٢ - علم المنطق وفيه الخطابة والجدل ، ٣ - الرياضيات وتشمل الهندسة والحساب ومبحث النور وفن النجوم والموسيقى وجرّ الأثقال والاحجام ويدخل في علم النجوم مباحث الفلك والتكهن والأحلام وعلم الجوّ والهواء ، ٤ - العلوم الطبيعية وهي عشرة ، ٥ - العلوم المدنية وتشمل القضاء والخطابة ، ٦ - علم الكلام وما وراء الطبيعة .

« وهذا التقسيم كثير اوجه الشبه بتقسيم العلوم الذي اصطلح عليه علماء اوروبا في المصور الاخيرة ، والفارابي كما ترى يقدم المنطق والرياضيات واكثر العلوم الطبيعية المحضة فالعلوم الاجتماعية . ويلاحظ قراء كتب الفارابي أنه قد ألم بالتمييز بين الاصول والفروع وذلك ما اسس عليه كونت خطته في تقسيم العلوم ثم هدبه هربرت سبنسر وقعه . »

قلنا هذه الفقرة ليطلع عليها اهل الجمود الذين باتوا يهرمون بممارسة هذه العلوم والتوفر على دراستها عسى ان يتزحزحوا عن مواقف جمودهم فيخرجوا من مأزق مناقشتهم وتحليلهم النظرية الى فضاء العلوم الصحيحة الدينية العلمية والدينية العدمية واذا كان يمز عليهم احتذاء الاوربيين فانهم أسوة حسنة بأسلافهم الماملين

والكتاب مفيد في بابه بل لا نظير له فهو كنه من جامع تعريفات الفلسفة القديمة وشرح وجيز لاصولها وله فهرس حاو لاسماء الاماكن والاعلام الواردة في الكتاب

وهذا من محسنات الكتاب ومنها جودة الطبع والترتيب فنحت الراغبين في تعرف
الفلسفة القديمة على اقتنائه



﴿ القطار السريع لعلم البديع ﴾

رسالة مختصرة في علم البديع ألفها حفي بك ناصف القاضي بالحكم الاملية
ومدرس علم الادب بالجامعة المصرية تحقيقا لرغبة بعض طلاب مدرسة الحقوق
وقد اختار المؤلف شرح بديعية قبي الدين لمكانتها من الشهرة ومزلتها بين الادباء
ولأن في آياتها ذكر الأنواع البديعية . مثال ذلك قوله في مطلعها مشيراً الى حسن
الابتداء وبراعة الاستهلال :

لي في «ابتداء» مدحك يا عرب ذي سلم « براءة تستهل » الدمع كالدم
وقد اعجبنا هذا الكتاب اكثر من كل كتب البديع التي رأيناها فهو مختصر مفيد وان
لم يحفظ على النيب ، فانه يوضع في الجيب ، كما قال مؤلفه ويمكن للطالب أن
يضر بسم في علم البديع اذا قرأ هذا الكتاب فهو يغنيه عن الاستاذ
انا من كارهي علم البديع لا من محبيه ومع ذلك فاني أرى معرفته ضرورية
للمارسي العلوم العربية لأنه حلقة من سلسلتها فلا يحسن ان يبقى طالب هذه العلوم في
مخارة من فقدان هذه الحلقة ويصبح كمتحلي مذهب دارون مضطربا متلصبا لحلقة
المفقودة ا على ان حفي بك قد اشرف السبيل للرباب في علم البديع وادانهم من
هذه الحلقة ولكن من اين للدارونيين بحفي بك آخر يدنيهم من متاهم الواسع ؟
وقد نشر هذه الرسالة السيد حسين رافع وطبعها طبعا متقنا وجعل ثمنها قرشا
ونصف قرش وتطلب من المكتبات المشهورة



﴿ الاستثناء ﴾

ماذا يقول الملاحدة والكاكفرون بالله تهلدا في امراض الافراد والام

الادوية؟ وما رأيهم في علاجها يآرى؟ هل يستسلمون الزعم أن تبين اضرار هذه الامراض وسوء عاقبتها للمبتلين بها يأخذ بشكائم قوسهم ويزجرهم عنها؟ إن كانوا يزعمون هذا - وهم زاعمون - فلا مشاحة في انهم مكابرون للحق مدابرون

لا ريب في ان الاستثناء من افك تلك الامراض الادوية في عقول الشبان وجسومهم ولان انتهى عن ممارسته متدبرين ضرره في جسده وعقله فقد يزدجر بإزائه من ممن تأدبوا بآداب الدين ونحلقوا بأخلاقه فالدين وحده هو العلاج الشافي من هذه الامراض الويلة لا سببا وان الشبان يوتون من ناحية الوجدان لا من ناحية الاتقاع والبرهان وهم المبتلون بهذه العلة التي تأصل في كثيرين منهم تأصلا ينهي بموته أو جنونه! لذلك كان حقا على مؤلف هذا الكتاب «الاستثناء» الدكتور هـ فورنيه أو مترجمه بالعربية الدكتور مقصود أن يشير الى نهي الدين عن الاستثناء وإيجاد مزاويله بأشد العقوبات، والنصوص مستفيضة في الدين الاسلامي على تحريم الاستثناء وعده من الموبقات الكبار ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن الكتاب في صحى فان الغرض منه الفائدة لا الدراسة

وفي الكتاب فوائد كثيرة البغيا غلة ذكر مصير ممارسي الاستثناء وما مصيرهم الأ الموت بالسل أو بعد الجنون المطبق وهم في زهرة الشباب ونضارة الصر . وقد اتقدنا في هذا الكتاب ذكر طرق الاستثناء الكثيرة التي يعلم منها الشبان ما كانوا يجبلون . هذه غائلها فما فائدتها ؟

وهو يباع بمشرة قروش صحيحة في جميع المكتبات

القضاء والنواب

كراسة صغيرة تقع في ١٨ صفحة بحجم المنار لمؤلفها شكري افندي العسلي الدمشقي د قانقام ، الناصرة الم فيها بتاريخ القضاء في الاسلام وادواره واقسامه بعد بحث ودرس . قال : « وقد انشأت هذه المقالات بعد ان طالعت مقدمة ابن خلدون وحاشية ابن عابدين وتكلمته والاشياء والنظار والاحكام السلطانية وتاريخ الطبري

٤٦٤ منى الحياة . النصيحة الاحسانية . الاتحاد الاسلامي (المجلد ٦ م ١٣)

وتاريخ الكامل لابن الأثير ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة والميزان للشمراني
ومصران الملوك وغيرها »

وهي مفيدة في بابها فنشكر للورث منحه ونحمده على هديته

منى الحياة

كتاب لطيف الحجم والشكل يقع في ١٥٠ صفحة بالقطم الصغير تأليف اللورد
افيري من اعضاء مجلس الايمان الانكليزي وقد عني بترجمته بتصرف وديع افندي
البيستاني . اودعه مؤلفه نصائح ثابتة قومه ليكونوا باتباعها سعداء في الحياة الدنيا ومن
أكد تلك النصائح واجلها تربية قوة الارادة وصدق العزيمة والشجاعة والثبات وغير
ذلك من كرائم الاخلاق وفضائل الشيم التي يستفيد ذووها ويفيدون . وقد ارشد الى
فوائد مراعاة الاقتصاد واحتجاب الاموال وكون هذين هما اساس مجد الامم . وقد
انكرنا على المترجم ترجمته لبعض الفصول بالشعر وتمنينا لو كان احكم إنشاء واصح
عبارة . ويطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه ثلاثة قروش صحيحة

النصيحة الاحسانية

قصيدة طوييلة للسيد عبدالله بن علوي بن عبدالله المطاس بحث فيها على عمارة
العلوم والاعمال العمرانية وجبذا هذا الصنع من الاستاذ الناظم وعسى أن يكثر من
هذا النصائح نظما ونثرا

الاتحاد الاسلامي

جريدة انكليزية اصدها في (طوكيو) عاصمة اليابان احمد افندي فضلي الضابط
بالجيش المصري قبلاً ومحمد بركة الله افندي الرومي وقد اخذا على عاقبتهما تفهم
اليابانيين حقائق الاسلام فتم العمل عملهما وجبذا الصنع صنعهما وقية اشترى كلاً
شلتان في العام او عشرة قروش صحيحة وهي قيمة تافهة لاتكاد تفي بنققات البريد
فنبحت القراء على الاشتراك فيها ومساعدتها بما في الامكان

حسين وصفي رضا

باب الاخبار والآراء

﴿ جمعية العلم والارشاد ﴾

قد عرف القراء موضوع هذه الجمعية العلمية الخيرية التي رحلنا الى دار السلطنة لاجل السعي لتأسيسها فيها. وقد طال الامد على متظري خبر تأسيسها حتى ينس اشدهم غيرة وحرصا وكتبوا الينا ينصحون لنا بتبرك السعي لها في هذه العاصمة ولو ينسنا كما ينسوا لمدنا أدر اجنا كما اقترحوا ولكن اليأس مرض صار وياتي في بلادنا ونحمد الله تعالى أن نجانا منه فلم يجد الى قلبنا سيلا. نعم إني كدت أياس من بعض من كنت أرجو مساعدتهم من الكبراء ولكن رجائي في الله وتهي بتوفيقه لم يزد في مظنة اليأس الا قوة ورسوخا بعد السعي الطويل مدة ثمانية أشهر وقع الاتفاق من اصحاب الشأن على تأسيس الجمعية لتكون هي التي تؤسس المدرسة العالية التي نوهنا بها من قبل ووقع الاختيار على ان يكون المؤسسون اثني عشر وهم :

- (١) الشريف جعفر باشا حفيد الشريف عبد المطلب احدام مكة المكرمة السابقين
- (٢) مصطفى افندي مستشار المشيخة الاسلامية
- (٣) مصطفى عاصم افندي الرئيس الثاني لمجلس المبعوثين وأحد علماء الأستانة
- (٤) مومي كاظم افندي من العلماء واعضاء مجلس الاعيان
- (٥) محمود أسعد افندي من العلماء وناظر الدفتر الخاقاني
- (٦) حسن فهيم افندي مبعوث سينوب وأحد علمائها
- (٧) سني الدين افندي معاون مشاور الحقوق بنظارة الاوقاف
- (٨) فؤاد بك احد أعضاء مجلس شوري الدولة ورئيس كتابه
- (٩) اسماعيل حفي بك مدير قسم الآهيات والادبيات في دار الفنون ومدرس الاصول والكلام فيها
- (١٠) احمد فهم بك بابان احد أعضاء مجلس المعارف
- (١١) تحسين بك احد أعضاء ديوان المحاسبات
- (١٢) محمد رشيد رضا صاحب المنار

وتقرر أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف لهذه الجمعية دائما
هذا وقد دعي الاعضاء الى الاجتماع الرسمي الاول لانتخاب رئيس لم في
٢٧ جمادى الاولى بدار الفنون . فأما فؤاد بك ومحسين بك فهما في اورد باجمع حاشية
ولي العهد واما الباقون فمنهم من حضر ومنهم من كان له مانع فكتب ورقة بانتخابه
أو وكل من ينتخب عنه . فالذين حضروا هم الشريف جعفر باشا ومستشار المشيخة
وموسى كاتم افندي واسماعيل حقي بك وأحمد نعيم بك وكاتب هذه السطور وقد
اتفقا جميعا على انتخاب الشريف جعفر باشا رئيسا لهذه الجمعية وعقدت الجلسة الاولى
برياسته فقرئ فيها النظام الرسمي الذي وضعه هذا العاجز فتقرر ان ترسل نسخ منه
الى جميع الاعضاء ليدققوا النظر فيه وان استحسنه كل من قرأه منهم وأن يصدق عليه
بعد المذاكرة في الجلسة الثانية التي تنعقد يوم الاحد الآتي ثم يقدم الى نظارة الداخلية وتقرر
أيضا ان يجتمع الاعضاء في ضحوة كل يوم احد . فالحمد لله أولا وآخرا وإياه نسأل عام التوفيق
(تنبيه) ما ذكر في بعض جرائد العاصمة العربية من ان الجمعية قررت ان
تكون مدرسة دار العلم والارشاد مؤلفة من صنفين كل صنف ٢٠ طالبا لصحة له فالجمعية
لم تقرر في امر المدرسة شيئا

﴿ النظام الاساسي لجمعية العلم والارشاد ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا « وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذم منها ، كذلك
يبين لكم الآيات لعلكم تهتدون » ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

﴿ الفصل الاول ﴾

(في تأسيس الجمعية ومقصدتها)

(المادة الاولى) تأسست في دار السعادة جمعية باسم « جمعية العلم والارشاد »

(المادة الثانية) مقصد هذه الجمعية الجمع بين التريية الاسلامية وتعليم العلوم

الدينية والدينيوية والتصنيف فيها . وتتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في

دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين

(المادة الثالثة) لا تشغل الجمعية بسياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتؤيده

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها)

(المادة الرابعة) للجمعية رئيسان رئيس شرف ورئيس عامل فرئيس الشرف هو صاحب المشيخة الاسلامية والرئيس العامل ينتخب من اعضاء مجلس ادارة المركز العمومي

(المادة الخامسة) اعضاء الجمعية ثلاثة اقسام: اعضاء عاملتهم واطرافهم واطرافهم

شرف، فالعاملون هم الذين يقومون بأموال الجمعية بالفضل والمطاونون هم الذين يشتركون فيها بمبلغ معين من المال يوثقونه في كل سنة أو كل شهر بالاطراد، واطرافهم هم

اطرافهم الذين ينفقون الاموال على احوالهم أو مكائهم من الفضل والكمال ففما عظميا

(المادة السادسة) مركز الجمعية العمومي دارالسعادة ويكون طاقها في الخارج شطب

لكل شعبة منها مجلس ادارة

(المادة السابعة) اعضاء مجلس الادارة في المركز العمومي اثني عشر عضوا وهم المؤسسون

للجمعية ماداموا فاذا استقال احدهم أو خلا موضعه بسبب ما فانتخاب بدله وبجوازاة من يخل من اعضاء بنظام الجمعية الاساسي كل منها يكون بمقتضى مواد النظام الداخلي للجمعية

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في الهيئة العمومية)

(المادة الثامنة) تجتمع الهيئة العمومية للجمعية كل سنة مرة في وقت معين

بدارالسعادة وتتألف هذه الهيئة من اعضاء مجلس الادارة من المركز العمومي ومن مندوبي الشعب الخارجية

(المادة التاسعة) الهيئة العمومية رقية على مجلس الادارة وهي تدقق النظر

في ميزانية الجمعية وفي اعمال مجلس الادارة مدة السنة وقرروا ما يراه في ذلك وما يقرره يكون نافذا بالاكثرية المطلقة فيما عدا ما اشترط اكثرية ثلثي الآراء

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في أموال الجمعية)

(المادة العاشرة) تكون اموال الجمعية من الاثرا كالت الرقوة والاعانات

والتبرعات والوصايا والهدايا والاقواف الخيرية التي توقف عليها ومن ريع رأس مالها ومن أجور التعليم في المدارس التي ستنشأ ، والمبلغ الاحتياطي يحفظ وينمي بحسب ما تراه الهيئة العمومية

(المادة الحادية عشرة) مجلس ادارة الجمعية ليس له ان يقرض من مال الجمعية ولا أن يقرض لها الا بقرار من الهيئة العمومية

(المادة الثانية عشرة) تنشر الجمعية في كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ودخلها وخروجها واماء الباذنين ومقدار ما بذلوه لها ومن ينهي عن التصريح باسمه يذكر بلقب «فاعل خير» (الخاتمة)

(المادة الثالثة عشرة) يجوز تعديل احكام هذا النظام عند الحاجة بقرار من هيئة العمومية بأكثرية ثلثي الآراء من اعضائها المرتبة

﴿ رأي محمد عبيد الله افندي في صاحب المنار ومشروعه ﴾

نشره في العدد الرابع من جريدته الذي صدر في ١٤ صفر سنة ١٣٢٨ ، وهو :

﴿ المدرسة العربية ﴾

» مشروع الاستاذ الفاضل صاحب المنار »

ان الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أشهر من ان تنوه فضله للقراء اذ قد عرفه واتفح بلمه كل منور العقل من الامة الاسلامية وقد قدم الآ ستانة هذا الفاضل منذ اشهر لمقصد شريف ومشروع جليل يدل على مزيد اهتمامه باصلاح الامة الاسلامية وغيرته عليها . وذلك انه ينوي فتح مدرسة عربية في دلو الاخلافة يدرس فيها كل علم نافع ولا سببا العلوم العربية

وهو لم يزل مقيا في العاصمة يقابل رجال الحكومة من حين الى آخر ويفاوضهم في هذا المشروع طلبا للمعونة من الحكومة بما يلزم لمشروعه من ائمال . ونحن وان لم نعلم بالتفصيل ماهي العلوم التي تدرس في هذه المدرسة وكيف تكون طريقة التعليم فيها وكم مدة التحصيل الا انا نعتقد اعتقادا جازما ان مدرسة عربية يرأسها مثل الاستاذ ويقوم بتدبيرها وترتيبها لجديرة بأن تكون كثيرة المنفعة كبيرة الجدوى خصوصا والعلوم العربية اليوم في اشد الحاجة الى مجدد كذا العربي الصريح يسمى

في نشرها واصلاح طريقة التعليم فيها فقد أصبحت يضرب بصعوبة تملها المثل عند الناس . وعليه فنحن ننادي اولي الامر من رجال الحكومة بأندى صوتنا ان يلتفتوا الى مشروعه بكل اهتمام ونسترعيم السمع الي ما يترزع اليه من الامر النافع وليس ذلك يبعد من الحكومة التي هي اليوم تضرب على نم الاصلاح في كل أمر من أمور الامة

﴿ المنتدى الادبي ﴾

أسس بعض النجباء من طلبة العرب في المدارس (المكاتب) العالية في الآستانة ناديا سموه « المنتدى الادبي » وساعدوا على ذلك كثيرون من أهل الفضل والسعة اعانة لهم على ما قصدوا من أمر التربية والتعليم كانوا قبل ذلك متفرقين قفا يعرف أحد منهم أحدا أو يستفيد من علمه وادبه او تجربته الا ما يكون بين المتجاورين في مواضع الاقامة من التلاقي والاجتماع في الملاهي العامة التي تسمى في مدن البلاد العربية بأهواوي ويسمى الملهى منها في الآستانة « قراءخانه » أي بيت القراءة تسمية لها نجبر ما يكون فيها وهو قراءة الجرائد فقط ولا يحسب القارى أنها كحجرات المطالعة او غرف المطالعة المعهودة في بعض البلاد التي يوجد فيها كتب كثيرة تقصد لاجلها لا لاجل اللهو بلغو الحديث او اللعب بالترد وشرب المنبهات قام اعضاء ادارة النادي بشروونه قياما يحمدون عليه فأحسنوا الادارة ونشطوا في تحصيل مبالغ الاشتراك ، وضبطوا الدخل والخرج ، واقتصدوا في النفقة بقدر الاستطاعة ، حتى كان عملهم - وهم مبتدئون فيه - موضع الاعجاب ، ولكن رأى بعض اخوانهم من اعضاء النادي انه كان في الامكان أن يحسنوا ويقتصدوا اكثر مما فعلوا ، واستحسن هؤلاء ان يستبدل بهم غيرهم ليحسروا كما حسروا ، ورأى الآخرون ان هذا مخالف للقانون فيجب ان يتوا مدتهم التي عينها قانون المنتدى ، فقال المعارضون تعدل مادة القانون ونعيد الانتخاب ، فاجتمعت الجمعية العمومية للمنتدى وبعد المناقشة واخذ الآراء تقرر برأي الاكثرين ان يبقى القانون على ما هو عليه وان لا يعاد الا انتخاب من نص فيه على انتخاب بدل عنهم او اعادة انتخابهم وكان صاحب هذه الحجة وكاتب هذه السطور حاضرا تلك الجلسة وكذلك

حضرها صديقنا عبد الحميد افندي الزهراوي فتشهد ان الخلاف بين الاعضاء
فيا ذكر لم يكن بدعا من الخلاف في الاندية والجمعيات او مجالس النواب ولا
كان منزلنا لرجائنا في نابتنا الجديدة في مدارس دارالسلطنة
نوادي هذه الشهادة وقد سطاها لأن بعض الجرائد العربية نشرت مقالة بامضاء
(سائح متلف) أسرف بها في انتقاد المتدي الأدبي إسرافا لم نشك عند قراءتها في تعمدته
لتحامل لغرض ليس لنا ان نقات عليه فيه ، ولا نرى فائدة في بيان ما ترى من
قوادمه وخوافيه ، وقد تكون له نية حسنة ، استجاز أن يتوسل اليها بتلك الوسيلة
السيئة ، ومن كان حسن النية لا يبصر على خطاه وهو يعلم ، ولا يدافع عن نفسه اذا
ظهر له الحق وتبين ، وقد اساء بعض اعضاء المتدي الظن ببعض اخوانهم الذين يرجي
خيرهم ، ولا يخشى أن تضر مثل تلك البادرة إن صح عزوها اليهم ، فأصبح لهم جميعا
ان يفروا الهفوات ، ويجذب كل منهم أخاه اليه بنخب ما يراه من جواذب التفضيلة
فيه ، فالكيس من استكثر من الاصدقاء ، والاحق من استكثر من الاعداء ،

﴿ خليل حمدي حماده باشا ﴾

فجعت الملكة الصمانية في هذا الشهر بوفاة هذا الرجل المصلح الإداري
التهدير ، والسيامي المضحك الخبير ، نابغة البلاد السورية والمصرية ، والحجة الناهضة
على علو استمداد الأمة العربية ، شهد بفضل الانكليز وغيرهم من الافرنج بمصر ،
واذعنت له قلوب جميع العثمانيين في الآستانة ، فان كتم الشهادة له الحاسدون
والتعصبون منهم ، فقد نطق بها المنصفون والمستقلون فيهم ، وناهيك بشهادة مولانا
السلطان محمد الخامس الذي كان يقبه بالضيور ، (غير تلي) والصدور الأعظم حسين حلي
باشا الذي قال عنه انه جاء يملنا كيف تدار الامور ، ثم بشهادة صاحب جريدة «يكي غزته»
وهي أقرب جرائد العاصمة الى الاستقلال ، وجريدة «صباح» الواقعة عند قطة الاعتدال ،
ليس اكبر فضل الفقيه في رأني أنه ما يبط به عمل الأواقته ، وانه كان آية
في حسن ادارة الجمارك المصرية ، وكان يأتي بالمعجزات في إصلاح نظارة الاوقاف
الصمانية ، بل اكبر فضله انه كان علي حسن قيامه باعباء الحكومة ، موجها فضل

حنانيته وحمته الى اصلاح شأن الامة . وكان من عمله في ذلك باقظر المصري جمعية الخباين في الاسكندرية وتربية اولادهم وتعليمهم ، وجمعية مكارم الاخلاق ، والملاجي العباسية ، وما خدم به جمعية العروة الوثقى ، ولم يدع الى خدمة عامة الا وكان له فيها الرأي الصحيح ، والباع الطويل ، فذهي المتقبلة التي نجحها الامم وتتفاضل عظماء الرجال كان رحمه الله اشد من رأيت اهتماما بالمشروع الاصلاحى الذي سميت له سعيه هنا ، قدره قدره ، وادرك فكره البعيد ما فيه اصلاح الامة وخبر الدولة ، وكان وهو ناظر الاوقاف يعدني بأن يرتقي في مساعدته من مال الاوقاف الى عشرين ألف ليرة في السنة ، وكان بعد الخروج من نظارة الاوقاف اشد اهتماما بنجاح المشروع وارجى الناس في مساعدته لانه اعلى من نعرف الا ان همة في السعي والعمل للصلحة العامة ، فهو في هذه الفضيلة من طبقة الاستاذ الامام وحسن باشا عاصم رحمهم الله تعالى وعزى هذه الامة المتبلاة بقسط الرجال عنه وعنهما بايجاد من يخلفهم في ذلك ، ونخص بالتعزية كبير بيت حماده الحاج محي الدين افندي وسائر الاسرة الكريمة ، ونسأل الله تعالى أن يمحي ذكر عقيدته المباركة ، كما هو حي بآثاره الحميدة

(الاغلاط التي وقعت في الجزء ٣ وال ٤ وال ٥ وال ٦ من هذا المجلد و صوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	١٧	ماطلت عليها	مماطلت عليه
٢٥٢	٢١	وهو	وهي
٢٥٥	١٠	راوية	روايته
٢٥٧	١٣	فريقا من	فريقا منكم من
٢٥٨	٥	الاقدار	الاكدار
٤	٢٥	ومن	وعن
(اغلاط ج ٥ م ١٣)			
٣٢١	٨	وقيل	قيل
٣٢٢	٨	والاسفرايني	والاسفرايني
٤	١٥	المناقلات المؤمنات	المؤمنات المناقلات
٤	١٥	ومنها أيضا	وقيه أيضا
(وفي رواية لهما الكبار)			
الاشراك بالله والسحر			
وعقوق الوالدين وقتل النفس ، وفي لفظ عنه			
٣٢٢	١٨	وفي لفظ عنه	
(اغلاط ج ٣ م ١٣)			
٢٠٤	٤	الهاء	والهاء
٢٢٢	٣	الرب	الربانيين
٤	٢١	وتلويجا	وتلويجا
٢٢٨	٢٣	حلي	حلي
٢٢٥	٦	وما	ما
٤	١٧	ارتنا	رأبنا
٢٢٨	٥	أحد	كل أحد
(اغلاط التفسير في ج ٤ م ١٣)			
٢٤٣	١٠	حجر	حجر
٤	١٨	وعنى	وعنا
٢٤٥	٧	نخلص	نخلص
٢٤٦	١٢ و ١٠	المظاهرة	المصاهرة
٢٤٩	٥	يسه	يسه
٤	١١	الحر	الحر

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٠٢	٩ ومن قوله	«من» في قوله	٣٢٣	٣ وهو من ذاته	وهو في ذاته
٤	١٦ فأعطوا هؤلاء	المؤمنون هؤلاء	٣٢٥	٨ محترما ولا	محترما للدين ولا
٤	٢٠ تعالى رقيب	هو رقيب	٤	١٣ وان	كان تعد صغيرة وان
٤	٢١ وغيرها فلا	وغيرها لان شأنه الدائم	٤	١٥ ذنب	ذنب
٤٠٣	٣ الخاطبين	المحكى عنهم والخطابين	٣٢٦	٥ الكبائر بحسب	الكبائر انما تعد كبائر بحسب
٤	٤ الخاطبون	المحكى عنهم والخطابون	٤	٦ وحسب ضررها	ومقدار ضررها
٤	٤ بامتثاله	وبامتثاله	٤	٢١ طاعة ازيد	طاعته ازيد
٤٠٤	٣ أسلم	اذا اسلم	٤	٢٢ مصيبة	مصيبته
٤٠٤	٩ ويوصى	ويوصى	٣٢٧	٣ المتزلة	المتزلة اه
			٤	٤ قال لالا	قال لالا
			٤	٢٤ لكن هذا	لان هذا
			٣٢٩	٦ واتبع	واتبع
			٤	٧ سماع	بسماع
			٤	٣١ الميثة	الميثة (اه)
			٣٣٠	٦ يكفر من	يكفر - اي يستر
			٤	٦ دخول	او بزل - من
					اثر دخول
					وازاله ومجامعه ما
					دونه من احتقار
					المسكية الجبري
					على دخول ملك
					غيره وان كان قعله،
					عليه ؟ لا
			٤	١٣ عليه . بل	
			٤	١٤ هذا الحسنات	هذا الذنب الحسنات
			٤	١٦ درر ابي	در ابي
			٣٣١	١١ : ٣٣	: ٣١
			٤	١٧ وعدم	والذي يلزمه عدم
			٣٣٩	٣ الحكومة	حكومة الدولة
			٣٤١	١٠ ابدأ	قط
			٣٥٦	٧ أو العرب	وسائر العرب
					(تنبيه) البيت الذي في آخر صفحة ٣٧١
					واوله وايدب قوم الخ محله في اول صفحة
					٣٧٣ قبل البيت الذي اوله يلهو الخ
			٣٨٥	٢ آتت لكم	آتت لكم
			٣٨٦	١٣ بلغة	بلغات
			٣٨٧	٢٢ رحه	قال رحه
			٤٠١	٣ مولي	موالي
					هو ما اشير

٤٠٤ ٢١ الرِّجَالِ الرِّجَالِ

٤٠٥ ٣ يريد يريد

٤٠٥ ٣ يوفى يوفى

٤٠٥ ٢٣ عوضا عوضا

٤٠٦ ٣ وياستهم .
(وياستهم فهل هذا الابدانم
الظنرة الذي لا يستطيع
عصيانه الا بعض الافراد؟)

٤٠٦ ٢١ إن إن

٤٠٦ ٢٣ وثبت وثبت

٤٠٦ ٢٥ بوظيفة بوظيفة

٤٠٨ ١ ويتبع ويتبع

٤ شؤن شؤن

٤ ٦ الذي اشير هو ما اشير

الفصل الثاني والعشرون (*)

(الايمان والآيات وخوارق العادات)

قال بعض الناس في تلك الأيام لا عجب اذا آمنت « خديجة » ببطها فان رابطة الزوجية تستدعي مثل ذلك ولكن ذا القدرة العظيمة قد أتى هؤلاء القائلين بما يعارض مزاعمهم اذ طفق بعض من سمع هذا النبأ يؤمن به ولم يبق المصدق به « خديجة » وحدها فاضطروا أن يفتخروا أسبابا أخرى للإيمان به

حرب فكرية قامت أمام هذا النبأ الجديد عند شيوعه ، ارتجت له مكة وما حولها ، انقسمت الافكار ، تباينت الانظار ، وفي مثل هذه المواقف يعرف الراجعون بحسن الفطرة ، وقوة الفطنة اذ يكونون من السابقين في رؤية الدقائق ، والوصول الى الحقائق

قال نفر منهم :

« لقد عرفنا محمداً طول هذه السنين فما عرفنا الكذب صاحبا له ، ولا عرفناه صاحبا للخداع ، وقد قام اليوم يخبرنا بأمر وقع له ليس هو بدعا من الامور ، ولا هو بضارنا شيئا . انا نخبرنا بأمر يشبه ما نسمعه عن أمر موسى بنى اسرائيل ولم يكن أمر موسى الا نفا لقوه فلعل الله سبحانه يريد أن يهدي البنا نفعاً بواسطة هذا الرجل الصادق الامين مناه »

قالوا :

(٥) تابع لما نشر في (ص ٣٩٣ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهراوي

« يقول صاحبنا ان روحا أتاه وأوحى اليه ما أوحى ، ولا شيء من هذا بعيد عن العقل اذا تأدب العقل ووقف أمام بحر القدرة الازلية الابدية وثقة المعارف أن هذا بحر لا حمله ، ويقول انه أمر بتبليغ الناس هذا الوحي وما سيتلوه»

قالوا:

« ان هذه الدعوى عظيمة فان كان مادعاها حقا كان من العار العظيم والضرر الكبير أن نرد هدية ربنا عز وجل الذي اهدى الينا العقل من قبل وهو يميز اليوم تلك الهدية بهدية أخرى ربما كانت من نوعها وربما كانت من نوع أعلى وهل يرد حامل العقل مثل هذه الهدية بمد أن يذيقه العقل طعم الرشد والمعرفة وبأتيه بروائح ما يهب الفاطر جل وعلا من صنوف المعارف . وان كان مادعاها غير حق فان حبله سيكون قصيرا لأن لدينا عقولا ولا يضرنا حينئذ ظهور أمره »

وقال نفر:

« لماذا يدعي الصادق الامين هذه الدعوى ان لم تكن صحيحة ، هل فقد عقله ؟ كلا فانا لانزال نرى صحته واعتداله على أتمها ، هل تغيرت أخلاقه ؟ كلا فان من الاخلاق ما يرسخ مع كثرة الاعوام وقل ان يبيض الصادق مائتا . كلا بل الامر جدد ، والدعوى صادق ، وان لهذا الامر لناصر آمن قوة ساقته بمد أن عاش أربعين سنة - الى الاثنيان بهذا الامر الغريب الصعب عليه ، وان الايمان بقدرة الله تعالى ليدعونا الى اجابة هذا الداعي من لدنه ، وان الاخلاص ليدفنا الى اعلاء الكلمة التي تزلزل الينا فضلا من ربنا ورحمة ، انا به مؤمنون ! »

كان في مقدمة هذا نفر أبو بكر ذلك الرجل الذي لم يعرف إلى ذلك الوقت بعيد عند قومه وليت شمري لماذا تجول الظنون وتحموم في تلمس الأسباب لإيمان أمثال هؤلاء الأفاضل مع اتفاق العقلاء على أن الذي رسنا صورته من تفكراتهم هو المطابق لحكمة المتدلين

العاقل ان «خديجة» انما آمنت بعبادها لانه بعبادها هو في سعة من ظنه هذا اذا شاء . ولكن بما مهدنا له من المثل بإيمان أبي بكر تنبى أن يكون اتفق بمعرفة أن طريقة إيمان «خديجة» كانت أعلى مما يظن

ان الذي آمن به أبو بكر ثم مئات ثم ألوف غيره لا يجوز للعاقل النصف أن يحرم زوجته العاقلة من شرف الطريقة التي آمن بها هؤلاء الافراد ثم الجماعات

ان ظنون الناس تكون على حسب أخلاقهم وطباعهم وتصوراتهم فالذين يصرون على ادعاء أن السيدة «خديجة» لم تؤمن بهذا الروح الجديد الا لان صاحبه هو بعبادهم إما جامدون في معرفة الاخلاق البشرية على شيء يستعبد العاقل بالله من قهاته وهو القسم الرديء منها ، وإمام محبوبون على المنادى ، وإمام مستظنون تصدق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات نحن لانسوخ لانفسنا أن نعيب أحدا ممن كان حفظهم قليلا من علم اخلاق الناس ولا ندعي أننا نستطيع بالكلمات القليلة التي نقولها الآن بمساعدة واذن من الصدد أن نودع في أفكارهم علما جديدا واسعا ولكننا نستطيع أن نذكرهم بان أخلاق الافراد ليست على شاكاة واحدة بل منها ماهو في أسفل السفلى ومنها ماهو في أعلى العلى ، ومن الناس من يناب عليهم من الصدق والاخلاص ما يملك قلوبهم ويحملها بعيدة عن التصنع

والرياء ، ومن الارتباب بالامور التي ليست غريبة عن محيط القدرة والحكمة والنهاية الازليات اذا حدث بها المعروفون عندهم بالصدق والامانة ، ومجملها قريبة من كل مافيه تمجيد اسم الفاطر جل وعلا وتنظيم مظاهر امره وسره . وبعد هذه التذكرة نستطيع أن نقول لهم ان سيدتنا هذه كانت من أهل هذا الخلق الجليل كما تشهد سيرتها . ومتى تزحزح هؤلاء عن مركزهم في علم الاخلاق سهل عليهم أن يشتركووا منافي معرفة أنه ليس محكوما على «خديجة» بالحرمان من الايمان الصحيح المبني على أسباب صحيحة لا على كونه يملها

وأما الجيولون على العناد ، والغرور والاعجاب ، فلا تبهم بسمع أترالنا اذ ربماتت ثقله عليهم ، ولا تمب انفسنا بمخاطبتهم اذ قد تأتي علينا ثقله . فلهم دينهم فيما توقعهم فيه جباههم ولي ديني فيما يمشي معه قلبي وبقيت لي كلمة مع الذي يستعظم تصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات كثيرة . إن هذا معذور في نظري والتناهم بيني وبينه سهل لاني لا أطلب ان يترك ما بيده من النظريات بل أمشي معه في الحديث وهي في يده فنباغ معه غاية حسنة تصلح ان تكون ملتقى لنا مها نشبت حولها آراء اخرى لكل واحد منا

أنا أقول مدك يا صاحبي ان الذي يطالبه غيره بالتصديق له أن يطالب هو بالأدلة والآيات ، ولكن اذا سمعت بمصدق ولم تسمع قصة طلبه للدليل والآية فلا تحكم بأنه آمن من غير دليل وآية الا اذا كنت تعرفه من قريب وتعرف أن بضاعته كلها تقليد الآباء والعلمين

أنت تعرف أن أبا بكر وامثاله ممن صدقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم)

(المارچ ۶ م ۱۳) الاختلاف في الاستدلال - الخوارق لا تغير سنن الكون ۷۷

لم يكن لهم آباء سبقوهم في تصديقه ، ولا معلمون حملوهم على تأييده ،
وتعرف انهم كان لهم حلوم راقية رائقة ، وألباب زكية فائقة ، فهل تظن
انهم صدقوه بنير آيات بينات ، وأدلة ساطعات ؟

المشارب في الاستدلال مختلفة وأخشى ان يكون مشربك فيه
كشرب الذين لا يعدون الآية الا الامر الخارق للعادة ولذا رأيت أن
لا أودع هذا المقام من غير أن أحادثك بالآيات والخوارق بعد ان
اسلفت طريقة « خديجة » على النحويين لتعلم كيف يمكن أن يكون ايمان
كل مؤمن بمحمد (عليه الصلاة والسلام)

اذا وقع شيء خارق للعادة لا يستطيع احد حينئذ ان يذكر انه آية عظمى ولكن
ماهي العادة وهل يمكن أن تحرق (أي تخالف) وهل وقع شيء من هذا ؟
يعنون بالعادة عادة الاشياء وطبيعتها ويعبر بعضهم عنها بسنة الله تعالى
في الكوائن . والذين بحثوا في امكان خرق العادة لم يفرقوا بين شيء عوشي
بل جعلوا الكلام في هذا الموضوع على اطلاقه ومن هنا اشتد خلافهم .
والفاهبون الى وقوع الخوارق لم يذكروا في الامثلة التي أوردوها من
صور هذه الخوارق الا شيئا يسيرا جدا لا يصلح ان يلتفت اليه خصوصهم
فضلا عن أن تكون به قناعتهم

ان لله عز وجل سننا في كل موجود ، أو نقول ان لكل موجود
عادة وطبيعة ، والشمس مثلا من جملة الموجودات فهل يقول الذين يعتصمون
بالخوارق يمكن أن تصير هذه الشمس برغوثا وتبقى هذه الارض على
حالتها ويظل الناس فيها ناسا يبصر بعضهم بعضا بنير نور ويحيون هذه
الحياة عينها متمتعين بمحذاتق وفواكه ، ولحوم وشعوم ، ومياه جارية ، وأزهار

زاهية، وصيف وشتاء وربيع وخريف ٥٥٥ الى آخره ٥٥٥ الى آخره ٥٥٥
 أنا لا أعرف ماذا يقولون ولكني مع ايماني كما يمانهم أو أكثر بعظيم
 قدرة الله تعالى مجدوني اذا قالوا في هذه المسألة « نعم » مفارقا لهم وقائلا
 اذا تغيرت سنة الله سبحانه في الشمس فصارت هي برغوثا تتغير سنته
 في ايضا فأصير أنا غير انسان وغير باحث عن الخوارق

الذكي يفهم من هذا المثال أن بحث الخوارق المدون في كتب جميع
 الملل لا يقف أمام نفخة من روح الله الحكيم اذا اراد عز وجل اعلان
 الغيرة على حكيمته وسنته، ويفهم أيضا أن الدين الذي هو من أكبر هدايا
 العناية الازلية لا يتوقف عليها اذ لو توقف عليها وكان لا بد في ظهور صدق
 الأمور بتبليغه من ظهور خارقة لما تيسر تصديق أحد لان كل واحد حينئذ
 يخترع فيقترح صورة من الخوارق لسنن الله، وناظم الكون سبحانه لم يشأ
 الى الآن نثره على ما يهواه المقترحون

الاقتراحات لاحد لها ولا عد ولا نظام، هذا يقترح مثلا ان تصير
 الشمس برغوثا، وآخر يقترح ان يصير المشتري عصفورا، وآخر يقترح
 ان يكون المريح (طراورا) وآخر يقترح ان يصير القمر قريبا، وآخر
 يقترح أن يكون عطارد عطارا، وآخر يقترح ان تكون الزهرة زهرة
 لا تدبل أبدا، وآخر يقترح أن ينضب البحر كله وتظل الانهار جارفة،
 وآخر يقترح ان يصير البحر كله برآ او البر كله بحر او الناس كلهم سمكات
 مؤمنات مصليات صائمات، وآخر يقترح أن يكون التراب كله ذهباً،
 وتنبت عليه اشجار النفاح والليمون والاعناب والزيتون، وآخر يقترح
 ان يصير الوقت كله ليلا وتجسس الشمس في حجرة من حجرات الملوك،

وأخر يقترح ان يصير الوقت كله نهارا وينذهب النوم الى اشجرات
الدائمة اليقظة... الى آخره... الى آخره...

نم ان مبدع منظومات الكون لم يشأ الى الآن ثرها ولا نستطيع ان نقول
انه يشرها على حسب الاقتراحات لتأييد الرسل فامضى مباحثنا فامضى البشر
بانه هل يستطيع ذلك أم لا يستطيع بعدا يمانا بعدم تحديد قدرته وبعد ما عناه وحيه
يرشدنا بهذا الكلام العالي « فلن نجد لسنه الله تديلا ولن نجد لسنه الله تحويلا ،
بعد تقرير هذا اقول ان البشر لا يستطيعون ان يعرفوا كل سنن

الله تعالى او كل عادات الاشياء وطبائنها بل لا يستطيعون ان يعرفوا جميع
اسرار كائن من الكائنات وجميع طبائعه بالتمام ، ثم هم لا يعرفون ايضا
مقدار عنايته عز وجل بالانسان وانه مازال يده بصنوف الهدايات ،
وانه قد يشاء اعلان آية له لاظهار عنايته به فيرهب شيئا مثلا على خلاف ما تطلبه
من عادات بعض الاشياء التي لا يترتب على تخلف المعروف من عاداتها اثر
المنظومات ومن امة ذلك ان النار شأنها الاحراق وقد تقتضي سننه تعالى لاعلاء
معارف الانسان وهداياته ان يريه النار غير محرقة لسبب تتطوق القدرة باخفائه
ان مثل هذا يقع ونمده من جملة سنن الله تعالى لان من جملة سننه
ابداع هذا الانسان واطلاعه على واسع القدرة ، وبديع الصنعة ، واحتجاب
الحكمة ، واختصاص العناية

ومن هذا التفصيل يتبين للقارئ اننا مؤيدون الآيات لا منكرون
لها ، وقصارى ما نقول ان الدين لا يتوقف على الخوارق بقدر ما يقترح
المقترحون ، ويظن الظنون ، ويخترع المخترعون ، وانما يؤيده الله تعالى
بآيات تنشرح لها البصائر المستعدة ، ولا نقول ان هذه الآيات فيها

تحويل لسنة الله تعالى أو عادة الاشياء وطبائها اذ لا تبديل لسنة سبحانه
وانما فيها معرفة ربانية نعرفها بآثارها

وربما كرمنا التعبير بالخوارق الذي اصطلح عليه المدونون وان كانت
المنافسة على الالفاظ بفيضه البناء وبميدة عن رأينا. ونحب التعبير بالآيات
(كما عبر القرآن الحكيم) وبالله ما اكثر الآيات على أن ما أتى به هذا
المختار هو فضل رباني وأسر روحاني

لقد أنبت الله نباتا حسنا، وشمله بالعناية منذ كان في الصبائم الشباب
وهو غير شائن ذلك الالهاب حتى دخل الكهولة وتاق الى التكل وفي
هذه السن بدأه بتجيب العزلة وتفرغ الفكر من الصور القواني ليشرق
فيه الجلال الذي لا يفتنى ثم أعلن لروحه روحا من لده كما منح هذا من قبله
رجالا كثيرين من المصطفين كابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف
وموسى وعيسى ومن الآيات ان هذا الوحي صالح مصلح لنا ولم نجد
طلب منا أن نعبده من دون الله وانما قال لنا انا عبد الله جئتكم بياغ من
عنده انه وحده له الحكم، وانه وحده اليه المرجع والمآب، ولو قال لنا
انا الحكم لوجدنا مقترحين عليه ان يحطنا خالدين، اذن لوجدناه عاجزا

الحمد لله لقد جاءنا هذا الرسول بآيات كثيرة لا نستطيع عددا:
جاءنا بالعلوم وهو امي، وجمع كلمة الشعوب وهو وحيد، ورفع الله له
من الذكر ما لم يرفع لخلق وجعل هديه باقيا، وصوته عاليا، وروح تأييده
ساريا، ولقد ليس اليوم بنا من تعجب حين نسمع ايمان أقرب الناس منه واهر فهم
به بل نحن بنجدية واي بكر مقتدون، ولربنا على هذه العناية والآيات
شاكرون، وبوحي الله لهذا المصطفى مؤمنون

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

الْحِكْمَةُ

يشتر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و منارة كمنار الطريق

الجمعة سلخ رجب ١٣٢٨ - اغسطس (آب) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م

باب العقاب

بحث التحسين والتقبيح (*)

احتجت المتزلة بوجوه (الاول) ان استحقاق المدح على العدل والاحسان والذم على الظلم والمسدوان ضروري والمنازع مباحة ولا يرتاب منصف أثر الحق على الخلق في صحة هذه الحجة وأما تسليم الخصم لها^(١) ثم يقولون هو ليس محل النزاع انما محل النزاع بمعنى استحقاق المدح عاجلا والثواب آجلا الى آخره وقد عرفت غلطهم على المتزلة وانهم انما يقولون الثواب والعقاب من لوازم التكليف الذي هو أخص من الحسن والقبح وأوجب منه ذكرهم العاجل والآجل كما مضى ومن نازعنا في هذه التغطية فهذه كتب المتزلة والحمد لله فبدأنا بشيء من كتب أبي الحسين وغيره من المتزلة أعني كتبهم المتعددة لآمن أخذ النقل عن المتزلة من كتب الاشاعرة وان كان من أتباعهم كصاحب

(١) ينظر أين جواب أما ؟ لله فقط من النسخ شيء هو الجواب وفيه ما يصلح لفظ « ثم يقولون » عليه . كأن يكون هكذا : وأما تسليم الخصم فلما قلل النصفين يلزمونه ثم يقولون هو ليس محل النزاع الخ ويمكن تصحيح الكلام بتعديرات أخرى فإمل آه مضمحه

(٥) فاج لا نشر في ص (٤٢٥) م ١٣

الفصول بل كتبهم مشحونة بالتفصيل الذي اسلفناه وهو شاهد صدق على خطأ هذا النقل . فان آيت الاحتجاج^(١) بما حكاه الدامغاني عن بعض الامامية وقد نوخر فانقطع ثم قال : الحجة إجماعنا آيتها المصابة الامامية . وانت فتقول الطريق الى رد ما قلت اتفاق هذه الجماعة من الاشاعرة أهل التحقيق قلنا زاعما ليس في التحقيق انما في صحة الرواية وهي تنبني على التحري وعدم المجازفة ولهذا ترى ابن الصلاح والنواوي وابن حجر السقلاني وغيره ممن ظب عليهم علم الحديث لا يكادون يقيمون لهؤلاء المشار اليهم بالتحقيق هنا ميزانا لما كانت صناعة أولئك عمدتها الرواية ثم ان الطريق الذي عرفنا به كون الاشاعرة ناقلين عن المتزلة هو الطريق الذي عرفنا به كون المتزلة ناقلين بالمقالة فأتري لو حضرك اشعري ومعتزلي وقال المعتزلي هذه مقالي وقال له الاشعري بل مقالتك هذه علي ايها صكنت تعتمد وارجع الى الحمصية وحكاية قراقوش لعمر و

أما من دفع هذه الضرورة وقال لانعرف بين تعذيب زيد بأنواع العذاب ، والتلمب به باشنع ما يستهجنه أولو الالباب، وبين اكرامه بأنواع النعم ومرافق الارتفاق ، بل بين سب الله تعالى بمد معرفته بصفات الكمال وجلائل النعم ، وبين حمده وشكره على ذلك الجود والكرم ، وقال انما الفرق بين هذه الاشياء ونحوها بميل الطبع ومروء الانسان عليها للتعرف عليها أو للتأديبات الشرعية او غير ذلك . فالجواب عن هذا أنا تفرق بين

تلك الامور التي ذكرتتم وبين كون الفعل يترتب عليه حسن المدح والذم
فأنتم قد سلمتم لنا هذا الفرق وسميتم باسميناه تحسينا وتقبیحا كالا ونقصا
وأما انكاركم بعد هذا الاقرار وقضاؤكم بان المدح والذم لا ينشآن عن
فعل البتة وانما يمدح على الشيء وينذم لان الشارع أمرنا بذلك وما بين
ذلك الفعل والمدح الذي رتبته عليه الشارع بالنظر الى ذاتيهما الا ما بين
الضرب والنون ولم يكن أمره أيضا المرجح بل بمحض الاختيار . ولو عكس
وأمر بالمكوف على سبه وكفران نعمته وعبادة الشيطان وأوجب الكفر
وحرم الايمان وقال أنا أحق باللن والشيطان بالعبادة . تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا لكان ذلك عندهم كتنقيضه لا فرق بينهما فلمعري ما أنتم أحقاه
بعد ذلك بالمناظرة ولا بمن يرتجي منه الانصاف ولا جثم باقرب مما جاء
به السوفسطائية ولا أديتم بامتن مما أدلوا به وما نقول لمن أقر على نفسه
بذلك الا قد قلب فؤادك وبصرك كما لم تؤمن بالحق أول مرة، ولم تبال
اين يقع قدمك في نظرك أول خطوة، ولو سرنا معه على نط الجدول لقلنا
له قد ادعينا نحن واكثر الفرق كما عرفت انا ادركنا هذا المعنى المتنازع
فيه بضرورة عقولنا وفرقنا بينه وبين تلك الامور التي لم يبلغ فهمك الى
غيرها فنحن نصادقك على اعترافك على نفسك بالجهل بهذا الامر الذي
هو الهدى كل الهدى فن أين منح لك الحكيم علينا بعدم العلم بما ادعينا
العلم به ضرورة حتى زعمت اننا ظننا احد تلك الامور التي ذكرت أمرآ خارجا
عنها وحكمك انما هو جهل مركب فانك في الحقيقة قد شككت في صحة
عقولنا لما ادعينا العلم بما جهلت

وهبني قات هذا الصبح ليل أيسى البصرون عن الضياء

﴿ الحجة الثانية ﴾

إذا لم يقبح من الله شيء جاز كذبه الصادق وتصديقه الكاذب فلا يعلم صدق نبي قط ولا يوثق بخبر من أخباره تعالى . واعترضها ابن الحاجب وقرره المضد ولنعتمد تقريره ليقوم مقام ما هو في معناه من ألفاظ غيره ونلفظه « لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله تعالى امتناعا عقليا وان كنا نجزم بعدمه عادة لانهما من الممكنات وقدرته شاملة ولو سلم امتناعه فلانسلم ان انتفاء القبح العقلي يستلزم انتفاءه لجواز أن يتمتع لمدرک آخر أو لا يلزم من انتفاء دليل معين انتفاء العلم بالدلوله والجواب (قوله) لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله امتناعا عقليا (قلنا) انما يلزمكم سد باب النبوة وعدم الوثوق بالشرائع مع عدم التسليم (قوله) وان كنا نجزم بعدمه عادة (قلنا) أريد أن التجربة أفادتك ان المعجزة لا تظهر الا على صادق وان الله تعالى لا يخبر الا بالصدق والسؤال وارد على نبوة كل نبي وعلى كل خبر من جهته تعالى ومن قد سلم لك امكان فرد على أصلك الفاسد! أم تريد أنه عند المعجزة وعند سماعنا بخبر من أخباره تعالى يخلق الله لنا علما ابتدائيا اجري عاداته بذلك! وحاصله ان العلم الحاصل لمن عرف المعجزة حاصل عندها لا بها فهذا قول بان المعجزة في نفسها لا دلالة لها على نبوة النبي والذي علمناه من قوسنا أن

هذا العلم الضروري لم يحصل لنا انما عرفنا وجه الاعجاز وانه من فعل الله تعالى قلنا هذا صدقه الله تعالى ومن صدقه الله تعالى فهو صادق كسائر الاستدلالات ولو اختلفت احدي مقدمتي الدليل لبطل (فان قلت) نحن ننظر في المعجزة فيحصل العلم بخلق الله تعالى لغيرها من الادلة (قلنا) انما يكون حصول العلم بعد صحة كل من المقدمتين وهما الكبرى غير صحيحة فان من صدقه الله فهو صادق لا دليل على صحتها على اصلكم وهي وتولنا ومن صدقه الله فهو كاذب سواء . ويقال لهذا القائل متى تزعم ان الله يخلق هذا العلم الضروري؟ ابعد معرفة وجه دلالة المعجزة فهو لا يتم حتى تعرف ان من صدقه الله تعالى فهو صادق؟ ام تزعم انه من رآها او سمعها حصل له هذا العلم؟ فهذا معلوم كذبه ضرورة (ان قلت) خلق الله علما يصدق نبيه ممكن فمن أين لك القطع بصدقه (قلنا) كم ممكن نحن قاطعون بصدقه لان دليل كقطننا بانه ليس في حضرتنا رجل له ألف رأس وقطع احدنا بانه لا يثبت جثمانه في الملا الا على بان الله يقدر على قطع ما بيننا؟ وان الجبل الذي رأيناه في اللحظة الاولى لم يتحول بعد خطيبا وغير ذلك من العلوم المادية حقا فهذا العلم الذي تدعون انه زده بالعلم الابتدائي ولقد تجاسر من ادعى هذا العلم على أهل السموات والارض ولو قال احد قولنا يحتمل الصدق والكذب وقال للمخاطبين: معكم علم قد خلقه الله لكم يصدق قولنا لكان تكذيبه من أهون شيء مع استواء الامرين في الامكان فكيف بهذا الذي يدغمه كل عاقل . فان ادعيت ان هذا العلم الضروري يصدق المعجزة وصدق الله تعالى لان دليل حاصل لنا بعد سماع لفظ الخبر ورؤية المعجزة او سماعها من دون نظر وان دعوانا كذبكم مخالف للضرورة

كان للسوفسطائية أن يردوا تكذيبنا لهم بذلك حين ادعوا أن لا علم عندهم
أثبتة في أي شيء، قلنا: هم بعد ادراكم لماهية العلم وادراكم لاتصافهم
به منكرون للضرورة، فلوهم على هذا أن يقولوا تكذيبكم لنا كذب الا
انهم يدعون على الناس عدم العلم وانهم تدعون عليهم العلم فادعوا ما هو
الاصل فكان دعواهم أقرب من دعواكم وكنتم اكثر منهم للجأء واقبح
اهو جأءا، وادركتم ما كان فاتهم لانهم لا يمكنهم دعوى العلم الضروري
لأنه يثبتوا العلم، فانظروا وانتم أثبتوه ثم حرتم تدعونه على من خالفكم
فيا ايهاكم فكنتم كمن قال، فادركتم ما اتني واحال

وكنت نتي من جند ابليس فارتني بي الحال حتى صار ابليس من جندي
فلومات قبلي كنت ادركت بعده دقائق فكر ليس يدركها بعدي

(قوله) لانها من الممكنات وقدرته شاملة (قلنا) مسلم والذي

تصد خصمك وهو عدم وثوقك بالنبوة وصدق خبر الشارع مبني على

ذلك (قوله) ولو سلم امتناعه فلا نسلم ان انتفاء التبع العقلي يستلزم

انتفائه بجواز ان يتمتع لمعرك آخر اذ لا يلزم من انتفاء دليل معين

انتفاء العلم بالمدلول (قلنا) أما خصمك فقد كفاء هذا الدليل المعين وأما

أنت فقد فاتك هذا الدليل على أصلك الفاسد فقال خصمك جوز على

الله تعالى الكذب وتصديق الكاذب ولم يقل فاقطع على تصديق الله تعالى

الكاذب وعلى كذبه سبحانه في اخباره بجوابك بجواز دليل يدل على امتناع

ذلك في حقه تعالى لا ينافي ما ألزمتك من عدم الوثوق بالشرعية والذي يدفع

الالزام هو وجود دليل لا جوازه

واعلم أن الدليل الذي يذكره هنا هو المادة وقد هرفت سقوطه

وقد يقول بعضهم هو صادق لذاته لانه متكلم لذاته وجوابه بمد تسليم الكلام القديم وتنوعه لثلا يتشر البعث أنه لا فرق عندكم بين الصدق والكذب بالنظر الى البارئ تعالى فقله كاذب لذاته ويلزمكم أن تتعلق قدرته بالكذب بمعنى انه يقدر على أن يخبر بالشيء لا على ما هو به لان ما بالذات لا يتناقض كما انه لما كان قادرا لذاته أي قدرة واجبة لا يحتاج في ثبوتها الى غير ثبوت الذات لم يكن من الممكن أن يعجز . لا يقال قد علم من ضرورة دين الانبياء صلوات الله عليهم وصفه بأنه صادق أبدا لانا نقول صدقهم لا يمكن الجزم به مع بقاء هذا الاشكال فليتأمل هذا البعث فلم يجد المحققون فيه الا المغالطة والتلبيس انظر هذا المحقق الذي صار المحقق كالمعلمه كيف أزم انه يجوز كذب الشرائع فقال يجوز أن يكون هناك دليل يدل على الصدق ، وهل لغير هذا المضيق بعد الدليل . يا هذا لا نجبا بمد بوس ، ولا عطر بمد عروس ، ثم نقول هب ان هناك مدركا هو مستندكم لكن هذه كتبكم قد طبقت البسيطة وقد بالغنا في التبع لها فلو وجدناكم ذكرتم شيئا الا هذه الاعذار الباردة ، والمغالطات التي لا طمع في الاعتماد عليها والمساعدة ، وما هذه حال من تصدى لنصيحة الامة ، وزعم أنه كفاها مهم الملاحدة وكشف الغمة ، متى يدرك هذا المدرك الناظرون ، ويهتدي به الحائررون ، فانا قد شارفنا تمام الف عام والف شهر من موت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كأنكم أودعتم ذلك المدرك امام الامامية فلا يظهر الا بظهوره ، واستعملتم في تبييته رموز الباطنية التي لا يدونها الا لمن يثقون بمروره

وأهجب من هذا جواب الامام الرازي فانه قال في النهاية ما معناه

صدق النبي متوقف على مقدمتين (أحدهما) ان المنعزة نازلة منزلة قول الله له صدقت (والثانية) أن من صدقه الله فهو صادق ، ف نحن وان كنا لا يمكننا القطع بالثانية الا مع القول بالتحسين والتبحيح المطلقين لكن المنزلة فطموا بصحة الاولى مع انها خبري محتمل الصدق والكذب ولم يضرهم ذلك فلم يضرنا القطع بالثانية مع الاحتمال انتهى ولم يحضرنى الكتاب المذكور حتى اقل صورة لفظه فان تبسر لي ذلك أخطئه والا فليكن الناظر انقياب ذلك فان هذا الفعل على روية اولا يقول هذا القول مسلم كيف من هو من اعلام المسلمين اذ هو كالصرح ان التشريعة على غير يقين من صحة الشرائع سبحانه الله العظيم . وما اظهر ركة قوله : ان الاولى خبري محتمل الصدق والكذب وما صدور مثل هذا القول عن مثله يبني أن يحصل اليقنة على ظاهره لوضوح قلة الانصاف فيه ثم وان ظهور بطلانه بيننا عن التصدي بلوابه اذ هذا البحث انما يخاطب به المتعمي المحيط بتحقيق مذمب الترييقن التحلي بالانصاف اذا وجد وقد سلك هذه الطريقة الجورني في الارشاد وحيث أورد على نفسه انه لا معنى للمطالبه الشرعية مع القول باستحالة ار القدرة الحادثة لانه اختار في الكتاب المذكور انها مثل العلم سواء فاجاب بان المنزلة يلزمهم على اصولهم كذا وكذا وعده التزامات ولم يتعرض للحل اصلا وهو دأبه في المضائق في الكتاب المذكور فيقال له هب انه لزم المنزلة ما ذكرت فاذا يعني عن طالب الحق ان يتعرف انك على باطل وتلطن صاحبك باطل آخر فانما عرضي معرفة الحق وكشف عوراتكم لا يقضي وطري

﴿ الحجة الثالثة ﴾

لزوم إخطام الانبياء فيقول المرسل اليه الرسول يجب علي طاعتك أم لا فان كانت لا يجب استرحت وان كانت واجبة فبالعقل أم بالشرع؟ فلي مذهبهم لا بد أن يقول بالشرع فيقول لا يلزمني اجابتك حتى يثبت الشرع عندي ولم يثبت بعد لعدم معرفتي صدقك ومجرد الدعوى لا يكفي فكم ادعى هذا الشأن كاذب وأنا لا أؤم نفسي تعرف الشرع حتى يجب علي التعرف فقد تمنع الامران وأجابوا عن هذه الحجة أولاً بالمعارضة للممتازة بأن وجوب النظر عندهم نظري فنقول لا انظر في صحة دعواك حتى يدرك عقلي وجوب النظر وليس بيديهي فلا يدركه حتى انظر (والجواب) لانا نتطمح أن من عرض له حيرة في شيء يخشى من اغفاله ضرراً فانه يناله هم ونغم يضر به فان أزال ذلك يتبين حقيقة الامر بالنظر أو بالاخذ بالاحوط حيث يتهاى في بعض الصور وان كان الاخذ بالاحوط من نتائج النظر الا أنه ربما أمكن بأدنى تأمل فان المقول تقبل لومه وذمه لتركه ازالة ذلك الضرر وهو خاصية القبح كما مضى فكيف من خوفه الرسول بخزي الدنيا والآخرة وعذابهما وفوت كل نفع وادراك كل ضرر لا يجد من نفسه منجبا للنظر بحيث يذم على اغفاله هذا سيما في هذه الصورة مكابرة ظاهرة فالنظر واجب يدرك وجوبه بأدنى التفات بحيث يهد من الاوليات ويلحق بها وقد ضرب له الغزالي مثلاً في بحث النظر نفسه

فقال ما معناه لو قيل لانسان : الاسد خلفك مقبل عليك وهو آخذك ان لم تجد الهرب فاذا قال لا حامل لي على الهرب الا العلم بصدق خبرك وانا لا اعلمه حتى ألتفت ولا أزم نفسي الالتفات حتى يتحم علي الالتفات قال فان هذا معدود من الحمق لان المقلاء فمده اياه من الحمق واخرجه عن زمرة المقلاء من دون تحاش يدل على ان هذه قضية يعلمها كل عاقل بضرورة عقله وهو معنى الذم الذي قلنا هو خاصية القبيح ومقابل القبح الواجب وهذا منه قول بالوجوب والقبح العقليين وتجنب عبارة الخصم أمر سهل لا يقع النزاع فيه بين المحصلين فقد وضع الفرق بين الاصرين وان هذا الاشكال غير وارد على المعتزلة

واجابوا ثانياً بالحل وحاصله ان وقوع النظر لا يتوقف على وجوبه وقالوا أيضا وجوبه لا يتوقف على وقوعه أما الاول فلا مكان وقوع النظر ممن يجب عليه، وأما الثاني فلان النظر واجب بالشرع نظر أو لم ينظر وهذا الجواب من المغالطة بكان ومن ترويجات المضد تخيله الفرق باعتراض الوجه الاول وترك الثاني وهما من واء، والجواب عن الأول ان إمكان معرفة صدق النبي لا يوجب اتباعه بل الموجب معرفة صدقه بالفعل وقد فرضنا امتناع المرسل اليه عن تعرف ما لا يجب عليه تعرفه ولو قال النبي كما قلتم يمكنك معرفة صدقي قبل العلم بوجوب المعرفة لكان من جوابه نعم ولكن ليس لك إلزامي بنفس الامكان اذ الممكنات كثيرة هذه أمدها فان ادعيت لهذه الحادثة خصوصية يبلغ بها الوجوب فهو اول المسئلة ولا جواب للرسول حينئذ وبهذا اعترضه المضد وغيره والجواب عن الثاني ان هذا من تكاليف الضافل الذي اتقنا على امتناعه ودعوى الفرق بينهما بان

هذا يمكنه النظر وذاك لا يمكنه لا يمكنني لأننا الآن فرغنا من بيان انه لم
يتم حجة على المتمتع في النظر فهو معذور عن النظر واذا عذر لعدم
الحجة فلا عقاب على ما المرء معذور عنه فلا يثبت في حقه الوجوب
الشرعي الذي ادعيتهم اذ لا يجتمع بوجوب الفعل والنذر عنه لأن المذنب
لا يذم ونارك الواجب يذم والفرق المدعى خارج عن الجامع وعجزه ترويج
ان يجهلها عدم قيام الحجة والامكان في حق هذا دون ذلك لا يتم فارقا
لخروجه عن محل النزاع وعمله الفرق بين التكليف بالحال لنفسه والحال
لغيره كالتكليف بالجمع بين التقيضين وتحمل الواحد منا جبل أحد الى
مكة مثلا .

ولا يبتس عليك هذا بالتكليف ايجاد ما علم عدم وجوده فانه لا احالة
فيه البته فانه لو اخبر الصادق المك لا تقوم من مقعدك ريثما تلو
الفاخرة فانك تعلم تمكنك من القيام والبقاء على السواء كما كنت قبل غيره
لكن خبر الصادق دل على وقوع أحد الجائزين فانه لا بد للجائز من
أحدهما ولا دخل للعلم في تأثير احالة ولا امكان وكيف يؤثر التام في
النبوع فليتأمل جدا . ومحل هذه مسألة الافعال فان ذكر والا فقد كفاك
هذا أيها المدرك فليتأمل هذا طالب النجاة ، وليتخبط بتاممي التمسب
من أخذ اليه هواه ، أما قولهم في هذا المقام الوجوب عندنا ثابت
بالشرع نظر أولم ينظر فمصادرة فان ذلك نتيجة البحث فكيف يحمل
بعض مقدماته ا

وحاصله انا نقول لو كان الوجوب بالشرع دون ان يدركه العقل
لزم إفحام الانبياء فلا يقوم لهم حجة لا نسداد طريق الشرع بعدم النظر

ولا يمكن إزام النظر قبل ثبوت الشرع فلما لم يجدوا مخلصا عن افعال الانبياء رجعوا الى نفس الدعوى وقالوا الوجوب عندنا قد ثبت بالشرع قبل النظر فيمن يصل اليه فينظر أو لا ينظر فكأنهم قالوا عدم قيام الحجة للنبي لا يضرنا لان نفس الوجوب لا يتوقف على لزوم امتثال المكلف ذلك الواجب. اذا حققت هذي عرفت انه كلام فارغ فانه قد قال خصمهم سلمنا الوجوب كما تدعون لكن يلزم عليه افعال الرسل فكيف يقال الوجوب ثابت عندنا بالشرع نظر أو لم ينظر والمطلوب انما هو التخلص من افعال الانبياء لتقوم لهم الحجة على المكاف وليس النزاع في نفس ثبوت الوجوب اذ قد سلم نزلا انما الكلام في لزوم عدم قيام حجة الانبياء فاعرف ان هذا الخط من الاذكياء له شأن والله المستعان وأما حجج نقاة التحسين والتبجح المقلين فالتعويل عليها أضف من التعويل على نقص حجج المبتين لها كما سيتضح لك

(الحجة الاولى)

ما اعتمده ابن الحاجب في مختصر المنتهى وهي انه لو حسن الفعل وقبح لغير الطلب لم يكن تعلق الطلب لذاته والجواب ان هذا مبني على ان الطلب صفة ذاتية متميزة عن العلم والارادة وخصمكم ينكر ذلك كله ولم يتم لكم ذلك بدليل ناهض فهو بناء على غير أساس ومع تسايجه فالتعلق (بالكسر) من حيث انه متعلق تابع لمتعاقبه فلا يتحقق التعلق بدونه وذلك لا ينافي كون تعلقه لذاته كما قاله الجميع في العلم ولهذا اعترضه سبمد الدين . وزبدة هذا وحاصله ان تعلق المتعلق بشيء وكان ذلك

(المخرج ٧ م ١٣) حجج الاشارة على نفي التحسين والتبجح - الثانية ٥١٧

الشيء ذا أوصاف متغايرات فالطلب تعلق بفعل له صفة الحسن مطلقا
لا بمطلق الفعل ووضع هذه الحجة السابقة مبني على نفي الحكمة بل
على احالتها فليتأمل



﴿ الحجة الثانية ﴾

لو كان يثبت للفعل صفة الحسن والتبجح لا باختيار مختار كما قالت
المتزلة والبارئ تعالى ليس الامينا لما ثبت في نفس الامر - لم يكن تعالى مختارا
في الحكم بل يكون كالتفتي والقاضي بين الحكيم ثم يلزم أو يتوعد على عدم
الامتثال وتوعد عليه بالثواب والعقاب (الجواب) ان أردتم انه ليس مختارا
في جعل الحكم حكما فهو عين مذهب خصمكم وهو أول البحث كما مر
توضيحه وان أردتم انه ليس بمختار في التبيين والالزام على معنى انه ليس
له ان يخبر بحكم غير ثابت في نفس الامر ولا ان يلزم به فهو كذلك ايضا
لان الاخبار لا بد ان يطابق والا كان كذبا وكذلك الالزام لا بد من وجه
حامل عليه كما مضى تقريره وكل ذلك لا ينافي الاختيار وان أردتم انه يصير
مضطرا الى التبيين حتى يكون بمنزلة الواجب غير المختار فلا وجه للزومه
وهو ظاهر

وعلى الجملة فهذه الحجة بينة السقوط لان اللازم منها غير مذهب
الخصم أو ماعدم لزومه بين . أما التشنيع بقولكم كالتفتي والقاضي فشيء
يستخف به الجاهلون ولم يجيء بشيء يدع فان هذا شأن الماهيات كلها كما هي
القديم والواجب والممكن والمستحيل والضد والتقيض والنفي والاثبات
وسائر الماهيات فلهما متفرقة بخصوصياتها التي بها تمايزت وتقررت وعلمت

ولذا قرر الله سبحانه على من لم يفرق بين ماهيتين بالاستفهام والتعجب
والانكار كقوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون -
أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون - أفمن يخلق كمن لا يخلق - أم نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار »
الى غير ذلك وقال الله سبحانه « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها »
وقال تعالى « ان ربي على صراط مستقيم » وقال تعالى « قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقال تعالى « والله لا يحب الفساد » وقال
تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاه ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى » وقال تعالى « ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله -
ان الله لا يظلم الناس شيئا - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - هل جزاء الاحسان
الا الاحسان » الى غير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله
وسلم مما يدل على ان التنبؤات والمأمورات متفرقة كتقرر القديم والحادث
والنفي والاثبات فمن قال لا فرق بين الاحسان والاساءة الا بحسب اعتبار
الاعتراف وانه لا معنى للفاحشة مثلا الا ذلك المتعارف والافهي والايان
سواء في الخلو عن الحكم وفي نظر الشارع وانما اتفق الامر باشيء والنهي
عن اشياء لجرد الاحسان لا لحامل ايضا فمن كان هذا شأنه فوالله ما في
انصافه مطمع لكن كثرة المقلدين للاشعري في هذه المفردات الجأ المتدينين
الى الاعذار معذرة الى ربنا وكفى به حكما
ثم انا نبين الآن ان هذا الامر اعني كون الحكم غير واقف على اختيار
مختار في كونه حكما لازما لوما بينا على هو اعد الاشارة وبيانه ان الحكم

عندم خطاب الله والخطاب القولي الذي هو من صفات الفعل اتفاقا على وفق النفسي وعجارة عنه فقوله مثلا « أحل الله البيع وحرم الربا » لا بد أن يكون معنى حل البيع وحرمة الربا متضنا له الكلام النفسي والنفسي غير مختار فيه وتلقه لذاته كما هو شأن القديم وهم أيضا مصرحون بأن الحكم قديم والقديم غير مختار فيه اتفاقا والبارئ تعالى انما يبين لنا ما ثبت في الازل ويلزمنا امثال الجري على مقتضاه فالحكم اذا ثابت بلا اختيار مختار اتفاقا وتعيين على هذا عمل النزاع ويحصر في جهتين احدهما هل يطل ثبوته الاشاعة لا لقدمه؟ المتزلة^(١) نعم لا مكان التليل ثانيهما هل يدرك العقل مستقلا بمحض جزئياته؟ المتزلة نعم. لا مكان معرفة الموجب له وهو كون الفعل ظلما مثلا واحسانا. الاشاعة لا. لانه غيب محجوب وهذا التعقيق والالزام مع وضوحه لم أر من ذكره ولا ما يقرب منه ولا زلت اسائل من أظنه أهلا لان يسأل فا كان مطمح نظري الا أن يفهموا السؤال ولم يكن واما الاستيقان واستقلال عقولهم بحقيقة الامر وشفاه السائل قرام بعيد، وصرى حال دونه حجب التقليد، فليتأمله من بقي من المنصفين بين الجد والانصاف^(٢) فكل مبتكر عمل لا جالة النظر ولا يمنعه الالتفات

(١) اي قول المتزلة في الجواب نعم الخ وسيأتي جواب الاشاعة بهذا السؤال

الثاني اه مصححه

(٢) تأملناه فوجدناه حقا بل هو ما هدانا الله اليه قبل الاطلاع على هذا الكتاب

بمئين وثنا كلام يدل عليه وللمصنف فضل التقدم بحسب علمنا فانا لم نره لاحد من قبله . وما يؤيد القرآن من السنة في هذه المسألة حديث الاعرابي الذي اسلم فأصر النبي (ص) ان يعلموه الصلاة فعلموه الناحية وسورة «اذن لزلت» و ارادوا أن يعلموه سورة اخرى فقال حسبي هذه حق أهل بها (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ومن

لقولهم : ما ترك الأول للآخر فإنه يكفي في معارضة هذه القنطرة قولهم :
كم ترك الأول للآخر ، وقد درابن مالك حيث يقول إذا كانت العلوم منعا
المية ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ،
ما حصر على كثير من المتقدمين ، نعم ذاللة من حسديسد باب الانصاف ،
ويصد من جميع الاوصاف ، انتهى



﴿ الحجة الثالثة ﴾

« السنية »

وهي اشتمها بحسب الظاهر وهي قوله تعالى « وما كنا معذنين
حتى نبعث رسولا ، ووجه الاستدلال انه تعالى أخبر انه لا يذب بدون
بعثة الرسول ومن قال العقل مستقل لقيام الحجة يلزم على قوله أن يسوغ
التعذيب (الجواب) أن هذه مصادرة على المطلوب^(١) لان النزاع في جواز
التعذيب لا في وقوعه وكم من جائز غير واقع وما ناله المضد وجرى عليه
السعد وتلاهما الناس انه انما لزمتم الحجة لمنع المنوع عقلا عند المنزلة فقط
على قاط لان هذه الحجة ذكرت لرد هذا المذهب وقد عرفت ان القائل به
اعم من ذلك ولا ملازمة بينه وبين منع المنوع عقلا والقائل بعدم المنوع عقلا
مشرذمة من البعدادية وسائر أهل هذه المقالة قائلون بجواز المنوع عقلا

— يسئل مثقال ذرة شرايره ، فأصرهم النبي (ص) ان يتركوه وشهد به بأنه فقه في دينه
وما كان فقه الا العزم على ترك كل ما يعتقد انه شر وفعل كل ما ندر عليه ما يعتقد انه
خير فأقره النبي (ص) على تحديد الخير والشر بجهاده وعقله اه مصححه

(١) الاشبه مناقلة اه من هامش الاصل

وكثير منهم يقولون بجوازه سما ونحن منهم كما هو قول اكثر الامة
والحقيق المنصفين غير المتجرفين بل صريح الكتاب والسنة اللذين لا يبدل
بهما ولا يبول على غيرها ومن عجائب المضد والسعد انهما ذكرا هذا
الكلام السابق فيما يختص الجبائية من الرد فكان غلطا على غلط وهذه
مسألة خلاف بين المتزلة والجبائية بل البصرية بأسرها يجوزون المنو
عقلا والكفي واتباعه ينعونه فهي ما اشتر فيه الخلاف بين أهل المصرين
لكن مثل هذه الاشياء أصلها ما ذكرت لك آتقان عدم الاحاطة بمذهب
الخصم لعدم صرف الهمة اليه ، فيجهله فيجهل عليه ، شنشنة من عدم
الانصاف ، الذي هو أصل الخلاف ، فهذا شيء كثير جربناه في قل
الاشاعة عن المتزلة والعكس بحيث يتمتع النصف من قبول اقدم على
الآخر والنلط على المتزلة أكثر منه في العكس جرب ان كنت تدعي
انك صادق الهمة فليس شاهدا بأسوا التجربة

نم هذه الآية الكريمة حجة على البغدادية في منبهم المنو عقلا
وهذا مذهب ريك قادم اليه القول بوجوب اللطف مع القول بأنه لا
وجه للتعذيب سواه ، والمذاهب ثلاثها كل منها أوهى من الآخر اعني
مذاهب البغدادية المذكورة غير انه بقي لهم هنا عذر ان لم ينصوا على
خلافه وهم لهم انما علوا الواقع من المذاب بأنه انما وقع لانه لطف وكل
لطف واجب فاذا جاء الشرع بعدم تعذيب أهل الفترات مثلا فلا يلزمهم
القول بتعذيبهم فليتهم يحفظ هذا حذرا من النلط عليهم وهو وجه وجيه
يعدم عن التشنيع ، ان ادركه من علم الله سبحانه حسن الصنيع

لا يقال في الآية وجه آخر من الاحتجاج غير ما ذكرناه وهو ان قولهم ما كنت فاعلا وما كنت لأفصل فواء ان هذا الامر لا يلائم حالي ولا يليق بي كما قال تعالى « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا » وهو بمعنى الاول ثم قال « وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون » وغير ذلك من الآيات وغيرها لا تجد الاستعمال الا هكذا ولذا يفسرها الزمخشري واضرابه من قول العربية بقولهم أي ما صح وما استقام وليس بمستنكر ان يدل مجموع كلام على معنى لم يحصل للأفراد مع تفرقها كما قالوا في قولهم كان يفعل كذا انه يفيد الاستمرار وقد قيل ذلك في يفعل على اتفراده ومدلول الفعل المطابق من حيث هو انما هو الحدث الذي من شأنه وحقيقته التفضي وقد قال السعد في موضع من حاشية الكشف: واعتبارات البلاغ دالة رابعة كما ان المادة طبيعية خامسة: هذا لفظه وقد مر لنا عليه هناك مناقشة وفي الكشف بل في فن البيان كله شيء كثير من هذا فليعتبره، فهذا تنبيه وهو معنى خصوصية التراكيب التي وضعوا لها في المعاني، ومن ذلك دالة الاستثناء في جاءني القوم الازيدا فان افراد هذا التركيب لا يدل على عدم مجيء زيد لكن زعم بعضهم ان دفع فهم عدم مجيء زيد كدفع الضرورة وذكر ذلك في المطول فمع تمام ذلك يكون مما ذكرنا والله أعلم

واذا كان لا يليق بالحكيم ولا يلائم شأنه التعذيب قبل البعث فهو معنى ان الحجة لا تقوم قبل الشرع اذ لو قامت حينئذ لكان التعذيب ملائما ثم رأيت الاسنوي قد أشار الى هذا الوجه في شرح المنهاج بعد ان

قلته نظرا فنقول لا يضرنا ذلك أما أولا فهي محتملة بقوة ان المراد عذاب الاستئصال بدليل السياق لان العذاب مطلق فهو مع القيد على سواء أعني الدينوي والأخروي والسياق معين لاحد القيدان وان عمننا فلا يضرنا أيضا لانا نقول انه قد يقال ذلك في ما يحافظ عليه أهم من ان يكون متحما أو غير متحتم بقول ما كنت لا ترك إخراج الزكاة وما كنت لا ترك فضيلة صدقة النفل وحاصله تنزيل ما ليس بتحتم . نزله المتحتم بجامع العدم على المحافظة والآية من القسم الثاني جما بين الأدلة فالبارئ تعالى اسمه رحمةه وبالغ حكمته يقول ما كنت لا كتي بهجود حجة العقل حتى أردفها بحجة السمع ، مبالغة في الإعذار ، وقطعا لئلا المبطلين الاغيار ، كما قال تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذا لا رتاب المبطلون » وحكي عنهم هنا على فرض عدم الرسول الاعتلال بعدمه كما كان يقتل المبطلون بكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قارنا كاتبنا وليس ذلك من شرط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا اسند الارتباب الى المبطلين وقال هنا « ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك » وفي هذه الآية نفسها دليل على ما نحن فيه لمن له فهم وذوق والله الموفق .

ونظير هذه المسألة ان المتزلة قالوا لو كان الكافر لطف في المقدر ولم يمهله لهم تم عليه الحجة سهل لهم اقتحام ذلك ما رأوا من مبالغة الله سبحانه وله الحمد بالالطاف وانواع الترغيب والترهيب وقد نقض ذلك سبحانه بقوله « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » واعتذارهم بعيشة الاكراه ساقط اذا لا نسلم تسميته ذلك هداية لئلا ولعلنا تعرض لهذه

المائة فنتوفي الكلام منها والا فبنا تنبيه كاف للمنصف
هذه الحجج الثلاث هي التي اعتمدها ابن الحاجب وشراح كتابه
وفيرها ريك كقولهم يلزم ان يكون فعل البعد كالإيمان مثلا أشرف
من فعل الله تعالى كالشيطان وهذه هي الشبهة التي زعموا ان ضرارا وجم
من الاعتزال من اجلها ونظير هذه الحجة ما قاله المشركون للمسلمين انهم
يقتلون ما يقتلون وهو المذكاة ومحرمون ما يقتله الله سبحانه وهو الميتة
فأزل الله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون » ولتصني اليه اقدمة الدين لا يؤمنون بالآخرة ولو يرضوه وليقتروا
مام متفرون ها فقير الله بتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا،
ومزى هنا الحديث السيوطي في أسباب النزول الى الحاكم وأبي داود
وغيرهما من حديث ابن عباس وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس
قال لما نزلت « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ارسلت فارس الى
قريش ان خاصوا محمدا فتولوا له ما تذبحه أنت بيدك يسكين فهو حلال
وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعني الميتة فهو حرام، فنزلت هذه الآية
« وان الشياطين ليوحون الي اولياتهم ليجادلوكم » قال: الشياطين من فارس
وأولياتهم من قريش

أبو حامد الغزالي^(*)

٨

﴿ تكفير المقلدين له ورأيه في الردة والكفر ﴾

الايان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره من الله تعالى ، والاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت ان استطعت الى ذلك سبيلا
هكذا فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صدق عليه هذا التفسير كان مؤمنا
مسلمًا لا يخرج من الاسلام الا تكذيبه لشيء مما جاء به الرسول (ص) من أمر
الدين علما انه جاء به غير متأول فيه . وما عدا ذلك من مخالفة احكام الدين
بالحقول او الفعل او الاعتقاد يعد خطأ وسببه الغالب الجهل ومن الجهل ما يصدر
صاحبه فيه كجهل الدقائق والامور الخفية ومنها ما لا يصدر فيه الا اذا كان قريب
الهدى بالاسلام كتحریم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغي بغير الحق
والقول على الله بغير علم ، والحساب على الله تعالى .

وقد مضت سنة النبي (ص) وسيرة اصحابه (رض) بتحامي تكفير أحد
من يظهر الاسلام ويصلي الى القبلة وان ظهرت عليه آيات النفاق وكانوا يهدرون من
أخطأ في شيء من أمر دينه ويتلفون في تعليمه وما زال امر المسلمين على هذه السنة
حتى ظهر فيها الابتداع وصار لأهل فرق وشيع يدعوون اليها ويتناضلون دوتها فكان
منهم أن كفروا من يخالفونهم فيما افردوا به وإن كان المخالفون هم السواد الأعظم
الذين تقاوا الدين بالحول والعمل وحافظوا عليه قبل ظهور تلك البدعة . وقد كان
من أمر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن قاتل الخوارج المبتدعين وصلّى على

(*) تابعه لا نترقي (ص ٨٣٣) من المجلد الثاني عشر

قتلاهم ولم يكفرهم بيدعهم . فكان مما امتاز به أهل السنة والجماعة على أهل البدعة والفرقة أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة لأنهم يجمعون الكلمة ويتقون الفرق في الدين لشدة نهي كتاب الله عنه ووعيده لمن يقرفه . ولم تكن السنة مذميا ولا مذاهب لبعض المسلمين فيتعصبون لها على غير أهلها بل كان كبار العلماء كأئمة الفقه الأربعة وشيوخهم من السلف يمدحون كل من خالفهم في اجتهادهم ويصاون معه كما كان يفعل الصحابة (رض)

ثم حدثت المذاهب في الجماعة المنسوبة الى السنة فكانوا شيئا كل شيمة تنسب الى امام من العلماء الذين كانوا على السنة وتتعصب لما نقل عنه وعن أتباعه وكل من انسب اليه ثم تدرجوا من التعصب لاسم مذهبهم الى تخطئة سواه من متبعي غيره من المذاهب المنسوبة الى علماء السنة مثل مذهبهم ثم الى التضييل ثم الى التكفير لهم وللعلماء المستقلين اذا خالفوا مذهبهم وهم مع هذا يعترفون بأنهم مقلدون وليس من شأن المقلد ان يبحث في تخطئة أحد لأنه تابع لغيره ولا علم له في نفسه وقد حدث من جراء هذه التعصبات قتل كثيرة سودت بها صحائف التاريخ

ان ظهور فقة التكفير التي احدثها أهل البدعة في المنسبين الى السنة جعل مصابها عاما في المسلمين حتى كانت السبب في وقوف حركة العلم دون بلوغ غايته المرجوة فيهم بل في رجوعه القهقري لأن الاشتغال به صار محصورا في فهم كل جيل بعض كتب الأجيال التي قبله دون ان يكون له حكم مستقل في المسائل ومن لا يكون له حكم لا يكون له علم وهذا هو معنى ما نقل من اجماع سلفنا على ان المقلد لا يسمى عالما وعلى إطلاق أهل القرون الاولى لفظ العالم بمعنى المجتهد ولفظ الجاهل على المقلد وان تمل الكتب بحثا وفها . وكيف لا يرجع العلم القهقري اذا كان من أنعم الله عليهم بالقراءة الذكية والاذهان القوزعية لا يستطيعون ان يشكروا الله عليها باستعمالها في استنباط مسائل العلوم إما خوفا من تكفير الناس إياهم اذا هم جاءهم بغير ما وقف جوارهم عنده واما لاعتقادهم أن ذلك من البحث لانه لا ينتفع به أحد ، وان هم استعملوا عقولهم والحال ما ذكر فانها لا تأخذ حظها من الاستقلال ، ولا تبلغ الغاية في حلبة السباق ، ومن نصباء جمل العالم فخطه عاشقا

(المخرج ٧ م ١٣) الغزالي . انتقال بدعة التكفير في زمانه الى أهل السنة ٥٢٧

مستهترا ، لا يجد له من غوايه مهربا ، تتمتع به في خلواته ، وحجب محاسنه عن
اصدقائه وعدائه ، فان اضطر الى الكلام ، لاذ بالكنايات والاشارات والألفاظ ،
أصوب الى الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوف القيل والقال
أقول في الخلد خال حين أنشأ خوف الوشاة وما في الخلد من خال
فهي تسخير عقول عامة المسلمين بمبادي العلوم التاريخية فتعلم ان أصحاب
العلم من المقلدين الجامدين ، قد أخذوها عسكريا لمجاربة العلم والدين ، بتخليطهم
وتكفيرهم للعلماء المستقلين المصلحين ، وأنهم بذلك مخالفون لهدي السنة التي كان
عليها الأئمة الذين يدعون اتباعهم والاتباب اليهم لأن أولئك الأئمة متفقون على
عدم تكفير أحد يشهد بواحدية الله تعالى و بصدق رسوله محمد (ص) في جميع
ما جاء به عن ربه عز وجل وإن خالف في مباحثه ما هو المشهور عنهم بل وإن
خالف النصوص متأولا لا جاحدا ، وقد صرح بعض فقهاءهم بناء على ذلك الأصل
الجميع عليه عند السلف (عدم تكفير أحد من المسلمين) بأنه اذا وجد مئة
قول قوي بكفر أحد وقول واحد ضعيف بإيمانه فيجب ان يبقى بهذا القول
ويحكم بإيمانه

بعد هذا التهيد أقول إن أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من أصحاب تلك
اللوذعية والفظانة التي لا يرضى من أوتيتها بكفر نعمتها وعدم استعمالها ، وإن بدعة
التكفير كانت قد انتقلت في زمنه من المبتدعة الى المتشيعين الى السنة ، وإنه حين
في أول عهده بالاستقلال في العلم عن إظهار ما خاف فيه اجتهاده ما عليه جمهور أهل
عصره ثم انظر بعض ذلك في الأحياء مع المداراة ، ونوع من الحجارة ، ثم قوي دينه وكل
يقينه فصرح في بعض كتبه المختصرة (كالتسطاص المستقيم) بما لم يصرح بمثله في
الأحياء الذي ذم فيه التقليد في مواضع كثيرة وجرى فيه على تقليد الشافعي في أكثر
الاحكام أو جميعها

هاج ذلك منه أصحاب العلم ، وسكنة الأثواب المباعب ، وعجزوا عن مناظرته
فجردوا عليه سلاح الجهل والابتداع ، ورموه بالكفر والاحاد ، كما يفعل أقاتهم وأضرابهم

الى الآن ، فلم يعبا بجهلهم ، ولم يرجع الى باطلهم ، ولا سكت عن إنارة الأذهان ، بما وصل اليه من العلم والرفان ، وهكذا كان المصلحون وهكذا يكونون ، الى ان تستنير العامة فتميز بين العلماء المستقيين ، وبين الأدعياء الجاهلين ، فيعود للامة الاسلامية بجدتها ، وتطلع بعد الأفول شمس سعدتها ، والعاقة للمتقين ، وتعلمن نباء بعدحين ،

فصل الثفرقة بين الاسلام والزندقة

كتاب وجيز كتبه في هذه المسألة ابو حامد رحمه الله تعالى جوابا لمن بلغه تكفير بعض المتعصبين إياه ، قال في أوله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله وآله واصحابه مانصه

«أما بعد فاني رأيتك أيها الاخ المشفق ، والصدوق المتعصب ، موغرا الصدر منقسم الكفر ، لما فرغ سمكت من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في أصرار معاملات الدين ، وزعمهم أن فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين ، وان العدول عن مذهب الاشعري ولو في قيد شهر كفر ، ومبايسته ولو في شي ، نزر ضلال وخسر ، فهون أيها الاخ المشفق المتعصب على نفسك ، لا تضيق به صدرك ، وقل من غر بك قليلا ، « واصبر على ما يقولون واهجرم هجرا جيلا ، « واستحقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر والضلال لا يعرف ، فأي داعم أكل وأعقل من سيد المرسلين ، (صلى الله عليه وسلم) وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، وأي كلام أجل واصدق من كلام رب العالمين ، وقد قالوا انه أساطير الأولين ، وإياك ان تشتغل بخصامهم ، وتقطع في الخصامهم ، فتقطع في غير مطعم ، وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قيل

كل العداوات قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد ولو كان فيه مطعم لاحد من الناس ، لما تلي على أجلهم رتبة آيات الياس ، او ما سمعت قوله تعالى (وإن كان كبر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبغني نفقا في الأرض أو سما في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) وقوله تعالى (ولو فتحنا عليم بابا من السماء فظلوا فيه يرجون « قالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) وقوله تعالى اولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلهسوا بأيديهم

لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (وقوله تعالى) ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة
وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كان ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن
أكثرهم يجهلون) ٤٥

أقول يريد أبو حامد رحمه الله تعالى أن مثل هؤلاء الشيوخ الحاسدين المتصيين
على تقليد الأشعري كمثل أولئك المشركين لاني الشرك والكفر بل في الحسد
والتعصب وجعل همهم كله في إهانة من حسدوه وإظهار انه على باطل وعدم توجيه
أذهانهم الى فهم ما هو عليه والنظر في دليله بل توجيهها الى مكابرة أو تأويله ، وهكذا
يفعل أشباههم في الحسد والتعصب اليوم : ندعوهم الى الكتاب والسنة ، ونطالبهم
بالآية والحجة ، فأبون الألبز بالألقاب ، والهجر والسباب ، ثم ذكر أبو حامد
أن هؤلاء لم يبق فيهم استعداد لمعرفة الحق في الإيمان والكفر وطل ذلك بقوله
« واني سمعتي أسرار الملوك قوم آلهم هواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقبيلهم
دراهمهم ودنانيرهم ، وشريعتهم رهوتهم ، واراوتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم
خدمتهم اغنيامهم ، وذكرهم وساوسهم ، وكفرهم سواوسهم ، وفكرهم استنباط الخيل
لما تقتضيه حشمتهم ، فهؤلاء من أين تميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان ؟ »
ثم ذكر أن جل بضاعتهم في العلم البحث في النجاسة ، وما أشبه ذلك مما لا يجلو
بصيرة ، ولا يطهر سريرة .

زلزال المقلدين وشأنهم

بعد تلك الفاتحة ذكر أبو حامد فصلا في حال المقلدين موجها الكلام الى مخاطبه
قال : (فصل) فأما أنت اذا أردت ان تنزع هذه الحسكة من صدرك ، وصنع
من هو في حالك ، ممن لا تحركه غواية الحسود ، ولا تهيد عماية التقليد ، بل تعطشه
الى الاستبصار لخرازة اشكال آثارها فبكر وهيجا نظر . فخطب نفسك وصاحبك
وطالبه بجد الكفر فان زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري او مذهب
المعتزلي او مذهب الحنبلي او غيرهم فاعلم انه غر بليد ، قد قيده التقليد ، فهو أعمى

من العميان ، فلا تضع باصلاحه الزمان ، وناهيك حجة في الخامة ، مقابلة دعواه بدعوى خصومه ، اذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقا وفصلا . ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعري ، ويضم ان مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي ، فاسأله من أين ثبت له ان الحق وقف عليه ؟ حتى قضى بكفر الباقلاني اذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس هو وصفا لله تعالى زائدا على الذات ولم صار الباقلاني اولى بالكفر بمخالفة الاشعري من الاشعري بمخالفة الباقلاني ؟ ولم صار الحق وفعال على أحدهما دون الثاني ، أكان ذلك لاجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ، أم لاجل التفاوت في الفضل والعلم ؟ فأي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلده ؟ فان رخص الباقلاني في مخالفته فلم حجب علي غيره ؟ وما الفرق بين الباقلاني والكرائسي والقلانسي وغيرهم ؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ وان زعم ان خلاف الباقلاني يرجع الى لفظ لا تحقيق ورواه كما تصف بتكلفه بعض المتعصبين زاعما انها جميعا متوافقان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع الى الذات او الى وصف زائد عليه بخلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات ، وهو معترف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وانما يخالف الاشعري في أنه عالم وقادر بالذات او بصفة زائدة فما الفرق بين الخلفين ؟ وأي مطلب أجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر في ثبوتها وإثباتها ؟ فان قال انما اكفر المعتزلي لأنه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها فائدة العلم والقنوة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة نستحيل ان توصف بالأتحاد او تقوم مقامها الذات الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحد (؟) هو توراة وأنجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحد الخبر ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الأمر والنهي فكيف

تكون حقيقة واحدة تطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شيء واحد فان تخط في جواب هذا او عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد ومشرط المقلد ان يسكت ويسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلاً له كان مستتباً تابعا واماما لا مأموما فان خاض المقلد في الحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد، وطالب لصلاح الفاسد، وهل يصلح العطار ما فسد الدهر، ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفا على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض اقرب. اما الكفر فلانه نزله منزلة النبي المصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقه، ولا يلزم الكفر الا بمخالفته، واما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا ترى في ذلك الا ما رأيت وكل ما رأيت حجة وأي فرق بين من يقول قلدي في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعا وهل هذا الا التناقض اه

أقول أعتبر بهذا من يجلون في هذا العصر ابا حامد ويعبرون عنه بالامام وحنة الاسلام فيكفون عن الطعن في العلماء المستقلين الذين يدعون الامة الى البصيرة في دينها والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله (ص) ام يحملهم الحسد على الاصرار على الطعن فيهم وتفسير العامة منهم بذلك اللب المقوت عندهم (الاجتهاد) ويوهونها ان دعاء الكتاب والسنة، بمنونها من اتباع الائمة، والصواب الذي بمنها من ذلك اولئك المقلدون الجاهلون الذين لم يتبعوا الائمة في الاهتداء بالكتاب والسنة ولا قرعوا كتبهم وانما يريدون ان تكون العامة وراءهم متبعة لهم والمستقلون لا يدعون احدا الى اتباعهم وتقليدكم في شيء قط وانما يدعونهم الى الرجوع الى الاصل

حد الكفر وتعيينه

قال ابو حامد : (فصل) لعلك نشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقض عليك حدود اصناف المقلدين فاعلم ان شرح ذلك طويل ومدركه غامض ولكن اعطيتك علامة صحيحة فتطرد بها وتعاكسها لتتخذها مطمح نظرك وترعوي بسببها عن

تكفير الفرق وتطويل اللسان في اهل الاسلام وان اختلف طرقهم ما داموا متمسكين بهول لا إله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها
فأقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام في شيء مما جاء به والايمان تصديقه في جميع ما جاء به — الى أن قال في اجمال التفريع على هذا التعريف — فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة
(فصل) اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحته غور بل تحته كل الغور لأن كل فرقة تكفر مخالفاً وتفسه الى تكذيب الرسول عليه السلام فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً انه كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش ، والأشعري يكفره زاعماً انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثل شيء ، والأشعري يكفر المعتزلي زاعماً انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الأشعري زاعماً ان اثبات الصفات تكفير للأدماة وتكذيب للرسول في التوحيد ولا ينجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التكذيب والتصديق وبعيتهما فيه فيكشف لك غلظ هذه الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضاً

فأقول : التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى الخبر وحقيقته الاعتراف بوجوده ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده إلا ان للوجود خمس مراتب ولاجل الغفلة نسبت كل فرقة مخالفاً الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول عليه السلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر امثالها في التأويلات :

اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى اخذه ادراكاً وهذا كوجود السموات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل المعروف الذي لا يعرف الا كثرون للوجود معنى سواء

وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين بما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم بل كما يشاهده المريض المتيقظ إذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحة صور جميلة محكية لجواهر الملائكة وينتهي اليهم الوحي والألهام بواسطة فيتلقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم كما قال تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) وكما أنه عليه السلام رأى جبريل كثيرا ولكن مارآه في صورته الأمرين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قال « من رأى في النوم فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل بي » ولا تكون رؤيته بمعنى انتقاله من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجوده في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لاتصدق به فصدق عينك فانك تأخذ قبسا من نار كأنه قطعة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة قراه خطا من نلوه وتحركه حركة مستديرة قراه دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حرك لا في الخارج عن حرك لأن الموجود في الخارج هي قطعة في كل حال وانما تصير خطا في اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حرك فانك تقدر على ان تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضا عينك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحيثية ومعنى فيتقوى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في عقل أو حس أو خارج كاليد مثلا فان صورتها محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي اليد العقلية ولتألم صورة ولكن حقيقته ما تنعش به الملم وهذا يتلقاه العقل من غير ان يكون عروفا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

واما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الوجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا إذا ذكرت لك مثاله في التأويلات فهذه مراتب وجود الأشياء

(فصل) اسمع الآن امثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسماوات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأول اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال اولم تدرك

واما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة واقنع منها بمثلين : احدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوثق بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار » فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض وأن قلب العرض جما مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان اهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجودا في حسهم لا في الخارج ويكون سببا لحصول اليقين باليأس من الموت بعد ذلك إذ المذبوح يبوّس منه ومن لم يتم عنده هذا البرهان فصاه يعتقد ان نفس الموت ينقلب كبشا في ذاته ويذبح

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت علي الجنة في عرض هذا الحائط » فن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تنقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يتمتع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما نشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصارا مفارقا مجرد تخيل صورة الجنة اذ تدرك التنزقة بين ان ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تفضض عينيك فتدرك صورة السماء في المرآة على سبيل التخيل

واما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم « كأنني انظر الى يونس

ابن متى عليه عبادتان قَطُورَتَانِ يَلِي وَيُجْبِيهِ الْجِبَالُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَهُ لِيكَ يَا يُونُسُ ،
وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا إِنْبَاءً عَنِ تَمَثُّلِ الصُّورَةِ فِي خِيَالِهِ إِذَا كَانَ وَجُودَ هَذِهِ الْحَالَةِ سَاقِيًا
عَلَى وَجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ انْتَهَمَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي الْحَالَةِ
وَلَا يَمَعْدُ أَنْ يُقَالَ أَيْضًا تَمَثُّلُ هَذَا فِي حَسِّهِ حَتَّى صَارَ يُشَاهِدُهُ كَمَا يُشَاهِدُ النَّاسُ الصُّورَ
وَلَكِنْ قَوْلُهُ (كَأَنِّي أَنْظُرُ) يُشْعِرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَقِيقَةَ النَّظَرِ بَلْ كَالنَّظَرِ وَالْفَرَضِ التَّخَيُّمِ
بِالْمَثَلِ لِأَعْيُنِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَكُلُّ مَا يَمَثِّلُ فِي مَحَلِّ الْخِيَالِ فَيَتَصَوَّرُ أَنْ يَمَثِّلُ
فِي مَحَلِّ الْإِبْصَارِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مُشَاهِدَةً وَقَلَّ مَا يَتَمَيَّزُ بِالْبُرْهَانِ اسْتِحْصَانًا لِلْمُشَاهِدَةِ فِيمَا
يَتَصَوَّرُ فِيهِ التَّخَيُّلَ

وَأَمَّا الْوَجُودُ الْعَقْلِيُّ فَأَمَّا كَثِيرَةٌ فَاقْتَعَتْ مِنْهَا بِمَثَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « آخِرُ مَنْ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ يَمْعَلِي مِنْ الْجَنَّةِ عَشْرَةَ أَمْثَالِ هَذِهِ الدُّنْيَا » فَهِنَّ
ظَاهِرٌ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا بِالطَّرِيقِ وَالرِّضَى وَالْمَسَاحَةِ وَهُوَ التَّفَاوُتُ الْحَسِّيُّ
وَالْخَيَالِيُّ ثُمَّ قَدْ يَتَجَبَّبُ فَيَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ ظُلُومُ الْأَخْبَارِ فَكَيْفَ
تَسْمَعُ السَّمَاءُ لِعَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءُ أَيْضًا مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ يَقْتَضِي الْمَثَلُ هَذَا التَّجَبُّبَ
فَيَقُولُ الْمُرَادُ بِهِ تَفَاوُتُ عَقْلِي لِأَحْسِي وَلَا خَيَالِي كَمَا يَقُولُ مَثَلًا هَذِهِ الْجُمْهُورَةُ أَضْغَافُ
الْفَرَسِ أَيْ فِي رُوحِ الْمَالِيَةِ وَمَسَاطِحِ الْمَدْرُكِ مَعْلَادُونَ مَسَاحَتِهَا الْمَدْرُكَةُ بِالْحَسِّ وَالتَّخَيُّلِ
الْمَثَلُ الثَّانِي قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَرَطَ لِعَادَمٍ يَدَهُ
أَرْبَعِينَ صَبَاحًا » فَقَدْ أُثْبِتَ لِلَّهِ تَعَالَى يَدًا وَمِنْ قَامَ عِنْدَهُ الْبُرْهَانُ عَلَى اسْتِحْصَانِهِ يَدُ
لِلَّهِ تَعَالَى هِيَ جَارِحَةٌ مَحْسُوسَةٌ أَوْ مَتَخَيَّلَةٌ فَانَّهُ يُثْبِتُ لِلَّهِ سَبْعَةَ يَدَاتٍ رُوحَانِيَّةً عَقْلِيَّةً أَهْنَى
أَنَّهُ يُثْبِتُ مَعْنَى الْيَدِ وَحَقِيقَتِهَا وَرُوحَهَا دُونَ صُورَتِهَا أَنَّ رُوحَ الْيَدِ وَمَعْنَاهَا مَا بِهِ يَبْتَاطِسُ
وَيَفْعَلُ وَيُعْطَى وَيَمْنَعُ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعْطِي وَيَمْنَعُ بِوَسْطَةِ الْمَلَائِكَةِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
« أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ - بِكَ أَعْطَى وَبِكَ أَمْنَعُ - » وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ
الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْعَقْلَ عَرَضًا كَمَا يَتَعَدَّى الْمُتَكَلِّمُونَ إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْعَرَضُ أَوَّلَ
مُخْلُوقٍ بَلْ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ ذَاتِ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَمَّى عَقْلًا مِنْ حَيْثُ يَعْمَلُ
الْأَشْيَاءَ بِجُوهَرِهِ وَذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى تَعَلُّمٍ وَوَجْهًا يُسَمَّى قَلْبًا بِأَضْبَارِ أَنَّهُ تَنْقَسُ بِهِ
حَقَائِقُ الْعُلُومِ فِي الرُّوحِ قُلُوبَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ وَجِبَابًا وَإِنَّمَا مَا قَدْ

٥٣٦ حد التكبذب الذبب به الكفر . عبم تكفبر الموءول (المارآ ٧ م ١٣)

وزء فب ءبب آءر أن ء اول ماآلق الله تعالى القلم ءان لم برآم ذلك الى العقل تناقض الءببان وبآوز ان بكون لشيء واحد اسماء كآبرة باءباراء مآآفة فبسى عقلا باءبار ذاءه وملكا باءبار نسبه الى الله تعالى فب كونه واسطة بنبه وببن انآلق وقلا باءبار اءافه الى ما بصدرب منه من نقش الموم بالاام والوآب كما بسمى برببل وروآ باءبار ذاءه وامبنا باءبار ما أوءع من الأصرار وذا مرة باءبار قءبره وشببب القوب باءبار كال قوبه ومكبنا عبء ذبب العرش باءبار قرب منزله ومطاعا باءبار كونه مآبوعا فب ءق بمض الملائكة

وهذا القائل بكون قء اببب قلا وبببا عقلا لا آسبا وآببلا وكذلك من ذمب الى ان البب عبارة عن صفة لله تعالى إما القءرة أو بربها كما اآآلف فب المآكون

وأما الوبوب الشببب فمآله الفضب والشوق والفرب والصبر وببر ذلك بما وزء فب ءق الله تعالى فان الفضب مآلاآقبة انه غلبان ءم القاب لاراءة الشببب وهذا لا بنبك عن قصان وألم فن قام عبءه البرهان على امآالة بوب نفس الفضب لله تعالى بوبنا ذابا وآسبا وآببلا وعقلا نزه على بوب صفة آآرى بصدرب منها ما بصدرب من الفضب كاراءة القاب والاراءة لا تناسب الفضب فب ءقبة ذاءه وبكن فب صفة من الصفاآ قارنبا وأبرب من الآآار بصدرب عبها وهو الأبلام فبذه ءرباب الأوببلاآ

(فصل) اعلم ان كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وإنما التكذب ان ينفي جميع هذه المعاني ويؤم ان ماآله لا مبى له وإنما هو كذب عبض وغرضه فببا قاله البلبس او مصلآة الءببا وذلك هو الكفر المآض والزءة

ولا بؤرم كفر الموءوبن ما ءاموا بلبزمون قانون الأوببل كما سنشبر الىه . وبف بؤرم الكفر بالأوببل وما من فربق من أهل الإسلام إلا وهو مضطر الىه فأبء الناس عن الأوببل اآء بن آببل ربآة الله عليه وأبء الأوببلاآ عن الءقبة واغرببا أن بآبل الكلام بآارا أو اسآارة

هو (؟) الوجود العقلي والوجود الشبهي والخبلي مضطر إليه وقائل به قد سمعت القصة من أئمة الخنابلة ببغداد يقولون ان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى صرح بتأويل ثلاثة احاديث فقط احدها قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الاسود يمين الله في الارض » والثاني قوله صلى الله عليه وسلم « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » والثالث قوله صلى الله عليه وسلم « اني لا جد نفس الرحمن من قبيل اليمين » فانظر الآن كيف اول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول - اليمين تقبل في المادة تقر با الى صاحبها والحجر الاسود يقبل ايضا تقر با الى الله تعالى فهو مثل اليمين لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسمي لذلك يمينا وهذا الوجود هو الذي سميته الوجود الشبهي وهو ابد وجوه التأويل

فانظر كيف اضطر اليه ابد الناس عن التأويل وكذلك كما استحال عنده وجود الاصبعين لله تعالى حسا اذ من نقش عن صدره لم يشاهد فيه اصبعين فتأوله على روح الاصبعين وهي الاصبع العقلية الروحانية أعني ان روح الاصبع ما به يقيس قلب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك و لمة الشيطان وبهما يقبل الله تعالى القلوب فكني بالاصبعين عنهما وانما اقتصر احمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه لم تظهر عنده الاستحالة الا في هذا القدر لانه لم يكن بمعنى النظر العقلي ولو امن لظهر له ذلك في الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم يتأوله، والاشعري والمعتزلي لزيادة بحسبهما تجاوزا الي تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الخنابلة في أمور الآخرة الاشعرية وفقهم الله فانهم قرروا فيها اكثر الظواهر الايسراء والمعزلة أشد منهم توغلا في التأويلات ، وهم مع هذا - اعني الاشعرية - يضطرون ايضا الى تأويل أمور كما ذكرناه من قوله انه يوتى بالموت في صورة كبحس الملح وكما ورد من وزن الاعمال بالميزان فان الاشعري أول وزن الاعمال فقال : توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها اوزانا بقدر درجات الاعمال - وهذا ورد الى الوجود الشبهي

البعيد فإن الصحائف اجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال هي اعراض فليس الموزون اذا العمل بل محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل، والمعتزلي تأول نفس الميزان وجعله كناية عن سبب به ينكشف لكل واحد مقدار عمله وهو ابعد عن التصسف في التأويل بوزن الصحائف وليس الغرض تصحيح احد التأويلين بل ان تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الى التأويل إلا ان يجاوز الحد في الضاوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقا، والموت وان كان عرضا فيستحيل فينتقل كبشا بطريق الانقلاب، والاعمال وان كانت اعراضا وقد عدت فتنتقل الي الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن يتهي الى هذا الحد من الجهل فقد انحلم من ربة العقل، اه

باب المقالات

التعاون والتخاذل (*)

نحن في زمن فاز فيه التعاونون ، وهلك فيه التخاذلون ، سمعت فيه أم بأعمال الجماعات ، وشقيت ام بأسرة الافراد ، فالأم فيه درجات بعضها فوق بعض فأعلاما ما كثرت فيه الجميات ، المتعاونة على الخير بقدر كثرة الخيرات ، ويلها ما قلت فيه الجميات ففاتها من الخيرات والمنافع ما فضلها به ما فوقها ، ويعبر عن هذه الام بالام الحية العزيزة ، والحياة والعزة فيها متفاوتة - أو مقولة بالتشكيك كما يقول المنطقيون - فلذلك يخاف ويرجو بعضها بعضا ، وآية أمة عاقلة تأمن سنة الله في تنازع البقاء ، وطمع الأقرباء في الضعفاء ؟

(*) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بمجموعة الحاضرة التي تصدر في الاسبوع

واما الام الذليلة التي تقابل هذه الام فهي في دركات متفاوتة ايضا ادانها
منها في القسمة العظيمة ما ليس فيها جماعات تتعاون على الخير ولا على الشر ، ولا
يخذل بعض افرادها بعضا في الاعمال النافعة ، ويلبها في السفلى الامة التي يتخاذل
افرادها في الخير فلا ينبري فيها احد للعمل نافع لها الا ويتصدى بعض الافراد
لماهضته وخذله . واما الامة التي تعد في الدرك الاسفل فهي التي تتألف فيها الجماعات
لتأييد الباطل وعمل المنكر ، ولخذلان الحق ومقاومة المعروف ،

لا يتخذل فرد من الافراد ، ولا جماعة من الجماعات ، عمدا من أعمال الخير لأتمته مع
الاعتراف بأنه خير ، وانما يتخذلونه ابداء انه شر ما او يشتمل على الشر أو يرتب
عليه شيء من الشر ، ومنهم من يعتقد صحة ما يدعي لجواه كنه العمل او لان بنضه
أو حسده للعامل يقاب صورة العمل في مخيلته ويلونه بغير لونه فهو ينظر الى ما في
خياه ويحسب انه عين ما في الخارج ، ومنهم من يضل على علم ويتعمد الفرية
والبهتان ، ارضاء لحسده او حسد من يفره بالمقاومة والخذلان ، أو اعتذارا عن الامتناع
من المساعدة التي تنتظر من مثله ، وهو يخجل بها ولا يعترف بخطئه ،

الحسود الذي يعني بحسده ، والشحيح الذي يطبع شحه ، وصاحب الهوى
الذي يتبع هواه بالباطل لا مطمع في اثناء شرمه الا باصلاح نفوسهم او مقابلتهم
بمروة لا قبل لهم بها فان كان الأول متقدرا على العامل فالثاني مما يتيسر له الا اذا
فقدت الامة استعداد الخير وكانت في حكم سنن الله في عدد الملوك . واما من
يتخذل العمل النافع لاعتقاده انه ضار فعلاجه سهل وطبه حاضر اذا كان مخلصا حيا
سواء كان سبب اعتقاده الجهل المطلق ، او السخط الذي اراه العمل بغير صورته
الحقيقية ، ولكن قد يعسر التمييز بينه وبين سبي النية ، او تجهل الطريق لا يصل
العلاج اليه

ليس بيني وبين معالجة المخلص الحسن النية الا ان يصل صوتي الى أذنه
او يلقى كتابي بين عينيه ، فيقرأ او يسمع الحجة التي ادلي بها اليه ، وكأني به وقد
زال عنه الغشاء ، وانكشف له الظلم ، فاستبق باب التائب ، واستغفر ربه وأتاب ،
اقول له الخلاف بين البشر سنة غريزية فيهم لا مطمع في تبديلها فاذا جئنا

الاختلاف في الرأي والفهم سببا للتنازع والتخاذل ، نكون سجلنا على انفسنا الفشل الدائم والهلاك البطيء او العاجل ، ولا يختلف الناس في شيء كاختلافهم في الامور الاجتماعية وما به تترقى الامم او تتدلى لان كل واحد يدعي العلم بذلك وان كان يقل في الناس ذو العلم الصحيح التفصيلي بمسائل الاجتماع البشري واصلاح احوال الامم ، يقل ذلك في الشعوب التي استبحر فيها العمران وارتقت علومه ، ويكون اندر من الكبريات الاخرى في سائر الشعوب ، فان وجد فيها كان مجهول القدر ، غير متمكن من كل ما يقدر عليه من النفع ، بل ربما كان عله سبب بلائه ومحته ، واضطره الى الهجرة من وطنه ، وكأين من نبي كريم ، وعليم حكيم ، وصوفي كبير ، وسياسي خبير ، كافاه قومه على ما تصدى له من اصلاحهم باهراق الدم ، او النفي من الارض ، او الضرب او السب ، ثم ظهر في حياته او بعد مماته انه كان هو المصيب وكل من تلاوه من الخطئين الخاطئين

اذا تذكر الخائف هذا ووعاه انتقل به الى البحث في ضعفنا ، وحاجتنا الى دفع الخطر عن انفسنا ، وكون ذلك لا يتم لنا الا بالتعاون والتناصر ، مع ترك التخاذل والتدابير ، فان لم نفعل ذلك كان ما بقي لنا من القوة المسككة مزرقا ، وكنا نحن الممزقين فاذا هو فقه هذا وتدبره اقول له انا اقوام نجتمع في امور وتفرق في امور ، فاذا نظر كل منا الى ما يخالفه فيه غيره دون ما يوافقه فيه وجعل ما به الخلاف قاضيا على ما به الوفاق تمزقت قوانا واذا نظر كل منا الى ما به الوفاق فمززه وقواه تتحد قوانا ويستفيد كل منا ويفيد

المختلفون منا في المذاهب متفقون في أصل الدين فلماذا يضع اهل كل مذهب مسائل اختلاف بينهم وبين اهل المذهب الآخر نصب أعينهم فيجعلونها سببا لاضطاف كل منهم للآخر ولا يحملون ما به الوفاق من أصل الدين سببا لتقوية كل منهم للآخر وذلك لا يمنع كلا منهم ان يتفق مع من يوافقه في المذهب على اعمال اخرى تنفعهم ولا تضر غيرهم ،

لماذا يختصم السني والشيعة في بخاري مثلا ولا نفع لاحد منهما في اختصاصها وانما الخسار عليهما مما والربح كله للروسية السالبة لاستقلالها والمستعبدة لها مما ،

ولماذا يقاتل الزيدي وغير الزيدي في اليمن وهو مما يصف كلاً منهما ، ولماذا لا يتحدون فيهم متفقون فيه كأصل الدين والوطن فيقوى كل منهما بقوة الآخر ويبقى حراً في مذهبه لا يجادله احد فيه الا باتي هي أحسن فلا يعامل المسلم أخاه المسلم الذي يرافقه في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بشر مما أمره الله تعالى ان يعامل به أهل الكتاب الذين يخالفونه في الايمان بخاتم النبيين والمرسلين ، وما انزل عليه من الكتاب المبين ، فان استكبر مخالفته إياه في فهم بعض النصوص حتى فهم كلمة التوحيد فليطمأن ان آفة الخطي الجهل وانما يعالج مرض الجهل بالعلم والحلم دون المدوان واليهي ،

والمختلفون منا في الدين متفقون في أمور أخرى يقوى كل منهما بالارتباط مع الآخر كما لوطن واللغة والجنسية السياسية فلا ينبغي ان يشتغل كل من المسلم والنصراني بمقاومة الآخر بما به الخلاف بل على كل منهما أن يشتغل بالتعاون مع الآخر بما به الوفاق ، فينهضان معا بعمارة البلاد وتنمية الثروة وكل ما يتم به تعزيز الدولة ، وهناء المميشة ،

والمختلفون منا في اللغات متفقون في واحدة او أكثر من الجامعات العظيمة التي اشرنا اليها كالدين واللغة والوطن والجنسية فليعمل كل قوم في هذه الدولة مع كل من يشاركون في جامعة ما لتقوية تلك الجامعة ناظرين دائماً الى جهة الوفاق ، متسامحين فيما لا عدوان فيه من جهة الخلاف ، ومن يب مناهم اخاه او يخذله فيما يخالفه فيه من غير عدوان ولا يفي من ذلك الخالف فذلك إما غير متقون ، وإما احد الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ،

اذا كان من المصلحة العامة ان يكون الاقوام والجماعات احراراً فيما يخدمون به الجامعة الخاصة والجامعة العامة فمن المصلحة ايضاً ان يكون الافراد احراراً فيما يخدمون به اللغة والوطن والدين والدولة ومن يكيد لأحد منهم ليحبط عمله فهو من المفسدين كالدين يكيدون لمدرس لكيلا يُنتفع بدرسه ، أو مؤلف ليصرفوا الناس عن تأليفه ، أو لصاحب صحيفة ينشرها او خطبة يخطبها ، أو مدونة يوسسها فيبذرونها بالاقاب ، ويصدون عنهم الناس ،

سيقول المحرفون ان في هذا القول مناحرية الانتقاد ، وابطالا لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كلاً . ثم كلا . ليس هذا من المنع لما ذكر وانما هو عين الانتقاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهكذا فليكن الانتقاد والامر والنهي : بيان لبطلان الباطل ولحقبة الحق من غير تهيج للمصيبة ، ولا إغراء بالأصرار على الخطية ، الأولي بحاسب انفسهم المفرورون الذين يدهون القيام بهذه الفريضة ، ثم يخذلون العاملين بالسعاية والغيبة ، ولا يوجهون اليهم الانتقاد فيما بينهم وبينهم ، ويعجبوا لماذا يسكتون عن كثير من المنكرات المجمع عليها ، ويُعنون بتحمل الانكار في المسائل المجتهد فيها ، الا ان الحاسد المكابر لاعلاج له ، يبدأ به حيله فيقتله ، الا وان فيما قلناه مقنا للمخلصين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

* * *

نابذة المدارس والمكاتب *

أناخ الصيف بكل كلة ، وضرب الحرُ بجوانه ، فانشأت المدارس والمكاتب توعد أبوابها ، وتشر على البلاد أزاهر طلابها ، وتهدى اليهم جنى جناتها ، فن طلابها من يقادرها موقنا لزيارة الوطن ، وصلة الرحم ، ويعود اليها جم النشاط ، وافر الاحتياط ، ليم المدة ، ويكمل العدة ، ومنهم من يودعها الوداع الاخير ، بقلب الحفيظ ولسان الشكور ، وهم المتخرجون الذين تم فصالحهم ، وبلغوا في هذه المعاهد رشدهم ، وأن لهم ان يخدموا الملة والامة بالاستقلال و يطلبوا بالثبات في خدمتهم درجة الكمال ، يرى الكثيرون من الناس ان الطالب الذي يغادر معهد العلم لاجل صلة الاهل وهوودة القرى لا يطالب منه في مدة الصلة الا الراحة من تعب الدرس ، وترويض الجسم وترويح النفس ، بما يباح له من اللعب والاهو ، وان المتخرج قد استراح

المدارس في عرف الاستانة معاهد العلم الديني القديمة وان قرى فيها غيره والمكاتب معاهد العلم النظامية المصرية ، وكتبنا هذه المقالة في الاستانة فالكلام فيها موجه الى العثمانيين أولاً وبالذات ففيها ما هو خاص بهم واكثر نفعها عامة ، وما نشره هنا اصح مما نشر بجريدة الحضارة وفيه زيادة

من عهد التحصيل والتعلم ، ودخل في طور الاستغلال والتعم ، فما عليه الا ان يهتم بمجم المال ، والتعم بما يقدر عليه من الحلال ، ومنهم من لا يرى قيد الحلال ضروريا ولكنه ربما يشترط المحافظة على عرف الكبراء ، وعادات الاغنياء ، فما عرفوه من المنكرات كان عندهم معروفا ، وما انكروه من الفضائل والخيرات كان عندهم منكرا ، لهذا كانت سيرة الكثيرين من طلاب العلوم والفنون سببة في اعتقاد الامة ، وصورتهم المنوية مشوهة في نظرها العقلي ، فهي تهم نابتة العلوم الدنيوية بتهمة ، ونابتة العلوم الدينية بتهمة أخرى ، وقد يكون لكل من الفريقين انصار من الاهل والاصدقاء ، واصحاب الحاجات والخلطاء ، يمتزون بهم ، ويقنعون من الجاه بهصيتهم ، فينصر أحدهم الآخر ظالما كان أو مظلوما ، ويؤيده لأثما وملها ، فيسري بفلك دود الفساد في جسم الامة حتى تكون من الملكي ، ويتعارض الجاه بين رجال الدين ورجال الدنيا ، فيتصادم حزباها ، ويقع الشقاق بينهما

أيها النابتة الجديدة اقد أن هذا التباين ان يزول ، قد آن للتعليم ان يتجردوا من الاهواء والحظوظ ، قد آن لهم ان يملوا ان للعلم فائدة فوق فائدة الحرفة ، وثمرة اشرف من ثمرة الكسب والتجارة ، قد آن لهم ان يملوا ان المدرس والحاكم ، (عامل الحكومة) والطبيب والمهندس ، ووكيل الدعوى ومحرو الجريدة منكم اذا لم يكن لهم غرض من عملهم الا الكسب الذي يعيشون به فلا فرق بينهم وبين الصائغ والحائك والحداد والتجار والحمال كل اولئك يعملون مالا بد للامة منه لاجل ان يعيشوا بثمره علمهم

تذكروا ان لكم وراء الكسب بعلمكم وعملكم عملاق قدرون عليه ولا يقدر عليه غيركم ، ومقاما عاليا يسهل عليكم العروج اليه دون سواكم ، تذكروا انكم انتم الطالبون باخراج امتكم من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ورفعهما من حضيض الفساد الى اوج الرشاد ، وارتقاها من مضيق الفقر والفاقة ، الى مجبوحة الفنى والثروة ، انتم الطالبون بذلك بعرفكم قيمة انفسكم ، وبمحسن سيرتكم في خاصة انفسكم ، وبتعارفكم وتآلفكم وتعاونكم فيما بينكم ، وبهدايتكم وارشادكم لغيركم ، وعلى كل من الراحلين الى البلاد منكم واجبات ، اذ كركم بها بهذه الكلمات :

يبنى ان يوطن كل واحد منكم نفسه على خدمة الامة ورفع شأنها وان يراها

اعلا ذلك بما منحها الله من القوى اذا هو شكر الله عليها باستعمالها في ذلك ، فمن بوطن نفسه على ذلك ويحملها على الاستعداد له فعل همة ، ونظم مروءته ، وتعلق آماله بمالي الأمور ويقتزى عن سفاسفها ، ومن لم يرج من نفسه الاصلاح كان جديرا بان لا يرجوه غيره منه ، وان لا يكون مصلحا بعله ولا عمله ، ومن لم يكرم نفسه لا يكرم يثبته على بعض الناس تكريم النفس وحملها على مطالي الأمور بالسجب والغرور ، والفرق بينهما كالفرق بين الظلمات والنور ، والظل والحرور ، فالاول يكون عالي الاخلاق حسن الاعمال مع التواضع والتزاهة والبراءة من التبعج والدعوى فهو قدوة حسنة في اخلاقه وآدابه واعماله ، وأما الثاني فهو يدعي ما ليس فيه ، ولا نهمة الاحفظ نفسه ، ويجب ان يحمد بما لا يفعل ، ويحقر العاملين ، ويفسط الحقوق ، فيكون قدوة سيئة في اخلاقه واقواله وافعاله

ان المصعب الغرور يرى نفسه في مرآة جميلة ولكنه في مرآة غيره دميم مشوه فهو لا ينش ولا يتدع الا نفسه الخبيثة ، واما عالي الهمة وكبير النفس فانه يراها دائما منصورة لانه لا يعمل عملا الا وهو يرى ان الواجب عليه والمستطاع لها كثر منه واكثر ولا يجبه عن اعتقاده هذا احد الحامدين له ، ولا ثناء الراضين عن عمله ، المعجبين بعله وآدابه ، فاذا فطنتم ايها الاخوة لهذا الفرق فاجعلوه ميزانا لكم في محاسبة انفسكم لئلا تكونوا حسانا في مرآة انفسكم قباحا في مرآة غيركم .

ان من الناس من يكون استعداده لمالي الأمور والقيام بالمصالح العامة قويا ومنهم من يكون استعداده لذلك ضعيفا ، منهم من تحرك هذه الذكري همة للعمل الذي يقوى الاستعداد ، ومنهم من لا يقم لها وزنا ، ولا يفهم لها معنى ، فمن رأى انها هدمته الى كثر ما كان يعرفه ، أو زادت شوقا الى شيء كان يحسن اليه ويألفه ، فليحمد الله تعالى وليشعر بان سيكون ممن ترقى بهم أمتهم ، وتعتز بهم دولتهم ، وتمر بهم بلادهم ، ومن رأى انها من لغوا القول ، أو من قبيل تكليف المشي على الماء ، أو الخروج الى الساء ، فليعلم انه خلق ليكون اجيرا يعمل ليا كل فلا يفشن نفسه بدعوى ما لم يخلق له

ألا وان العمل يقوى الاستعداد الضعيف فتي وضمت هذا الفرض الشريف

(ترقية الامة) نصب امينكم ووطنكم انفسكم على السعي له في طريقه والدخول عليه من بابه ، فانكم في كل يوم تزدادون فضيلة وهمة واقداما

ألا وان التخلية مقدمة على التسلية فينبغي ان تطالبوا انفسكم بان يراكم قومكم في منصرفكم هذا اليوم خيرا مما فارقوكم عليه خلقا وادبا ورأيا وعملا وقولا ، يجب ان لا يروا منكم ما ينكرون ، وأن لا يسمعوا منكم ما يكرهون ، يجب ان يروا منكم العفة والنزاهة والتقوى والصدق والغيرة والحاسة والفتوة ، يجب ان لا تدعوا لهم مجالاً للشك في دينكم ولا في اخلاصكم لامتكم ودولتكم ، فان ارتفعت همتكم الى ذلك فابشروا فان فوزكم فيما تريدون من ايقاظ الامة وعزة الدولة سيكون قريبا لا تظنوا ان من كان فاقدا لشيء من تلك الفضائل ، او مبتلي بشيء من العيوب ، وتكلف اخفاء عيبه ، وإظهار فضيلة ليست خلقا له ، يعد مرايا مناقها ، فان الرياء والتناق هو ان يصر المرء على عيبه ويرضى بالبقاء عليه ويحاول أن يوصف بفضده ، او ان يعمل العمل امام الناس ليقولوا فلان عمل وهو لا يرغب في ذلك العمل ولا في ان يكون من أهله ، ولست في هذا ارغبكم بالرياء وانما ارغبكم في التكلف ، الذي هو طريق التخلق ، فالحلم بالتعلم ، كما ان العلم بالتعلم ، والترك داعية النسيان والمهجر وسيلة السلوان ، على ان من يتكلف الخير رياء ، اقرب الى الخير والكمال ممن يعمل السوء جهارا ، وقد قالوا الرياء قنطرة الاخلاص

اراني اطلت عليكم في مسألة واحدة ما كنت اريد الاطالة فيها ، كيلا يفوتني القصد فيما بيني عليها ، وهو ما ينبغي ان تحشوا الناس عليه ، وترغبوهم فيه ، واني اذكر منه ما يخطر ببالي من المعات

اول ما تصنون به الترغيب في العلم في المكاتب والمدارس الرسمية والدينية الاهلية على حسب الرغبة والميل وتيسر الأسباب
لا حديث كحديث العلم والتعليم يجب التوسع فيه ، والتبسيط في ارجائه ومناحيه ، فيدوا للامة فوائد التعلم الاهلي الوطني واقنعوهم بان ترقى الامة لا يكون الا به ، ورغبوهم ايضا في مكاتب الحكومة ، وبينوا لهم كيف يتوقف ترقى الدولة على نابغي
(المارچ ٧) (٦٩) (المجلد الثالث عشر)

التخرجين في مكاتبها الملكية والمسكوية والطلية والقضائية وكيف تتراحم العناصر العثمانية فيها لان هذا العصر هو عصر المباراة بين العناصر

من فروع احاديث العلم او اصوله مسألة الالفة فينوا للامة وجه الحاجة الى اقامتها لغتها ، وجمالها هي القطب لثقافتها في نفسها ، وينوا لها وجه توفيق الدولة على اتمام لغتها : لغتها الرسمية المنسوبة الى مؤسسها وهي العثمانية ، ولغتها الدينية من حيث هي اكبر دول الاسلام وهي العربية التي تستمد منها الدولة علوم الدين والادب والقضاء . ويحسن الانتقال من الترغيب في التعليم العسكري الى الترغيب في الجندية نفسها ، حبوا هذه الخدمة الجليلة للامة ، ينوا لها الفرق العظيم بين الجندي البائس الخجير الجائع العاري الخالي في زمن عبد الحميد ، وبين الجندي العزيز الكريم الشبان الكاشي الذي خصص له في ميزانية الحكومة الدستورية اكثر من اربعة آلاف قرش في السنة ليمن كل من العرب والارمن والاهل بلادهم انه لا يلقى بهم ان يكونوا اشد العناصر تقصيرا في هذه الخدمة الشريفة من حيث هم اجدر العناصر بالسبق اليها والتبريز فيها لما هم عليه من الشجاعة والحمية والاقدام

اخبروا اهل كل مدينة وكل قرية وكل حلة وكل دار يملكون فيها عن همة ابناء وطننا الارمن انهم يبرنون جميع اولادهم في جميع مكاتبهم ومدارسهم على النظام العسكري بلغتهم فسيكون جميع افراد هذا الجيل الجديد من الارمن جنودا سواء منهم الفتي والقدير والرفيع والوضيع ، يقولون من دخل من ابناؤنا في جندية الدولة كان متعلما متحررا لا يلقى محكما ولا اهانة بل يكون سابقا مقدما سرع الترقى ومن لم يدخل منهم لا يضره هذا التعليم الذي يروض بدنه ويغلي همته ويزيد نشاطه وقد يفيد في يوم ما ، فاذا رضي بعض قومكم بأن لا يكون للتعليم الاهلي عين في بلادهم ، ولا أثر بعد العلم بأن التعليم عام في الارمن شامل لجميع ذكراهم واناؤهم ، فهل يرضون ايضا ان يسبقوهم في ميدان الشجاعة والاقدام ، كما سبقوهم في حلبة العلم والرفان ، ان كانت قد مرضت عقولهم وتمست نفوسهم حتى رضوا بالاولى فهل تخدعت حميتهم وتضاعت شجاعتهم فيرضوا بالآخري ؟ هذا ما لا يعترفون به ابدا بل لا يعترفون بالاولى أيضا وانما يتصدرون عنها فطالبوهم بأزالة العذر بالقول والعمل .

من هذا الباب ادخلوا على قلوبهم ، من هذه النافذة أشرفوا على خنايا الفيرة من زوايا سرائرهم ، بهذا الأسلوب من القول حرّكوا سوا كني النجدة والحمة من قلوبهم ، ثم أقنعهم بأن الإحصاء الدقيق لقلوبهم هو الوسيلة الأولى من وسائل الخدمة العسكرية الشريفة ، وإن للاحصاء فوائد أخرى أهمها تكثير عدد المبعوثين على ذكر المبعوثين أقول اتبي اعلم انه لا بد لكم من الخوض في أمر المبعوثين وأعلم ان كثيرا منكم يتلون او يفرقون في تقديم فأوصيكم في هذا المقام بثلاث (۱) ان يكون جل كلامكم في ذلك عليا كيان معنى الحكومة النيابية ، وما ينبغي ان يكون عليه النواب (المبعوثون) من العلم بالمصالح العامة ومن الصفات والأخلاق كاستقلال الرأي والأخلاص والشجاعة وحسن البيان وقوة العارضة وما يترتب على ذلك من ترقية الأمة وعمران بلادها ومن اصلاح حال الدولة ورفعة شأنها فالبحت في هذا هو الذي يعد الأمة الى حسن الاختيار في الانتخاب الآتي (۲) ان تذكروا المحسن من المبعوثين باحصائه والمهام بهمة لتعرف الأمة قدره وتكرمه فيكون الشكر مدعاة المزيد من حسن خدمته والأزقاء فيها ، وما وجب شكر المحسن في الشرح وحسن في نظر العقل الا ليكون مدعاة المزيد من الاحسان، وليكون ذلك رافعا همة المستعد الخامل وشجاعة الجبان المتواكل ، — (۳) ان تنزهوا عن الطعن في الضعفاء الطاجزين والذين رضوا أن يكونوا من غيرهم كقبح الرأكب ، او صدى الناصب ، وحسبكم ان تكونوا اديبا نزهاء غير غاشين ولا مخادعين ، وان تتساموا بذلك اخراج الاضغان ، وتأريث السداوة والبغضاء ، انظروا الى الحسن وكبروه واعلوا شأنه وعضوا ابصاركم عن القبيح وادفونوه بالاعراض عنه والاهمال له ما وصلت الى هذا الرجا من ارجاء القول الا ورايتني امام ميدان واسع لا يأذن لي ما بقي من القال بالايحاف والايضاع فيه ، رأيتني امام مسألة مقاومة الجامدين والناقلين من الأمة لاصلاح المصلحين وتغيير العامة عنهم ليحبط عملهم أو يبطئ نموه فتأخر ثمراته ، هذا مرض من اعضل امراض هذه الأمة قد قوى في هذا العصر باختلاف طرق التربية واساليب التعليم وقد اشرفنا الى هذا في أوائل المقال فليكن أيها الشبان العقلاء ان تتبوا في علاجه طريق التحصيل المنطقية في تمييز

الضروب المتبعة من الضروب العقيمة دون طريق الاسقاط ، عليكم ان تعظموها
 شأن الإصلاح والمصلحين ولا تذكروا خصومهم بسوء ، عليكم بيان الحق للامة
 فتى بان وظهور زهق الباطل وان لم يحاربوا اهل جهارا ، عليكم ان تكبروا قيمة حرية
 الفكر واستقلال الرأي ، وان تدعوا المخالفين الى المناظرة الادبية بالكتاب ، دون
 السعاية والاعتياب ، والتنازع بالاقاب ، فمن اعرض عن ذلك ظهر عجزه ، وبطل كيد
 وسوره ، « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فقلوبها هناك واقلبوا مغربين
 لاترضوا بالترفح عما يزيد الشقاق في الامة بل وجهوا عنايتكم للتأليف بين
 العناصر المختلفة ، والاديان والمذاهب المتعددة ، اجمعوا ولا تفرقوا ، بشروا ولا
 تغفروا ، يسروا ولا تصسروا ، ان يد الله على الجماعة ، وانما يأكل الذئب من اللحم
 القاصية ، بذلك يقوى استعداد الامة للإصلاح القريب ، والناجبة للتمتين
 عليكم ان تحموا الامة على النشاط في الكسب ، ورجوها في ترقية الزراعة وفي
 الاستعانة على ذلك بتعلم طرقها الحديثة في مدارس الحكومة ، ورجوها في إحياء
 الصناعة الوطنية والاستزادة منها ، استعمالوا المنوعات الوطنية ورجعوا الاغنياء والحكام
 في استعمالها فان هذه هي الطريقة المثلى لرواجها ، ورجعوا اهل الوطن في الاشتراك
 المالي في الزراعة والصناعة والتجارة فان هذا اقرب طرق الالفه والأتماد
 وأخص طلاب العلوم الدينية بأن يترفعوا عن الظهور بمظهر الفاقة ، أو يرضوا
 لانفسهم بشيء من المهابة ، أذ كرم بأنهم أجدر الناس بعزة النفس وكرامتها ، والزهدي
 فيما في أيديهم من حطامها ، فطليم ان يكونوا قدوة في أخلاقهم وفضائلهم ، لتقبل
 اقوالهم في الحث على الفضيلة والقوى ، علوا الناس السنة ، فزروهم من البدعة ،
 فكل حديث في الدين بدعة سيئة ، واما الابتداع في أمور الدنيا فاستتريه الاحكام
 الخسة ، ابنوا وخطكم دائما على آيات اقرآن ، وأنزجوه بالأحاديث الصحيحة مع
 مزوها الى مخرجيها ، قاوموا دجل الدجالين ، واجمعوا بين مصالح الدنيا وحكمة
 الدين ، « ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الضاد
 في الارض ان الله لا يحب المفسدين »

البهتان العظيم

كنت سامرا مع ناظر الداخلية بداره في اوائل المحرم فذكرنا سوء التفاهم بين العرب والترک فذكر أن عبيدالله افندي بموت آيدین شينشي جريدة عربية في العاصمة لأجل هذه المسألة وفهمت منه ان ذلك برأي الحكومة ومساعدتها فقلت يخشى ان تزيد هذه الجريدة في سوء التفاهم فان مديرها مشهور بالتعصب على العرب فلا يقنون بقوله ولا بنيته فبالا اختتم لهذا العمل غيره . قال الناظر انه يظهر لانا انه يحب للعرب غال فيهم ولعلكم سمعتم ما ذكرتم عنه من بعض مناظريه من مبعوثي العرب ، قلت لا وإنما انا أعرفه بنفسه فانه كان بمصر وكان يصرح في المحافل العامة بما يستنكره العرب وبأنه ينبغي للترك ان يستقنوا عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بأن يرجوه بلغتهم وقد جرت بيني وبينه مناظرة في ذلك . قال الناظر اما الاستثناء عن القرآن العربي يترجمه فلا أوافقك عليها ولكنني أعرفه محبا للعرب وفي ذلك الشهر نفسه اصدر عبيدالله افندي جريدته وكان من أمرها ما عرفنا الخاص والعام فقد قامت عليها قيامة الجرائد العربية في مصر وولايات سورية كلها وفي أمريكا تفضح مقاصد صاحبها وفي إلقاء الشقاق والبغضاء والتعصب الذمير الجنسي والديني بين العرب وشكوه الي الحكومة وطعنوا في الحكومة ولا سيما نظارة الداخلية لما شاع وذاع من مساعدتها له وصار يضرب باسمه المثل في التفريق والافساد بين جميع الناطقين بالضاد ، ونحمد الله أن جاء ماسعى اليه في جريدته من إثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى في بيروت وسائر البلاد السورية بضد ماسعى اليه فقد تمكنت الالفة والوحدة الوطنية بين الفريقين واتفقت جرائدهما على ذلك من غرائب هذا الرجل انه يجمع في جريدته بين الاضداد والتناقض فيمدح الشيء ويذمه مطلقا ويثبت الشيء وينفيه كذلك ، ويحث على الامر وينفر عنه فاذا اعترض عليه في بعض ما يكتبه أمكنه أن يدعي لنفسه الطرف الآخر ويستدل عليه ببعض ما كتبه فهو في مشربه وعياله وعقله واخلاقه ليس اهلا لان مناظره أو

يجادل وإنما احتت الجرائد العربية بشأنه لاعتقادها ان الحكومة هي التي دفنته الى هذا الصل ولاجل أن تتخذ فنته ذريعة لجمع الكلمة بين أبناء الوطن العربي لمقاومة من اتفقوا على انه عدو لكل عربي

ومن غريب امره انه لا يستحي من مكاره الحس ، واعطاء الضد حكم الضد ، فهو يصرح بأن العرب كلهم مسلمون وانه لا يقبل هو ولا أحد من الترك انه يوجد في العرب نصراني ، ودلل هذا في المكاره ما بهتني به وباله من بهتان عظيم فلما يوجد في المخلوقين بشكل الانسان من يرضى لنفسه التصريح بمثله وهو بهت الانسان جبراً في كتابة تطعيم وتلصق بضد ما هو مشهور به وتحريف كلامه المعروف عندهم والاصرار على ذلك بعد انكار الجماهير عليه في الاقطار المتفرقة والبلاد الكثيرة أحمد الله تعالى أن عرف لي كل من يعرفني اخلاصي في الدعوة الى الوفاق والائتلاف بين المشرقين في الاديان والمذاهب والاجناس والمشارب ، فكم دعوت المسلمين الى الائتلاف مع من يبشئ معهم في كل قطر ومملكة وكم دعوت الصابئين خاصة الى الائتلاف وكم سعيت في هذه السبيل . ولما حدث ما حدث بعد الدستور من سوء التفاهم بين العرب والترك سعيت الى تلافي ذلك بالقول والكتابة والسعي عند أولي الامر في العاصمة لكن لم يظهر لي أحد من أولي الامر الصائبة بما سعيت اليه الاحسين حلي باشا في وزارته ولكن سر به كثيرون من الفضلاء . وكنت نشرت عدة مقالات في ذلك بجرائد العاصمة التركية والحرية قبل ظهور جريدة الحضارة وعدة مقالات في هذه الجريدة

حقد عيادته نظره في هذه المقالات ودقق النظر ليجد فيها عبارة تقبل التحريف بمراد ظاهر ليجعله تكأة له في مجوي وذمي والتفيري عني وعن مشروعني فلم يجد فعند الى البهتان المين فنقل من إحدى مقالاتي في جريدة الحضارة جملة محكمة عن ساسة أوربا الذين يريدون القضاء على هذه الدولة بتفريق عناصرها مع الرد على أولئك الساسة وتحذير الصابئين من الاصفاء اليهم وحشم بالبراهين على الائتلاف الذي فيه خيرم اجمعين . فزعم أولاً اني كتبت تلك العبارة عن لسان الاوربيين لاجل تفريق الصابئين وانه لا يوجد في الاوربيين من يفريقنا بالتفريق وإنما هم يدعوننا

الى الوفاق !! ثم سكت مدة وصار ينقل تلك العبارة ويمزوها الي مباشرة وترجمها الى التركية فبر مرة لينغر اخواني الترك مني ، ولم يجبل من ادعائه اني انا الذي أقول تلك الأقوال وأدعو العثمانيين الى التفريق والانفصال ، فثله كمثل من يعمد الى مثل قوله تعالى « وقالوا إن هذا إلا إفك افتراء وإعانة عليه قوم آخرون » الآية وقوله « وقالوا اساطير الأولين اكتتبنا فهي تملى عليه بكرة وأصيلا » فخذف من الآيتين لفظ « قالوا » وزعم ان القرآن يطعن في القرآن وفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سبحانك هذا بهتان عظيم » وقد روينا في الصحيحين والسنن ان النبي (ص) قال « انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » أنكر علي عبيد الله أولا ان في الاوربيين من يرى في ترويج سياسته تفريق العثمانيين بعضهم من بعض ولا سيما الترك والعرب ، أنكر ذلك وهو يعرفه كما هي عادته وفي كلامه ما يشعر به بل صرح به في العدد الاخير من جريدته الذي أعلن فيه إيقاف إصدارها الآن ولكن القائلين من قرائها الذين ينسون عند قراءة كل عدد ما كتب في غيره بل عند كل جملة ما يناقضها من الجمل قبلها قد يصدقونه فيما بهتني به ومن الاخلاق التي رسخت في هذه العاصمة وفي رجال هذه الحكومة خلق التسليم والتصديق بالشر والارتياح في الخير طبع هذا الخلق في نفوس الكثيرين منهم العهد الحميدي الذي لم يكن لهم فيه من شاكل الا الوسوسة والتجسس والانهام بالشر هذا وانا نحن الذين هتانا في شر أيام العهد الحميدي في مصر بهيدين عن استبداده ومن وساوسه أعرف بسياسته من الذين عاشوا فيه واعرف بسياسة أوروبا أيضا وقد اشرت في مقالات (العرب والترك) الى بعض سعي الافرنج من استقلال العرب وعبيد الله يعرف شيئا من هذا ولكنه يعتمد كم الحق واظهار الباطل لئلا من الهوى في ذلك . وبمكتي ان اقل كلمة وجيزة في هذا الباب من الكتاب المسى (الدول العظيمة امام الاقلاب العربي) الذي ألفه اوجين جونج الذي كان واليا لفرنسا في الهند الصينية وهي قوله في ص ۲۲۸ م ترجمته :

« ان العناصر التي تتكون منها الدولة العثمانية وهي الالبان والمكدونيون في أوروبا والاروم في جزائر الاوخيل والارمن والاكراد والعرب في آسيا كلها اصبحت منه

ومن ثم يرى طريق الانفصال من هذه الشجرة التي نخرها دود الفساد فلو نظرنا الى كل من هذه العناصر نجد العنصر التركي أدناها (ادونها) الا ان السبب الذي ساعده على استبقاء نيره على عاتق هذه العناصر الى اليوم انما هي مهونة العنصر العربي له الذي هو في نفسه اكثر عددا من جميع تلك العناصر وفي جعلها العنصر التركي وما وفق الترك الى ضمان اخلاص العرب لم وارتباطهم بهم على كونهم يظنونهم كسائر العناصر الا باستجنادهم الديني لشؤونهم الديني وجعل المصلحة التريية عين المصلحة الاسلامية

« فالعرب اليوم قد شعروا بوجودهم وصاروا يأنفون أن يخدعوا بعد ذلك وأن يخافوا على سلاسل اسرهم وأغلال استعبادهم - فيكفي ان يد العرب إمدادا قليلا حتى تهدم الدولة العثمانية من نفسها كما يهدم القصر المين من ورق الذهب » اه
فهذه كلمة وجيزة من أحد الكتب الكثيرة التي ألفها الاوروبيون لاغراء أوروبا بفصل العرب عن الترك واسقاط هذه الدولة لا سمح الله وقد صدق في قوله ان العرب مخلصون لهذه الدولة ولاخوتهم الترك وان سبب ذلك الاسلام وكذب ايهاه لقومه اننا نحولنا عن اخلاصنا . ولكن اذا بقيت جريدة عبيد الله تنفث سموم التخريق والافساد حتى أنت العرب ما كتبه اقدم وغيرها من قبل ولم تدارك هذه الحكومة ذلك وسائر ما نصحننا لها بتداركها فلا يعلم الا الله مصير الامور . ونحن قد نصحننا قوما ونصحننا حكومتنا كما امرنا نبينا (ص) بقوله « الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم

(الاغلاط التي وقعت في الجزء السادس من هذا المجلد وصوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٩	٩	غيره	غيرهم	٤٠٩	١٩	وليس	ليس
٤٠٣	٥	من	في	٤١٦	٢٣	بينما	بينهما
٤٠٤	٩	ومن قوله	وه من « في قوله	٤١٩	١٢	عند الامم	كان معروفاً عند الامم
٤٠٤	٩	انه أسلم	انه اذا أسلم	٤٢٣	٧	الحيرة	الحيرة
٤٠٥	٢٣	عوضا	عوضا	٤٤٤	٣	الا ذكياه بالجم	الا ذكياه الالباء بالجم
٤٠٧	٨	الجنس	الجنسين				

الفصل الثالث والعشرون (*)

﴿ اعلان الدعوة ، واحتمال الاذى ، والثبات ﴾

لم تقف فضائل السيدة « خديجة » عند ما ذكرناه الى الآن من سيرتها بل هي كالنسيم الثور لا تفيض . والآن يشرف القارئ منا على علي من اعظم المجالي لفضائل هذه السيدة الجليلة . جاء الآن دور الثبات في سبيل الحق ، وهذا الثبات لا نجد في كل عصر الا في صحائف افراد ندرتهم بين بني آدم اعظم من ندرة الباهوت بين الحجارة ، وكثرة فوائدهم اعظم من قطرات الخيث

لقد سر على بني آدم ألوف من الاحوام وفي كل عصر وجد منهم ألوف الالوف ومن كل هذا العدد العظيم لا نعرف مئة ثبتن في سبيل الحق مع شدة المعارضة ثبات « خديجة » أما ثبات بطها الكريم فلا ينبغي أن نقبس به بعد ما قدمناه ثبات أحد فلما قد وصلنا في الفصول السابقة الى بيان أنه مؤيد اعظم تأييد ، وأنه سمع الوحي الإلهي أمرا اياه أن يقوم بأعباء الرسالة والتبليغ ، فأصبح الفرق بينه وبين غيره عظيما جدا منذ أتاه هذا الوحي . وعندنا معشر المؤمنين به أنه هو المختار الاعظم ، والمصطفى الاكبر ، فلذلك لا نرى ثباته في سبيل الحق يعادله أو يقاس به ثبات ظل هذا المختار ثلاث سنين يدعو سرا ثم أمر أن يجهر بالامر فلم

(*) تابع للنشر في (ص ۴۷۳ م ۱۳) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزمراوي

يجد الى جانبه زوجة تثبط وتخوف أو يصف قلبها فتؤثر الراحة وطمأنينة البيت على النصب واحتمال الاذى بل وجد قرينة صالحة القلب للوقوف معه بالصبر والسكينة أمام المعارضين والمعارضات وما أشد ما كان أمام هذا الداعي الى غير ما عرف القوم وما أخرج هذه الحالة الى قلوب كلما كبر المماندون كيدا تقول « الله اكبر » ١٩.

الله اكبر ، كان المماندون افرادا وجاعات قد امتلكت الالة والعزة قوسهم ، واجتذبت قلوبهم ، وامتصت من أقدسهم الندوة فأصبحت نجات الهدى ترهبها ، وحرارة الانذار تنكاد تحرقها ،

فريش وما فريش ١٩ قبيلة ترى لنفسها العبق بكل فضيلة والشرف على كل فضيلة ، لها انوف شامخة كأنها تطلول السماء ، وأغناق متلعة كأنها تصيد كل عياء ، تماذ كل قوم بالنجباء فتكترهم ، وتقاخر من تشاء بالمعطاء فتبخرهم ، مثلها بين القبائل كالشمس مكانة ، وكالروضة نضرة وجيرا

هذه القبيلة التي حالها ما وصفنا من قوة الشكيمة وشدة الإباء ومزيد العالي كانت قد أصيبت من الاقدياء بمضرة اذ كانت بعض المقائيل التي صادفها في موردها ومصدرها في البلاد المجاورة قد التصفت بتوطلحتي أصبحت ترى التصدي لاقتلاعها منها اقتداء على حقوقها ، وانها كالحرمانها هذه القبيلة كان لها من نور الذكاء ما يبهر الناظرين ولكن عند تراكت على افكارها سعائب من آثار التقليد حالت بين ذكائها وبين الحقائق العالية حتى رأيناها تندرج مع البلاء في مدرج واحد من تأليه صورهم بآء عيابه كما جامدة قد صنعتها الأيدي قامت تحسب أن هذه الصور تذر وتضع ، وتجلب وتدفع ، وترب الى الخلق الأعظم وتضع ،

وراحت تعلم أن هذه الصور مجداً، وتستحق شكري وحداً، وظلت
تصنع لها ما تصنع الأمم لأهلها من ذبح القرابين، ونحر الثور، وتوجه
القلوب، وإحبات الصدور، وتطلق القلوب
نعم ساورت تلك العقائد قلوبها حتى صارت الأنفس فيها لا تتوسط
لشيء، انبساطها لتعبد تلك الآلهة ولا تتقبض لشيء، انقباضها للظن فيها
أو التخص من تكريمها

هذه حال القوم الذين أحمر هذا الرسول أن يقوم فيهم منذراً وداخياً
إلى معرفة الله تعالى وتوحيده، وكانت قريش تعرف هذا الاسم الجليل
الذال في هذه الآلة على واجب الوجود موجد السموات والأرض ولكن
لم تكن تعرف ما يبني أن يكون عليه جلال الذي يعبر عنه بهذه الحكمة
من الكمال والابدع عن مشابذة الحوادث، وقد جرها الجهل بالله تعالى
وسفه وآياته إلى ما جر كثيراً من الأمم إليه من جهل كثير من الحقائق.
وإني ما أشبه نتائج الجهل به من وجل الأبطال طويلاً يستدرج بها ذلك
الجاهل إلى أسوأ النهايات إذا لم تداركه الأسباب من عالية الرؤوف
الرحيم جلت الآؤه، وتنازل أسماؤه

ولقد كاد حظ قريش من هذه السلسلة سلسلة الجول ما يصل بها
إلى مستقر لا تنبأ فيها الرفعة على أمثالها ممن ضرب الجهل خيامه عند
خيامهم، ولا تجدها القوة اليسيرة التي كانت تجدها في اجتماعها ذلك
كاد الامتثال على الأصنام يعني كل آثار الفطرة منها، ويطمس كل رسوم
الله كاد، ويذهب بما تركه فيها من الحاسنين بعض فضلاء الأسلاف قبل
صدم بهذه الآلهة التي فتروا بها، أصبحت لا تفي ما هو فضل الله وما هي

رحمة الله، وما هي رعاية الله، وغدت بعيدة عن معرفة ماهو الروح،
وما هي خصائص الروح، وما هي عبادة الروح للاحد المحيط بكل شيء،
وراحت معرفة عن العلم بمراقبي الامم واتساع دائرتها، وعن معرفة وظيفتها
من تعجب ارادة الفاطر باظهار البدائع على يدها، وظهور آلائه وآثار عنايته
عليها، وأصبح قصارى ما يجول بفكر الواحد من هؤلاء القوم أحد شيئين
يشيلان في ميزان العقلاء، شيء يرضي به وهمه في التزلف الى تلك الحجارة
التي اتخذها آلهة، وشيء يرضي به وهمه في الكبرياء، ولم يدر مغرورهم
أن التزلف الى تلك الحجارة وأمثالها هو متبني التنفل العقلي، وأن تلك
الكبرياء، لا تجديهم شيئاً اذا دهم دام خارجيها كما وقع لهم يوم «أبرهة»
هذه السلسلة الطويلة من نتائج الجهول بالله تعالى وسنته وآياته
اصبحت قيلاً لدارهم قد أحكمت حلقها، فهم لا يستطيعون مادام موجودا
أن يروحوا امام فيه لان جاذباً منه يجذبهم من حيث لا يرونه كما تهركو
هذه هي السلسلة التي اقتضت رعاية الباري أن تظهر آية عظيمة في
قدها وتخلص تلك القطر من قيدها، واقتضت الحكمة البالغة والتدبير
الاسمي أن يكون ذلك بواسطة من اقتضتهم، وأن تجري الهداية على سفنها
في الاولين فيلاقي الوسطة ما يلاقي، ويصير ما يصير، ويتم الله ما يريد.
ولذلك لما قام هذا المصطفى بطن هذه الدعوة: لقي تلك الصوامد وماتت تلك
الصوامد، جبل وغرور، وكبرياء وعقور، وقسوة وفظافة، وتصعب للمألوف،
ونفرة من الوعظ والنصح، وابهاء أمام الانذار، وطغيان وبيتان وعدوان،
واقدام على قتل الذي يذكر آلهتهم بما يكرهون
أي قلب لولا التأييد الرباني يجد الى الصبر سبيلاً أمام هذه الصوامد،

وأى ناصية لولا العون الرحمانى تظهر للقاء هذه الصوامم ، وأى امرأة غير «خديجة» ترى بعلمها فى جوف هذه الغوائل ثم لا تزيد الاحمد على القيام بوظيفته وايناسا بوقوفها معه فى وجه كل خصم لدود أوفى (عليه صلوات الله وتسلياته) بأنواع الاذى للأسمم الدهوة ، تكاثر المفتاتون عليه والمفترون ، وظاهر صوامم الجاحدون والمفترون ، من اقرب اقربائه ظهر الجافون المتباعدون عنه ، والمهازئون به والساحرون منه ، دع عنك البمداء ، ومن اكل قلبهم حسداً أو بفضاء ، قال المفترون هو يطلب الملك علينا ، وقالوا عن الوحي الآلهى هو شعر جاء به البناء وقد حشروا ما عرفوه من العيوب وأرادوا عزوها اليه لينفروا الناس منه وينقموا الآلتهم التى بدتهم بمجودها ، وكشف لهم عوارجودها وأيسر ما فملوه سببهم اياه والمهزه به والافتراء عليه ومجافاته ثم مجافاة من لم يجافه فعلوا كل هذا وهو متدرع بالصبر ، مثابر على الصدع بالامر ، وفى هذا كانت ممة هذه الدرجة الشريفة الفاضلة تعلم محي الحق كيف يكون الصبر من أجله ، وتهدى الى الاجيال الآتية اجل صورة لثبات الجاش أمام الصعوبات

وباما أحلى الصبر اذا كانت عاقبته كماقبة صبر هذا الرسول الكرم فقد كانت عتي ذلك الفوز العظيم الذى بقل فى الدنيا من لم يسمع خبره ولنم عتي الصابرين

— خلاصة الدعوة —

أما الدعوة الشريفة التى أعلنها فهذه أصولها :

(١) العلم بأن لاشي يستحق التأليه الا الله الخلاق العظيم الذى

لا يشبه الحوادث ولا يشبه شيء منها

(٧) العلم بأن هذا الباري المصور ذو غاية خاصة بالنوع الانساني ومن ضايته به آمخافه يصنوف الهدايات ومنها الهداية بواسطة وحي أهلي للرسول المصطفى

(٨) العلم بأن هذا الداعي الجديد الى الله هو رسول مصطفي قدأرسله الله بدين يدعو الى السعادة في هذه الحياة وحياة أخرى يوم الجزاء

(٩) العلم بان الايمان بهذا الرسول يقتضي الاعتان والتسليم الى كل ما جاء به هذه أصول الدعوة التي كان مأمورا أن يبدأ بها الناس وهي ملخصة بهاتين الجملتين الشريفتين « لا إله الا الله محمد رسول الله » فن قلها مطمئنا بهما قلبه دخل تحت الاواء الحمود اواء المحمدية الذي يظل مئات الملايين في يومنا هذا

والرسالة المحمدية لم تكن لقريش ولا للعرب خاصة بل هي للناس كافة ولكن البدء بالشيرة الاقربين كان هو الذي تقتضيه الحكمة حتى اذا أجاورا كانوا همونا للدعوة لا عونا عليها

الفصل الرابع والعشرون

(بعد عشر سنين)

بعد عشر سنين من عهد الرسالة كان المؤمنون قد كثروا واخذ العناد من الخصوم يزيد ، وجمل الحسد يتهب في قلوبهم لهذا النجاح الذي كانوا يحسبونه محالا وكم يحسب أمثالهم مثل هذا الحسبان

كان الجاحدون في نظر من ذلك الحسد، والمؤمنون في جنة من
الفرح بنعمة الله ورحمته، كان الجاحدون يفكرون كيف يهتقون هذا
الروح الجديد، والمؤمنون يتفكرون من مولا املاء شأنه، كان
الجاحدون جاري في هذا الداعي فلورا يسيرة وطورا يهزأون به،
وأحيانا يرجعون الى انفسهم ويحاسبون حسرتهم وعقلهم فيه فيبدون به بييدا
من الميت وسائر الاطمان التي كانوا يفتنون، وكان المؤمنون من يقينهم في
حفظ عظيم من الطمانينة وانسراح الصدر وفرح الضيق. كان الجاحدون
يرجعون الى تلك الحجارة فيشكون اليها المحسدين وما أتوه من مخالفة
قومهم وتأييد ذلك الرجل الذي لا يذكر آفتهم الا بسوء، وكان المؤمنون
يرجعون الى من لا تدرجه الابصار متوجهة اليه وجوههم، مسلطة اليه
ظلمتهم لا يتركون الا عليه ولا يأخذون الا بسنته. كان الجاحدون
مكروفا حول تلك الاصنام الجامدة، وكان المؤمنون يقولون سبحان الله
سبحان الله عما يصفون، تعالى الله علوا كبيرا. كان الجاحدون كشيوي
الظلم والظلم، وكان المؤمنون مع شدة ما أتوه من الاذى فرحين
مستبشرين بما أبدل الله لهم من ابرة الصبر حلوة، وذلة القلة غرة،
وفي اواخر تلك الصنين الشر الشداد كان على سرير الاحتضار
شخص عزيز جدا عند المؤمنين وام ايشمت الجاحدين في تلك الايام شي مثل
مناداة هذا الشخص لتلك العالم الاسلامي الذي نشأ وترجع بينهم بالظلم منهم
كان في هذا الشخص العزيز روح رفرف في هذا المحيط الصغير، تارة
ترفع البصر الى مقرها الاقدس عند المحيط الاعظم فتحاول الطيران اليه،
وتارة تنهي به على هذا المحيط الذي أنست به فتظلم من فرقة عليه، وجأحة

الى المكوف لديه ، وكان جاذب من قلوب هذا العالم الاسلامي يتنى بقاءه ،
وجاذب من امر الله وسنته يقضي بطيرانه ، وأمر الله أعلى واليه المصير
هل عرف القارئ من هذا المودع المميز ذلك كان شبح سيدتنا
« خديجة » فقف أيها القلم خاشعا ، لقد ماتت من تركت للفضائل حياة
لا تقى ، لقد انتهى هذا العمر الذي أمدك بهذه المواد السامية ، ولن
تجد لك أيها القلم شرفا بمد هذه السيرة الا اذا سرت بنقل التاريخ المحمدي



سبحان رب الكون هذا حكمه في الروح قد سببت بهذا الواقع
مرآتها هذا الشخصوس بها ترى زما وترجم للسحيط الواسع
لقد سرت روح سيدتنا « خديجة » بهذه الدار فرأينا منها ما قلناه
للقارئ والآن هي لدى المحيط الواسع قبل تجلي اليوم على هذا العالم الذي
مرث به وترى أن تلك الكلمة التي قاست في سبيلها مع بطها الكريم
ما قلت قد أعلماها الله تعالى وعظم شأنها ونصرها العرب وغير العرب
وأصبحت برور الارض وبحورها مملوءة كل هذه المصور الى يومنا هذا
عن يقول من جميع اجناس البشر « لاله الا الله محمد رسول الله »
وقد ولدت سيدتنا « خديجة » من زوجها الكريم بنين وبنات
وبقيت لها من بنتها السيدة « فاطمة الزهراء » ذرية مباركة في أكثر
أقاليم الارض والحمد لله ولكن هل تجلي اليوم تلك الروح الشريفة وترى
أن كل المؤمنين بمدون البوم أولادها . فالسلام عليك يا أم المؤمنين ،
سلام الله ورحمته وتحمياته على روحك الطاهرة بأمامه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يصدق الا اولو الالباب

الله

فيشر عبادي الذين يستمعون اقوال فينبهون احسنه
اوتلك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ السبت سلخ شعبان ١٣٢٨ - ٣ ستمبر (ايلول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

فَتَاوَى الْمَنَارِ

تبعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرمز الي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبعما قدمنا متاخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لهذا وهذا وان معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا مود وصحيح لاغفاله

﴿ محاربة المنار للتقليد ومذهبه ﴾

(ص ۳۲) من صاحب التوقيع بسبب (برنيو)

حضرة العلامة المنضال العظيم ، الفهامة الاستاذ الحكيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام ، واهتدى بهديه الانام و بعد اهداء كل تحية واحترام فقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والمقلدين ، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل والبرهان السنة المبتدعين ، وعنى توحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقا للكتاب والسنة

النبرية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالعلاج حيث توهم كثير من الناس ان صاحب النار لم يتسك بمذهب من مذاهب الائمة الأربعة (رضوان الله عليهم) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : اذا كان هو قد خرج من مذاهب الائمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجتهد فاني لا أتبعه بل اتبع العلماء المتقدمين واطلم على كتبهم واقراً فيها فان للاجتهاد شروطاً كثيرة بل نقل ابن حجر عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بمد عصر الشافعي مجتهد (اي مستقل) فما رأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزيروه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال

م . ب . ع

أم تسكتون عليه ؟ هذا والسلام ثم الختام .

(ج) قد تكرر بيان هذه المسألة في النار وصرحنا غير مرة بأننا لم نقصد قط ان ندون لنا مذهباً نحمل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحداً الى تقليدنا بل لا نجيز له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لتببه صلى الله عليه وسلم نقل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، فنحن باتباعه (ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة اي الدليل والحجة فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتبعها لا يكون مقلداً لنا وإنما يكون متبعاً للبصيرة التي يرضاها الله له . ولا ننهي أحداً عن طلب البصيرة في الدين من كتب الائمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس ان يستفيدوا منها كما استفدنا ونستفيد دائماً وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله وكلام رسوله واستبانة سنته لا لأن يجعلوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره لمذهب الشافعي انه نقله ليستعين به الطالب به قل مع اعلاميه بأنه (أي الشافعي) لا يجيز له ولا لغيره ان يقلده به . فنحن نستعين بالمتسرين على فهم القرآن ولا تقلد أحداً منهم في فهمه وإنما نتبع البصيرة متى استباننا ونستعين بكتب الحديث والفقهاء على فهم السنة ولا تقلد أحداً منهم في رأيه وإنما نتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وان كانوا متبعين لبعض المذاهب فهمي لانهم أن يكون لهم حظ من الاهتداء والبصيرة

وليعلم السائلون وغيرهم أن الأصل في التقليد هو الثقة فقد جرت عادة الناس باتباع من يتقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب والطرق حتى خرج بها كثيرون من الإسلام باسم الإسلام كلوائف الباطنية . فني اقتطع الناس عن فهم الكتاب والسنة اقتطعت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله الذي أنزله على رسوله (ص) وحرموا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل المختلفة مخالفين لقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » (من سورة الانعام: ١٥٣) ولذلك نهى أئمة الفقه الأربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الأخذ بكلام من يثق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا ينيهون عن ذلك ويعلمون أنه يصد الناس عن سبيل الله ويحملهم على الاستغناء بكلام غير المعصومين الذين لا يسلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السريرة المتعمد لهم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون قل عنه وقد رجع الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار الناقلون له يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني في عدم إباحته تقليد أصوله

وخلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك عند الحاجة اليه لاعتن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كما تأخري الفقهاء وقد فصلنا القول في ذلك من قبل تفصيلاً . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالعناية باللغة العربية ولا شيء اضر على الإسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فالغاية من هذه المفردة اذا وقعت (لا سح الله) ان يكون الاعاجم من المسلمين عرضة لترك الدين وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ هل يمتد بإيمان أهل الكتاب بمد الإسلام ﴾

(ص ٣٣) من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء

مقام حجة الدين وإمام أئمة المصلحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار
الزاهر أعلى الله به كلمة الحق

علمت بما اطلعت عليه من مجلدات المنار الاغروا بكم في معنى الاسلام - وهو
ما هدتي الفطرة الى فهمه من قوله تعالى « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من
قبل » ولم أكن اقرأ المنار، ولكن اشكل علي حفظكم الله تعالى ما يلوح من كلامكم
في هذا الفرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله
واليوم الآخر والعمل الصالح من اي أمة كان صاحبه وفي أي زمان وجد ومكان ،
فهل وأيكم رفع الله بكم قواعد الدين ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفوزون يوم
الجزاء برضوان الله تعالى اذاهم آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا
بما انزل على محمد (ص) والذي كنت أفهم من معنى الاسلام ولن أزال أفهم انه
الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مسلم عندي بلا شك . كتبت اليك لا كون
علي بيعة من وأيكم فاني لأدين بالظنون والواضح ، ولا اسكن الي ما تلميه علي الظواهر ،
وقد استندت هذا الخلق من قراءة ما كتبتون - والله يحفظكم

(احد القراء بتونس)

(ج) لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بان الايمان
هو كما عرفه النبي (ص) ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما علمه السائل الفاضل
ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله الى فهمه وهو ما يبادر من القرآن الحكيم وفسره
في مقام آخر بما جاء في الحديث من الاعمال أو الاركان الخمسة وفي مقام آخر
بأنه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم في مجموعه ونحن نرى السائل

هنا نفسر الاسلام بالايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل وهذا التفسير ليس هو الذي فيه من القرآن ولا هو الذي ورد في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفسره به العلماء وهو يعرف ماورد في الحديث وما قاله علماء العقائد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن وانما غرضه هنا ان يبين ان الايمان بالرسل من اصول الدين الاسلامي وهو كذلك

ثم اتنا بينا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات لان هذا هو ما تنزكى به الانفس وترقى به الارواح وتستند لئلازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكننا ان نقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى (٦١:٢) ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين والصابغين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي تفسير (١٢٢:٤) ليس بأمانيك ولا أمانتي أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ولا يجده من دون الله ولا يولوا نصيرا ١٢٣ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظنون قهرا)

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ، وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا (ص) بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فمن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا . فانزل الله تعالى وليس بأمانيك ولا أمانتي أهل الكتاب . الى قوله . ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خيلا ، فانت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالايمان والعمل الصالح في مقام إنكار المفارقة بين اهل الكتاب والمسلمين .

وذلك اني اهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطبه الذي يدور عليه امر

التجاة والسعادة في الآخرة هو الاتيان الى انبيائهم وانهم انما ينجون بحاجهم
لا باتباعهم وإقامة ماجاؤا به من الهداية فكان مثلهم ومثل من اتبع سنهم من
المسلمين كمثل عيد جعلهم سيدهم في مزرعة ليصروها وينتفعوا بها ويستعينوا
بها فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد انفسهم لقام خير منها في جوار السيد
وارسل اليهم عبداً آخر من عبيده المتعلمين المهذبين بكتاب بين لهم فيه ما يوجبه
عليهم من الاعمال فبلغهم هذا العبد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه واقام
بينهم عاملا بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنهم الا أن تركوا العمل بالكتاب
واتباع ذلك الرسول الفاضل في اعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة
في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يفتيان عن العمل الذي نصر به المزرعة ويرتقي
به اهلهما ويكونون اهلا لما وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم اقاموا كتابه ،
أرأيت اذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ولم يعملوا
بما جاء به من عند السيد وفريق آخر لم تلبثهم رسالته أو بلغتهم على وجه لا يحرك
الى النظر ولا يؤدي الى الاقتناع ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق
كان أرسله السيد من قبل ان الذي برضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا وان
الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيما بينهم هو كذا وكذا وعملوا بذلك
بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم أيكونون مرضيين عند سيدهم أم لا . وهل يعقل
أن يكذب العبد الطامع الخاضع رسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟
كلا إنه لا يعقل أن تبلغ المؤمن بالله واليوم الآخر القائم بالأعمال الصالحات دعوة
رسول من عند ربه فيردها ويحجدها وانما يفعل ذلك من فساد إيمانهم وسامت
اعمالهم فاتبعوا أهواءهم فانا لا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات
من أهل الكتاب تلبثه دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على وجهها ويردها لان من
كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه واكمل ، وخير أرقى مما
هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه وهو من
مقتضى فطرته الاحمد وهو وكبر ملكن على نفسه أمرها ويندو أن يكون ذلك من
المؤمنين الصالحين ، فانا أحكم على من بلفته دعوة الاسلام بشرطها وردها بقوله

عز وجل (٤ : ١١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وفي القرآن دلائل
كثيرة على ما قلنا

بعد كتابة هذا واجت كتاب (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) لابي
حامد الغزالي رحمه الله تعالى فرأيت في رأيته يشير الى ان من بلقته الدعوة بدليها تنبث
فنه بطبعا الى النظر ان كان من أهل الدين والخير قال بعد يان حكم الضالين
من هذه الامة ما نصه « وأما من سائر الامم فمن كذبه (ص) بعد ما قرع سمعه
على النوار خروجه وصفته ومسجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحصى
ونبع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة وعجزوا
عنه فاذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وتولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يبادر الى التصديق
فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا ا كثر الروم والترك
(كان الترك في زمن الغزالي وثنيين) الذين بمدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل
أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تنبث به داعية الطلب ليئين حقيقة الامر ان
كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم
تنبث هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين
وذلك كفر ، وان انبثت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضا كفر بل ذو الايمان
بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يفتر عن الطلب بعد ظهور الخيال
بالأسباب الخارقة للمادة ، فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدركه الموت قبل
تمام التحقيق فهو أيضا مقنور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا
ترن الامور الآيبية بالموازين المختصرة الرسمية » اه

هذا وان السائل الكريم يعلم ان المسلمين لا يعنون بالدعوة الى دينهم ولا
سيما على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر - واكمل عصر من الحركات
النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يبالون بتعليم المنسوين الى الاسلام حقيقة
الاسلام فقد أهل هذا الدين حتى صار علماءه على قتلهم جاهلين بكتابه وسنته
وعاجزين عن النهوض بحجته الا افرادا شذاذا يظهر الواحد منهم بعد الواحد في

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستعداده الخالص وحوادث الزمان واكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يلقنوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخافون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجهل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة المسكر البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من افراد المسكر الاناطوليين عن دينهم ونيهم فيقولون ديننا العسكرية البحرية ونيينا السلطان عبد الحميد ، ولو لا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأثراء وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتاقون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاسنانة ومصر وتونس وفاس وغيرها من البلاد عشر معشار من تجمد من المعصين الذين يذبيون أدمعتهم في حل وموز هذه الكتب المعقدة أو المسلسلة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن قارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى اكثر الممارسين لها قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتنقذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودينام الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأثام ، وفتنة للكافرين ، تبعدهم عن حقيقة الدين (٦٠ : ٥ ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم)

﴿ الصلاة . مواقيتها وجمعها وغايتها ﴾

(س ٣٤) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم - بعد التحية والاكرام ارجو

الاجابة على ما يأتي :

- (١) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد اقامة الصلوات في مواقيدها المقررة
 (٢) هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟
 (٣) ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء
 تأديته أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلا ليؤديها أثناء خلوده
 من العمل ؟

(٤) اذا كانت النية من الصلاة هي الاخلاص لتخليق القلب بما يؤدى
 الي تهذيب الأخلاق و ترقية النفوس ، وكان من الحتم على كل مسلم أن يقيم
 صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام
 في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل
 منها هو المقصود من الدين ، والبنى على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس
 في تحديد مواعيد اقامة صلواتهم ؟ . والاما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع
 والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟
 (ج) - أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق من قوله تعالى (٤ :
 ١٠٢ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا مكتوبا مقيدا
 بأوقات محددة . وفي التنزيل قوله تعالى (١٧ : ٧٨ أقم الصلاة لذالك الشمس
 الي غسق الليل وقرآن الفجر) وقوله سبحانه (٣٠ : ١٧ فسبحان الله حين تمسون
 وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون)
 وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالدكر

٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر
 وكذا في المطر عند الشافعية لأجل المحافظة على الجماعة . وقد تناول بعض العلماء
 بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء » أي الظهر
 والعصر ثمانيا لأن كل واحدة منهما أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعا لأن الأولى
 ثلاث والثانية أربع فالتشر فيه غير مرتب على الف . وفي رواية عنه في صحيح
 (التلوج ٨) (٧٣) (المجلد الثالث عشر)

مسلم وسنن الشافعي . صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والمشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » روي عن مالك انه قال اُرى ذلك في المطر ، وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شروطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة تؤتى عند عرض شاغل قوي ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « لئلا يخرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثلا لنفي الجرح لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على نقله فزواه كثيرون فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة والجرح والعصر مرفوعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الاولى كل ذلك من قبيل المثال لمن ينظر في الأمر نظرا عاما غير مقلد فيه والشبهة تجيز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتونه كما يروى عنهم

٣ — واما الجواب عن الثالث فقد علم بما قبله وملخصه ان الاصل في الصلاة ان تؤدى في اوقاتها المعروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان الرخصة وجها لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال مصالح الحكومة وما في معناها كالشركات الكبيرة بمنح العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وانما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدى في خمس دقائق او اقل . ورايت كثيرا ممن خبرت حالهم من هؤلاء العمال يستمتعون الصلاة لاجل الوضوء وانما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرء اينما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والخروج من هذه المشقة ان يسمح ولو على جور يبه فالجناية وغيرهم من علماء السلف يجيزون المسح على كل سائر الرجلين كالفائف ودليلهم أقوى ولما اقيمت في المنار بهذا صارا كثير من تاركي الصلاة

يحافظون على صلاتهم في اوقاتها يتوضؤون في الصباح فيسبغون الوضوء ويسلمون
ارجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون
الى أعمالهم فإذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يمسخ على الساتر
كأنما ما كان ، ويحسن ههنا أن نذكر القارىء بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد
ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ — واما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في
الاستعداد وكون الدين هداية لم كلهم لا خاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد
لتكامل نفسه ، ما يستفده انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهاده لا يترك
النهاية بتكامل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره وقد رأيت بعض المعلمين في
المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق يفتقدون مشروعية توقيت الصلوات
والوضوء وقرن مشروعية الفصل بعامل موجبة وعامل غير موجبة على الحتم ولكن
تقتضي الاستحباب وربما انتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على
ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجته اليها والعقل يحدد
ذلك ويوقته ! ! هؤلاء تربوا على شيء ، وتعلموا فائدته فحسبوا الاعتناءهم واستحسانهم
ايه انهم اهتموا اليه بمقولم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع وان
ماجاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسايين خطأ فهم قد تربوا على
أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح
(التواليت) وهو مثل الوضوء ، أو الفصل العام ، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال ،
وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة فقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي .
ان اكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى
اجتهادهم ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم اصحابها او خدمها كتنسها وتنظيف فرشها
وأثاثها كل يوم في اوقات معينة عرضة للاوساخ فتارة تكون نظيفة وتارة تكون غير
نظيفة ، واما الذين يكذبونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين
وان لم يصبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تعني

بان يزال الوسخ والغبار بالكنس والمسح والتنفيض عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء فالتريية التجريبية تقضي بأن تمهد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لاقتل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها ، فمن اعتاد العمل لدفع الأذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلأن يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة للتيسيم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقروا في النفس محملا لهوادة فيه . وقد قال لي منشل أنس وكيل المالية بمصر في عهد كرومر انه يوجد الى الآن في أوربا أناس لا يستحمون مطلقا وانما نحن الانكليز اكثر الاوربيين استحماما وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الامم فيها ، فأمل ذلك وقابله بعادات الأعم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والهناء واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالخفارة عند عدم الحاجة اليها مثلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيره الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرة الناس ورقية أرواحهم وتزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يستقيم من رق العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويغذيه ويزع النفس عن الشر ويحجب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كاله المطلق وعلمه وحكمته وفضله ورحمته وتقرب عبده اليه بالتخلق بهمئاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لمدة أنواع من الذكر والشكر كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحقها قويت مراقبته لله عز وجل ووجه له أي حبه للكمال المطلق وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضا معينا وكتبا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله المذب للنفس (وهو الصلاة) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم واليلة فهو جدير بأن ينسى ربه وينسى نفسه ويفرق في بحر من النفلة ، ومن قوي إيمانه وزكّت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافعة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يرجو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسنته السائل .
وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوتة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين بربهم في الاوقات المختلفة لتلا تحملهم النفلة على الشر أو التصبر في الخير وليريدي الكمال في التوافل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بحالم ،

وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا نجد بيان ذلك واضحا ويان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا واطب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم قليبا هدا أنفسهم

﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

(م ٣٥) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم

شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه كما تعلمون بل تتيقنون عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هنالك معنى لتلقفه من صدور الرجال - على ذلك لا آردد في ضياع شيء منه خصوصا وأنهم لم يجذبوا حافظا لآية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم) الخ السورة الا خزيمه بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت

صحابي آخر قبل الجمع انفرد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم تقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع ينسرب اليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي م . ع . م

(ج) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة (رض) للقرآن كله واستدلاله على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال ! ! ! فإنا فاني أوقن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي (ص) وان لم يصرح المحدثون إلا بعدد افراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل البصرة سبعون من القراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر (رض) وبأن أهل الصفة من قراء الصحابة كانوا متعلمين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظاً على أن البدو في جميع الامم أجود حفظاً من الحضرة والعرب اذ تى الامم بدوا وحضر احق أنه كان من حاضرهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروى عن ابن عباس (رض) وقد رأى رجلاً استكبر حفظه لرأية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئاً ولا يحفظه ؟ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وتبيح ما يسجبه من وما لا يسجبه فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يتقربون به الى ربهم ويثابون رضاه وقد تعهدوا ذلك وحرصوا عليه وعناوا به أشد العناية وقد رغبتهم الله ورسوله بحفظه

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره وهل يعقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجم الغفير من أهل الصفة المقيمين في المسجد لأجل حفظ القرآن من النبي (ص) وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة وكان أكثرهم يصلي مع النبي (ص) لا يتخلف عنه أحدهم الا لنداء عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل (ع م) اذ ورد في الصحيح انه كان يعرضه القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما

نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجهلون المكتوب في المصحف والعظام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المناقذين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف فيشكك به بعض الضملاء أو الجاهلين . ولو رأى المناقذون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها واكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع لقامت له القيامة وعرفه كل الناس

أما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجم الغفير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزيمية أو أبي خزيمية الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال فقدت آية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتستها فوجدتها مع خزيمية بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالحقها في سورتها من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي (ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث انس (رض) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) اربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قيل لانس من أبو زيد؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الاصول ان العدد لا مفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه وكان اكثر الحفاظ من قراء المهاجرين أهل الصفة (رض) نكتفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب بحري بنا في زقاق (بوسفور) القسطنطينية ، ونظن أنه يكفي السائل فان لم يكنه فليراجع ما كتبناه من قبل في احد مجلدات المنار وما كنت أظن انه لم يقرأه وهو على ما عهد ولوع بالمنار حرير علي تتبعه ، وستفصل هذه المسألة

تفصيلا فيما سكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة «دار العلم والارشاد» ثم نشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى

﴿ هدايا الجرائد الى مشتركها ﴾

(من ٣٦) من صاحب الامضاء الذي رغب البنا كنان اسمه من (بيروت)

سيدي الأستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشى « المنار » دام مجده

بعد التحية الى السيد المفضل ارجو من سيادته واحسانه الجواب عن سؤالي

الآتي يانه في جزء المنار القادم في رجب وله الثناء الجليل وذلك :

ماقولكم دام نفسكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعته جريدة

الحقيقة - البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمس مئة مشترك من مشتركها

هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة فرنسية في كل سنة موزعة على

عشر نم منها حسبا هو ميين أدناه

١ ورقة بنك عقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة فرنسية

٤ نصف ليرة فرنسية

١٠ الجمع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشترين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل

خمس مئة مشترك اه

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركها المذكورين (الهدية) على الوجه المرقوم وهل

يجوز لمتكها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل (مستفيد)

(ج) لا أعرف ما يمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

باب الثالث

بحث الكلام في الاختلاف (*)

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تذكيراً كثيراً لعله سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكم كرر ذلك في بني اسرائيل قائلاً « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنينا بينهم » ونحوها فكانه يقول احذركم مثل فطهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فطتموه فطتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا النبي لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصدق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قد تبين الحق فيه ، وادلى الخائف للعق بشي لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو انما جعله صورة والحامل الحقيقي النبي لئيل حفظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكاف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحدث منها كالجدل في القدر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « انكوني ما تركتكم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فم يبق شيء يقربنا الى الجنة الا بينه لنا ولا شيء يقربنا الى النار الا بينه

* منقولة عن كتاب العلم المشايخ في اثمار الحق على الاباء والمشايخ لاحد مجتهدى القرن الحادى الذى يطعم بمطبخة المنار

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن يثبت عنه بمجرد عقولنا القاصرة فإنها إنما جعلت الدنيا في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بشيئ ما تم به النعمة وتؤكد الحجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد الحاذرة ويصرون بذلك وما فرط منهم تلافوه أشد التلافي ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصون بالحق والصبر والمرحمة ، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر إلى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم البائرة ، التي استولت على أبطال العرب والأكاسرة والقياسرة ، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقعد مكانه عادلاً ثم مضوا الأمثل فالأمثل إلى أن ظهرت البدع بسبب التنقيح مما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك خير لو تفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طمأحة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ما سكت الله عنه وبحوثوا في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا إلى تحرير الجواب على شبههم ورأوا أن تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب أصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمراء الأجناد أن يدعوا إلى إحدى ثلاث الدخول في الإسلام، أو الجزية، أو الحرب، لم

يجعل منها أن تنتشر اخبارهم وصحفتهم وحكمتهم وشبههم وفسفتهم ثم يناظرهم فقراء الصحابة بهذا الاتصاف المولد بعد الصحابة هو الداهية الدهياء ثم حدث بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والامراء وصارت خصيبة ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو الا انهم لما تمدوا طورهم ولم يقنوا على عدم الذي وقفهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم وابسهم شيئا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفيهم العذاب الاليم ومخالفه الآخر وينقض ما فعله الاول وينكل هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكمت الشر وصار الناس شيئا ، يولد المولود في قوم فلا يسمع من الانصاف شيئا بل يجد شيئا مطبقين على ان مخالفيهم ليس على شيء وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون نفوسهم بكل خير وينزهونها من كل شر ويعززون الى المخالف نقيض ذلك

تري المتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والروانية ثم حدث القول بتكليف ما لا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفيهم انها حوادث تجد ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لا في كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب التسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

للمباد منها الا النسبة المسماة بالكسب ومحمون على كذا وكذا بجميع مذاهبهم كل على ما يراه ويمتقده ثم حدث رأي المعتزلة بان المبد يمكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب المخالف كذلك وتسمي المعتزلة نفسها بالمعدلية وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمنزهون لله عن التنص وغير ذلك وتسمي خصومها بالهجرة القدرية المجوزة المشبهة الحشوية المرجئة وغير ذلك . والاشاهرة وسلفهم مثل ابن كلاب والمحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المعتزلة المبتدعة القدرية وقس على هذا

فترى الضيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل عناية وتوفيق يرى تطبيق من نشأ فيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شحنها بالتحذير من كتب المخالف والجلوس الى المبتدع فكما فطته قريش فيملاً قلبه ويطرق سمعه ذلك في كل ما كرر النظر والجم التغيير قد رأيت ما فعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويبعده عقله لكن قليل مام انما تراه يشب على مادب عليه ويشيب على ماشب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم بالتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين من لقنه مراحل ، ثم همه كله مصروف الى ما نشأ عليه يثبت ويهدم متقابله ، ما نجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولذا تجده يقول في البحث اذا اراد مخالفة شيعته : الله يحب الانصاف يتبجح بان قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان ديدنه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه النادرة التي وقعت لانه طول عمره بزعمه جار على الانصاف

(المراجع ١٣٧) الانتقال من مذهب الى مذهب. افتتان المحدثين بدعة الكلام ٥٨٩

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا ينفع عنهم
بلى قد تجد احدهم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ او دولة
او غير ذلك من الاسباب الدنيوية والمصيبة الطبيعية ولذا تجد ينتقل من
مذهب برمته الى آخر برمته كما رووا ان ابن عبد الحكم اراد مجلس الشافعي
بمد موته فتيل له قال الشافعي الربيع احق بجلسي فنضب وتعذب للملك
وحذف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة
هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق
لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك
بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم
وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا بداه من الخطا في اجتهاداته ايضا في المسائل المنفوعة عن الخطا فيها
لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ما وقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ما وقف، ووقع بما جاء
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يمتدح ويؤثر الاسلاف
على الكتاب والسنة، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في
ما يأتي وينذر، لا والله ما اعرف احدا في هذه الكتب التي قد طبقت
البسيطة الا وقد تحبب وخطط، وتعسف لمذهبه وما انصف، ورد كتاب
الله تعالى الى عقيدته وحرف،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في
الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتر كوا سنة ولا يخلص من
الخير الا الشيطان لئنه الله. ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

على السنة وينهون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم لانهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتك والحيات والمقاروب والسدوم والسياب في الجادة اعظم ضررا منها في ثنيات الطريق مع انهم دائم^(١) جاء من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من المتكلمين لان المتكلمين بنوا أسرم على التفتيش وان لا يلام الطالب على المباحة وايراد الاسئلة واختراع التعليقات بل يمدون ذلك ظرافة وكالا فربما انكشف للتأخر مع تماقب الا نظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك كما انكشف لاتباع الاشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين هواره فصاروا الى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه انما هو دين الله وحجته فمن حقق من المتأخرين هون ما عظم سلفه ولانت عريكته، وأما المحدثون فاعلموا خذوا شيئا ببول رؤية ثم لم ينفروا كأن ذلك بدعة وصدقوا ولكنه بدعة من أوله الى آخره فالهم دخلوا فيه، كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم الشيطان : انتم أهل السنة فمن يذب عنها ان تركتم هؤلاء، فلام اقتصروا على ما هم عليه ولا هم بلغوا الى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم

باب المقالات

﴿ التربية القويمة ، والسياسة الحكيمة ﴾^(*)

— الثقة والظنة —

اظهار الثقة بالانسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وابتقاء الظنة فيه مدعاة لما تحقق به الظنة ، فالعامل بالثقة اصل الصلاح والاصلاح ، والعاملة بالظنة اصل الفساد والافساد ، وبذلك مراعي هذين الاصلين تحمل بينه وبين الرذائل ، بما تطلبه في نفسه من ملكات الفضائل ، لا تذكر له الرذيلة ولا تنبه عنها ولم يأتيها لانه لا ينهي عن بشي ، الا من جعل عرضة لانيته ، لا تتمه بفعل شي ، ولا يجعله في موضع المراقبة ليغني السوء ، بل اشغله بالصالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين اسبابها وطرقها حتى لا يخطر بباله ان استطعت ، فان علمت انه سمع بشي منها وراه فاذكر له مضار ذلك الشيء ومهانة أهله وسوء احدوئهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لم ، اذ كره ذلك من باب بيان الواقع ، واظهار الحقائق ، موثدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك وايه من طبقة شريفة عالية لا يليق بشرفها أن تعاشر اولئك المسيئين ولأن تجعلهم موضوع احاديثها الا قليلا تقصد به العبرة بأحوال البشر والشقة عليهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون بفساد تربيتهم قدوة سيئة لفائدي العلم وفاسدي التربية ، اذا علمت ان ولدك يعرف ولدا أورا جلا غير مؤدب وانه عرضة لمخادته ومماشرته فلا تنبه عن ذلك نيا صريحا يشعره بانك تمنعه منه بسيطرتك عليه ، بل أشعره بأنك تعلم انه مجتقره في نفسه ولا يرضي لها ان تتخذها صاحبا ولا عشيرا وابن على هذا نصحه بان لا يظهر له الامانة والاحتقار في وجهه ويكتفي من ذلك بالاغراض

(*) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بجملة الحضارة

عنه كما امر الله تعالى بقوله «خذوا لغيركم وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلین» وإذا تعرض ذلك الذي لأدب له وبدأه بالحديث فليكن جوابه جواب مسألة وتخلص بفهم مخاطبه منه مع الأدب انه لا يجب مجاراته والاسترسال في الحديث معه، كما وصف الله الكلمة من عباده بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» أي قالوا قولاً يسلمون به من الأثم، ولا يقارعون الجهل، ولا ينبغي من شر الشرير مثل البعد عنه وترك الإساءة والأحسان إليه.

ان نفس الولد تشبه الصحيفة البيضاء النقية وان سمعه وبصره هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب، فينبغي ان لا يسمع الا حسناً ولا يرى الا حسناً، يتحتم هذا في طور التقليد الذي يسلم فيه بكل ما يروى ويحاكي كل ما يرى، وكلما قويت فيه ملكة التميز بنفسه بين الحق والباطل والحسن والقيح يذكر له بالتدرج كل ما هو معرض له من سيئات العالم وشروره بالاساليب التي تنفذه من الباطل والشر وترغبه في الحق والخير ألم تر الى علماء الترية كيف يتحامون في كتب التعليم ذكر ألفاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تقوى بالحق والفضيلة وحب الخير.

دخل في الاسلام بيت من بيوت الامريكيين: رجل وامرأته واولادهما ومنهم ابنة بمصر ذكية الفؤاد وكانوا في مصر فرغبوا الى بعض معارفهم من المصريين ان يعلم على عالم من علماء الاسلام يأخذون عنه ما يحتاجون اليه من احكام الاسلام، فلم صاحبهم على الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) لانهم كانوا يعرفون اللغة الفرنسية ولا يعرفون من العربية الا قليلاً والاستاذ كان يحسن هذه اللغة، ولان الاستاذ هو الرجل العارف الكامل الذي يرجى ان يمثل الاسلام الاعلى لامثال هؤلاء الافرنج الذين تربوا تربية عالية واخذوا حفاة عظيمات العلوم، فكانوا يتقونه ويسألونه ويسرون بما يحيبهم ويتقونه بالاذعان.

كانوا يتذاكرون يوماً فجزى لفظ اليأس على لسان الاستاذ فقالت له تلك البنت الشابة منهم أتأذن لي ياسيدي أن أسألك عن امر اشبه عليّ في قولك؟

قال نعم قالت کیف یذکر مثلك لفظ الیاس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا أقيمت واستعملت فلا بد ان تؤثر فی نفوس السامعين تأثيرا ما ، ایس هذا صحیحا ؟ قال بلی ، وانی قلت مرة كلمة فی تصویر تأثير الكلام ، قلت انی اذا أقيمت الكلمة وأنا وحید بیدي فی حندس الظلام فلا بد أن تبقى تلك الكلمة معلقة فی الهواء حتی تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فیها ، قالت الفتاة أتأذن لی أن أفسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان یكون علیه بالشیء قبل ان یتكلم به اجالیا مبهما فاذا تكلم به انتقل الی حیز التفصیل والتجلی و یتدعی ذلك إعادته وسیماع الناس له فیؤثر فی نفوسهم ، او ما هذا معناه - قال احسنت . وغرضنا من ذکر هذه الواقعة ان أرباب التریة العالیة یتحامون ذکر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة



الأوان حب الخیر وإثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب علی الناس ولولا ذلك لفسدت الأرض وانما یقع الشر فی الغالب لعدم تریة فاعله علی التییز الصحیح بینة و بین الخیر له فی عاجله وأجله ، فهو عرض یعرض من الجهل وسوء التریة من آیات هذا انك ترى الطفل من ابتداء عهده بالتمییز یسر اذا وصفته بالخیر ویزداد رغبة فیہ ویتمتع اذا وصفته بضده وربما بکی واتحب وهذا أعون صفات الفطرة السلیمة علی التریة القویمة

اذا رأیت من ولیدك أمارة الكسل وأردت أن تنشطه علی العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تتق به وترى أنه أهل للقیام بالعمل الذي توجهه الیه ، واذا أتى شیئا منه فاحمده علیه ، فبذلك یتجدد له من الهمة والنشاط ما لم یکن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة یکن جریئا شجاعا ، صفه بالصدق والأمانة یکن صادقا مینا ، اجعله محلا لتفتك فی حب العلم والعمل نجده أهلا لها ،

لا تنهمه برذیلة من الرذائل فانك بذلك تسهل علیه ارتكابها فان اللوم اغراء ، ومن یهن یسهل علیه الهوان ، فالمرء یشق علیه بمقتضى الفطرة ان یعرف بالباطل

و يوصف بالشر ولو بحق ولذلك يخفي عيه وانحفاؤه اياه يكون عوناً للمربي على تفيده منه وحمله على تركه ، فاذا فضح امره هان عليه التهنك والمجاهرة بالسكر بل ربما يتهم المرء ببعض المنكرات اتهاماً باطلاً فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه ما لم يفعل من المعروف والخير فيحمل نفسه على تحقيق الظن به ، كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم الليل كله ، فعز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الظن به فصار يقوم الليل كله وكان قبل ذلك لا يقوم الا بمضه . ومن امثال العامة في بلادنا « من اُتَمَّك لا تُفْهه وان كنت خوانا »

نعم ان هذه الطريقة لا تطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تفيد في سياسة الرجال ، كما تفيد في تربية الاطفال ، بل تفيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا اردت ان تحث قوماً على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبعد عنه والكرامة له والجهل بمنافعه وفوائده وضمف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ، انك ان تصفهم بذلك تزدحم اعراضاً وضماً وخولاً ، واذا انت وصفتهم بالبروة والنجدة وعلا الهمة وسخاء النفس وبسط الكف ترى نصحتك مسموعاً وارشادك مقبولاً

كانت السياسة الحميدية في دولتنا ثم سياسة اخرجت للناس لانها بنيت على اساس الظنة والريية في الامة ولا سيما في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الريية في الناس افسدهم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد افسد ائمة عليه حتى صاراً كثر المقربين منه والمتتمين بالسلطة والثروة في ظله يتمنون زواله ، فما بالك بمن كان يطارد هم ويضيق عليهم مسالك الحياة ، ولا نذكر من نفاهم من الارض ، اوزجهم في غيابة السجن ، انه اتهم جهابذة المتعلمين بدمم الاخلاص له وبتمني زواله فصاروا كذلك ، ولماذا يكون الناس غير مخلصين للمكهم وأميرهم ولحكومتهم ودولتهم ؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الا لسبب موجب يعرض لهم ، فلم يكن من العقل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سبب ما كان يتهم به عقلاء الامة والعارفين

بمصلحتها من كراهتهم اياه وعدم اخلاصهم له ، ويستعين على ذلك ببطائه وخاصة ، ثم يزيل ذلك السبب العارض ، ويرجع بتخييار أمته الى الاصل الثابت ، ولي ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك ، فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائما عن عيوب الناس ومناسدهم و يصدق كل مايلقى اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطا ويذني عليه ما يبينه على ما يصدقه و يوقن به ، ولا يبحث عن محاسن الاخير وفضائل الفضلاء ، يستعين بهم على اصلاح الفاسد وتقوم المائل ، بل لا يصدق ما يبلغه من ذلك ، فكان كل أحد عنده ظنينا موريا ، فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عمالا ، او يتقي زللا ؟

استعمل في ذلك الالوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها و مصالحها ، والمئين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها ، وكذا في مصر وعواصم أوروبا واشهر مدنها ، واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار ابناء الرجل و بناته المذاري يتقربون الى السلطان بالوشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب ، او يسام النبي من البلاد ، و يأخذ اولاده الجمل على ذلك وهم فرحون ، الى هذا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالتهمة والريبة وانما افسدهم أيضا في انفسهم حتى قطع اقوى صلوات الصلاح وأمتها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الاستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظالمه هو افساده لاخلاق العثمانيين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق سالحة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة ، ومتى فسدت الاخلاق فان اصلاحها لايسهل الا بعشرات من السنين كما جرت بنا في انفسنا (بمعي المصريين) فان اسماعيل باشا افسد الادارة و افسد الاخلاق ، ذلك وجدنا ربح الحرية وارادنا ان نهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عطلنا لافساد الادارة ولولا ذلك لكانت هذه المدة التي أتيح لنا فيها ما نشاء من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرتقي فيها ونكون أمة وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

أخلاقاً حتى صار الإصلاح عمراً علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فان الذي كان يقصدى للإصلاح في عهد عبد الحميد كان يتهم بعدم الاخلاص له ، والذي يقصدى له الآن قد يتهم بعدم الاخلاص للدستور ولرجالاه ، أو العثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وان كانت سعاية افك وبهتان ، ويرتابون في طالب الإصلاح وان قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الامم والشعوب في طور الضعف والجهل

• •

أخطأ كثير من المصريين باسائة الظن باخوانهم المخالفين لم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقم كثير من الضمانيين في مثل هذا الخطأ وضرره عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأتمه أو دولته سوء ، ولكن يوجدني كل أمة أفراد قلائل تغلب عليهم الأثرة حتى انهم لا يبالون في طاب حظوظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يضادونهم فيغاب عليهم الاثار حتى انهم لا يبالون بمصالحهم الخاصة اذا عارضت المصلحة العامة أو عاقبتهم عنها ، واكثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان اكثر سعيهم لانفسهم لا لامتهم ، والذين يتصدون لقيام بالمصالح العامة بالعمل والتطهير أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيرون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهام أحد منهم بقصد سوء لامته ، وانما ينبغي ان يتناظروا بالحجة والبرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، الا أن يظهر من بعض الناس ما يدل على اتباعه لهواه في الانتقام من غيره كالبهتان المبين ، والتحرير الظاهر ، فذلك الذي لا يتناظر ولا يراجع بل يترك لزمان حتى يفضح بهتاناً ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل ورجسه

قد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يقع فيها قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبه انهفو عن المتهمين بالجرائم السياسية من العثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوروبا منهم ، ولكن لم يمجبا الجمهور

طلبه اعطاء معاش التقاعد لرجال عبد الحميد المنفيين في رودس لانه اسراف في
الاحسان الى شر المسيئين . واعجب من ذلك الطلب تمليه اياه بأنه لم يثبت عليهم
شيء ومسيئا !!!

على ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ماينطبق
على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ، فنسأل الله تعالى ان يوفق وجاها
ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها وللشعوب المكونة
لامتها ، آمين



هو الحق للقوة والقوة بالحق

كن قويا بالحق يعرفك حثك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة،
والاجتماع قوة، والثروة قوة، فاطلب هذه القوى بالحق تمل بها كل حق مفقود،
وتحفظ كل حق موجود.

الوالدان يفضلان العالم من اولادها على الجاهل، والنبي على الفقير، والقوي
على الضيف، يكرمانه بذلك بالمكاملة والمعاملة فيكون بين اخوته الذين هم دونه
كأنه من طبقة غير طبقتهم، فهل يلام غيرها على مثل هذا التفضيل والتكريم
الاخوة أنفسهم يمتزون بانخيم القوي بالعلم أو المال أو القتل أو الاخلاق
أو العصبية ويفضونه على انفسهم وان كان اصغر منهم منا ولا يوجد أفراد من
الناس بينهم من المساواة مثل ما يكون بين الاخوة ولا سيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون
غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه؟

الجماعات كالأفراد في احترام القوة وحفظ حقوق اهلها وتكريمهم وتفضيلهم
على أمثالهم سواء كان اهلها أفرادا أم جماعات، فالمشائر في القبيلة الكريمة والعناصر
في الامة العظيمة، تتفاضل فيخضع ضئيفها لقويها ويترف له بحق التقدم عليه، وبغير
ذلك من الحقوق ومكان كل منهما من الآخر كما كان الاخ من أخيه، فما قولك
في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى

مصلحته غير مصلحته وربما كانت قوته آفة عليه لا منفعة له
القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوقا من الضيف لانه أقدر على
كسب الحقوق فانما يكسب الناس ما يكسبون بصفاتهم ومواهبهم التي يكونون بها
أقوى استعدادا ممن عداهم

المباراة والتنازع بين الأقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر ، واعدل
احوال القوي مع الضيف ان يرضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق
المشروعة فلا يعني على الضيف بغير حق مشروع ، وأفضلا أن يكون إماما له
ومرشداً وحامياً له من اعتداء غيره وعضداً، وشرها أن يعني عليه وبهضم حقوقه ، وان
كثيراً من الخططاء ليعني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ،
انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس
الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك بزكي نفسه ويطهرها من ادران
القائض التي تشينها عند المعاشرين والاقربان ، وبه يجمها على ما بعد في بيئته من
معالي الامور وكرام الشيم ، وبه يوسع دائرة وجوده بالنعرة والتعصب والترقية لكل
ما ينسب الى نفسه كالأهل والعشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني
والعلمي والسياسي والصناعة ، يباري في كل ذلك من يخالفه وينافسه ، ويلج في ذلك
ويبالغ بقدر ما يرى من المزاخمة والمعارضة من المخالفين ، فاذا قربت المزاخمة من
المخالف قربت الهمة وضمفت العزيمة وأنحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فمن
استطاع ان يجعل جماعة او قوماً بمنزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع
ان يقضي عليهم بالضمف والخنول واضاعة الحقوق الموجودة ، واكتساب المزايا
والفواضل المفقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل ، ومعارض الارتقاء للشعوب والقبايل ، اولاً ما يعرض
فيها من البغي ، واعتداء حدود الحق والعدل ، فلو ان الناس يفتارون في المسابقة الى
الخير والفضل متحرراً كل فريق منهم أن يكون اكل من الآخر من غير بغي عليه
ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب ، ولكن القوة تفري صاحبها بالطغيان ، ويجمع
به في البغي والعدوان ، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما

أشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الغناء والفائدة في بعض المواطن ما ليس الاخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس: العقل والعلم والاخلاق، فاذا وجدت تبعا غيرها الا الكثرة ، واذا فقدت لا يفتي عنها غيرها حتى الكثرة، وان القوى ليقوي الضعيف بمباراته ومعارضته ويقضي عليه باهانه ومحاسنته، بأهون مما يقضي عليه بسحقه وابادته

الأمثلة لما ذكرنا من الأصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في سائر الاقوام وقراها في تاريخهم : إنما نسخ الاسلام بعض الأديان وأضمت البعض الآخر في البلاد التي دخلها بدم معارضتها وترك أهلها لتنازعة أهلها . وقد حدث في الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها المعارض والتنافس ، ولو لا بادرة العصبية التي بدت من الأمون في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت في اللغة العربية قوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود في أوربا قوى الكثرة والسلطة ، فاجأ هؤلاء الى قوة الرأي والحيلة ، فقبلوا سلطة الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الأوربية وأرقاها

تزاخت الشعوب الأوربية وتنافست فارتقت وعزمت وصار بعضها قريبا من بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والائحاد وبقى التفاوت عظيم في قوتي الكثرة والثروة ، اتفقوا على تأمين الشعوب الضعيفة بالقتل (كسويسره) من بني القوة بالكثرة ، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية ليؤمن القوي من بني الاقوى ، فالقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المزاخمة والمنافسة في السبق والتفوق في كاليات الحياة تقضي بطبعها الى المناصبة والقائمة وهذه تقضي الى البغي والعدوان ولا يحول دون البغي والعدوان الا تكافؤ قوى الاقران علينا نحن معاصر الثمانيين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها للدستور، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما أشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة مؤلفة من شعوب شتى لا جامعة لها كلها الا اعتقادها ان ارتباط بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يعتز بها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

للآخر من غير بني ولا عدوان سببا لقوة الوحدة العامة بقوة أفرادها
يجب أن تتبارى عناصرنا في ترقية أنفسنا بالعلم والثروة وأن يعلم كل عنصر
منها أنه إذا بقي متخلفا عن أخوته فإن أمه الدولة تفضل عليه أخوته من العناصر
الأخرى في جميع أعمالها كما تفضل أم الأولاد ولداها العام على الجاهل
إن مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتفاق على البر بوالدتهم الدولة
العلية والاحسان بها ورفع شأنها هو الذي يسرع ترقبهم وترقي الدولة ، فليها إن
ترغبهم في المباراة والمنافسة وتمنعهم من البني والاعتداء فيما فقط ، وأن لا تحابي
عنصر منهم محاباة لا يأذن بها شرعها ودستورها

بل أقول أنه ينبغي للولايات وللألوية وللأقضية أن تتبارى وتتنافس في العمران ،
بل ينبغي للمدن والقري والشركات والأفراد في البلد الواحد أن تتبارى في ذلك
فالمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البني من بعضهم على بعض
أعجبني اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال أنها ستكون
بين طرابلس والعراق ومذاكرتهم في جعل طريقها من بلادهم وإن كنت أرى أنهم
غالطون في رأيهم وحسابهم إن تلك السكة تضر بتجارهم أو تنقصها وفي حسابهم
إن إثارة بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور ، والصواب عندي أن وجود
هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرا فتنمو الثروة فيها كلها ومنها
بيروت والشام ولكن الزيادة النسبية في طرابلس تكون أكثر منها في بيروت
وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما إذا اتصلت بطرابلس بخط عريض
وذلك من أسرار الأمور .

وجملة القول إن هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد
وعلا ومن تخلف فيه خاب وخسر ، وامتنع واحقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر
وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وإن تكون وجهتهم فيه ترقية
الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا بعلومهم ومعارفهم وثروتهم واجتماعهم
الحصين ، وركنهما الركين

الاسلام في نيازالاند *

﴿ قول لحاكمها ﴾

لما زرت نيازالاند منذ ٢٠ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام انتشارا عظيما لاسباب في السنوات العشر الأخيرة وقد امتازت قبيلة (الباوس) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل المتباعدة غربا بحيرة (نيازا) فليس بينها مسلم وقد تغلبت البنية الاسكونلاندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقية الشرقية وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة . وفي جميع بلاد (باو) من بحيرة نيازا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداء فان جماعة الباوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حتى الآن خالية من كل أذى (١١) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام مطاوع للنفوذ الأوربي (١١) أما الحكومة فقد جرت على خطة النزاهة فلم تفضل دينا على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي (زمبابوي) نظرا لقوة النفوذ الأوربي هناك اه

وقد نشرت هذا القول جريدة الدابلي تلفراف من كبريات جرائد لندرة

وقفت عليه بهذه المقالة

(٥) كلام المرء الفرد ثارب حاكم نيازالاند نشره في جرائد لندرة وترجمته بالعمرية جرائده مصر اليومية

«إن نهضة الاسلام لجديرة من انجلترا بضاية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها فغرض لا تناسع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لما منهم رعيايا أكثر من رعيايا سلطان الدولة العثمانية ، ولقد قلنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجباتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة ا
«على أنها فرطت في افعال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تشتم الفرص السائغة وتترك ماجوله الانكليز وتفضل ما لم يفصلوه
«فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا النظام الا بتعليم جميع الانكليز الذين يختلطون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم . الا أن الدولة لم تقتصر على افعال هذا الواجب اعمالا تاما ولكنها لم تعين له التفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ما هو جدير به ، على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة: إن المانيا تهتم كثيرا بما أهلناه فقد انشأوا في المانيا «مجلة تأريخ ومدنية الشرق الاسلامي» وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته النظامية وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وانهم ينوون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين ، وهي مساع سلمية تبذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية ، فهل سمت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم ؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليها نخبة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انجليزي واسكوتلاندي واولندي ولكننا لانبذل الجهد لافهام قومنا في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعله رسل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لا تعرض لها ، والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يطولون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أفرد من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطاننا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقنوا على حرفة الاسلام

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في انجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عدد غفير من هؤلاء الطالبين الذين يهتمون بهذا الامر . فعندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولم اهتمام تام باللغة العربية والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تعين مبلغا كبيرا إعانة لمهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شبانتنا الى الانقطاع لنقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا النقل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، وأقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم (رانك) أن الاسلام بضعف كما أرت فيه المؤثرات الغربية ، ومع ذلك فقد توارت النهضات الاسلامية من ذلك الحين ، ففي إفريقية ظهر المهدي وأمثاله والسوسي وانتشر الاسلام جنوبا فحرف كل دين آخر في سبيله وأوجد وراء بحيرة نشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع مختلف كثيرا عن الممجية السابقة ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة الثمانية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع حجر جديدة في زجاجات قديمة (١) ولا نعلم حتى الآن ما اذا تكون النتيجة على أن حالة مصر قدينا ان الغرب كان عجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرٌ برجال سياستنا أن يهتموا به عناية خاصة اه

(المنار) عسى ان يكون لمحاربي العربية عظة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان

محاربة العربية محاربة للاسلام

الدعوة الى التعليم

(في حضرموت)

« صاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجاج لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة وعماها ولذلك لا يالو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انوارها عدي ان يحبوا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن بالعبء! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر ينفون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقولون وجعلنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم ممن تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجاءت النتيجة كما يأتي :

عدد	على كل واحد	الجملة
٥,٠٠٠	٥,٠٠٠ روية	٢٥,٠٠,٠٠٠ روية
٥,٠٠٠	٢,٥٠٠	١٢,٥٠,٠٠٠
٢٠,٠٠٠	١,٠٠٠	٢٠,٠٠,٠٠٠
١٠,٠٠٠	١	١٠,٠٠,٠٠٠

حاصل الجمع ٥٨٥,٠٠٠

فتكون هذه دفعة واحدة فيشتركون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع

كثير ويكون الريع على قدر ما يحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة
الحضرمية الذين اتهمكم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا
ليس لنا في اغنيائنا في هذه الانظار رجل كريم يظهر الفيرة العربية
والحمية الاسلامية والشفقة الانسانية والرأفة الاخوية فينبض بأتمه ويمجر كسرهما ؟
أليس فيما من يبرهن اننا من سلالة أولئك الرجال الماضين الذين بذلوا اجسادهم حتى ملأوا
الكائنات نورا ؟! ثم نرى اخراج هذا المشروع وبارازه إلى الوجود ؟ وأنى
لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة ودياجير التقليد والاوهام !! والله
انهم لا همون بفنهم لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها تركت أم تدات ؟
اهتزت أم ذلك ، بل كل ذلك لديهم سواء

فيا للخبيل ! اليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا ما حل بقومنا من السقوط
الى الدرك الاسفل والأخطاط والتدلي في الهبة الاجماعية ولا تستز احدا منا
الفيرة ولا الحية لا تهاذها من ربة الذبل واقياسها من وهددة الجهالة ؟

فإذا عرفنا هذا علمنا اننا ببيدون عن أوامر ديننا منحرفون عن سبيل الاسلام السوي
لقد شوهنا وجهه وأضررنا بسعته عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم
آبائنا الكرام وذرة حمية للجامعة القومية لتأزرنا واتحدنا على إحياء الشعور وإيقاظ
الثائمين وانارة الافكار والحث على الانفاق . فنداركوا أيها الحضرميون الوقت قبل
فواته وقبل ان يتخطىكم الداء الغربي ويضم الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق
الهنود والمصريين والجاويين ولسوف تدمون ولا ينفع الندم !! تفكروا واعملوا قبل
نزول البلاء ولا تهاونوا مثلما تهاون اخواتنا التونسيون والجزائريون والمراكشيون
متكئين على الخرافات حتى دهمهم البلاء ولم تفهم خرافاتهم ونحن الآن نحتدون مثالم
وسارون في طريقهم نتخبط كأن بنا من الشياطين !

اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسعة سلفكم ومستقبل
أيامكم وأولادكم فانتالفي غرور عظيم ، وإذا نظرنا بعين الحق والانصاف ونفي
الحاقة والنصب الاعمي نرى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتنافرننا في
جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

ناشدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والامة : ما الفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لا بناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ما رجوه له من الفوائد ؟ لا أعلن ، لان ابناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ، وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن نشأوا بينهم لما كنت مبانغا ، فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لجموع أهل وطنهم كما تورم الاغراب - اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدرح المطى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أوربم ما تعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتباً في الحكومة أو عند أحد التجار الا فرج راتب شهري قدره عشر روپيات الى خمس عشرة روپية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لا بناء وطننا التيسر الحظ ؟ كلا ! فينبغ ان لا يكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لا بناء العرب بل الفائدة فتحنا في وطننا العزيز وتعليم النابتة هناك ويمكن ان يرسل اولاد العرب الذين يوادون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه الفعلة مع أن للعرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واخياء في غالب مستملكات الاجانب ؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والي أو حاكم أو أعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟ أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والتميز والاحترام ؟ كلا وانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى اردل حيوان ولسان حالم يقول : لو كان هؤلاء يمدون من نبي الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولا ملجوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطالبون الشرف ؟ فالشرف هو في ترقية الوطن ولم تمت ابنائه والاخذ بناصر المظلوم وانتياش الجاهل من حماة الفعلة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وقفنا الله الى ما فيه صلاحنا

قانون حق التأليف (*)

المادة الأولى - لكل نوع من النتائج الفكرية والفنية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف» .

المادة الثانية - النتائج الفكرية والفنية هي جميع أنواع الكتب والمؤلفات والرسوم والألواح والخطوط والمحركات والمباني والخطوط والخرائط والمساحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المساحات والمجسمات الفنية والترانيم والتواقيع (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة - ان حق التأليف يتضمن طبع ونشر هذه الآثار والأخبار بها وترجمتها لسان آخر أو افرانها لرواية تمثيلية ويشمل الدروس والمواظع والخطب والمسامرات التي تلقى لاجل التثقيف والتربية أو الفكاهة . أما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والحاكم والاجتماعات العمومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . وانما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتدوينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة - المقالات والرسوم التي تنشر في الجرائد اليومية والموقفة اذا كانت مفيدة بعبارة مثل «حقها محفوظ» «ونشرها وترجمتها ممنوع لصاحبها» فحقها محفوظ .

ولكن المقالات والرسوم والأخبار اليومية غير المفيدة بمثل هذا القيد لا يعتبر فيها حق التأليف على شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة - لا يجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل أحد وانما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسما وموضوعات عمومية .

(*) نشره جريدة الحضارة ثم طبته على حدة

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو طائفا اولاً ولاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تأريخ وفاته . ثانياً لا بائنه وامهاته . ثالثاً لاحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها للسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الالواح والخطوط والنقوش والرسوم والاشكال والخرائط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة هو ثمانى عشرة سنة اما حق التأليف في التراجم والتواقيع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات (ثلاثون سنة) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والنفقات والاورام والتطبيقات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق لتأليف ولكن للذين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للأثار التي لم تنشر في حياة المخور تبدى اعتباراً من تأريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية مشورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الاثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المشورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا يقصد الاتفاح غير تابعة لحق التأليف .
المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي اثر كان لضرورة أو فائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب الخصوصية بالمدارس وفي الاتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو اكثر ضمن أحكام هذا القانون وحتى كل مترجم من ترجمته كحق التأليف اعتباراً من وفاة المترجم .

المادة الخامسة عشرة - ان حق التألیف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة - اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقاوله فحق التألیف او الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت لتأثيره ينتقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التألیف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتبارا من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقاوله مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقاوله تماما واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة - اذا لم يبق لاثر صاحب ما كان توفي موثفه بلا وارث او اقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وتوزيعه .

المادة الثامنة عشرة - يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وقتا المادة السابقة واما الذين يودون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نقابة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز او ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة او عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيبعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة - اذا نذت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المعتبرة التي يرجي منها فائدة للعموم ولم يتيسر طبعه لسبب من الاسباب كفقير ورثة المؤلف أو اهمالهم أو عدم اتفاقهم فنقابة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الوراثة .

المادة العشرون - على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنقابة المعارف في الآستانة ولديرية المعارف في الخارج ويقيده ويُسجله ليحفظوا

بذلك حتى تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالانواح والتماثيل والتعليق (المدييات) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يقيّد في الدفتر المخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها حق التأليف ماهية المؤلف واسم الأثر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعه وعدد صحافته ويوضع له رقم بالترتيب وبعدها يوقع عليه من صاحب الأثر او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ليرة عثمانية فقط خرجا لتقيّد والتسجيل ويعطى بمقابلته من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند لتصرف يكون معمولاً به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند اراءة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسم دعوى حق التأليف في المؤلفات غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة واسماء مؤلفيها رسمياً بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الأثر او المترجم او صاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيحوا او يتركوا في ظرف المدة النظامية حق التأليف او الامتياز تماماً او مؤقتاً او بتعيين عدد النسخ لآخر بموجب مقابلة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائماً مقام اصحابها ضمن شروطها حتى انه اذا توفي قبل اكمال المدة تعد ورثته متصرفاً في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقابلة البيم او التذك في نظارة المعارف في الامتانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عثمانية خرج قيدية ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد على هذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف الخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون بائعين حتى تأليفهم اذا لم يوجد مقابلة خصومية .

مادة الثامنة والعشرون - ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الاثر بدون اذن المحرر واذا اجري ذلك منع نشر الاثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمحرر .

المادة التاسعة والعشرون - ان طبع كتاب وتمثله في المدة المحققة من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية مشورة أو منظومة في المدة المحققة من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع (نوطه) الموسيقية أو استنساخ الخطوط والالواح والرسوم وانواع الخطوط بالفوطرغراف او بوسائط اخرى واعمال قوالب الآثار الفنية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الراح طا (بلاكات) هو بمحكم التقليد يجازى القادون توفيقا المادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون - ان نسبة الآثار في التأليف والفنون النفسية لغير اصحابها يعد انتهاكا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب او اناشيد موسيقية او حرف طرز اقادتها كله بصورة ينهم منها الاصل واستندها لنفسه يعد بمحكم المتحمل .

المادة الحادية والثلاثون - التقييدات والشروح والحواشي لا تعد انتهاكا وكذلك اذا نقل المؤلف بعض جمل وقترات من اثر آخر لاثره ونوه بان اخذ من عمل آخر لا يكون متعملا .

المادة الثانية والثلاثون - من طبع الآثار التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية مشورة أو منظومة يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء قديا ويجبس من اسبوع الى شهرين وتضبط منه الآثار التي طبعها وتمطى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الآثار في الخارج ومن ادخلها الى المالك العمانية يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء قديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يفرمون بخمسة ابرات عثمانية الى خمس وعشرين ليرة جزاء قديا .

المادة الثالثة والثلاثون - اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر بطلت بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون - يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن

المقالة التي عقدها مع المؤلف معاملة الذين خالفوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبخوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الأثر .
المادة الخامسة والثلاثون - تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق المقلدين بحق المتحلين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون - لأصحاب الأثر المشترك ان يراجعوا المحكمة على الأفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون - لا يجوز لذاتين حجز آثار المؤلف التي لم تطبع وإذا صدر حكم في بيع الآثار والموقوفات التي حجز عليها يثنى كثيرا بعرضها للبيم ووقاية أصحابها من الغدر .

المادة الثامنة والثلاثون - النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة

٢٨٩ و ٣٠٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون - أن الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون

أن يحصلوا على رضی صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصل رضاهم وإذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضی أصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الأربعون - ان تنفيذ الأحكام القانونية على الجرائم المصينة بهذا القانون

متوقفة على شكایة شخصية .

المادة الحادية والأربعون - ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء

أو بامضاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والأربعون - ناظر المعارف والمدلية مأموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعارض العقل والنقل

(في الاسلام)^{*}

نص السؤال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب المكرم الاخ في الله مفيد السائلين وقدوة الناسكين امام الهدى
سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الامجد محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من
كل شر وجعلنا وإياه من اتباع سيد البشر آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته . اما بعد فانه وصل البناعزيز
كتابكم ، تلونه مسرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ؛ اصلح الله
احوالنا واحوالكم ؛ واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق
وبعد اني نظرت في اما كن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل
توسطه في ذم السياسة وذم التقليد ومحبة لطريق السلف وحسنه على النظر فيه في اصول
الاعتقاد وحسنه على ما أخذ الأئمة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل
الاثبات وتمييزه طريقتهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الجبر الذي ينبغي ان تشد

(*) سؤال من الشيخ عبد العزيز السنائي العالم السلفي عن عبارة الاستاذ الامام في كتاب
الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب
هذا عنه واذعان السائل لجوابه

إليه الرحال ووددت اني سأك في حياته ايضاح قاعدة في اصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الاسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض قال في كتابه « اتفق اهل الملة الاسلامية الاقليلا من لا ينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والنقل اخذ بما دل عليه العقل . و بقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالمعجز عن فهمه، وقويض الامر الى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . (وقال) وبهذا الاصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل » اه كلامه قسمها ثلاثة اقسام، الاول التقديم عند التعارض مطلقا والثاني التفويض، والثالث التأويل، فالاول لولا ذمه التقليد القهرا فضلا عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يناد على اصلهم، والثاني التفويض وفيه ما فيه، والثالث لولا تميزه واعلاؤه طريقة السلف قلنا غني بالتأويل اصطلاح المتألف الذي حقيقته التبديل، وكذلك (قال) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهما من ذلك انه بني تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة لكن لم يحط به على خلاف ما يتوهم، ولا انه بعيد من الضلالة والتقليد بغير الوقوف على الحقائق، واني لعلى نظر بل على قدم ان العقل عقلي عقل صحيح وعقل فاسد وان النقل قلبي (١) قل صريح صحيح ونقل غير صحيح فالعقل الصحيح، موافق للنقل الصحيح، لا تعارض ولا تنازع بينهما وما حصل من التنازع فهو من سوء الافهام ليس هو اختلال في العقل الصحيح، ولا قصور من النقل الصحيح، ودم هذا لم يرفع عني وجه الاشكال بالكلية، بل على هنيهة، لما في ذلك من الاجمال واحتمال التفاصيل ما يحتاج الى فهم سبيل وفكر وقاد فاستشككت ذلك جدا، وطلب التسليم قاعدة صاحب الاسلام والنصرانية اعوزني الى ان انظر في كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والنقل الصحيح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في اول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين ففسر على التسليم للتقديم مطلقا فأوقفني ذلك الكتاب على شيل اجاث موارد طرق شئ متباعدة الاعماق، متخالفة المساق، متباينة المذاق، فنها ما هو ملح اجاج آسن كدر، ومنها ما هو عذب صحاف فرات سائغ للشراب،

وما بينهما في الاقل والاكثر مزج من الجانبين فصورت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم بهرعون سراعا ، أقطعا وأرسالا وأشتاتا ، لا يصدمهم وذخ قذى ما في مواردهم ، فسبحان الله لقد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلا ثيل تلك الموارد ، دنف البدن من زواجج التفكير ، شمت القلب لطفا ، منقطر الكبد ظلما ، مرتجف الاعظم وجلا ، متقرا ألم شمت قلب ، وضم فطرة كبد ، ونفس ظلم ، وسكون اعظم ، وتمريض طيب ، فاستجرت بذلك اليكم ، كي استضي بنور علمكم ، واستصبح بمشكاة فهمكم ، وأستعين بياسق فضلكم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يهدم من عدمه ، ولكم في ذلك إن شاء الله الأجور الوافرة ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وفقنا الله واياكم السداد ، وألمنا وإياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، بركتي ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، ومحبيكم الاخيار ، ومن لدينا مخدمكم محمد وابن عمه احمد والمشايخ أهل النهى السادة الفضلاء كافة بيت الآكوسي علي افندي ومحمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واساتذة تصحبههم ، فعند ذكركم يودعوننا السلام عليكم ومن يحبكم وانتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام
غرة ربيع ثاني سنة ١٣٢٤
الحب الداهي

عبد العزيز ابن محمد السناني

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة (١) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح ما أزره وتقدمه وتهديه لاصوله في سائر أقواله في كتبه ومحاسنه ومحافلته يخالف ما تتخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس العصمة لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

جواب الشيخ جمال الدين القاضي

باسمه تعالى ومحمده

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد العزيز السنائي ، أبقاه الله مفيداً
لطلابه ، وداعياً للحبل المتين ، وقائماً بنصر السنة القوية ، والمحجة المستقيمة ،
سلام الله عليكم ورحمته وبركته ورضوانه
أنهي اليكم انه وصلي عزيز خطابكم ، وكرم كتابكم ، فخدمت المولى على
صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افادتكم ، وعموم النعم بماحتكم ، تضمن كتابكم
الجميل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جديرة بالتحقيق ، واعارتم النظر الدقيق ، مسألة
اضطرت فيها الأنظار ، واعلمت فيها من عهد السلف الافكار ، وصنفت فيها
المصنفات ، وتنوعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية ،
ومحك افهام الفتن السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه
عقبات الارتباب ، فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان في الامة اماماً حكيماً ،
قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امراً اراه من أوجب الواجبات ،
وأهم المعات ، ألا وهو اطراح المصيبة المذهبية ، والحجة القومية ، والاتفات في
كل مسألة الى دليها ، والبحث مع برهانها ، فإننا عن الحق نبحت ، واليه نسمي ،
والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح معه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصع وحجة
قوية فهو الحق الواجب اتباعه ، المتحتم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي
فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والحاصل انا أبناء الدليل ،
وأتباع البرهان ، اقول هذا أولاً

ثانياً من الآداب التي يفترض - فيما أراه - سلوكها والأخذ بها ، والدعوة
اليها ، وهي من لوازم التمهيد الاول - رفع التافر من الفرق ، ومحو التضليل
والتفسيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لسائر أهل الأنظار ، ما داموا داعين
الى الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبلتنا ، وان

يتحقق ان الكل طالبون للحق ، جادون للحصول عليه ، ساهون وواهب ، فيحترمهم بذلك ويرحمهم ، ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فيما يعتقد خصمه فإنه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق وما أجور بنص الشارع ، وعلى خصمه ان يحمد مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاه ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

لا أنكر ان المرء اذا بحث ونحس وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة لتفريق ، سائقة للحزب والتمادي ، باعثة على التنازع بالألقاب ، شيرة أحيانا للظن بانسان إثر الترامي بشظايا اللسان ، هذا وديننا واحد ، وكتابنا واحد ، وقلبتنا واحدة . وأصول إيماننا واحدة . من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ، أتيانا من نبد الوحدة ، والزهد في الآف ، والرغبة عن التضمام ، من دخلاء أفسدوا جامعتنا ، أو من غلاتنا ، أو من مقصرين عن فهم روابط الدين ، فأنا لله

نحن في عصر أحوج الى الرجوع الى المتفق عليه ، والدعوة بالحكمة اليه ، فمن انقاد ، واعتنق سبيل السداد ، والا فلا تفسيق ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة

انما عجلت بهذا التمهيد أنا لسنا من قوم يتحزبون لفريق دون آخر ، ولا ممن يطادي أطراف عداوة قلبية ، بل ممن يبين الحق الذي يراه ، ويمجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من يأباه ، فان اهتدى فلفسه ، وان أصر معتقدا حجية ما لديه وصحة ما ينتعله فيكشف له غلطه ، فان رجع (فذاك) والا بأن عاد الى مشربه ، وقد استحكمت في قلبه قواعد مذهبه ، فاعليك الا إبانة الرشاد ، والله الهادي ،

مبحثنا في دعوى تمارض العقل والنقل

ما ذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على الالسنه ، ومشت مع الزمان ، وصقلها مرور الأيام ، وامتزجت بكلام أهل النظر وآلئهم قرنا بعد قرن ، وجيلا

بمد جيل ، حتى أصبحت أصلا أصيلا ، وغدت ركنا ركينا ، يتعالم أهل النظر اليها ، ويعولون في مشكلاتهم عليها ،
 لصح الحق ان بثها في أسفار العلم ، وتلقينا لرواد الفهم ، لما يندعش له الفكر ، ويتألم له القلب السليم ، ولا يصد ذو الفطنة الرقادة ، والفترة المسيجة ،
 الا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المتدعين ،
 من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جتته على قواعد اليقين ،
 يكاد ينخلع القلب مما ترمي اليه من امكان تعارض العقل والنقل ،
 وتباين الامرين ، ومماذا الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو امكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، وماهما تعرف الحق الاكاروية المشروطة بسلامة البصر وانساط الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متأخيان في هذه الملة الخفيفة ، ومتمزجان في أصولها وفروعها ،
 كليتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، رمتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كزوم نظام الكواكب لسيرها المقدر

شبهة هذه القاعدة

حدثني نحرير امام أن حشويا من يروت قم على الاستاذ عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرد بها ، وعدم سماعها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل للتكليمين أجمعين ،
 وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأيدتها ، فانها بديهية ، الا ان البديهي قد يفبه عليه ، لفشاوة تحول دون النظر اليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إيثار الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل مما وهذه من قواعد التكليمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المشابه « ما صح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجمع بين الدليلين ، ويوفق بين الحجين »

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضى العقل باستعماله فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى موافقة صريح المقول ، الصحيح المنقول ، مناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله « قول القائل : اذا تعارضت الأدلة السمية والعقلية أو السمع والعقل أو العقل والعقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم العقل ، هذا الكلام قد جمعه الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الأئمة في هذه القاعدة شهير الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم اذكرني كلام هذا الحشوي - والشئ بالشئ - يذكر - ما وقع من حشوي آخر غيبي قيل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم انقراض الاجتهاد من عصر الاربع مئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجفة ، وآلى بأنه قرأه ودرسه ، وسبره وفحصه ، ولم يرتك المقالة من أثره فقبل له لو قرأته لدرسته ، ثم ترمى على محاوره وتوسل اليه ان لا يضمن عليه بموضع ذلك من الجمع فقال له راجع ما قاله في بحث خلو الزمان عن مجتهد وهو قوله . « والخيار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فقط بين يديه ، وكاد يقضى عليه ، والقصد ان تلك المباراة شهيرة وان كانت في كل كتاب تكسى من الالفاظ اسلوبا خاصا قد يخفى انها هي هو

سبب تأصيل هذه القاعدة

قدمنا ما يلزم بالنفس من التألم لدعوى تعارض العقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعاتها ادنى نظر فانه متى اجرى بالنقل على طريقه الصحيح تصافح مع العقل بادىء بدء ولكن يضطرنا لكلام عليها ما يتوكل عليه كثير من الخائضين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الأئمة واندراجها في مباحثهم ان ما وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان ، لما حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المطاني عن مروياتها وذاع ذلك وانتشرين حملة الآثار وبين ارباب النظر . اتقسمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفحة المشبهة فانها غلت في الاثبات غلوا خرجت به عن المعقول وأسا ، فأجرت كل ماورد على ظاهره اليهود في الخلقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام ، فاتهم بهم الامر الى التعجيب البحت ، والتحديد العرف ، واخذت آراؤهم الحقى يتلاعب بها الهوى كيف شاء ، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الغالية ومشبهة الخولوية ، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثناهما الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقبلا ممن لا ينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا فيهم ونفوة جهودهم لم يبق لهم وزن كما أقيم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اوثك وغاب عليها النظر والتأويل واوهمت ان الاولى تنقل ما يلبق بالتوحيد ، وتروي ما لا يصح في الدين ، فرمتها بكفر أهل التشبيه والتشليل ، ومروق اهل الاحاد والتعطيل ، وقضت على تلك الرويات بأنها مجازات وردت على مناحي معرفة للعرب مهودة في لغتهم وأساليبهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به ، يعنون بحقيقتها ما هو معروف لهم من صفات الخلق واحوالهم ، قالوا فلما جاء النقل بما يوهم محالا عند العقل كان للعقل التقديم على النقل وملاحظته أولا وبالذات ، فا أمكنهم ان يتأولوه على قوهم تأولوه والا قالوه من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لا تدرى ما أريد بها ، وبالجملة فجعلوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكما والمروي المنقول فرعاه فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهؤلاء الفرقة أيضا من الغلاة في التنزيه المتعصبية فيه ، ولذلك كانت فرقة جائرة غير معتدلة ولا مقتصدة فان دموها في سائر الرويات انها مجازات وان العقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدهوى ان النقل يقبل كيفما كان: احاله العقل أم لا، صح سنده ام لا، في ان كانيهما طرفان جائران ، والقصد والتوسط خيرهما ، ولذا قال السيد الزيدي « ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع المعطلة على اختلافهم ايضا فغلانهم يعطلون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية . ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض ، (ثم قال) فالفرقان المشبهة والمعطلة انما اتوا من تعاطي

علم ما لا يعلمون ، ولو أنهم سلكوا مسالك السلف في الايمان بما ورد من غير تشبيه
لسلوا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف
أعلم ، فطلبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فعارضت انظارهم العقلية
وعارض بعضهم بعضا في الأدلة السمية فالمشبهة ينسبون خصومهم الي رد آيات
الصفات ويدعون فيها ما ليس من التشبيه والمعطلة ينسبون خصومهم الي التشبيه
ويدعون في تفسيره ما لا تقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات
والآثار ، والاتقدا بالسلف الاخير ، والاتقصار على جليات الابصار ، وصحاح الآثار ،
اتمى . وطريق الجمع هو طريق السلف المتقصد ويأتي بيانه على حدة وهو طريق
الفريق المعتدل

والمقصود ان الفرقة الثانية القائمة بالتنزيه البحت المحركة للعقل في النصوص
تحكما مطلقا القائمة بتدعيه على العقل بطريقها الذي يناه قواعدها المذكورة فاسدة
باطلاقها اذ لو قيل لها ما هو العقل ، وما ميزانه ، وهل يمكن عدم التناقض في مناحيه ،
وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لا ينافيهم وجدانهم في قضية منه ، لكان
الجواب الخبرة في الاولين ، والسلب في الآخريين ، فان العقل لا يمكن تحديده في
هذا المقام ولكنه ولا بالمرض ، وليس له ميزان ومعيان خاص لتباين الآراء في
التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم ما بنى منها في الامس ، والمشاهدة قاضية
بمنازعة الوجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بما لا يجد الواقف
عليه سكون نفس ولا اطمئنان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقديم العقل مطلقا
او معارضة العقول ما يجزم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وما سبيله
كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه
واضطر الى ما يعدل رأيه ، ويلطف مشربه ، ويصحح مذهبه .
واما الوجه الآخر الذي تصحح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف
ويكون عليها مسحة من الحق ولعة من الصواب فذلك في مثل ما قصده الأستاذ
عليه الرحمة في حج خصمه النصراني وإفحامه . فقد زعم خصمه ان من قضيا
الدين ما يملو على تناول العقل واقدم بل يناقضه ، وانه يجب مع ذلك التسليم به تدينا

وأنه لا أثر للعقل في باب الدين أصلاً لا طراحه منه جانباً ولزوم الخضوع الأعمى، شاء العقل أم أبي، فناقشه الأستاذ بأن هذا يستحيل أن قبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وأنه من أوضاع الذين أنحرفوا بعد ما تبين لهم الهدى، وأنه أوضح ذلك - على زعم الخصم - لكان الأحرى به أن يبذره ويتبرج ما هو خير له، وذلك في دين أساسه العقل، وقواه العقل، ودعائه العقل، ومبانيه العقل، فقصدته عليه الرحمة لعدم ما ينوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يتبرأ منه العقل السليم وأبانه أن الدين الحنفي نزل موثقاً للعقل بل العقل مرده وإليه تحاكمه ولذلك أكثر التذليل من التنبيه على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يقولون» «لعلهم يقولون» «وما يتقها إلا المفلون»، في آيات لا تحصى، وباتحاكم إلى العقل يعلم الخصم أن ليس مرد ديننا هو الخضوع الأعمى لكهنة الباطل الذين اتحلوا أنفسهم الر بويقة في التشريع ووردوا عقائد شبيهة إلى أهوائهم وكنهومهم ما لا يطبقون من اعتماد ما يحيله العقل كالثالث والاستحالة . . .

بل الدين الحنفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظيره وفكره من الملاحظة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث أن يعتنقه اعتناقاً يتبرج به في لحمه ودمه حتى يستتبع في الذود عن حماه، ثم ترقى الأستاذ عليه الرحمة إلى نكايه الخصم بأن العقل يقدم على النقل إذا عارض قضاءه ليعلم الخصم أن الأساس الأكبر والمرجع الأعلى هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لا يثبتاه عليه، حتى لو وجد ما يعارضه باديء بدء لروجم العقل فيه فيجره على أصله وقاعدته ويقضي الوهم أن لا تعارض رأي الأستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لأنه لو لا ذلك لكان الأمر إما على حقيقة اليهودية كما فهمه الجبل وهو محال، وإما على أنه فوق العقل وذلك غير معهود في مبدأ الدين التين، وإنما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لأن العقل ان يقول للباحث «بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المعصوم الذي استنارت حجته فما عليك إلا الإيمان بما جاء به تفصيلاً فيما فصل واجملاً فيما أجمل ومنه أوصاف الر بويقة

وما يضاف الى سموها فيكفيك الا ذعان للنقول منها ولم تكلف الخوض في اكتناها فهو ما لا تبلغه قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما عبر بك الحال ، الى الزلل في المتعال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، « وهذا القضاء قضاء مرضي لا ياباه القلب ، ولا يجافيه ذو اللب »

عما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تحيله القول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفحول ، وقد طالمت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرأيت توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد المرية نظائرا من مثلهم نثرا ما يقنع الباحث بل يدهشه حتى يخيل للناظر أن ليس وراء ذلك مرمى . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشربه ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تصف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر ، والقصد أن تأويلاته سائفة وفي لغة العرب منسج لها وترجيب بها ، ومن ينكر وفرة المجاز في اللغة ورقة أساليبه ، وبديع كناياته ، ولطيف مواقفه ، وامرار اعجازه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، علي ان من المروي ما لا يمكن معه الا المجاز مهما حاول محاول الحديث « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » وحديث (الحجر الأسود بين الله في الارض)

نص نمة في باب الصفات ما هورقي من المذهين المذثورين - مذهب التأويل والتفويض - وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات الطيبة ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتصلح عن تأويل يفتي الي تعطيل ، وتكيف يفتي الي تمثيل ، وقد أطلق غير واحد من حكي اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري علي ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه

عنها وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بمقتضى حذوه
ويقيم فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كينية فكذلك اثبات
الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يداً وسمعا ولا نقول ان معنى
اليد القدرة ومعنى السمع العلم

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : و بعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير
مراد ويقول أجمنا على أن الظاهر غير مراد » وهذه العبارة خطأ إما لفظاً ومعنى أو لفظاً
لامعنى لان الظاهر قد صار مشتركاً بين شئين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل
جوارح المباد وظاهر الفضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون
مثل الماء في الظرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين
ونعت المحدثين غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا
يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كمثل شيء لاني ذاته ولا في صفاته ولا في
أفعاله بل أكثر أهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة لكن هذا
القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث
حكى عن السلف ما لم يقولوه ، فان ظاهر الكلام هو ما يسبق الى العقل السليم لمن
يفهم تلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسباق الكلام
وليست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد
عندهم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علمنا وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من
الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا يتم ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا
ونحوها جسم محدثة لا يجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا
قلنا ان لله علماً وقدرة وسمعا وبصراً ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ،
فكذلك لا يجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ما هو من
صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شيء من اسمائه وصفاته غير مراد
قد اخطأ لانه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد
به فكان قول هذا القائل يفتي الى ان يكون جميع اسمائه وصفاته قد أريد بها
ما يخالف ظاهرها ولا يخفى ما في هذا الكلام من الفساد

واللفظ الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة دائمة للوصوف ولها خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وخالقا ومعبودا ولا يعلم كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يطمون الشيء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب ، (ثم قال) فيجوز ان يقال ان الظاهر غير مراد بهذا التفسير ؛ لا يمكن ، فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبحت في المعنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهمت البدعة وجملت للجهمية طريقا الى عرضهم وكان يمكنك ان تقول تمر كاجاءت على ظاهرها مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه مقدس عن كل ما يلزم منه حدوده او قصه ، ومن قال الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد الجهمية ومن تبهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقط اخطأ اه كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامام ابن بطه رحمه الله حيث قال في الفصل الثامن من كتابه ... « ثم نهاية شغبهم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشغب يعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ، ألا ترى أن في الشاهد ان الفاعل الاشياء المتقنة العالم الخبير الحي السميع البصير جسم والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ، فاثبات الصفات له على ما جاء به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه بل كل شيء يتعلق بالحدث مكيف ، وصفات الباري لا كيفية لها ، فالتجسيم والتشبيه متعنان عنه وعن صفاته والله التوفيق »

وكذلك جوّد في ايضاح هذا المشرب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين في مباحث التوبة فنقله عنه ونجمه مسك الختام قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشعاب الاحتمالات والتجوزات

(فان قلت) فهل من مسك غير هذا الوادي الذي ذمته فنسك فيه أو من

طريق يستقيم عليه السالك ؟ (قلت) نعم بحمد الله الطريق واضحة النار بينة الاعلام
مضيئة للسالكين وأولها ان نحذف خصائص المخلوقين ، عن إضافتها الى صفات رب
العالمين ، فان هذه العقدة هي أصل بلاء الناس فمن حلها فما بعدها أسير منها ، ومن
هلك بها فما بعدها أشد منها ، وهل نفي أحد مانفي من صفات الرب ونعوت جلالة
الا لسبق نظره الضيف اليها واحتجابه بها عن اصل الصفة وتجردها عن خصائص
المحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلاتها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم
في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للخالق سبحانه حيث
لم يتجرد في ظنه عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفي عنه سبحانه التخرج والحمية
والرضاء والغضب والكراهة والقت والبغض وردها كلها الى الإرادة فانه فهم فرحا
مستلزما لخصائص المخلوق من انبساط دم القلب وحصول ما ينفعه وكذلك فهم غضبا
هو غليان دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم محبة ورضا وكرامة ورحمة مقررة
بخصائص المخلوقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم
نصل معرفته الى سواه ولم يحيط علمه بتغيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا
من نفيه عن الخالق والصفة لم تتجرد في عقله من هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه
ثم لاصحاب هذه الطريق مسلكان أحدهما مسلك التناقض الين وهو اثبات كثير
من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها بمجردة عن خصائص المخلوق
كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي قائما
يستلزم المحدثور الذي فر منه فكيف لم يستلزمه اثبات ما أثبتته ؟ ون كان اثبات
ما أثبتته لا يستلزم محدورا فكيف يستلزمه اثبات ما نفيه ؟ وهل في التناقض اصعب
من هذا ؟ ، والمسلك الثاني مسلك النفي العام والتمطيل المحض هو با من التناقض
والتزاما لا عظم الباطل والمحل المحال ، فإذا الحق المحض في الاثبات المحض الذي
اثبتته الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير
تحريف ولا تبديل ، اه

وبالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجمالا من العقول أهني
عما ابان العقل فيها معاني سليمة مما يوم محالا عنده ، وبه يعلم ان ليس في الدين ما ينافر

العقل أو يعارضه بل هما كالسدى واللحمة في كونهما قوام الثوب وكالروح والجسم في حفظ الحياة

* * *

هذا مارآه الفكر القاصر في القصد من تنويه الأستاذ المرحوم بالعقل أعني حجج خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتبنيه خصمه على ان بالعقل يميز الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق تبعا لذلك بين الشرائع فلا بد ان يهتر بسبب تضديد العلم والبدائه (؟) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان كلها وبقايا بقاء النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظر والتمككين ويدافع بها فهو لم يخرج عن حبه للسلف واعتقاده بمشربهم واذكرنا ليلة كنا في ضيافته في داره وسمرنا معه اكثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلا لمذهب الخلف المأولين من الاشاعرة وغيرهم وقد افضى البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له داني لا اعجب من هؤلاء المتأولين المتدفعين على رفع الظواهر المكبرين لاهلها فأنهم أغبر من الله على ذاته المقدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجليلة التي تأتي كثرتها التأويل الذي لا يؤمن في اكثره من التعطيل؛ افليس الاثبات على الطريقة السلفية هو الاصول والاقترب؟ فرأيت رحمة الله أقر على ما قلت وصدق ما ذكرت ولم ينتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه ليتشد في غير هذا المبحث حاور وناقش وحقق ودقق ، هذا ما أحققه منه ، رحمه الله ورضي عنه

نتيجة البحث

أوضحنا أن قصد الأستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل في اثبات قواعد الايمان وهذا مما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدته في ألوهيته وما يجب له من جلال النعوت وتصديقي رسوله برسالته بما نصبه دليلا على صدقه كل ذلك مما نظر فيه العقل وتدبره فآمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام الشرائع انما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا

فلنحظ تقديم العقل على النقل أما هو رعاية العقل في النقل بالوجوه التي قدمناها وبه يظهر ان كلامه رحمه الله موجه لما تقتضيه حكمة التشريع في الاسلام وسموه وتفوقه على ما عدها من الأديان التي حرقها أو بابها ، وعلى تسليم انه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاضة عليه في ذلك فقد خرجناها على وجه لا يعبد عن الصواب ، وجلي انه ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لأنها مساوقة للحق كما اشرفنا له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي تنال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه »

اشرفتم الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشمارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقله ولا تفهمه ولا هو من لغتها مع أن اللسان عربي مبين لقوم ساروا في الفصاحة ونبغوا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيهما ، ومعلوم أن أشرف ما في القرآن المأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فاذا لم يعلم أحد معناها فأني يستدل بها ، وفيه سد باب الهدى والبيان منها ، وحينئذ نقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف قول فيه ما فيه ، واحتجاج من احتج لهم بالوقف على قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) من الغلط في الاستدلال فان المراد بتأويله ما يوئول اليه الامر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف :

انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه

فلفظ التأويل في الآية إنما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تعرفه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف : يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، فجعل في الآية الأولى ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلا وفي الآية الثانية نفس سجود أبويه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير وبيان المراد به فهذا لا يصح إرادته من الآية لأن الصحابة والتابعين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون إن الطاء يطون تفسيره وما أريد به وإن لم يطورا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يطون كيفيات النبي فإن ما أعده الله لأولائه من النعيم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذلك الذي أخبر به لا يطونه إلا الله نعم من وقف في الآية على قوله تعالى (والراسخون في العلم) أراد منها هذا المعنى وأنه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الأول منقول عن أبي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وهروبة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف ، فلا منافاة بين القولين ، لافضلك الجهتين ،

والتأويل المنفي غير التأويل المثبت ، ولشيخ الإسلام بسط لهذا المبحث في كثير من مؤلفاته الشهيرة ،

وأما ما ذكرتموه من أن التأويل حقيقة التبديل الذي هو اصطلاح المنطسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسم لما فيه من خطر رفع الظواهر المتعني إلى تفسيرها وتفسير البراهين أو أكثرها مع أن القصد بإيجازها والأعلام بها هو إفاضة الأمة ونصيحها وهدايتها ، فمن التكلف أن يعدل عن البيان الناصع الراجع لبس المزيل للأجمال إلى اسلوب يوقع الأمة في أودية التأويلات ، وشباب الاحتمالات والتجوزات ،

ما مجتسوه في التفويض والتأويل هو من نقد المدققين في باب الصفات الذين نهجوا لم ذلك المشرب المتبدل في أزمى حله ، ومع ذلك فتقدم لا يحبط من قدر من ذهب إلى التفويض والتأويل ، ولا يقضي عليهم بالتفسيق والتضليل ، فإن ذلك قصارى جهدهم ، وغاية نظرهم ، وقدما أن العقل قبولاً مآ ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، نعم يلام من جمد على التقليد المحض بعد أن وضحت الحججة ، واستبانته الحججة ،

وقد قدمنا أن الحججة قوية في الإثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد نقل الشعراني في البواقيت والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش متعديه في مواضع من فتوحاته فمنها قوله

« اعلم انه يجب الأيمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكلف » قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على السنة رسله أن له يداً ويدين وأصبعاً وأصبعين وعينين وأعيناً وسمية وضحكا وفرحاً وتصعباً وإتياناً ومجيباً واستواءً على العرش ونزولاً منه إلى الكرسي وإلى سماء الدنيا وأخبر أن له بصراً وعلماً وكلاماً وأمثال ذلك » قال « وهذا كله منقول المعنى مجهول النسبة إلى الله تعالى يجب الأيمان به لأنه حكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى مما حكم به مخلوق وهو العقل »

وقال أيضاً « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الآسهي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » يعني يبين لهم بأقربهم ما هو الأمر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الألفاظ هذه الألفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، فنسب تلك المعنى المفهومة من تلك الألفاظ إلى الحق جل وعلا كما نسبها إلى نفسه ، ولا نحكم في شرحها بيمان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الألفاظ بلقمتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقولهم وهم يعلمون ، يخالفهم » فيجب علينا أن نقر بالجهل ، معرفة كيفية النسبة ، قال « وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالف وإطال في ذلك

وقال أيضاً رحمه الله « اعلم ان من أعجب الأمور عندنا كون الإنسان يقلد فكره ونظيره وهما محدثان مثله وقوة من القرى التي جعلها الحق تعالى خديعة للعقل وهو يعلم من ذلك كونها لا تعدى مرتبتها في العجز عن أن يكون لها حكم قوة

أخرى كالتقوية الحافظة والمصورة والمجربة ، ثم أنه مع معرفته بهذا التصور كله يقلد قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو نحت هذا الغلط بلا شك »

« فانظر يا أخي ما أقهر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من الغلط والتصوير ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئاً من هذه الأمور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يردده فيقلد فكره ويزكيه ويشرح ربه ، (وأطال مع ذلك ثم قال) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك لقبوله ما صحح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى

بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الاستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهراً كلامه باديء بدء الا انا بمونة ما قدمناه من ان قصده من مبعثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما انحوت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن نعمة أرا من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تأييده أسلوب غريب يبين المهود فقد لا يراد من سبكه البليغ ما عهد ارادته من غيره ، هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضل ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات فلدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الا ان بركة دعائكم ، واعتماد بديع فوائدكم ، مما يرجى منه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوت ، فان المقصد الوقوف على الحق ، واعتناق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، وارانني بانتظار جوابكم الميخون ، وارشادكم الحصون ، نفعنا المولى ونور اذهاننا بما وفقكم ، انه خير مجيب ،

ما حملني على اطالة الجواب وتكبير البحث نوعا ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحبي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكبيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستقبلهم نموذجاً يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكبيرة، فلا ملام فيما تخلاه من القول المعروفة لديكم .
زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانباً كثيراً مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد واكد علي ان تدققوا فيما كتبنا وان لا تنضوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة لعم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني اهدي اعظم التسليمات لحضرات السادة الآلوسيين الكرام شمووس الهدى الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي الاعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة . بارك الله في حياتهم ، ونفع الامة بعلمهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي البيطار والشيخ محمد ديب الفيمي واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجعة

قاله بضمه وامر برقمه وكتب هنا بقله الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يرض على ارسال الجواب لذلك السؤال ودح من الزين حتى أرسل الينا صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز السناني المتقدم ذكره بجواب كنا نود وايم الحق ان نستفيض عن تلك المدائح بالمناقشة والاتقاد ، ولكن ابي الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والفرق انخارق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو ذكره المعاندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظاً لتلك الآثار خشية ان تغتالها ايدي الضياع مع تصرف يسير ، وحذف لجل خصوصية لانتفيد فائدة عامة وهالك صورته:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جانب الاجل الامجد العالم الفاضل اوحد زمانه ، مفرع السائلين ، مرشد
الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لمنهج الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال
الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شروجهنا واياه من اتباع سيد البشر آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومفترته ومرضاته . وبعد وصل اليك كتابكم
الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المفيد ، المفيد لشوارد المسائل المهمة ،
والا نموذج لما حوته جل كتب الجهابذة المحققين اهل النظر السكار ، فياله من جواب
ما اجله واشرفه ، كيف لا وقد حل حرازة الصدر ، في الذود بما عقده الاستاذ الحكيم
من اصول الدين ، وانبلج به ماخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة واقادنا فوائد
وماد اليك بصرائد كنا عنها في سدف ، فاستضاءت لنا وجوهها ، فاني بما فرقي ما اظناه ،
فلا خاب امنا ، ولا اظن مفرعا ، تالله لقد حطعنا مونة النظر والتكفات وحذرتنا
صعب العقبات التحرييات (كذا) بالملكات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم
السبل ، وجعل بالساطئين ، فيافوز من اهل لجنى تلك الثمرات ، فلزم ان نحفظه
واستغفرك عليه ، ونجعله حجة لمراتي سني السير ، ومردا لطامح الفكر ، وجامع الخطر ،
وكذلك من نظر في الجواب من اهل التحقيق طلب منا صورة السؤال الباعث للجواب
وغبه فسخها ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الراجح والمال الراجح ، والدرجة
العليا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار العلم ، فله الحمد جل
ثناؤه حيث كلف ليدنه حفظا من خلقه ، يحملون قواعد شراسته ، ويدفون عن مراده
بني من بناءه ، ويدفون عنه يد كل شيطان وضلالة ، وجعلهم لاهل الدين اعلاما ،
والاسلام والمهدي متارا ، ولاهل الحق قادة ، ولعمباد أمة وسادة يتعرون جزيل
الثواب من الله ، ويتوخون رضي الله بالصواب ،

(ثم قال في وصف العلماء المصلحين ، الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون) :

فلم يكن يثيبهم عن النصيحة لله ما منهم - يريد الجملة - يتقون ، بل كانوا يطهرون على

(المجلد الثالث عشر)

(٨٠)

(المارح ٨)

جولتهم يعودون وفضلهم على بعضهم بأخذون ، ويحملون لمن جدم آثارا على الايام
باقية ، وب الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبينهم افضل جزاء ، وحبهم
من الثواب أجزل ثواب ، (الى أن قال) :

وهم الطائفة الموعودة بالبقاء لا يضرهم من خذلهم ولا من خانهم ، وعلهم
مفرعا بما أودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدف ظلم الجهول ، والقباس الضلال ،
فنفسه جل شأنه أن جعل من تلك الطائفة في زمنا من اتصف بتلك الصفات ،
فتسأل الله أن لا يجرنا فضلهم ، والاقباس من نور عليهم ، (الى أن كتب مايلي) :
هذه مسألة أهما غاية ، وحدثني نفسي بمراجعة صاحب المنار التمس ايضا حيا ، فقصرتم
نجاتنا ، وارحمت صاحبنا ، وأزنتم سدفا ، جزاكم الله عنا وعنه افضل جزاء ، وأجزل ثواب .
وجمع الاخوان المهين أخذوا ينسخ السؤال والجواب المذكور وذلك
لاصلبهم ، جزاكم الله عن الجميع خيرا .

الحب
عبد العزيز المحمد السناني

في : ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٢٤

التاريخ

﴿ ديوان الخطيب ﴾

لشعراء تأثير في ايقاظ الام سرور لا ينكره الا من انكر التاريخ وانت تعلم
منزلة حسان بن ثابت وتأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لا تجهل مقام
مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمة ، وقد ظلم في هذه الاثناء خلال في تلك شعراء
العربية جاء بمثال من الشعر لم يجد فيه حذاه ، ذلك الشاعر هو فؤاد افندي حسن الخطيب
احد موظفي المطرف في حكومة السودان المصري ، جاء يدايات من قلعه برز
فيها على كثير من نهايات غيره ، اتبع بالشعر العربي منها جدا وصدر ديوانه هذا
بقدمة في تاريخ القنة العربية والشعر لم ينسج على منوالها الشعراء والكتاب واليك مثلا
من قوله في الصلح

أخراتنا الأتراك مندونا يا من الودانا قد مددنا لكم يدا
أخذنا بأحاب الصلح وانما انتباه من كل ضن مجردا

فقلتم وقتنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد سرمدنا
وما تتقاضى ثورة دموية فلنسنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطننا يمز علينا ان يكون مهددا
ومن قوله في الغزل

بد موتي عناصر الجسم تحل فيمنصها النبات طعاما
فأذكريني اذا تكلمت بالره ر فيه هباء جسي اقاما
وانشقه فان فيه اريحا عاطرا كان في فوادي غراما
والديوان قد طبع طباحسنا على ورق جيد بطبعة المنار ويباع في مكتبها بثلاثة
قروش صحيحة وثلاثمئة المدارس العالية بقرشين

﴿ كتاب الكلية الألمانية الفرنسية ﴾

اهدت الى ادارة المنار الكلية الألمانية الفرنسية في بيروت كتابها السنوي
وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها
وهي أربع دوائر التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة
الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث الخصب
وسعة الارض ، ولاصبغة دينية لهذه الكلية واملاها أول بعثة علمية غربية جاءت الى
الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فاتها ذكرت انها لا تتعرض لدين التلامذة
كما انها لا تعارض أحدا بدينه ووربما سهلت له الطريق كما تقول
وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البعثة الألمانية انما هي خدمة فرنسا

خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الأجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ
فهل يعتبر أهل البلاد ومن يدهم زمام الامور ويطعون بأنهم أولى من أولئك الافرنسيين
بأرقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقتهم القوم العاملون وان إهمال
المعارف واللغة والآداب مضيعة للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في
كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي

صالح مخلص وضاح

مقدمة خديجة (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ذكر الله تعالى والثناء عليه
والشكر له قبل كل شيء)

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم همزت القرى
والامصار، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال، وتماقت أسلاك الاجتماع
والاحوال، وإذا فحمت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لعشر من دخلها
ولا لعشر عشرهم ولا للواحد في الالف، ولا للواحد في ألف الالف منهم
فماذا يعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويحملون الكثير منهم؟
ليس بمجيب ما صنم المؤرخون فان الاكثريين من بني آدم متشاكوا
السيرة، متشابهو الحالة والغاية، على ما بين سيرهم من التباين، وبين أحوالهم
من التفاوت، وذلك أن حاصل أسهم تمب وكد ومزاحمة وحيرات
وحسرات في تحصيل ما اشتبهوا أو تعودوه من المطالب جل أو حق، فإذا

هي أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن تكتب كلها هكذا : « جاؤوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب مايشهم وعاشوا غاضبين للناب وذهبوا غير تاركين أثرا في هذه الدار الا ان كان ولداً على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم بعد مماتهم وجود ظاهر بالآثار فإن في سيرهم لتاريخ ذخراً من غرائب الاستعداد الانساني، وبيداتح مظاهره، ووجلائل مآثره، واملثة التفاوت بين افراده، والارتقاء والتكامل في مجموعته، بواسطة آحاد من جعلته، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم،

ويأخذ المزيد لروفته عند كل فرد وكل يوم

واولئك الافراد صنوف : فرسول مبشر، وحكيم مبصر، وكاتب مفكر، وشاعر مذكر، وفاتح منير، ومخترع محير، وكاشف منور، وباحث مصور، واجتماعي محود، وشري مقرر، ونصاح مبرر، ولساني مفسر، ومنضال مبسر

هؤلاء الصنوف أقطاب التاريخ على أبحام يدور، وما أثرهم مشارف منها يستمد النور، ووراهم في الذكر يأتي من اشتهروا بمخلق من الاخلاق، ومن عرفوا في مشيرة بطيب الاحراق، ومن منا يظهر لنا أن الشيرة ليست بشيء عند التاريخ اذ لم تؤيد بمآثره. ولولا هذا لصب المؤرخون في سرد أسباه كثيرة لا يستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من أعمال أصحابها من كانوا كبراً في الميون لانهم أبناء أماجد مثلاً وهم لم تجد لهم همة، ولم تؤثر عنهم منقبة، ويظهر لنا أيضاً أن امراض التاريخ من

ذكر من لم تبهر ما أثرهم هو احسن درس في الاخلاق أتقانا طينا المؤرخون
عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس انما يثريها بالباقيات الصالحات
تذكر اهلها وتمداحهم ، وانما ينهبها عن الخمول سرقة انطفاء الخاملين ،
وطول اشراق الباقي ذكرهم في الطالبين

نعم ان من لم الباقيات الصالحات التي يقون ويذكرون بها هم افضل
الهداة بالنفوس وانهمض بها الى المكرمات فحكاية احوالهم هي افضل
ماخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا افكارهم كيف يتكلم الانسان
وكيف يصير من الاقطاب انقطاب التاريخ



الهم اني استسقي جودك وإحسانك لأرواح المؤرخين الذين تركوا
كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الأقطاب من آباءنا، وأستفرك عن زلة
ولها أكثر من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيرا من سير الأقطاب
من أمهاتنا،

لقد علمنا أن الفرق ليس يكبير في الفطرة بين الرجل والمرأة ،
ولست المرأة بمعرومة من الزايات التي يملو قدر المتحلي بمثلها من الرجال ،
ذلك أننا نرى لمن عقولا سايمة ، وقلوبا كريمة ، وهما عظيمة ، وهل
للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟. ونرى الاديان
احبرت المرأة كالرجل في التكليف بالمتقيدة والميادة والآداب . ونرى
الاجتماع اعتبر المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه

كثيرا وتابعا لتقسيم الاعمال على حسب مرتبة محيطها من العالم ثم على حسب مرتبتها من محيطها . وهذا غير ما نطمه من فضل بعض الفاضلات الماضيات اللاتي تصلح سيرهن أن تكون هدى للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذكرناها للمؤرخين لكان اللاتي نعلمهن أكثر وما اللاتي نعلمهن الآن من الفاضلات بقلائل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم كله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قليلون . الشرق سمع بهذه السيدة والغرب ، الترك يعظمون اسمها والمرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند ، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تكرم ، واذا فتحت دفاتر المؤرخين عفا الله عنهم لا تجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا كلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح خلالها ، ولكننا نحن شاكرهم على هذه الكلمات التي يعلأ سناها العقول والقلوب فتتهدي بها على قلبها الى عظيم أمرها كما يدرك المبحرون عظمة المنار اذا كانت أشمته عظيمة السطوع

واقدمكنت تفكرت في ان الكافي والذبي بعض المكافاة فتبينت بعد طول التفكير ان عظيم فضلها علي هو أبعد من أن يوفى شيء من حقه ولكن تراهي لي أنه يسرها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجد أحسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدي جداتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة
 حال هذه السيدة أوّلف هذه القصة الحقيقية والى روح والذني أرفها
 هدية على راحة خشوعي وضمي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه
 أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقه هذا المؤلف الصنير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق
 أن أرجوه شيئاً ولا أرجوه إلا أن يكون مساعداً في إقامة حقوق
 المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا مشر الرجال وعلى حسب
 تربيتهم نكون فنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسمى لترقية
 مداركهن وآدابهن !

فبشر عبادي الذين يستمعون اقوال فيؤمنوا حسنة
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اول الابرار

الله

١٣١٥

بقره الخ ١٣١٥
غيره كثيره

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كمنار الطرى

الاثنين سلخ رمضان ١٣٢٨ - ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م

باب المناج

بحث في الخلاف (*)

ولنوضح لك صورة من كثير صور من شطارة أهل وقتنا الذين هم كما ذكرنا خير الناس^(١) سيرة اليوم فيما علنا وكيفية تصرفهم فإنه إنما تعد مطالب من غلبت عليه مناقبه

كفي المرء نيلاً ان تعد معائبه

وضموا عن زكاة النعم على كل شاة أربعة دراهم من ضربهم وستسمع الآن قدرها فتؤخذ على مثلي شاة مثلاً ثمان مئة درهم مع أن الواجب شأنان ولم يكونوا قبل يعتدون بنصاب الشاة والبقرة ثم ذكروا النصاب لكن تؤخذ قيمة نحو ما ذكر كالمتمينة لا من عين المال وهذا حق المال الشرعي بزعمهم ولا ندرى بأي وجه تبين ما ذكر من الصورتين ولا كيف تكون الثالثة وكثير من المآخذ له نحو ذلك من المدخل هذا ما سمعنا في بعض الجهات ويزيد قليلاً وينقص كذلك في بعض الجهات والمقصود التقريب . هذا حين يريدون الأخذ وأما حين يريدون انصاف المظلوم من الظالم فيأمرون باخذ الدية الف حرف والحرف عبارة عن أربعين درهماً من ضربهم وهي تخرج الدية تقريباً من الذهب مئة دينار وستين أو سبعين ديناراً فيسقطون نحو أربعة أخماس الدية وعلى هذا نفس حال خير الناس الذين يجب شكر الله على ان انعم بهم نظراً الى سائر الارض وسألت بعض قضاتهم حسن

(*) نقل عن كتاب العلم الشاخي في اثبات الحق على الآباء والمناج (١) برند الزيدية

الخيبي ما هذه الدية التي تحكمون فيها؟ فقال قال الامام يعني المتوكل اسماعيل بن القاسم امام العصر تكون هذه الدراهم قيمة عن نوع آخر من انواع الدية يعني لان انواعها عندكم كلها اصول في أهل الابل والذهب وغيرها على السواء ويخير الجاني عندهم ايضا. فقلت للقاضي تعال ننظر في قيمة تلك الانواع فنظرنا فآرا أيناها الامتقاربة بالنظر الى الارض التي كنفها صنعاه وما والاها وعلى الجملة فانما ذلك الجواب ترميم والمسألة مائة عن السن كما خواتها في جميع الفرق انما الغرض التمسك بالتنبيه

صورة أخرى قليل تقمها لهم كثير ضررها بل بلية عظيمة على جميع الناس في وقتنا هذا ضربة فضة من عمل الكفار يسمى القروش فأخذت هذه الدولة منها وضربت بها دراهم وخططوا فيها نحاسا نحو الربع تقريباً ليكثر عددها فيربحون بزعمهم ذلك القدر الزائد وهي سنة اقتدوا بها عن من مضى من الأتراك وغيرهم الذين يطمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. لكن لم تر الناس اذ ذاك المصارفة وزناً لانه لا يصلح لهم بيع الفضة بالنحاس وهو ربا ايضا فصارت الضربة كسائر السلع يرتفع عنها تارة ويخفض أخرى ويبيعون الدراهم بالقروش بالمد لا بالوزن ففعلوا هذا الباطل وهم يعلمون حين دعيتهم الضرورة الى الصرف ثم نهاهم الامام عن الصرف مع امراره على الضربة وشدة حاجتهم الى المصارفة فكان علمهم معهم كما قال

القاء في البيم مكتوفا وقال له إياك إياك ان تبطل بالماء

ومن مفاسد الخلاف استحلال الاعراض وهو واضح فانظر ما في هذه المصنفات من الصياط والبهتور والتكفير بلا دليل حتى ان الأشاعرة

اصلوا انه لا يكفر أحد من أهل القبلة وانما الكفر البواح ولا كفر بالتأويل
ثم نجد في تضاعيف كتبهم المناقضة وكذلك الماتريدي في كلام امامهم الاعظم
ان لا يكفر أحد من أهل القبلة ولم أر التكفير اسهل على أحد ولا اكثر
منه في متأخري الحنفية كأنهم يكفرون بكل إزام ولو في غاية الفروض ،
ومنع بعض الناس قريبا من بعض متفقيهم نطه فقال كفرت لانك هونت
العلماء وهو تهوين للشريعة ثم الرسول ثم المرسل ونحو هذا يفعلون في كل
شيء ، وفعل بعضهم شيئا من منكرات الدولة فقال المظلوم: هذا ظلم وحاشي
السلطان من الامر والرضى به . فقال الا خادم الدولة المتسمية الى السلطان
فقد نسبت الظلم الى السلطان فهونت ما عظمت الشريعة من امر السلطان
فكفرت فأخذوه وجاءوا به الى القاضي وحكم عليه بالردة ثم جدد اسلامه
وفعل ما يترتب على ذلك. وهاتان الحكايتان في مكة عصر تاجر دمشقي ولا تزال
الستهم وطبة بذلك وهو في رسائل المتأخرين وفتاويهم وسائر كتبهم وهي
عظيمة هونها عموم الجهل وكساد الانصاف، ونفاق النفاق والاعتساف ،
نسأل الله حسن الخاتمة لنا ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ثم رأيت كتاب التمهيد لابي شكور السالمي من الحنفية واذا هو لم
يكذب يعلم منه أحد من التكفير لان من أول الكتاب الخ يقول قال أهل
السنة والجماعة كذا وقالت الاشاعرة وقالت الفلانية ولا يزال يحكم بالكفر
كقوله قال أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا^(١) موصوفا
بهذه الصفة وقالت الاشعرية والكرامية ما لم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا
(١) يوشك ان يكون اصل العبارة ان الله تعالى كان - في الازل - ولم يزل كما

كفر انتهى صورة لفظه ومن السجب ان يسمى نفسه أهل السنة والجماعة في كل محل ثم بعد أفراد الفرق الذين يسمون بذلك كالأشعرية وغيرهم، وغيره لم يبلغ هذا الحد بل يقع منهم ذلك نادرا يقول بعض الأشاعرة قال أهل السنة وخالفت الماتريديّة او الحنابلة أو نحو ذلك على ان ذلك شائع باعتبار التسمية بذلك انما اخترعها صاحبها ولم يوافقها عليها الخصم ولكل ان يدعي (وليلي لا تقر لهم بهذا كما) وهذا المذكور لا أدري ما أقول فيه فانه يحكي الاقوال ويجيء بما لا يوجد في أي كتاب ولا هو مما يتركب على الناقل ولا هو نادر واما المعتزلة فانما مدلول المعتزلي عنده من يصح ان ينبأ اليه كما أتته الشياطين ، اوجالت به وساوس الجاهنين ، فليطالع وعلى الجملة فاكثرا الاطلاع سيما على الكتب المشهورة في كل فرقة يزيد المهدي بصيرة وطمانينة في الهدى مع التوفيق والتسديد ، واخلاص النية للعزير الحميد ،

واما المعتزلة فهم فريقان وليسوا كلهم يكفرون بالتأويل كما تراد في كتب الأشاعرة ولكن صار كل من الفرق يحكي الشر عن مخالفه ويكتم الخير بل يروي الكذب والبهت كما قدمنا وكما تذكر الأشاعرة ان المعتزلة تنكر عذاب القبر ترى ذلك فاشيا بينهم - في القشيري في التخيير شرح الاسماء الحسنی وكأ انه استند في ذلك الى الكشف . واما النقل فباطل وهو شبهه قذف العافلات فان المعتزلة لا يكاد يظن قائلًا يقول هذا الاشدوناً مثل المريسي وضرار وهمايت الغرائب مع ان ضرارا ليس من المعتزلة في روايتهم لانهم رووا عنه القول بالرواية بحاسة سادسة ورووا عنه القول بخلق الاعمال وانه رجع عن الاعتزال بسبب شبهة ان يكون فعل العبد

أشرف من فعل الله تعالى وعلى الجملة فليس شذوذ عن الفريقين بعريب
وانما المنكر إزام المتزلة قوله وانما هذه المسألة كسائر المسائل بل لا بد
فيها من شذوذ كشذوذات العنبري والظاهرية وهذا شيء كبير يظلمك عليه
كتب المقالات ودع عنك المتكلمين

ومن المضحكات عند المحدثين أنهم يتعمون على أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يجرحون من يقول ودّ أنه معه في كل
المواطن كشريك القاضي ومن لا يحصى^(١) ثم ترامفتون بكفر من لا
يساعدكم على نواذر ما عليها معرّج ويرون ما المعلوم خلافه لكل من
عرف ذلك بلا حياء كما حكى الذهبي ان ابن دحية قال في يحيى بن نيمان
ضال مضل عجز الله وقال نحن أقدر منه وهو قول القدرية جميعهم وهذه
الجملة الأخرى الظاهر انها من قول ابن دحية ويحتمل انها من قول
الذهبي مع انه لم يعترضها ومن قال انه أقدر من الله فهو كافر تصرّح
لا من باب التأويل ونحو هذا ما حكى في ترجمة عمر بن ابراهيم العاوي
انه جارودي لا يرى الفصل من الجنابة فلو صدق لكان قد انكر ضروريا
من الدين ولم يما ملوه بذلك وكتابتهم متناقضة اذا تكلموا في غير فهم

(١) تقدم قريبا كلام الذهبي في الجرح بالتشيع وان المراد به اذا بلغ الى الخط
على الشيخين فتكوير المصنف رحمه الله لكل هذا عنهم داخل في قوله ومن مناسد
الخلافا استحلال الاعراض فالمحدثون اتى الله من مثل هذا فهم الذين رورا أن
حب علي رضي الله عنه علامة الايمان وبفضه علامة النفاق فكيف يرضون لانفسهم
بالتناق الذي صاحبه في الدرر الاسفل من النار فليس هذا انصاف لهم من المصنف
رحمه الله اه من هامش الاصل

وهكذا كل دخيل وليس لهم في ذلك كل العناية مع ان قوله جارودي لا يرى الفصل من الجنابة يفهم من هذه العبارة انها وصف كل من كان جاروديا فيتسع الخرق على الراقع وكما مضى ذكره من قولهم من قال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فهو كافر وغير ذلك ولكن قال في صالح بن حيّ ذلك الاواه انه قد استصحاب منذ زمان ولم يجد من يصلبه يعني لانه يرى الخروج على اهل الجور كراي الحسين بن علي ثم حنيفة زيد بن علي ومن تبعهم من الزيدية بل وابن الزبير ومن تابعه من فضلاء الصحابة والتابعين بل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الا ان خطأهم كان واضحا لان امامهم لم يكن يتشبه به الريب ولقد كانوا فتنة لهذه الامة كما قال عمار رضي الله عنه والله انها الزوجة نبىكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اباها تطيعون أم هي فرضي الله عنها وعن طلحة والزبير وعن علي وعمار ومن هو من ذلك القبيل كالحسين السبط وزيد بن علي وأبعد الله مروان وابن جرموز وابن ملجم والحجاج وزيد بن زياد ومن هو من ذلك القبيل أميرهم ومأمورهم

ولعمري لما صد أئمة الزيدية في قيامها وسيرها أشبه بالصالحين من الساف لولا دخل من الهوى وغلو فيها يعود على الرياسة وداؤها كين ما يظهر الا بعد أن يستحكم وبعد الاستحكام لا يمكن علاجه كالكتاب ولقد دخل داؤها في كل ذي مقصد حتى في الوعاظ الذين رأس ما لهم التحذير من الدنيا التي تطبها الرياسة فتبقيظ من الاحوال لما ذكرنا وغير ما ذكرنا مما يظلمك عليه كتب الجرح والتعديل وكتب السير والخبار والحكايات والآثار مع التيقظ في كل باب نرواياه وخباياه وليتهم شفاهم ما في الكتب

(المارچ ۱۳ م۹) مقاصد الخلاف في ترك الجهاد وصادي حكومات المسلمين (۶۷۱)

أعني المختلفين حتى يختص هذه المقاصد من له اطلاع على الكتب ويسلم من ذلك العامة

ولكن استولى عليهم الشر فصاروا يكررونه على المنابر كل جمعة
كانه الذي وصاهم الله بالتذكير به لينفخوا المؤمنين وأمرهم بالسبي اليه
فالخارجي يلعن أمير المؤمنين والرافضي يلعن الخلفاء الراشدين والسني
يسب الشيعي والشيعي يسب الباغي والجبري وهذه سنة سنية سنيا من
سنيا في سب علي رضي الله عنه فيا لها من شنيعة ما أخزاهاء وفضيحة عم
بلاها ، ولولا ان عمهم الوهن في دينهم لقام أهل كل جامع حين سمعوا
والعجب ممن يحسن الآن لواقفها كأنه يريد أن يشارك فيها لما تأخر
عن وقتها فأغزى الله المهابة في الدين ، والضة بالانفس والاموال
والبنين ، ولقد ضاهت هذه الامة أهل الكتابين في قولهم « وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهم يتلون الكتاب » وبعضهم يقول في بعض فوق ما ذكرنا والانصاف
أن الحق لم يخرج عن أيديهم جيبا والحمد لله فعند كلهم كل الحق وكل قد
ابتدع وان اختلف قلة وكثرة وصنرا وكبرا ومن يطلب الحق وقد هياه
الله ويسره يعرف هذا من ذلك « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

ومن مقاصد الخلاف سد باب الجهاد لاعداء الاسلام مع انه فرض
كفاية وهو سنام الدين ، ولا انقطاع له الى يوم الدين ، ولا استحكمت
العداوة بين فرق المسلمين تركوا الكفار وصرفوا همهم في حرب بعضهم

بعضاً وإنما استعجم ذلك من حين استعجم التفرق وصاروا أجنادا مجتدة وقد كان في الدولتين حين كان السلطان واحداً جهاد الكفار مستمرا مع عدم استقامة الخلفاء على الحق ولكن كم بين تلك الأحوال وهذه الأحوال لو يستطيع أحدهم اليوم أن يستعين على خصمه من المسلمين بالكفار لفضل^(١) وليتهم تصالحوا على أن يأمن بعضهم بعضاً ويشتمل كل منهم بمن يليه من الكفار ويستعين بعضهم ببعض ولكن ذلك لو كان المراد مطلوب الله منهم ولو اتبعوه لكانت يدهم واحدة كما قدمنا نعم من اتصلت مملكته بالكفار حفظها منهم كحفظه من مخالفه المسلم وهذا نوع من الجهاد ولكن المطلوب صرف هم المسلمين لحرب الكفار والفرو وان لم يخشوم الا من باب حفظ الملك ولكن عداوة في الله وان تكون كلمة الله هي الطيا في جميع أرضه وهذا هو الفرض الذي لا يسوغ الاجتماع على تركه

* * *

ومن مفسد الخلف سد باب النقه في الدين ومعرفة الكتاب والسنة حتى صار المتشوف لذلك متفقا على جنونه وخذلانه عندهم ويصرحون ان الاجتهاد قد استحال منذ زمان وإنما دس لهم الشيطان ذلك لانه لو بقي الباب مفتوحا لوقع لتأخري المجتهدين ان يوافقوا هذا في مسألة وذلك في أخرى ويصير لبعضهم اتباع فينتقض عليهم استقرار المذاهب ويختلط الامر حتى يعود كما كان في وقت الصحابة رضي الله عنهم وهذا يقرر مفزى

(١) انهم قد استطاعوا وفلوا والاولى ان لا يبدؤا ذلك ونحن نسعى في تلافيه

الشیطان لعنه الله تعالى قد دس لهم ذلك ومن لم یصرح بذلك فسله علیه
تراه یدأب اکثر عمره فی العربية واصول الادلة ومعرفة الحديث ثم اذا
صلح مدرسا متمكنا فی تلك الفنون اخذ فی كتب التفاریم المدونة من الباب
الذي دخله الجاهل بتلك الفنون وكأن الكتاب والسنة مع هذه التفاریم
اجنبية لا تراهی نیرانها ولو نظر فی شيء من الادلة ووقع فی نفسه شيء مما
ینبغی ان یفکر فیها لما قدر علی التظہر بذلك لانهم یقومون علیه ویردون
ما جاء به بلسان واحد ویقولون هذا ینتم علی الائمة ویخالتم یرى نفسه
خیرا منهم ، واول احواله مهم ان یسقط جاهه عندهم ویحرموه هذه
الارزاق وان كان له ضد منافس قد یسمى به الی الدولة ویقضون فیها علی
حسب ما یقضي الهوى فی القضية . حتی ان السبکی ذکر انه نظر فی مسألة
السمع فرآها حلالا ثم قال الحمد لله الذي جطنا من مقلدی امام اذا تانت
تفوسنا للنظر فی مسألة لم تقع الا علی قوله فانظر هذه الکلیة التي تدل علی
عمارة هذا التعریر فی الکمال والدين . وكذلك ذکر ان الذين یلقوا درجة
الاجتهاد من علماء الشافعية مع عدم المخالفة لیسوا بمقلدة انما وافق اجتهادهم
اجتهاده قال ولا یخرجهم ذلك عن الاتساب الی الشافعی فانظر طبقات
المذکور ترى فیها العجائب ومن فعل نحو فعله صار وجیها عند أهل ذلك
المذهب فی حیاته وبعد موته وأما من قال أنا اتبع هذه الآیة وهذه السنة
وان خالفت الامام فذلك المتخبط المدعی الذي لا یرفع الی کلامه رأسا
بل ینهی عنه وعن کتبه وهذا فی جمیع هذه الاحزاب الهزبة فصار الباب
مظننا ، حتی صار المعروف منکرا ، و ذکر التعلق بالكتاب والسنة وترك

المذاهب المبردة كالزندقة عندهم خلا انهم لا يقولون الكتاب والسنة هو الضلال خشية ان يكون كفر بواحا ولكن يقولون قد انسباب معرفتهما وما عرفوا انه اذا انسباب معرفتهما فقد سقطت حجتهما فوجودهما وعدمهما على السواء ولكنهم لا يباون بهذا ويقولون قد اخذ عمرتهما الاثمة وقلوا ما يجب فالحجة اليوم كلامهم لا غير وصارت تلاوة الكتاب مجرد تعبد والحذر ان يتدبره التالي فيخالف الاثمة فيضل وكذلك السنة الا ان قراءتها بركة وربما يحصل لهم بذلك مراتب دينوية ووجهه في الناس والا كان فطيم مجرد عبث

وهذا الذي وصفناه من يقن ولم يعرف حال الناس ما يسوغ له ان يقع هذا أبدا ومن عرفهم علمه ضرورة فذكرنا لنحو هذا مجرد انكار فن يجمله لا يصدقه في علماء الاسلام الذين طبقوا الارض ومن يعرفه يقول وما عمرة هذا الهذيان وهيئات ليس الشأن في معرفة ذلك من احوالهم انما الشأن في السلامة من الوقوع معهم فاننا رأينا الفضلاء فملوا كما ذكره صاحب كلية ودمنة من شأن السلطان ووزيره في شرب الماء فهذا هو سد باب التفقه في دين الله لأن دين الله الكتاب والسنة والتقية انما هو من عرفهما واما معرفة هذه التفاريم فجرد استغناء عن عين الحكيم فالمسعى بالفتي والحراث والسوقة سواء اذ أولئك لا يخلون من أحكام قد قلدوا فيها فما زاد عليهم هذا الفتى الا بكثرة الصور التي جمعها وليست من التفقه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في شيء. ألا تراه معترفا انه لا يقدر على معرفة النسبة بين ما عنده وبين الكتاب والسنة واجب مما ذكرتهم جروا على هذا الخط فيما بين المتقدم والمتأخر

فيعتبرون المتأخر ويطرحون المتقدم عصرافصرا الى يومنا هذا مثلا لو قال المنتسب الى الشافعي من الطلبة قال الشافعي لسفروا منه وقالوا يرى نفسه أهلا لمرفة قول الشافعي^(١) بل لو قال قال الرافي وانما المصرية منهم اليوم مقصودون على الرمي يقولون لا يجوز الافتاء بغير قوله ويقولون اخذ علينا المهد بذلك لاندرى اي الابليس اخذ عليهم ذلك لكناسمنا ذلك منهم وأهل مكة يقولون لانعدل بقول ابن حجر الهيتمي فصار شأن العلماء المتقدمين وكتبهم كشأن الكتاب والسنة ولذا ترى تلك الكتب مهجورة. لقد وجدت في باب السلام اربعة عشر مجلدة عرضها صاحبها ثمن مجلدة صغيرة من الخطية مع ان في تلك مثل العزيز شرح الوجيز ثم لم تنفق وأرجعها الدلال لصاحبها وهذا في الشافية أكد منه في غيرهم وكل قد فعله حتى سمعنا من بعض الطلبة انه لا يجوز العمل على قول المتقدم لان المتأخر قد ميز الصواب من الخطأ

ونقول لهم لو خلقكم الله سبحانه في العصر المتقدم عليكم وانتم على الحال الذي انتم عليه الآن أكانت حجة الله عليكم قائمة عليكم؛ فلا ترام يجيبون الا بنعم فنقول تنتقل معكم الى العصر الذي قبله كذلك حتى نبلغ الى عصر الصحابة ثم الى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيحترفون بالحق ويصرون الى ذلك الحال المألوف بمجرد الهوى وكانهم يسمع وكانك

(١) طبع في هذه الايام كتاب (الام) للامام الشافعي وبها مشه رسالته في الاصول ومختصر المزني فقال بعض علماء الشافية في مصر والحجاز ان طبع هذا الكتاب منفسد للمذهب وفيه ضرر عظيم وهم يتهنون عنه وينأون عنه الفرحم الله المصنف وكل عالم مستقل اه مصححه

لم تقل، ونقول لهم هل المتأخر أفضل من المتقدم حتى رجعتم اتباعه؟ فيقولون بل المتقدم أفضل فنقول فقد عدلتم عن الافضل وقد يقول أحدهم انما هو استقصار لنظرا عن معرفة قول الاول فنقول لا فرق بين كتاب وكتاب وليس من اللازم ان المتأخر أجلى بيانا واوضح عبارة وبرهانا بل لا يزالون مختلفين وكلام الله ورسوله أصح وأوضح، وأجل وأجلى وأشرح، وإذا بلغ مجزكم الى ما ذكرتم قلنا يا أغبا الناس وأدنام، ثم لانسلم لكم معرفة كلام احدث المصنفين، ولا كلام اشياخكم المدرسين، على قدر ما اعترفتم به على نفوسكم من سوء الحال، وسقوط الشأن وضيق المجال، فائقوا الله في هذه الصحف والاقلام، والمساجد التي صدعتموها بالخصام، ولكم ياقل أسوة في شعره، فلقد كان اعرف منكم لقدره، حيث يقول مترجما من عنده

يلومون في حقه باقلا وللصمت أجدر بالاموق
خروج اللسان ومد البنان أحب الينا من المنطق

وهذا باعتبار شبيه قول الامامية: غير المصوم يجوز عليه الخطأ قلت لبعضهم فهل المصوم حاضر أبدا عند المكاف لكما عرض عليه كي يصره عن الخطأ قال لا بل لا بد من واسطة غير مصوم قلت فاذا ذلك مسلم والمصوم موجود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدل هذا الدليل مع تسليمه الا على مصوم واحد لا على ثلاثة عشر مصوما فانقطع ويناسب هذا
الحل قولي

برئت من التمدب طول عمري وآثرت الكتاب على الصحاب
ولي في سنة المختار صلى عليه الله ما يشفي التباي

ومالي والتمذهب وهو شيء
وأما من يريد الحق صرفاً
ويرجو حسن عقباؤه إذا ما
وفيه همة عاقبة وثاقفة
وقد رزق الحياء فلا يسوي
فلا والله لا يرضى حينما
لئن أبى الآله لهم صواباً
رضيت لهم من الوجه الذي لم
وأثري من سوى هذا فاني
لمعري إنما حاولت أمراً
ولكن جيبهم حلوى هوامهم
فلم تر من يسند سببه في
ونفاة أمرهم لفظ وبهت
يقولون ادعى أمراً عظيماً
وقالوا ليس يعرف من إمام
لئن كنتم غلظتم في إمام
تبرضتم ثماداً ثم قلمتم
وقلمتم قد حجبتكم أن تنالوا
فن ذا بالفلاح أحق منا
ولنا حجة الرحمن فينا
ولو لم يخلق النيمان أو من

يروح لدى الماري والمحامي
ويوجل قلبه ذكر العقاب
تميزت المنازل في الشواب
سقوط الشأن أو حسن المآب
يرب العالمين بني التراب
أباه كل من تحت السحاب
لقد ضلوا كثيراً عن صواب
يحلّ من الشريعة بالانصاب
أرى انصافهم شيب الغراب
بيداعن شكوك وارتياب
اذاتم الاصابة طعم صاب
حيال الحق في رجح الجواب
ورفض للمسروءة والكتاب
يكاد لديهم يدعى بصابي
مقاماً وهو للانصاف آبي
وما هبتم مفارقة الكتاب
تجنب وارد البحر العباب
بدون امامكم فهم الخطاب
ولم ير دون فهم من حجاب
الى يوم القيامة والحساب
يضاهيه من العلم النجاب

ولكن ذا الكتاب وذا حديث م النبي وذا اللسان بلا استراب
ويستفي الذي قصرت يدها بغير تحزب وبلا انتساب
كعرب زمان الصهب كانوا واعلام سقوا صفو الشراب
ومن مفسدات الخلف ترك الجمعة والجماعة وهما من شعار الاسلام
أما الجمعة فلكثره التحكم في شرائطها وانما هي صلاة من الصلوات أقرب
ما يشترط فيها اتحاد الجماعة لانها شرعت لاجتماع المسلمين في هذا اليوم
وكانوا يطلون مساجد الجماعات لها وهذا أمر فوضي في مصر اليوم
يصلون في المساجد بلا تقييد بقيد حتى أن الشافعية يصلون الجمعة ثم يصلون
الظهر على الاطلاق وروايت مصرياً في مكة فرغ من الجمعة ثم قام فصلى
الظهر فقلت ما هذا فقال أنا شافعي مذهبنا نصلي الجمعة ثم نصلي الظهر
فقلت لعل ذلك في مصر لتعدد الجمع على غير شرط التمدد وهاهنا ليس الا
جمعة واحدة فاستفاق فليت شعري لم لم يصلوا الجمعة في مكة أربع مرات
كسائر الصلوات نظراً الى أساليبهم المخترعة ؟ وامل ذلك يكون بهذا إن
تعدى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فتساهلوا في هذا الامر الواضح
وحافظوا على ما ليس كذلك كاشتراط إمام عادل كزعم بعضهم أعني
السلطان أو اشتراطه ولو جائراً أو اشتراط أربعين أو مصر جامع أو نحو
ذلك مما اتفق وقوعه في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من دون دليل
على الاشتراط وهذه أمور مطولة في التفروع والمقصود أن الخلف هو
الذي عطل الجمعة ولم يكن ذلك في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولقد
صلوا خلف الحجاج ولله در عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقد قيل له
أنت إمامنا ويصلي للناس اليوم امام بدعة؟ يعني امام حصره فقال رضي

الله عنه خيار أعمالهم الصلاة ان لم يقتدوا بهم فيها فبم يقتدون ؟ أو كما قال
رضي الله عنه

وتقدت الزيدية حتى حرموا حضور صلاة الجمعة في بلد السلطان
الذي ليس على شرطهم وقالوا لا تصح الصلاة ويميد الظهر بل قال قائلهم
ويشقض وضوء الخطيب للمصيبة لأن بعض الماصي عندهم ينقض الوضوء
وما شئت من كلو وكذا اشتراط الاربيين عند الشافعية وترام في البلدان
الصغار يمدون الجماعة كما يمد الفهم شيء لم يؤنس في السلف ولا متشبهت
الا آثار ضعيفة وترك الجماعة لذلك في غير الجامع الكبار ولم يكن
شيء مما تشبثوا به يصلح لتخصيص كتاب الله تعالى وأوجب منه
اشتراط المسجد مطلقا أو المستف كقول المالكية وسائر شرائعها مما
ينبتك ويلزمك ان كنت ذا همة أن لا تبدل بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يصلح مقصدا للمتمكن أن يجمع ما وضع أنه بدعة في الفروع
في كل فرقة فينجي من ذلك التصنيف الكثير وما باب من أبواب الفقه
الا قد تعصبوا فيه أو تم تعصبوا لكن بنوا على أصل منهار ثم فرعوا
فروعها وطال الدليل الى أن تصير تلك الفروع سيما الأبعد الانزل في
عداد الأجنبية ثم لم يلتفتوا الى النظر في الأصل المبني عليه فانه لو كان
صحيحا لما أدى الى الامور المستثناة لكن يصمون الى أن يخرج أحدهم
عن الجماعة ويخرج خصه في الباب الآخر تحقيقا لشر الخلاف وانظارا
لعظم المفاسد فيما نهى الله سبحانه عنه ويراهامسألة فرعية سهلة ويقولون
مسائل الاجتهاد أسرها عين انما الشأن في العقائد وهذا من اصطلاحاتهم

وربما تكون تلك العقيدة التي رفعوا شأنها ليست من الدين لا إيماناً ولا
 نفاً ولا يظهر لها مفسدة وتلك الفرعية السهلة قد صارت مفسدتها من
 أعظم المفاسد وهناك مثالا من ذلك

فما استعظموه من العقائد أن الانسان اذا أراد أن يكلم زيدا وجد
 لنفسه حالة لم يكن قبل ارادة التكلم ولا بعدها وهذا القدر متفق عليه
 فقالت الاشارة هذه حالة مستقلة فينا وهي في الباري صفة مستقلة
 كذلك ونسبها الكلام ثم نبر عنها بالالفاظ وقالت المنزلة الذي مجده
 الانسان انما يرجع الى علمه بمعنى ما سيكلم به زيدا وترتيب اللفظ الدال
 عليه مع علمه بالقدرة على ذلك و ارادة التكلم فليس ما مجده بصفة مستقلة
 ومدلول كلم وتكلم في اللغة فعل الكلام والتكلم وهو اللفظ فقط واطلاقه
 على ما في النفس مجاز فقط كسائر الملكات فلا صفة للبارئ تعالى نفسية
 تسمى كلاما انما كلامه فله فني تكلم خلق الكلام في جسم من الاجسام
 وانما قالوا في جسم لان الكلام عرض لا بداه من عمل والبارئ تعالى
 ليس محلا للاعراض فتعين اشتراط المحل عندم والكلام على هذه الصفة
 في الباري تعالى وغيره من فضول الكلام ومعنى تكلم في اللغة معروف
 فلنقتصر عليه لا سيما في حق الباري تعالى ونقول تكلم حقيقة لغوية ولم
 يتكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير هذا فانظر هذا الذي طبق
 الانتظار هل هو من الدين في شيء ان كنت ممن جملة الله أهلا لتلك

باب المقالات

الفسق العلني والدستور (*)

حدثنا غير واحد من الفضلاء الذين جاؤا العاصمة من طرابلس الشام ان بعض سياسة الفسق جاءها بثلة من النساء الروميات العاهرات اللواتي يتجرن باعراضهن قانشان يرتصن كل ليلة في بعض الملاهي وهن في هيئة منكورة من التبذل والتبرج والتحك تعري من رآها بالفسق ثم يمدن الى منازلهن وقد جذبن اليهن عن جذب من الفساق يختلفون اليهن جهرا فيبدلون لمن أموالهم وصحتهم وشرفهم ودينهم ويخرجون حاملين منهن جرائم داء الزهري (الحب الافرنجي) وسماه القتال المدي فيقونه في بيوتهم وبيوت من يواكلونهم ويشاربونهم حتى ان الدكتور ماويا أحد أطباء البلد المشهورين قال لبعض محدثينا انه عرض عليه كثيرون من المصابين بهذا الداء بعد استقرار هؤلاء العاهرات في طرابلس وكان ذلك نادر الوقوع فيها فكم يكون عدد الذين عرضوا على غيره وعدد الذين لم يعرضوا على الأطباء لجهلهم وإهمالهم

واخبرنا أولئك المخبرون ان علماء طرابلس وأهل الدين والشرف فيها خرجت صدورهم واضطربت قلوبهم وضاعت عليهم نفوسهم وشكوا الأمر الى حكومتهم فلم تشكهم ولا اجابتهم الى ازالة المنكر القبيح الذي لم تعود بلدتهم ، وظن الجماهير من الناس ان المجاهرة بالفسق من لوازم الحكومة الدستورية فهو بلاء واقم ماله

(*) نصرنا هذه المقالة والتي تليها بجملة الحضارة

من دافع لان رجال الدستور هم الذين بجمونه ، واطلعتني أحد هؤلاء على كتاب جاءه من صديق له وكلاهما من مستخدمي الحكومة وأعضاء جمعية الأتحاد والترقي يقول فيه ان عدد الارتجاعيين يكاد ينمو ويزداد في طرابلس وقاها الله وسائر البلاد من شر الارتجاع وأهله، وسنين لم بالبرهان خطاهم في سوء عظمهم هذا بالدستور ورجالهم ان طرابلس الشام قد امتازت منذ القرون الماضية والايام الخالية بمزايا قلما توجد بلدة في الدنيا تفوقها أو تضارعها فيها وهي المحافظة على شعائر الدين وآدابه الاجتماعية ، واخلو من مواخير الفسق ولوسرية ، وحانات السكر الطنية ، وبيوت القمار الخسوصية، ولا اذكري رأيي رأيت في السنين التي عشتها فيها أحدا من المسكارى الارجلين أحدهما زنجي كبير السن كان يجول في حارة النصارى فيتجمع عليه الصبيان يعبثون به ويسخرون منه ، وقد اعتاد السكر من خدمته لبعض النصارى في أيام شبابه ، والثاني شاب من أولاد الصناع كان يشرب مرارا ورجعا يخرج متربحا غلا فكان لاقتال عتاق الناظرين المتعجبين ، ومحر كالألسنة المحرقين المسترجعين ، وأذكر ان مدرسة فرنسية وقفت في ميناء طرابلس فخرج بعض ضباطها الى البلد فجعل يجول فيها فطلب من الترجمان أن يذهب به الى ماخورد النساء أو يأتيه بامرأة يتمتع بها فلما سمع أهل السوق هذا هموا بالضابط فأنذروهم بمض الأذكياء مخبة الأمر وامرغ باعلام الحكومة فأرسلت اليه من رجال الشحنة والشرطة من حافظ عليه الى أن عاد الى البحر بعد ما أفهمه الترجمان أن هذه البلدة ليس فيها نساء للفسق

ان بلدة هذا وصفها وقد كانت ولا تزال من أكثر البلاد اشتغالا بالعلم الديني بالنسبة الى عدد السكان جديدة بأن تضيق ذرعا بالفسق الطني يفاجئها شر مفاجأة وقد كان لحكومتها سلطان من الدستور على منع هذا المنكر المخالف لأداب القوم العمومية ولكن متصرفها السابق كان جاهلا خاملا بليدا وأما المتصرف اللاحق فلم يلفتنا أنهم شكوا اليه ذلك ولعلمهم لم يأسوا من الحكومة ولعل المتصرف الجديد لا يقصر في تلافى هذا الأمر الأمر ، وإزالة هذا العمل النكر ، وهو قد رأى بعينه ، وسمم بأذنيه ، وعمل يديه ورجليه ، في منع ما هو دونه من المنكرات في العاصمة كنع تبرج النساء واختلاطهن بالرجال في مثل يوم عيد الدستور ومنع الصبيان من

الحكام . كل ذلك غاية من الحكومة الدستورية العليا بالآداب الاسلامية ، ولا يتوهم أن الامر قد استقر فهو يدوم بحركة الاستمرار ، وانه يقتصر في الدوام ما لا يقتصر في الابتداء ، فالامر لا يزال في أوله ولا تزال أخطاره محصورة في دائرة ضيقة ، فيجب أن يرفع قبل اتساعه ، وتداوى العلة قبل إعضالها

قد استنظم هذا المنكر أهل العلم والدين والغيرة على العرض - وهم السواد الأعظم في طرابلس الشام - وأكثرهم لا يعرف من شره الا انه عمل محرم في الشرع فاذا يقولون وماذا يعملون اذا علموا بما وراءه من الشرور والرزاييا في تلك الاعراض واغتيال الاموال وفساد الامراض وفساد داخلية البيوت وهو ما سنشرحه في مقالة أخرى ؟

يجب على أهل العلم والدين أن يبدوا الكرة بمطالبة الحكومة المحلية بمنع هذا المنكر من بلدهم المخالف لآدابهم العمومية التي نص القانون على وجوب احترامها وذلك يكون في كل مكان بحسبه ، وجمهور أهل العلم والدين والمروءة هم المحكومون في عرف بلدهم وآدابه ، ولانه هناك حرمة الدين الذي كفل القانون الاساسي حفظه واحترامه بل لم يقبل الا لبنائه على أساسه ، واقتباسه من نبراسه ، فان لم تبادر الحكومة المحلية الى اجابة طلبهم فليرفعوا الامر الى حكومة العاصمة ولو بلسان البرق

لا تصدقوا وسوسة شيطان الارتمجاج بتفضيل تلك الحكومة الاستبدادية البائدة على الحكومة الدستورية الدائمة ان شاء الله تعالى في حفظ الشرع وآداب الدين ، فاننا قد رأينا من هذه الحكومة اكثر مما كنا نتوقع من اثناء ما يخذش الشعور الديني ، ولم يكن أحد يستطيع أن يحتج بالدين على شيء في العصر الحميدي المظلم فاعلموا الآن انكم أقدر على حفظ دينكم وعرضكم اذا عرفتم كيف تحفظونه فحكومة الدستور هي حكومة الامة وحكومة الاستبداد هي حكومة رجل واحد لا قيمة فيها للامة ولا لدينها ولا لرضها ولا لشرفها .

ألم يباينكم أن أهل البصرة أرادوا أن ينصبوا تمثالا لابي الدستور (مدحت باشا) فنعتهم الحكومة العليا من ذلك لانه مخالف للشرع الاسلامي ، ألم تعلموا أن مجلس

الوكلاء قرر منع انتشار كتاب تحرير المرأة اذ طبع مترجماً بالتركية لئلا يكون سبباً
لكثرة الخوض في مسألة رفع الحجاب عن النساء، حتى عد بعض الناس الحكومة مغالية
في ذلك، أفتررون أن هذه الحكومة ترضى بان يلم أولئك الروميات الفواجر مشرفكم
ويهتكن آدابكم الدينية والقومية ويسلبن أموالكم - في زمن يقاطع الصائون فيه تجارة
اليونان المباحة - ويقسدن امر الصحة العمومية، ويزدن في اسباب التمدي والجنايات؟؟
حاش للحكومة ان ترضى بذلك اذا كنتم أنتم تكرهونه وتفتونه، فاطلبوا المقاصد
بأسبابها، وادعوا البيوت من ابوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون

مضار البغاء ومفاسده

لنرنا مضار ومفاسد كثيرة في الصحة والأخلاق والروابط الزوجية والحياة
الاجتماعية والاقتصادية والانتاج لاجلها كان محرماً في الاديان فان الله تعالى لم يحرم
على الناس شيئاً إغنانا للناس ولا منعا لهم من التمتع بالذات التي لا ضرر فيها وانما حرم
عليهم كل ما هو ضار وأباح لهم كل ما هو نافع وما كان فيه فنع وضر فالترجيح في
الشريعة لما فيه دفع المفسدة وحفظ المصلحة والمنفعة جار على الطرق الموافقة لنظام
القطرة وقوانين المنطق المعقولة، واشد الزنا ضرراً واكثر مفاسد البغاء المستباح
الذي يتخذة العواهر حرفة تكون معروفة في البلد فكل من شاء ذلك يسره
منى شاء مادام يالك أجرة البغي

هذا الضرب من الفسق هو الذي يسرع افساد الصحة والآداب وتقليل
النسل وإيقاع الشقاق في البيوت حتى تصل الى درجة يستباح فيها اكثر الاعراض
وتفشو القيادة والديانة حتى لا يوثق بنسل أحد الا النادر من الناس واكثر الشبان
الجاهلين لا يعرفون من أمر هذه المفاسد شيئاً فيقضي الفسق على حياتهم الجسدية
والادبية والمترية من أول النشأة ولا يعرفون من أين جاءهم البلاء بل لا يدرون
به الا بعد وصوله الى حد اليأس ولا سيما في البلاد الصغيرة (كطرابلس الشام التي
سرى إليها هذا البغاء الآن) التي ليس فيها مستشفيات تداوى فيها الامراض

والادواء التي تولد من الزنا كالزهري والسيلان ، ويعتبر بما يرى فيها من العبر من كان لا يعرف ذلك من الشبان

أول رزايا البناء وأسرعها حصولا انتشار المرض الزهري القاتل وبألت هؤلاء الشبان المساكين يعرفون شيئا من عواقب الزهري وما ينتهي اليه . ليتهم يدخلون المستشفى في مثل الاساتة ومصر فيشاهدون بأعينهم بعض المعاصين بهذا الداء ومنهم الذي فقد بصره وسمعته ومنهم من سقطت أسنانه وتآكل لسانه . ومنهم من استوصلت منه أعضاء التناسل ، وأهونهم حالا من كان قريب عهد بالمرض وقد انتشرت البثور على جسده ولم تصل سبوما الى أعضائه الرئيسة ، ويلها من مناقر تشخص لها الابصار وزجف لحولها القلوب

بألت هذا الداء الخبيث لم يكن مطايا اذا كان يكون وباله على أولئك الفساق وحدهم وهم له مستحقون ، ولكنه من الادواء التي تسري بضر وب من العلوى لا يعرف طرق التوقي منها الا من لم يلهم العلم الصحة وهم في بلادنا قليلون ، فياحسرة على أهل بيت يفوي الشيطان أحدهم فيفوده الى تلك المواخير النجسة فيعود حاملا الى أهله الأبرياء المساكين ذلك السم القاتل فيلحق به امرأته وأولاده واخوته واخواته وربما أصاب به والديه فانه قد يتقبل بفضل الطعام وسور الشراب وبالتقيل والمس اذا كان هنالك جرح أصابه ذلك السم ولو جرح الخلال في الآنة ومن رزايا هذه الفاحشة ومصائبها أن من اقتن بها يصير يوتر الحرام على الخلال فان كان أعزب تصف داعية الزواج الشرعي في نفسه ولذلك يقل الزواج في جميع البلاد التي ينشر فيها الزنا ومضار ذلك كثيرة منها قلة النسل ومنها كثرة الابامى من النساء وذلك مدعاة لخروجهن من حظيرة العفة والصيانة حتى ان العوانس من العذارى الابكار يلجان أحيانا يلتمسن الاخدان في البيوت السرية ، فكيف يكون حال الارامل ؟ وان كان متزوجا يهجر امرأته ولو جميلة ويأوي الى يفي دونها جمالا وفتاء وان شاركه فيها من لا يحصى من اسافل الناس وبذلك تصعب غيرته على العرض ويضيق ذرع امرأته ويخونها الاضطراب فنتم منه والجزاء من جنس العمل

يؤمن بعض المخورين بأنفسهم انه يسير عليهم الجمع بين التهلك في الفسق وبين صيانة نسلهم عنه وان قل نصيبهم منهم ، وانما ذلك هو الجهل والغبوة وعدم الخبرة والتجربة فا ذكرناه من افضاء تهنك الرجال في الفسق الى افساد نسلهم هو من القضايا المعقولة الثابتة بالتجربة المؤيدة بحديث « خفوا تصف نساؤكم » فان استبدته عقولهم الضعيفة فليطخوا أن المشاهدة والتجربة أقوى حجة من نظريات الفلاسفة الحكاء . أفلا تكون أقوى من نظريات الجملة الاغبياء ولو كانت النظريات المتبادرة الى الرأي أقوى من علم المختبر للشيء ، والدائم به من المشاهدة أو خبر التواتر عن المشاهدين والمجربين لكان من المردود بادي الرأي ادعاء رغبة الفاسق عن زوجته الجميلة الطاهرة المقصورة عليه الى عاهرة دونها في كل شيء ، ولكنه واقع ومن أغرب وقائعه ان امرأة في مصر بحثت عن سبب عجز زوجها لمضجها ومنا طولها فعلمت انه يأوي الى بعض مواخير الفسق الخفية فذهبت الى قوادة الماخور واعطتها صورتها ورغبت اليها أن تعرضها مع الصور اللواتي عندها على فلان (الذي هو زوجها) فلما عرضت الصورة عليه جذب بصره حسن صورة امرأته ولم يفتن لها لانه لم يخطر في باله أن تعرف ذلك المكان او تميل الى الفاحشة مثله وكانت اجمل من جميع النساء اللواتي يتخلفن اليه فلما طلبها من القوادة طلبت منه مالا كثيرا فوق ما كانت تطلبه عادة فبذله وبغدا أن اجتمع بامرأته وهو لا يعرفها وأظهر لها أنه كان أسعد الناس بلقائها وانه ماسر في حياته بامرأة كسروره بها تعرفت اليه ووبخته وقالت له كيف تكون اسماء الناس بقربي في الحرام مع الخسارة وبذل المال لهذه القوادة الملعونة ولا تكون أسعد الناس في السلال مع حفظ المال ...

الا فليعلم أهل طرابلس الشام ومن على شا كلهم - من المتعرضين لانشاء البقاء في بلادهم - أنهم اذا لم يتداركوا هذا الأمر قبل ثباته واستقراره فان أعراضهم على خطر وان ما عندهم من الفيرة والحماة الآن سيكون في أول العهد بهذا البلاء سببا لسفك الدماء ثم تصعب الفيرة رويدا رويدا حتى تنكسر القيادة والديانة كما في جميع البلاد التي فشا فيها البقاء والبشر متشابهون في الاستعداد لذلك والعمل مربوطه بمعللها والأسباب موصولة بسببها

إن الفيرة على الاعراض في مثل طرابلس الشام شديدة عند جميع طبقات الناس حتى ان اجمل الجاهلين وافسقم ليتدفع الي قتل من يعلم انه اعتدى على عرض اية امرأة من عشيرته بلا مبالاة ولا حذر من العاقبة فاذا استقر أمر هؤلاء المومسات اللواتي فتحن باب البقاء في هذه البلدة وترتب على ذلك أثره الطبيعي من فساد البيوت وابتدال الاعراض فلا بد أن يكثر سفك الدماء فيها ، فهل تفكر العلماء والفضلاء وأهل الفيرة والنجسة في هذه العواقب ولم يبالوا بها أم هم عنها غافلون ؟؟

يطلب على قلبي أنه لو جمع بعض العقلاء قيان البلد الشجعان (الابضيات) وبين لم أن هذه الفتنة ستكون سبباً لتفك الاعراض وسفك الدماء وفساد الصحة واضاعة الاموال لسبقوا العلماء الى السعي في منعها وتلافي شرها قبل تمكنها ورسوخه إنما أخرت الاشارة الى ذهاب المال لانه في نظر أهل وطننا دون العرض والنفس ولكنهم اذا اعتادوا هتك العرض يرجعون المال فان البلاد التي فشا فيها الزنا كلها قد كثرت فيها القيادة والديانة لاجل المال حتى ان الرجل ليتجر بهرض امرأته وبناته ، وهذا مما يعده اكثر بلادنا من المحال الذي لا يتصور وقوعه منهم نظيرهم أن شدة الفيرة صفة من صفاتهم الطبيعية التي لا تتغير وكان غيرهم يظنون هذا الظن الباطل ولم يشعروا ببطلانه الا بعد موت الفيرة بفشو الفسق على ان المال عزيز عند كل الناس في كل مكان وزمان والحفاظة على الثروة هي اساس قوة الامم وعزتها في هذا العصر . ولست أعني باضاعة الفسق للثروة وذهابه بالاموال ما يتبادر الى اذهان الاكثريين الذين أوجه اليهم هذا الخطاب من الشفقة على الشاب الفقير الذي يضيع معظم كسبه بجعله من نصيب هؤلاء المومسات وانما أعني ما هو أعظم من الشفقة على هؤلاء الظالمين لانفسهم أعني أن هذا البقاء يذهب بحظ عظيم من مال الامة الى جيوب الاجانب الذين اذلوها وبيروا دولتها باستغلالهم عليها بالثروة فان معظم المومسات في الشرق من اليونانيات والرومانيات والنساءيات والفرنسيات الخ وهن يرسلن معظم ما يسلبنه من فساقنا الى بلادهن فيكون تقصا من روتنا ومزيدا في روة امهن ودولهن ولولا ما يأخذه اليونانيون واليونانيات من مصر وغيرها من البلاد الخارجية لاضطحت دولتهم وضعفت أممتهم بالفقر المدقع

ان مفسد البقاء في بلاد اسلامية صغيرة مثل طرابلس الشام ستكون أعظم
 وأكثر من مفسد في البلاد التي آدابها غير اسلامية وفي البلاد الاسلامية الكبيرة
 التي يسهل فيها اخفاء الفسق قبل أن يخف وقته على الجمهور بالاعتقاد الذي يصف
 الدين ويفسد الفطرة ، فلا يمكن بيان تلك المفسد بالتفصيل في مقالة أو مقالات قليلة
 واني لا عجب من سكوت حملة الاقلام في طرابلس عن ذلك وعن حيز المم المقارنته
 وحقا على تلافيه كما اعجب من ضعف العلماء والفضلاء في المطالبة بمنع هذا المنكر
 هذا واتي قد بلغت خبر ماجل بطرابلس مولانا شيخ الاسلام وهو الذي
 عرفت منه النجدة والقبرة فاذا شكوا أهل هذه البادية الى الحكومة الادارية ولم
 تشكهم فليرضوا الامر اليه وأنا الضمين لم بأنه يأخذ بيدهم ولله عهد الى نظارة
 الداخلية بوجوب الاهتمام بسماع شكوى الأهالي في مثل منع هذه المنكرات فيجب
 على أهل طرابلس ان يكونوا قدوة صالحة لغيرهم في الخير ولا يكونوا قدوة سيئة لم
 بالسكوت على مثل هذا المنكر الذي سيحل بهم مثلهم والله الموفق والمعين

حجاب المرأة في الإسلام (*)

تابت آراء الناس في مسألة الحجاب في هذه الأيام . وكثرت فيها مناقشات الكتاب . فمنهم من ضل الطريق . ومنهم من هدى الى سواء السبيل . ولما كانت هذه المسألة من أكبر مسائلنا الاجتماعية الحاضرة . رأيت أن أفيض القول فيها وأحصيها تمحيصاً يبلج به الحق . ويتشع به الباطل . مؤيداً قولي بالحجة العقلية والبرهان ومعزلاً له بمحدث الرسول (ص) وأبي القرآن الحكيم فأقول : —

الحجاب عادة قديمة موجودة قبل الإسلام وبده وعند أم لم تعرف من هذا الدين الكريم شيئاً فلم يكن الإسلام موجد له ولا مؤيده . وهو الآن عند المسلمين يكاد يكون قاصراً على نساء الطبقة الوسطى والناحية وقد خرج في هذه الأيام الأخيرة عن معناه الحقيقي وأصبح ضرباً من ضروب الزينة والتبرج تظهر به النساء كاسيات عاريات . مظهرات لحاسنين . مخفيات ليوهين . فمن يمدح به الرجال . وينرد الناظرين بتلك المظاهر المروعة الكاذبة التي لولاها ما بالى أحد بالنظر الى نساء أعمارهن . ولا وجه مفتون عنه اليهن . ولا أعلم أن أحداً من العقلاء يستحسن هذا الحجاب الكاذب أو يتعصر له . ولا أظن أن غيرة الرجال تقسم معه . أو تنعم به . فليس الخلاف بين العقلاء في أمر هذا الحجاب الحالي وإنما خلافهم في الحجاب الحقيقي وهو ستر المرأة وجهاً وكفيها عن الأجانب عنها فيقول قوم انه نافع وعفيد وان الدين يأمر به . ويقول آخرون انه ضار لا فائدة فيه وان الدين بريء منه . وكلا الفريقين يؤيد رأيه بالأدلة . والحق يقال ان دلائل الفريق الأول مفسدة باطلة . ودلائل الفريق الثاني يقينية قاطنة ولولا خوف التطويل لسردنا دلائل الأولين . وأدحضناها بالبرهان المبين . ولكننا نكتفي

(*) بقلم الدكتور محمد الهندي توفيق سديقي

بذكر دلائل الآخريين . فانها هي الحق اليقين . وليس بعد الحق الا الضلال المبين .
 أما مضار الحجاب فهي كثيرة متنوعة تأتي هنا على بعضها : -
 أولا - ان الحجاب يحول دون انتخاب الرجال لآزواجهم فيجعل الزواج تابعا
 لصدقة والاتفاق بدلا من الاختيار والانتخاب . فمن أسعده حظه مادفته امرأة
 حسناء توافق مشربه وهواه . ومن أشقاه وقع في قبيحة شوهاء . لا يمكنه أن يقيم
 معها الاعلى البنضاء والشحناء . فيكثر بينهما الشقاق . المؤدي الى الطلاق . أو تعدد
 الزوجات . ولا يخفى ما يجره علينا ذلك من المصائب الاجتماعية والاخلاقية
 والدينية . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحد الانصار وكان قد خطب امرأة
 (أنظرت اليها) قال لا قال - (أنظر اليها فانه أحرى أن يوثم بينكما) والنظر الى النساء
 لاجل الزواج لا يتفق بحال من الاحوال مع الحجاب فاننا اذا كشفناه عنهن لمن
 يريد الزواج لرضاهن للخجل والاستحياء والسخرية والازدراء ولا أصبحن كالسلمع
 في الاسواق تتناوبهن أعين المشتريين . وهو أمر تنفر منه الطباع السليمة .
 وتأباه المروءة . ولا يتفق مع كرامة المرأة في شيء فتقع في حضيض الذل والاهانة
 وتعرض لهزؤ المازئين . وسخرية الساخرين العابثين بالاعراض وللعيب الشبان
 الفاسقين . ولا دواء لهذه الامراض سوى سفور النساء للرجال في جميع الاحوال
 واتخاذ ذلك عادة لمن خفي ثقتى أمثال تلك المعائب والمضار التي تنشأ للمتزوجين
 والمتزوجات من الحجاب . ولا يخفى ان اصلاح مسألة الزواج عليها اصلاح البيوت
 واصلاح الامة بأسرها

ثانيا - ان الحجاب يكثر من حوادث التزوير في سائر العقود كما لا يخفى
 وهو عقبة كؤود في سبيل صحتها وفي الشهادة والمحاكمة . فكم من امرأة
 سلبت أموالها بسبب الحجاب ؟ وكم من فتاة عقد عليها بدون اذنها وكان المتكلم
 غيرها من وراء ستار ؟ وكم من نساء رمين بالافك والبهتان من غير علمهن وهن
 محصنات غافلات ؟ وكم من شاهدة زورا تخفي نجسها أمام أعين القضاة بالبرقع
 والتقاب وتفتري الكذب ولا يعلم من أمرها شيء ؟ الى غير ذلك من الرزايا
 والمصائب التي جرها علينا الحجاب واني والله لا أحسب غاية الصجب كيف يصح

التقد على فتاة لم ترها ولم ترك - وربما اذا نظر أحدهما للآخر اشماز منه وضر .
فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقول ان الرضى حصل بين الطرفين مع انه رضى باللسان
فقط وكل منها يوجب خيفة من منظر الآخر على أن الرضى اللساني أيضا في
كثير من الاحوال لا يحصل من جانب القبيات ويكون صادرا من احدي قريباتهن
كما هو معروف

ثالثا - ان الحجاب يفسد صحة النساء ويمنعن من الرياضة البدنية . ومن
استشاق الاهوية النقية في الاماكن الصحية . ففسد بئتين . وتكثر أمراضهن .
وتقتل صحتهن . ويلدن المولودين والمطلولات .

رابعا - ان الحجاب لا شك أنه أكبر مانع لاتعام التربية والتعليم والتهديب
وعائق لتثقيف عقل المرأة وتوسيعه وتكبيره بالتجربة وممارسة الاعمال ومخالطة الرجال
في بعض الاحيان في اجتماعاتهم الصالحة كاتي تحصل في المساجد للصلاة والتعليم
الدين . ومانع لها من مشاهدة المناظر الطبيعية . وبدائع الاختراعات الصناعية .
فيبقى عقلا ضيقا . وذمها قارعا . ونحها خرقا خاويا . فلا تث في أذهان بنيا وبناتها
سوى الامثال والترهات . والخرافات والخزعبلات . ففسد عقولهم وآدابهم وأخلاقهم .
ولا يخفى ان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ولذلك يصرف الواحد منا وقتا
طويلا وتعبا كبيرا لتطهير عقله مما زرعه فيه أمه الفية الجاهلة منذ طفولته ونشأته .
ومن كان في شك مما أقول فما عليه الا أن يقارن بين عقول نساء الافرنج وأبنائهم
و بين عقول نساتنا وأبنائنا ليتضح له صحة ما أقول . وقد علمت بالاختبار أن جمهور
البنات اللاتي يأخذن الشهادات من مدارسنا لا يمتاز عقولهن بعد الحجاب عن
البنات الجاهلات الا شيئا يسيرا فان مدارك أكثرهن تجدها قاصرة ضيقة مفضية
بالا بليل والترهات والاهام والخرافات مصحبة بما تعلمنه من القشور الفارقات

خامسا - ان الحجاب يمنع القبيات أو غير المتزوجات من الحصول على
أقواتهن الا بشق الانفس ويضيق عليهن أنفاسهن ويحصر عليهن الاعمال أو الاشتغال
بأي عمل . يكتسبن منه رزقهن من نحو خدمة أو صناعة أو زراعة أو تجارة ولا يخفى
ما يجلبه البرقع على التجارات مثلا (والتجارة أخف شي . يمكن عملهن به) من الضيق والحرج

والعرق والاضرار بالصحة وعسر الحركة . والله تعالى يقول (ماجعل عليكم في الدين من حرج)

سادسا - ان الحجاب كثيرا ما يحرم الرجل لذة الخروج مع زوجته وأولاده واصطحابهم في رياضاته وأوقات فراغه ويمنعهم من مشاركته في أنسه ولذاته . وهي أمور ضج منها المجرمون قنشا عن ذلك كثرة هجران الرجل لزوجته وأولاده وعدم اجتماعهم بهم الا وقت نومهم وهو يقضي معظم وقته في الاماكن السومية (كالتصويرات) بين الميسر والخمر والفسق والسعي في اصطیاد الفواني مع أنه لو خرج مع زوجته لتمتع كل منهما بالآخر وتال كل منهما حظه من نعمة الحياة والالتئاس برفيقه ومشاهدة المناظر الطبيعية والصناعية واكتفى كل منهما بالآخر واستفاد من حديثه وامتنع الرجل من النظر لغير امرأته وامتنعت هي من النظر الى غير زوجها لحياة الواحد منهما من الآخر وخشيته ومراقبته لوجوده معه . ولا يخفى على أحد فوائد ذلك من الوجهة الادبية والاجتماعية وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج مع بعض نساؤه الى الاماكن الخلوية لاستنشاق الهواء النقي ولما بهتتهن جريا والمزاح معهن باقول الحسن سابعا - ان البرقع أو القاب المستعملان الآن مما يشوق النفوس لرؤية ما تحته فان ألد شيء الى الانسان ما منع عنه فهو يحمل أهل الفسق والفجور على التعرض للنساء في الطريق ومنازلهم والسعي في كشف سترهن كما هو حاصل الآن بكثرة فان أنواع البراقع تظهر عادة الامين والحواجب وهي في أغلب النساء جميلة فيضتر الناظر ويظن أن باقي الوجه جميل مع أنه قد يكون مفرا اذا كشف جميعه . ولذلك قيل في أمثلة العامة (ان البرقع غشاش او قد سمعت من بعض الثبان الفاسقين أن أحدهم يسعى وراء المرأة المتبرقة زنا طويلا ويصرف مالا كثيرا في الحصول عليها وتبنا كبيرا حتى اذا نجح معها وقادها الى احدي دور الفسق وكشفت عن وجهها نفر منها وندم على ما فعل وحاول أن يخلص منها بكل وسيلة ولولا الحجاب ما قدر هذا القرور بكل واحدة ولذلك فكثير مداعبة النساء المتبرقات في الطرق من الرجال وتقل مداعبة السافرات لان الجمال الحقيقي قليل جدا والقاب بزین جميع النساء للرجال ويوهمهم أنهم كلهم جميلات فهو كالشيطان يفرى الانسان ويحمله على الفسق والفجور . هذا

وان تعود الرجال لرؤية جمال النساء يقل من التأثيرين والافتتان بحسنهن والانسان المتعود على ذلك يملك نفسه أكثر ممن لم يتعود وانطلاقة أن الحجاب منبع الرذائل والسفور أصل الفضائل ولاشك ان الحجاب هو السبب الوحيد في أكثر ما وقعنا فيه من المصائب والزنا والبلايا . ولا أعلم له من فائدة واحدة سوى خيرة الرجال الكاذبة من رؤية غيرهم لوجوه نساءهم مع أن الرؤية لا ضرر فيها ولا ضرار . والقول بأن الحجاب المحبتي يقلل من الزنا اذا سلم فهو مدفوع بأن الزنا يمكن قلبه بوسائل أخرى كالتي أتى بها الدين الاسلامي المبني (وسبأني يانها) من غير أن يكون لها من المضار ما للحجاب مما سبق يانه وهي اذا اتبعت فلما فان الزنا يكاد يحا من الوجود وهذه الوسائل تنحصر في ثلاث مسائل وهي (١) الترية الدينية (٢) واقامة الحدود مع الترفيب في الزواج وتيسيره (٣) والاتبان بأداب للرجال والنساء وسبأني ذكرها تفصيلا وليس من بينا الحجاب لان ضرره أكثر من فقهه ويمكن الاستغناء عنه بأشياء أخرى غيره . واليك الدليل : —

أجمع علماء المسلمين وأئمتهم على أن الوجه والكفين ليسا بعورة في الصلاة وأن كشفهما غير مبطل لما وعلى ذلك جرى عملهم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم . وقال ابن جرير في تفسيره (ان للمرأة أن تلبس من بدنها ما لم يكن عورة كما أن ذلك للرجال لان ما لم يكن عورة فغير حرام اظهاره) . وحكى القاضي عياض عن العلماء انه لا يجب على المرأة ستر وجهها وكفها في طريقها وعلى الرجال خفض البصر عنها وقل ان ذلك اجماع المسلمين . وروي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق فأعرض عنها وقال (يا أسماء ان المرأة اذا بلغت الحيض لا يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا) وأشار الى وجهه ونفبه ولذلك أبيع نساء المسلمين أن يحضرن صلاة الجماعة في المساجد وهن مكشوفات الوجوه في زمن رسول الله وزمن اصحابه وأتباعهم . وأوجب الدين الاسلامي على المرأة أن تكشف وجهها في الحج مدة الاحرام كلها بحيث يطل حجبها اذا هي غطت وجهها والاحرام مدته طويلة فبقي في النساء مخطلات بالرجال في سائر مراتب الحج وهن كاشفات لوجوههن . فلو كان في ذلك مفسدة لما أوجبه

الاسلام وقرره . ولو قشقت القرآن من أوله الى آخره والاحاديث الصحيحة لما وجدت فيها أمرا واحدا يوجب ستر المرأة وجهها وكفيا بل بالعكس نجد أن القرآن يستثنيها في قوله (ولا يدين زينتهم الا ما ظهر منها) كعاليه اجماع المنسرين . وقد عدل عن الأمر بتغطيتها الى تغطية غيرها في قوله (وليضربن بنجرهن على جيوبهن) . الآية ولم يقل على وجوههن فلو كانت كلامهم صحيحا لقال هنا (وليضربن بنجرهن على وجوههن) ، أما استشهادهم على الحجاب بآية (واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) فسيأتي بيان معناها على ان هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب وسترى أنها لا تنهض بها لم حجة . ولم يرد في القرآن مطلقا ذكر للتبرقع والانتقاب أو ما في معناها ولو كانا واجبين لورد ذكرهما مرة واحدة بل مرارا كثيرة . واذا كانت نساء المسلمين في عصر التنزيل محتجة فما معنى قوله (ولا تمدن عينك) وقوله (يفضوا من ابصارهم) وقوله (ولو أعجبك حسنهن) فكيف يعجب حسنهن وهو لا يراهن ؟ وما فائدة عدم مد العين اليهن وقص النظر عنهن وهن محتجات ؟؟ (البقية تأتي)

❦ كتاب الخمسة والمئة ، وكتاب الهمسة في الاصول الخمسة ❦

الف حضرة العالم الفاضل السيد محمد طيب العلوي المكي مدرس درجة التكميل في مدرسة دار العلوم بلكنو « الهند » التي أنشأتها ندوة الطاء كتابين سمي أحدهما « كتاب الخمسة والمئة » في نصر الفئدة ، ويحتوي هذا الكتاب على خمسة ومئة من الادلة عدا المسهلات والتفسيات

والكتاب الآخر سماه « الهمسة » في الاصول الخمسة ، جعله كالدخول الى التوغل في علوم البلاغة وقد تقرر تدريسه في مدرسة دار العلوم المذكورة والكتابان لم يطبع بعد وقد بعث لادارة المنار بأنهم ذجين من الكتابين المذكورين لينشرا في المنار

(انموذج من كتاب الخمسة والمئة)

الاول ان الله ارسل الرسل ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وليجهدوهم على كلمة واحدة ويعلموهم كيف الطريق الى مرضاة الله وما هي الاسماء التي يرضاها الله لنفسه فيدعها بها فلو وكلوا بعد ارسال الرسل الى عقولهم لكان ارسال الرسل فضلا لان دليل العقل قد كان وكيف يرسل الرسل لرفع الخلاف ثم يحكم على ما يأتون به ما هو منشأ الخلاف وانما قلنا ان العقل هو منشأ الخلاف لثلاثة اوجه (الاول) ان الحاجة انما وقعت عند الاختلاف والاختلاف انما وقع بين العقلاء لاختلاف عقولهم فكانت عقولهم هي منشأ الخلاف (الثاني) ان العقل يختلف في ذاته قوة وضعفا وغفلة وتنبيها وباعتبار ما يقارنه من العوائد والمعارف واذا كانت العقول مختلفة اختلفت آراؤها ومتى اختلفت الآراء وقع التشاح والتعزب فكيف يقول من ارسل لرفع هذا الخلاف : ان كلامي ان خالف عقولكم فلا تقبلوه بل اولوه بحسب ما ترون فان هذا ليس رفعا للخلاف بل هو أمر وائد اذ لكل أحد ان يقول ان هذا الكلام لا يقبله عقلي لانه يخالف ما اوفى او يخالف دليلي او هذا الكلام يقوي رأي فلان وهو خصمي (الثالث) ان العقول لو لم تكن مختلفة لم يحتاج الى حكم لان الناس انما يرجعون الى الحكم عند الاختلاف فاذا ثبت ان العقول هي منبع الخلاف امتنع ان تكون هي الحكم فالحكم ما سواها فاذا ثبت ان كلام الشارع هو الحكم فلا يؤول اذا خالف بعض ادلة العقول ولا سيما والرسل جاءت لتبين للناس ما لا تصل اليه عقولهم وليكفروهم مؤونة البحث بعقولهم وليكفروهم عن الخلاف فيما بينهم فلوردوهم الى عقولهم ل زادوا الطين بلة

قال : فهذا دليل واحد من الخمسة والمئة ليس باعلاها ولا ادناها، ثم قال :

(انموذج من كتاب الهمسة في الفنون الخمسة)

«لو» يستعملها الناس في الاخبار عن سبب عدم الخبر الذي هو الجزء، تقول لو جنتي لا كرمتك يعني ان سبب عدم كرامتي هو عدم مجيئك وقد خبط الناس هنا مدة الى ان حقق ذلك العلامة الفنازاني في شرحه المطول والمختصر الا انه

جوز وقوع الشرطية في الكلام موافقا لاصطلاح المناطقة فان معنى الشرطية
عندهم هو الاخبار بأن بين الاقدم والثاني تصاحب فمعني ان جفني اكرمك ليس
الوعد بالا كرام بل هذه القضية كاذبة أو محتملة عندم أي معناها لان الاحتمال
من معناها « أن جاء زيد » مصاحب لا كرم زيد ومعني مصاحبتهما انهما مجتزمان على
الصدق في الواقع والظاهر انهما لا يجتزمان وان احتملا الاجماع فمنهاها عندم
محتمل وعند أهل اللسان متعين حتى انه يقول ان فلانا وعدني ثم ان المصنف حقق
معني قوله تعالى « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » وبين انه لا يصح مجيء على
اصطلاح المناطقة فان العرب لا تعرف ذلك بل ولا علمواها فان أبا هلال حين
ذكر المذهب الكلامي نص على انه لا نظير له في كتاب الله ثم أيد ما قدره من
ان المراد ليس في الآفة المستقلة الذي يحزم به التامس فطرة ودليلكم هذا بأقذاركم
لا يثبت به العلم فكيف يستدل على المعلوم بما لا يثبت به العلم بل المراد ان الله
تعالى لو كان معه من يتداخل في امره لفسد نظم السموات والأرض وذلك لان
الشفاعة لا تكون الا للدافعة عن أوجبت عليه القاعدة امر الأجيح وهذه المداخلات
مخلة بالانتظام قطعا ولذا عتبها بقوله « لا يسأل عما يفعل » ثم بقوله « لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون »

﴿ تنبيه ﴾

﴿ كتاب الدارس في المدارس ﴾

هو كتاب خطي لم يطبع بعد والموجود منه نسخة واحدة قديمة عند حضرة
الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار من علماء دمشق الاعلام وقد نقل
عنه نسخة حضرة العالم المؤرخ رفيع بك العظام وهو الكتاب الذي اتى عليه
ذلك المدرس في دمشق وتراه منشورا بهذا الجزء من المار ص ٦٨١ وقد فاقنا
هذا التنبيه عقيب نشره

بَابُ الْحَيَاةِ الْأَجْمَاعِيَّةِ

درس على كتاب الدارس

(١) ﴿ في المدارس ﴾

١

أيها السادة

إن تاريخ كل أمة سواء كان مجيدا أو غير مجيد لا يخلو مستقبه من ارتباط
بماضيه لا من حيث التشابه بين طرفيه بل من حيث النتائج التي تترتب عليها ثمرة
الأمم أحيانا وتغير مجرى الحياة الاجتماعية بأن تسرع بخطى الشعوب الى مراقي الصعود
عنا ما اذا كان ماضي الأمة عظيما محترما في التاريخ تفرص على أن يكون
العظيم حراما في حاضرها أو على أن تسترد ذلك الاحترام اذا فقدت شيئا منه
وإذا كان ماضيها شيئا غير محترم في التاريخ تدأب على التخلص منه وتطلب لنفسها
حاضرا أسعد منه . فالنتيجة واحدة في الحالين ولكن لمن ؟ ومن يحصل على مثل
هذه النتيجة من الأمم ؟

تحصل عليه أمة تعلم أن ما تارينا فتدوره وماضيا فتبحث فيه وترجع اليه
لأنها اذا كان تاريخها مجيدا له آثار معروفة في الوجود وأثر محقق في الاجتماع والأمة

(١) التي هذا الخطاب العلامة المؤرخ رفيع بك العظم في حفلة حاقلة في مدينة دمشق ارصد
رسمها لجمعية البساتين الطيبة

كالفرد فخوره بالماضي الجميل اذا تمثل لها فنفخ فيها من روحه فلأها نشاطا ودفعا
الى الامام اشواطا

وان أمة لا تعرف تاريخها فأحر بها أن يشكر لها الزمان وتذري بها الشعوب
لجهلها بماضيا وان تنكرها الانسانية وتنكرها السماء والارض

إن المدينة الاسلامية التي رفع منارها أسلافنا الطاهرون وغيرت شكل الارض
ومجرى الاجتماع كان لمدينتكم هذه حظ وفير منها ولا سيما في التوفر على انشاء
معاهد العلم ودور التربية والتهديب

هذا أيها السادة ما دعائي لأن اقف بينكم خطيبا افتح صحيفة من ماضي
التاريخ فيما يتعلق بأسلافكم الغابرين ومدينتكم الفيحاء وفيها ذكرى للذاكرين ،
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

ان هذه الذكرى ماثرونه في هذا الكتاب الضخم المشتمل على الف وثلاث مئة
وستين صحيفة وهو كتاب (الدارس في المدارس) تأليف المؤرخ العلامة الشيخ محمد
بن محيي الدين النصبي وهو خاص بما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العجزة
(التكايا) في دمشق وقد بلغ عدد ذلك مئتين وبضعا وثمانين . لو وزعت
المدارس منها على السنين منذ انشاء أول مدينة في القرن الخامس أي سنة ثلاث
وتسعين وأربع مئة الى عهد المولف في أوائل القرن العاشر لأصاب دمشق كل سنتين
مدرسة قشاً أو دار للعجزة والمرضى تشاد هذا فضلا عما أنشئ من المدارس بعد
ذلك التاريخ ولم يدركه المؤرخ المذكور وهذا فهرست الكتاب ثلثو عليكم بعضا
من أسماء المدارس التي جاءت فيه ولا أطيل خوفا من ضيق الوقت .

أما تواريخ انشاء هذه المدارس بالضبط والاقواف التي حبست على الطلبة
فيها والعلماء الذين نبغوا منها ودرسوا فيها كل هذا مذكور في صلب الكتاب وليس
في الوقت متسع لتلاوته عليكم كما ترون من حجم الكتاب وحسبكم ان ممن درسوا
في هذه المدارس وتولوا رياستها أو نبغوا فيها من علماء الشريعة مثل الحافظ الذهبي
صاحب التاريخ المشهور والامام ان نعمة صاحب التآليف المشهورة وقاضي القضاة
صدر الدين الازدهي صاحب الجامع الصغير وغيرهم من مشاهير العلماء ومن علماء

الطب مثل الرؤساء ابن أبي أصيبعة صاحب تاريخ الأطباء ومهذب الدين بن الحاجب
ونجم الدين الجودي وموفق الدين بن المطران ومهذب الدين البخوارزمي وعماد الدين
الديسري واضرابهم

ومن علماء العقليات والرياضيات والموسيقى مثل محمد بن أبي الحكم الباهلي
وعز الدين السويدي وأبي الفضل الحارثي المهندس الذي كان باب البيارستان
النوري القائم الى اليوم من عمل يده واضرابهم

وها نذا اقرأ لكم مثالا واحدا من ترجمة هؤلاء الرجال فاسمعوا ما قال تاريخ
الدارس هذا في ترجمة أفضل الدين ابن أبي الحكم قلا عن الصفي قال :

« محمد بن عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي » هو أفضل الدين أبو
المجد ابن أبي الحكم من الحكماء المشهورين كان طيبا حاذقا وله يد طولى في الهندسة
والنجوم (أي علم الفلك) وله في سائر الآلات المطربة يد عمالة وعمل ارغما
وبالغ في اتقانه وقرأ على والده وغيره في الطب وكان في دولة نور الدين بن الشهيد
ولما عمر البيارستان والمستشفى النوري بدمشق جعل أمر الطب فيه اليه الخ ما قال
هؤلاء الرجال الذين ذكرتهم لكم وهذا الأفاضل الكير منهم وعدد كبير
مثلهم من أهل الشهرة بالعلم والفضل درسوا في هذه المدارس أو تخرجوا على
رؤسائها ومشايخها ثم ملأوا المكتبة العربية بالمولفات النافعة في كل فن ومن واجم
منكم كتاب الكواكب لابن عروة الحنبلي في اكثر من مئة مجلد ، وتاريخ الحافظ
ابن عساكر في اكثر من عشرين مجلدا وهما موجودان اليوم في المكتبة العمومية
في مدرسة الملك الظاهر بدمشق وقاس عليهما ما ألفه علماء تلك القرون الأفاضل
وما قبلها من الكتب في علوم الشريعة والادب والفن والتاريخ والتراجم والفلك
والطب والرياضيات كالمهندسة والحساب وغير ذلك من العلوم يعلم مقدار ما هذه
المدارس ومؤسسيها من الفضل على الامة وما للناخبين فيها من الأثر العظيم في
الوجود بما سهره من الليالي الطوال في التحير والتحير وما عافوه من النصب في
وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملأوا بها المكاتب ونشروا العلم وما قولكم في
ان عالما واحدا من علماء الطب وهو موفق الدين بن المطران المتوفى سنة سبع

وثمانين وخمس مئة ترك في مكتبته عشرة آلاف مجلد في الطب والعلوم الحكمة كما ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في ترجمة الموما إليه ولا يظن أحدهم ان هذه المدارس كانت مدارس دينية فقط وان اكثر علمها وطلبها من طلبة العلوم الشرعية وآلاتها

كلا فان فيها مدارس لغير العلوم الشرعية كالتب مثلا ومن هذه المدارس المدرسة الدخوازية والديفسرية واللبودية كما سترون ذلك فيما يأتي ان شاء الله فضلا عن هذا فقد اخبرنا التاريخ ان معاهد العلم كانت مشاعا بين طلابه من كل فن وان الطبيب أو الفلكي مثلا كان يلقي دروسه في أي مدرسة كانت من مدارس العلم له فيها وظيفه بل في الجوامع والمساجد ايضا لانها كانت قبل ان توجد المدارس على شكلها المهود أي قبل القرن الرابع أشبه بمدارس تعلم بل هي المدارس حينها وما زالت كذلك معاهد للعبادة والعلم معا الى اليوم كما تعلمون واذكر لكم مثلا واحدا على ان المدارس كانت شائعة لطلاب كل علم ما قلته ابن أبي أصيبعة في ترجمة رفيع الدين الجيلي قال : « وكان مقبلا بدمشق وهو قبة في المدرسة الدخاوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في انواع العلوم والطب وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمة »

واعلموا أيها السادة ان كثيرا من علماء الشريعة مثل الجيلي جمعوا بين العلوم الشرعية والفنية والطب والفلك والرياضيات وكلامهم من خرمجي هذه المدارس بالضرورة ومن جاء ذكرهم من هؤلاء في هذا التاريخ واذكره مثلا للباقيين احمد بن الحسين الدمشقي واليك ما جاء من ترجمته في هذا الكتاب قلا عن ابن كثير قال :

« الجمال المحقق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي » اشتغل على مذهب الشافعي وبرع فيه واقى وأعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخاوية (مدرسة طبية) لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرفى بالبخارىستان النوري على قاعدة الاطباء وكان مدرسا بالشافعية بالمدرسة الفروخشاهية ومعيدا بعدة مدارس الخ ما قل

هذا يدلکم علی ان العلوم كانت مشاطا بين العلماء وان العالم بالشرع قد يكون عالما بعلوم أخرى من العلوم النظرية والصليّة كاللغة والطب والموسيقى والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم التي قامت علی دعائمها المدينة الإسلامية وكانت الحلقة الوسطی بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة حتى اعترف بفضلها علی المدن الغربي كثير من علماء التاريخ كدروبي ومنتسكيو وكومستاف لوبون وافردوا للمدينة الإسلامية كتبا خاصة اتوا فيها علی ذكر ما تركه المدن الإسلامي من آثار آثر في العلم التي يجعلها أهله لهذا العهد بالاسف وللعار!

نحن الآن أیها السادة بصدد علماء دمشق في القرون الوسطی وانما هم حلقة من سلسلة ذلك المدن الإسلامي الذي اخي عليه الزمان واذا سمعتم لي قلمي اختتم كلامي بنبذة من تاريخ تلك السلسلة بعد استيفاء الكلام علی كتاب المدارس هذا ان شاء الله

٢

علنا بما سبق عدد المدارس ودور العجزة التي أنشئت في دمشق ولكن من الذي انشأ هذه المدارس ورفع بنائها وادر الخيرات عليها وأفق من مائه علی طلابها اهي الحكومة أو الافراد او الجماعات ؟

بلغ بنا الضعف ان صرفنا كالاطفال نطلب كل شيء من الحكومة كما يطلب الطفل كل شيء من والديه اما اسلافنا فلم يكونوا كذلك بل كانوا استقلاليين اكثر منهم اتكاليين يعرفون قيمة الاعتماد علی النفس فكان الفرد الواحد يقوم بما تقوم به الجماعة ولا يطلب من الحكومة امرا . ولهذا فان كل ما جاء ذكره في هذا الكتاب من المساجد والتكايا والمدارس انما أنشأه الافراد وقام بمال اهل السخاء والجود من اسلافكم الطيبين لمحض الخير و ارادة نشر العلم وخدمة الوطن والدين لم يختص بهذا العمل الجليل والشرف الرفيع الملوك والامراء و ذوو السلطة كما قد يقوم البعض كلابل كان الافراد من كل الطبقات من أهل اليسار يتسابقون الى تشييد الامامد العلمية بحسبة لله وحباً بعمل الخير واستبقاء لذكر الحسن في الوجود فالتجار والعلماء والسيدات هم الذين انشأوا هذه المدارس ، كل مدرسة يؤسسها

شخص بمفرده ويحبس عليها من ملكه ما يكفي ريشه لبقائها، بل أقول لكم والخجل يكاد يخفي من التكلم والحزن يوشك ان يعقد لساني ان العبدان عبدان أسلافكم أيها السادة شيدوا بأموالهم بعض هذه المدارس ورفضوا منار العلم في الفضيلة كم ترفع العبدان الى منزلة السادة في حين ينحط السادة الى منزلة العبدان !

ان العبدان كانوا ارفع نفوسا واسمنا كغرفنا منا الآن بالخجل والخسران ان الكلام وحده لا يفي عن برهان وانكم تنتظرون مني الدليل على هذا البيان واليك امثلة من عمل العلماء والتجار والسيدات والعبدان قال المؤرخ في فصل عقده لمدارس الطب :

﴿ المدرسة الطيبة الدخوازية ﴾

المدرسة الدخوازية بالصاغة الصيقة بقرب الخضراء قبلي الجامع الاموي انشأها مهذب الدين عبد المنعم بن علي بن حامد المعروف بالدخواز في سنة احدى وعشرين وست مئة بالصاغة الصيقة كما تقدم وأول من درس فيها واقفها ثم من بعده بدر الدين محمد بن قاضي بطالك ثم عماد الدين الدينسري وهو بها الى الآن الخ ...

﴿ المدرسة الدينيسرية ﴾

غربي البهارستان النوري والصلاحية بأخر الطريق من قبله قال الذهبي في العبر في اخبار سنة ست وثمانين وست مئة

« عماد الدين ابو عبد الله محمد بن عباس الربيعي » الرئيس الطيب ولد بهدينسري سنة ست مئة وسمع بمصر من علي بن مختار وجماعة وثيقه للشافعي وصاحب البهاء زهير وتأديب به ووصف به الى ان قال تقي الدين القزويني « العماد محمد بن عباس الحكيم البارع في الطب صاحب المدرسة للاطباء بالقرب من بهارستان نور الدين الشهيد الخ

﴿ المدرسة الابدودية ﴾

« الابدودية النجمية مدرسة خارج البلاد ملاصقة لبستان الفلك المشيري انشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن الابدودي في سنة اربع وستين وست مئة الى ان قال تقي الدين القزويني « ابن ابني اصيعة » كان علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكيم الخ ...

هذا عمل العلماء واسموا مثالا من عمل التجار في سبيل الخير والعلم والمنفعة العامة
لم يعمل مثله احد من اقباء هذا الزمان :

﴿ المدرسة المزلقية ﴾

المزلقية بطريق مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابونية انشأها تاجر الخالص
الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلقي
ميلاده سنة اربع وخمسين وسبع مئة وكان ابوه لبانا ادركه جماعة وهو يباشر ملبنة عند
جامع يلبنا فنشأ ولده هذا ودخل في البحر وحكى عن نفسه ان اول سفرة سافرها
كسب فيها مئة الف دينار وثمان مئة درهم وانفتحت عليه الدنيا وعمر املاكا كثيرة
وانشأ على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون
التجار. اتفق على عمارها ما يزيد على مئة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت
في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخلفاء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر
الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكبيرة
الحسنة وعين الحجارة الشريفة على الخلال بها افضل الصلاة واتم السلام الشمع والزيت
في كل عام الى آخر مقال ...

وهذا مثال آخر لتاجر غيره ايضا

﴿ المدرسة الرواحية ﴾

شرقي مسجد ابن عمرو بالجامع الاموي واصيقة شمالي جبرون وغربي الدويق
وقبلي السيفية الحنبلية: قال ابن شداد بانها زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف
بابن رواحة وقال الذهبي في تاريخه الهبر في من مات سنة اثنتين وعشرين وست مئة
«الزكي ابن رواحة هبة الله بن محمد الانصاري التاجر المعدل واقف المدرسة الرواحية
بدمشق وأخرى بحلب» الخ
ومن امثلة عمل النساء

﴿ المدرسة العالية ﴾

العالية شرقي الرباط الناصري غربي سفيح قاسيون تحت جامع الافرم واقفها
الشيخة الصالحة العالمة اللطيفة بنت الشيخ الناصح الحنبلي المتقدم ذكره في المدرسة

التي قبل هذه (وهي المدرسة الشيخية بانبا الشيخ ابو عمر الكبير) وكانت فاضلة لما تصانف وهي التي ارشدت ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة صاحبة قاسيون على الخاتبة الخ ...
ومن امثله عمل البندان

﴿ المدرسة الصلومية ﴾

الصلومية داخل باب النصر والجلابية قبلي الذراوية بشرق ، قال القاضي عز الدين بانبا صارم الدين ازبك عموك قايماز النجفي ورأيت مرسوما بفتحها مأموره

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« هذا المكان المبارك انشاء الطواشي الاجل صارم الدين جوهر بن عبدالله الحر عتيق الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عندي ابنة شاعنا شاهرهما الله تعالى الخ . »
ارأيتم ايها السادة بماذا قامت هذه المدارس وبمن وكيف ان الافراد من اسلافكم كانوا يعملون مالا يعمله الجماعات منكم اليوم؟ ان الافراد هم الذين ينهضون بالام وان المدينة الاسلامية التي تلوت عليكم حلقه من سلسلتها العظيمة كان للافراد شأن عظيم في وضع دعائها وتشييد بنيانها

تعملون ايها السادة ما كان ترجمة كتب أهل التمدن القديم كالليونان والفرس الى العربية من الأثر الكبير في تأسيس المدينة الاسلامية في بغداد على عهد الخلفاء العباسيين وقد يتوهم البعض ان الذي عني بترجمة هذه الكتب انما هم الخلفاء وحدهم واخصهم امير المؤمنين المأمون ، والحال ان لكثير من الافراد ورجال الفضل والنبل من الامة يدا لانكر في هذا السبيل

وهذا يدلكم على ان عمل الاشخاص منفردين لا يقل تأثيرا في الهيئة الاجتماعية عن عملهم مجتمعين . ولذا الأبا نغ ان قلت ان نوابغ الامة الذين خدموا بذكايتهم وعلمهم المدنية وشيدوا اركانها الرفيعة انما قاموا بهذه الخدمة وقامت تلك المدينة بفضل أهل السخاء والجود من محبي العلم والترقي وانصار النجاح الذين كانوا يفتقون من مالم على الترجمين لكتب الطبية الى اللغة العربية . ومن هؤلاء الافاضل الاجواد

الذين رصدوا جزءاً كبيراً من اموالهم على المترجمين للكتب العلمية في تلك العصور
علي بن عيسى الجاسي ومحمد بن موسى بن شاكر الرياضي الشهير وعلي بن يحيى
الكاتب وابن المدير الكاتب وثاوري الأسقف ومحمد بن عبد الملك الزيات
وبختشوع الطيب والعدد الكثير من امثالهم المولعين بالترقي والعلم الذين كان ينفق
كل واحد منهم اموالاً طائلة على قلة العلوم الى الامة العربية حتى لقد قتل ابن ابي
اصيمة عن محمد بن عبد الملك الزيات انه كان ينفق في الشهر الواحد على المترجمين
الف دينار قال هذا فضلاً عما كان ينفقه الخلفاء من بني العباس لهذا المقصد
وانا والله لتمنى ان يجمع هذه الالف دينار في كل شهر من الف عني من اغنياءنا
اليوم لتنفق في سبيل نشر العلم وترقية الناشئة من ابناء الاوطان ولو فعلوا ذلك اليوم
لعوضوا عليهم ابناءؤهم اضعافاً مضاعفة في القدر بل لو فعل ذلك اهل كل ولاية عثمانية
لاصبحت المملكة العثمانية بعد عشرين سنة جنة قطونها العلم وسياجها القوة والحياة
ولنعد الى ما كنا بصدده فتقول :

بمثل هذا البذل على ترجمة كتب العلم ونشرها بين الكافة والاستفادة منها
ظهر اركان النهضة في الشرق الذين ارفع بهم شأن التمدن الاسلامي وذلك مثل
بني موسى بن شاكر المهندسين الرياضيين في عصرهم وبني بختشوع وبني سهل
وبني ماسويه وبني حنين وبني ثابت بن قرة وبني زهرون وابو عمانوئيل
وابن كرتيب ويحيى بن عدي المنطقي وابي الفرج الطيب وابي الريحان البيروني
والشيخ الرئيس ابن سينا وابي نصر الفارابي والفخر الرازي واضرابهم من العلماء
الذين ظهروا في الشرق في عصور متفاوتة ابان التمدن الاسلامي
ومثل بني زهر ويحيى بن السمينة وابي القاسم المرعطي امام الرياضيين والفلكيين
في عصره وابن السمع الفرناطي المهندس وسعيد ابن عبد ربه وابي جعفر الترحالي
وابي الوليد بن رشد وابنه محمد واضرابهم ممن ظهروا كذلك في القرب
ومثل بن الهيثم البصري صاحب التاليف الفريدة في الرياضيات والفلك
والبشر بن فاتك وعلي بن رضوان وتلميذه افرايم ابن الزقات والشيخ السديد رئيس
(المارچ ۹) (۸۹) (المجلد الثالث عشر)

الاطباء شمس الرثامة بن جميع الاسرائيلي ورشيد الدين أبي خليفة وأمثالم
من ظهوروا في مصر

كل هؤلاء من علماء الفلسفة والطب والرياضيات والحكمة الطبيعية وغيرها
من العلوم ونسبتهم كنسبة واحد في المئة ممن ظهوروا في عصرهم وبعده في الشام
وبغداد ومصر وفارس والمغرب والروم أي آسيا الصغرى وغيرها من الامصار
الاسلامية في الشرق والغرب وأما وضع لهم الأساس افراد من الامة قدروا قدر
العلم فشيئوا معاهده وترجموا كتبه واكرموا أهله فتكون من عمل أولئك وهؤلاء
وتعاونهم جيلا بعد جيل بناء تلك المدينة المنظمة التي قدناها بعد ولم نستطع
اللتحاق بأبناء المدن الحديث لأعراضنا عن العلم وحققتنا عن تحدي الامم الراقية
وقبض اكفنا عن امداد معاهد العلوم وتشديد دورها مع اننا قد يطلب منا الآن
ومن جماعات فلا نجيب ما كان يصله الافراد من اسلافنا من تلقاء أنفسهم وبمحض
وغبتهم بالعلم والمعارف وحبهم للارتقاء فما هذا الفرق العظيم

وبالجملة أيها السادة إننا أمة ذات ماض مجيد وتاريخ جميل وقد ترك لنا أسلافنا
درسا لا يمحوه الزمان ، وقد نقش في كل زاوية من المشرق ومكان ، فلا يبلغ بنا
ضعف النظر أو ضعف القلوب والهضم وفساد الأخلاق واستحالة الدم إلى أن تناساه
ولا تقرأ صحفه الزاهية التي يدعونا كل سطر منها إلى التذكر والتفكير والسعي الخيبي
إلى الترقى الذي مناطه العلم . والعلم يحتاج إلى المال . فالمال المال ؛ الكرم الكرم ؛
الانتباه الانتباه ؛ والا قضي علينا بالدمار ولحق بنا الطار وتبرأ منا أسلافنا الطاهرون
ولا يكون ذلك ان شاء الله ما دام فينا الكرام الصيرون والرجال المفكرون
والسلام عليكم .

حياة الزيتونين

كتبت مقالة في المجلد الثاني عشر من المنار (ص ۶۵) عن اضراب الأزهرين عن حضورهم دروسهم إلا أن يجابوا الى مطالب لم طلبوها وجذبت عندهم ذلك وعدده نهضة لهم وكان الكتاب يسمون علمهم اعتصاما ولكن تلك النهضة أو ذلك الاعتصاب كانت نتيجة الفشل لأن مقدماته ألقت من التنازع ولأن أولي الأمر هنا وإبهم أمر الأزهرين واكبروا مطالبهم لم بأن يتوفروا على اصلاح حللم فخذلوم وذلك شأن أرباب السلطة يزدرون طلاب تغيير الحال ويهدونهم من المجرمين الذين

اعتصب الأزهريون في العام الماضي وليست حللم دون حال اخوانهم الزيتونين بل ربما كانوا أرق منهم فكان من المنتظر أن ترن اصداه خطب الأزهرين في جامع الزيتونة فترازل قواعد الجود وتمادى لها أركان الخمول وشاء الله أن يخذو طلاب جامع الزيتونة حذو طلاب الجامع الأزهر في طلب تغيير الحال الى ما هو أصلح للمال وأنجح للأعمال وانما المدرستان أو الكليتان تسيران على نمط واحد هو ذاك الطراز القديم طراز الاقتراضات وكثرة التمثل والتأويل فيها حتى صارت العلوم في هذين المصهدين مناقشات نظرية عقيمة تؤخر عن طلاب الدنيا ولا تلحق بأهل الدين

صاح صائح التونسيين واعتلى خطيبهم المنبر طالبا حياة جديدة تبعثه من قبر الخمول والجود فأجفلت لهيخته قلوب واعتبطت أفئدة وانما أجل أولئك الذين يستطيعون انقياسه ولكنهم لا يرضون منه إلا أن يبقى سادرا لاهيا ويحسونه عاقا مارقا اذا تطال الى المجد وطمح الى العلو والسمو

لقد تمتعت مفاقي قلوبنا اذ حملت الينا ربح الغرب اربح اخواننا الزيتونين الذين اعتصموا في مطالبهم بالأناة والصبر وجنبوا للسكينة والحلم واستمسكوا بالعروة

الرهقي التي لا انقضاء لها ولا خذلان لمن استمسك بها . تملناهم غادين راجحين ولهم من آداب الدين الحنيف وعظاته روادع من الأدب وزواجر من الحياء ومن سيرة اعلام قرطبة وأئمة بغداد وأدباء غرناطة درس حكيم يهديهم الى الطريقة المثلى فكنا نشعر بسرور لا يدانيه سرور وتقول في أنفسنا تالله لو أعطيت لم العلوم الصحيحة الزائفة لفاق الخلف السلف والله يوتي فضله من يشاء فهو لا يختص بجبل ولا قبيل طال الأمد على سكون المسلمين وركونهم الى مخلفات قرون الظلمات التي ضف فيها شأن العلم وجمدوا على التقاليد الخلقية التي لا تنهض بها حجة ولا يقام عليها دليل ولم تكن حالم اذ أخذوها قضية مسلمة الا محال أولئك الذين نزل فيهم قوله تعالى « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آتارهم مقتدون » ولو رجعوا الى تاريخ أسلافهم في عصور السعادة لأخذوا حذو أولئك وبنذوا طريقة هؤلاء نظريا ويا بعد ما بينها

لم يكن للمسلمين وقد احاطت بهم العظمت وطافت بهم النذر ان يرتضوا لانفسهم بهاء التسكع في دياجير الجهل والترطل في حياض الخمول وهم الذين أرشدهم دينهم الى الضرب في مناكب الارض والنظر في اسرار الكون والاعتبار بتاريخ الام التي بادت واقترضت لكفرها بأنهم الله وجعل العزة وصفا لاهل دينه لانتفك عنهم ماداموا مؤمنين

ليس بمعجب أن ينهض المسلمون في مشارق الارض ومغاربها مادام القرآن الحكيم محفوظا في صدورهم متناولا بين أيديهم وهو الذي ينهي على التقليد واهله ويستفز الهم ويحدد العزائم الى طلب الآخرة بالعمل الصالح وطلب الدنيا بالسير في مناكبها وعلومها انما هي وسيلة موصلة اليهما ليس بمعجب ان ينهضوا وانما المعجب أن يلبثوا في عمية عن أمره ونهيه معرضين عن نذره وعظاته ولذلك قلنا ولا نزال نقول ان اصلاح المسلمين لا يأتي الا من ناحية دينهم وعلماؤه حملة القرآن فنحن اليوم نقرظ عمل الزيتونيين ونمدده مبدأ حياة جديدة ستكون زاخرة بالعلوم الزائفة حائلة بالأعمال الزائفة ان شاء الله تعالى وثني على أولئك الرعماء الفضلاء الذين نظموا الاعتصاب وساروا بهم على نهج التوادة والرزانة ونحمد للحكومة جنوحها لابن

واحباؤها المطالب التونسيين بمد تلك الذبذة والنضم والانتذار والوعيد واحراجهم من العدل بسجن فئة من زعماء الطلاب واتنا تقول الآن عفا الله عما سلف ونهى اخواننا الطلاب المجتهدين بتوزم وقلجهم ورجو أن تبقى نفوسهم دائما ظمأى الى عالم يأتوا من العلوم واعينهم ان يفتدعوا بأماذج المادحين ويركثوا الى الفاشين المتفقيين فليس ما أحرزوه هو كل الاملاح وانما هو مثل من يجر وعلى الله قصد السبيل ولعلنا نوفق لكتابة مقال مطول في هذا الموضوع

حسين وصفي رضا

الشيخ جمال الدين الافغاني

(والشيخ محمد عبده)^{*}

كنت كتبت رسالة بينت فيها فساد زعم الذين يتهمون الشيخ جمال الدين الافغاني بالمروق وأوضحت بطلان هذا البهتان بأجلى بيان وطبعت تلك الرسالة ونشرتها فداولتها الايدي واشتهرت بين الناس وبعدها سمعنا بهتان جديد وهو أن الاستاذ لم يكن مارقا ولكنه كان وهابيا

عجبا هل يعرف هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون معنى ومبهم الناس بالمروق قارة وبالرواية قارة أخرى ؟ أم هل درى أولئك الخراصون الاقا كون ناشرو الافك والبهتان أنهم بعابهم هذا يدخلون تحت طائلة قوله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب في الدنيا والآخرة » الخ ؟ وأما الرواية فهي بالحقبة اسم للذين اعتنقوا هذا المذهب وهم معظم سكان بلاد العرب ومذهبيهم ليس بينه وبين مذهب الخيلية فرق كبير عجبا أصار من الدين عندنا أن نثق بكل كلام يراد به إيذاء أي شخص

* (كتب محمد عاكف افندي الكاتب المعروف هذه المقالة ونشرها بجزيرة شوري التي تصدر في اورينبورغ في الروسية تحت هذا العنوان فنقلناها عنها)

والطعن عليه ؛ وكيف يجوز أن نعلم أن نعلم إلى رجل صحيح العقيدة صالح الأعمال وتقول إنه رجل صالح لكنه مارق من الدين ، ثم يتلقى الناس هذا القول وينشر من دون ترو ولا نظر في أعمال وأحوال من نسب ذلك إليه فلا يمضي قليل زمن حتى يشيع بين الناس بأن فلانا مارق وان فلانا زنديق

ثم كيف يجوز لنا الحكم بمجرد نقل قوم لا يعرفون من أحوال من يحكون عليه بهذه الافتراءات ولا من كلامه شيئاً يصحح حكمهم ؟

اننا نعلم أن أكبر جرم في الاسلام هو أن يحكم الانسان على عقيدة انسان آخر ويقسم فيها وينسبه الى الزندقة تارة والى الوهاية تارة أخرى بمجرد اختلاف في المشرب أو لا أقل سبب مع أن الواجب الاسلامي يأمرنا باحترام عقيدته مطلقاً إنسان ما دام يوجد دليل واحد على اسلاميته ضد تسعة وتسمين دليلاً على الكفر وان لا يجوز الحكم بالكفر مع وجود ذلك الدليل

ان اتهام كبار المصلحين بالوهاية في بلاد العرب و بالفرماسونية في بلاد الترك و بالباية في بلاد المعجم و بالدهرية و المروق في بلاد الر و سياصار امر معروف ومشهورا جدا . وان تعجب فتعجب ففجبت خيرة رجال الاسلام بتلك التعوت مثل جمال الدين الافغاني مع انهم هم وحدهم المعروفون بالدفاع عن الدين الاسلامي وهم انفسهم المجتهدون في ترقية بنيه بتربيتهم تربية صحيحة وهم الذين افنوا عمرهم الثمين بانشاء المدارس ليجعلوا لانياء امنهم حفاظاً من العلوم التي تنهض بهم من حضيفض النذل الى اوج العز وتوهمهم للجهاد في معترك هذه الحياة ليخرجوا من اسر المظاوية

اذا اعترض علينا معترض من أهل الملل الاخرى قائلاً : انكم تهتمون أفضل رجالكم واعلمهم واعقلهم واعلامهم قدرًا واشدهم غيرة على ملتكم بالمروق والدهرية والفرماسونية والوهاية مع انهم لا يريدون لكم الا الخير والرفي والسعادة فلماذا الآن دينكم لا يجتمع مع العقل والعلم والفضل والادب والحمية وحسن الخلق؟؟ فاذا يكون جوابنا ترى ؟

اذا بحثنا في تاريخ الرجال الفيورين في القطر المصري الذين بدأبون على منفعة

الاسلام ويخدمون المسلمين خدمة صادقة نجد انهم تلامذة جمال الدين الافغاني
وانهم انما نبغوا بفضل تربيته القويمة

لو كان الرجل مارقا من الدين كما يقولون لما قدر ان يوجد رجلا ممتلئين غيره
على الدين وأهله يخدمونه أجل الخدم (لان فاقد الشيء لا يعطيه) ولا هم لم سوى
ترقي الانسانية بكل حمة ونشاط

ان جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى غاقت عليه الارض بما رحبت سواء
كان في الافغان أو العجم أو تركيا أو أوروبا ولم يسمح له ان يقيم في احدي هذه
البلاد ناعم البال منشرح الصدر . ولو كان من محبي المال والجاه والمنصب العالية ترك
ما اضطهد لاجله وهو خدمة الاسلام الجليلة واقام الدروس النافعة للعالم الاسلامي
ولما حاول ايقاظ المسلمين من نومهم العميق المؤدي الى النوم الابدي ان لم يسعف
بالمنبات من مثل ارشاد جمال الدين

نعم لو ان جمال الدين ترك خدمة الاسلام واشتغل ببحث افكاره في العالم ولم
يعمد الى ايقاظهم لانتهات عليه سحب الدنانير وكان موضع الاحترام وصاحب
المقام الذي لا يرام في جميع البلاد

ولكن تلك الروح العالية والارادة القوية والنفس السامية لم تنزل به في هذا
الخصيصة حضيض الحدي الزائل فما زال مشمرا عن ساعد الجهد مجتهدا بترويج
مقاصده الخيرية بصارع الايام ويكافح النوائب غير هيب ولو وجل وثبت في موقف
يتعذر على غيره الوقوف فيه حتى صح ان يقال عنه انه كان شهيدا في حياته وصدق
عليه عبارة كمال بك التركي « احسن شيء وافضل في هذه الدنيا ان يكون الانسان
شهيدا في حياته »

هذا وان الذين يفترون على جمال الدين الافغاني بالمروق والوهابية تراهم
لا يألون جهدا برمي الشيخ محمد عبده باكثر مما رموه به (كان الكفر والمروق على نسبة
النفخ للامة) نعم ان هؤلاء الافاكين مصنع كفر لا يفتأ يصوغ من حل الكفر اجودها
لهؤلاء الرجال العظام فانا ارجو منهم بعد النظر في مؤلفات الشيخ محمد عبده ان
يثبتوا لي علامات الوهابية التي ينكرونها عليه ولو بأي صفة كانت ويظهروها للملا

ان بعض الناس يقول « انه لا موازنة بين زهد الشيخ محمد عبده وبين علمه » (١) وربما كان كذلك وهل اذا امضى الشيخ محمد عبده عمره معتكفا بالمسجد مواظبا على صلاة النافلة أ كان يفيد الاسلام اكثر مما افاده ؟ اننا لا نظن ذلك بل ان رده على عالم افرنجي مثل هانوتو ومدافقته عن حقوق الملايين من المسلمين هي في نظرتنا أحسن عملاوا كثير ثوابا من الاعتكاف وصلاة النافلة

انظروا الى قول عمر رضي الله عنه لأبي قلابة التابعي « ان اكتسابك الرزق لعيالك أحسن عندنا من اقامتك في المسجد » وهل يسجز أبو قلابة عن تربية عياله وأولاده في زمن يمش فيه الناس بقليل من النقعة عيشة الرفاهية من غير نجشم مشاق الكسب ؟ ومع ذلك فقد أمره عمر رضي الله عنه بالكسب ونهاه عن الإقامة في المسجد اما محمد عبده فانه لم يكن مثل ابي قلابة ولا هو في زمن مثل زمنه بل هو في زمن يحتاج فيه ان يشمر عن ساعد الجد لاجل تربية عائلة تبلغ الملايين من الأشخاص هانحن اليوم معشر المسلمين ليس لنا مثل جمال الدين ومحمد عبده وقد مضيا الى خاتهما وتركنا كالمأشبة بلا راع بل اتنا اصبعنا واقفين موقف الحيرة لاندرى ماذا نعمل ولا نهتدي طريق النجاة

فالواجب علينا ان نذكر مثل هذين الاستاذين باخبر لانهما خدما الدين وكانا من حماه وأن نسال لما من الله الرحمة والفران لكي يتالا جزاء عملهما الصالح نعم ويجب أن نعرف بفضلهما وارشادهما للابناء الاجيال المقبلة وتصيبتنا حيث اننا لا نعرف لاهل الفضل فضلهم ولا جل أن يعلم القوم الآخرون اننا اناس نعرف فضل المصلحين واننا لسنا ممن يكفرون النعم ، ويحسن ان أوردنا حكاية صغيرة وأجعلها خاتما لهذا الموضوع وهو أنه قالني قبل خمس سنوات رجل افرنجي وقال لي « انكم قوم محرومون من معرفة الصناعة وانتم معذورون في هذا أما في عدم تفكيركم في معرفة قدر الرجال فليستم معذورين بل ان هذا ذنب لكم لا يعترف وهو من أشنع الذنوب » فاعتبروا يا أولي الابصار .

الخلافة الإسلامية

(والجامعة العثمانية)^{*}

۱

« الحكم الجاهلية يفتون ومن احسن من الله حكما تقوم يفتون »
« قرآن كريم »

ان الدين أعظم مهذب للنفوس وآثاره تظهر في الناس بقدر استعدادهم للخير أو الشر وبهذا كان التباين الذي لولاه لما ثبت دين اذ لو توحدت الفكرة الدينية لزال الصعوبات لان كل فريق مضطر ان يناضل الآخرين ليثبت لهم انه على حق . وما هي البراهين التي نحملنا على تصديق فريق وتكذيب آخر ؟ لماذا نعتبر والد ابراهيم خطئا في عبادة الاصنام ولماذا نعبده فعل ابراهيم عليه السلام لتعطيه تلك الاصنام وعبادته الحي القيوم الذي لا ينقل ولا ينام ؟ « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » الآية يتأمل الانسان فيما حوله من الكائنات فيجدها سائرة بنظام واحد يسيرة لما خلقت له « ما ترى في خلق السموات من تفاوت » . وما الطبيعة الا ذلك الناموس الذي يخضع له كل شيء في الوجود وانني بقدر ما وصل اليه بحقي اعتقد اعتقادا راسخا ان الاسلام هو الدين الطبيعي اودين القطرة التي فطر الله الناس عليها ذلك هو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يطعمون وان جميع مبادئه موافقة

(*) لعل القدي محمد الكاتب المعروف

للنواميس الطبيعية واني أو مل ان كل محب للحقيقة يسلم معي بهذا الاعتبار
 ويعترف بما للاسلام من الزايات النافعة والمبادئ الشريفة
 طرق كثير من كتاب الغرب باب الكلام في الاسلام، ونبه عليه
 الصلاة والسلام، ومن سوء حظي اني لم أتمكن من الوقوف على آراء
 السابقين وان فزت بعض آراء اللاحقين مثل دانيل ولوتر وملانشون
 وهربولت. ولكني أرى هؤلاء الناس يتناولون على ما ليس لهم به خبر
 شأن كثير من بني الانسان في كل زمان ومكان. ليست دهشتي من
 الذين يذمون الاسلام مثل هانوتو ولورد كرومر باكثر من دهشتي
 للارئين لوثر وهو ذلك الحر الابي المنكر الذي كوز المذهب البروتستاني
 بلرفهم عن سلاسل واغلال الفاتيكان في المصودر الوسطى. ولكن الاغراض
 السياسية تسربت الى نفوس هؤلاء الكتاب فاعمت بصيرتهم فلم يخطوا
 الا ما توجه اليهم اغراضهم. الا ان الحق لا يعدم انصارا وانا لذا كرون
 هنا في مقدمة هذه الرسالة بعض آراء النصفين من كتاب الغرب في
 الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ليرى كل منصف ان الاسلام لا يعدم
 من الاعداء ظهيرا وكفى بالله وليا ونصيرا.

كتب مستر جون ويفنبورت الرحالة الشهير في كتابه (تاريخ محمد):
 « هل في الامكان انكار فضل رجل (بني النبي صلعم) قام باصلاحات عظيمة
 خالدة لبلاده بان جعل جميع اهلها يبدون الله الواحد القهار ويهجرون عبادة
 الاصنام ذلك الذي منع قتل المروءة وجرم شرب الخمر ولعب الييسر؟ »
 وكتب ادوارد جيبون: « ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن
 أكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهي النبي عن عبادة الاصنام والكواكب

وهذا الدين أكبر وأجل من ان تدرك أسراوه المويضة عقولنا الحالية «
وكتب مستر ديفونويت في كتابه (اعتذار الى محمد والاسلام): «انه لمن
الجماعة ان نظن ان الاسلام قام بحد السيف وحده لان هذا الدين الذي
يهدي للتي هي اقوم - يحرم سفك الدماء وأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
ويجب ان نترف هنا بان علوم الطبيعة والفلك والفلسفة والرياضيات - التي
أنفشت أوروبا منذ القرن العاشر - مقتبسة ومقتطفة من القرآن (؟) بل ان أوروبا
مدينة للاسلام بأكثر من ذلك لانه الدين الذي أمر بالدستور
والديموقراطية ونهى عن الاستبداد في قوله (تعالى) «وأمرهم شورى بينهم»
«وشاورهم في الامر» . منح الاسلام الانسان جميع حقوقه
المدنية ولتذكر أوروبا انها مدينة للمسلمين اتقدهم بحفظ آداب الغرب
القديمة حينما كانت هي في فلام داس حفظوا آثار فلاسفة اليونان
وانشأوا علوم الطب والهندسة وغيرها . وبعبارة أخرى ان المسلمين هم
اساتذة أوروبا أثناء هجرتها من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر «
وكتب كاتب مقالة تحت عنوان (الشرق والغرب) جاء فيها: «تقدساوى
الاسلام بين جميع الناس في الحقوق السياسية ورفع عن كواهلهم الضرائب
القادحة في قديم الزمان وحفظ لهم جميع حقوقهم وقدم استبعاد الانسان
للانسان» ومع ذلك فان سياسة أوروبا وخصوصا الانجليز منهم لا يتخرون
وسما في التطاول على الاسلام ورميه بكل نقيصة وانه داعية التأخر بمناسبة
وبغير مناسبة ، من ذلك انه عندما حصل اعتصاب طلبة الأزهر قالت التيمس
والجرائد التي على شاكلتها ان الأزهريين ميا لول للتأخر وهذه الافتراآت
تتافي ميل علماء الاسلام وتعاليمه على خط مستقيم . قال أحد فضلاء الانجليز

في إحدى الجرائد بهذه المناسبة: «أنا نعتقد أنه إذا كان ثمة دين خال من مبادئ التتقير فما هو إلا الدين الإسلامي الخفيف، وهل يقدر إنسان على نسيان ما قام به علماء الأزهر وشيخ الإسلام نفسه في أثناء تلك الحركة الدستورية التي قامت سنة ١٨٨٢؟ من غير العلماء أصدر قراراً ضد توفيق باشا؟ ألم يكن شيخ الإسلام في الآستانة هو الذي قال للسلطان: إن الشورى ليست من روح الإسلام فقط بل إنه يأمر بها أمراً؟ ومن قام في مجلس المبعوثان وخطب الخطب العصماء بوجوب مساواة جميع العناصر العثمانية بصرف النظر من المال والنحل في مصالح الوطن غير العلماء؟

ولقد قام العلماء بمثل هذا العمل في روسيا فانه لما كان الأرمن والترك في تلك بيض سنة ١٩٠٥ على مرأى من البوليس الروسي في باكو كان رجال الدين المسلمون أول من نهض لحسم النزاع بين الطوائف والمشار. وهام رجال الدين الإسلامي يبذلون جهودهم في سائر البلاد ويحثون التتر على تشييد المدارس لنشر العلوم الحديثة لترقية أبنائهم وإلقاء المحاضرات التي تصممهم عن ارتكاب الآثام ولكن الحكومة لسوء الحظ تحاول إيقافهم عن مساهبتهم الحميدة خوفاً من أن يستفجر الأهالي فيسموا الاستاظر أو يتوسموا بطلب حترقهم منها. ومن عجيب ما يلاحظ أن مسيحي تلك الجهة ومعظمهم من الفلاحين قد تأثروا بإرشاد رجال الدين الإسلامي وسعيهم وراء العلوم والمعارف فدخل الكثيرون منهم في دين الله أفواجا واضطرت الحكومة أن ترسل إلى تلك النواحي مساعدين خصوصيين لمقاومة تلك الحركة الضارفة في نظرها. هذا هو الإسلام وهؤلاء هم رجاله ومع ذلك فإن سواس الأتجانيز

لا ٱنجلون من أن ٱصموه وٱصموا رجاله بالآخر والٱقبقر .
ولا شك فف أن آراء أولئك المنصففن من رجال الغرب اكرهفة
طفهم اذ أقروا بأن هذا الءفن القوفم لا فترك صنفرة ولا كفرة
الا احصاها قم بءلك قوره تعالى « الءوم اءك لكم ءفنكم وأءمت طفكم
نعمف ورءفء لكم الاسلام ءفنا » .

ولا عجب أن ففر أولئك الناس بفضل النبف صلف الله طفه وسلم
بعء أن أقروا بمجزم عن معارضة فوف آفء الءكر الءكفم القائل
« وما أرسلناك الا رءمة للعالمفن » « وانك لعل فخلق عطفم » « ولو كنت
ففا فلفظ القاب لا ففصروا من فوك » وهذه الآفء مصءاق للءءفء
الشرف « أءنف رفف فأحسن ءأءفف » أو كما قال

فءعون ان الاسلام فال من الوطنفة ففل ففتمع أولئك المنفرون
بما جاء فف الءكر الءكفم : « رب اجعل هذا البءء آمنا واجفنف رفف
أن نعبء الأصنام » ألا ٱنجلون من فكافة أفف وئبال الءف ءل صاحب
الففل على طرف وطنه وفان بلاءه فأمر النبف صلف الله طفه وسلم برجم
قوره كما فعل هو ءلك بفءه الشرففة ؟ ألم فأنهم نبأ الءءفء المءءول
« حب الوطن من الءمان »

فءعون ان الاسلام ءفن فوا كل وفقاءء لا عمل ولا نشاط ففه .
وهذا قول مرءوء وءهوف كاذفة ففص الءكر الءكفم « وان ففس للانسان
الاماسف » والءءفء المءءول على الالسنفة ففصا « اعمل لءنفاك كما فك فففس
أءءوا عمل لا آفر فك كما فك ففءف عءا » والءءفء الشرفف « ففس فففركم
من أخذ من هذه وفرك هذه انما ففركم من أخذ من هذه وهذه »

يدعون ان الاسلام لا يلائم بعض العلوم الحديثة مع انها في الحقيقة
وتنسى الامر فرية يدحضها ما حواء القرآن الشريف أصل هذا الدين
الحنيف من الحث على العلم والسعي واكتشاف اسرار الطبيعة قال تعالى :
« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » « قل انظروا في السموات
والارض » « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « أولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » « وفي
أنفسكم أفلا تبصرون »

يزعمون ان الاسلام استعبد المرأة ويستبدلون على ذلك بالحجاب
أو النقاب ولا يفقهون ان ذلك يزي الى الموائد التقليدية اكثر مما يزي
الى الاصول الدينية . واتعد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فلم يجعلها
مناطاة كما يزعمون نظرا للإباحة الطلاق وتعدد الزوجات ولا يدرون
ان هذه التصرفات تكون لأسباب غير عادية وانه اذا افراط فيها المسلمون
فذلك راجع لأخلاقهم الشخصية وليس افراطهم هذا من الدين في شيء .
وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى « فاذا خفتم الا تعدلوا فواحدة
الى قوله تعالى « ذلك أدنى الا تمولوا » ثم جاء بعد ذلك « ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . وفي حديث شريف « انقض الخلال
الى الله الطلاق » . وفي قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ان ذلك لا يات لقوم
يفكرون » فمن ذلك يرى النصف ان تعدد الزوجات والطلاق أمران
يكادان يكونان محرمان في الاسلام .

لقد أباح الاسلام للمرأة حتى القضاء اذا ما منها غير من الأديان من هذا الوجهة

ينكر هؤلاء القوم على المرأة مطالبها بحقوقها بصفتها حقوقاً لاهية كما هو
الحاصل الآن في أمريكا وأوروبا ثم يظنون باستبعاد المرأة في الإسلام وهي
تطالبهم ببعض ما منحه الإسلام لها فيسغرون منها اِجاء في الذكر الحكيم :
« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أوتوا
من أمرهم » وهي ميزة لا تكاد تذكر والسبب فيها أن الرجل بناء على
الأنظمة الكونية هو الذي يسعى ويكد وهي أكثر منه راحة في خدوها
بوجه العموم وهي معرضة للتأثيرات القلبية والنفسانية التي قد تنقلب
على العقول فكان الرجل في هذا المعنى كشكيمة لتطرف النفس والعقل .
يدهون أن الإسلام دين حرب وعداء، لا سلام وصفاء، وقيمون
على ذلك دليلاً معكوساً عن الفتوحات التي نمت في صدر الإسلام ولو أبهر
هؤلاء المدعون لعلموا أن تلك الفتوحات لو تمت على أيدي غير المسلمين
لاذيت تلك الأمم التي غلبت على أمرها أنواع النمل والمسكنة بناء على
قواعد الاستعمار الأوربية التي لا يسع المقام شرحها . جاء في القرآن :
« ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل ان الله بما يعملون بصير » ان الله كان سمياً بصيراً » هذا
ما كان يعمل به الفاتحون من أمراء الإسلام أفلا نخجل أوروبا اذا قارنت
به عملها اليوم في الشعوب التي أغنى عليها الدهر فوقعت تحت سلطانها ؟
جاء في القرآن الكريم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي أحسن » « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله » . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام

لها « وإيكن القتال في الإسلام الا لتأييد الدعوة والدفاع عنها قال تعالى « وقتلوا في سبيل الذين يقاتلونكم ولا تعدوا » هذه بعض آيات من الذكر الحكيم فأين أمرها مما قاله المستر موط المرسل الأميركي في خطاب القاه على جمهور من المرسلين في الشرق الأدنى : « بواسطة مئة رجل نظيركم يهتمون الصواب وعشرين ألف جنه يقدر الله ان يلاشي الإسلام وينتاش بلاد العرب من قبضة الشيطان III » ؟

ان نصارى الشرق لم يأمنوا الا كراه على ترك دينهم بفضل شجاعة افرادهم ولا بمعجائب كنيستهم ولكن الذي وقام ذلك انما هو ماوردناه من الآيات القرآنية فانها ضمنت لهم سلامة استقلالهم الديني وصانت عقيدتهم من كل اعتداء ولو كان المسلمون الآن كما كانوا في صدر الإسلام لما أمكن أو تلك المرسلين ان يأتوا بمشار ما يفعلونه في الشرق الآن بل لا تنشر الإسلام في سائر أنحاء العالم لانه دين مساوق للطبيعة ملائم للنوع الانساني في جميع اطواره يقبله كل عقل فطري لم تدنسه التقاليد . بل لو كان المسلمون الآن كما كانوا عليه في صدر الإسلام لما قدرت أوروبا بأن تستعمر شبرا واحدا من بلادهم أو بلاد الشرق أو تستمبد قبيلة واحدة فيها . قال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده « ان الازهر كالا سد عجوس في قفص والحكومة المصرية كالحارس على بابه فاذا فتح ذلك الباب كان أول فريسة لذلك الاسد ذلك الحارس »^(١) ونحن نزيد على ذلك انه لو فتح ذلك الباب وتسلم ذلك الاسد نسيم الحرية لا عاد الشرق الى الشرق والغرب الى الغرب

(لها بقية)

(١) التار : تفتقر هذه العبارة الى اثبات ورواها عن الاستاذ الامام

فيشرح جباري الذي يستعملون القول فينبغون أحسن
أولئك الذين عداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بإتني الحكمة من يطاهرون يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يؤمنون إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ٥ منارا ه كثار الطريق

الاربعاء ٣٠ شوال ١٣٢٨ - ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م

فَتَاوَى الْمَبْتَلَى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجمعه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزى الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من غير السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه ورزى ما بيننا غير مشرق كالمثل هذا ، ولين مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة قلنم تذكره كان لنا طر صيبح لافضاله

﴿ أسئلة من باريس ﴾

ارسلنا منها محمد مختار افندي الى اخيه محمد سليم افندي المسلمي أحد قراء المآرج بمصر

(س ٣٧ - ٤٨)

(س ١) ما هو الرق (٢) كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحرفيا العبد (مقارنه) وتكفي الاشارة للفروق ولو البعض

(٣) كيف ان الشريعة الاسلامية اباحت الرق مع انها شريعة العسل والمساواة

(٤ - ٦) كيف يحل استمتاع السيد بملوكه - وكيف يتزوج المسلم أربع

حرار ويتعم بالاماء بلا حصر (لان ذلك توحشا)

(٧) ما سبب زيادة أزواج النبي (ص) على أربع اللاني أباحتهم (كذا) الشريعة

(٨) لم لا يحكم القاضي بذهب المتخاصمين (بمصر) ولو فعل ماذا يكون الحكم

(٩) كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات كان الغالب أم الغالب (واحدة)
 (١٠ و ١١) ما هي الكفاية المشروطة للزوجة في الجاهلية - وما هي حقوق المرأة في الجاهلية

سيدي الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا

ارجو ان تقطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الاسئلة بطريق الاختصار أو مشيراً الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على دره هاته الشبه ذراً فلسفياً لأن أوروبا بما هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم والرد يكون بال عنوان الموضع ادناه وفي الختام تفضلوا بقبول احترام وتسلميات المخلص محمد سليم المسلمي

﴿ أجوبة المنار ﴾

١ - ما هو الرق

الرق والاسترقاق هو ملك الانسان ويسى المملوك وقيفاً وكان ذلك مشروعاً عند الامم قبل الاسلام فأقر الاسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث

٢ - ما يفضل الحر به العبد

يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء فالرقيق لا يكون إماماً ولا سلطاناً للمسلمين ولا قاضياً عليهم والملة ظاهرة ، ويفضله بأنه يملك ويتصرف بملكه ، والعبد لا يملك ولذلك لا يرت أهله . وخففت الشريعة عن العبيد بعض الاحكام فلا تجب عليهم صلاة الجمعة وعليهم نصف ما على الاحرار من عقوبات الحدود فالحر يجلد على قذف المحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين ، ويجلد الحر على الزنا مئة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الأزواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الاحرار وليست كلها متقابلة في حديث سمرة عند احمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي (ص) قال « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه » حسنه الترمذي وفي رواية لأبي داود والنسائي « ومن خصى عبده خصيناه »

أما أقرت الشريعة الإسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق لأنه كان من الأمور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تحريمها ولا يكون تركها فجأة خيرا للآسادة ولا للآرقاء أيضا لأن الآولين قد ناطوا بالآخرين كثيرا من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بأنفسهم وحرى العمل على ذلك قرونا كثيرة حتى ضعف استعداد الآسادة لهذه الأعمال وصار من الملتق أن التتق العام دفعة واحدة يقضي إلى فساد اجتماعي كبير . وأما كونه لآخر فيه للبيد أنفسهم إذا هو حصل دفعة واحدة بتكليف شرعي فهو أن هو لاء صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على سادتهم حتى أنهم إذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يعملون ، فكان من حكمة هذه الشريعة الفطرية الاجتماعية أن تقر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضع لهم أحكاما تكون تمهيدا لآلئائه الرق بالتدريج فأمرت الآسادة أن يساوا العبيد في الطعام واللباس وأن لا يكفروهم ، لا يطبقون وأن يصنوم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ، وأوجبت عليهم التتق بأسباب متعددة فجعله كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملامسة النساء في نهار رمضان للصائمين والحنث باليمين ، وجعلت للتتق أسبابا كثيرة منها أنه إذا مثل بعينه حتى عليه وصار حرا وورد هذا في الأحاديث المرفوعة وكذلك التعذيب الخفي كالذي أقعد أمه في مقل حار فأحرق عجزها فاعتقها عمر بن الخطاب وعاقبه بل قال صلى الله عليه وسلم « من لطم بملوكة أو ضربه فكفارته أن يعتقه » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال كنا بني مقرن على عهد رسول الله (ص) ليس لنا إلا خادمة واحدة فاطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي (ص) فقال « أعتقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي رواية أنه قيل لعلي (ص) أنه لا خادم لبني مقرن غيرهما قال « فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليطروا سبيلها » وروى مسلم وغيره عن أبي مسعود البديري من حديث قال فيه كنت أضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي - إلى أن قال - فإذا رسول الله (ص) بقول « إن الله أقر عليك منك على هذا الغلام » وفيه قلت يا رسول الله

هو حر لوجه الله فقال « لو لم تنهل لفتحك النار - أو لمسك النار » ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو لو كان حكمهم بعد الخلفاء الراشدين فنقلوا أحكام الشريعة كما كان ينفذها الراشدون لبطل الرق من القرن الأول في بلاد الاسلام على ان الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الأحاديث من وجوب عتق العبد الذي يضرب ويهان قد صرحوا بأن العتق ينفذ ولو كان المتق هارلاً أو سكران وان حكم القاضي به ينفذ مطلقاً ولو كان ظالماً في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا يمنع دعوى الحرية بعده وان الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته الا اذا اثبت سيده ملكه له وان من اعتق جزءاً من عبد عتق كله . ثم ان الشريعة قد جطت جزءاً من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيباً عظيماً والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جداً . فلهذا عدة طرق عملية لابطال الرق بالتدريج بحيث لا يشق ذلك على المالكين ولا يبطل مصالحهم ومانعهم ولا يجعل أمر المتوقفين فرضي ويوقعهم في مومة الحيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمر يكة ظهرت له حكمة الاسلام فيما شرعه للناس في هذه المسألة ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمرؤ ولا سيما في المسائل التي هي من شأن الحكم . ولذلك قال بعض حكماء الافرنج ان لماوية الفضل الاكبر على أوروبا اذ هو الذي حفظ لها استقلالها يجعل الحكومة الاسلامية حكومة شفهية مودوثة ولو سار هو ومن بعده سيرة الراشدين لملك المسلمون أوروبا كلها وسائر العالم القديم وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن

٤ - ٦ - التسري وتعدد الزوجات وعدم حصر السراري

بيننا غير مرة ان إباحة التسري قد كان رحمة من الله بالاماء المملوكات فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الاماء يباح لمن الزنا ولا يباح للحرائر وكانوا يتخذونهن للبقاء لأجل الكسب بأعراضهن فحرم الاسلام الزنا تحريماً باتاً وأباح للناس ان يستمتعوا بما ملكت أيماهم ليصونوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن فان الأمة اذا صارت أم ولد بطل رقها وصارت حرة كالزوجة فما عدل هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يباح التسري بالمملوك في أمة حرية كالامة الاسلامية يكثر فيها النساء

ويقل الرجال ثقل على النساء المملوكات الرق بمنه إياهن من أعظم وظائف الفطرة
ولا غراهن ذلك بالفسق الذي لا يبيحه الاسلام بحال من الاحوال
وأما حكمة تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بينا ما يانا كافيا في نحو من ۳۰
صفحة من تفسير الجزء الرابع قراجع فيه من ص ۳۴۴ - ۳۷۴ أو في المار
وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد فقد علوه بكون الأمة لبس لها حقوق
على السيد كالقسم والمساواة فلا يفرض الاستكثار منهن لذلك . والأصل الصحيح فيه
ان الحرب يقل أو يفتى فيها الرجال ويقتى النساء لا كافل من فيكون من المصلحة العامة وكذا
من مصلحتهن الخاصة في بعض الاحوال ولا سيما في القرون الأولى للاسلام أن يوزع
على الرجال الظالمين لكفالتهم وكفالتهم أمر مبيشتهم واخبر لمن حينئذ ان تكون
مماثلين كعامة الأزواج لما تقدم آنفا ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية
أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثيرات يعوض على الأمة ما خسرت في الحرب
وأما الضرر ما عليه أوروبا الآن من إباحة الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على
المرأة الواحدة فان ذلك يقال النسل كما هي الحال في فرنسا ويحدث أمراضا كثيرة
ولو لا ارتقاء فن الطب في أوروبا لأفتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في
التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الاسلام لما كانوا عليه من العدل
ومكارم الاخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات وأما مسلو هذا الزمان فان تعدد
الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول ان منع الزنا
ووجوب كفالة النساء وإحصانهم والحاجة الى كثرة النسل ، والتوسل الى عتق المملوكات
بصبر ورهن أمهات أولاد هو الذي كان سبب إباحة الاستمتاع بهن وعدم التقيد
بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام الى انه لا يجوز
للرجل أن يستتم بأكثر من أربع منهن قياسا على زواج الحرائر بل قال أن آية
إباحة تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الاسلام
وأما ابيح للضرورة ولأولي الامر من المسلمين منعه اذا وأوا المصلحة في ذلك

ان النبي صلى الله عليه لم يتزوج في سن الشباب والفراغ الا بخديجة وكانت رضي الله عنها نبياً ، وبعد الكهولة والقيام بأعباء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة تزوج عدة زوجات ثيات ومنهن أمهات الاولاد وكيرات السن ولم يتزوج فتاة بكرا الا عائشة بنت الصديق (رض) وأسباب ذلك بعضه سيامي كترثيق الروابط بينه وبين القبائل كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق فقد كان المسلمون اسروا من قومها مثني بيت بالنساء والذوازي فأراد (ص) ان يمتقوهم وكره ان يكرههم على ذلك اكرهاها فتزوج سيدتهم فقال المسلمون أصهار رسول الله (ص) لا ينبغي امرهم فأعتقوهم ، ومنها ما كان لاجل كفالة بعض المؤمنات السابقات الى الايمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وقاتهم كتزوجه أم سلمة (هند) على كبر سنها وما عندها من الاولاد ، ومنها ما كان لاجل الاصلاح وحمل الناس على الشريعة بالقدوة كزواجه بزینب بنت جحش لإبطال التبن وأحكامه الضارة الفاسدة . ومنها مكافأة صاحبه ووزيره ابي بكر وعمر وتثريتهما بمصاهرته إياها . وهناك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة يملن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويمثلنها للسلمات ، وقد كان (ص) لشدة حياته يستحي ان يخاطب النساء بكل الاحكام المتعلقة بهن اذا لم يسألن عنها فكان أزواجه الطاهرات خير واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو اكتفى بزوجة واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيرا أم لا . وان شئت عزيد بيان وتفصيل فارجم الى ما كتبتاه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعته ما كتبه الاستاذ الامام وما كتبتاه في مسألة زيد وزینب فان شبهة الأوربيين فيها اكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار وفي ملحق تفسير القامحة

السؤال في هذه المسألة مبهم والظاهر ان السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية على الجنفي والشافعي والمالكي وغيرهم ولا يقبل ان يشترط

في القاضي معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه لأن ذلك على نصره أو تعذره مفسدة وتعارض في المصين المختلفي المذهب على ان المذاهب القهية متفق على ان حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الادعان له

٩ - الزواج في الجاهلية

كان الزواج عندهن أربعة أنواع كما روي عن عائشة في صحيح البخاري (الأول الاستبضاع) وهو ان الرجل كان يرسل امرأته الى الآخر ولا يقربها حتى يظهر حملها من الآخر يفعلون هذا ابتغاء نجاة الولد (الثاني) ان ما دون عشرة رجال كانوا يصيبون المرأة فإذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طلبها وقالت لمن أحببت ان هذا ابنك يا فلان فلا يستطيع أن يمتنع الرجل (الثالث) ان من الزواني (ومن البنات من الاماء) من اذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا القاعة فألقوا ولدها بالذي يرون فينسب اليه الولد لا يجتمع الرجل منه (الرابع) النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فهايت النبي (ص) عدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البذل وهو ان يستبدل كل امرأته بامرأة الآخر ، ونكاح الشغار وهو ان يزوج احدهم من له الولاية عليها لآخر على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها وتكون كل منهما مبرأ للآخرى لا تأخذ شيئاً . ولم في الزواج مفسد أخرى يتنا بعضها في تفسير الآيات التي تشير اليها . ومنها أنهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحیوان

واما تعدد الزوجات فكان فاشيا فيهم غير مقيد بعدد وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما يتنا ذلك في تفسير آية التعدد

١١١٠ - الكفاة وحقوق المرأة في الجاهلية

كانت الكفاة عندهم تعتبر بالجنس والنسب والحسب أي الشرف فكانوا لا يرون العجم اكفاء لهم ولا الموالي من العرب وهم لا يزالون على ذلك في عمر جزيرتهم لا يزوجون عجميا عربية صريحة النسب فإذا ارتضوه زوجه من الموالي وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء

وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً وكانوا يستحلون أكل أموالهن ويمضون أي يمنونهن الزواج لذلك حتى جاء الإسلام فجعل النساء مساويات للرجال في كل شيء إلا الولاية العامة والخاصة وذلك قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)

رحلتنا القسطنطينية

في أو اقامة عام ، في عاصمة الاسلام

علم قراء النار كافة سبب رحلتنا في أواخر رمضان من العام الماضي الى هذه العاصمة وشيئا من خبر عملنا وسعيها فيها ، اما وقد عدنا منها الى مصر ، في أوائل هذا الشهر ، فانا نذكر لهم ملخص ما بلغ اليه السعي ،

مسألة العرب والترك

اشرنا في أول مقالة كتبناها عن الانقلاب العثماني عند حدوده الى العقبات التي يفتشى أن تعوق سير الدستور ومنها نصب العناصر العثمانية لجندياتها وقد وقع ماتوقنا فقد قام كل عنصر يسمى للقوية عنصره . فلما اليونان والبلغار والارمن فلا تسأل عما قالوا أو فعلوا ، ولا تعجب مما اقترحوا وطلبوا ، على أن الارمن أعطوا حتى رضوا ، ولا سبيل الى مرضاة قوم لم دولة تنازع الدولة العلية في أملاكها ، وتطمع حتى في عاصمة ملكها ، واما الارمن والكردي والجركي فقد قاموا يسمون لتدوين لغاتهم ، وترقية أجناسهم ، ولكل منهم في العاصمة أندية وجهيات ، وأما العرب فأنسوا عقب الانقلاب جمعية سمرها جمعية الاخاء العربي فكنت أنا وكل من اعرف من العرب العثمانيين في مصر وسورية كارهين لتأسيسها ولما زرت سورية كنت أفر الناس منها . ثم أفيت لأن الرأي العام العربي لم يأخذ بها لأنه لم يكن يجب ان يعمل عملا ما في الدولة باسم العرب ، ذلك بأن رأينا أن بقاء الدولة يتوقف على اتحاد

الترك بالعرب فيها ولكن قام بعض أصحاب الجرائد التركية في الآستانة بالدعوة الى الجنسية التركية وحفظ السيادة للعنصر التركي والتفكير من العرب ودعوة الترك الى الاستغناء عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بترجمته الى اللغة التركية وتطهير التركية من الألفاظ العربية ، فقام العرب من هذه الأقوال وزادهم تألما أفعال أخطأت فيها الحكومة بينها في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الآستانة التركية والعربية فلا نحب إعادة رأينا الحديث قد كرر في هذه المسألة وتناولتها أقلام الكتاب والشراء فحسنا ان تم وتعتبر مقررة عند العامة فيصعب نزع سوء التفاهم ويتصر ما نحب من الاتحاد والاعتصام فكان أول سعينا في الآستانة موجها الى إزالة سوء التفاهم بين العنصرين فكنتنا تلك المقالات الست واختارنا لنشر ترجمتها بالتركية جريدة إقدام لأنها كانت من الجرائد التي آذت العرب بصفتها الجنسية عسى أن يزول ذلك بما تنشر فيها ، ثم كان أول من كلمناه في ذلك هو الصدر الأعظم فاعترف لنا بأن الحكومة والجمعية أخطأتا في بعض تلك الأمور قال ولكن ليس هنالك سوء نية وأنه سيتدارك ذلك بالفعل . وكلمت في ذلك أيضا محمود شوكت باشا وناظر الداخلية وغيرها من الكبراء ، وقد اتهمني بعض النابتة العربية في أول الأمر بمصانعة الترك أو الحكومة ثم بلوني وخبروني وعللوا اني مخلص فيما أواقهم وفيما أخالفهم فيه وبذلك يسر لي أن اقنعهم بما اقتضت به بعد طول اختبار الآستانة ورجالها وهو ان العرب والترك عنصران يكونان حقيقة واحدة كالعنصرين المكونين لحقيقة الماء أو الهواء وان الاسلام قد ألف بينهما هذا التأليف وزادته قوة مصلحة بقاء هذه الدولة بهما والخطر عليها من تفرقهما ، وان الذين تحاملوا على العرب واللغة العربية من المتفرجين مختلفو الأصول فمنهم من أصله تركي ومنهم من أصله عربي ولعلنا لو بحثنا عن انسابهم لوجدنا أكثر آبائهم من الروم والأرمن واليهود والنور وأنه لا يجوز لأحد من العرب أن يجعل ذنبهم ذنبا للعنصر التركي ولا أن يحمل سعي الترك لترقية شعبهم منافيا لأخوة العرب ما دام خاليا من العصبية الجنسية كما لا يجوز لطلاب ترقية العرب ان يقصدوا بذلك الا التهديد للاتحاد بالترك والقيام مهم بتأييد الدولة

واعزازها هذا هو رأيي الذي واقفني عليه العقلاء من الترك والعرب في العاصمة وان كان يوجد فيها من المتعصبين المبغضين للعرب الذين يسترون بفضهم بأمدح النفاق من يحرف كلامنا في التوفيق والتأليف عن مواضعه لينفروا اخواننا الترك منا والله من ورائهم محيط . وقد تداوتت الحكومة بعض خطأها بإلغاء ما كانت امرت به من وجوب جعل المرافعات في محاكم البلاد العربية باللغة التركية وعدم قبول ما يقدم الى الحكومة من شكوى وغيرها باللغة العربية ، كانت شرعت في هذا وذلك ثم علمت بتعذره وبسوء أثره فبنته ، ثم انما عينت في مدارسها الاعدادية عشر معلمين للغة العربية وذلك فائحة خيرا ان شاء الله تعالى

مشروع العلم والارشاد

هذا هو المشروع الاعظم الذي هو المقصد الاول لي من الرحلة بل من الحياة كلها وهو اذا نفذ يقوي الرابطة والاخوة بين العرب والترك وبين غيرهم من المسلمين كالانثود والكردي بل يوثق بين المسلمين وغيرهم من الملل كما يقتضي الاسلام . لان كل ما اتصوره وادركه من اصلاح حال المسلمين محصور فيه ولذلك كان جل السعي أو كله في هذه السنة لهذا المشروع و بعد العناية الطويلة والمراجعات الكثيرة واللجان المتعددة التي هذبت المناقشات فيه وقت التأسيس جمعية العلم والارشاد كما عرف القراء وقد وافقت الحكومة على تأسيسها رسميا وعرف القراء بما نشره في الجزء السادس أن من أعضائها المؤسسين هو سي كاطم أفندي الذي صار بعد التأسيس شيخ الاسلام المماكة ورئيس الشرف للجمعية ومنهم مستشار المشيخة ، والرئيس الثاني لمجلس المبعوثين ، ورئيس كتاب مجلس الشورى وغيرهم من خيار رجال العاصمة فليراجع من شاء أسماء وقانون الجمعية في ذلك الجزء من منار هذه السنة بعد التصديق الرسمي على نظام الجمعية توسلا بجمولانا شيخ الاسلام الى الحكومة لتقرر لنا ما وعدتنا به من المساعدة المالية لتأسيس مدرسة تدار العلم والارشاد فكتب أحسن الله جزاءه مذكرة للمصدر الأعظم بعد مذاكرته في ذلك والاتفاق معه طلب فيها ان تعطى جمعية العلم والارشاد ثلاثة آلاف ليرة لاجل تأسيس المدرسة المذكورة في نظامها الاساسي وان يقرر مجلس الوكلاء جعل نفقات هذه المدرسة بالغة ما بلغت في ميزانية نظارة الأوقاف من ابتداء السنة المالية المقبلة . فوضعت مذكرة الشيخ

موضع المذاكرة في مجلس الوكلاء الخاص بقرار المجلس قبول المذكرة والمواقفة على
البلغ المطلوب واستحسان نظام الجمعية الا انه ذكر في صورة القرار الذي بلغ من
مقام الصدارة الى المشيخة ونظائري الاوقاف والمعارف ان المجلس استحسن ان
يسمى بها « بأجمع علم وارشاد » بدل (جمعية العلم والارشاد) وأن تكون المدرسة
تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام

بافتتاح شيخ الاسلام قرار مجلس الوكلاء فاجتمع مجلس ادارة الجمعية يوم الجمعة
(١٩ رمضان - ٢٣ سبتمبر) المذاكرة فيه بقرار الاعتراض على جعل المدرسة
تحت مسؤولية شيخ الاسلام لأنها تكون بذلك رسمية وقد بلغ الكاتب العام للجمعية
شيخ الاسلام ذلك كتابة وتكلم معه في وجوب جعل المدرسة خاصة بالجمعية خالية
من الصفة الرسمية فوافق الشيخ على ذلك ووعده ووعدا مؤكدا بالكتابة الى الباب
العالي بوجوب تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل المدرسة مما يطلقون عليه اسم
« المكاتب الخصوصية » وكذلك قال ناظر المعارف ووعده بمض أعضاء الجمعية
بالكتابة الى الباب العالي بذلك وصرح بأن جعل المكتب ذا علاقة بالحكومة
ضار وانه خلاف ما كان اتفق عليه ، ولماذا يكون ضارا ؟

صرحنا في المادة الثالثة من نظام الجمعية الاساسي بأن هذه الجمعية لا تستقل
بسياسة الدولة المليئة الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها
تراعي القانون الاساسي وتوثيقه ، ونص المادة الثانية المينة مقصدها هو

« المادة الثانية - مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتعليم العلوم
الدينية والدينيوية والتصنيف فيها وتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في دار
السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين »

فالمراد من الجمعية ومدرستها الكلية هو الاصلاح الديني الاجتماعي اي إنارة
عقول المسلمين بالعلوم النافعة وتربية نفوسهم تربية سالمة ليعلموا كيف يعمرؤا دنياهم
مع حفظ دينهم ذي الاداب العالية أن ينال منه الخراب . ويدخل في ذلك اقتباسهم
لما لا بد لهم منه من المدنية العصرية وفنونها وأعمالها . فاذا دخلت السياسة في مثل
هذا العمل أفسدته . ولا شك أن الدول الاوربية تمد جملته تحت ادارة شيخ

الاسلام عين السياسة وتتهم الدولة بأنها تريد به تهيج التعصب الاسلامي لان شيخ الاسلام هو العضو الأول في مجلس وزراء الدولة وإذا قاومت أوروبا هذا المشروع لا يثمر الثمرة المطلوبة ولا تنقضي مقاومة أوروبا الا بجعله في معزل على السياسة والحكومة ظاهراً وباطناً لأن الذين اكتشفوا الأشعة التي تخترق الكنائس حتى يرى ما وراءها ووضعوها المناظير المكبرة التي يرى بها ما لم تكن ترى مثله زرقاء اليمامة لا يسهل على أمثالنا في ضعفنا وجهلنا ان نخدعهم ، وإذا كان هذا العمل في أيدي جمعية مخلصنة ليس لها صفة رسمية لا يمكنهم ان يعترضوا عليها اعتراضاً رسمياً ، وإذا التهموها بالسياسة باطلا سهل عليها مع الصدق والاخلاص اقناعهم ببراءتها كما وقع للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ، اتهمت بالسياسة ومساعدة مهدي السودان على الحرب ولكن لم تلبث ان ظهرت براءتها باخلاص رجالها

هذا هو رأيي ورأي محمود شوكت باشا ذكره لي قبل ان أذكره له ووافق عليه شيخ الاسلام وناظر المعارف وهو رأي أعضاء الجمعية المؤسسين أيضا ولاجل هذا يسمون في تعديل قرار مجلس الوكلاء . ولولا هذا لوافقنا ناظر الداخلية أولا وشيخ الاسلام أخيراً على جعل نفقات المدرسة من المالية دون الاوقاف ولكنني ما زلت اراجع في ذلك من أول السعي الى آخره اذ قال لي شيخ الاسلام في يوم الاثنين ١٦ أو ١٧ شعبان (٢٢ اغسطس غ) ان الوكلاء الفخام يرون من المناسب ان تكون نفقات المكتب السنوية في ميزانية البلدية (التابعة للمشيخة الاسلامية) وأما أرى ذلك لان هذه خدمة دينية من جنس خدمة المشيخة فيحسن ان تكون نفقاتها تابعة لها فأتفقول انت يا عزيزي (قلت) ما ترونه حسناً فهو حسن ولكنني لأزال أرى ان تجعل نفقات مكتبنا في ميزانية الاوقاف حتى لا يكون للمشيخة وجه للتدخل في امره إذ الأولى ان يكون مستقلاً تمام الاستقلال دونها الخ ما قلته ووافقني عليه بل قلت لغيره من المضاء لولا انني خشيت ان تسيء الدولة الظن بالمشروع لا اقترحت ان يكون في الحجاز أو في مصر وأقول الآن اذا لم يعدل مجلس الوكلاء القرار كما وعد شيخ الاسلام وناظر المعارف فالمسلمون لا يستغفون عن جمعية اخرى كهذه الجمعية يكون مركزها مصر لان جمعية الاستانة لا تأتي بالفائدة المطلوبة اذا كانت رسمية أو شبه رسمية

الجمعية العلمية

﴿ في الآستانة ﴾

كان تأليف الجمعيات ممنوعاً من البلاد العثمانية في العصر الحدي المظلم بل كان انظها ممنوعاً أيضاً حتى كاد يمنع الاجتماع للمبادأة بغير مراقبة كأمع انبرها ألبنة، وقد بينا ذلك في المجلد الثاني عشر. ولهذا اندفع العثمانيون بعد الانقلاب الى تأليف الجمعيات كما هو شأن الناس في المنوع اذا أبيع بعد التثديد في منعه فأنفوا جمعيات كثيرة بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة، ولبعض تلك المقاصد أصل ثابت، وبعضها نشأ عن وهم عارض، ولما زرت سورية بعد الانقلاب رأيت في كل من بيروت وطرابلس ودمشق جمعية تسمى « الجمعية الطبية » ألفها أفراد من صنف العلماء المسلمين ولم يكن فيها صلة وربما كان بعضها تقليداً وقد سمعت يومئذ عن جمعية دمشق ان الغرض منها حفظ جاه مؤسسيها ومقاومة رجال الدستور ولذلك لم يدخلوا فيها خيار العلماء الأحرار العاملين، ومهما قيل فيها وفي غيرها وسواء صح أو لم يصح فلا يمكن أن يدعي أحد انها عملت شيئاً لخدمة العلم أو الدين

ولما زرت الآستانة في العام الماضي سمعت أخباراً متعارضة عن الجمعية الطبية التي أنست فيها وكنت قد سمعت قبل ذلك انها جمعية جهود تعارض كل إصلاح ديني أو غير ديني اذا لم يتم عندها دليل من قته الحنية عليه، وان مجلتها (بيان الحق) أنشئت لهذا الغرض فهي ترد على المجلة التركية الإصلاحية (اصراط مستقيم) التي يكتب فيها محبو الإصلاح كوهي كاظم افندي (شيخ الاسلام الآن) واسماعيل حقي افندي المناسرلي واضرابها من شيوخ الآستانة وشبانها المهين للإصلاح، وبلغني أيضاً انها ردت على المنار في مسألة الاستقلال والتقليد. بل كان شاع ان علماء الآستانة هم الذين أوقدوا نار قته ٣١ مارت (أو ١٣ ابريل) المشهورة وان الحكومة الدستورية قتلت كثيرين منهم

لهذه الاخبار والاشاعات كانت صورة الجمعية الطبية في ذهني غير جميلة عند ما جئت الآستانة واتفق ان سمعت من بعض اكابر رجال السياسة هناك شكوى من جمود العلماء وتمصّبهم حتى قال لي من لا اسمي منهم ان مشروطك الذي جئت لتأسيسه هنا لا يخشى عليه الا من العلماء فانهم هم العقبة في طريق الاصلاح ولم نفوذ عظيم لاتباع العامة لم . ثم اتيت علمت بعد طول الاختبار ان كثيرا مما كنت أسمعهم عنهم باطل وبعضه مبالغ فيه وانهم لم يكن لهم يد ولا أصبع في الفتنة بل كان لهم الأثر الصالح في إطفاء نارها وحمل الناس من العسكري وغيرهم على طاعة الحكومة الدستورية ولكن بعض رجال الفتنة قد لبسوا لها لباس العلماء حتى قيل انهم اشتروا نسيج الهائم الأبيض من خارج الآستانة

لما عرضت مشروعي على الصدر الأعظم أول مرة عقد له بالاتفاق مع عميد جمعية الأتحاد والترقي لجنة علمية مؤلفة من أمين الفتوى أسعد افندي ومستشار المشيخة مصطفى افندي أوده مثلي واسماعيل حتي افندي المناستري ومومي كاظم افندي من الأعيان وكلهم من كبار شيوخ العاصمة فلما اتفقوا على استحسان المشروع كما ذكرت ذلك في وقته في رسائلي من الآستانة حمدت الله على وجود أمثالهم واعتقدت انه لا بد ان يوجد كثير من العلماء على رأيهم ومشربهم ولا سيما من الشبان والكهول وصرت أمدح علماء الآستانة فيقول لي بعض أهلها لا تقس على هؤلاء فلا كثرون متعصبون غلاة في مقاومة كل إصلاح والجمعية الطبية هي بوثة التعصب ثم اسعدني التوفيق بقاء بعض رجال العلم في مجلس المبعوثين وغيره فرأيت فيهم من آيات النيرة والاخلاص والميل الى الاصلاح ما حمدت الله عليه واعتقدت أنه لا خوف على مشروعي منهم بل رجوت أن يكونوا من خير المساعدين عليه اذا هو تم بمساعدة جمعية الأتحاد والترقي وان يقوموا هم به اذا لم تساعدني تلك الجمعية من جهة الحكومة ولكنني لم أطلبهم بذلك لاني لم أكن اسمع من الحكومة الا الوعود الجميلة حتى تم المشروع على الوجه الذي بيناه

ولما عزمتم على السفر من الآستانة الى مصر كتبت في جريدة الحضارة ذلك الخطاب الى علماء الاسلام في الآستانة وسائر البلاد الاسلامية (وهو ما ستراه قريبا في هذا الجزء)

وأحييت ان أجهته عميدا الزيادة الجمعية العلمية في نادياها وابداه شي من التفصيل في الاصلاح الاسلامي لجمهور رجالها ، فرأيت للخطاب من التأثير فيهم فوق ما كنت احسب حتى كنت التي الواحد منهم في الطريق أو في بعض الدور أو المعاهد العامة كالمساجد والمدارس فأجده حافظا لبعض جهلها يتلوها علي معجبا مثنيا وقال لي بعضهم ان رجال الجمعية العلمية قد أعجبوا بهذه المقالة واقترح بعضهم ترجمتها بالتركية ونشر الترجمة في مجلة الجمعية (بيان الحق) فطلعت ان ما كنت اسمعه من أبناء الدنيا في علماء الآستانة من التعصب والجمود ناشئ عن سوء فهم أو سوء قصد كما يقال ورغبت في زيارة الجمعية في نادياها وذكرت ذلك لبعض أعضائها فأخبرني انه قد تقرر أن لا يجتمعوا فيما بقي من ليالي رمضان القليلة (قال) فلا بد ان ترسل الي من يوجد منهم في الآستانة دعوة خاصة ولا شك انهم يسرون بذلك وموعدا ليلة الاثنين ٢٩ رمضان . وما جئت النادي ليقامهم أفيته حافظا لجمهور عظيم منهم فقص به النادي وبه التحية واستراحة قليلة أقيت عليهم خطابا بالانجليزيا طويلا لا تقل مدته عن ساعتين فلقوه بالقبول والارتياح التام وسألهم هل اتفقوا منه شيئا فلم أجد عندهم اتفاقا بل إجماعا على جميع مسأله وثناء لا أتذكر جميع ما قلته في ذلك الخطاب من المسائل والدلائل ولكن لم أنس مقاصد الكلام وأقطابه وهي ثلاثة (١) وجوب تعارف العلماء وتعاونهم على خدمة الامة والدولة فان هذا العصر الجميات لا يستطيع أحد ان يعمل عملا لامته الا ويتوقف نجاحه التام على قوة جمعية تظاهره وتعاونته عليه (٢) تساهل العلماء في خلاف المذاهب في الاصول والفروع والاكتفاء في عقد الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين بالمسائل المجمع عليها (٣) إحياء هداية الكتاب والسنة في المسلمين وبت دعوتها والذب عنهما فما قلته في المقصد الاول ان علماء الاسلام في عهد نهضتهم العلمية الاولى في بلاد العراق والفرس والشام ومصر وافريقية والاندلس كانوا يتعارفون بالسياحة وينقل الكتب من قطر الى قطر حتى كان المعاصرون في الشرق والغرب ينقل بعضهم عن بعض كما ترى في كلام ابن خلدون عن كتب سعد الدين التفتازاني وابن هشام . ثم ذكرت ما بين علماء المسلمين من التقاطع بين المسلمين في هذه العصور الاخيرة على سهولة المواصلات وكثرة المطابع . وينت ان علماء الآستانة من أجدد العلماء

بخدمة الامم والتعارف بين سائر علماء الاقطار ولكنهم على كثرتهم وجددهم واجتهادهم في العلوم الاسلامية لا يكاد يسمع لهم صوت في قطر من الاقطار كعصر والغرب والهند وقد كان لذلك سببان (احدهما) سيادي وهو ظلم السلطان عبد الحميد ومنعه مثل ذلك وقد زال (وثانيهما) عدم التكلم والكتابة باللغة العربية وكان من غلظهم قراءة كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية بالترجمة ولا سيما التفسير والحديث والاصول فان هذا يضع عليهم زناطويلا في التمهيد ولو كانوا يتقنون اللغة العربية نفسها قراءة وتكلم وكتابة ثم يدرسون فنونها وعلومها لكان يكون تمصيلهم اسرع واكمل وتعبهم فيه اقل ، ولكن لم آثار كثيرة يعرفهم بها علماء الاقطار الاسلامية كلها وهذا السبب يسهل عليهم تداركه في زمن قليل وينبغي ان يكون في مجلتهم (بيان الحق) قسم عربي لتكون وسيلة لاتصالهم بسائر علماء المسلمين الذين يعرفون هذه اللغة مهما كان جنسهم ولغتهم وينت في المقصد الثاني ما دل عليه العلم بأخلاق البشر وطباعهم وما أفادته التجارب من اقتضاء رد الفرق بعضهم على بعض ثبات كل على رأيه ومذهبه وحرصه عليه وإغرائه بمداوة المخالف والنظر الى كلامه بعين السهول لا بعين الروية والانصاف ، ومن اقتضاء التماهي والتماضي والمواودة والنظر الى الاشياء بقصد استبانة الحقيقة وعاقبة ذلك ظهور الحق على الباطل ، واستشهدت على هذا ما كانت عليه الأمم الأوربية من التنازع والتعادي في الدين والسياسة لاختلاف المذاهب والمطامع وما آل اليه أمرها من عقد الدول المحالفات والموالاة السياسية بعضها مع بعض ، ومن حذو الجمعيات الدينية حذو الدول في الاتحاق على المخالفين ووضع الحدود للدعوة الدينية كحدود النفوذ السياسي ، وكان بين فرقهم الثلاث - الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت - نزاع شديد ومعارضات قوية بعد تلك الحروب المعروفة ، فضعف ذلك واتفتت جمعياتهم كما اتفتت دولهم على اقتسام البلاد الاسلامية والوثنية كاقسام روسية وانكلترة ابلاد الفرنس فعلينا أن نعتبر بأحوال الأمم ، ونجتهد في إدالة الوفاق من الخلاف والحب والاتلاف من العداوة والبغضاء ، والخلاف بين الفرق الاسلامية الكبرى - السنية ، والشيعية الامامية والزيدية ، والاباضية ، أهون من الخلاف بين المذاهب النصرانية التي يحكم كل فريق منها بكفر الفريق الآخر

وذكرت أيضا ما اتفق عليه أئمة أهل السنة من عدم تكفير أحد من أهل القبلة ومن افتاء الفقهاء بترجيح القول الضعيف بعدم التكفير على مئة قول قوي بالتكفير ، ومقابلة ذلك بما عليه الجامدون من أدعاء العلم المتأخرين اذ يكفرون من يخالفهم حتى في الفروع الظنية بل في الأمور العادية التي ليست من الدين في شيء ، وبذلك شتتوا شمل الاسلام ومزقوا نسيجه . وذكرت لهم جمية ندوة العلماء في الهند وان من مقاصدها التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية والدعوة الى الاسلام والحكومة الانكليزية مساعدة لهم على ذلك ، وما ذكره لي بعض علماء الشيعة من ميل علماء النجف وايران الى الوفاق وترك بعضهم تدريس الكتب التي تشتمل على الرد على أهل السنة ، وما أعلمه من ميل علماء الاباضية الى مثل ذلك ، وان حوادث الزمان وعبره قد أعدت المسلمين للاتفاق والائحاد الديني فعلى العلماء ان يقتنوا هذه الفرصة في كل البلاد ولا سيما في الآستانة فاذا قصروا فاتتهم الفرصة وخرج الامر من أيديهم واشرت الى ما قاله الغزالي في القسطاس المستقيم من كفاية المتفق عليه في الدين للهداية وقلة من يعمل به فان المذاهب كلها متفقة على توحيد الله وتنزيهه وسائر اصول الايمان وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعلى اركان العبادات واصل جميع الخيرات ، فابن من يعمل بما اتفقوا عليه ؟

وذكرت في بيان المقصد الثالث ان الدعوة الى الاصلاح الاسلامي وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن ان تكون الا بهداية الكتاب والسنة لما لها من التأثير في النفوس باسنادهما الى الله عز وجل ورسوله (ص) ولما فيهما من الحكم والبر التي لا توجد في كتب الكلام والفقهاء ولأنها الأساس المتفق عليه عند كل المذاهب . وقلت قد علمت ان بعض الناس هنا كانوا يظنون ان « النار » قد سلك هذه الطريقة لأجل أن يدون مذهباً جديداً ويحمل الناس على ترك مذاهبهم اليه وقد صرحت بنفي هذه الشبهة غير مرة فأنا لا أريد ان احدث مذهباً جديداً ولا أجزئ نفسي ذلك وإنما سلكتها لاسباب (١) ان النار عام لجميع المسلمين لا لأهل مذهب واحد منهم فوجب أن يكون هديه بما هو الأصل المتفق عليه بينهم (٢) للكتاب والسنة من التأثير في النفس والسلطان على القلب ما ليس لكلام أحد كما تقدم أننا

فالدعوة الى الاصلاح بها اسرع قبولا ، وأقرب حصولا (٣) انها مشتملان على كل ما يحتاج اليه لأجل الهداية والنهضة الاجتماعية التي هي أصل كل ارتقاء (٤) ان ما يذكر في المنار من الأحكام الشرعية يقصد به إما بيان حكمة الشارع فيه وكونه موافقا لمصلحة الناس في كل زمان ومكان وإما الدفاع عن الاسلام ورد شبهات المعارضين عليه من الافرنج وغيرهم وهم لا يحفلون بالرد على أقوال الفقهاء وآرائهم الاجتهادية وإنما يصوبون سهامهم الى أصل الدين وهو الكتاب والسنة وحسبنا ان ندافع عن أصل ديننا ونبين حقيقته وحكم أحكامه وموافقها للعقل والضرورة ومصالح البشر . واني قد نشأت على مذهب الشافعي في الفروع والأشعري في العقائد (روح) ولست استطيع إقناع الناس بما ذكرت اذا انا التزمت هذين المذهبين اللذين قرأت كتبهما وحاولت ان اورد الشبه عن العقائد وأبين حكمة الشريعة منها أو بهما ، وكذلك يقال في سائر المذاهب

(قلت) مثال ذلك ماجرى لاحد إخواننا الذين على طريقتنا في مصر: كان مدرسا في مدرسة الحقوق للشريعة على مذهب الحنفية وكان بعض الطلبة من المسلمين وغيرهم يوردون الشبه على بعض المسائل الفقهية ويرون ان حكم القانون أقرب الى العدل واضمن المصلحة من الحكم الشرعي فكان ذلك المدرس يراجع قبل الدرس ما يتعلق بمسائله من الآيات والاحاديث ان كانت ومن أقوال سائر أئمة الفقه فاذا أورد طالب شبهة على حكم وظهر له جواب مقنع اجاب به والا قل للطالب ان ما ذكرته لا يرد على أصل الشريعة وإنما يرد على رأي الامام ابي حنيفة أو الامام ابي يوسف (مثلا) في هذه المسألة وهو رأي اجتهادي ظني عنده وقد خالفه فيه الامام مالك أو الشافعي (مثلا) واحتج بحديث كذا (مثلا) فان كان هنالك آية أو حديث صحيح التزم الدفاع عنه والا ذكر من أقوال الأئمة الاجتهادية ما يراه أقرب الى إقناع السائل وامثاله بعدل الشريعة

هذا أهم ما ذكرته وأحببت نشره ، وبعد ان عدت الى مصر جاني العدد ٨٠ من مجلة (بيان الحق) فرأيت فيها كلاما عن هذا الخطاب فيه اشارة الى غير ما تقدم من المسائل وهذه ترجمته بالعربية:

﴿ حول خطبة رشيد رضا افندي ﴾

خطب رشيد افندي رضا احد علماء طرابلس الشام وصاحب مجلة (المنار) التي تصدر في مصر خطبة شاققة في مركز الجمعية العلمية الاسلامية ليلة ٢٩ رمضان بحضور جم غفير من العلماء . ألقى هذه الخطبة التي نحن بصدد ما بالغة العربية وقد فصل القول فيها تفصيلا استمر ساعتين من الزمن

ابان في موقفه هذا مارى اليه في مقائته التي وجهها الى جميع علماء المسلمين المنشورة في جريدة الحضارة بمددها ٢٤ الصادر في ٨ ايلول سنة ١٣٢٦ (مالية) واثبت بالادلة والبراهين القاطنة ان جهود علماء الاسلام الآن باعث على تأخر الامة الاسلامية وعدم مساعدتها وبعد ان افقح جميع الحاضرين بأنه اذا ظل العلماء على ما هم عليه ولم يحافظوا على علم مركزهم تظهر فيهم اذ ذلك اعراض الاقراض والملاشاة ، ثم ذكر ما تصادفه الجمعية العلمية من الموانع والمشاكل اذا بقيت منحصرة في لجان محدودة . وانه يجب ان يؤسس لها فروع في جميع اطراف المملكة العثمانية ثم تؤسس لها ايضا فروع ولجان عمومية في كافة اقطار الارض المصورة بالام الاسلامية . وبين فائدة ارتباط شعب هذه الجمعية بعضها ببعض وما ينجم عنها من الفوائد العظيمة اذا سارت هذه اللجان بطريقة جديدة في الاتصال بمركز الجمعية العمومي في الامور الدينية المهمة والمباحث المضلة الدقيقة فهي تساعد على خدمة الاسلام خدمة حقيقية وتوسع دائرة نظامه في العالم المصور

ثم ذكر ما كان بين علماء الاسلام في المشرق والمغرب من الارتباط في زمن سعد الدين التتاراني يوم كانت وسائل النقل والسفر صعبة شاققة فقد كان حينئذ علماء الاسلام يتبادلون الخبرات والمباحثات في دقائق الامور وان آثارهم الموجودة الان لأعظم شاهد على إلام كل فريق منهم بمؤلفات الفريق الآخر وأما اليوم فانه من المعلوم عند الجميع ان وسائل النقل تقدمت تقدما عظيما ولكن من المحزن ان علماء المسلمين لم يوجد بينهم أقل اتفاق ولا تعارف وقال انه مع الفخري هذه الخدمة الجليلة يسعى بتأسيس وتشكيل جمعية علمية اسلامية في مصر وسائر البلاد العربية

ثم تكلم عن شكل الجريدة التي ستكون ناشرة لأفكار الجمعية العلمية فقال :
 ان من المتعسر نشر هذه الجريدة بلغات مختلفة ولكن من الامور المقررة ان علماء
 الاسلام هما اختلف لغاتهم والى أي عنصر نسبوا وأي لسان تكلموا فلا بد ان يكونوا
 متفهمين في اللغة العربية ولذلك استصوب ان تنشر الجريدة باللسان العربي
 وتم بين علماء الصين والهند وجاوا والترك والافغان والمعجم وجميع البلاد الاسلامية
 وبهذه الطريقة المثلى يحصل التمازف بين كافة علماء هذه البلاد وتدور المباحثات في
 المسائل المهمة وعندها تظهر هذه الجريدة حافلة بالمقالات العظيمة التي تكون سببا لخدمة
 الدين والامة الاسلامية بما يورد فيها من الاسئلة والاجوبة التي تمحص الحقائق للمسلمين
 ثم انتقل مؤخرًا في خطابه الى الكلام عن اختلافات المذاهب وتعدد الفرق
 وبين ان هذه الجادلات والمناقشات التي تحصل بين الفرق المتخالفة عميقة لا فائدة
 فيها بل انها كانت سببا لتفريق كلمة المسلمين فقد ظهر بالاختبار ان هذه الاختلافات
 لم تولد الا الضرر العام وأوضح في عرض حديثه ضرورة الاحتراس من الجادلات
 والمباحثات التي تحصل من بعض الفرق باسم الدين الاسلامي لان كل فريق من
 هؤلاء المخالفين يكفر ويضال الفريق الآخر لمخالفته له في أمور ليست من الاهمية بمكان
 فيجب على من يكون صحيح الرأي في هذه المسائل ان يؤيد آراءه وأفكاره بالدلة
 والبراهين الناصحة ثم انتقل أيضا الى البحث في أحواله الخصوصية فذكر انه شافعي
 المذهب ومقلد وما ينسب اليه بعض الناس من الدعوة الى الاجتهاد (كذا) هو ناشئ
 عن سوء التفاهم فقط وتكلم أيضا عن المذاهب الاربعة فقال ان ظهور مجتهد بعدهم
 متعسر ولا ينكر احد ان الاحوال تغيرت تغيرا محسوسا به لزمانهم فيجب اذا ان
 تغير بعض الاحكام

وذكر لنا انه يرد في مجلته على المقالات التي تنشر في جرائد أوروبا باعتراضها
 على الاسلام مستدلا بالآيات والأحاديث ولذلك حلت كتاباته واستدلالاته محل
 الدقة والاعتبار وقال انه يجب لاقناع الخصم الاستدلال من الكتاب والسنة وختم
 كلامه بأن ما ينشره في مجلة المنار يؤيد كل ما ذكر (١)

الى علماء الاسلام الاعلام (*)

« في الاستانة وسائر الولايات العثمانية ومصر وتونس والمغرب والنجف »
« وفارس والقوقاس وقزاق والهند وسائر البلاد الشرقية »

كنتم وكانت الامة الاسلامية بكم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فيخضع لكم الملوك والامراء ، وتهتدي بكم الدهاء ، كنتم قبتم
أو كدتم ، وبعدم عن الامة وبعدت الامة عنكم ، فسرى الإلحاد الى خواصها
لانكم لستم أنتم الذين تتولون تعليمهم ، واستشرى الفسق والفساد في عوامها
لانكم تركتم وعظهم وارشادهم ، فأنتم مسئولون في الدنيا والآخرة عن أمة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، فتم نجييون ، وماذا تقولون

اذا أضغتم الامة أضغتم أنفسكم ، ولا تفرنكم هذه البقية الضئيلة من احترام
الحكام لكم ، واعلموا ان كل ما لكم الآن من بقايا الشرف والرزق يكون
حينئذ على شرف الزوال ، وإن منكم من حمله الشعور بذلك على تعليم أولاده
في مدارس الحكومة أو مدارس الجمعيات النصرانية ليكون آمنة مطمئنا على رزقهم
وكرامتهم في مستقبل أيامهم ، وان أحدكم يبصوم وأولاده في الدار مفطرون ،
ويصلي وهم لا يصاون ولا يتطهرون ، أروضتم لكم ولهم بالحياة الدنيا من الآخرة ،
أم تزعموا انكم قتم بما يجب عليكم في هذه التريبة الخاسرة ؟

إنكم حرمت في بعض البلاد من جميع أعمال الحكومة الا القضاء في بعض
الامور الشخصية ، وللقاضي منكم بالشريعة الاحمدية ، أقل قيمة وراتبا من القاضي
بالتوانين الوضعية ، وحرمت في بعض البلاد من اكثرها ، وستحرمون فيها اذا

(هـ) نشرنا هذه المقالة بجرسة الحضارة في الاستانة

يقيم على حالكم من باقيا ، بل سلبتم ما هو خير من ذلك وهو التعليم العام في مدارس الحكومة ومدارس الامة فلم يبق لكم الا قليل منها في بعض البلاد التي للتعليم الديني فيها هبة رسمية هي كالمضو الأثري الذي لا عمل له ولا تأثير في المصلحة العامة

ما ظلمكم أحد وانكنكم ظلمتم أنفسكم أولا فأغريتم الناس بأن يظلموكم فان كانوا لما فعلوا في بعض البلاد فيسفلون وسيفعلون ، وان كانوا قد فعلوا فما فعلوا الا يذكر في جنب ما سيفعلون ، وفي أيديكم الآن أن تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا كرامتكم ، وتستحيوا الزعامة الروحية الاجتماعية لكم في أمتكم ، وان لكم الآن في عهد حكم الشورى في الدولتين العثمانية والفارسية لفرصة إن اعتنتموها كانت القاضية لكم ، والا فهي القاضية عليكم ، وعلى الأمانة التي في أيديكم ، فكونوا ركن هذا الحكم الركين ، وحصنه الحصين ، تستبدوا في ظلم مجدكم ومجد ملئكم وأمتكم ظلمتم أنفسكم أنكم لم تنظروا فيما تجدد للامة والدولة من الحاجات في هذا العصر ، وما ساقطها الضرورة الى اقتباسه من العلوم والفنون ، وما يجب عليكم من حفظ مرتبة التعليم والتربية لانفسكم ، فانكم لو نظرت في ذلك لسارعت الى تعلم جميع العلوم والفنون التي لا بد للامة والدولة منها للحفاظ نفسها في هذا العصر ، ثم لاحتكم تطيبها اياه مع التربية الدينية التي تحفظ عليها آدابها وأموالها وصحتها وجامعتها المليية ، انكم لم تفعلوا ذلك ولو فعلتموه لكان خيرا لكم ولامتكم ودولتكم ، ولماذا لم تفعلوا ؟

وأيت منكم من يمتد عن إهمال العلماء لمثل هذا الأمر الجليل باستبداد الحكام ، وأيت منكم من يمتد بجهالة العوام ، وعدم معرفتهم لقيمة العلماء الاعلام ، وأيت منكم من يدعي ان العلماء لم يقصروا في شيء وانهم قائمون بما يجب عليهم ولكن الزمان قد فسد خلافا لقول الشاعر

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ورأيت منكم الحائر الذي لا يدري كيف يمتد ، ورأيت وسمعت ما لا ينسم

هذا المقال لشرحه واني أذكر السبب الذي أراه أبالجميع الاسباب، والعلة التي أراها

هي أم جميع العلل

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ، ولا وقع فساد في أمتكم أو حكوماتكم ، الا وسببه تفرقكم واختلافكم ، وعلة تخاذلكم وشقاقكم ، وما شدد دينكم في شيء ، كما شدد في حظر التفرق واختلاف ، ولا اكد شيئاً كنا كبده وجوب الاجتماع والاتفاق ، فان كان الشيطان قد سؤل الكثير من المختلفين متان في الخلاف فوام عصيتهم ، وحفظ رياستهم ، فقد آن لعقلاننا اليوم ان يطلوا ان هذا التفرق سينتهي بالاتراض والزوال ، اذا لم تداركه بالاعتصام والالتزام ، فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وكونوا أنتم الأمة التي تدعو الى الخير وتأمر بالعرف وتنهى عن المنكر ، وأعدوا أنفسكم لزعامة هذه الأمة بحق ، واهدوها الى مصالح الدين والدنيا بالحكمة والرفق ، كما هو شأن الاسلام في الجمع بين مصالح الدارين ألم تروا ان أهل الملل الذين لم يؤثروا بمثل أمرتم به من الاجتماع والتعاون ، ولم ينهوا مثلما نهيتهم عن التخاذل والتباين ، قد انوا جمعيات دينية ، تضاهي ثروتها ثروة الدول الغنية ، فجعلوا أزمة التربية والتعليم في أيديهم ، فحفظوا جامعة دينهم في أقطابهم ، ثم جذبوا اليه كثيرا من أهل الأديان الأخرى حتى في غير بلادهم ، ألتهم أولي منهم باختكار تعليم أبناء دينكم ، وبتعمير الدعوة اليه في غير قومكم ، فما لكم لا تنشطون الى ما فيه عزكم وشرفكم ، وفي تركه ذلكم وفضتكم ، حاكم الله تعالى ووقاكم

يخطر في بال ضمفاء الزينة منكم ان المسلمين لا يبذلون من المال للجمعيات الدينية مثل ما يبذله النصارى في الغرب ، والوثنيون في الهند ، وهذا خطأ عظيم سببه عدم التجربة ، فلو أنشأت جمعية اسلامية وأريتم الناس ثمرتها ، واقفتموهم بفائدتها ، وجنتموهم في ذلك من أبواب مصالحهم ، وأشرفتم عليهم من يفاع منافعهم ، لرأيتم انهم أسبق من غيرهم الى الخير ، والتعاون على عمل البر ، فما المسلمون الحاضرون ، الا سلائل أولئك السلف الصالحين ، الذين وقفوا تلك الأوقاف الكثيرة على المدارس والملاجي ، والمستشفيات ، وجميع ما كان يخطر في البال من أنواع البر والاحسان ، حتى ان بعضهم وقف على الكلاب ، وبعضهم وقف على ضمان المتلفات والضائعات ، الخ

هذا وان لكم من الاوقاف الخيرية التي ضبطتها الحكومة كنزا عظيما ، وان في أيديكم رفع يدها عنها وجعل ادارتها اليكم ، بمساعدة مجلس الامة ، فان أوقاف جميع المال في تصرف رجال الدين فهل تبقى حقوق المسلمين مسلوبة في عصر الشورى كما كانت في عصور الاستبداد ، اننا اذا نحن المصونون ، واننا اذا نحن الخاسرون ، كلا ان لنا في نجدتكم أيها العلماء ما يجعلنا أسعد الناس في هذا العصر ، وآمنهم في بلادنا من الغبن والخسر ،

سارعوا الى تأليف الجمعيات في كل قطر ولكن جمعياتكم متعارفة متألفة لا يصدنكم عن ذلك اختلاف المذاهب ولا اختلاف اللسنة ولا اختلاف الحكومات ، ولا وجود بعض المناقنين فيكم ، الذين يوضعون خلالكم يفونكم الفتنة وفيكم ساعون لهم ، فيد الله على الجماعة فاجتمعوا ، والاتحاد قوة فأتحذوا ، واجعلوا أساس الارتباط والاعتصام بينكم الأصول المتفق عليها ، والسامح (والتعاذر) في مسائل الخلاف ، وقد فتح لكم هذا الباب المبارك اخوانكم العلماء الهند بتأسيس جمعية ندوة العلماء وساعدتهم الحكومة الانكليزية على عملهم ومنه التأليف بن أهل المذاهب الاسلامية ونخرج الدعوة الى الاسلام ، فهل يليق بكم ان تتكلموا في ظل الحكومة الاسلامية ، عن مثل ما فعله اخوانكم في ظل الحكومة الانكليزية ؟

يجب أن تستمينا على خدمة ملتكم وأمتكم في دولتي الاسلام - الثمانية والارانية - بالثواب المبعوثين وان لكم في الاجتماع قوة لا يرد معها طلب عادل ، ولا ينبغي معها قصد نافع ، بل يجب أن تجتهدوا في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منكم ، ومن يساعدكم على خدمة ملتكم ، وان الحكومة النابية لا تكون اسلامية حقيقة الا اذا كانت الغلبة في مجلسها النيابي لعلماء الاسلام أعني العارفين بسياسة العالية ، وعدالته العامة ، ومساواته بين الناس في الحقوق ، واعلانه لشأن الاجتماع ، ومحافظة على الفضائل والآداب ، وتحقيق هذه المقاصد كلها سهل عليكم في هذه الحكومة فاحدوا الله أن أتقذك من الاستبداد وجعل الدولة للامة التي أتم زعمائها واشكروا له ذلك بالقيام بحقوق هذه الزعامة لعلكم تفلحون

رمضان في عاصمة السلطنة (*)

لهذا الشهر في هذه العاصمة مظهر غريب لا نعرف له نظيرا في غيرها من بلاد الاسلام وهو يرى على أكله وائمه في قسم استانبول منها ، أما في النهار فترى أكثر المطاعم والمشارب والملاهي والجامع العامة مغلقة لا يختلف اليها أحد ، وترى أمارات الصيام ظاهرة على أكثر الناس فلا تكاد ترى أحدا يدخن ، وترى المساجد الشهيرة عامرة بالمصلين والواعظين والمستمعين والمتفرجين الطوافين ولهذا كله نظير في البلاد الاسلامية الاخرى وانما رونقه هنا بجمال المساجد وزينتها واختلاف الناس من جميع الطبقات إلى المشهور منها ولا سيما جامع اياصوفيا العظيم ، ويتبدى هذا من وقت صلاة العصر الى قرب المغرب فمن الناس من يسمع الوعظ ، ومنهم من يسمع الحفاظ ، وفي الأستانة كثير من حفاظ القرآن بعضهم من حملة العلم وبعضهم من حملة الطرايش ومنهم المرتلون المجيدون الذين يتخمش المستمع لتلاوتهم مالا يتخمش لتلاوة الحفاظ أمثالهم في مصر نخشوع جوارحهم واجتنابهم التطريب والتكلف والحركات التي اعتادها أكثر قراء المصريين . ثم ان أئمة المساجد هنا يقرأون القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الجمعة كما يلقون خطبتها بالنغم الموسيقي الذي يشبه نغم القسيسين في الكنائس ومنهم المسرفون في ذلك والمقتصدون

ويتنا يكون الخلق الكثير من الناس في المساجد بين العصر والمغرب يكون شارع « شهزاده » مكتظا بالرجال والنساء الذين يؤمونه من جميع ارجاء المدينة فيكون كالمعرض العام لهم حتى ان كثيرا من أفراد الاسرة السلطانية يجيئون كل يوم في هذا الوقت . وفي الخامس عشر من الشهر وهو يوم زيارة البردة النبوية الشريفة التي يسمونها « حرقه » سعادت « رأينا نساء القصر السلطاني ذاهبات في مركباتهن الكثيرة الى جهة شارع « شهزاده » وليس لهذا الشارع عزية في السعة أو الجمال على غيره

(*) كتبناها في الأستانة لتشر في جزء رمضان فله نذكره

الآن ولعله كان في وقت ما اوسم الشوارع وأجملها على أن السكان في تلك الجهة
جلهم او كلهم من المسلمين وكان يكون فيه في هذا الوقت من تبرج النساء بزيتن
ومغازلة الرجال هن مالا يكون في مكان آخر في وقت آخر الا في معاهد النزهة في
أزمقتها الخاصة كالكاغدخانه ومروج (قاضي كوي) و«حيدر باشا» و«بكقوز»
وغيرها من المروج والوديان والغدران وموارد المياه والشواطئ والغابات وكل ذلك
كثير في ضواحي هذه العاصمة التي لا نظير لموقعها في الدنيا ولكل معهد من معاهد
نزهتها موسم من أيام الربيع والصيف والخريف يؤمه فيها الرجال والنساء بمجملين
الزاهية الالوان متبرجات بزيتن انظارهم للابصار، حاسرات عن وجوههن المميلة
للأعناق، ولا تسل عما يكون هنالك من المغازلة ولكن مع الوقوف عند حدود الادب
قلما يفتدونها الا في المجامع الكبيرة التي يجتمع فيها عشرات الالوف من النساء والرجال
كجمع عيد الخضر في الكاغدخانه

في هذه السنة عنيت الحكومة بالمحافظة على الآداب الاسلامية في شهر رمضان
ومنها منع الخلاعة والتبتهك في معرض شارع الشاهزاده في أصبل النهار كنع إظهار
الفطر وسبب ذلك انها علمت ان من تدبير الجمعية الخفية التي شاع امرها، وانكشف
سرّها، أنها كانت تريد ان تكيّد للحكومة الاتحادية الحاضرة باغراء بعض الفواجر
من النساء بالاسراف في التبتهك في رمضان بصفة لم يسبق لها نظير ليهيج على الحكومة
أهل الدين والغيرة على العرض، ولولا هذا لتركّت الحكومة الامر على حاله ولو تركته
لما وقف عند الحدود المعتادة من قبل لان الناس قد شعروا بما لم يكونوا يشعرون
به من الحرية والاطلاق في شؤونهم الشخصية ودليل ذلك ما جرى من المنكرات
والفواحش في كثير من البلاد التي لم يكن يجري فيها ذلك وعدم سماع الحكومة
لشكوى أهل الدين والادب والغيرة على العرض بل قبضت الحكومة على بعض
أهل العلم والفضل لناهضتهم نساء الافرنج اللاتي جئن بلدهم للرقص والفحش
وأرسلتهن الى ديوان الحرب العرفي لمحاكمتهم على ذلك العمل الذي سمته حكومتهم
العلمية ارتجاعا ولكن قبل إن شيع الاسلام لما بلغه ذلك كتب الى ديوان الحرب
العرفي بوجوب اطلاقهم لانهم عملوا ما هو الواجب عليهم وقد أمسكهم ديوان الحرب

أياماً لتحقيق ثم سرّحهم إلى بلادهم ، وجملة القول ان الحكومة المركزية غيّبت
بمفط آداب الدين الظاهرة في العاصمة وحكومة بعض الولايات باختاعتها
طال بنا الاستطراد فنعود إلى بيان ما يتعلق بـرمضان خاصة فنقول ان وعظ بعض
وعاظ انترك هنا يشبه وعظ بعض الشيوخ الدجالين بمصر في خطب المسائل الدينية
بانحرافات والباطيل وقد وقفنا على واحد منهم في جامع أياصوفيا فاذا هو يقول في
وعظه ان الدين يأمرنا بالذل والمسكنة والانكسار ورأينا بعض الواقفين للاستماع من
الشبان المتعلمين يبرمون ويتأفف منه فقالت له: الواعظ يقول هذا والله تعالى يقول (٦٣: ٨) والله
العزيز والمرسل والمرؤنين ولكن المناقشين لا يطمون) ولعله لو واجهه أحد في قوله
وذكره بالآية الكريمة لذكر له أنه أخذ هذا القول من بعض كتب الفقهاء أو الصوفية
كالشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى ، وقال انما الواجب علينا ان نهتدي بأقوال العلماء
والصلحاء لا بالقرآن لانهم اعلم منا بالقرآن ، ولجلل الاحتجاج بالآية ضلالاً ميبئاً لانه
يتضمن دعوى الاجتهاد ونخطة العلماء ، فهذا ما تعودنا من مثله وما أجدر أمة تروج فيها
هذه التعاليم الباطلة ، وهذه الحجج الداحضة ، بأن تضرب عليها الذلة والمسكنة ، وتكون
بها راضية منقبطة ، لا تسعى إلى العز سعيه ، أو ترفض امور الله ونبيه ، وهذا ما حل بالمسلمين ،
من جراء تعليم هؤلاء الجاهلين القاديين ، فقد عرض المستعدون لإدارة أمور الامة
عن تعاليمهم إلى تعاليم مبنية على أساس الكفر والألحاد ، وقالوا اننا اذا بقينا على هذا
الدين فنحن سائرون إلى العدم والافتراض ، لان الامة الدليلة المسكينة ، لا يمكن أن
تحتفظ استقلالها بين الامم العزيرة الغنية ، فكذا يوجد فينا من يهدم الدنيا والدين ،
وحجته على المسلمين تحريم الاجتهاد ووجوب تقليد جميع المؤلفين المتين ،
هذا وان هنا وعظاً لا يوجد لهم نظير في مصر ولا في سورية وامثالها من
الاقطار الاسلامية وهم وعاظ السياسة واكثر وعاظ هذا العام يخوضون في السياسة بإيعاز
الحكومة الاتحادية وقد سهل عليها هذا الإيعاز بأن شيخ الاسلام نهي أن يتصدى
أحد للوعظ الا من يأذنه مقام المشيخة به وهو لا يأذن الا لمن يعلم انه يتبع رغبة
الحكومة في تأييد سياستها حتى ان الجمعية العلمية عينت واعظين من قبلها وأذنت
شيخ الاسلام بذلك فأمر شيخ الاسلام بمنعها من الوعظ فهاج ذلك سخط الجمعية

وجماهير العلماء واظهروا ذلك في مجلتهم « بيان الحق » وما يقولونه أكثر مما كتبوه ومنه ان شيخ الاسلام ليس له حق في منع العلماء من الوعظ والارشاد وهو فرض عليهم الا اذا كان له حق في منعهم ومنع غيرهم من سائر فروض الكفاية كصلاة الجنازة مثلا ، وزادهم سخطا وحقنا ما نقل اليهم من كتابته الى نظارة الداخلية بوجود منع هذين العالمين من الوعظ بالقوة اذا هما تصديا له ويحمد الله انهما لم يفعلا لانهما لو فعلوا ومنعتما الحكومة بالقوة لكان لذلك من سوء التأثير في الامة ما لا خير فيه

من هؤلاء الوعاظ السياسيون المسمون ومنهم غير المسمين ولعله لا يوجد في المسمين القدر الكافي للقيام بالوعظ وبلغني ان بعض الضباط وعظ الناس في اول جمعة من رمضان في « يكي جامع » - الكاف ههنا تركية قرأ نونا - فقال في وعظه ان من الأمور المنافية للحكومة الدستورية وجود إمارة مكة المكرمة لانها عبادة عن حكومة مستبدة في ضمن الحكومة « المشروطة » فيجب إلغاؤها وان لا يكون في الحجاز أمر ولا نهي تغير الوالي ومن تحت ادارته من المأمورين ، ومن هؤلاء الوعاظ من حث الناس على أن يدفعوا ما عليهم من الزكاة لخزينة الحكومة مع علمه بأن مال الزكاة خاص بالمسلمين وله مصارف متفق عليها لا تصرفها الحكومة فيها بل تضعها مع سائر أموالها وربما تنفق منها على بناء المكناس التي قررت بناءها للروم والبلغار - ومنهم من استنبط عن إكرام النبي (ص) لكعب بن زهير (رض) ببردته الشريفة وجوب تعظيم العسكر وطاعتهم لأن سبب إكرامه هذا بعد أن كان أهدر دمه هو قوله في قصيدته

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قال والمراد بالسيف العسكر ، فهذا هو وجه الدلالة على ما استنبطه ، ومنهم الذين يدور وعظهم على طلب الاعانة للاسطول فهم يهضرون الآيات الآمرة بالفضل يستوكونون بها الأُكف ومنهم من يجمع العوامم والدنانير في درسه رأينا اسماعيل باشا مبعوث طوقات يفعل ذلك وهو الذي قال في درسه ان الاسلام عبارة عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، أي فمساعدة الاسطول أحد شطري

الاسلام ، وقد وقفنا على درسه فأعجبنا منه حثه على الاعتناء بالقرآن وتصريحه بأنه لا حياة لنا الا به ، ومما قاله ان هذا القرآن أنزل علينا لأجل أن نكون به سادات العالم ومالكي الممالك كلها ، وبلغنا عنه كلام غريب في تأييد جمعية الأتحاد والترقي وكذا عن غيره ولا نخوض في ذلك وان قال بعضهم ان كلمة التوحيد معناها الأتحاد والترقي فالجمعية عين الاسلام وواضعها هو الله تعالى وكل مسلم هو من افرادها ، وعلى هذه القاعدة يكون من فيها من اليهود والنصارى مسلمين ولكنهم لم يعلموا بذلك

ووقفنا في مجلس أحد العلماء في جامع أياصوفيا فاذا هو احسن من رأينا في هذه المدينة وعظا وهو يدافع عن الاسلام وعن علمائه بعقل ويعرض بالشبان المتفرجين المارقين يقول يظن بعض شبانا ان الاسلام يحول دون الترقى وان العلماء هم الذين يمنعون المسلمين من وسائله وهؤلاء يعرفون بما لا يعرفون فان الاسلام هو دين الترقى والمدنية والعمران وحمته من العلماء هم الادلاء على ذلك وما اصاب المسلمين من خير وسعادة فمنهم (قال) رأيتم هذه المدينة ان فاتحها السلطان محمد هو « خوجه » من اصحاب الهائم وهكذا كان جميع الفاتحين الذين اسسوا ملك الاسلام

يمتاز علماء الآستانة على علماء مصر بالالمام بالسياسة علما وعملا وسبب ذلك أن الكثير من ابواب أعمال الحكومة مفتحة لهم ويكون منهم الوزراء ورؤساء المحاكم وغير المحاكم وناهيك بمنصب القضاء الشرعي في الدولة فان القاضي الشرعي يكون رئيس محكمة الحقوق والمضو الاول في مجلس الادارة وله وظائف أخرى في الحكومة ولو كان العلماء مستعدين كما يجب لكان زمام القضاء كله والادارة بأيديهم ويسلب القضاء الشرعيون بعض ما كان لهم في هذا الدور من الحكومة والحق ان ما كان لهم هو كثير جدا

ليالي رمضان في استانبول

ذلك ما احببنا بيانه في أيام رمضان وأما لياليه فهي ليالي سرور وطمح وعزف

وقصيف^٤ . وتسم المعازف الوترية - كالعود والقانون والكنجا - وغير الوترية في أكثر الملاهي التي تدعى في البلاد العربية بالهواوي وفي البلاد التركية بيوت القراء (قراء تخانه لر) وفي غير هذه الأماكن أيضا فتصعب الانسان من كثرة المعازف في هذه العاصمة وسبب ذلك ان لاهلها نساء ورجالا عناية بالعزف والموسيقى ويعلمون ذلك في مدارس خاصة وترى اصحاب الطبول الكبيرة يجولون في الشوارع من أول الليل الى وقت الامساك قبيل الفجر ، وتاهيك بدور التمثيل والرقص ولعل أكثر الناس يسهرون الليل في الهو والسرور الا قليلا ، والتزاور في الليل معتاد أيضا كما نعهد في مصر وسورية ولكن لا يوجد في البيوت حفاظ يرتلون القرآن كما يوجد في مصر

وقد ظهر لي ان لصلاة الجماعة وصلوة التراويح من الاقبال والعناية في الأستانة فوق ما لها في مصر فالمصليون فيها أظن أكثر ، ومكثهم في الصلاة يكون أطول ، ولكنك ترى أكثر المصلين في بعض المساجد من المسكر وتجد عددا كثيرا من العبيان ولا يخفى أن المسكر كله كان يكون من خارج الأستانة وبعد الدستور صار يؤخذ منها أيضا

نساء الأستانة في رمضان

يمتاز نساء الأستانة على نساء البلاد العربية بالصلاة في المساجد يقل ذلك منهن في غير رمضان ويكثر فيه حتى ان من المساجد الصغيرة ما هو خاص بهن لا يدخله من الرجال الا الامام الذي يصلي بهن والواعظ الذي يعظن بعد الظهر وقد يكون الامام هو الواعظ ومنهن من يصلين في الجوامع الكبيرة وقد اتخذن في هذه السنة حظائر في مؤخر المساجد تحجبهن عن الرجال فيها ويدخلن من باب خاص بهن ، وإليك لتراهن قبل العشاء بنصف ساعة أو أكثر ذاهبات الى المساجد افرادا وامرأبا الأم وبناتها والجاراة وجاراتها منهن المتلفعات بالملاآت والحبر ، ومنهن لابسات الأردية والجب ، وأكثرهن سافرات ، ومنهن من تصلي التراويح في بيتهن وهذا مما يفضلن به نساء مصر وسورية ، اني أرى أن اختلاف النساء الى المساجد يصلي نفوسهن ويرفع قلوبهن في نظر صواحبهن وقد كن يصلين في المسجد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حمل المسلمين على منعهم منها في أكثر البلاد الا شدة الفيرة وكراهة تبرج بعضهن في غدوهم ودواحين وانشاء الآسنة من هذا التبرج حظ عظيم وناهيك بالمبخرات في الشوارع والسبح في أيديهن يعشن بها فتكون أشد جذبا لأبصار الرجال اليهن من سائر حليهن وزينتهن ، وكأني بهن يجبن من يمترض عليهن في ذلك بقول تلك الشاعرة العربية

ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني والخلاعة جانب

ومن زينة الآسنة في ليالي رمضان قناديل منارات المساجد ولكل مسجد من المساجد الكبيرة هنا منارتان على الأقل وبعضها أربع منارات وجامع السلطان احمد ست منارات فهم يمدون حبالا بين المنارات ويكتبون بالقناديل فيها كلمات : بسم الله ، الله محمد ، حسن حسين ، نور على نور ، يا خان ، يا رمضان ، خوش كلدي ، وأمثال ذلك وما يكتب بين منارات هذا المسجد الليلة يكتب غيره في الليلة الأخرى ، وما يكتبونه يقرأ من الأماكن البعيدة لوضوحه وسمته ، فهذا نبأ تاريخي عن حال أهل الآسنة في رمضان لا يخلو من الفوائد وربما يتغير بعضه في السنين الآتية فيكون مما يعرف به الفرق بين الماضي والآتي

حجاب المرأة في الإسلام *

أما ما ورد في القرآن والسنة في هذه المسألة من الآداب فهو قاصر على ما يأتي :
 (١) الأمر للرجال بنفض النظر عن النساء بعض النفض وكذلك للنساء فقال تعالى (يفضوا من أبصارهم) و (يفضضن من أبصارهن) فان الواجب ان لا يبطل الانسان النظر الى وجه جميل يخشى منه الفتنة فان له النظرة الاولى وليس له الثانية . وقد سوى الله تعالى في أمر النفض الرجال بالنساء وهو يشعر بأن كلا الطرفين مكشوف للآخر

(٢) نهى الله سبحانه وتعالى النساء عن كثرة الخروج من بيوتهن فإن طبيعتهن تقتضي ذلك بسبب ما يصيبهن من حيض وحمل وولادة ونفاس ورضاعة وتربية الاولاد وادارة المنازل وملاحظة خدمها وجميع شؤونها وأعمالها . فالطبيعة في الحقيقة تلزمهن بالقرار في البيوت في أغلب الاوقات لأن أعمالهن وشؤونهن لا تسمح لهن بكثرة الخروج ولذلك قال الله تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) فان كثرة خروج النساء مذموم ومضية لأعمالهن وشرفهن فلا يجوز لهن الخروج الا لضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) فان كان ثم موجب للخروج جاز ذلك والا فلا . فمن موجبات الخروج قضاء بعض المصالح أو الحاجات اذا لم يوجد من يفعل ذلك لهن والسعي وراء العيش كذلك والسفر للحج والريضة البدنية والعقلية في الاماكن الخلوية والتمتع بروية المناظر الطبيعية والصناعية المباحة (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وذلك في بعض الاحيان لاني أكثر الاوقات كما فعل نساء الافرنج في الملاهي (والتيارات) فان ذلك من الافراط المذموم في الاسلام

قال بعض أهل النظر ان الامر بالقرار في البيوت هو خاص بنساء النبي لعدم حاجتهن للخروج في تلك الأزمنة ولوجودهن في بيوت خاوية اذ ذلك قليلة السكان مستشهدا على صحة رأيه بسياق الآيات في سورة الاحزاب و بافرادهن بالخطاب في هذه الآية مع اشراكن بغيرهن في آية (قل لاوزواجك وبناتك ونساء المؤمنين) حيا ما أراد أن يكون الامر فيها عاما للجميع وهو قول وجيه ولكننا نحن لا نرى مانعا يمنع من كون المراد بامر القرار جميع نساء الامة وانما اختصاص نساء النبي (ص) بالخطاب هو لانهن أولى الناس بذلك كما سبق بيانه ولشدة الرغبة في حسن سمعتهن وتطهير أعراضهن من كل شائنة كما قال تعالى في آخر الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فالامر بالقرار في البيوت هو لنساء المسلمين واجب عندنا ولكنه لنساء النبي واجب . وبصح أن يقال أيضا ان هذا الامر للجميع هو الارشاد والهدى لا الوجوب ونساء النبي بهذا الارشاد أولى من غيرهن ولذلك قال في أول هذه الآية (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين)

(٣) حرم الاسلام الخلوة بالاجنية تحريما بانا لاهوادة فيه ونهى القرآن الشريف عن الدخول على النساء في خدرهن ومخاطبتن في منازلن الا من وراه اصحاب لان استباحة حرم النساء والدخول عليهن في بيوتن ومخاطبتن من غير حائل يوذي الى الخلوة بهن أو مفارلتن أو وؤية شيء من زيتن أو عوراتن لانهن في البيوت يكشفن منهن ما لا يكشفنه في الخارج ويدين فيها لازواجهن من زيتن ما لا يدينه لغيرهن ولا يجوز الاطلاع على شيء من ذلك قال الله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال (استأذنكم الذين ملكت إيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - الى قوله - ثلاث عورات لكم) الآية وقال أيضا في آداب البيوت (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم - الى قوله - واذا سألتهم من أمتاعنا فاسألوهن من وراء حجاب) أي فخطبوهن من وراء ستار ولا تدخلوا عليهن فأين هذا المعنى المفهوم من السياق من دعواهم انها تدل على تبرع النساء واتقابهن في الطرقات فشتان ما بين هذا وذاك ، واذا وجد داع للدخول عليهن في خدرهن وجب الاستئذان وتبنيهن لذلك حتى يخفين زيتن وعوراتن واصطحاب أحد محارمهن قال عليه الصلاة والسلام في حق المرأة (لا يدخل عليها رجل الا ومعها محرم) فهذه الآداب هي خاصة بالبيوت . وللطرقات آداب أخرى غيرها والآية السابقة هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحداب كما قلنا وهي مع ذلك لا تدل على شيء مما زعموا

(٤) ومن آداب الاسلام اصطحاب المحارم في الخروج وعدم السفر الا معهم والخروج الا بذمتهم وعلمهم فلا يجوز لامرأة أن تخرج الا باذن زوجها أو تسافر الا مع ذي محرم وقد جرى عمل المسلمين على ذلك من عهد الرسول وورد في ذلك كله أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم) وقال (لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعها محرم) وقال (لا تسافر المرأة بريدا الا معها محرم بحرم عليها)

(٥) نهى القرآن الشريف عن التبرج بقوله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية

(الاولى) وعن ابداء أي شيء من زيتين في الطرقات سوى الوجه والكفين (ولا يبدن زيتن الا ما ظهر منها) وأمر بضرب الخمر (وهي أغطية الرأس) على الجيوب وهي الشقوق التي تكون في ملابس المرأة فوق صدرها ومنها تظهر النهود فقال (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وألزمهن إطالة أثوابهن من جميع أطرافها حتى لا يظهر منها العنق ولا الذراعان ولا الساقان فقال (يدنين عليهن من جلابيبهن) وهي الثياب التي تسمى الآن بالجلاليب أي انه يجب على المرأة أن تطيل أطرافها وتمدها عليها حتى لا يظهر منها سوى الوجه والكفين أما الرأس فانه عندهن منطلي بالخوا لعدم جواز كشف الشعر . وهذه الملابس المذكورة في القرآن هي أشبه شيء بملابس نساء الفلاحين في مصر الآن ويمكن عملها بطرق أخرى كثيرة (مودات) بحيث لا يظهر من المرأة الا ما أباح الدين ظهوره وهو الوجه والكفان . فوذه هي آداب الطرقات .

وعما تقدم تعلم أن البرقع أو النقاب ليس له في الاسلام أثر ولا عين ولا ندرى من ابن أتوابة في الدين ان هو الاعداء ورثوها عن الام الاخرى وهي لاخير فيها بل فيها كل الضرر كما بينا ذلك ولذلك لم يرد لها ذكر في الاسلام . فلو التزمت نساء المسلمين ما أتى به دينهم القويم من الآداب المذكورة هنا لفتن نساء العالم في العفة والفضيلة والكمال والاحترام بدون أدنى احتياج للحجاب والا فقل لي بأبيك أي ضرر يلحق بنا اذا تركنا الحجاب واكتفت نساؤنا بما أمرن به في الدين فأظهرت المرأة وجهها وكفيها فقط وغضت من نظرها (وكذلك الرجال كما أمر القرآن) وسارت في طريقها غير متبخترة ولا متبرجة ولا مزينة . وأوقات من الخروج من بيتها الا لموجب واذا خرجت اصطحبت أحد محارمها ولا تخرج الا باذن زوجها وبهله ولا تسافر الا مع ذي محرم ولا تخلو بأجنبي عنها ولا يخاطبها رجل في بيتها الا من وراء حجاب . فقل لي بأبيك اذا عمل المسلمون بهذه الآداب الشريفة فأي ضرر يحصل لنا ؟ وأي حاجة لنا بالبرقع والنقاب وما قد جرا علينا من المصائب ما قد جرا ؟ فهل اذا التزمت نساؤنا آداب هذا الدين أفلا يقن نساء العالمين ؟

على هذه الآداب الاسلامية جرى نساء سلفنا الصالح فكن يأتين المساجد ويحججن ويفشين الأسواق ويسعنن الجرحى في ميادين القتال ويخرجن في القلوات للرياضة ولا تستشاق الهواء ويخطبن على الرجال ويحضرن مجتمعاتهم ويناقشن الامراء وعن في كل هذه الاحوال مكشوفات الوجوه وكن يقفن نساء العالمين في العفة والفضيلة ولم يكن هذا الحجاب معروفا يفهم وانما هن أخذنه بسد طول اختلاطين بالامم الاخرى وتقليدهن في جميع أمورهن . وقد كثر بحث الفقهاء في الحجاب بعد القرن الثاني حينما امتدت الحضارة بين المسلمين وتسلقت الامراء به لفضهم أن يرى نساءهم وجواربهم أحد من عامة المسلمين وقد قلدهم في ذلك أهل الطبقة الوسطى والعليا من سكان المدن ووجدوا من الفقهاء من يفتيهم بأنه من الدين (وهو ليس منه في شيء) . أما نساء المسلمين الآخريين البعيدات عن المدن وعن قصور الملوك والامراء فبقين على ماورثته عن أسلافهن من السفور الى يومنا هذا . ولو كان الدين الاسلامي هو الأمر بالحجاب لوجدته بين جميع الامم الاسلامية في سائر الطبقات وفي سكان المدن والهلات وفي سائر الاوقات ولما وجدته عند الامم الاخرى غير الاسلامية قبل الاسلام وبعده كقدماء اليونانيين (الروم) والحق يقال ان الاسلام بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وجميع ما قيل فيه ليس له أصل في الكتاب والسنة وانما هو من اجتهادات الفقهاء المحدثين بعد القرن الثاني وفتاويهم ولسان ملزمين باتباع آرائهم وأفكارهم الزائدة عن الدين بل يجب رفضها رفضا باتا وخصوصا اذا أدت الى ما أدى اليه الحجاب الآن بين المسلمين مما سبق بيانه . فالعاقل من ا كفى بأوامر الدين ولم يهأ بهوس المخرفين ولا بآراء الجاهلين وترك الابتداع في الدين أو تحريفه عن معناه القويم . (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (وذ كر فان الذ كرى تنعم المؤمنين)

(الدار)

البرقم معروف عند العرب قبل الاسلام وفي كتب اللغة انه كان خاصا بالدواب ونساء الاعراب كأنهن لكثرة بروزهن في الشمس كن يقين به وجوههن منها ثم صار من آيات الحياء والحشمة ، قال توبة بن الخبير

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقت وقد رايتي منها الغداة سفورها
وينسب الى ذي الرمة

اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون الدمى غرة ويسفر عن منظر اشتم

وقد بينا في المجلد الثاني من المنار ان الخلاف في هذه المسألة في مصر انما سببه العادات لا المحافظة على الشرع وعدم المحافظة عليه فلا يوجد احد ممن شتم رائحة الشرع يقول ان ما يشكونه اعداء الحجاب من الملات والبراقع هو شرعي ، وما كنت احب ان تشن الفارة على هذه العادات باسم الحجاب الشرعي . والآية التي ذكر فيها الحجاب خاصة بنساء النبي (ص) حتما كما بينه المحدثون ولا سيما الطحاوي في شرح الآثار ولكن أطلق على عادات نساء المدن المسلمات في السرايم الحجاب فلاجل هذا ينتقدها الكتاب في هذا العصر بهذا الاسم

كدرخوض الكاتبين والكاتبات بمصر في هذه المسألة في هاتين السنين وكذلك يفعل الكتّابون والكاتبات في الآستانة وقزان والقويم والهند أي في البلاد التي صرت اليها عادات المدنية الحديثة فأكثر المهاجرين للحجاب أو للعادات التي تسمى حجابا من المتفرنجين الذين يرون تقليد الاوربيين في عاداتهم واكثر الذين يردون عليهم من الذين يكرمون هذا التقليد ويرونه ضارا والدكتور توفيق صدقي من المعتدلين المستقلين في رأيه ولكن تفسير العادات في الأمة لا يمكن أن يكون بمجرد اقامة الحججة على كونها مخالفة للشرع أو المصلحة أو موافقة لها وانما يكون بالتفسير التدريجي في التربية والتعليم الذي تتغير به الآراء والافكار والميول وال رغبات ففي كثير الذين يرون تغيير العادة يتجرا بمضمون على التغيير بالفعل فيتمه من يرافقه في الرأي ويتبعهم المقلدون الذين لا رأي لهم ومحبو الجديد كيفا كان . وربما كان الانتقال السريع من المادة القومية الضارة الى ضدها ضارا ، وقد بدأ نساء الآستانة في تغيير العادات بما هو أمثل من التفسير الذي نراه بمصر

بيننا غير مرة أن حكم الشرع في المسألة التي يسمونها مسألة الحجاب هي أن لا تخلو المرأة برجل من غير محارمها وأن لا تبدي زينتها للرجال بابداء ما لا ضرورة

الى إبدائه من بدنها وهو ما عدا الوجه والكفين ، ومن المشاهد ان لابسات الملات والحبر والبراقع التي يشكو منها اعداء الحجاب يبدن من زيفهن ما لا حاجة الى إظهاره فاذا كان هذا هو الحجاب فالشرع بريء منه وإنما يريد اعداء الحجاب شيئاً آخر غير ترك هذا النوع من زينة النساء يريدون أن يباح اختلاط الرجال بالنساء في البيوت والمجامع العامة والخاصة وان يشارك النساء الرجال في جميع أعمالهم أو أكثرها ، يريدون أن يكون هذا فجأة لا أن يكون أثراً طبيعياً لثريية جديدة وتعاليم جديدة كما كان يطلب زعيمهم قاسم أمين ، والاملاء كثروا من طلب النتيجة قبل المقدمات والمسبب بدون اتخاذها من الأسباب بل يريدون أن يكون سبب ذلك اقناع الجمهور به في الجرائد ولا يتدبرون ما يكون وراء ذلك من الفساد وفوضى الآداب وقد جاء اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بفسجة سراي (القريم) بأسلوب جديد للاقناع فكتب ان امرأة من سراوات النمسة غنية لها املاك ومعامل تدبر نظامها بنفسها قد كتبت اليه تقول انها اطلمت على حقيقة الدين الاسلامي فأعجبها واعتقدت انه الحق واجبت الدخول فيه ولكن صدها عنه شيء واحد هو الحجاب فانها لا تستطيع ان تستر وجهها وتحول بينه وبين الهواء والنور ولا أن تكل أمر معلميها في ادارته ونفقته ودخله الى أحد سواها فهل يقبل إسلامها مع بقائها على ما كانت عليه من كشف الوجه ومزاولة الأعمال مع الرجال مع تفتها بهفة نفسها أم الاسلام يجعلها متهمة في عفتها ويحرم عليها كشف وجهها والنظر في مصالحتها ؟ وكيف يسمح المسلم أن يتزوج نصرانية ويأمره أن يأذن لها في البقاء على عاداتها من السفور والذهاب الى الكنيسة ولا يرى ذلك حدثاً لمقتها

أورد اسماعيل بك هذا السؤال الذي ذكرناه بالمعنى الذي بقي في ذهننا وقال انه لا يمكنه الاقناع به بل يعرضه على علماء الاسلام في روسية والآستانة ومصر والهند وبنجاري وغيرها من البلاد الاسلامية ويطلب منهم بيان الحكم الشرعي ليكون هو القول الفصل في هذه المسألة ، كأنه يطلب اتفاق العلماء أو إجماعهم لتقطع جهيزة قول كل خطيب ، وقد نقل ذلك عنه بعض جرائد الآستانة ولما نطلع على جواب لأحد

الخطب سهل فلا يمكن ان يقول أحد من العلماء ان صحة إسلام تلك المرأة تتوقف على ستر وجهها وترك أعمالها المالية فأما الأعمال المالية في نفسها فهي مباحة للنساء كالرجال بالأجماع وأما ستر الوجه فقد قال بعض العلماء بوجوده لسد ذريعة الفتنة لالانه مما تتوقف عليه العفة وماوجب لسد الذريعة يباح للحاجة فضلا عن الضرورة وهي أعلم بم حاجتها وثقتها بنفسها على ان أكثر نساء المسلمين في البدو والقرى وبعض المدن كالأستانة يكشفن وجوههن ولعل اللواتي يسترن وجوههن فلا يراها غير محارمن لا تبلغ نسبتهم الى الطاسرات نسبة الواحد الى الالف ، ومن العلماء من يرى ان وجوب ستر الوجه ليس من أصل الشرع ولم يكن في اول الإسلام لاذاته ولا لسد الذريعة وإنما قال به العلماء بعد ما دبت ديب الفسق في المدن الإسلامية و يرى جميع علماء الإسلام ان اسماعيل بك قد أخطأ في إرجاء إفتاء تلك المرأة بصحة إسلامها ان صح ان الواقعة أصلا لان من يطلب الدخول في الإسلام لا يجوز إرجاء قبوله ساعة ولا دقيقة واذا صح هذا فلا يقاس عليه إباحة مثله للنساء اللواتي نشأن على عادة ستر الوجه وعدم معاملة الرجال لما يترتب على الانتقال الفجائي من ذلك الى ضده من المفاسد التي لا تقابلها مصلحة حقيقية ناجزة وان وقفن فيه عند حد ما يبيحه الشرع فكيف وهن يتعدينه حتما حتى الى العشق وطلب الزواج بغير المسلمين !!! وقد سمعوا بخبر التريكة مع الرومي بعد الدستور الذي قطعه الترك في الأستانة إربا إربا وصفوة القول ان هذه المناظرات في الجرائد لائتني بما يبنيه المناظرون ، واذا ظلت مصر والأستانة وما مالهما من بلاد المسلمين على ما نراه من التفرنج التدرجي فسيكون نساؤنا نساء الأفرنج في شر ما هن عليه ينتهين الى ذلك بالتدرج السريع او البطيء كما سبق رجائنا المتفرنجون في الغالب الى شر ما عليه الأفرنج من السكر والزنا والقمار ، واما اذا وجدت جمعيات اسلامية تتولى التربية والتعليم للبنات مراعية حاجة مصر مع حفظ آداب الدين وأحكامه فيمكن أن تكون المرأة المسلمة خير نساء العالمين أدبا وعلما وفضيلة مع القدرة على النظر في مصالحها ومصالح بيتها واتقاء كل ما يهدد من ضرر الماديات التي تنسب الآن الى الحجاب واهمها الخطبة والنظر الى الخطية وحفظ المرأة لأموالها وحقوقها فالعبرة بالأعمال وإنما العمل في مثل هذا للجمعيات الخيرية

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ حياة الناسك ﴾

(في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك)

العبادات العملية الظاهرة لاجال الخلاف في اركانها وواجباتها لانها تقام بالعمل الذي لا يمتثل التأويل ولذلك ترى صلاة السنين على اختلاف مذاهبهم والشيعية الامامية والزيدية والخوارج الاباضية وغير الاباضية كلها واحدة وانما وقع خلاف بينهم في بعض الاعمال غير المفروضة كرفع اليدين عند الركوع والقيام والقنوت في صلاة الفجر وسبب هذا الخلاف ان النبي (ص) فعل ذلك في بعض الاوقات وتركه في بعضها لسبب أو لغير سبب يعرف فأخذ بعضهم دائماً برواية الفعل وبعضهم برواية الترك أو عدم الفعل وكان الاظهر فيما عرف سببه ان يناط به ومالم يعرف سببه ان يفعل نارة ويترك أخرى ولا يختلف طوائف المسلمين فيه فان الاختلاف في الاعمال من اسباب اختلاف القلوب كما يعلم من احاديث الامر باستواء الصفوف في الصلاة ومن التجربة الدالة على كون ذلك من سنن الله تعالى في خلقه وقد امتدى الى هذه السنة الامم المطيبة بطباع النفوس واخلقها وسنن الاجتماع فاجتهدوا في جعل افرادهم متقين في الاخلاق والآداب المنزلية والاجتماعية والعادات في اللباس والطعام والشراب وغير ذلك وكان هذا من اسباب اتحادهم وقوتهم واستيلائهم على البلاد الاسلامية وغيرها . وهذه هي الحكمة في تشديد النبي (ص) في تسوية الصفوف بقوله «تسؤون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم» أو قال بين وجوهكم رواه الشيخان في صحيحهما واصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير (رض) والوجه براد بها القلوب ، فهل قدرنا هذا القسم حتى قدره وبجئنا

وبحثنا عن حكمته وسره ؟ انما حكمته وسره ما ذكرنا وفي معناه التشديد في رفع الرأس قبل الامام ولكن وجد في خلف المسلمين أقوام فتوا بحج الخلاف فصاروا يتعلقون بأوهى الروايات وأضعفها ليخالفوا سائر اخوانهم في عمل ما ولا سيما اذا كان دينيا . وكنا نرى ان أعرب خلاف بين المسلمين في صلاتهم هو إرسال اليدين في الصلاة الذي جرى عليه اخواننا المالكية لانهم خافوا سائر المسلمين فيه بل لاننا لم نعرف له اصلا في كتب السنة لاني موطن الامام مالك ولا في غيره فكنا نقول كيف قال بذلك عالم دار الهجرة ولم يروه ولا غيره فيه شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من اصحابه (رض)

وقد كشف الغمّة في هذه المسألة صديقنا الشيخ محمد المكي بن عزوز في رسالة له سماها (هياة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك) فبين بانقول الكثيرة عن اشهر علماء هذا المذهب انه لاخلاف بين المسلمين في هذه المسألة فذهب المالكية كسائر المذاهب فيها وأن سبب ماجرى عليه المالكية منذ قرون هو رواية لابن قاسم في المدونة عن مالك معناها الذي اوضحه المحققون انه يكره القبض بوضع اليمنى على اليسرى اذا قصد المصلي الاعتماد والاستناد لاجل الاستراحة وخص ذلك بصلاة الفريضة والمراد انه يكره لمصلي الفريضة ان يقصد الاعتماد والاستناد بقبض يديه وانما ينبغي أن يقصد بذلك السنة ، وتقل عن كثير من فقهاءهم التصريح بأنه لو فعل ذلك لا الاعتماد بل تسننا لا يكره وانه لا يكره في النقل ولو قصد به الاعتماد ، وان في هذه المسألة لعبرة يتبين بها الفرق بين المقلدين العميان الذين لا بصيرة لهم في دينهم وبين أهل البصيرة من المستقلين والمتبعين للأئمة والفقهاء قلنا مرارا إنه يجب على جميع المسلمين أن يهتدوا بالكتاب والسنة وان ذلك لا ينعهم من اتباع أئمة العلم والاتباع بكتبهم فالتبع لهم حقيقة لا تنقطع صلته بكتاب الله عز وجل سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأما المقلد الأعمى الذي يتبع آباءه ومشايخه من حيث لا يعلم وجه صلاتهم بالكتاب والسنة فهو منقطع عن تلك الهداية غير مقتصم بحبل الله كما أمر عز وجل فهو يأخذ عنهم الحكم الموافق لا من حيث انه موافق ويأخذ عنهم الحكم المخالف وقد يدري انه مخالف وشبهته وشبهة من

قلدهم ان أولئك الأئمة أعلم منا بالكتاب والسنة فيجب أن نعتمد على فهمهم لها دون فهمنا ونحن على تقدير تسليم ان الله يكلف كل إنسان بما يفهمه من يظن هو أنه أجود منه فهمها قول أولاً ان معنى اتباعنا لهذا الجيد الفهم هو أن نتلقى عنه الكتاب والسنة ونعمل بما يليق به اليانا من فهمه لها وما عليه جماهير المقلدين من الخلف الجماهير ليس كذلك فإن أحدا منهم لم يتلق شيئاً عن إمام مجتهد وانما يتلقى دينه من آباءه ومشايخه المقلدين كما فهموا من مشايخهم المقلدين ومن كتب أمثالهم عصرنا بعد عصر وقد يكون مشايخنا مخطئين فيما فهموا من مشايخهم ومن كتبهم وقد يكون من قبلهم كذلك مخطئين وهكذا كما أخطأ الملايين من المالكية قرناً بعد قرن في ترك سنة قبض اليمين وعزوا ذلك الى مالك خطأ في فهم رواية ابن قاسم عنه : فما جاز في هذه المسألة عليهم ووقع منهم يجوز مثله على غيرهم ويقع منهم بل هو واقم لا محالة فان المسائل الخلافية الكثيرة لا يعقل أن يكون المصيب فيها دائماً واحد وانما يكون كل منهم مصيباً في بعضها ومخطئاً في البعض الآخر وحكم الله في مثلها ان ترد الى الكتاب والسنة فانها هي المسائل المتنازع فيها وقد قال عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ، أي رده الى كتاب الله ورسوله في عصره والى سنته بعد وفاته

فلو جرى الخلاف منا على سنة سلفنا الصالح في جعل علم الدين يانا للكتاب والسنة دائماً لما استمر الجمهور منا على الخطأ في شئ ، وما طويلاً ولما تفرقت كلمتنا ، ولو جعلنا الوساطة بيننا وبين الكتاب والسنة كلام الأئمة المجتهدين الأولين وحدهم لما بعدنا عنها هذا البعد الشاسع لا سيما اذا اتبعناهم فيما أمروا به من رد كلامهم الى كلام الله وسنة رسوله دون العكس ولكن الوسائط كثرت بيننا وبينهم جداً فنحن نخدعون بدعوى اتباع الأئمة ولم نتلق عنهم ولم نقرأ ما كتبوه بأيديهم وليس لأكثر ما نعزوه اليهم أسانيد متصلة كأسانيد السنة نميز بين صحيحها وضعيفها وموضوعها بالرجوع الى تاريخ رجالها

وجملة القول إن هذه الرسالة (هبة الناسك) قد جاءت حجة ناصحة على المقلدين

العيان الذين يزعمون أنهم باتباع آباؤهم ومشايخهم آخذون بما فهمه الأئمة المجتهدون عليهم الرحمة والرضوان من الكتاب والسنة ومستغنون به عن دواستها وفهمها والاهتداء بهما مباشرة أو بواسطة ما فسرهما به الأئمة فقط

هذا وإن أكثر الناس يؤثرون ما اعتادوه على ما يصحح عن الأئمة كما يؤثرونه على الكتاب والسنة وسنرى هؤلاء يصرون على سدل أبيهم في الصلاة ولا يرجعون عنه بعد ما بين لهم هذا العالم الواسع الاطلاع ان مذهب مالك واماطين علماء مذهبه هو مذهب سائر المسلمين الثابت بالسنة الصحيحة قولاً وعملاً وإنما يرجع الى ذلك بعض الاقبياء الذين يؤثرون الحق على العادات والتقاليم الموروثة وهنا يظهر فضل علماء المالكية فان رجعوا بالعمامة الى العمل بهذه السنة وموافقة السنين الى سائر الأئمة فذلك مما يحمد لم ويمجد الله على توفيقهم للحق والانصاف

وانما نذكر عناوين أبواب الرسالة ترغيباً للناس في مطالعتها والاعتبار بها وهي عشرة (١) في نصوص الفقهاء على مشروعية القبض وكراهة السدل (٢) في تأويل رواية ابن القاسم كراهة القبض (٣) في احتجاج الفقهاء المحققين لسنة وضع اليد على اليد في الصلاة (٤) في اتفاق جميع شرائع الانبياء على سنة ذلك (٥) في ان القول المشهور لا ينحصر في المدونة (٦) في الفرق بين المشهور والراجح (٧) في محل اليدين عند الوضع (٨) في تكميل مهم قاطع للنزاع في المسألة (٩) في عند الافاضل الذين كانوا قائلين بالسدل (١٠) في جواز الافتاء بالسدل لمن علم كراهته وكونه بدعة . مجزى الله المؤلف الجزاء الأوفى فانه لم يربد السنة على البدعة فقط بل أيد الإصلاح الاسلامي بتأييد هذه السنة وكشف شبهة البدعة عن وجهها وهكذا يكون نفع العلماء المستقيمين الذين لا يكتفون بما ورثوه عن الآباء والمعاشر بل يطلبون بأنفسهم الحق اليقين

﴿ حسن الصحابة . في شرح أشعار الصحابة ﴾

الشعر ديوان العرب ، ومادة الأدب ، وخير اشعار العرب وأفعها شعر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فان فيه ما في شعر الجاهلية من الفوائد وزيادة فانه يشارك شعرا الجاهلية في ضبط متن اللغة وجواز الاستشهاد به في بيان فنونها من النحر والصرف والبلاغة والاسعانة به على فهم القرآن والحديث وغير ذلك من الفوائد كتاريخ العرب وأنسابهم وسائر شؤونهم ويزيد عليه بما فيه من النزاهة والآداب وبيان نشأة الاسلام ومبدا تاريخه ونبي - من فضائله وآدابه ، فالرغبة في تحصيله يجب أن تكون أقوى والناية به ينبغي أن تكون أتم ، وقد كان متفرقا في كتب السير والتاريخ والأدب فوفق الله له من عني بجمعه وشرحه ليسهل تحصيله ودرسه وحفظه وفهمه ، ذلك الذي ادخر الله له هذه المنحة هو الشيخ علي فهيم بن شاكر المستاري المعروف بأقرب جابي زاده ، الذي كان مفتيا في همدك ثم هاجر الى القسطنطينية وصار معلما للادبيات العربية في دار الفنون أعلى مدارسها وأرقاما

تبيت هذا الرجل الصالح فأفئيت عنده من النناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجده أو مثله عند أحد في دار السلطنة الا ان يكون الشيخ محمد خالص (افندي) وكيل الدرس في المشيخة الاسلامية على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة لتلقيهم علومها الآتية والشرعية بالترجمة لان السياسة قضت بأن لا تقوى اللغة العربية في العصر التركي ، بل أقول قليا يوجد في مصر وسورية من له عناية بأنساب العرب وأشعارهم وآدابهم كذا العالم المستاري الهرسكي الذي نشأ في ظل حكومة النمسا نشوءه العلمي

رتب المؤلف ما جمعه من أشعار الصحابة على حروف المعجم وقد طبع الجزء الأول من شرحه لما بلغت صفحاته ۳۶۲ وهو من قافية الهمة الى قافية الدال . ومن طار يفته في هذا الشرح أنه يترجم كل صحابي له شعر عند ذكر أول شعر له ، وهو يمزو كل شعر الى الكتب التي نقله منها وما كان مختلفا في غزوه الى صاحبه ذكر

الخلافاً في ذلك ، ومن طريقته في الشرح انه يفسر المفردات ويبين معاني الجمل ويشرح الوقائع التاريخية التي تشير اليها الآيات ويأتي عليها بالشواهد والأمثلة أحياناً ويبين إعراب بعض الجمل عند ما يرى حاجة الى ذلك .
والكتاب يباع في مكتبة المنار وعن النسخة منه اثني عشر قرشاً ماعداً أجرة البريد فنحن طلاب الأدب على مطالعته فانه من خير الكتب التي تقطع ملكة اللغة في النفس وتمين مطالعها على اعادة النظم والنثر وعسى ان يقرر في مدارس الحكومة فانه من افضل كتب الأدب التي ترغب في مثلها نظارة المعارف

﴿ طلبه الطالب في شرح لامية ابي طالب ﴾

هي رسالة لطيفة شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره اللامية الشهيرة وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة بالبلغية في المنار ويا ليت كل طالب للأدب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها . وهي تباع أيضاً في مكتبة المنار وعن النسخة منها قرشان

﴿ تحرير المرأة - ترجمته ﴾

رجم « الاصمعي » كتاب تحرير المرأة المشهور بالتركية والاصمعي هذا معروف عند الأدباء بما ترجمه من الآثار العربية بالتركية ككتاب السياسة الشرعية وغيره . وقد طبعت الترجمة التركية بعد الانقلاب العثماني وكان يظن انها تروج في الآستانة ولكن لم نكده نسخها تعرف فيها حتى قرر مجلس الوكلاء (النظار) منعه فكان ذلك غريباً جداً مع كثرة خوض كتاب الترك في مسألة النساء والحجاب وتقيح بعضهم للحجاب وتفسيرهم منه حتى بعد منع هذا الكتاب وربما نذكر شيئاً من ذلك في جزء آخر . وأغرب من هذا ان الحكومة العثمانية تمنع القول في شيء تساعد عليه بالعمل فاتها كما قيل مساعداً لاسم مدرساً بك رئيس مجلس المبعوثين على المدرسة التي يريد أن يعلم فيها بنات المسلمين مع بنات الأفرنج وغيرهم من غير تربية دينية ولا تعليم إسلامي

بإسعاد البستاني

حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست اوسبع خلون من شوال فأخبرني من قديمي من أصدقائي السوريين أنهم سيجمعون بعد المغرب في فندق كوتنتال الاحتفال بوداع صديقنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وأنه يحسن أن أحضر الاحتفال ان لم يمنهني مانع فأجبت وحثت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واتحنا بتكلم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويعود الى البستاني بتلاني ذلك حتى أن يرتق الفتق قبل اتساعه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد العثماني فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سرا وجهرا والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الآسنة وكنا نتكلم في هذه المسألة اني لأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأبي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما ثم قام بهتوب افندي صروف فرد على رفيق بك بمد الاعتراف له بما اشتهر به من الغيرة على الدولة والاخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يصلون بالاخلاص التام لتوحيد العناصر ومثي وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم ذيل العرب لنصيبهم من الوظائف هو عدم تمرنهم وتدبرهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك !!

ثم قام البستاني فأثنى على رفيق بك وغيرته واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

الواقع بين النصرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكر منهم محمود شوكت باشا ناظر الحربية وعبد هادي باشا قائد الفليق الثالث وسامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمال الحكومة من الترك يبيرون لا يزيدون على سبعة في المئة وأن الترك يشتغلون بخدمة لفتنا أكثر منا والحكومة تمد مشروعا لجعل تعلم العربية اجباريا في المملكة ، ومن البراهين على ترقيتها لغة العربية مساعدتها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المار فانه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة فتقت الحكومة مشروعه باقبال وقررت مساعدته عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالما بأنني جئت من الأستانة واتي في المجلس اسمع لاتي جئت في اثناء الخطابة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقبل له ما هوذا السيد رشيد فخاني واستشهدني فأرجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أنه قامت فداء سورية عذراء فووقت تحت العلم العثماني المحبوب وحيته بخطاب مشور مؤثر صفت له أيدي الحاضرين ورقصت له قلوبهم ثم قلت كلاما حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقاهم في علومهم وأفكارهم واتهم مستمسكون بشمائيلهم متعلدون تحت علمهم الذي تهتف له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى العذارى منهم (قلت) فقد سمعتم ما فاهت به هذه العذراء العربية العثمانية في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البليغ الصادر عن وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلصا لا يوجد ارقى منه في نساء الأستانة نفسها على ان نساء الأستانة أرقى من نساء سائر الولايات العثمانية تربية وتعلما ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الذروة التي لاتعلوها ذروة أخرى في الأستانة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الأمة يجب أن يعرفوا كل شيء من أحوالها فاذا يجب أن يعرف هذا الجمع ان ما نبر عنه بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حتما وان رفيق بك مصيب فياخطب به مبعوثنا العاقل المتروي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلافيه وكيف نكابر أنفسنا وننكر أسرارنا هجرت به الجرائد في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفته العامة والخاصة وشكا منه العقلاء حتى قال أحد كهراء الحكومة في العاصمة لأحد صحفني العرب اننا وصلنا بسياسة الأبطال الى درجة من سوء التفاهم صار ينجبل الي فيها اذا رأيتك مقبلا لماتني انك واثب علي لتفك بي وانت ينجبل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تفلطت فيها صمب نزعا لذلك كان من حرص رفيق بك مخاطبة سليمان افندي بما خاطبه به لعله بأنه على رأيه في ذلك . واثني قد بذت جهدي في الآسائة لتلافي خطر هذه المسألة وكلمت فيها أولياء الامور الصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسمى مثل هذا السمي وجرى الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم ههنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تغاير، وماثم الا الاتحاد والتآزر، فاذا كان يجرى علي ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد علي هذه القلوب الحرى ليبرد حراوتها، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بنير ما خاطبكم به، كان ينكر عليهم كل ما يلغوه من الامور التي تمحرك العصبية الجنسية والتنافر بين الضميرين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقوله مثله من دعاة الوفاق والاتلاف فأنا اشكر له ذلك وأفخر به أنه عربي سوري

ثم بينت لهم رأبي وما وصل اليه سمي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما بينته من قبل في مقالات (العرب والترك) وغيرها من المقالات التي نشرتها في الآسائة، وملخصها ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العثمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهما كالضميرين المكونين للهواء أو الهواء وان ما كان من سوء التفاهم فسيبه افراد من المنفرنجين في العاصمة فهناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دبت ودرجت وهناك تتلافى

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد (وتقدم بيانه في نبذة الرحلة فلا نعيده) ولكن زدت ان نظام المدرسة (دار العلم والارشاد) مبني علي ان التعليم كله بالمرية وان التركية إلزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يقترحون:

ان تعلم بعض النور بالتركية . والنظام الداخلي لما لما تصدق عليه الجمعية بعد هذا قام البستاني فكلم كلاما وجيزا لم يتقص فيه شيئا من كلامي ولكنه صرح بأن أحسن ما قلت هو ان سوء التفاهم جاء من بعض الافراد فلا يجوز أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك مخلص فيما اقترحه وانه هو أعلم الناس بغيرته وإخلاصه (قال) الا السيد رشيد فلا ادعي اني أعلم منه بذلك ثم تكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكائهم وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج المنصرين وجعل العرب تركيا والترك عربا ، وهذا ما كان صرح به حتى باشا الصدر الاعظم . ثم انقضت الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة الخلاف فلهذا در العرب ما أشد إخلاصهم وقد بلغني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة لكاتب مجهول في تحظنة رفيق بك وتخطتي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر العثمانية على المطالبة بحقوقهم اذا وأوا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم ينلها فقام ينتقم لنفسه ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطاه لم أر ما كتبه هذا الأرعن المنفات ولكن رأيت لرفيق بك ودا عليه وعلى العلم في الاهرام ومثله لا يرد عليه لانه سي انية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا طلب وظيفة والبستاني يعلم كما تعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصدارة لما قبلها لأن صحته تمنه من العمل حتى انه لم يقبل ان يكون مبعوثا ، ولأنه (أي الكاتب) جاهل بحال الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور وبغير حقه أيضا ، ولا يدري ان هذه العناصر لا تقطر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تعلق خائم ونحن لم نطالب بحقوق العرب في الاحتمال وانما طالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم تعرض لبيان الحقائق فيما قاله البستاني وغيره بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان تكون أكثر الوظائف في الترك وانما يضر ان تكون في غير الاكفاء

﴿ عباس أفندی البایة البهائی ﴾

البهائیة فرقة من البایة رئیسها الآن عباس افندی بن میرزا حسین علي المقرب
بالبهاء أو بهاء الله دفین عکاء وهم آخر طوائف الباطنیة یبدون البهائ عبادة حقیقة
و یدینون بألوهیت و ربوبیته ولهم شریعة خاصة بهم ، وكان عباس افندی محجورا
عليه فی عکاء فلما صارت الحكومة الصنیة دستورية تسی له أن یمخرج من عکاء
وقد جاء الاسکندریة فی هذا الشهر وكتب مدیر المویذ نبذة عنه وصفه فیها بالعالم
المجتهد و بالتضلم من العلوم الشرعیة والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه یدون
بالملايين وانهم « یحترمونہ الى حد العبادة والتقدیس حتی أشاع عنه خصومه
ما أشاعوا » ثم قال مدیر المویذ « ولكن كل من جلس الیه یرى رجلا عظیم الاطلاع
حلوا الحديث جذابا للنفوس والأرواح یمیل بکلیته الی مذهب (وحدة الانسان)
وهو مذهب فی السیاسة یقابل مذهب (وحدة الوجود) فی الاعتقاد الدینی تصور
تعالیه وارشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لفرق
آخر من مرافق الحیاة الدنیویة »

أقول ان عباس أفندی رجل عظیم سیامی جذاب الحديث یمخاطب كل أحد
بما یرى انه یرضیه ویسجبه وكان منذ ثلاثین سنة یجی یروت فیصلي الصلوات
الخمس مع المسلمین وكذلك كان یمامل المسلمین فی عکاء ، یجتمع بالعالم السنی فیومهم
ان فرقهم لم یکن هما من الاصلاح الا إزالة تعصب الشیعة وتقربهم من أهل السنة
والتوفیق بین الطائفتین کاسهمت ذلك عنه من شیخنا الشیخ حسین الجسر (رح)
وهو فی الحقیقة زعم دین جدید فی بعض تعالیه ومسائله وان كان مبنا علی أصول
الباطنیة الدین منهم الاسماعیلیة والقرامطة والدروز والنصیریة ، وهم یدعون المسلمین
الی دینهم بدعوی أنهم منیر یدون ان یمملوهم علی بصیرة فی دینهم ای وثنین
یبدون البشر فی الله من هذا الارتفاع ، والتقدم بالرجوع الی الوراثة ، وكذلك یدعون
النصارى بتسليم الوهبة المسیح وادعاء انه هو البهائ وقد جعل قداموهم للدعوة أصولا

وأساليب حكيمة بينها المقريزي وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهاية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس واخوته ، وتفسير «هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم ان القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يومهم انه من علماء الاسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الاربعة (مثلا) وان سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يفتر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به وأيت انه يجب علي ان أنه الناس الى الحق الذي أعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمخاطبة مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول ان عباس أفندي ليس إماما من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد ان يقول انه غنى بالجهتد معناه القوي لا الأصولي بل لا يعد من علماء المسلمين لان قومه ليسوا منهم ولكن لا ننكر انه مطلق على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم باحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله ان أتباعه يعدون بالملايين غير مسلم أيضا وطالما سمعناهم يدعون ذلك لانه مما يجذب الناس اليهم بل يجملون هذا دليلا على حقية دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

واما مسألة وحدة الانسان فإتباعون بها دعوة الناس الى دينهم المبني على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملاحم العامة بمصر في البهاء « هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فتلونا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون الى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة في الاسلام لا يفرق بينهم تمصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضا الى وحدة الانسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فإذا امتاز البهاية

الافعیلم الناس ان هولاء الباطنية قد قصدوا في وضع نعالیهم الاولى نحو الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضعا بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم وامتعانوا علیها بالشیعة وهم حزب سیاہی يرى ان الحكومة يجب ان تكون (ارسقراطية) للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يبشون دعوتهم في هذا الحزب بحمله على القلوب في بعض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وابي بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم حزب الفوضوية ايضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غیرهم لان وجود هذه الاحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق التلو طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جاهير الصحابة ورميهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك يمد طعنا في أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لان رئيسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكتوم ؟ انهم يجهلون عن هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتيمة وما كان علي بالجبان فيخاف في اظهار أساس دینه أحدا . هل انه كان يمكنه ان يث ذلك سرا في آل بيته وشيعته وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غیرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائنين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالبا على أمره في الصوفية أيضا الامن كان أوصار من الباطنية وسنزید هذه المسألة يانا . وعمي أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الأيهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل ان يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعد من خواص المسلمين في علمه وسياسته

ومن أراد أن يعرف تاريخ هولاء البایة وشيئا من التفصيل في دينهم فيطالع كتاب مفتاح الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وثمته خمسة عشر قرشا صاحبها ويوجد في مكتبة المنار وغيرها

﴿ أمير مكة المكرمة الشريف حسين ﴾

د سعيه المشكور في نجد ،

علقت منذ أشهر وأنا في الآستانة ان الامير سافر من الطائف الى نجد في عسكر
لجلب من العرب الخاضعين له وان قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن
سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعة للشريف والاعتداء عليهم لان أمير مكة
هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا ان والي
الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر فأبى، وكان ذلك
حكمة منه تدل على بعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطبائعهم، وقد ظهر أثر ذلك
فانه أدرك ما أراد ولم يسهك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها وبعدا عن
الدولة وتفكرا منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية بل أصلح
إصلاحا لم يسبق الى مثله فدل عليه على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة
دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تفتى سلطة الشريف أولا ثم تفتى وظيفته ،
ولا خبر في هذا الرأي للدولة ولا في ذاك بالأولى، وان محاولة سياسة عرب الجزيرة
ولا سيما الحجاز وادارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوروبا العثمانية تعد ضربا من الجنون
والاعتماد في إخضاعهم لها بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا
قرأت في الجرائد ان الشريف فاز وأفلح فيما أراد ونحن نعلم أن عبد العزيز بن سعود
كان قد استعد للقتال باسم زحف الشريف على نجد فلما منه انه زحف بعسكر نظامي
للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان الى سليمان بن جبري
وجماعته أهل القوعدة بأمرهم بالتميز العام قال في كتابه « ولا يتر بصن منكم أحد
وترى أعرفكم عرفكم وطب لعل فزع لكن والله ما يذكر أحد متخلف تكون عقوقه
الله عليه ، الله الله في العجلة لغاية ما يكون، ولكنه لم يذكر السبب ولا اسم الشريف.
ثم علم ابن سعود أن نية الشريف صالحة ومطلبة حتى وأن القبائل الموالية له تحارب
معه كل أحد الا الشريف ، وانه قد انضم الى عسكر الشريف الفاضل عروبي من

التبائل التي مر بها في طريقه الى نجد فلم ان الخير له في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف أمر أخاه (سعدا) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه فإنه ما نكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقوادعسكرها الا عدم الوفاء والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدها عندا لو شاء الشريف لدخل نجدا وأمر أميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل أوقته ان لم يفر هاربا ولكنه لحكته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له وأجابه الي كل ما طلبه وأرسل اليه أخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهديته النفيسة وهي « الصقلاوية والمحمداني وكحلان » وهي أكرم الخيل العربية في نجد . وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود (تعهدا) أمضاه وختمه وأرسله الى الشريف وهي

(١) عدم التعرض لصتية كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه

(٢) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدها واذا وقع منهم ما يخالف يجبر عنه

(٣) طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقتضيه حقوق ومنافع الدولة العلية

(٤) القصم وهو بريدة وتوابها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امانة الأمير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التعهد يتقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامة السلطانية بحكمة المكرمة وان لم يجي منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يمتد الى آخر شوال

هذا ما تقرر وتعهد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى

وعبدالله بن ابراهيم العسكر . وامضاء ابن سعود هكذا (خادم الدولة والملة والوطن أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود)

وقد اطلق الشريف سراح أخيه سعد فعاد معرزا مكرما يثني اطيب الثناء على عناية الامير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيله في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن الرشيد كليهما عزموا على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم أليس هذا الاتفاق والسلام خيرا مما كان في عهد الاستبداد المشؤم من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع المداوة والبغضاء بين القبائل ؟ أليس من العجيب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في هذه الداسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، أليس أعجب منه ان يتوهم آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدة والبأس والقوة . لا بالعدل والحكمة ؟ ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا اليهم العرب والزنج ؟ حتى ان فرنسا ارسلت وفداً الى السودان لتعلم كيفية الادارة فيه لعل فرنسا تتبعها في افريقية . ألا يعتبرون سياسة انكليزنا فيما جاور عدن من بلاد اليمن ؟ لوعرف هذا ذلك الضابط الذي «خطب في «يكي جامع» بعد صلاة أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك نفسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب والدفاع وحسبها سياسة طلعت بك وانحواته

فصلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله السلمي وادارته المثلى وعسى ان تشكره له الحكومة الدستورية بانفاطة إصلاح جميع حرب الجزيرة بحكمته وتفويضها الى رأيه ، فقد عمل لها بغير اهراق دم ولا اتفاق درهم ما عجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في السنين الطوال ،

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران (في حدود اليمن) الذين كانوا قد

أنحرفوا عن الشريف ووالوا الأدرسي قد ندموا على ما كان منهم وطردوا وكيل الأدرسي الذي كان عندهم وتبرعوا منه وأرسلوا (مرايطهم) إلى الشريف بالطاعة والاعتقاد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل وينتظر أن يفتوا إلى الأمير الشريف السلم ثلاثين كل بهم تنكبلا ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية أيدها الله تعالى

* * *

﴿ الإصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساءلني الناس مشافهة ومكاتبه عما عملته الحكومة الدستورية من الإصلاح والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية الفائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهر ، وهل يباري في الصبح إلا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على شفا جرف من الخطر ، يُترهبس بنا الهلاك نفسا بعد نفس ، وقد قال لي صديق لي من ضباط أركان الحرب في الآستانة : لو أن البلغار حاربنا عقب الانقلاب ، لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن تقرر أن نحارب البلغار واليونان والصرب والجبل الأسود في وقت واحد ونرجو بحسب ما تقيد قواعده من الحرب أن نكون الغالين ، فأبشر قراء المار بأن الإصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم ويليه الإصلاح في البحرية فالهمة المبدولة فيه عالية ولكن فاك عبد الحميد في البحرية كان أشد من فاك في سائر النظارات فحتاج إلى زمن طويل لإصلاحها كما يجب . على أن المدرعين اللتين اشتريناها من ألمانيا قد جعلنا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جارينا في البحرين الأبيض والأسود (اليونان وروسية) وإن سائر النظارات موجهة وجوهها إلى الإصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الإدارة مثلا عندنا من رجال الحوب فلا بد من الانتظار والأمل . وعندي أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في الآستانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والأعيان ورجال جمعية الأتحاد والترقي وغيرهم من أصحاب الرأي في إصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجعل ذلك محاوره خيالية في

صورتها حقيقية في معناها ، إذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة
ومما علمته في الآستانة اننا كنا مخطئين في اعتقادنا أن فتنة ٣٦ مارت (أو ١٣٠
ابريل) كانت لاسقاط الدستور واعادة الاستبداد فالصواب انها كانت لاسقاط
جمية الأتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال
الجمية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عمريا فاروقيا في نسبة لأبيه
فقد علمناه قبل رحلتنا الى الآستانة فوالدته عمرية ووالده من (الفلمن) ولكن أسرهم
صارت عمرية وهو يصرح بأنه عربي

* * *

﴿ الرد على أعداء الإصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عملنا ورحلنا الى عاصمة دولتنا لاجل السعي العملي النافع لدولتنا وامتداد ديننا
وكننا نحن مجددون ليناوتنا في هذا السعي نأخذ المرة بعد المرة مكثوبات من الشرق
والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والمفرقين من أعداء الإصلاح
كالبهائي والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في ستانفورد والشيخ
محسن العاملي ، ويرسلون بنا رسائل وقصائد وجرائد لهؤلاء المفرقين طلاب المال
والجاه عند العامة ، فإكنا نسمح بأن نضيع شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه بنا
من رسائل وجرائد هؤلاء المفسدين لأن الوقت والمال قد صُرفا الى خدمة سعيهم ،
فنحن نشكر للذين طالبونا بالرد غيرتهم ونذكركم بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین) ولكنني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالنبهاني لما كتبه من
الاوراد والصلوات ونحوها فأقول لهؤلاء المغرورين ان هذه الكتب كسجد الضرار
صورتها خدمة للدين وهي في معناها مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الأولى وهي
بشهادة النبي (ص) خير القرون أيام كان الاسلام في كماله الديني ، ولا انتشرت
في القرون الثلاثة التي بعدها أيام كان الاسلام في كماله المدني ، وانما واج أمثال هذه
الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من
أسباب ضعفهم إذ صرفتهم عما آتاهم الله من المواهب والقوى التي فاز بها سلفهم

وعقت آمالم بالأموات ، وصرفهم عن تدبر القرآن والتجد به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار إلى أوواد من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضموا للناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن خلطوها بشيء من المأثور رويها لها ، وكتب النبهاني مملوءة بالروايات الموضوعة المكفولة والمنكرة والضعيفة الشديدة الضعف وذلك قلنا من قبل انه لا يوثق بملءه ولا بقله

كان لهذا الرجل جاء في حكومة الاستبداد الماضية بتملقه لأعوان عبد الحميد الذين كادوا يعضون معه على هذه الدولة وكانوا يستمعون بقصائد النبهاني في مدحهم ومدح سلطانهم على غشى الأمة به من طريق الدين ، وناهيك بأكاذيب الشراء المتلقين ، وتأثيرها الذي يستبمون به الفاوين ، (والشراء يتبعهم الفاوين) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون) كان النبهاني بمدح أبا الهدى لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة الطياء ، فكان يرفعه إلى اللوجات العلى ، ويجهله من أئمة الدين ، وأقطاب الأولياء العارفين ، فلما غلبه وبزه عزت العابد في الزلفى قلبه النبهاني ظهر الجهن وصار يتقرب إلى عزت العابد بذمه ، ويدعي ان عزت هو ركن الدولة والاسلام بمد عبد الحميد الذي يربو غلوه في مدحه على كل غلو

في ظل هذا الجاه الباطل والمدح الكاذب والنش للمسلمين والسمايين كان يروج النبهاني كته الملتقة وناهيك بنفوذ في المحكة النظامية بيروت وكان يهد بذلك السبيل لأدعاء المهدية لنفسه كما نقل الينا بعض المطالين على محبته ، ومن تمهيداته ومقدماته لذلك ما كان يدعيه من الروى والمنامات ،

ابن المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والمندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أوواد النبهاني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والتمه ثم وجد فراغا لقراءة ما لفته من الكتب ، وخطط فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدرت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فلكت الأجانب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الاعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا ينقص منه فقال النبي (من)

د أفتح الأعرابي إن صدق ، وواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة ان صدق ، فان
الاسلام ما جاء ليجعل أتباعه كهباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصارى
في الاديار ، بل جاء ليجعلهم سادة الارض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للآخرة
ياحسرة على المسلمين كيف سلبوا استقلال عقولهم وبعثوا عن هداية ربهم
وسنة نبينهم وسيرة سلفهم وساروا وراء الدجالين الذين استهزؤهم وسلبوا منهم قلوبهم
وأموالهم وهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلبوا ملكهم وأزالوا من بلادهم حكم
شريعتهم ، فأضاعوا دينهم ودنياهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ،
كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الاخطار المحيطة بهم
من كل جانب وعن كل ما يجب عليهم للدفاع عن دينهم وأنفسهم بالخضوع والعبودية
الظاهرة للسلطان عبد الحميد ورجاله ، والخضوع والعبودية الباطنة له ولأمثاله ،
وما كان انتصارهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا
الاتميدا لأنفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون
من غفلتهم اقتضح كيدهم الآخر (ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه
حتى يبرز الخبيث من الطيب) والعاقة للعتيقين

ومن أراد الاطلاع على جهل النبهاني وخطئه في كتبه فليقرأ كتاب (غاية الاماني
في الرد على النبهاني) وهو مجلدان لاحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

* * *

هو الطيب الشيخ حامد والي ﴿

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز
بالهدح المعلى في الامتحان الاخير لمدرسة الطب العليا في براين (عاصمة ألمانية) فكان
صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسردنا مرورا خاصا
أن كان هذا الفوز لمن نعدده من أخص أصدقائنا الاوفياء وسررنا سرورا عاما أن
كان سبق في أعلى المدارس الاوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية
العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فنهضه ونهى انفسنا وامتنا به

* * *

﴿ وفاة أمير الأيادي صادق بك المؤيد العنسي ﴾

نجحت الحكومة العائنة والامة العربية بوفاء هذا الرجل الكرم في وقت نرى الدولة فيه في أشد الحاجة الى مثله ومثل كثير في الأنام قليل ، في مشاركة العسكرية والادارية وغيره وصدقه واستقامته واخلاصه فهو من الأفراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدما كبيرة ولم ياتوا من ادارته بشيء ، فقد كانت ايامه كلها عملا نافعا وقد وثت الحكومة الدستورية قائماتية (او متصرفية) جده في العلم الماضي فظهر من كفاءته وحسن ادارته ما لم يظهر من أحد غيره من رجال الادارة بعد الدستور فظهر انه من اعظم رجال الادارة كفاءة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة على رفع رتبته ليعود الى ما كانت (رتبة الفريق) ولكن أراد الله أن يرفعه الى دار كرامته (ان شاء الله تعالى) فوفاه اليه ولو كان المترج صحيفة تاريخ لاطنا في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات ليعبره بأفكار الرجال فرحمه الله وعزى أمره وقومه عنه

(الخلاط في الاجراء الاعيرة : السابع والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالعلم)

صواب	صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ
من سته	١١ ٤٨٣	من سته	١١ ٤٨٣
سلطة الوالدين	١٧ ٤٨٥	سلطة الوالدين	١٧ ٤٨٥
يقضيان	٨ ٤٨٩	يقضيان	٨ ٤٨٩
أهل الاجتهاد	١٦ ٤٩٤	أهل الاجتهاد	١٦ ٤٩٤
تطرس	٢٥ ٤٩٦	تطرس	٢٥ ٤٩٦
استخفافا	٢٤	استخفافا	٢٤
تطرس الرجل لم يضطر ولم يشرب الا طيبا	٢٥ ٤٩٤	تطرس الرجل لم يضطر ولم يشرب الا طيبا	٢٥ ٤٩٤
تطرس الاغراض والشعور		تطرس الاغراض والشعور	
بندلا من الشعر		بندلا من الشعر	
والله هو عليهم بالقول والعمل	٢٥ ٤٩٤	والله هو عليهم بالقول والعمل	٢٥ ٤٩٤
وذلك مشي الكبر	١٦ ٤٩٧	وذلك مشي الكبر	١٦ ٤٩٧
وحر	٢ ٤٩٩	وحر	٢ ٤٩٩
قال	٢٢ ٥٠٢	قال	٢٢ ٥٠٢
في عدم الايمان	١٢	في عدم الايمان	١٢
عليهم	٢٢ ٥٠٤	عليهم	٢٢ ٥٠٤
واحد	٢٢ ٥٠٥	واحد (٥)	٢٢ ٥٠٥
أن الذي	١٢ ٥٠٦	الذي	١٢ ٥٠٦
وجود	١٢ ٥٠٧	وجود	١٢ ٥٠٧
بيرة	١٢ ٥٠٨	بيرة	١٢ ٥٠٨
انقل	١٢ ٥١٠	انقل	١٢ ٥١٠
ولا أنت	٢٥ ٥١٢	ولا أنت	٢٥ ٥١٢

صواب	صفحة	مطر خطأ	صواب	صفحة	مطر خطأ
المصون	٢٤	٦٣٦	في	١٤	٥٤٦
(٤٦:٤٣)	٣	٦٤١	في استقلال	١٩	٥٥١
ان دلا هئا	١٠	٦٤٦	باستجادم النبي	٦	٥٥١
الروو	١٨	٦٤٧	المين	١٠	٥٦١
حكمة مشروعية	١٢	٦٤٧	(٥٦:٤١)	٥	٥٦١
السفر	١٤	٦٤٨	في	١٤	٥٦٢
اتمحي	٢٣	٦٥١	عنه	٤	٥٦٥
يربط	١٦	٦٥٢	وهم يطون	١٠	٥٧١
سعيد بن عبد الرحمن	١	٦٥٢	أحد له	١٥	٥٧١
الرحمن بن أزي	٣	٦٥٥	قبل	٢١	٥٧٢
قليلون أشهرهم الدقاق	٢١	٦٥٥	فريقان فريق	١١	٥٧٤
سعيد بن عبد الرحمن	١٤	٦٥٧	وفريقا	١٢	٥٧٤
وحلها	١١	٦٦١	الجهل بالجهل	٥	٥٩٢
ناقد	٢٥	٦٦١	وأجله	١٣	٥٩٣
المضولين	١٦	٦٦٣	سودا	٩	٥٩٦
وانا	١٨	٦٦٣	أعجب	٢١	٥٩٦
بشرة	٥	٦٦٥	دع كتاب	١٩	٥٩٨
مطاب	٦	٦٦٥	تقضي	١٩	٥٩٩
مطيه	٥	٦٨٠	تميد	١٧	٦١٢
يكن	٢١	٦٨٥	الفرج	٨	٦٢٢
فيتمسن	٢٥	٦٨٦	سأدوا	١٤	٦٢٨
لاشتر	٢٣	٦٨٦	ونك	٢٥	٦٢٨
كا وقعني	٨	٦٨٧	والعجوزات	٢١	٦٢٩
لمتك	٢١	٦٩٦	لايخط	٢٢	٦٢٦
ص ٢٩٧	٢٢٠	٦٨١			
X	٢٢٠	٦٨١			

بؤني الحكمة من يشاء من بؤن الحكمة فقد أوتى
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أول الألباب

الملك
١٣١٥

يخبر فيادي القدي يستعمل القول فيجبون أحسنه
أولاً - الذين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

قال طه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كثار الطريق

الجمعة ٣٠ ذى القعدة ١٣٢٨ - ٢ ديسمبر (كانون أول) ١٢٨٩ هـ ١٩١٠ م

مَسَائِلُ الْمَسَائِلِ

فهنا هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا، ولن نفي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا من صريح لافعاله

(من ٤٩ - ٥١) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المفضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وادامه
 نرجوكم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

- ١ ما هو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مقرب الشمس وجدها تقرب في عين حنة »
- ٢ احقني ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من السهم
- ٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشريفة أو قرشية وهل يجوز لأعجمي الجنس ان يتزوج بأعراية . افرونا مأجورين ولكم الشكر محمد الأنور قريبط

من قبيلة أولاد علي
 بناحية فراشة

(غروب الشمس في عين حنة)

(ج ١) المعنى ان ذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تقرب في ماء كندر لكثرة ما فيه من الحماة أو الحما ومناهما الطين الاسود . وقد ذكر الراغب في مادة «وجد» من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على ما يدرك باحدى الحواس الخمس وبالقتل وبالوجدان الباطن

(الماراج ١١) (١٠٤) (المجد الثالث عشر)

٨٢٦ زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم من المعجم (المئارج ١١ م ١٣)

كالغضب والشهوة فيقال وجدت الشيء أو الشخص ووجدت طمسه حلوا ووجدت
وأنتح طية ووجدت ضوته حسنا ووجدت خشوته شديدة ، ووجدت الشعب
والسرور ، ووجدت برهانه صحيحا . وقال في تفسيره « حيث وجدتموم ، حيث
وأيتوم وفي تفسيره وجدت امرأة تملكهم » وقوله « وجدتيا وقوميا يسجدون
لشمس » انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة
فقوله تعالى « وجدها تغرب » بمعنى رأها وذلك كما تراها ونحن مسافرون في البحر
نظلم منه وتغرب فيه وكذلك تراها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه
العين الحنة البحر المحيط الذي المعروف بالأفلاكيك وكانت العرب تسميه بحر
الظلمات ، ويجوز أن يراد بها بعض البحيرات التي جنت أو الباقية فان ذا القرنين
قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشار له في القبط
وقد كانت الارض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدرج البطيء وكثيرا
ما حصل في الاقاليم الاستوائية ان توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

(زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم في الاسلام من المعجم)

(ج ٢) خطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان العلم في الاسلام دول
أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة
في مصر وما وليها من إفريقية وراية في الأندلس وما جاورها . وكان في كل
منطقة من هذه المناطق العلمية الوف من العلماء برعوا في العلوم وانفنون الدينية
والفنية والأدبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن المعجم كثيرين الأفي واحدة منها
وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هناك لم يكونوا
كلهم من المعجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لان الاسلام بمؤاخاته بين
العرب والمعجم ووزجه بعضهم ببعض صار يتعد التميز بينهم إذ صار علماء العرب
ينسبون إلى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد المعجم وهي بلادهم مذ صارت دار
إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو (محمد الدين الفيروز بادي الشيرازي)
فيظن الجاهل نسبته أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبه إلى أبي

بكر الصديق (رض) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعا فيما قاله ، ويقال في صاحب الاغانى (أبو الفرج الاصبهاني) فيظن انه عجبى النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم واللقب فاذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجبيا قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صبح دليلا لحكنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لاطلاق الاسماء واللقاب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم ب قوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والمعادن من بعض ولكن الادنى يكون أكثر أخذنا عن الاهل فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرج تقييب أبيه أو جده بجنكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وانا نعرف الآن عدة أعلام فارسية و تركية قد استعملها العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل نرى العرب حرقوا كثيرا من الاعلام وغير الاعلام من لغتهم اتباعا للترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والا فالعرب والعجم في الاسلام سواء

(المصاهرة بين العرب والعجم)

(ج ٣) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة العلوية الفاطمية والعجمي أن يتزوج الاعرابية (البدوية) والعربية وان كانت شريفة اذا هي رضية ورضي اولياؤها . وانما ترد مسألة الكفاءة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان ابا أوجدا أن يزوج بنته بدون رضاها لرجل ليس كفوا لها حتى عند من يرى ان الاب رلي مجبر كالثافية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفوا اذا لم يررضه اولياؤها حتى عند من يقول ان امرها في الزواج لنفسها كالحنفية - على ما للفريقين من الشروط في ذلك - والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا ا كفاء للشرفاء وان العجم ليسوا ا كفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الاحاديث التي يحتاج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم عارا عليهم لا يكون كفوا لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الفاضلة والعرف الفاضل ينبغي للعلاء أن يقاتلوهما . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من النهرس وفي الآخر لفظ كفاة الزواج
من حرفة الكاف في فهرسه

* * *

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في بتاوى

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله
عليه وسلم « ان شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجاة »
فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى وصواب
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجاة » وكل واحدة منها على
خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التبعيضية ذكر ذلك الحديث الولي
الرباني الشيخ عبد الروهاب الشمراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قيل ذلك
الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام
أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم نجدوا ذلك الكلام فيها ثم
عقبوا واستنبطوا هذا الحديث بقوله « فقد روى الطبراني مرفوعا » ففضلوا ياسادات الكرام
بالجواب بهذا وقد سألنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألين
(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر
في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أوردني معجمه الاوسط عن كل شيخ
من شيوخه ماله من الغرائب والعجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل
نفس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل
شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوا انه ضعيف ، ونقل
الشمراني للحديث واحتجاه به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج
به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه
واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (ص) خطا ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال : وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والخام ومصححه وابن مردويه . والآية والحديث المنسوخ لما موافقان للآيات والاحاديث الكثيرة الناهية عن فرق المسلمين في دينهم الى الشيخ والطرائق وحديث الطبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى « وانا من الصالحون ومنادون ذلك كنا طرائق قددا » ثم قال في هذه السورة (سورة الجن) « وان لو استقاموا على الطريقة لأستقيم لهم ماء فدا » فلم من ذلك ان الطريقة المرقة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث فرق الامة على ۷۳ فرقة كلها في النار الواحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شعبة الايمان كما ظن بعض اصحابنا لان تلك الشعب نجما طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) واصحابه فان اطلاقا شهادة التوحيد وادانها امامة الاذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة اخرى وامامة الاذى عن الطريق شعبة اخرى .

قال حديث موضوع قطعا

» » »

﴿ مسافة القصر ﴾

(من ۵۳) من م . ب . ع . في سبب بر نورا جاوه)

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ادام الله بجزيز وجوده النفع آمين وبعد اهداء اشرف التحية وازكى السلام فيا سيدي وعمدي أرجو منكم الالفات الى ما أتية اليكم من الاسئلة لتجيبوني فيها وهي : -

هل تحد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المختبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفوتنا

فتوى لا نعمل الا بها ولا نعمل إلا عليها فلا زلم مشكورين ونا لكم ذا كرين . —
 (ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده
 عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضيفه وقد نسبة
 النووي الى الكذب وقال الأزدي لا تحمل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي
 روياه موقوفاً على ابن عباس واذ لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث
 أنس انه قال حين سئل عن قصر الصلاة فقال « كان رسول الله (ص) اذا
 خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين » رواه أحمد ومسلم وأبو داود
 من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال
 داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد يقال الاقل هو المتيقن ، وفيه
 ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال فهل يعد حجة
 في وقائع الاحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة فقد روى سعيد بن
 منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله (ص) اذا سافر فرسخاً
 يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد
 في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن
 حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٦٤٩
 من المجلد السابع من المنار)

والشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر
 لأن ما بعده يميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع
 والذراع ١٤ أصبعا مضروبة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير مضروبة معتدلة .
 وقال بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بقدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ متراً

(صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطاً)

(ص ٤٤) من صاحب الامضاء في (اكرامى من ولاية وياتا - روسية)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم ان تقيدنا عن الفتوى الآتية:

ماقولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والنبي (عم) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ما عندهم شيء مخفي عنافن ادعى مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والا فاقضنا بمجرد كتابة اللفاظ العربية ان كان من ترك الجمعة بالظن جزاؤه من الشارع صدقة ربع دينار أو صاع ونصف من الحنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الأمر كذلك فادعاه بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجود الاحتياط المصلي بعيد جدا .

محسوس بكم بعد ما فهمت بدعية الاحتياط ماصليا منذ عشرين سنة وأنه أيضا سامعي كلامي وبعد ما يسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه ركعتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومطابق أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسب الجوال فعلي هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وفتاوى التاشكندان نظرنا بمقتضى الوجدان والانصاف ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجود الاحتياط شيء كبير لاجراءه عليه لان الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلي هذه الصلاة في عمره ولا مرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣

السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلبي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ، ثم انا نعلم ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كلها حسنة والمسألة متنازع فيها وقد قال الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أي وأحسن عاقبة وما لا في الدنيا لانه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الاخرة لانه المرضي عند الله تعالى . واذا وردتنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سنته لا نجد

ففيها دليل على مشروعية صلاتين منفردتين في وقت واحد: بل على عدمه وهو الأصل
 فمن كان يعتقد ان صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه ان يصليها ووجب عليه الظهور وحده
 ومن صلاتها معتقد اصحتها منه اجزائه ولم يجب عليه غيرها في وقتها الى العصر، ومن اعتقد
 ان صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة تقصا لا يقتضي بطلانها فله ان يجبرها
 بالنوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه ان النبي
 (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم
 واصحاب السنن الاثر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد بالنظر « من كان منكم مصليا
 بعد الجمعة فليصل أربعة أي ان شاء والافضل أن تكون في البيت كماثر النوافل
 ولا يتوهن الذين يصلون الظهر بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه
 زيادة من الخير الذي هو الصلاة فان فيه خطرا عظيما من حيث انه شرع عبادة
 لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئا فقد جعل نفسه
 شريكا لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن وافقه فقد أخذ شريكا كما قال تعالى
 (أم لم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقد بينا مرارا تفسير النبي
 (ص) لانتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أربابا بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام
 الحلال والحرام فيتبعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات
 التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الخير أو العبادة
 أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم
 فإياها المسلمون لا تفلو في دينكم وان لكم في الفرائض والندوبات الثابتة في الكتاب
 والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الأعرابي الذي حلف انه
 لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقص « أفلح ان
 صدق » ودخل الجنة إن صدق ، ويا ليت السواد الأعظم من المسلمين يأتون جميع
 الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستغرق العمر
 وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما عني أولئك المشددون المكفرون
 من برد الفتوى بحتمها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار
 الدين لأمن اعتقد خطأ المفتي

الباطنية

آخر فرقهم الباطنية البهائية

فما في الجزء الماضي إن الباطنية البهائية فرقة من الباطنية وإن الباطنية قد وضوا تعاليمهم السرية منذ القرن الأول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضوا شيئاً يعتقدون حقيقته وهداية الناس بدعوتهم اليه ، وتقول الآن أنهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قدرة على الحرب اضرموا نيران الفتن والحروب بغير وجههم على الدول الاسلامية مرارا ، وقد خابوا ولم يبالوا ما طلبوا بالملكيدة ولا بالقوة ثم صار لبعض رؤسائهم قاعدة بعبادة اتباعهم لهم وبذبح أموالهم في سبيلهم كأئمة الامم السابقة المتأخرين ، وضفت دعوتهم حتى جعلها الباطنية في هذا العصر واقفا نقل لقراء التاريخ ما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم بين حقيقة دعوة فرقة الباطنية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ هـ أي منذ تسعة قرون مانصه

(النسخ السابع عشر من أصول هذا الباب - أي الخامس)

« في ذكر الباطنية ويبدأ خروجهم من جميع فرق الاسلام »

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا هذا أكثر من الذين ضلوا في وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد منها على أربعين يوماً ، وتضاعف الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر ، وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الاهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان وميمون بن ديسان في سجن والي العراق أسروا في ذلك السجن مناهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان واجتأأ بالدعوة من ناحية فدخل في دينه جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانسحب في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسبه . فلما دخل في دعوته قوم من خلافة الرضا والحولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على (أن) اصحاب الانساب (صرحوا) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يقب .

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة .

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجاني وكان من مستجيب حمدان وتلقب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير .

ثم امتدت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لا نجاه انا جيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنه وأولاده اليوم يستولون على أعمال مصر .

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن موروه الدنداني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم الأمونية لأجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فانتسب له جماعة من الديلم منهم اسفاد بن شرويه .

وظهر بيسابور داعية لهم يعرف بالشعراي قتل بجان ولاية ابي بكر بن محتاج

عليها . وكان الشيراني قد دعا الحسين بن علي المرورودي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر و ابو يعقوب السجزي المعروف ببندانه وصنف النسفي لهم كتاب المحصول وصنف لهم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمعروف ببندانه على ضلالتها و ذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . و ذكروا انه دخل في دعتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مرافقا لبابك الخرمي وكان الخرمي مستمعا بناحية البدين وكان أهل جبهه خرمية (۱) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين وعن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . واخرج الخليفة لتقاتل الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله على عورات عمائر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثوري وأبو دلف القاسم بن عيسى المهجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيروند خوفا من بيان (كذا) البابية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظهر الله المسلمين بالبابية فأمر بابك و صلب بسر من رأي (۲) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق و صلب ببغداد مع المازيار صاحب المحمرة بطبرستان و جرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله و صلبه ف صلب لذلك .

و ذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد الجوس وكانوا مائلين الى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الأعمار منهم أساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان الجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . و بيان ذلك

(۱) المار : الخرمية بضم الخاء وتشديد الراء ومعناه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل معناه

السرور (۲) هو البلد الذي يقال له الآن ساسرا

أن الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتعل على أربع طبائيم وهي الحرارة والرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائيم الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم الجحوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكروا زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم . وسووها الاول والثاني وربما سووها العقل والنفس . ثم قالوا إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائيم الأول .

وقولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول الجحوس باضافة الحوادث الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وعبر الجحوس عنهما بيزدات وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوها أساسا يرثي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن تبحر المساجد كلها وان يكون في كل مسجد حجرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيدي أن يتخذ في جوف الكعبة حجرة يتبخر عليها العود ابدا فطم الرشيدي أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيدي على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤذي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام الجحوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤيد ذلك ان الفلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي من لاتباعه اللواط وأوجب قتل الفلام الذي يمنع على من يريد الفجور به وأمر بقطعه يد من أظفار ناراً بيده وبقطع لسان من أظفاره بنفخة . وهذا الفلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطائي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنه الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين الجوس انا لا نجد على ظهر الارض بجوسيا الا وهو مواد لم منتظر لظهورهم في الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدلل انصارهم على ذلك بما يرويه الجوس عن زرادشت انه قال لكتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى المعجم ايام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله الردي يدعي علم النجوم ويتمصب للجوس وصف كتابا ذكر فيه ان القران الثالث عشر من مولى محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف الماشر وهو نوبة المشتري والفرس . وقال عند ذلك يخرج انسان بعد الدولة الجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه ملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك المعجم الى الروم واليونانية في ايام الاسكندر ثم عاد الى المعجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك المعجم الى العرب وسيجود الى المعجم ايام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره ايام المكتني والمقدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى الجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المثة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الاحساء على هذه الدعوة ونرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أمتار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر

المسلمين وانهمزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها

أفرمكم مني رجوعي الى هجر؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر

إذا طلع المربح في أرض بابل وقارنه النجمات قلندر الحذر

أنت أنا المذكور في الكتب كلها؟ أنت أنا المبعوث في سورة الزمر؟

سأملك أهل الأرض شرقاً وغرباً إلى قبروان الروم والترك والخرز وأراد بالنجمين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم يملك من الأرض شيئاً غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رفته امرأة من سطحها بلينة على رأسه فدمغته وقبيل النساء أخس قبيل وأعورن قعيد .

وفي آخر سنة ألف ومئتين وأربعمائة للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمسة مئتين وما عاد فيها ملك الأرض إلى الجيوش بل اتسع بعدها نطاق الإسلام وفتح الله تعالى المسلمين بعدها بلاد بلاساغون (١) وأرض التبت وأكبر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لغان إلى قنوج وصارت أرض الهند إلى سترسيفا يهرها من رقة الإسلام في أيام أمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله . وفي هذا وغم أنوف الباطنية والجيوش الجمامسية الذين حكموا بهود الملك اليم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة امانيم بورا بحمد الله ومنه

ثم إن الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية اهيروان وخدع قوماً من كتامة وقوماً من المصادمة وشردمة من اخنام بربر بجبل ونيرنجات اظهرها لهم كروية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وظن الاغرار انها معجزة له فتبعوه لاجابها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الاحساء واقطيف والبحرين فأتى أتباعه على أعدائه وسبي نساءهم وذرائعهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذرائعهم ونساءهم . ثم ظفر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بآبن الفضل في أتباعه ثم إن الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكلة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد ليمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن بهرويه وقالوا لمن اتبعهما هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وعشرين ومئتين فقصدتهم سبك صاحب المقصد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة واحرقوا مسجدها الجامع

(١) بلاساغون بالبين المنجحة بلد عظيم في نهر الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحامي غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة
فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فزهمهم
وقتل منهم الآلاف فانهزم الحسن بن زكريا بن مرويه الى الرملة فقبض عليه والي
الرملة فبعث به وبجماعته من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد
عذاب . ثم انقطعت قتلهم شركة القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه
كبس فيها البصرة وقتل أميرها المظلي وقتل أموال البصرة الى البحرين . وفي
سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع على الحجيج في التبير اشترى بيت من الحرم
وقتل أكثر الحجيج وسبى الحرم والدراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة
وثلاث مئة فقتل الناس وانهب الأموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاث
مئة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة
دخل مكة وقتل من وجدته في الطواف . وقبل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها
سبع مئة بكر واقطع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد بعد
ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد بن أبي يحيى مزكي نيسابور
في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن ببغداد في سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة فلما ورد هبت
ومته امرأة من سلعها بلبنة فقتله وانقطعت شركة القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن
الحسن مبدقين (١) فاجتمع من الكوفة والبصرة الى مكة نخسائة ومال مضمون لهم
الى ان غلبهم الاسفر العقبلي على بعض ديارهم .
وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني
الذي كان قد استولى على قبروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة
واجنوا فيها مدينة سمورها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر تاجنون على السنة الى
يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لتصد مصر وانزاعها من أيدي

(١) النار : أي خفراء والبدوة بالبدال المهلة والمعجمة الخفاوة

الباطنية وكتب على اطلاقه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،
ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أولها

أما ترى الأقدار لي طوائفا فواضيا لي بالبيان كأنظر
ويشهد الأنام لي بأنني ذلك الذي يرجى وذلك المنتظر
لنصرة الإسلام والداعي الي خليفة الله الامام المنتظر

فلا أخرج مضاربه فخرج الي مصر فادفعه (١) الاجل فضى لسبيله فلا قضى
فناحسو وجهه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم بدعوههم الي البيعة
له فأجاب قابوس بن وشمكير عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح .
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيجور بأن كتب على ظهر كتابه
اليه (قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) الي آخر السورة . وأجابه نوح بن
منصور والي خراسان بقتل دعائه الي بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاية الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في
دينه شوما عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى بين الدولة وأمين الملة محمود
ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيجور قد واقفهم في السرفداق وبال أمره في ذلك وقبض
عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الي سبكتكين فقتل بناحية غزنة وكان
ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمد داعية أبي علي بن سيجور الي مذهب
الباطنية وظفر به بكتروون صاحب جيش السامانية فيسا بور قتلته ودفن في مكان
لا يعرف وكان اميرك الطوسي والي ناحية نرويه قد دخل في دهوة الباطنية فأمر
وحمل الي غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيجور . وباد بذلك
نصراء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا بيان شوام الباطنية على متعلها فيعتبر
بذلك المصبرون (لها بقية)

(١) النار : كذا في الاصل ولعل الصواب غاصه أي فاجأ واخذته على غرة

﴿ جميل صدقي افندي الزهاوي ﴾

« مهاجته بشعرياته للشريعة الاسلامية في حقوق النساء »

نشرت جريدة الوئيد في شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجميل صدقي افندي الزهاوي الشاعر البغدادي المشهور ينتصر فيها بتخيلاته الشعرية للنساء على الشريعة الاسلامية الحكيمه ، ومقالة اخرى يدعو فيها العرب الى ترك اللغة العربية الفصيحة واستعمال اللغات العامية التي يتخاطبون بها على سخطها وعسر ضبطها وما تحتاج من العناية والزمن الطويل لتدوينها ووضع القنون لها لتحفظها وتجعل لتعلمها طريقة فنية وعلى ما في ذلك من تزيق شمل العرب وجطهم أما مختلفة في اللغة فرد عليه الكتاب المسلمون في مصر وسورية والعراق ويقال ان أهل العلم والدين هاجوا عليه في بغداد ورفعوا أمره الى الحكومة فترزته من عمله في نظارة المعارف وكان مطالاً للشريعة في مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جميل افندي وانا في الآساة فلم أر كتابه هذه أهلا لان قرأ أو يرد عليها ولكني رأيت نصير الحرية الفيلسوف شبلي شميل قام ينتصر له في هذه الايام ويدعو الكتاب الى ذلك فكتب في المقطع يستفي الرأي العام السني والمصري في حادثه وقد بنى استفتاءه هذا على رسالة جادته من بغداد يستنكر فيها كاتبها (ولعله جميل افندي نفسه) عزله في عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوري (هو مصطفى افندي مبعوث الحلة) وحاكم دستوري (هو ناظم باشا والي بغداد) ويقول ان فريقا من الثأرين يريدون ان تفصل الحكومة بين الرجل وزوجته لانه كفر وفريقا يطلب إبعاده عن البلاد الاسلامية وفريقا يريدون قتله . وقد عقب المقطع على استفتاء شبلي شميل بكلام في متعى الشدة والآنكار مع اعتراف المقب بأنه لم يقرأ مقالة الزهاوي ولكن الظلم الفظيع الذي اصاب الزهاوي اضرم نار السخط في صدره وجعل دمه يغلي في عروقه

الذي الدكتور شميل بأن اكتب رأبي في المسألة فرجعت الى مقالة الزهاوي في المؤيد لا تثبت وأتبع حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه المقربة فرأيت يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسب الى خطأ المسلمين وجهلهم بشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجملة « التي وصفوها بقولهم (فيها ما تشتهي الانفس) » وهاك جملة من تلك المقالة بنسبها

« وليست المرأة مہضومة من جهة واحدة بل هي مہضومة من جهات عديدة:

ولو كان رعا واحدا لاقيته ولكنه رمع وثان وثالث

« فهي مہضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحملها وحده ولا أدري لماذا يجب

رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضاها بالفراق الذي تعود تبته عليها وحدها

« وهي مہضومة لانها لا ترث من أبويها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مہضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مہضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث آخر وهي لا تزوج

الأب وحده

« وهي مہضومة لانها وهي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء

ويمنعها من الاختلاط بيني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مہضومة في الدنيا فقط بل هي مہضومة كذلك في الأخرى

لان الرجل المصلي يعطى من الحور العين من سبعين الى سبعين ألفا وأما المرأة

المصلية فلا تعطى الأزوجها وربما اشتهته (١) في الجملة التي وصفوها قائلين (فيها ما تشتهي

الانفس) على حين يشتهي هو غيرها من الحور العين اللاء أعطينه » اهـ

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن

العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلها من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسعت من

كثير من الذين عرفوا جميل صدقي افندي في الآستانة انه ملحد لا يدين بعين

وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازما به اعتمادا على شهادتهم وان لم أتهمهم

بالكذب لاني عهدت من الناس تكفير من أعلم بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلماً ومن قولها لا يختلف احد من قدام المسلمين في رده ، لان جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن الا الحجاب على الوجه الذي ذكره والا مسألة عدد الحور العين لكل فصل فانه عزها الى الشريعة لجهه بالكتاب والسنة فلا أصل لها في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة وانما ورد في الحديث الصحيح انه يكون الرجل في الجنة زوجان اثنتان وما ورد من السبعين واثنين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والتهمين بالنكرات والموضوعات

هذه الاحكام التي اعترض عليها الكاتب اعترض من تهكم وازدراء هي من القوانين الشرعية التي يحكم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه وأقره مجلس الأمة لا يبيح الاعتراض والتهكم بدين الحكومة الذي يجب عليها حمايته بل ولا بغيره من الاديان التي أقرتها الحكومة الدستورية في بلادها فالدستور العُماني لا يبيح اذاً نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي والذي يتصره به بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانياً على الدستور خارجاً عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الأمم ان لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل لو أن الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرح ، فقال كثير من العقلاء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وأين الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد إصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يقفه ولا يدري حكته ،

كان من مقتضى الحكمة والعقل أن يفكر في عاقبة نشر هذا القول ويظن أن عدم قبوله - وهو الأرجح ان لم يكن القطعي الختم - يبيح عليه الناس فتاوى هو ولا يتفقون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بعلان ائمة بالدين من أصله واذاً يقعون في فوضى نستباح فيها الاعراض والأموال فيكون انه أكبر من نفسه

إن كان الزهاوي يرى انه لا يمكن إصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حراً بما على إصلاحهم فالثدي كان يظن منه أن يسلطه هو أن يحرّم

الى ترك هذا الدين إما تركه الى إلحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر براه يتفق مع الإصلاح . وان كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يعقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاصل التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للإسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله تارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن وإشارته تارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من الظل ولا من الحكمة في شيء .

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزاه واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسئل أولاً عن هذه المقالة فإن اعترف بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكام وسراجها الأنور ، ولأناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من بشكوكهم في عدل شريعتهم وحققتها ويجب عليهم شرها أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان تجيبهم الى ذلك . واذا رفع أمره الى القاضي الشرعي وثبت عنده انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فعليه أن يحكم برده ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لما قبل أن ينكروا عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتنا وان كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادة كما ان بعض رجال القانون همس يرون ان في القانون المصري امورا متقدمة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون تصدير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقررة في القانون

نعم اننا لا نفتي الناس بجواز الاعتداء عليه بقتل ولا ضرب ولا سب ولا على ماله بفسد ولا سلب فان اجازة اعتداء الناس على من يرويه مذنباً بالكفر أو المسببة يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الأمن على الأتفس والأموال والأعراض ويبتل سلطة الحكومة ، ولكن لهم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فان انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الاقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحقرهم تهلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

سراة الانكليز ارتكب فاحشة الواط فلا عرف ذلك عنه فضل بجمع نفسه (الاتحار)
على الظهور بين قومه مهينا محترما ، ومن يعظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق
التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترتقي أمة يفشو فيها النفاق ما لم تتركه
نعم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن
مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لأنه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا
لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا علميا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة
الدين ، بل أهان الأمة بالتهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعته وقوانينها
ويعتقد كل من الأمة والحكومة ان ما كتبه يضر لأنه يطل ثمة العامة بدينها
وما رأينا الدكتور شمبلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا
في وآيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرمونه تكريما ، وما أراه
يرضيه ما كتبه الزهاوي - وقد علمه - بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يدع عن لكل
ما يعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه المخالف للاسلام
على انه رأي له مع التزام الادب واجتناب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ، وما
أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة بل
لهه يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الوسام
الذي أهداه اليه عامل الالمان لأنه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد
الملوك استعداد لما

وأما الحكومة فيجب عليها أن تحمي الزهاوي من اعتداء الناس عليه ومن
اهاته بما يناق عليه القانون وان لا تناقبه هي الا بعد المحاكمة وثبوت الجرم والحكم
به . ولعلم ان اتباع الالهواء العامة أو الخاصة في مطابقة الناس هو قلب لمعنى السلطة
وإضاعة للحكومة فان اهواء الناس لا تقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل
والمصلحة فاذا لم تمن الحكومة في كل مكان بمحفظ الحرية الشخصية اشد الصيانة فان
الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والحراب ، وقد قصرت حكومتنا
الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون بأن النفوذ الاعلى
لا يزال لاصحاب العصبية ولعصباتهم من الاشقياء ، وبلي هذا تأمين عاملها الوطني

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم بغير محاكمة والمطالب بهذا عاصمة البلاد في حينها
التيابة والتنفيذية فليس الامر خاصا بالعراق ، بل مصدره عاصمة المملكة فيجب
على الاحرار المهين للاصلاح أن يطلبوه من هناك
وليس هذا المقام مقام الرد على شبهات الزهاوي ومن راجع مجلدات المثار
والتفسير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا نصح لجميل صدقي افندي فتقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك
المقالة تكاد تكون بديهية وان أهل بلادنا العثمانية لا يطبقون الجهر بمخالفة عاداتهم
فيشبهون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية
والادوية فدع البحث في الدين لاهله المستعدين له واشتغل بخدمة الامة من الطريق
الذي يرجى ان تنفعا به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب عقم الامة ان من
يتقن فيها علما أو عملا أو من هو مستعد لاقائه ذلك يشغل بغيره مما لم يتقنه ولم يخلق
مستمدا له فلو صرفت ذكائك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الاسلوب
لطالمة العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع أنفسهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة
الآداب والنضائل في انفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسبنا لاقدت
وامتدت وكنت من المصلحين ، وملك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه
الغمرة عن قريب

• • •

﴿ حجة جديدة لبرأته الزهاوي من المقالة ﴾

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع عن
المرأة بخط بعض القصاصد التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط
مختلفا غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على
الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن
يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بمجمل الحادثة
كان لم تكن شيئا مذكورا

النظام الجديد

لجامعة الأزهرية

فتح الأستاذ الأمام رحمه الله تعالى في الأزهر روح الإصلاح وشوق طلابه إلى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الأزهر على حاله بعد قانا أن يصلح وإما أن يسقط ويذول ، وقد ظهر صدق رأيه بعدة فقام طلاب الأزهر وكثير من شيوخه يطالبون بإصلاح التعليم وإدخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الأزهر ، وهاج الأزهريون في العامين السابقين واضطربوا لأجل ذلك حتى انقضت حلق الدروس كلها من الأزهر ، ووضعت لم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديدا لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم تفهم إليها الحكومة وسنين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة إلى احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الخزانة أن يضع نظاما جديدا للأزهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وجد الخالق ثروت باشا النائب السوي . وقد عني رئيس هذه اللجنة احمد فتحي باشا بالأمر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لأجله جميع القوانين والنظم التي وضعت للأزهر من ۱۲۸۸ إلى الآن أي منذ اربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعت اللجنة وطبعت معه القوانين والنظم التي أمرنا إليها في دفتر خاص فكان سفرا كبيرا قدمت للحكومة وأنا نشر في هذا الجزء من المار المذكورة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالأجمال وننشر بعدها قانون هذا النظام كله

من كرتة

(بيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الإسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون

نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الأمة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برؤسائها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجمعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الأزهرية) نسبة الى الجامع الأزهر الذي هو أكبرها وأقدمها وكنت المعاهد الأخرى وهي الموجودة في الإسكندرية وطنطا ودمشق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الفرض من هذه الجامعة وهو تعليم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الأمة

و يدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ثم لوحظ أن هناك جماعات أهلية يطلب منشئوها الخاقها بالجامع الأزهر وقد يوجد مثل ذلك في المنفى فقرر أن مجلس الأزهر الأعلى يضم لأئمة بيان الشروط التي يجوز يتضمنها الحق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الأزهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بإرادة سنية (راجع المادتين ٢٠٩)

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لأهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الأزهر جريا على ما كان معروفنا من قبل كما صار بصفتهم رئيسا لمجلس الأزهر الأعلى المنفذ العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الأزهرية (المادتين ٣ و ٤)

(٢) عوضت الإدارة العليا في الجامعة الأزهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من مفتي الديار المصرية وروؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة مختارون من ذوي المكانة والبراية من مستخدميهم إدارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والإدارية وجعل لكل معهد شيخ تباط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس إدارة في الجامع الأزهر ومعهدى الاسكندرية وطنطا فنظر في المسائل التي تقتضي المشورة

ولكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفلا لاهلها فيالم من الحقوق وفيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباحت القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الإدارة ذلك وأما بقية المعاهد فجعل أمر إيجاد مجالس الإدارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فإذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فالمجلس الأعلى أن يقره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الإدارة بما يناسبه على وجه يضمن حسن سير النظام ورتي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الأزهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث إدارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة إدارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه مايلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الى ٢٠) (٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بإرادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الأعلى ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كسوى الشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف إليها مايلزم من العلوم والفنون الأخرى التي تليق لهذه الجامعة بما يكون فيه لطلابها عون على التطلع من علومهم الأصلية التي هي المقصد الأول من وجودها وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروفغرامات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الأخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يتفرغ الطلبة الى العلوم الأساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفك (المواد ٣٢ الى ٣٦) بيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها
(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية و سنوية والامتحان الأولي والامتحان الثانوي والامتحان العالي ونصت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يتبر الطالب التي يخوزها تلججا في الامتحان (راجع المواد ٣٨ الى ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الأولي وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إلقاء درجات العالية الثلاث واعتبار الحاملين لشهادة العالية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الأولى وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجمال مما تكفل اللامحة الداخلية بتفصيله (راجع المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها لطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)
(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين ونحوها السلطة فيها لمجلس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجلس الأعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهريين وفي بقية المصالح واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع (المواد

(۱۰) ونص في الباب السابع على إيجاد هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الأزهرية بشروط وتقيود مخصوصة (المواد ۱۰۳ الى ۱۱۵) (۱۱) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بمزاينة الجامعة الأزهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع العقود المبرر عنها ببدل الكساري وكذلك ضمن التلال المقابل للأحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذي كان معروفا من قبل وتقرر إيجاد لائحة خاصة بالقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ۱۱۶ الى ۱۲۰)

وشكلت لجنة لامت على تأليف الكتب النافعة لأهل الجامعة وجعلت لوثنيها مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الأزهرية نصيب فيها حالا أو مالا لشيخ الجامع الأزهر ومجالس الادارة ومجلس الأزهر الاعلى مع المحافظة على ما لديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها وتنتظر في ابدال الجرايات بتقود (المواد ۱۲۱ الى ۱۲۳) وبينت الأحكام المختصة بمنح كساري التشرية العلمية والمظهيرية (المواد ۱۳۴ الى ۱۳۷)

(۱۲) واشتمل الباب التاسع على الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الأزهر الأهل أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الأزهرية ونظام الأروقة والمحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام (المواد ۱۳۸ الى ۱۴۶)

(۱۳) أما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقية وهي نوعان عامة وخاصة فالاولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبالأزهر من المرتبات التي كانت خرجت من الأزهر بأحكام سابقة وأولاد العلماء من ذوي المرتبات وابطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الأزهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصيين بالجامعة الأزهرية

وأما الأحكام الوقتية الخاصة فإنها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وأنه خاص
بالتسعين للجامعة الأزهرية ما عدا طلبه للجامع الأزهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب
العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي
كان متبعا في الجامع الأزهر قبل ذلك

المسألة

إننا لم نكن نظن أن ينال الأزهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة ،
ومن السنن الألفية المطردة في الأجيال والعمران أن الإصلاح والترقي لا ينجح
ويثبت إلا إذا تدرج أهل فيه تدرجا ، وقد قلنا في مقدمة العدد الأول من سنة
المنار الأولى فيما يتناه من مذهبه وخطئه ، وترشد (أي الصحيفة) العالمين إلى أن
محاولة التطور ضرورية ، وأن طلب النفاذ في البداية هجر وحرمان ، وأن مراعاة السنن
الالهية ، ومسايرة النواميس الطبيعية ، كافية بفضل الله تعالى لبوغ كل مقصد ونيل
كل مرام ، فعلا بهذه القاعدة نصبح لأخواننا الأزهريين أن يتقوا هذا النظام
بإقبال والشكر ، والعناية بتنفيذه فإني أخشى وأنا لأراه متعيا الكمال أن نخرج
من تنفيذه وإن يكون ماروعي فيه من سنة التدرج تدرجا سريعا

إن المنار عني بالحث على إصلاح التعليم وتوسيع دائرة في الأزهر منذ أنشئ
(منذ سنة ١٣ سنة) وكنا ننكر تلك الحالة فيفضب منا الكثيرون إذ يسون الشكوى من
تعليم الأزهر إعانة لطلابه ثم اتفق سوادهم الأعظم على الشكوى منا فاتفقنا والله الحمد
وحسب أن يكون مما اتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلطة
الدينية الرسمية ما لم يكن لهم ووسع عليهم الرزق الذي يعينهم على أن يفرغوا للتعليم
وأباح لهم تنقيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة إلى ذلك وما أظن أنهم يظنون
فيطلبون التطور ويدعون أن ما نراه كثيرا قليل

وقد كان ما طلبه الأزهريون إلغاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد
ما أنكرته عليهم فهذه المدرسة ستكون أم الإصلاح للجامعة الأزهرية بتخريبها

المعلمين القادرين على تدريس العلوم والفنون التي يسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للازهر دون نظارة المعارف فكان الازهر ربح بها ما تفقده الحكومة عليها وهو يزيد على عشرين الف جنيه ، وسعطى الازهر ثلاثين الف جنيه لاجل تنفيذ النظام الجديد، فهل يندر من لا يشكر الله على هذا النظام ثم الامير وحكومته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه احمد وابو داود وابن حبان من حديث ابي هريرة واحمد والترمذي والضياء بلفظ « من لم يشكر الناس لا يشكر الله » وبهذا اللفظ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعلم عليه بالصحة

باب المراسلة والمناظرة

﴿ جمعية المبشرين في روسيا ﴾

أنشأت مجلة الشورى التي تصدر في أرييفوغ من روسيا في عددها السابع عشر الصادر في سنة ۱۹۱۰ مقالة عنوانها « نحن والمبشرون » بقلم هادي أفندي أطلسف الذي كان عضوا في مجلس «الدوما» الأول فاستحسننا قائلنا لقراء مجلة المنار الاغتر ، وتصرفنا فيها تصرفا قليلا

بعد ما بين حضرته في مقاله معنى التبشير لانياء جنسه قال ما يأتي بعد .
إننا نعرف من الجمعيات جمعية تدعى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاساسي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد في تنصير الجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الاديان . وهذه الجمعية المذكورة تجتهد في ذلك الصدد وتجهد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بطلبها هذا ممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر ، وأخذت تنصر من أهالي تينك الملكتين بقدر ما تستطيع فتبصر لها أن تنصر من الجوس ما بلغ عددهم الآلاف بل الملايين . وكما بينا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتهد تلك الجمعية يلزم علينا أيضا أن نبين ماصرته في هذا الصدد

أي في تنصيرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الموفور ، إلا باتعاب نفسها القوية وصرف جهدها وبصرف المبالغ الكبيرة التي تعد بالملايين من الأصفر الرنان في سبيل ذلك .

وهؤلاء الضيوف الذين جاءونا من غير دعوة ، (أي المبشرون) ، ما اقتصر دعوتهم الى النصرانية على البلاد التي أهلها من الجوس ، بل تصرف جهدها الجهد الآن بأخذ الوسائل لتشر دعوتها في الممالك الإسلامية مثل سورية ومصر وتركيا وإيران . كان عيسى عليه السلام روثقا رحيا بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : « لا تهملوا نسا وأحبوا أعداءكم » ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خالفوه مخالفة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا ؟ الحق ان هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تعليمه وهديه أشد المخالفة . منذ أمد بعيد أسست في روسيا جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتنصير من لم يتنصر في هذه البلاد الى الآن . وكثرت في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون . بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقران وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم ؟ هل نالوا الحظ الموفور مثل ما نالوا من الجوس ؟ لا لا انهم ما نالوا ذلك قط بل كان حظهم منهم الاقل في الاقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية انكليزية ، جهدها المستطاع في هذا الصدد فنصرت ثلاث مئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم يتيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير ثمانية أشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فنصروا مئة وأربعمائة وستين نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير . قلنا كثرت تلك الجمعيات في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون ، فنذكر الآن من عمل تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » وكم تنصر من القرغيز بهمة تلك الجمعية ؟ انه تيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم يتيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصره »

واربطنا فترات تلك الجمية من الدائير في هذه المدة من أجل ذلك أطم
أعينا لوجدناها تبلغ أربعة عشر الفا من الروابل « كل روبل عشرة قروش
مصرية » ووجدنا أيضا هذين الشخصين من رغام القوقاز وأردالها قد بلغت قيمة
كل واحد منهما على الجمية « سبعة آلاف روبل » ولوجدنا ربح هذه الجمية أقصى
من ربح تلك التي تصدت لتبشير الجوس بكثير

أست في غضون هذه الأسابيع قط في « ايركونسكي » جمية تدمي أيضا
جمية المبشرين فأسرت جريدة « الرييج » « جريدة روسيا تصدر في بطرسبورج »
بالوم عليها في مقالاتها التي نشرتها في عددها المرقب مئتين ، قالت فيها : إن مبشرين
لا يعرفون ما يجب عليهم لاهم كمال من جهة وجلاء من أخرى ، ولا يتدرون
أن يؤثروا وظيفتهم التي أخذوها على عاتقهم حق التأدية ، ولكني لا أوافق فكرة
جريدة « الرييج » بل أرى أن أضافها أريد أن أمدح هؤلاء المبشرين ولا أعيبهم ،
ولكني عدي لهم يكون كأصموة كما أنهم كذلك ، رأيي وإن لم استحسن أن أمدحهم
من حيث أنهم يحاولون دائما أن ينصروا المسلمين ويجهدون في ذلك بالتبشير عن
ساحد جدم لا أرى بأسا بمدحهم من جهة أخرى ، فاني أفهم من محاولتهم هذه
أنهم بذلك يبهون أمة الثر التي طال مكثها في سياتها العسوق وانفاسها في بحر الغلظة
سنين طويلة ، وكأني بهم أي بالمبشرين يبينون بملهم هذا أمة الثر اعانة تذكر
ويوقفونها إيفانظا لا يطرا عليها النوم بعده أبدا ، والذي لا شك فيه عدي : ان
الذين بثوا روح الملية وحسبا وغيرها الدين في روسيا الوسطى أي « في أطراف قزان
وسبير وساراتف وأرينبورج الى آخره » ليسوا إلا أولئك المبشرين

والجمية الدينية وغيرها التي يستفيدها الذي يقرأ ويطالع مؤلفات المبشرين
مطالعة جيدة مما لا يمكن تحصيلها من مؤلفات « الايشان » وهم « رؤساء طرق الصوفية »
هذا معلوم لكل انسان ، والذي لا أشك في فعه في بث روح الملية وحسبا وغيرها
الدين الامتهر المكاتب المشهورة « لاينسكي » الذي كان من أكبر المبشرين في زمانه
وأعطهم وأكرم دعاء « وليو بيدونوف » وهذا ايضا كان كذلك حتى اتى أحد
تلك المكاتب أفع وأفيد من مكاتب الامام الرباني كرات عديدة

الآن تصدر في مدينة مسكوف مجلة تدعى مجلة « فيرنوست » من قبل المشر
« واسترغروف » المشهور في مجلس « السناتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن
المسلمين ، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم « واسترغروف » فيه وقلم كاتب آخر
يدعى « ميديفسكي » تكون عادة للعلل غير ملة الروس ، وفي هذه المجلة مجلة
« فيرنوست » من تبية الأفكار واحياء الشعور الاسلامي لمن بقي قرائتها وسطاليتها
مطلوبة جيدة ما ليس في قراءة مجلة « دين وميشت » التي من شأنها أن تكون دألمة
كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثر لها في المحافظة على الدين ولا الميشتة وإن ادعت
ذلك بل لا يمكن لأحد تحصيل تلك التيقظات والتنبهات من مجلة دينية محضة أيضا .
ولو كان الامر لي في قراءة المجلات النبوية للانسان من سبانه السابق كما أريد
لا مرت كل مشايخ الترت قراءة مجلة « فيرنوست » لكي يعتبروا بما فيها ويكونوا
بعد ذلك اثبت قدما في الدين الاسلامي المبين

نرى في بادئ النظر أن المشرين أشد الناس ضررا للمسلمين ، وإذا أمنا
النظر لأنجدهم كذلك بل نجدهم عكس ما نعتقد فيهم ، نجددهم مما لا بد منهم في تزييد
حجة ابناء الترت منهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والائحاد فيما بينهم . نعم إنهم ينصرون
من عدة اشخاص ، فليصروا ؟ وهم لا يصروا بذلك شيئا بل العكس فيبدو لنا ان
الذين يقتفون النصرانية بسببهم لا يكونون الا من الذين لا يعرفون من الدين
والشرية شيئا بل يكونون من الضلالة والجهالة وشياطين الناس . الا من المسلمين حقيقة
ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا النجاسة الثرية وشذبوها من مثل هؤلاء الرغام
الاراذل ؟ : وإني لأرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر للاسلام بل أرى إنه
ليست فيهم أهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطرأ على الاسلام من اجتثاث تلك
الاعضاء الفاسدة فيه وتشنبيهه وتقيته منها ليس شيئا يذكر بالنسبة الى ما يحصل في الاسلام
عن المتانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه الفائدة التي تحصل من
ذلك مما لا تقاس بشيء ، ومن أجل ذلك نحن نهد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء
المشرين وقول فيهم أنهم منبر الترت من سبأهم العميق ، بنداء لطيف جدا يعادل
نداء المؤذن دعي على الفلاح ،
احمد قراء المفلو

الخلافة الاسلامية

(والجماعة الثمانية)^(٥)

٢

تنبأ المستر غلادستون مرة على ما يقال فقال « ان الاسلام لا يطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم يتلاشى » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الملل والصلب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين - اما ان تنهي الدول المسيحية بالقوة القاهرة كل مسلم على وجه الارض كما تفعل روسيا أو يتنصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكننا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشى الاسلام في ذلك الزمن فلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التعرصات لا يزال الاسلام على مكانته وسعة انتشاره وتمسك اعداه به مع ما يد النصارى من قوة المال والرجال التي ليس للاسلام شيء منها ولكي يقف القارئ على ما عهد المبشرين المسيحيين من معدات التبشير بدينهم نقل له هنا شيئا عن دعاة النصرانية من الانسكلويديا البريطانية « ان عدد جمعيات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عمالها ٥٤٤٠ رسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ ر ٧٧٩ ر جنيا »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء مذموم وتصب وهو هجوم تهيدا لاعمالهم وامانة للرأي العام في العالم المدني . وهل يجحد أولئك القوم ما جاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الاخرى قتلتا التي تبني حتى تنفي الى امر الله فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله

(٥) تابع لما نشر في الجزء التاسع (ص ٧١٣) بقلم علي افندي فهمي محمد

يجب المقسطين ، فمن ذلك يرى النصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر
الهاي الذي بذلت أوربا مجهوداتها في تكبير شأنه وتأثيره دون ان تطلع بعد الذي بلغته
من الرقي المدني لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاثة عشر قرناً . وفي حديث شريفه
« احب الناس الى الله اكثرهم تحبوا الى الناس » والتحب الى الناس أول وسائل
السلم والمصافاة . وفي حديث شريف : « لا يضيق سم الخياط من متعابين ولا تشمع
الدنيا بمتباغضين » وفي حديث آخر « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون
حتى تحابوا »

(ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على تسامح الاسلام واعتباره لأديان
الانبياء السابقين وعدها مع الاسلام ديناً واحداً وذكر حرية الاسلام وعده ثم قال)
اذا وجدت حرية دينية أو سياسية أو اجتماعية أو مساواة أو اخاء فكل ذلك
مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال بومرت سميت المؤلف الإنجليزي
الشهير في كتابه (محمد والاسلام) : « ان مسيحياً في العصور الماضية اعتنق الاسلام
وجعل يذف المسيح عليه السلام فلنا منه ان ذلك يسر المسلمين فاسفه الذين كانوا
معه منهم الى القاضي فحكم عليه بالقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠
سنة كما هو مدون في سجلات محاكمها فان يهودياً أهان مسيحياً بمنه كرامة السيدة
حريم العذراء فاسفه الذين سمعوه من المسلمين الى القاضي فحكم عليه بالقتل كما ورد
في كتاب (فتاوى علي أفندي) ومع ذلك لا يدخر سياسة أوروبا وسعاً ورجال
الدين أيضاً في رمي الاسلام بالتعصب والاعتداء . جاء في انسكو يديا شبريس :
لا شيء اغرب من ذم قسوس من النصارى وتناولهم على الدين الاسلامي واتهامهم
اياهم بالقسوة : من هم الذين طردوا المظاربة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية ؟
ومن هم الذين فتكوا بالملايين في بلاد المكسيك ويرو لعدم اعتنائهم المسيحية ؟
وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل ؟ لقد عاش المسيحيون قروناً
عديدة بجانب المسلمين غير مضغوط عليهم ولم يجبروا في يوم من الايام على ترك
عقيدتهم أو التخلي عن قسوسهم أو كنائسهم
ولكننا لا نذكر ان بعض المسلمين اتوا افلا شائنة ولا يجرى عليهم هذا الى

عقبتهم الدينية بل لا خلافتهم الشخصية والأوجب علينا ان نبعث هل الدين
يأمرهم بتلك الاعمال أم ينهاهم عنها فتضح لنا جليا ان الاسلام يضم كل معتاداتهم
غير اننا اذا قارنا ما ارتكبه امثال هولاء (الافراد) بما كانت تأتبه (حكومات)
أوروبا المسيحية البروتستانتية وغيره من مذاهب الخنثة فان علينا كل شيء وهامي
أجئنا البروتستانتية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تدين الكاثوليك انواع الذنوب
والذل لتعلمهم على ترك مذاهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد
ولكي يتف القارئ على مقدار توحش أوروبا في نصيبها الديني — ذلك
النصيب الذي كان يضرب رسيا من الحكومات لامن الافراد — نقل هنا ما كتبه
الاستاذ (جردمان) عن مطلة البرستان وهم الغالية الكاثوليك وهم الاقلية
في إنجلترا

دانهم (أي الكاثوليك) غفرا أنفسهم انفس حفا عما كانوا في زمن العصابات
لاهم كانوا يؤمنون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يفرطوا في ظلمهم خوفا
من ان تدور عليهم الدوائر وكانوا يتحملون أشد عقوبات القانون بكل نفس ذائقة
الموت فلم يخطأ أرواحهم قوائن البلاد وكان احضار قسيس كاثوليكي إلى إنجلترا
خيانة كبرى عقابها الاعدام فقد شق رجل ذو وجاعة لاستقباله قسيسا واعدم غيره
لجأهته بالانها لكيسة رومية وكانت العقوبات تنفذ على الفرور والبروتستانتين
يلبسون ما يباع ويشتري في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان
الثقت الذي بقي له عن املاكه لم يتم بحاجة الابشق النفس حتى عجز عن دفع
المظالم عن نفسه بالرشوة . وكان أولاد الكاثوليك يؤخذون صفرا ليشبوا على
المذهب الآخر وكانوا لا يعاملون بالقانون الاساسي ولا يوظفون ولا يربون أولادهم
ولا يزوجون بآتهم اللاتي لم يكن لمن أديرة راهبات يلجان اليها . اما من كانوا
خارج إنجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ بجزون عن ادائه لتقريم
الدمم ولم تقف الحاكم عند هذا الحد بل كانت تسجن كل من وصل اليها ولم تصرح
لاحد بالدفاع عن نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول
وكان قد من قانونا في عهد العصابات خلاصته تقريم من لم يكن من المذهب الجديد

٢٠ جنباً كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خطها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خلفها اميد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تحريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عند جانبا وعوقب على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠ مارك وسجن سنة كاملة . ومنها ان من قابل قسيساً مستترا تحت اسم معلم عوقب القسيس بالسجن سنة والأخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر .

وقال افسورث مؤلف « جاي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية :
 « كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة (كاثوليكي) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا النص يمزق ارباً ارباً وكانت الحكومة تقبض على كل من تشبه في أمره ونذيقه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوها على أسماء الكاثوليك ولو زورا فكانت درجات التعذيب أولا سحق اصابع اليدين بوضعها بين غلاب جديدة . وثانياً تطبيق الشخص من رجليه في السقف وبتر اصابعها . وثالثاً شد وثاقه وربطه في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء فتخرج اليه الجرد وتنش له حتى لا تبقى الا العظام . ومن السبب انهم كانوا يطبون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجي دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول القبولون وادعي المدعون فان الاسلام على سمو مكانته يسابق الأديان الأخرى عند ذوبها وهي المزية التي خلقت منها جميع المذاهب المسيحية وفتحشون منها نجاح دعوتهم ولذلك يجذبون كل واسطة توصلهم الى حركة مساعيه والفوز عليه عملاً بأمر دينهم « ان يذهبوا ويشروا جميع الامم » وما كان هذا الامر إلزامياً تراهم مني فشلوا بالطرق السامية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتماداً على قهرات الدول المسيحية ومدافعها التي تعلي شأن مدينتها المسيحية بهذه الوسائل المقهورة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لا يزال أهله يعتقدون حقيقته اعتماداً راسخاً لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله ويغيرهم على السواء . وما يدحض فرية كل هازم شاء بنهم ما كتب (دينالي) في وصف

عبادة المسلمين في كتابه « الاسلام والطم » قال : « ما دخلت مسجدا الا واعتزاني
تأثير شديد بل كنت آسف اني لم اخلق مسلما » وما كتبه (كوست) الذي قام
بخدمات جليلة لانصرانية في الشرق الاقصى في كتابه (نصير غير النصارى) قال :
« لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وتدهشه مظاهر الاخلاص والولاء والوقار
والتشعب والجلال البادية على وجوه المصلين »

ذلك مجمل القول على الدين الاسلامي الخفيف فمن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا
بجمل « افواهنا » ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يهين اخواننا غير المسلمين اننا نحترم الاديان الاخرى كلا بل نحن على رسوخنا
في ديننا نعترف لاهل كل دين حقهم ولكننا نقول لمن يريد منا نبد ديننا : « وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين .
قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما أنزل موسى وهيسى وما أنزل النبيون من ربهم لا فرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون » . ويمجني قول بعض كتاب الأفرنج : « ان الاسلام مسيحية
هو طوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوتي » على ان دين الله واحد في كل زمان
ومكان ولكنها الامواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا مجمل القول من الوجنتين
الدينية والاجتماعية ولنبحث الآن عما نرمي اليه من الوجهة السياسية .

ان أول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية (بانسلازم) بمضاه المقصود
الآن أهني ازالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان
يكون المسلمون بعضهم بعض ظهيرا في الحق لا في التعصب المقوت - أول من
استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن (۱۸۰۳)
وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ۱۹۰۳ ظهرت
هذه الجمعية الى عالم الوجود فقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . واما

(*) المارچ ، الصواب ان أول من نبه المسلمين في هذا العصر الى ما بينهم من التعاطف
والتناكر ، ونههم الى ما يجب عليهم من التعارف والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافثاني وقده
بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سرا وأظهره في أوروبا

لموردون هنا المبادئ التي ترمي اليها هذه الجمعية ليرى اخواننا المسلمون وغيرهم انه ليس المقصد من هذه الحركة الايقاع أو التكييل بالغير وانما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والادبية وتتبعها السياسة وذلك قلا عن كتاب أصدره بالإنجليزية المشير حسين قدواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الاسلامية «

« سلام قولا من رب رحيم »

- ١ — ترقية العالم الاسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والادبية والفنية .
 - ٢ — ايجاد حسن تقام بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .
 - ٣ — تنمية شعور الاخاء بين المسلمين (وغيرهم) وتبادل مصالحهم
 - ٤ — ازالة سوء الفهم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .
 - ٥ — مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .
 - ٦ — ايجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الاسلامية
 - ٧ — ايجاد فروع لجمعية الجامعة الاسلامية في أنحاء العالم وانشاء مناظرات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .
 - ٨ — جمع الاكتابات من جميع أنحاء العالم الاسلامي لتشييد جامع في لندن ونحن نرى ان من مصالح العالم الاسلامي ان يزداد على هذه المبادئ ما يأتي : (هـ)
 - ٩ — تفضيد الخلافة في آل عثمان
 - ١٠ — العمل لهذه الغاية حتى يعترف بذلك ويخضع له جميع امراء الاسلام وسلاطينه
 - ١١ — ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الامم الاسلامية وتوسط لدى الدول الأوروبية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع ظلاماتها
 - ١٢ — ان تلت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الاسلامي الى نصرفاتها التي تفتي أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة ونسيء سمعة الاسلام .
- فأني انسان في قلبه ذرة من الانسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يعطف على مثل هذه المبادئ إن لم يشجعها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة
- (هـ) المثار : ان مازاده الكاتب تعارض فيه جميع الدول المتوية ومن يف في وجهها اذا قاومت
- والاولى ان لا يكون في العمل سياسة ان كان هناك عمل

جلية ضرر أئمة غير المسلمين وإنما تخاف الدول الأوروبية الكبرى السيطرة على الشرق
وأكثر أهلها من المسلمين أن يهبوا من رقابهم متأزرين متكاتفين فيكون لهم بذلك
قوة تقف في وجوه الطامعين المسيطرين عليك بزعمها كل عمل يقومون به أو يحاولون
إتمامه ونحن نوجس خيفة من كل حركة تبدو من جانب هذه الدول وهكذا تبقى
من خوف الضر في الضر . لقد قام الكثيرون من الأفرنج بحاربون جميع كلمة
المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى قام مثل أوتران يقول في ملأ من الأفرنج :
« اطلوا أيها السادة ان هذه النهضة اذا تمت بالرغم منا فستقلب علينا ونتم على
« الأرضاء وما لا يتفق مع مصالحنا » فهم بذلك « يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله الا ان يتم نوره »

قال الأستاذ المرحوم عبد الله براون المستشرق الشهير في كتابه (بوغارت في
عصر) : « انه حيث يوجد الاسلام توجد نهضة للجامعة الاسلامية وهي صغيرة
بوجه عام ولكنها كبيرة بزعمائها المنكرين . وهذه الحركة تدير بزعمائها أولئك الأبطال
بقصد الدفاع لا بقصد الهجوم فهي والحالة هذه حركة عقلية سلمية لا حربية ولا عداوية
يحاربها الأبطال لأنهم يخشون ان تصحق في يوم من الايام فتكون اقلية على سلطانهم
في الشرق . ان هذه الجامعة الاسلامية تكون أشبه بالمظاهرات المنظمة المتناصرة بين
الدول المسيحية التي هي كما قال السلطان عبد الحميد « تحاربنا حروبا مملوكة بشكل
سياسي » . وليس عجب من محاربة اوروبا للجامعة أو الخلافة الاسلامية إذ من
الراجح عليها ان تنظر لمصلحتها السياسية والاقتصادية وإنما عجبنا أنها تستعين ببعضها
على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة (فرق تسد) فيبني ذلك البعض الظالم
على قوته « واقتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (لما بقية)

تقريظ المطبوعات الجديدة

في كتاب الاربيين في أصول الدين

هذا الكتاب قدم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الغزالي وقد اجاز ان يكتب مستقلا كما قال في كشف الظنون فكتب وطبعه في هذه الايام الشيخ محيي الدين صبري الكردي في قطع قطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاه زهاء ٣٦٠ ويبيع التسعة منه بخمسة قروش وانما سماه الاربيين لانه جعله اربعين أصلا عشرة في العقائد و١٠ في الاعمال الظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وآداب الصحبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الاخلاق المذمومة و١٠ في تحليتها بالاخلاق الحميدة . فهو ملخص من كتابه الاحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل بالانظيره في الاحياء وذلك نموذجاً منه :

(تحقيق مسألة القضاء والقدر)

« وفيه وصف الساعة الدافئة في زمنه »

(قال) والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بمركانها المقدره المحسوبة الى مسبباتها المتعددة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص . ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره .

ولا تتم ذلك الا بمثال ولذلك شاهدت صندوق الساعات التي بها تعرف اوقات الصلوات وان لم تشاهده بجملة ذلك انه لا بد فيه من آله على شكل اسطوانة تحوي مقارنا من الماء معلوما وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فرق الماء وخط مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل طرف صفيح

موضوع فوق الآلة المجرّفة وفيه كرة ونحتها طاس بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طينتها ثم تنقب أسفل الآلة الاسطوانية ثقباً بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلاً قليلاً . فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجرّفة الموضوعة على وجه الماء فأخذ الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكاً يقرّبه من الانكسار الى أن ينتكس فتخرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تم واحدة . وإنما يقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه . وذلك بتقدير سمّة الثقب الذي يخرج منه الماء ويسرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدر معلوم بسبب تقدير سمّة الثقب بقدر معلوم . ويكون أعلى الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجرّفة وانجرار الخيط بها المشدود . وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سبباً لحركة أخرى . وتكون الحركة الأخرى سبباً لحركة ثانية . وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الاول نزول الماء بقدر معلوم . فإذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور

أولها التدبير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم والثاني إيجاد هذه الآلات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية التي تحوي الماء والآلة المجرّفة لتوضع على وجه الماء . والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تقع فيه الكرة . وذلك هو القضاء

الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة ثقبه مقدرة السمّة يحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجرّفة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ، ثم الى حركة الكرة ، ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطين الحاصل منها ، ثم الى تبيد الحاضرين

واستباحهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصوات والاعمال عند معرفتهم باقضاء الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب قدر جميعها بقدر الحركة الأولى - وهي حركة الماء ،

فإذا ثبت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد من تقديرها بقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدرة التي لا يقتم منها شيء ، ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها . وكل ذلك بمقدار المعلوم ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فالسماوات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام النظام في العالم كذلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب معلوم كذلك القبة الموجبة لنزول الماء بقدر معلوم ، واقضاء حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كاقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعرقة لاقضاء الساعة ، ومثال تداعي حركات السماء الى تغير الارض هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق فاستضاء العالم تيسر على العالم الابصار ، فيتيسر عليهم الاقشار في الاشتغال ، فإذا بلغت المغرب تغير عليهم ذلك فيرجعون الى المساكن ، واذا قربت من وسط السماء وسامت رءوس أهل الاقاليم حيي الهواء واشتد اقيظ وحصل نضج الفواكه ، واذا بردت حصل الشتاء واشتد البرد ، واذا توسطت حصل الاعتدال فظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة ، وقس بهذه المشهورات التي تعرفها الفرائب التي لا تعرفها

فاختلاف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر و (الشمس والقمر بحسبان) أي حركتهما بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ، ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتدبير الاول الذي هو كدح البصر هو الحكم ، وكما أن حركة الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضم الآلة - بل ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث غيرها وخيرها قسها وضرها غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

فقال ولا تجه دبر أسبابه ، وتفهم الأمور الالهية بالأمثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الأمثلة التنبيه ، فدع المثال وتنبه للفرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه
 (المنار) يرى اقاربي ان هذا التحقير لساعة القدر هو عين ما ذهبنا اليه وحققناه
 في المنار غير مرة ولم تكن قد اطلنا عليه لاحد ولكنا رأينا صريحاً من آيات القرآن
 الكريمة عند تفسيرها وتدبرها ومنه يعلم ان الجمهور يهملون القدر الآن بضد معناه ومحمد
 الله أن وفقى أبا حامد وهداه اليه من قبل وأخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد
 الثاني عشر (راجع ص ١٨٩ - ٢٠٠ منه)

وما كتبه في الساعة الدقاقة التي كانت مستعمله الي زمنه بما كان يتوق الناس
 الي معرفته بهذا التفصيل وقد ارتاب الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة «ساعة» ان
 يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه (كشف الحجاب عن فنون أوروبا)
 قال مؤلف كتاب (المخترعات العجيبة) ذكر المؤرخون من الفرنسيين ان أول
 ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة عارون الرشيد الي شارلمان
 ملك فرنسا وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت بدعا في ذلك العصر حتى انها أورثت
 رجال الديوان حيرة وذهولاً ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء
 المنحدور ، وكان لها اثني عشر باباً صغيراً تقسم بها الساعات فكما مضت ساعة أنتج
 باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقم على جرس فيطن بهدد الساعات
 ويبقى الأبواب مفتوحة وحينئذ تخرج صورة اثني عشر فارساً على خيل وتدور على
 صفحة الساعة . (قلت) بودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك العصر فاني أنكر هذه
 اللفظة ، وأهل الغرب يقولون « منكاعة » وهي انكر اه

وقد عرفت من كلام الفزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فوائد
 كثيرة ومعظمه من الاحياء له وفيه من الساهل في ايراد ما لا يصح من الاحاديث
 مثل ما في الاحياء ، وكان يرى ان العمل بكل ما ورد من الاحاديث أولى من تركه

﴿ ميزان العمل ﴾

شيوخ ابي حامد الفزالي أيضاً وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الفلاسفة والصوفية والتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتخيل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع ما فيه خاتمة وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

(بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه)

لعلك تقول كلامك في هذا الكتاب اتقسم الى ما يطابق مذهب الصوفية والى ما يطابق مذهب الأشعرية وبعض التكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟ وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب (احداها) ما يتعصب له في المباحة والمناظرات (والاخرى) ما يثار به في التعليقات والارشادات (والثالثة) ما يستقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات . ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو تخط الآباء والاجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء - وذلك يختلف بالبلاد والاقطار ويختلف بالمعنيين ، فمن ولد في بلد المعتزلة أو الأشعرية أو الشافعية أو الحنفية انفرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو أشعري المذهب أو معتزلي أو شافعي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابته المتظاهرين بالموالاتة ويجري ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولا تنبث دواعي العوام إلا بحمام يحمل على التظاهر فجمعت المذاهب في تفصيل الأديان جامعا فتقسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فتشتد تعصبهم واستحكم به تناصرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب وعمجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضعوا أمورا وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لها كالملم الأسود والعالم الأحمر فقال قوم الحق هو الأسود وقال آخرون لا بل الأحمر وانتم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من المخالفة وظن العوام ان ذلك مم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

(المذهب الثاني) ما ينطبق في الارشاد والتطيم على من جاءه مستفيدا مسترشدا - وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه فان وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فينبغي أن يقرر عنده أن الله تعالى (مستو) على العرش وانه يرضيه عبادة خلقه ويفرح بها فيثيبهم ويدخلهم الجنة هروضا وجزاء . وان احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين يكشف له فالذهب بهذا الاعتبار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فهمه

(المذهب الثالث) ما يعتقد الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الامم من هوشريكة في الاطلاع على ما اطلم أو بلغ رتبة (من) قبل الاطلاع عليه ويفهمه - وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد رسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصبغ به قلبه انصبافا لا يمكن محوه منه ويكون (*) مثاله ككاغد كتب عليه ما غاص فيه ولم يمكن إزالته الابحرق الكاغد وخرقه - فهذا رجل فسد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقنع بما يذكر له ويحتال في دفعه . ولو أصفى غاية الاصغاء وانصرفت همه الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ - فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأول أعى هلك بضللكه - فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المستقد وهو الذي ينطق به تعالما وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتعصب له وهو إما مذهب الاشعري أو المعتزلي أو الكرامي أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على أنهم لو سئلوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يجز أن يذكر

(*) المنارة الظاهر انها فيكون بنتم النون

أنه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد - وهذا يبطل تعبك بالسؤال عن المذهب ان كنت عاقلا فان الناس متفقون على النطق بأن المذهب واحد . ثم يتفقون على التعصب للمذهب أبيهم أو مطهم أو أهل بلدهم ولو ذكر ذاكر مذهبه فما منفعتك فيه ومذهب غيره بخالفه وليس مع واحد منهم معجزة يرجع بها جانبه ؟
فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائدا يرشدك الى طريق وحوائك ألف مثل قائدك ينادون عليك بأنه أهلكك وأضلك عن سواء السبيل . وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائدك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودم شيئا سمعت به في طالع الشمس ما يفنيك من زحل ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتنتدب لطلب فتاهيك به ففما اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يعصر ومن لم يعصر بقي في العمى والضلال فعوذ بالله من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه

(المنار) يعتبر بهذا من ترتد فرائضهم من ذكر الدهوة الى الكتاب والسنة والنهي على التقليد الاعمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليعلموا انه مانع عالم في الاسلام الا وكان انتهى شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما استقلالاً وللغزالي في ذلك كلام كثير بين تصريح وتلويح داري فيه دولة المتصبيين وناهيك بما تقدم لنا نقله عنه من كتابه القسطاس المستقيم
ومن هذا الكتاب أربعة قروش صحيفة

* * *

﴿ الرسالة الدينية ورسالة مالا بد منه للمريد ﴾

الاولي لابي حامد الغزالي يتكلم فيها عن العلم الادني والالهام والوحي والنفس والروح والقلب والثانية للشيخ محيي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف وقد طبعهما الشيخ محيي الدين الكردي معا وثمنهما قرشان صحيفتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بخنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة خنيف الجامعة باقاء محاضرات ست في مدرسة فرانس (كوليج دي فرانس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبل . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحثه فهي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغييرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . ارباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومخافتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . الباطية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا بروتستانثيا حر الافكار كانت أفكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السبيكل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمع لي أن أجبك عليه بعدة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبوجه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ انه في سبات عميق لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحريية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجهات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واني لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محفون بسم نافع يفتك به وينشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة . سم (مديتنا) التي يتحتم على كل أمة أن تهتقها مها يكن ماضيها ومها تكن مدينتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد مريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتكه يستمر فيه ولا مناص . ويقناد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مديتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تمتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حضيرة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك ما يفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرهم ينحصر في مسألة اما الحياة واما الممات لان تيار المدنية

الحديثة لا يستطيع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لا بد أن يكفسه .
والذي يريد أن يقاومه لا بد أن يسحقه . ذلك ما يعتقد كثير من المتورين منهم
اليوم . وكثير من أبناء وطنهم يقعون أثرهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث ،
« أما من الوجهة الدينية فإن الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فإن
الاسلام بصفته دينا كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف
والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من رقة القيود ولا يزال
كل ذلك موجودا فيه الى الآن واذا كانت المسيحية قد ضمنت لها مستقبلا في
الرقى وفي البقاء غير محدود فإن شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماما . فإن
الاسلام احدى ديانات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول
بل تبقى مبادئه بقاء ابديا ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتنقه على
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرتهم من أصل عربي
أوربري (مغربي) واتي لأحفظ لهذه العلاقات جبل الذكري . واني شديد
الاحترام للأتراك والمصريين المتورين الذين قهتيم بل ان لي من بينهم
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصا تاما . ولكني أتمسك على الخصوص بالصدقة
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الناضجين من المسلمين وهم على الخصوص في مراكش
فان هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفرابة في نظرنا بالنسبة
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا
نعمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام
في الصدقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه
الفضائل . وقد كان في خدمتي بعض المراكشين فأظهروا لي في كثير من الظروف
الحرجة دليلا على اخلاصهم المتناهي . ولمصري اني مانسيتهم قط واني على يقين

من انهم لم ينسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا
ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم ،
« ولي كلمة قبل أن أختم منك هذا الحديث لا يسعني الا أن أقولها وهي ان
روح الاسلام (وأريد روح الديانة الاسلامية) صعب على الغريب عنها أن يقف
على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويفتقها يرى أن هذه الروح جيلة جذابة .
ومنى فقها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من فوائده التأثير الذي تحدثه فيه
وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها ، اه من ترجمة المرئيد بتصحيح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سبناه سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سعي الشريف أمير مكة المكرمة في
نجد ولاسيا إخضاع أكبر أمرائها ورئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة
الطبية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من القوم والمراخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد
ان سعيه كان حسنا ولكنه كان مخطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تجيزه أن يجعل
ويقتد!!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكاره » خاضت في مثل هذا الإنكار
والتهامل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان الى عهد قريب واليا لبصرة أن
يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته
جريدة المفيد نقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب
د ان السلطة الثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد

(العدالة وحسن الإدارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شرره

د ان هذه البقاع المباركة بقاع بائسة وقت عصورا متطاولة في زوايا الاهال من

قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

د ارتكز فيلنا السادس وندق وقاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(١) بعد مدارأنا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجدا هدية كان أهداها مدحت

بلنا للهولة وان الصرف امتدى على حقوق الدولة في إخضاع ابن سعود لها !!!

بسطوتها وهيبتها فرايناه اليوم يتدحر امام بعض القبائل البدوية ايام اندحار . كانت (الجزيرة) في الناب بمثابة اكر مستقل يستمد منه العالم بأسره مؤنثه ونراه اليوم يموت أهلها جوعاً على حين ان الأرض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب هذه المصائب الأسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها ومحاولتي كشف النقاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسرت ماشاءت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نشهر بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن ينبغي لنا أن نترف ونقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الاحايين وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتغلبين الى أن يمدوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة وعززناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى بلغنا الى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي كان يتناوله كل عربي بمجده وسعيه ذلك ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصددمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينيس بيئت شفة « حادثة » شطرة المتفك « بسيطة جدا أي انها فاجحة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسوخ احالة (ابطال عقد التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد اربعة عشر تابورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير الولاية الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في اوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين تابورا تخلصت من ربة الحصار الشديد بأمر واحد تقاه

الحامرون من الحكومة وليس تمت دليل اكر من هذا الدليل على صدق عثمانية
هو لاء واطاعتهم للحكومة

د اهداني قنصل روسيا في البصرة الموسيو (طوخولقا) كتابا فرنسيا بعنوانه
(الثورة العربية والدول) اثناء (سيرتي) الى المتفك فوجدت صاحبه يلا الكتاب
بحوادث المتفك ويحمرى في جميع ابجائه ان يثر على امارات الانفصال والاستقلال
فظم الوهم الذي ولكن حينما شهدت عائلات المتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك
الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة ازمة سياسية ما
ليست تلك الاصوات التي تمتد احيانا الى العاصمة فتنبها من غفلتها الاصمغات متصاعدة
من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كان هو لاء العرب لا تينا أشد مما يأتونه .
واذا تدبرنا الامر واقبلت تلك المصرخات الى سكوت ينم الى الابد عن شكره
(المار) يينا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب
كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك
أدنى فرق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية
عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمه أبناءهم في مكاتب الدولة يخشى أن يغير قلوبهم
ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف اذا اتقى الأمير الربية بالناس أفسدهم ،
فلم يبن النصح شيئا ففسى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب الفرق
وسوء الظن ويعلموا انا كنا لهم ولا نزال من اخلص الناصحين

﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الأوربي من أساليب الفتح صار مرفوعا عند الباحثين والمسقبهرين من
أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه
أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء
الفتنة وتأمين تجارته وحينئذ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها
ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرر الفتح والاستعمار ، بل يحمدون
بتخفيف الضرر والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجيولها وتفرقها

وما فيها من اخلال والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لجاورة الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقتا بعد طول التنازع والجداء ولكن أعقب اتفاقهما نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما العثمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بقوة العسكرية والاخلال الذي كان ينوي البدء به في مكدونية وأما الفارسية فمن سوء الحظ انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى اخلال منطقة نفوذها وهددتها انكثرة باخلال منطقة نفوذها أيضا، بادرتا بذلك صلاح حالها، وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينها وبينها،

لقد علم المستبصرون من الإيرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاخلال الامتلاك فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية وحصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والاتحاد، وظهر هذا الاضطراب بأشد مظاهره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حلبيهم أو شغلوه ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالبلد الى الجامعة الاسلامية يقال ان الإيرانيين يفضلون أن يقاوموا محتلي بلادهم بالأعراض عن تجارتهم وقد أمرهم علماءهم بذلك جهرا فان لم يجد فتايف مصابات كالمصابات المكيدونية المؤلفة من البفاربيين واليونانيين لتقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرهم وحميتهم المليية وشجاعتهم الشخصية فما لا ينكر بعد ظهوره للعيان في مقاومة حكومتهم الماضية المتبذرة للامعة، وأما آفتهم فوجود المنافقين من البابية والمفرنجيين الذين فسدا عقادهم بالوساوس الاجنبية بوضعون خلافهم بغيرهم التفتة وفيهم يماعون لهم وجعل العامة يهد المنافقين بسبيل التفضيل وعندني أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من العقلاء الطارفين بالسياسة العامة وبأحوال الامة الروحية والاجتماعية، وان العارف لا يقدر أن ينفعها بمرفعه الا اذا اتفق أصحاب النفوذ فيها من العلماء، والزعماء فهل يسهل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يصل وتنفعه ؟ ؟

﴿ المشيخة الإسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين الثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حفظ القضاء الشرعي دون حفظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظال المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاة فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصاص ووكلاء الدعاوي (كجلة الاحكام العلية) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطلعون على أحكامهم ويعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب يحاكمون فيه إذا جاروا وظلموا ؛ ألا إن هذا الاهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الامة ويضيع الاوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمه

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالرؤية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابلس (بلده) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف بيته ويقال أن بعض الوجاه أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجروا عليه وهما به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النفي ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كآرائنا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحاكمة انتهت بالصلح رحمة من مقيي بيروت به ، ثم ان لجنة التسيقات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعوى فأنكر الدعوى ألبتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقا عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام مجع فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولاً وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ... فنعيد الذكرى للمشيخة الاسلامية وللمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجالس المبعوثين من تهماتهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقعة ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الأزهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغتني خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاحج العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلمت على بعض تلك الخطب التي قبلتها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلها نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقة من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي ننشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى الجان وإنما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الأزهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٢٠ سنة أي تعلمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة اوتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا

﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبناه في خطاب علماء الاسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآستانة وفي المنار انتقد منه حثا العلماء على الاستعانة بالمبعوثين لاجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والمناصب الشرعية وعلى الاجتهاد في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم ونحن نرجي ان يساعدكم على خدمة ملتمس

انتقد هذا لانه فهم منه انني اريد جعل اكثر النواب من صنف العلماء الذين يجهل اكثرهم حاجات الامة وانني لا اريد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا منافيا للدستور القاضي بالساواة قال « وثأنه استكثر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الامة المسلمة الى حرمان المسيحيين طبة كرسيا واحدا في مجلس المبعوثين الثمانيين »

« أسماء سما فأماء جابة » رويدك أيها الرعيف الكريم انني كنت اول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يمارضون في انتخابه لانه مسيحي بل لانهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم الثقة به فقلت لهم انني عرفته بمصر وعاشرته واثبتت عليه بما أقنعهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

انني عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولا نوابهم وانما خطر في بالي وملا قلبي عند الكتابة ما علمته من حيلولة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وما علمت احد من النصارى يعارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس المسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء؟ وسأين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذ كر ما أقنعت به المسلمين وأزلت به شبهتهم على منافاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء

هــبـر عبادى الذين يستعملون القول فيتعملون أحسنه
ذلك الذى هداهم الله وأوتىك هم أول الألباب

المسائل

يقولون الحكمة من يشاء من يؤمن الحكمة فقد أوتى
خبراً كثيراً ويأخذ الحكمة إلا أول الألباب

١٣١٥

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و هـ منارا هـ كمنار الطريق ﴾

﴿ الاحد ٣٠ ذى الحجة ١٣٢٨ - ١ يناير (كانون الثاني) ١٢٨٩ - ١٩١١ م ﴾

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

ههنا ههنا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عما قدمنا متاخرا السبب كهاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشتركة كالمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ افتراق الامة الاسلامية والفرقة الناجية ﴾

(س ٥٥) من صاحب الامضاء الرمزي في (شانكين - سومطرا)

سلام الله عليكم . والرجاء من سيادتكم إيضاح ما ابهم ولكم من الله الاجر
يزعم بعضهم ان افتراق الامة الى شيع أمر لازب اخبر به النبي صلى الله
(المخرج ١٢) (١١٣) (المجلد الثالث عشر)

عليه وآله وسلم . في حديث « ستفترق أمي إلى ثلاث وسبعين فرقة » كلها في النار إلا فرقة » رواه الطبراني .

و بناء عليه فلا مطمع في توحيد كلمتهم وإصلاحهم بل لا يزالون مختلفين . وقد سألتهم عن الفرقة الناجية فقالوا هي النجبة للمذاهب الأربعة المشهورة . فمن عاد عن أحد هذه المذاهب فهو ولا شك (بزعمهم) في الدنيا من المغضوبين وفي الآخرة من المخذولين . (هذا ما تقوله جماعة التقليد والأقرب أنه آخر سهم في الكنانة)

فما قولكم سيدي في الحديث . هل هو صحيح متواتر أم مطعون في الزيادة الأخيرة كما أشار إليها الأستاذ الحكيم السيد أبو بكر بن شهاب من أبيات نشرت في الم - ٧ - ص ٤٢٦ من الماروهي .

وحديث تفترق النصارى واليهود وأمي فرقا روى الطبراني لكن زيادة كلها في النار إلا فرقة لم تخل عن طعان ففضلوا علينا بالبيان الشافي المهود من حضرتكم لازلم خير خلف لخير سلف ح . م . ٠ في - شانكين - (سترا)

(ج) أما افتراق الأمة الإسلامية فهو واقم بالفعل ولكن لا يوجد دليل من القرآن ولا من الحديث يدل على اليأس من اتفاقهم في الأمور العامة والأخوة الإسلامية والتعاون على مقاومة من يعاديههم كلهم وعلى ما ينفعهم كلهم وإن ظالوا ومختلفين في كثير من المسائل بأن يكونوا في اختلافهم على هدي السلف الصالح في عذر بعضهم لبعض واتقاء التكفير والعدوان

وأما الحديث الوارد في الافتراق فقد رواه غير واحد من الحفاظ منهم أحمد وأبو داود والترمذي وهو في الجامع الصغير بلفظ « افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين وتفترق أمي على ثلاث وسبعين » رواه أحمد عن أبي هريرة . أقول ورواه الترمذي عنه بلفظ « تفرقت » ثم قال : في الباب عن سميد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك حديث حسن صحيح . حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الجفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد

الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص)
 ليأتين على أمي مائتي علي بني إسرائيل حذوا النعل بالنعل - الى أن قال (ص ١ -
 وان بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة «
 قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال « ماأنا عليه وأصحابي » هذا حديث حسن غريب
 مفسر لا يعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه اه كلام الترمذي فهذه الرواية التي
 تعين الفرقة الناجية بشيء من القوة في إسنادها عبد الرحمن بن زياد الأفريقي
 رواها وهو قاضي أفريقية قال فيه الامام احمد ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئا
 وقال النسائي ضعيف في الثقات . وقال بعضهم لا بأس به وقال ابن حبان انه يروي
 الموضوعات عن الثقات ولما نقل الذهبي عنه هذا القول قرنه بقوله « فأسرف » وروي
 بأسانيد أضعف من هذه وأوهى فالرواية اذا لم تخل من ضن فيها

ورواه الحاكم في صحبه وما انفرد الحاكم بتصحيحه لا يسلم من مقال أيضا ولكن
 قال في المقاصد ان الحديث حسن صحيح يعني بزيادة كلمهم في النار الا فرقة واحدة
 وروي بلفظ كلمهم في الجنة الا فرقة واحدة . فستل عنها مقال الزنادقة والتدريية .

رواه القبلي والدارقطني وهو موضوع وضمه ابن الاشرس وفي شرح عقيدة السفاريني
 مانصه : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزنادقة ان النبي (ص)
 قال « مستشرق أمي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة (٩) « هذا
 لفظ الحديث في بعض الروايات قال وظاهر الحديث يدل على انه أراد الزنادقة
 من أمته إذ قال « مستشرق أمي » ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته ، والذين
 ينكرون المعاد والسماع فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون ان الموت عدم محض
 وان العالم كذلك لم يزل موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر وينسبون الانبياء الى التلبيس فلا يمكن نسبتهم الى الامة انتهى

« قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاسكندرية اما هذا الحديث فلا أصل له
 بل هو موضوع كذب باتفاق أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الذي في
 كتب السنن والمسند عن النبي (ص) من وجوه إنه قال « سمعت ق أمي علي
 ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلاث وسبعون في النار » وروي عنه انه قال

« هي الجماعة » وفي حديث آخر « هي من كان على مثل ما أنا اليوم عليه وأصحابي » وضمنه ابن حزم لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه أبو داود والترمذي وغيرهم . قال : وأيضاً لفظ الزنادقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن . وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر اه

« (قلت) وقد ذكر الحديث الذي ذكره النزالي الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « فتفرق أمي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة الأفرقة واحدة » قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال « الزنادقة وهم القدرية » أخرجه العقيلي وابن عدي ورواه الطبراني أيضاً . قال أنس كنا نراهم القدرية . قال ابن الجوزي وضمه برد بن اشروس وكان وضاعاً كذاباً واخذه عنه ياسين الزيات فقلب أسناده وخطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي وهوؤلاء كذابون متروكون

« وأما الحديث الذي أخبر النبي (ص) ان أمه ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي امامة وواثلة وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني فكل هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة . ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم اه ما أورده السفاريني

أقول حديث معاوية الذي أشار إليه رواه عنه أحمد والطبراني والحاكم بلفظ « ان أهل الكتاب اقتربوا في دينهم على اثنين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » وفيه زيادة عزاها السفاريني الى أبي داود فقط وهي « وانه ستخرج في أمي أقوام تجارى بهم الأهواء كما تجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله » وهذا أمثل ما رواه الحاكم من ألفاظ هذا الحديث وسنده لا يسلم من مقال ورواه بنبير

هذا الافظ عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده . وكثير هذا طعنوا فيه حتى قال الشافعي وابو داود انه ركن من أركان الكذب وقال ابن حبان له عن ابيه عن جده نسخة موضوعة وذكر الذهبي ان العلماء لا يتمدون على تصحيح الترمذي لأنه روى عنه حديث « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه

وجملة القول ان تعدد طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا على طريقته المتبعة في ذلك وأظن انه لا تسلم رواية منها عن طمان أو مقال كما قال ابن شهاب خلافا لمن اعتمد تصحيح الحاكم لبعضها وكلها مشككة مخالفة للاحاديث الصحيحة كما يأتي

وأما معنى الحديث بصرف النظر عن سننه فهو ان الفرقة الناجية هي الفرقة التي تقيم السنة التي كان عليها النبي (ص) وأصحابه أي سنة السلف الصالح قبل ظهور البدع وهوؤلاء هم الجماعة قلوا أم كثروا وهم لا ينحصرون في هذا الزمان بأهل مذهب معين من المذاهب المرووفة على ان أهل الأثر والحنبلة أقرب من غيرهم الى السنة وابتعد عن البدعة وذلك ان المسائل التي اختلف فيها أهل المذاهب لا ينحصر الخلق فيها في مذهب دون غيره فتارة يكون الصواب مع الأشعرية وتارة مع الماتريدية فيما يختلفان فيه وقل مثل هذا في خلاف المعتزلة والشيعة وغيرهم وفي الفروع وسائر المذاهب . ثم ان المتبين الى هذه المذاهب ليسوا متبعين لائمتها حتى الاتباع فيكون أتباع المصيب هم الفرقة الناجية . فالظاهر ان الناجين في كل زمان هم أهل الاتباع الذين يتمون الاتباع ولا يخلو المشبون الى مذهب من المذاهب المتد بها في الاسلام عن طائفة أو افراد منهم يؤثرون السنة على كل بدعة ومجموعهم طائفة واحدة بمجموع الاعتصام بالكتاب والسنة (ثلة من الاولين، وقليل من الآخوين) وقد عد بعضهم هذا الحديث مشكلا وتوسع الشيخ صالح المقلي في بيان هذا

الاشكال وحله في كتابه العلم الشامخ وانا نلخص منه ما يأتي

قال « والاشكال في قوله كلها في النار الامة فمن المعلوم انهم خير الامم وان المرجح أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الامم كالشجرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشجرة السوداء في الثور الابيض حسبما صرحت به الأحاديث فكيف يتمشى هذا ؟ فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة وقال هي زيادة غير ثابتة وبعضهم تأول

الكلام بأن الفرقة الناجية صالحو كل فرقة وهو كلام متقضى لان الصلاح ان
 رجع الى محل الاقتراح فهم فرقة واحدة لأفراد من الفرق وان رجع الى غير ذلك
 فلا دخل له لان الكلام انهم في النار لأجل الاقتراح وما صاروا به فرقا
 ثم ان الناس صنفوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليضربوا بها الى ثلاث
 وسبعين ثم يحكم كل منهم نفسه ومن وافقه بأنه الفرقة الناجية وانما يسمون ذلك لادعاه
 كل منهم انه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم صرح بذلك
 صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتفق عليه جميع الفرق الاسلامية انما ينحصر النظر فيمن
 الباقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن المعلوم ان ليس
 المراد ان لا يقع منها أدنى اختلاف فان ذلك قد كان في فضلاء الصحابة انما الكلام
 في مخالفة تصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها

وإذا حقت ذلك فهذه البدع الواقعة في مهمات المسائل وفيما يرتب عليه
 عظام المفسد لا تكاد تنحصر ولكنها لم تخص مميذا من هذه الفرق التي قد تحزبت
 والتأم بعضهم الى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة حتى ادخلوا نوادر
 المسائل وما لا ضرر في مخالفتها فربما لم يكن من مهمات الدين أولم يكن من الدين في
 شيء ولكن كل تسمى باسم مدح اخترعه لنفسه وصاروا يجهلون المسائل شعارا لهم
 من دون نظر في مكانة تلك المسألة في الدين والخوارج يسمون نفوسهم الشراة
 والأشاعة يسمون نفوسهم أهل السنة والمنزلة يسمون نفوسهم العذلية أو أهل
 العدل والتوحيد لان خصمهم يثبت الصفات أمورا مستقلة فليسوا بموحدين أولانهم
 مشبهة امامهم كما أو الزاموا نحو ذلك مما تخبرك به كتب المقالات والكلام. والانصاف
 ان كلامهم قد اخترع ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة
 رضي الله عنهم واختلفت البدع فمن كبير وأكبر وصغير وأصغر وما بينهما اعني الكبير
 والصغير الفويين لا الاصطلاحيين فذلك مما لا سبيل اليه الا بالتوقيف والمفروض ان
 هذه أشياء مخترعة فكيف التوقيف على ما لم يذكر بنفي ولا إثبات انما غايته ان يكون
 دخل في عموم نهي أو نحو ذلك فتعين الفرق وتعدادها فرقة فرقة وانما هي التي
 أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا سبيل اليه البتة انما تكلموا فيها خطبا

وجزافا سوا . لهم ذلك وجراً هم عليه البدعة الاولى التي خالفوا بها السنة
 « فان قلت ومن ذا الذي بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وأصحابه ولم يشارك الناس في تمزيبهم وابتداعهم (قلت) اما في المصنوع المتقدم فكان
 ذلك هو الغالب وما زالوا من عام الى عام يردلون وأما الآن في زمن الغربة فأما
 من يرجع اليه في مسائل الدين وهم المتفهمة ففي غاية القوة وبذلك تصدق الغربة
 لان العلماء هم المعتد بهم وبهم يصير الدين غريباً وأهيباً على انهم قد قلوا في أنفسهم
 لا تكاد تجد اليوم مدعياً عنده بيعة ، وأما الاعصار المتوسطة من المثبتين الى سبع مئة
 تقريباً ففيها ثورة العلماء وجملة الجهابذة الحكماء وما شئت ان تأخذ منهم من خير وشر
 وجدته أما انغير فتتحقق فنون العلم وبها وأما الشرف فتأيد الفرقة »

ثم انه قسم الناس الى عامة وخاصة وقال ان العامة ومنهم النساء والعييد براء
 من البدعة ولا يسمون أهل السنة أيضا بل يسمون مسلمين

قال « وأما الخاصة فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه وبلغ
 في قهوتها كل مبلغ وجعلها أصلاً يرد اليها صرائح الكتاب والسنة ثم تبعه أقوام من
 نمطه في النية والتصيب وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه ما لم يتحمله ولكنه
 امامهم المقدم وهوؤلاء هم المبتدعة حقاً لكن تختلف تلك البدعة في كونها ذات مكانة
 في الدين أم لا »

ثم ذكر ان من الناس من تبع هؤلاء وتلصقهم وقوى سوادهم بالتدريس
 والتصنيف ولكنه عند نفسه راجع الى الحق وقد دس في تلك الابحاث قوضها
 لكن على وجه خفي لغرض . ومنهم من تدرب في كلام الناس وعرف أوائل الابحاث
 وحفظ كثيراً من غناء ما حصلوه ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل لقصور الهمة
 والرضا من الاوائل قال « هؤلاء هم الاكثرون عدداً والأردلون قدراً فانهم لم
 يحفظوا بخصيصة الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة » وقال ان هؤلاء لم يحكموا بالابتداع
 والذين قبلهم ظاهرهم الابتداع ورأيه أن تعامل هذه الأقسام الثلاثة معاملة المبتدعة
 وحسابهم على الله تعالى

قال « ومن الخاصة قسم رابع ثلثة من الأوائل وقليل من الآخرين أقبلوا

على الكتاب والسنة وساروا بسيرها وسكتوا عما سكتا عنه وأقدموا وأحجموا بها وتركوا تكلف ما لا ينهيم وكان تهيمهم السلامة وحياة السنة آثر خدم من حياة نفوسهم وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما فهو لاء هم السنة حقا وهم الفرقة الناجية واليهيم العامة بأمرهم ومن يشاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم »

ثم بين ان هذا هو المخرج من الأشكال ومناقضة هذا الحديث لأحاديث فضائل الامة المرحومة واحتج لذلك بحديث حذيفة في الصحيحين وسنن أبي داود قال كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجهنا الله بك بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم » قلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال « قوم يستنقون بغير سني ويتهدون بغير سني تعرف منهم وتكر » قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجلبهم إليها قهقهة فيها » قلت يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك قال « تزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت وإن لم يكن جماعة ولا إمام قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ثم شرح المصنف هذا الحديث وطبقه على أحوال المسلمين الى عصره في القرن الحادي عشر وأكبر العبرة فيه الأمر باعتزال جميع فرق المسلمين اذا لم تكن كلمتهم مجتمعة على الإمام الحق الذي يقيم الدين وينشر دعوته في العالمين

الاسلام دين التوحيد وما أمر المسلمون الا ليعبدوا لها واحدا ويتبعوا دينها واحدا ويهتجوا لهم إماما واحدا ويكونوا أمة واحدة لا يفرقهم نسب ولا لغة ولا وطن وقد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر ولكن ظهر الاسلام في الاميين فلم تكسر الامم والشعوب تدين بعض شعوب حتى دخلوا فيه أفواجا من غير دعوة منتظمة ولا مدارس شنيعة لانهم فصلوا بعض ما عرفوا منه على كل ما كانوا يعرفون من

أديانهم فكان هذا الاقبال السريع على الدخول فيه من أسباب تفرق أهل شيعا ومذاهب ودولا وأما كل حزب بما لديهم فرحون « تنصر أحزاب السياسة أحزاب الدين وأحزاب الدين أحزاب السياسة على حزب التوحيد وتفریق الموحدين حتى جنوا على التوحيد نفسه توحيد الألوهية بالتوجه الى غير الله ودعاء سواه ، وتوحيد الربوبية بشرح مالم يأذن به الله ، وحتى سلط الله تعالى على جميع هذه الاحزاب أعداء خضدوا شوكتها ، وزلزلوا دولتها ، فضعف الفرور بها ، وعلى قدر ضعفهم وضعفها صار بعض المسلمين يشعرون بمحاجتهم الى الأتحاد بسائر اخوانهم ، وكان أول من دعاهم في هذا العصر الى وجوب التعارف والأتحاد المصلح الحكيم الشهير السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى ورخي عنه ، وقد صار المقتنعون بوجود ذلك كثيرون ان تفرق المسلمين في السياسة والدولة قد خرج أمر تلافيه من أيدي المسلمين لانهم صاروا كلهم عالة على دول أوروبا القوية حتى ان أقوى دولهم تعيش بمال أوروبا ويعمل فيها نفوذ أوروبا مالا يستطيع أحد ان يمنعه فلانبحث في هذا فان له اجلا لا بد ان يفتنه وإنما نستفيد من حوادث الزمان في حفظ أوروبا ما نستعين به على تلافى ضرر التفرق في المذهب والجنس واللغة فقد رأينا ميل الفرنسي وإحساسهم بانخوة سائر المسلمين قد توي بعد احتلال روسية لبعض بلادهم ونهديد انكثرة إياهم باحتلال البعض الآخر أما التفرق في المذاهب قد ضعف بقلة المذاهب وجعل المنتسبين اليها بها وقلة اتقناهم بعصبيتها وتوجه كثيرين منهم الى علوم وآداب أخرى غريبة عنها فلهذا يبق أماننا فرق كبيرة يذكرون بقب مذهبي الا الامامية والزيدية من الشيعة والاباضية من فرق الخوارج والوهابية من فرق أهل السنة وكانوا يسمون الخابطة ومعظم النزاع بينهم وبين الأشعرية وقد تلاشى لقب أشعري وماتر يدي من غير الكتب وأما اطلاق في الفروع فألقاب المذاهب فيه محفوظة ولا يعرف الجماهير من المذاهب التي ينتسبون اليها الا قليلا من المسائل التي يخالفون فيها غيرهم كقنوت الشافية في الصبح وسدل المالكية أيديهم في الصلاة ، وقد بقي لكل مذهب في الأصول والفروع طائفة من المنقطعين الى تعاليمها وتعلبها تعصبون لها لانها مورد عيشتهم ومصدر جاههم

فهم الآن دعاة التفريق وأنصاره ولكن حوادث الزمان ستتحقق هؤلاء باظهار دواعي
الائفة والوحدة ومضرات التفريق فيكون المؤمنون اخوة متعاضدين لا ينعهم من ذلك
الاختلاف في بعض المسائل الدينية ، بل يكون كالاختلاف في المسائل العلمية والعادية
وأما الفرق باختلاف اللغة والجنس والوطن فله في العصر دعاة من المغرنيين
هم أشد آفة وقتة من دعاة الفرق بالمذاهب لانهم يتقبلون على المناصب وأعمال
الحكومة ومعالجها بميل الحكومات الى تقليد الأفرنج في كل شيء حتى صار في مسلمي
مصر من يتفخر بالفراغة وإن كان فيهم من آمنه الله وكلهم في الوثنية واستعباد البشر
سواء ، ومن الفرسي من يتفخر بسلفه من الجوس ، بل يرى بعض الشعوب التي
لا يعرف لها سلف مدني له آثار في العلوم والفنون قبل الاسلام أشد عصبية للصف
والقنة من الشعوب التي لها سلف في ذلك ، فيجب على علماء الاسلام الاعلام ان
يتحدوا ويتعاونوا في جميع البلاد الاسلامية لكبح شر هؤلاء وتحقيق الوحدة
الاسلامية التي جعلت المسلمين كلهم اخوة حتى تنسى بها التيق حبشي أسود ان
يقتل أميراً قرشياً فأما بعامة في مكان ساطانه وسودده امام الناس ويقوده بها
الى المحاسبة على ما أتفق من مال الامة ، ذلك التيق الحبشي هو بلال رضي الله عنه
وذلك الأمير هوسيد بني مخزوم سيف الله ورسوله خالد بن الوليد رضي الله عنه
ان الوحدة الاسلامية الدينية الادبية التي بنشدها المصلحون تتوقف على تهميم
لغة الاسلام بين جميع الشعوب الاسلامية اذ لا تألف بغير تعارف ، ولا تعارف بغير تفاهم ،
ولا يسهل التفاهم بين المسلمين الابلغة دينهم المشتركة بينهم وهي العربية التي لم تعد خاصة
بالعصر العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصا به - وعلى تعارف علماء المسلمين
وتعاونهم بالجميات العلمية الادبية والجرائد على توحيد طريقة التعليم الديني والاجتماعي
وقد أنشأوا بشعرون بهذه الحاجة لحياتهم وسيكون العمل قريبا ان شاء الله تعالى

﴿ القرآن في الفونوغراف ﴾

(س ٥٦) من صاحب الامضاء في روسية

أرجو يا حضرة الاسناد أن تفيدنا عن السؤال الآتي :

قد افتتح البحث بطرفنا في جواز استعمال القرآن في صندوق الفونوغراف

الذي حدث في هذا الزمان وهل بعد قرآنا وهل اذا كان قرآنا يجوز استعمال الصندوق للقراءة ويجوز سماعها منه .

وعندنا في هذه المسألة فريقان يختصمان فريق يحرمونه بالكفاية ويقولون انه استعمال للقراءة في محل الاله واللامب وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة . وفريق يجوزونه والمحسوب من جملةهم . لان أهل بلاد القران محتاجون لاصلاح قراءة القران الكريم بالانغام العربية ولا يتيسر لكل أحد منهم أن يذهب الى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ وان قلنا بجواز استعماله كنا نتعلم وتأخذ ما في الصندوق من الانغام العربية المطربة والاصوات المدهشة وكنا كأبي سلامة الحجازي وغيره من القراء .

ولا شك ان استعماله بهذا القصد يكون عبادة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

أبو ادب حافظ حلبي

(ج) اذا كانت علة تحريم استعمال هذا الصندوق في القراءة هي أنه استعمال له في محل الاله واللامب غير ذاتي عندهم ولا هو تحريم لا يداع القران في ألواح هذه الآلة أو اسطواناتها ولا لادارتها لأجل أدائها لتلاوة وانما تحريم لأجل هذا الأداة في محل الاله واللامب الذي ينافي احترام القران واذا كان الحكم يدور مع العلة فيمكن أن يقال بانتفاء الحرمة عند انتفاء تلك العلة والسماع من الصندوق لأجل العظة أو ضبط القراءة أو غير ذلك من المقاصد الصحيحة فان قيل انه ينبغي القول باطراد الحرمة لأجل سد ذريعة إهانة القران يمكن أن يجاب بمنع كون هذه الإهانة محققة أو غالبية في استعمال المسلمين لهذه الآلة في التلاوة وعلى تقدير التسليم يقال أن ما حرم لسد الذريعة يباح للاحتاجة كإباحة رؤية المرأة الأجنبية عند القائلين بتحريم رؤية وجهها لسد ذريعة الفتنة اذا احتجج الى ذلك لأجل توكيل أو شهادة وجواز رؤية الطبيب لأي جزء من بدنها المحرم ابدائه بالاجماع لأجل المداواة فالصواب ان استعمال هذه الآلة في التلاوة لا يحرم الا اذا كان فيه إخلال بالأدب الواجب في الاستعمال والسماع والعمدة في ذلك التنبه والعرف وقد يكون مستحبا اذا كان فيه عظة أو ضبط للقراءة وربما كان واجبا كأن يتوقف عليه ضبط وحفظ ما يجب تلاوته في الصلاة كالتأخذه . وقد اتقدنا على السائل تمييزه عن الأداة

الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانعام المطربة فالتطريب الذي يكون من بعض القراء بمصر محذور لأنه يناهي الخشوع . واذا كان يعني بأبي سلامة الحجازي الشيخ سلامة حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه تشريع جديد بخلاف القول بالحلل فإنه الأصل في الأشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الآداب الواجب في هذا الاستعمال فالخدر الخدر

(باب المقالات)

مشروع إحياء الآداب العربية (*)

﴿ نقاومه جريدة قبطية ﴾

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافعة النادرة بالمال الخاص بدار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وكان لها في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقررت اضافته الى المجهود على دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

عزم شريف على عمل صالح مجده كل أديب عربي ولا ينتقده عاقل أعجمي لأن هذه الحكومة عربية والامة الذي تحكمها عربية وهي حكومة غنية تعد الالف الجنيه قليلة منها على مثل هذا العمل التي تفق حكومات أوروبا وشعوبها في سبيله ألوفاً كثيرة من الجنيهات حتى صارت دور الكتب في بلادهم (كباريس ولندن وبلندن وبرلين) أغنى من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نفائسها ما يضطر الى ابتياعه منهم بل صرفاً نرسل أولادنا ليعلموا الآداب العربية في أوروبا وهذا عار علينا عظيم لم تكن العناية ببذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصراً على الحكومات

(*) ترى الكلام على هذا المشروع مفصلاً في موضع آخر من هذا الجزء

ورجال العلم من الأوروبيين بل رأينا بعض الجمعيات الدينية النصرانية تفعل ذلك كجمعية اليسوعيين فقد رأينا مكتبتها في بيروت جامعة لتفاس الكتب العربية التي بمنزلة نظيرها في مكتبتنا المصرية وقد طبعت لنا كثيراً من هذه التفاس لا ريب في أن العمل الذي شرعت فيه الحكومة المصرية العربية جليل ، ولا ريب في أن المال الذي خصصته في هذا العام من ميزانيتها قليل ، فهي تنفق أكثر منه في ضيافة أحد ضيوف الأمير يوماً واحداً ، وتنفق أكثر منه في مساعدة التمثيل الأجنبي الذي يرى جمهور الأمة أن إثمه أكبر من نفعه . وتنفق أكثر منه في البحث عن أسماك النيل والوقوف على أنواعها وهو عمل قداماً يوجد مصري ينتميه وإنما يد منه من كاليات فروع العلوم في أوروبا وأين نحن من مبادئ أصول هذا الفرع الآن على هذا كله حمد القلاء والأدباء مشروع الحكومة الجديد ، وهم يرجون منها المزيد ، ولم يكن يختر في البال أن يبقى هذا المشروع اعتراضاً ، ولا أن يصادف اعتراضاً ، حتى سمعنا نواب صاحب جريدة الوطن القبطية يدهو بالويل والتبور وينحي على الحكومة المصرية عليها ويندب الشعب المصري مدعياً أن الحكومة تريد بهذا العمل افساد آدابها ومنعه من العلوم والمعارف والآداب الصحيحة التي ترقيه وتخلصه من الشعوب العريضة الرقيقة ، وزجه في ظلمات « الخرافات والسفاهات والسفاهات والجهالات العربية » ، وزعم الكاتب انه لا يوجد في الكتب العربية غير تلك المضار التي استفرغ كل ما في جوفه وجملته وصفها لما وكل اثناء بنضح بما فيه رأيت في بعض الجرائد بعض عبارات جريدة الوطن البذيئة في هذه المسألة وأظنني بعض الناس على عدد منها رأيت الكاتب فيه لم يكف بتحجير جميع العرب والتدح في كل ما كتبوا وصفوا حتى صرح بدم دينهم في ضمن ذلك مقال في سياقه البذيء ، « وهل أصبح كل ما في مصر آداب العرب وتاريخ العرب وحضارة العرب ودين العرب وكتب العرب وخرافات العرب وغلافات العرب وحرمة علينا أن نلم بالمنفذ وأن ينفق ما لنا فيما يرقى الآداب والمعيشة ويرفضنا من هذا الخسيس القذر الى مقام الذين تطهروا من سفاهات الأجداد » الخ يعني الكاتب بدين العرب دين الاسلام وهو يريد أن يمحي الاسلام ولت

وأدائها من مصر ونحل محلها القبطية وهذا هو السبب الذي جعل مشروع طبع الكتب العربية ينقض عليه اقتضاض الصاعقة كما قال في مقاله يوم السبت (٨ ذي الحجة) التي قلنا هذه الجملة منها أننا وهي أهون ما كتب وأقله بقاء، وما هو بالمصاب الكبير في نفسه الذي يصعق له الناس فيصرعون فيقومون كما يقوم الذي يتمنيطه الشيطان من المس لا يدرون ماذا يقولون

صاحب الوطن جاهل بلغة العرب وآداب العرب وحضارة العرب، وتاريخ العرب ودين العرب لا يعرف من ذلك ما يميزه الحكم في نفعها وضروها . ولكن الجهل وحده لا يستطيع أن يهبط بصاحبه الى الدرك الأسفل الذي وقع فيه صاحب الوطن ومن عاونه على تلك الكتابة وإنما ذلك الغلو في التعصب الديني وبفضه لمسلمي وطنه جعله يصعق من كل شيء يستفيدون منه في دينهم وان كان نافعا للبلاد المصرية لو كانت عنه هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها في هذه المسألة باعلامه

ان اللغة العربية ليست خاصة بالمسلمين وإنما هي مشتركة بينهم وبين غيرهم في نفس جزيرة العرب لا في مصر وحدها وقد كانت لغة لليهود والنصارى فيما قبل ظهور الاسلام وقد صارت بهذه اللغة الطبيعية لجميع العراقيين والسوريين والمصريين وسائر القسم الشمالي من أفريقية وانه ليس في استطاعة صاحب جريدة الوطن وصاحب جريدة مصر القبطيين ومن على رأيهما من المتعصبين نسخها واستبدال القبطية بها وإذا كان الأمر كذلك وكان من البديهيات ان ارتقاء أمة بدون ارتقاء لغتها وآداب لغتها من الجهل وكان يجب ارتقاء المصريين عامة في العلوم والفنون والمدنية كما يدعي فالواجب عليه أن يشكر للحكومة عملها في خدمة آداب لغتها ولغة أمته لا أن يصعق عند علمه بذلك لو كانت عنه هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه بما قال منصفو علماء

الأفريق في بيان فضل لغة العرب وآدابهم وحضارتهم كفوستاف لوبون صاحب كتاب مدينة العرب وسديو صاحب تاريخ العرب ودرابر وغيرهم ، وقد سئل أحد علماء الانكليز : اذا أراد البشر أن يوحدوا لغتهم فأبي اللغات تخار أن تكون لغة جميع البشر؟ قل اللغة العربية . وقد قال لي مرة مستر (مثل أنس) الانكليزي الذي كان وكيلاً لنظارة المالية ما أظن انه يوجد في العربية شعر راق كالشعر الانكليزي

قلت وأنا أظن العكس ولا عبرة برأيي ولا برأيك في ذلك فيجب أن نرجع الى العارف بالفتن، صاحب النوق في الشعرين، ثم فحيت مسر (بنت) الكاتب الشاعر الانكليزي المشهور الذي نقل الملاحظات السبع العربية بالانكليزية فذكرت له ذلك فقال قل (لئيشل أنس) ان العرب كانوا ينطقون بالحكمة في شعرهم عند ما كان الانكليز مثل الوحوش يطوفون في الغابات عمراة الاجسام

لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه ان الام الحية تبحث عن الكتب القديمة في لغتها وكذا في لغة غيرها لاجل الوقوف على سير العالوم والفنون والآداب فيها توسعا في التاريخ وتحقيا لمسائله ولا سيما اذا كانت كتب تلك اللغات من حلقات سلسلة المدينة والحضارة كاللغة العربية التي هي الحلقة الموصلة بين المدينة الاوربية الحاضرة والمدنات القديمة باجماع العارفين

لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه بما في الكتب العربية من الآداب والفضائل ولو بالاجال، وبوجه حاجة الامة التي تسير في طريق الارتقاء من معرفة تاريخ لغتها وآثار سلفها فيه، و بأن تكونها من شعوب كثيرة لهم سلف آخرون في النسب والدين أو المدينة لا ينافي حاجتها الى احياء آثار سلفها في اللغة لأن رابطة اللغة هي التي تربط هذه الشعوب بعضهم ببعض وتجعل ارتقاءهم بها وحياتهم الطامة بجهانتها لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه أن البشر متشابهون في الصفات والاعراض البشرية وان ذلك خيره وشره يظهر في لغاتهم فاذا كانت عين التعصب اشته في بعض الكتب العربية طعنا من مسلم في دين النصراني فيعلم أن في الكتب العربية القديمة والحديثة طعنا من النصراني في الاسلام مثل ذلك أو أشد اذا كان قد عمي عما يكتبه هو وغيره من قومه في هذا العصر من الطعن في الاسلام وحسبه منه العبارة التي نقلناها آنفا التي جعل فيها دين العرب وآدابهم من الاقدار التي قامها في جريدته، ويوجد في كتب الافرنج من الطعن في الدين الاسلامي والمسلمين ما هو أشد من ذلك وأقبح وكله بما ان لم يخطر على بال أحد من أجهل جهلاء المسلمين بالاسلام . واذا كان قد رأى أو سمع أن في بعض الكتب العربية مجونا فليسأل المطلعين على اللغات الاوربية يخبروه أن في بعضها من فنون المجون ما لم يكن

يخطر على بال أحد من العرب ولا يجري على لسانه ولا على قلبه ، وهل انتت
 الدنيا بخواشش بنایا أوربة وبقیت لغتهم منزحة عن التعبير عن ذلك ؟؟
 لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بعلامه أن طبع الحكومة لبعض
 الكتب العربية لا قصد أن تستفي به مما تستفيد من الأفرنج مما لا بد لنا منه من القنون
 الصناعية والزراعية والاقتصادية ولا أن تبطل به نظام التعليم في المدارس فتعلم تلاميذها
 الجغرافية القديمة بدلا من الجغرافية الحديثة (مثلا) بل لا نظن أن هذا مما يعني عليه
 لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بطلاعه على نظام التعليم في مدارس
 الحكومة التي يدعي أنها تريد قتل الأمة بجبهالات العرب ... وإخباره بأن نظارة
 المعارف قد أنشأت قلمًا جديدًا لترجمة الكتب المفيدة فهي إذا التفتت إلى ترقية
 لغتها بأحياء تاريخها الماضي لفتة واحدة فقد نظرت إلى ترقيتها بإدخال العلوم الأوربية
 فيها قبل ذلك وكل مدارسها شاهدة على ذلك ، وإنما قلم الترجمة الجديد حسنة من
 حسنات الناظر الجديد أحمد جشمت باشا

ليست علة صاحب جريدة الوطن هي الجهل فتداوبها بما ذكرنا وما لم تذكر
 من العلم الصحيح فان الجهل وحده لا يستطيع إلى أن يهبط به إلى هذه الدرحة
 من الخذلان وإنما علة هي التلذذ في التعصب القبلي وكراهة كل شيء ينفخ الإسلام
 والمسلمين وان نفع غيرهم ولم يضرهم وقد بانني وأنا في الاستانة ان التعصب قد لج
 به وبزمنه صاحب جريدة مصر في هذا العام حتى أنكرك ذلك عليهما قومهها وهذه
 العلة لا علاج لها ولا دواء ولكن يمكن تخفيف أعراضها بحكمة الحكومة وعدلها
 أو بإظهار جمهور القبط السخط عليها إن كانوا يفعلون

* * *

نشرنا هذه المقالة في المؤيد ثم ان الحكومة أنفرت صاحب جريدة الوطن بهذا الذنب وكان
 قد أندر من قبل فاذا أتى بعد هذا بأي ذنب يطاق عليه القانون تغفل بريدته . وأما القبط فقد
 ظهر من جمهور كبير منهم انهم راضون من وقاحة جريدة الوطن وتهجمها ولذلك ساعدتها جريدتهم
 الثانية (مصر) على ذلك ، وأبدت جريدة (الاخبار) أيضا ، والظاهر ان القوم يريدون بهذا
 التهجم الذي لا يقر له سبب أحداث فتنة بين المسلمين والقبط ويظنون ان ذلك يكون سبب البطشة
 الكبرى من انكلترا فلا تبقي للمسلمين في هذه الحكومة باقية

الدين والالحاد والاشتراكية

﴿ نصر المقتطف الايمان على التمهيل ﴾

يظن الكثيرون ان صاحبي مجلة المقتطف من الملاحدة المتهملين وكنت انا اظن ذلك حتى اتفق من بضع سنين ان جرت بيننا مناظرة خاصة جريها الكلام العادي وكنت انا الموجب المثبت بالطبع وكان آخر قولي المقبول فيها وصفوته ان هذه الكائنات في جلها حادثة لم يكن شيء منها كما نعرفه الآن وفيها من الابداع والنظام ما يستحيل ان يكون حصل بالمصادفة أو يكون مصدره الدم المحض بل يجب عقلا ان يكون لهذا الابداع والنظام العجيب في العوالم العلوية والارضية مصدر وجودي ولكن حقيقة هذا المبدع الموجد للنظام والحافظ له بمجولة فنحن نسميه (الله) فاذا اعترف الماديون باقناعه وسموا ذلك المبدع (المادة) فلا اختلاف انما يكون بالتسمية والالفاظ، الخ مادار بيننا يومئذ وواقفي فيه مناظري أو محدثي على اثبات وجود الباري عز وجل، وان من كفر من علماء أوربا بأنه الكنيسة لا يمكنه ان يكفر بأنه الطبيعة، واعني بأنه الكنيسة الموصوف بما تصفه به من الاقائم والصفات، وكنت أقول في نفسي بعد ذلك هل الدكتور يقرب صرف مادي حقيقة وهل كانت مناظرته لي استرسالا في هذا البحث العلمي أم اتصارا لاعتقاده أم اختبارا لي ؟

ذكرت في كتابي (الحكمة الشرعية) الذي كان أول شيء ألقته أو كتبه في المسائل العلمية الدينية والاجتماعية ان أجدر الناس بقوة الايمان بالله تعالى علماء الطبيعة الواقفون على ما لا يعرفه غيرهم من علماء الدين بنظام الكون وآيات الله تعالى فيه وهم العلماء المشار اليهم في قوله تعالى (٢٦: ٣٥) ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ٢٧ ومن الناس

والدواب والانعام مختاب ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور)
فلا ريب ان المراد بالعلماء هنا العلماء بآياته تعالى وحكمه في نظام هذه الكائنات
المذكورة في الآيات

ثم رأيت في فاتحة جزء المقطف الذي صدر في هذا الشهر مقالة علمية لحرر
المقطف يرد فيها على أحد الممثلين الاشتراكيين ويستدل على وجوده تعالى بآياته في
خلقه على طريقة القرآن لا على طريقة المتكلمين النظرية ويشرح هذه الآيات شرحا
علميا على طريقة علماء الكون في هذا العصر ، وقد أشار في هذه المقالة الى سبب
كتابتها وهو ما نشره بعض الممثلين في باب المراسلة والمناظرة منه

راجعا باب المناظرة فرأينا فيه رسالة باهضاء (سلامه موهي) يرتأي فيها أن
الحكومة المصرية لا يصلح حالها الا بالسير على مذهب الاشتراكيين الذي عنوانه
(لا رب ولا سيد) أي لا دين ولا سلطة ، وقال الكاتب في رسالته ما نصه
« ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وعلى الاحلاد ؟ ماتت بالأمس زوجة لصديق
اشتراكي لي فشيئناها الى اتقبر بلا صلاة وكان على عربة المائنة علم تير مكتوب
عليه بحروف واضحة يكاد يقرأها الأعمى « لا رب ولا سيد » ولم أر العالم اختل
بذلك ولا انطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده »

وقد عنى المقطف على هذه الرسالة تعليقا وجيزا ثم أيده بذلك المقالة فرأينا
أن نقل في المنار كل ما كتبه تذكيرا للعالم وعبرة للمقلدين في الكفر الذين يقولون
لو كان أصل الدين حقا لما انكر وجود الله تعالى العلماء العارفون بنظام الكائنات ،
وقد كثر عندنا هؤلاء المقلدون الذين قال في مثاهم الشاعر العربي

عني القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

وقد رأينا أن نقل ما كتبه المقطف في التعليق على رسالة ذلك الملعن أولا
ثم نقل مقالته التي أيد فيها الايمان ، ثم نقب ببعض ما كنا كتبناه في العام الماضي
في مسألة من المسائل التي ألم بها المقطف وهي حال المتدينين في افضلية وكون العمران
مبنيا على أساس الدين والكفر داعية الفساد والخراب وهذا نص تعليقه على الرسالة
(المقطف) نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر وسائل المراسلين

ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا - والغرض من نشرها إطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين في المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوي كثيرة يجب نزعها وأمراضا مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية أفادت فائدة كبيرة في التنبه الى هذه المساوي وهذه الأمراض ولكن سبرال عمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتبعوا خطة واحدة وطريقة مقرررة فبعضهم أفاد المجتمع بنشر المبادئ الادبية وبعضهم أفاده بنشر المبادئ الدينية وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تنهأ وسائلها وتستعد الام لها والا كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلينا واختبارنا يدلانا على أن الأمة المصرية سائرة في الطريق الذي يكن سيره في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوي القديمة . قلنا الأمة المصرية ولم تقل الحكومة المصرية لأن الحكومة جزء من الأمة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكبابز وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهتماما باصلاح البلاد . والاصلاح المالي تقدم على الاصلاح العلمي دائما كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياسته المالية أي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا أصلح ماله سهل عليه بعد ذلك تعلم أولاده والافلا . والحكومة الغنية يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم وأما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك أو يتعذر والتعطيل أي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليه من مقوضات دعائم العمران ولا عبرة بشيوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربوا تربية دينية فوسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذر وضع مبدأ آخر يقوم مقامه وبرسخ رسوخه ولذلك يوجس المفكرون شرا مما ستصير اليه حال أوربا وأميركا في أواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيها . هذا فضلا عن ان التعطيل غير معقول لذاته ففرضه خطأ عليها كما هو ضرر اجتماعيا والجاهرة به تفضي الى اكبر المضار على نوع الانسان » اه

وهذه مقاله الافتتاحية :

آيات في خلقه

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل أي انكار وجود الخالق لا يضر أحدا . ونحن نرى انه يأتي بأكبر المضار ولكن هب انه لا يضر فهل هو معقول ؟

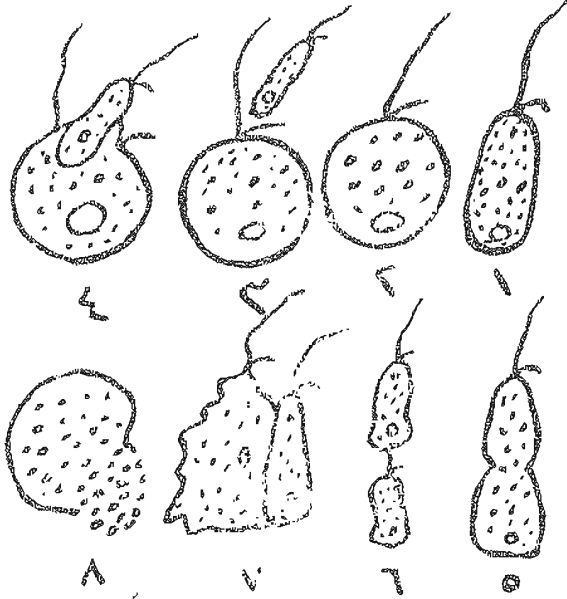
في إدارة المصنف مطبعة أو آلة طباعة يدبرها سير من الجلد تحركه الكهربية فتسحب الورق من لفنتين كبيرتين وتحره فوق حروف الطباعة بعد ان تحبرها وتطبعه من وجهيه وتقص منه صفتين بعد صفتين وتضم إحداهما داخل الأخرى وتلتصقها بها وتطويهما طولاً وعرضاً أربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعاً مقصوماً ماصوقاً مغلوياً . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلتصقها وتطويها وتعدّها تفعل ذلك كله من غير ان تساعد هيد أو يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت أيادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الا بعد ان تشتغل العقول وتعمل الأيدي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهربية ناهيك بما يلزم الآلات الكهربية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والرصاص والنيكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم ألوفاً وعشرات الألوفاً . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول .

يزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الأفدنة ومساحة الفدان أربعة آلاف ومئتي متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع من مئتي سنبل . تعدد السنابل كلها التي تنبت كل سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبل أي أكثر من عدد كل سكان الأرض ست مئة ضعف . وفي

كل سنبله بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر مشاركه في آله الطباعة المشار اليها آنفا . فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شئونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها واذا استنرت بنور الكيمياء وحلات دقائق حبة القمح رأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آله الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصعيدي عن البحريري والهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءا من مئة مما يزرع في الارض كلها ولا جزءا من مئة الف جزء مما ينمو من سائر

الحبوب والبرور رأيت ان عالم النبات وحده يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف باقوة الخالق المدبر

وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرائبه . ترى في هذا الرسم حيوانا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طوله جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة



أي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منه ونظمت طولا في سطر واحد ما بلغ طولها أكثر من عقدة (بوضه) فلايري الا بالميكروسكوب (الحجر) واقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعه وكتب عنه يقول : رأته أولا كما في الشكل الاول مستطيلا وله ذنب دقيق طويل وعند مفرز هذا الذنب في بدنه ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنين وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن و يصير كرويا كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبه الطويل متحركا متمججا كالافعى وحركته تجعل أمواجا في الماء تندفع

اليه بما فيها من الميكروبات . وحينما تدنو هذه الميكروبات منه ينحني عليها ذنبه الطويل
وتنفخ لها فتحة بين الذنين فبتلمها . على هذه الصورة يلتقم هذا الحيوان غذاءه وقد
يلتقم حيوانات صغيرة من نوعه كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهو من الحيوانات
المتروسة على صغر جسمه وحقارة قدره . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات
صغيرة من نوعه في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليلتلم الكنها تخلصت منه وهربت
بمد ان كاد يقتربها . وفي باطنه سائل حامض يهضم ما يقتربه كما تهضم معدنا الطعام
ثم يسكن مدة بعد ما يقتدي الغذاء الكافي ويهود جسمه مستطيلا كما كان اولاً وتكثر
المادة الحبيبية فيه ويحدث له حينئذ امر من امرين إما ان يستدق من وسطه كما ترى
في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس
كل منهما مثل الحيوان الاول وإما أن يغير شكله وتضعف حركته ويأتي حيوان آخر
يشبهه وهو في شكله الاول ويلتصق به كما ترى في الشكل السابع فينتزع الحيوانان
امتزاج التزاوج الحقيقي وبعيدان حيوانا واحدا كرويا فيزول ذنبا ويسكن مدة
طويلة ست ساعات أو أكثر ثم ينفجر من احد جوانبه وتخرج البزور منه كما
ترى في الشكل الثامن وكل منها جزء من ثلاثين ألف جزء من المقدة . وهذه
البزور تهوم في الماء وتنمو رويدا رويدا وبعد نحو ساعتين يتولد لكل منها ذنبان
ويصير حيوانا كاملا . أي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصفه يولد ويتحرك
ويتغذى ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعه إما بالتقسام وإما بالولادة
وكم في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثله ؟ وكم في هوائها
وترابها من مثل ذلك ؟ وكل حيوان منها يولد ويسمى ويأكل ويتغذى ويتزوج
ويلد وفي بنيتة من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفا إنا
واحكاما عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والأعصاب التي تشعر وتدبر حركات
الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتقترب
ونهم وتغذى وتتزوج وتتولد

وما هي هذه الحيوانات الميكروسكوبية بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة
الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالهر والاسد والفرس والفيل

بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض؟ فهل يتقن ان ليس في الكون قوة خاتمة مدبرة أوجدت هذه الكائنات أو أوجدت القوى التي توجد بها وتديرها وتدير حركاتها؟

هذه هي بعض الآيات الينات التي لا ينفي عقل الانسان عنها وعن ما تدل عليه الا اذا تكلف الاغضاء تكلفا أو كان خاملا لا يفكر ولا يقيس ولا يستتجاه

(النار) رأينا ان نجد هنا ما كنا كتبناه في قوله تعالى ذلك حدود الله ومن

يطلع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ، في معنى ما جاء في تعليق

المقطف عن ضرر الكفر وفساده للعمران ، ويان ان الايمان بالله تعالى لا يكفي لحفظ

العمران من افساد الكفر حتى يضم اليه الايمان بالوحي والرسول عليهم الصلاة والسلام وهو

الاستاذ الامام : طاعة الرسول هي طاعة الله بينها لانه انما يأمرنا بما يوحى

اليه الله من مصالحنا التي فيها سعادتنا في الدنيا والآخرة وانما يذكر الرسول مع طاعة

الله لان من الناس من كانوا يعتقدون قبل اليهودية وبعدها وكذلك بعد الاسلام

الي اليوم ان الانسان يمكن ان يستغنى بعقله وعلمه عن الوحي ، يقول أحدهم اني

أعتقد ان للعالم صانعا عليا حكما وأعمل بعد ذلك بما يصل اليه عقلي من الخبر واجتنب

الشر وهذا خطأ من الانسان ولو صح ذلك لما كان في حاجة الي الرسول وقد تقدم

في تفسير سورة الفاتحة ان الانسان محتاج بطبيعته النوعية الي هداية الدين وانها هي

الهداية الرابعة التي وهبها الله للانسان بدهداية الحواس والوجدان والعقل فلم يكن

العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومرفقا له بدون معونة الدين

أقول يرد على هذا من جانب المرتابين والملاحدة : اننا نرى كثيرا من أفراد

الناس لا يدينون بدين وهم في درجة عالية من الافكار والآداب وحسن الاعمال

التي تفهم وتنفع الناس حتى ان العاقل المجرد عن التعصب الديني يمتنى لو كان الناس

كلهم مثله بل يسعى كثير من الفلاسفة لجل الامم مثل هؤلاء الافراد في آدابهم

وارتقائهم . وأجيب عن هذا (أولا) بأن الكلام في هداية الجماعات من البشر

كاشموب والقبائل والامم الذين يتحقق بارتقائهم معنى الانسانية في الحياة الاجتماعية

سواء كانت بدوية أو مدنية، وقد علمنا التاريخ انه لم تم مدينة في الارض من المدينت

التي وعلمها وعرفها إلا على أساس الدين حتى مدنيات الام الوثنية كقدماء المصريين والكلدانيين واليونانيين ، وعلما القرآن انه مامن أمة إلا وقد خلا فيها نذير مرسل من الله عز وجل هدايتها فمن بهذا نرى ان تلك الديانات الوثنية كان لها أصل الهي ثم مرت الوثنية الى أهلها حتى غلبت على أصلها كما سرت الى من بعدهم من أهل الديانات التي بقي أصلها كله أو بعضه على سبيل القطع أو على سبيل الظن . وليس للبشر ديانته يحفظ التاريخ أصلها حفظا تاما الا الديانة الاسلامية وهو مع ذلك قد دون في أسفاره كيفية سر بيان الوثنية الجلية أو الخفية الى كثير من المتسبين اليها كالنصيرية وسائر الباطنية وغيرهم ممن غلب عليهم التأويل أو الجهل حتى أنه يوجد في هذا العصر من الممتدين الى الاسلام من لا يعرفون من أحكامه الظاهرة غير قليل مما يخالفون به جيرانهم كجواز أكل لحم البقر في الاطراف الشاسعة من الهند وكيفية الزواج ودفن الموتى في بعض بلاد روسيا وغيرها ، فمن علم هذا لا يستبعد تحول الديانات الالهية القديمة الى الوثنية

فاتباع الرسل وهداية الدين أساس كل مدينة لان الارتقاء المنصوي هو الذي يمث على الارتقاء المادي وهانحن أولاء نقرأ في كلام شيخ الفلاسفة الاجتماعيين في هذا العصر (هربرت سينسر) ان آداب الام وفضائلها التي هي قوام مدنيها مستندة كلها الى الدين وقائمة على أساسه وان بعض العلماء يحاولون تحويلها عن أساس الدين وبنائها على أساس العلم والعقل وان الام التي يجري فيها هذا التحويل لا بد ان تقع في طور التحويل في فوضى أدبية لا تعرف عاقبتها ولا يحدد ضررها . هذا معنى كلامه في بعض كتبه وقد قال هو الاستاذ الامام في حديث له معه : ان الفضيلة قد اعتلت في الامة الانكليزية وضمفت في هذه السنين الاخيرة من حيث قوي فيها الطعم المادي . ونحن نعلم أن الامة الانكليزية من أشد أم أوربا تمسكا بالدين مع كون مدنيها أثبت وتقدمها أعم لأن الدين قوام المدينة بما فيه من روح الفضائل والآداب على أن المدينة الاوربية بعيدة عن روح الديانة المسيحية وهو الزهد في المال والسلطان وزينة الدنيا ، فلولا غلبة بعض آداب الانجيل على تلك الام لا سرفوا في مدنيهم المادية اسرافا غير مقترن بشي من البر وعمل الخير واذا لبادت

من يتهم . ريعا . ومن يقل انه سيكون أبدها عن الدين أقربها الى السقوط والهلاك لا يكون مفتتا في الحكم ولا بعيدا عن قواعد علم الاجتماع فيه . فحاصل هذا الجواب الاول عن ذلك الايراد أن وجود أفراد من الفضلاء غير المتدينين لا ينقض ما قاله الاستاذ الامام من كون الدين هو الهداية الرابعة لنوع الانسان التي تسوقه الى كماله المدني في الدنيا كما تسوقه الى سعادة الآخرة

وثانياً انه لا يمكن الجزم بأن فلانا الملهد الذي تراه علي الافكار والآداب قد نشأ على الآحاد وتربى عليه من صغره حتى يقال انه قد استقى في ذلك عن الدين لاننا لانعرف أمة من الامم تربى اولادها على الآحاد وانما نعرف بعض هؤلاء الملتهدين الذين يعدون في مقدمة المرتقين بين قومهم ونعلم أنهم كانوا في نشأتهم الاولى من أشد الناس تدنيا واتباعاً لآداب دينهم وفضائله ثم طرأ عليهم الآحاد في الكبر بعد الخوض في الفلسفة التي تناقض بعض أصول ذلك الدين الذي نشأوا عليه ، والفلسفة قد تغير بعض عقائد الانسان وآرائه ولكن لا يوجد فيها ما يوجب له الفضائل والآداب الدينية ، أو يذهب بملكاته وأخلاقه الراسخة كليا ، وانما يسطو الآحاد على بعض آداب الدين كإفخاعه بالمال الحلال فيزين لصاحبه ان يستكبر من المال ولو من الحرام كأكل حقوق الناس والقمار بشرط ان يثقي ما يجمله حقيرا بين من يعيش معهم أو يلقه في السجن وكالعفة في الشهوات فيبيح له من الفواحش ما لا يخل بالشرط المذكور آنفا هذا اذا كان راقيا في أفكاره وآدابه ، وأما غير الراقين منهم فهم الذين لا يصددهم عن الفساد في الارض واهلاك الحرث والنسل الا القوة القاهرة ولولا أن دول أوروبا قد نظمت فرق المحافظين على الحقوق من الشحنة والشرطة (البوليس والضابطة) أتم تنظيم وجهات الجيوش المنظمة عونا لها عند الحاجة لما حفظ لأحد عندها عرض ولا مال ، ولامت بلادها الفوضى والاختلال ، ولقد كانت الحقوق والاعراض محفوظة في الامم من غير وجود هذه القوى المنظمة أيام كان الدين مرجعا في الآداب والاحكام . فبين بهذا ان طاعة الله ورسوله لا بد منها بالسعادة الدنيا ، على ان السياق هنا قد جاء لما يتعلق بالسعادة الدائمة في الحياة الأخرى

الباطنية (*)

﴿ وآخر فرقتهم الباطية البهائية ﴾

وقد اختلف المتكلمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب اكثرهم الى ان غرض الباطنية الدهرة الى دين الجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسيا من سبي الأهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الى دين آيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المروف بالبزدهي قال في كتابه المعروف بالمحصل ان المبدع الاول أبداع النفس . ثم ان الاول مدبر العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائم الاربع وهذا في التحقيق معنى قول الجوس ان أيزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مدبران للعالم غير ان أيزدان فاعل الخيرات وأهرمن فاعل الشرور . ومنهم من نسب الباطنية الى الصابئين الذين هم بحران واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بد ميمون بن ديسان كان من الصابئة الحرامية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكتفون أديانهم ولا يظهرونها الا لمن كان منهم . والباطنية أيضا لا يظهرون دينهم الا لمن كان منهم بعد احلافهم اياه على أن لا يذكر اسماءهم لتبصرهم .

قال جداقاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بتدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها الى استباحة كل ما يميل اليه الطبع . والدليل على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والثاموس الاظم وهي رسالة عبد الله بن الحسن القميرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تقرب اليهم بما يميلون

(*) تامر لما نعر في الجزء السابق (ص ٨٤٠) نقلا عن كتاب الفرق بين الفرق

اليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن انست منه رشدا فاكشف له الفطاء
وإذا ظنرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا وإياهم مجمعون على ان
نواميس الانبياء (كذا) وعلى القول بقدوم العالم لو ما تخالفنا فيه بعضهم من ان للعالم
مدبرا لا يعرفه . وذكروا في هذا الكتاب القول بالمعاد والعقاب وذكروا فيه أن الجنة
نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج
والجهاد وقال أيضا في هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون إلهها لا يعرفونه ولا
يصلون منه إلا على اسم بلاجسم . وقال فيها أيضا : اكرم الدهرية فانهم منا ونحن
منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية .

والذي يؤكد هذا ان الجوس يدعون نبوة زوادشت ونزول الوحي عليه
من عند الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرمس وواليس ودور وتيوس وافلاطون
وجاهة من الفلاسفة : وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول
الوحي من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي شامل للأمر
والنهي والخبر عن عاقبة الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء
عن الأعمال السالفة : والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من
السماء بالوحي والأمر بالنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وانما يتأولون
الملائكة عن دعوتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفتهم والابالسة على
مخالفتهم . ويزعمون أن الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساوا العامة بالنواميس والحيل
طلباً للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبب اذا انقضى
دوره سببه تبعه في دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا النبي هو الناطق والوحي
أساسه الفائق والى الفائق تأويل نطق الناطق على ما نراه يميل اليه هواه فمن صار
تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين
الكفرة ، ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا
ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمايت خدمته . والمراد بالصوم
الامساك عن افشاء بسر الامام دون الامساك عن الطعام ، والزنا عندهم افشاء سرهم
بغير عهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك

قوله تعالى «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» وحموا اليقين على معرفة التأويل .
وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن : اني اوصيك بتشيك الناس في
القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد
والنشور من القبور واطال الملائكة في السماء واطال الجن في الارض وأوصيك بأن
تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم
وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون
الصانع . ويدل على دعوانا عليهم بالقول بابطال الشرائع وأن القيرواني قال ايضا
في رسالته الى سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علماً بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم
في قولهم كيسي بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ثم دفعها بتحريم الاحد بدلا
من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتله البلاد
لما اختلفت كلمته . ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سأله عن
الروح فقال : « الروح من أمري » (١) لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن
كعوسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى الخرقه بحسن الخيلة والشبهة
ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له : « ان اتخذت الهاغبري » . وقال لقومه :
« أنا ربكم الاعلى » لانه كان صاحب الزمان في وقته . ثم قال في آخر رسالته :

وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت
حسنة وليست له زوجة في حسننها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل
الجاهل اعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا أن صاحبهم
حرم عليهم الطيبات وخوفهم بنائب لا يعقل وهو إله الذي يزعمونه وأخبرهم
بكون ما لا يرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعملهم
بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته وذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك
أموالهم بقوله « لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » (٢) فكان أمره مهم

(١) الروح هنا ملك ذكر في القرآن أو الوحي ولا يمكن الجواب عنه بغير هذا

(٢) مطالبهم بالمودة في القربى أي الاقربين من أولي ارحامه (ص) لا يقتضي جعلهم عبيداً

وخولا لهم فكيف والظاهر انه اراد اثارهم وارجاعهم والاستثناء منقطع قطاً

تقد وأمرهم معه نسبة . وقد استعمل منهم بدل أرواحهم وأمورهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ ثم قال لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتسكين بشرائع أصحاب النواميس فهيننا لكم ما نلتهم من الراحة عن أمرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات ثم أن الباطنية لم في اصطلياد الاغنام ودعوتهم الى بدعتهم حيل على مراتب يسمونها الفرس والتانيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالباطن والعمود وآخرها الخلع والسليخ . فأما الفرس فأنهم قالوا : من شرط الداعي الى بدعتهم أن يكون قويا على التليس وعارفا بوجوه تأويل الظواهر ليردها الى الباطن ويكون مع ذلك مميزا بين من يجوز أن يطعم فيه وفي اغوائه وبين من لا مطعم فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لا تكلموا في بيت فيه سراج يضيون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمفاهيم . وقالوا أيضا لدعاتهم : لا تطرحوا بزركم في أرض سبخة : وأزادوا بذلك منع دعواتهم عن اظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئا . وسعوا قلوب أتباعهم الاغنام أرضا زكية لأنها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك أن القلوب الزكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب البريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص في النار . والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزرعهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس «أموات غير أحياء» «ان هم كالانعام بل هم أضل سبيلا» وأقل حويلا قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها ، وأباح طعمة العنب في براريها ، «لا يستل عما يفعل وهم يسألون»

وقالوا أيضا: من شرط الداعي الى مذهبهم أن يكون عارفا بالوجوه التي تدعى الانصاف .

فليست دعوة الانصاف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فن رآه الداعي مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذابحون وخلاعة قال له : العبادة به وحقاقة وان الفطنة في نيل الذات وتمثل له بقول الشاعر

من راقب الناس مات هما وقاز بالذمة الجسور

ومن رآه شاكيا في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنبي ذلك وحمله

على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر الماجن

أترك لذة الصباه صرفا لما وعدوه من ابن خمر

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبائية والبيانية والغيرية والمنصورية والخطابية لم

يخرج معه الى تأويل الآيات والاعبار لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلالتهم .

ومن رآه من الرافضة زيديا أو إماميا مائلا الى الطن في أخبار الصحابة دخل عليه

من جهة شتم الصحابة وزين له بغض بني تيم لان أبا بكر منهم وبغض بني عدي

لان عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بغض بني أمية لانه كان منهم عثمان ومطوية

وربما استروح الباطني في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد

دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أحب الي من جنات عدن أخلاها بنيم أو عدي

قال عبد القاهر قد أجبت هذا القائل بقولنا فيه :

اتطعم في دخول جنات عدن وأنت عدو تيم أو عدي

وهم تركوك أشقى من قومك وكم تركوك أفصح من دعي

وفي نار الجحيم فدا متصل اذا عادك صديق النبي

ومن رآه الداعي مائلا الى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لهما حظ في تأويل الشريعة

ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى الغار ثم الى المدينة وأفضى اليه في الغار تأويل

شريعته . ناذا سأله الموالي لابي بكر وعمر عن التأويل المذكور لابي بكر وعمر

أخذ عليه اليهود والنصارى في كتابان ما يظهره له . ثم ذكر له على التدرج بعض

التأويلات فان قبلها منه اظهر له ابني وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في
الباقى وكتمه عنه وشك الفر من أجل ذلك في أركان الشريعة .
والذي يروج مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قتل بصائرهم
بأسول العلم والنظر كالنبط والاكراد وأولاد الجوس . والصف الثاني الثموية
الذين يرون تفضيل الصجم على العرب ويتمنون عود الملك الى الصجم . والصف
الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غضبهم على مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال
عبد الله بن حازم السلي في خطبته بخراسان : ان ربيعة لم تزل عصابة على الله مذ
بث نبيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايتم بنو حنيفة بسبب الكذاب
طعافى أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر . فاذا امتدح الأعمى
الفر أو الريمي الحاسد المطن بمول الباطني قومك أحق بالملك من مضر
سأله عن السب في عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة
الضريفة . اية وقددنا اتقواؤها وبعد اقتضاها يعود الملك اليكم . ثم ذكر له
تأويل إنكار شريعة الاسلام على التدريج . فاذا قبل منه ذلك صار ملحدًا خرمًا
واستقل العبادات واستطاب استغلال الحرمات . فهذا بيان الثموس منهم
ودرجة (التائيس) قرية من درجة الثموس عندهم وهي تزين ما عليه الانسان
من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه إياه في
أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه
الى درجة التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاده ان المراد بالظواهر والسنن غير
مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات
او الربط) عندهم تطبق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة . فاما ان يقبل
منهم تأويلها على وجه يوئى الى رفعها وإما أن يبقى على الشك والخيرة فيها .
ودرجة (التدليس) منهم قولهم للفر الجاهل بأصول النظر والاستدلال : ان الظواهر
عذاب وباطنها فيه الرحمة وذكر له قوله في القرآن (فصرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فاذا سألم الفر عن تأويل باطن الباب قالوا : جرت
سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رساله . ولذلك قال دواد أخذنا من النبيين

ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا »
 وذكر له قوله « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » فاذا
 حلف الفر لهم بالايمان المفظظة وبالطلاق والعتيق وتسبيل الاموال فقد ربطوه بها
 وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدى الى رفعها بزعمهم . فان قيل الاحتمق ذلك منهم
 دخل في دين الزنادقة باطنا واستتر بالاسلام ظاهرا . وإن نفر الحالف عن اعتقاد
 تأويلات الباطنية الزنادقة دممها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما أظهره له
 من أسرارهم . واذا قبلها فقد حلفوه وسامخوه عن دين الاسلام وقالوا له
 حينئذ : ان الظاهر كاشف والباطن كالب والاب خير من الأشسر . قال عبدالقاهر :
 حكى له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وثقه الله تعالى ارشده وهداه الى
 حل ايمانهم لهم لما وثقوا منه بايمانه قالوا له : ان المسمين بالانبياء كنوح و ابراهيم وموسى
 وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نوايس ومخاريق أحبوا الزعامة
 على العامة فخدعوهم بنيرانجبات واستميدوهم بشرائهم . قال هذا الحائي لي ثم ناقض
 الذي كشف لي هذا السر بأن قال له : ينبغي ان تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر
 هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له « اني انا ربك فاخلم نفسك » قال
 فقلت سخنت عينك تدعوني الى الكفر برب قديم خالق للعالم ؟ ثم تدعوني مع ذلك
 الى الاقرار برؤية انسان مخلوق وتزعم انه كان قبل ولادته لها رسلا لموسى ؟
 فان كان موسى كذابا فالذي زعمت انه أرسله أكذب . فقال لي انك لا تفلح
 أبدا وندم على افشاء أسرارهم الي وتبت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم على اتباعهم
 وأما ايمانهم فان داعيهم يقول للمحالف : جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه
 وذمته وذمة رسله وما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق انك تستر ما سمعه مني
 وما تعلمه من أمري ومن امر الامام الذي هو صاحب زمانك وامر أشياعه وأتباعه في
 هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين به من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك
 قبيلا ولا كثيرا ولا تظهر شيئا يدل عليه من كتابه أو اشارته إلا ما أذن لك فيه الامام
 صاحب الزمان أو أذن لك في اظهاره للأذن له في دعوته فتعمل في ذلك حينئذ
 بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في

حائي الرضا والفضب والرغبة والرهبه قال نعم . فاذا قال نعم قال له : وجعلت على نفسك أن تمنني وجميع من أسويه لك مما تمنع منه نفسك بهدالله تعالى وميثاقه عليك وذمته وذمة رسله وتصدقهم اصحا ظاهرا وباطنا ، وأن لا تخون الامام وأوليائه وأهل دعوته في انفسهم ولا في أموالهم . وانك لا تتأول في هذه الايمان تأويلا ولا تعتقد ما يحلها . وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى في كتبه . وانك ان خالفت شيئا مما ذكرناه لك فلك عليك ان تخرج الى بيته مئة حجة ماشيا نذرا واجبا ، وكل ماملكه في الوقت الذي انت فيه صدقة على الفقراء والمساكين ، وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بده يكون حرا ، وكل امرأة لك الآن أو يوم تخالفك أو تزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما خالفت به . فاذا قال نعم قال له : كفى الله شهيدا بيننا وبينك

فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها ، ولن يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها اثما ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخرة . وكيف يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة وهم لا يقررون بالقديم بل لا يقررون بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعون اليه ؟ . ومن مال منهم الى دين الجوسس زعم ان الاله نور بارائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه . وكيف يكون انذر الطبع والهمرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقدارا ويسخرون من يحج ويصوم ؟ . وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد ؟ فهذا بيان الايمان عندهم

فأما حكم الايمان عند المسلمين فلانا نقول : كل يمين يخالف بها الخالف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمين يخالف بها عند قاض أو سلطان يخالفه ينظر فيها فان كانت يمينا في دعوى المدع شيئا على الخالف المنكر وكان المدعي

ظلما المدعى عليه فيمين الحالف على نيته ، وان كان المدعي محقا والمنكر ظالما المدعي فيمين المنكر على نية القاضي أو السلطان الذي أحلفه ، ويكون الحالف خائنا في يمينه .
 وإذا صححت هذه المقدمة فالبحث عن دين الباطنية إذا قصد اظهار بدعتهم
 للناس أو أراد النقص عليهم معذور في يمينه ويكون يمينه على نيته ، فإذا استثنى
 قلبه شئنة الله تعالى فيها لم تنقد عليه أيمانه ولم يحث فيها باظهاره أسرار الباطنية
 للناس ولم تطلق نساؤه ولا تفتق بماليكه ولا تلزمه صدقة بذلك ، وليس زعيم
 الباطنية عند المسلمين إماما ، ومن أظهر سره لم يظهر سر إمام وإنما أظهر سر كافر زنديق .
 وقد جاء في الحديث المأثور « اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس » فهذا يات
 حيلتهم على الاغمار بالآيمان

فأما احتيالهم على الاغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من
 أحكام الشريعة يوهونهم فيها بخلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوهم عن مسائل
 في المحسوسات يوهون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم . فمن مسائلهم قول
 الداهي منهم للفر : لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكرواحد
 وخصيتان ؟ ولم صارت الأعصاب متصلة بالكبد والشرايين متصلة بالقلب ؟ ولم
 صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنه الأعلى والأسفل وسائر الحيوان
 ينبت الشعر على جفنه الأعلى دون الأسفل ؟ ولم صار ثدي الانسان على صدره .
 وثندي البهائم على بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد (١) ولا كرش ولا كعب ؟
 وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا يلد ولا يبيض ؟ وبماذا يميز بين السمكة
 النهرية والسمكة البحرية ؟ ونحو هذا كثير يوهون ان العلم بذلك عند زعيمهم .
 ومن مسائلهم في القرآن سؤلهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله
 « الم » و« حم » و« طس » و« يس » و« طه » و« كهيعص » وربما قالوا ما معنى
 كل حرف من حروف الهجاء ؟ ولم صارت حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا
 ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بما بينها بحرف ؟
 وربما قالوا للفر : ما معنى قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية : » ولم
 (١) الفندجهم غدة وهي كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين المصعب

جعل الله أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى « عليها تسعة عشر » ؟
وما فائدة هذا العدد ؟

ورد بأسألوا عن آيات وأوهما فيها التناقض وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم
كقوله « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » مع قوله في موضع آخر
« فوريك لذاتهم أجهين »

ومنها مسألتهم في أحكام الفقه كقولهم : لم صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر
أربعاً والمغرب ثلاثاً ، ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدة ثان ، ولم كان الرضوء
على أربعة أعضاء والتميم على عضوين ، ولم وجب الفسل من الذي وهو عندا كثير
المسلمين طاهر ولم يجب الفسل من البول مع نجاسته عند الجميع ، ولم أعادت
الحائض ما ركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ، ولم كانت المقربة في
السرقه بقطع اليد وفي الزنا بالجلد ، وهلا تعاطم الفرج الذي به زنى في الزنا كما قطعت
اليدين بها سرق في السرقه ،

فإذا سمع الفخر هذه الأسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : عليها عند إيماننا وعند
المأذون في كشف أسرارنا . فإذا تقرر عند القرآن إمامهم أو مأذونه هو العالم بتأويله
اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل
بأحكام الشريعة . فإذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا
له : لو كان لنا إله قديم غني عن كل شيء ، لم يكن له فائدة في ركوع العبادة وسجودهم
ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سمي بين جبابين . فإذا قبل منهم ذلك
فقد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحدا له وزنديقا

قال عبد القاهر : والكلام عليهم في مسألتهم التي يسألون عنها عند قصدهم الى
تشكيك الاغيار في أصول الدين من وجهين (احدهما) ان يقال لهم : إنكم لا تخلون
من أحد أمرين إما أن تقروا بحدوث العالم وتشبهوا له صانعا قديما عالما حكما يكون له
تكليف عباده ماشاء كيف شاء وإما أن تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي
الصانع . فان اعتدتم قدم العالم ونفي الصانع فلامنى نقولكم : لم فرض الله كذا ولم
حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا اذ لم تقروا بالله فرض شيئا

أوحرمه أو خلق شيئاً أو قدره . ويصبر الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين
الدهرية في حدوث العالم وان أقررت حدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له
تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم عن قولكم : لم فرض
ولم حرم كذا لاقراركم بجواز ذلك منه إن أقررت به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤلهم
عن خاصية المحسوسات يبطل إن أقرروا بصانع أحدثها وان أنكروا الصانع فلا معنى
لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مم انكارهم ان يكون لذلك صانع قديم .
والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوها عنه من عجائب خلق الحيوان ان
يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك وقد ذكرته
الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف ارسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت
الفلاسفة من هذا النوع شيئاً الا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان
الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهمية والظلمية وسائر الاصناف الخيرية . وقد
ذكرت العرب في أشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان ولم يكن في زمانها باطني
ولا زعيم للباطنية . وانما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول
العرب في أمثالها كل شرعاء ولود وكل صكء بيوض ، ولهذا كان الخفاش من الطير
ولوداً لا بيوضاً لان لها اذناً شرعاء وكل ذات اذن صكء بيوض كالحية والضب .
والطيور البائضة

(ثم ذكر هنا كلاماً طويلاً في طبائع الحيوان والنبات الذي عرفته العرب ثم ختم
الكلام بقوله) :

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها
بالتجارب من غير رجوع منها الى زعماء الباطنية . بل عرفوه قبل وجود الباطنية
في الدنيا باحباب كثيرة . وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها ان زعماءها
مخصصون بمعرفة أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الاسلام
بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك . انتهى

باب المراسلة وال المناظرة

(الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية)^(*)

٣

« لقد نحن القسطنطينية ولتم الامير

أميرها ولتم الجيش جيشها »

حدث شريف

كان المرحوم عبد الرحمن الكواكبي وهو ذلك العالم الحر والمفكر الأبي يشكو من حالة الدولة السابقة فارتاح الأنجليز الى مطالبته بالخلافة العربية هو عن حسن نية وبدون إنعام النظر السياسي وهم عن خبث ملوية لأن تقهقر الدولة لم يكن قاصرا عليها فقط بل كان ماسا بمصالحهم . الف المرحوم كتابه « أم القرى » ولو أنتم نظره السياسي لرأى الضرر الذي يلحق العالم الاسلامي بوجه عام والشرق الأدنى بوجه خاص من جراء هذا المسمى . ولم يقتصر الأنجليز عند حد استغواء هذا العالم من الذين لا يلمون كثيرا بالاعتبارات السياسية والظروف الخصوصية بل ان جرائهم فاقت حد التصور والالياقة اذ كانوا لا يعترفون بالقاضي الشرعي في الصومال الا اذا أقره شريف مكة . ويمثل هذا التفرير كادوا يضعون غشاوة على بصيرة بعض أمراء الشرق لا يقدر أحكام وضعها الا السياسة الأنجليزية .

واني آتي هنا على مثالين أثبتهم اجليا كيف ان الأنجليز بحاربون الخلافة الاسلامية ثم يستفيدون بادعائهم صداقة (أمير المؤمنين) وشيخ الاسلام سياسيا ولو بالتزوير والتزييف يعلم الكثيرون بالحركة الوطنية المتأججة فارها في الهند . ولما كان الأنجليز في حسن تفاهم مع العثمانيين زوروا كتابات باسم الخليفة وسماحة شيخ الاسلام وادعوا فيها انهما يوصيان مسلمي الهند بالولاء والاخلاص للدولة الأنجليزية . واقرب هذه

(*) تابع لما نشر في الجزء العاشر (س ٨٥٧) بقلم علي افندي نومي محمد

الكتابات ذلك الحديث الذي عزاه مكاتب التيمس الى مباحة شيخ الاسلام في الآستانة الذي نفي مفزاه رسميا وفي ذلك الوقت نفسه كانوا يجر بون الاسلحة الى بلاد العرب فضبطت أخيرا عند الشواطئ وانضج من التحقيق انها من صنع بلاد الانجيز وكان لسان حالهم يقول انه ذلك ينافي صداقتهم للدولة العلية صاحبة الخلافة الإسلامية هذه القوة الإسلامية السياسية التي يحلها الانجيز لانفسهم ويحرمونها على غيرهم ترشد فرائضهم منها حتى ان كثيرا من جرائمهم الاستعمارية كالدبلي التفراف وغيرها لما منأت جبهة الأنحاء والترقي جلالة السلطان بقولها الى صاحب الخلافة والجلالة أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين « زارت وزجرت وجردت قول العدوان وشهرت وقالت ان مرسل التفراف متشبعون بمبادئ الجامعة الإسلامية الشديدة المقرونة وهكذا السياسة الانجليزية تقوي علينا وتسحق حين توتوي منا وتفتخ ا

نحن نود ابقاء الخلافة الإسلامية في آل عثمان ونعمل لذلك بكل المصلحة وذلك لان الدولة العثمانية هي أقوى ممالك الاسلام في الحال وستبقى كذلك في المستقبل وهي التي بيدها الحرمان الشرقيان فينبغي ان تكون الخلافة في أيدي العثمانيين حقا للهدم ومراعاة المصلحة العامة . وليس لها من منازع قوي يوئل أو يخشى نجاحه وانما الدول الأجنبية تفرق بيننا وتفري بعضنا بعض حتى تنهك قوانا الفرعية وتضعف السلطة المركزية والواجب على كل عاقل مخاض ان يجعل هذا السبب نصب عينيه . قال حضرة الكاتب الإسلامي الكبير محمود بك سالم : « جاء امما هيل باشا ففتح سبيدا في سياسته الفرنسية فبالغ في محاملة نابليون الثالث الذي افهمه انه سيساعده على الوصول الى كرمي الملكية المستقلة فأكثر من الترف والبدخ ليملو على الاكاسرة والقياسرة وجبايرة الفراعنة ووزع الهدايا الفاخرة على ملوك أوروبا وملكانها وعلائها وكتابها ووزرائها وأغنيائها وعماليكها بطرقة أبكت العقلاء وأضعفت الجهلاء . وما زال كذلك حتى انكسر نابليون الثالث سنة ١٨٧٠ فبذفرنا وتعلق بانجلترا فأنلم انه لا يكون ملكا مستقلا الا اذا قارب عدد رعاياه عدد رعايا السلطان نفسه ومن هنا ابتدأت حروب السودان والصومال والحيش ودارفور وأوغنده وونجبار على غير جنود المصريين بل لفائدة الانجيز الذين أرسلوا هموثيل بيكر

باشا وفردون باشا والمرسين لينشر والمدينة على شواطئ النيل الايض والنيل
الازرق نميدا لسياسهم الكبرى . وكل عاقل نظر الى قوة الجيش المصري وسعة
تلك الاقطار والى النفقات الباعظة التي أنفقت جزافا والى الرجال الذين ماتوا هدرا
ويطردون بمئات الالوف هلم مقدار ما لحكامنا من قصر النظر وسوء التدبير »

هذا شيء قليل جدا من كثير جدا مما يبته الأجنب فينا من عوامل الشقاق
والخلاف فسي أن نزول هذه البواعث الفسافية التي أدت بنا جميعا الى التهلكة .
واني أتذكر انه لما زار المرحوم مظفر الدين شاه إيران الأستانة في أواخر

أيامه ذكرت جرائدها انه لما قابل السلطان قبل يده فلما انتهى اليه هذا الخبر قال
« انها نيتي الى واجب فاتي أداره لأن السلطان هو أمير المؤمنين شرعا » فأين
هذه الروح العالية والنفس الكبيرة من محمد علي شاه إيران السابق الذي كانت
يحتج بشدة على التجاء الأحرار الى السفارة العثمانية ويتناقل عن سفارتي روسيا
وانجلترا التبن سلطانه بلاده ولم تنفاه يوم ان ثل عرشه وقد كان يقول : إن روسيا
أحب المالك الى قلبه . اللهم انك على كل شيء قدير تخرج الظلمات من النور .

ولا أدري ما الذي ينظر العثمانيين غير المسلمين من الخلافة الاسلامية وهي
كما شرحناها لا تاتي معنى الجماعة العثمانية الوطنية ولا تضربهم في شيء ما بل
بالعكس تجعل لهم منزلة خصوصية في سائر أنحاء العالم لكونهم عثمانيين من دعاة صاحب
الخلافة ان العثماني غير المسلم الذي يتألف من الخلافة الاسلامية اما ان يكون
غير صادق في عثمانيتك واما أن يكون قصير النظر السيامي . قال كاتب رسائل
الاسلام والمدينة لم يرد الارتباط العجيب تلك الفتوحات العربية
التي قام بها المسلمون على عهد الدول العربية والتركية بيد أن الدول الاسلامية
الأولى حاوات أن تفصل بين تلك الصفتين المدنية والدينية فكان عصر الانفصال
مبدأ انحطاط . ولا تزال الى اليوم خلافة السلطان الأعظم رابطة تربط الشعوب
الاسلامية من غير الأراك بالدولة العلية فتكون بهم قوتها واذا جردت السلطان من
هذا لقب لا تلبث ان ترى الدولة العلية تنحل وتصبح دولة ثانوية .

لذلك اكرر القول بأن أنصح لجميع العثمانيين بالتأزر والتماسك فان يد الله مع

الجماعة ولا يهوانهم القول بالخلافة الاسلامية التي هم احترامها لشعائرهم الدينية تكسبهم كثيرا من المزايا السياسية والاقتصادية واني اوصيهم بما اوصاهم به شاعر مصر حافظ ابراهيم في تهنته اياهم بالدستور :

فضأوا ظل الهلال فانه جم المبرة واسع الففوات
يرعى لموسى والمسيح وأحمد حق الولاء وحرمة الاديان
فخذوا المواثيق والعهود على هدى التوراة والانجيل والفرقان

وما قاله شوقي بك شاعر الامير :

أما الخلافة فهي حائط يتكم حتى يبين الحشر عن أحواله
اخدت بحمد المشرقي ونالها لكم القنا بقصاره وطواله
طمع القريب أو البعيد بنيلها طمع الفتي من دهره بمحاله
ما الذئب مرتد اعلى لث الشرى في الغاب مستديا على اشباله
بأقل عقلا وهي في ايمانكم بمن يحاول أخذها بشماله

واني بما قدمته من الحجج التاريخية والنظريات السياسية أو مل الا يكون لمساعي أولئك الاعداء السياسيين المتلبسين بجرهم بوشاح الصداقة الكاذبة ادنى نصيب من الالتفات فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا يفتب بفضكم بعضا واعملوا بنص الحديث الشريف :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » اه

(المار) نشرنا هذه الرسالة كما هي ولم نتعرض لتخريج ما ذكر من الاحاديث فيها ولا لبحث في مسانئها ولكننا نقول ان أفكار الكواكب السياسية كانت مبنية على قواعد منها اليأس من الدولة العلية ولم يكن يريد أن يكون الخليفة القرشي الذي يخلف الخليفة التركي سلطانا حاكما سائسا للعرب أو لغيرهم وانما كان رأيه أن يكون رئيسا دينيا ينظر في مصالح المسلمين الروحية الادبية ويرقيها ، واكثر الذين يتكلمون عن سياسته لا يعرفون منها شيئا ولم يكن للانكليز ولا لغيرهم من الاجانب وأي ولا علم بتأليفه لسجل جمعية أم القرى فانه كتبه في حلب وزاد فيه بمصر ولم يكن يعلم بذلك أحد الا افراد من العثمانيين كصالح أفندي جمال من حزب تركيا الفتاة . وقد ذكرنا في ترجمته في المجلد الخامس اننا لم نكن موافقين له في جميع آرائه السياسية

إحياء اللغة العربية

﴿ وطبع نوادره مصنفاتها ﴾

كانت العلوم العربية والآداب العربية في عهد الدول العربية في الشرق والغرب والجنوب والشمال زينة الدنيا وأساس عمرانها ومدنيتها وعنها أخذت أوروبا مدنيتها وعلومها وفنونها وارتقت فيها بعد أن تدلى العرب وضعفوا بذهاب دولهم وتقلب الاعاجيب عليها ، وإنما ترتقي العلوم والفنون بتأييد الدول القوية لها .
لم يرق في الشرق الإسلامي بعد الدول العربية الأصلية والمستعربة دولة قوية إلا الدولة العثمانية ، ومن سوء حظ الشرق والإسلام أن كان الترك المؤسسون لها من أهل البداوة ولم يجعلوا عاصمتهم في مدينة من مدن الحضارة العربية كقنطرة والشام ومصر فيتعربوا ولو فعلوا لتجددت الحضارة العربية الإسلامية واستمررت بها وكنا نحن السابقين لأوروبا ولكنهم لم يفعلوا ذلك جهلاً منهم لارغبة في جعل لغتهم هي لغة العلم والحضارة لأن لغتهم بقيت على بداوتها لم تدون ولم يوضع لها نحو ولا صرف ولا بيان في عهد قوتهم وعظمتهم وإنما حاولوا ذلك في هذا العصر فالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجهلها لاتعمدنا منها إذ لم تكن دولة علم ولا حضارة بل دولة حرب وقوة

ويحاول كثير من ساستها اليوم أن يحبوا لغتهم ويجعلوها اللغة الطبيعية للشعوب العثمانية كلها ولو كان ذلك ممكناً لكانوا معذورين في عرف السياسة الجنسية ، وهذه دولين في حكم الديانة الإسلامية ، ويرى كثير منهم أن اللغة العربية هي المقربة الكورد في طابور مقصدتهم هذا فهم يحاولون إمامة هذه اللغة وإن كان موتها موتاً للدين الإسلامي (وحاش لله أن يميت) وهذه السياسة المنبذة على المعصية الجنسية

الجاهلية يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم كما فعل
متصرف نابلس في منع فضلاء وجهائها من إنشاء مدرسة فيها وحجته في ذلك أنهم
يجنون اللغة العربية فتضف اللغة التركية عندهم . ولا نذكر هنا ما فعلوه في المحاكم
وغيرها من مصالح الحكومة في الولايات العربية فأوجب الشكوى والخط
وأيت كثيرا من العرب العثمانيين خائفين على اللغة العربية أن تموت بمقاومة بعض
حكامهم لها ويجهل هؤلاء أن الله تعالى قد سخر لهذه اللغة أمم الأفرنجية يتدارسون
ويحبون موات علومها وآدابها ، وإن لها دولة هي أقوى من الدولة العلية حضارة -
وإن كانت دونها جندية وهي تحت سيادتها دون سياستها وإدارتها - ألا وهي
الحكومة المصرية العربية

التعليم في الأزهر وطلقاته من المدارس الدينية في هذه البلاد كله باللغة
العربية ، وجميع مدارس الحكومة والمدارس الأهلية فيها تدرس اللغة العربية
وتعلم بعض الفنون بها وبعضها بأحدى لغتي العلم في الغرب الأنكليزية والفرنسية
وقد شرعت الحكومة تستعد لجعل تدريس جميع الفنون بالعربية
وقد شرعت في هذا العام بإحياء المصنفات العربية القديمة في الفنون المختلفة
بطلبها في مطبعتها المشهورة ، واسترشدت في ذلك بصديقنا أحمد زكي بك الكاتب
الثاني لمجلس النظار لما له من الخبرة الواسعة في هذا الباب ، وقد جاءنا منها الرسالة
الآتية في بيان هذا المشروع وما هي ذي نصها :

الحكومة الخديوية المصرية

« مجلس النظار »

« إحياء الآداب العربية »

اجتمع مجلس النظار بسراي رأس البنا بالاسكندرية في يوم الاثنين ٢١

شوال سنة ١٣٢٨ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٠)

تحت رئاسة الجناب الخديوي العظيم جاس جلي الثاني

محمود صاحب المطوفة محمد سعيد باشا رئيس المجلس وناظر الداخلية
واصحاب السعادة سعد زغلول باشا ناظر الحفانية
وحسين رشدي باشا ناظر الخارجية
واسماعيل سري باشا ناظر الاشغال العمومية والحربية
واحمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية
ويوسف سابا باشا ناظر المالية

وحضر الجلسة جناب المستر هنري بول هرفي المستشار المالي

كاتب السر الثاني احمد زكي بك

اطلع المجلس على المذكرة المقدمة من صاحب المطوفة محمد سعيد باشا رئيس
المجلس وعلى التقرير الذي كتبه صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف
العمومية عن الوسائل المقترحة اتخاذها لاجاء الآداب العربية بالديار المصرية
وبعد المناوضة قرر المجلس الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك
المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها رئيس المجلس
كاتب السر (احمد زكي) (محمد سعيد)

مذكرة

مرفوعة الى مجلس النظار

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان
القديم طلب المباراة في مبادئ السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعيا وراء
النصر الخلد والجد المؤبد وكان من هما على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن
اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبعث الهمم من وقتها وانقاد
الغرائم على خدمتها وتمضيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط
غير أن نوب الزمان وطوارى الحدان تناولت هذه العناية فيما تاولته فأخذت
نورها وحجبت أنوارها فأصلحت الغرائم وتلاشت الهمم وكادت محنة الدهر تحفي

على ملكة الاختراع والابتكار بين أهل هذه الديار وتقدم ميل النفس الى التصنيف والتأليف ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها بينما بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للأمة المصرية بعلومها وجمال أثرها في هذا الباب وما زالت يد الزمن تعبت وتدمر حتى سخر الله لهذه البلاد محيي مواتها وباعث رفاقها ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الأسرة المألوفة فزواج بين ترقية الأمة المصرية ماديا وأدبيا ومزج بين اصلاحها معاشا ومعادا حتى منحها التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعادل وهو « محيي مصر » .

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر فكان من حسنات المنفور له اصحابه باشا ان جمع من هنا وهناك ما بقته عوادي الايام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلف شواذرها وضم اشائها وأسس دار الكتب الخديوية القائمة الآن وأفاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها فكانت غلة المقار المحبوس عليها كفيلاً بتقديم هذا المجهود وارتقائه .

ولكننا لانزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل . وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل وتبرز للبلاد من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

وأمانا اليوم فرصة حاضرة حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار وضمنها ما عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها بنقد قصير عن عدة كتب ومصنعات بخط اليد توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية .

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالي البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض المهتم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاجلاء العلوم والآداب العربية . ولذلك

قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومحكم الوسائل بعين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست أرى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من إلقاء مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب الفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود ولقد بادرت باطلاع هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعا برأبي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما أشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادته سمايا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الى كتابا تاريخه ۱۸ : أكتوبر سنة ۱۹۱۰ قال فيه « ان نظارة المالية تشهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان لتلك الجهود التي ازال يبذلها احمد بك زكي وإلها توافق بتمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في سبيل تجديد الآداب العربية »

وختم سعادته كتابه بأن نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه مصري المر بوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الارضية الكريمة تدعونا الى تدقيق البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع

وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار ، وبما أن المصنفات التي نقاها حضرة احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية ، وبما أن معظم هذه المصنفات التي أشار اليها هي من رضع المؤلفين المصريين ولا تكاد نرى لها أثر في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

فلهذا الاسباب

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :

أولاً - المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن إحياء الآداب العربية حسب البيانات التي أوضحها سعادة أحمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

ثانياً - تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض ثالثاً - الابتداء في إحياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الأرب في فنون الأدب » لشهاب الدين النويري و « مسائل الإبهار في عمالك الأمصار » لابن فضل الله الصوري

رابعاً - الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي أشار إليها حضرة أحمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الأخرى الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة

هذا واني أرى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة التخصيبية يرجب على مجلس النظار أن يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي ينتجها لهذا الاصلاح فذلك يحسن بحكومة الجنب الخديوي المعظم أن تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين أيضا وهما :

أولاً - جعل مبلغ الآلاف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة خاصة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً - اصدار الأوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الأهلية للاسراع في إنجاز أعمال الطبع بكل ما في الامكان وأهلي وطيد في أن المجلس يتكرم بالموافقة على ما أبدته من الاقتراحات ليعجري العمل بانتظام وفق المرغوب فلت إنجاز هذا المشروع على أجل حال مما يجعل بحسنت هذا العصر ويكون فرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديوي ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والنفضل

رئيس مجلس النظار

القاهرة في ١٧ شوال سنة ١٣٢٨ (٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٠) محمد سعيد

كشف

﴿ بأسماء الكتب المشار إليها في المذكرة السابقة ﴾
وهي التي ستعقد أساساً لأجيال الآداب العربية بحصر

﴿ موسوعات ﴾

نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين التويري
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري
جوامع العلوم لفريرمين تلميذ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

﴿ أدب وبلاغة وأنشاء ﴾

الفاخر للمفضل الضبي
ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لأبي تمام
سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي
التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل إلى تهليم التوسيل للعميدي
ومسائل وخطب وأشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي
من جمع حقيقه

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبساني

﴿ حديث ﴾

فنون العجائب
أكرام الضيف

﴿ آداب الملوك ﴾

كتاب التاج للباحظ

محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن أمر بإرسال رسول ومن نهى عن ذلك
وكيف ينبغي لمن أرسل إلى ملك أن يعمل في الاحتياط لنفسه ولن أرسله ومن
ذم من الرسل ومن حمد لأبي علي الحسن المعروف بابن الفراء
كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدير الأمم والملوك)

﴿ التاريخ ﴾

كتاب المقاتلين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لمحمد بن حبيب
ذيل تجارب الأمم وتماقب المهمم في وقائع العرب والعجم لأبن مسكويه
تأليف أبي شعاع أحد وزراء الدولة العباسية
دور التيجان وغور تواريخ الزمان لأبي بكر بن عبدالله بن أيك الدواداري المصري
كنز الدرر وجامع الدرر له أيضا

﴿ التراجم ﴾

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقاضي الأكرم الوزير القفطي
نزهة الألباب في الألقاب لأبن حجر
التأليف الطاهر في شيم الملوك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد
جقمق لأبن هربشاه
هدية العبد القاصر إلى الملك الناصر أبي السعادات محمد بن السلطان
الملك الأشرف لعبد الصمد الصالح
سبك النضار وكسب المفانر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الأشرف
السيفي أقباي الأسد الظاهر كافل المملكة الغزية (في أيام قايتباي) لعبد الله
بن محمد بن عبد الله الزكي الغزي الحنبلي

﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الأشرف أبي النصر
قانسوه الغوري

﴿ الجغرافيا ﴾

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد أحمد بن سهل البلخي (بالخرط)
صورة الارض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان
ومحل القاهر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تنورد
بالاعمال المجموعة اليها (بالخرط)

هيئة أشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بالخرط)
نزهاء المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجار (Roger) للشريف
الادريسي (بالخرط)

﴿ رحلة ﴾

تاريخ الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وقواتهم في
آسيا الصغرى في أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي)

﴿ علم حفظ الصحة ﴾

كمال الفرحه في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطيب في عصر
السلطان قانسوه الغوري

﴿ علوم طبيعية وميكانيكية ﴾

مرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب
الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

(المنار ج ١٢) (١١٩) (المجلد الثالث عشر)

﴿ علم الحيوانات ﴾

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الأرمن في خزائن العباسيين عند ما هاجمها مع اثر فقله الى بلاده وأمر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الأرمن حينما اقتحموها فترجمه الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الأسرى من الأرمن طب الطيور (مستخرج من خزنة الرشيد)

﴿ علم المعادن ﴾

الجواهر في الجواهر فيلسوف الاسلام بالهندابي الريحان البيروني
ازهار الافكار في جواهر الاحجار لتبناشي

﴿ علم الفلك ﴾

الفهم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني
علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط يلك بن عبد الله التبرجاني

﴿ علم الموسيقى ﴾

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي
كشف النجوم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

﴿ علم الحرب ﴾

العز والمنافع للجهاديين بالآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)
الانيق في المناجيق (بالصور والاشكال)
اتذكرة الهروية في الخيل الحربية لصلاح الهروي

﴿ ديانا قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب نسطرس الذي احرقه بعضهم

(المراجع ١٢ م ١٣) قر برناظر المعارف في إحياء الآداب العربية ٩٤٧

وترجمها أحد المسلمين مع شرح الأناشيد والألحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين
وبديانة الجوس)

كتاب الأضنام لابن الكلبي

﴿ فنون متنوعة ﴾

لغات المعارف لنيابوري

عين السبع مختصر طرد السبع للإصلاح الصفدي

الأمم مآداب دخول الحمام

الكوكب الدرري في أجوبة السلطان الغوري

فائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر

السلطان الغوري وهو في جنتهم

الترقي في النظر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطبيات والطيب

﴿ احياء الآداب العربية ﴾

مقتبس من التقرير المقدم الى صاحب العطفة محمد سيد باشا رئيس مجلس النظر

« من صاحب السعادة احمد عثمان باشا ناظر المعارف العمومية »

بتاريخ ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

رئيس مجلس النظر عطوفتكم اقدم حضر تلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة احمد بك زئي

« عن الاسباب والوسائل المؤدية لحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة

الكتب التي استسخنها حضرته بافوترافية واستحضرها من الآستانة وأوربا

وقد امتنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم مأزاه في هذا الشأن

ان هذه الفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان لتفاهة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية قانها بفضل مركزها وعناية أهلها أصبحت في أوائل
العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم وبهبطاً لطلاب الفضل
وقد أشار صاحب الفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها والى مقدار المساهمة المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعتلاء شأن الحضارة
الإسلامية وازدهار روعها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزروع
ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات النفيسة
في كل فن ومطلب ولكن سوء الحظ قضى بأن لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات
الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الأفول فكان من دواهي الانحطاط ان مصر أخضعت ذخايرها
وكتوزها في أثناء الثقبات التي أصابتها والحسن التي توات عليها مما لا فائدة من
زيد ذكراه الآن

فانظروا ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الذكاء المصري يد ان شامعاً ضئيلاً
من الأمل تبدي في الأفق فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقدته بعد ان كان الناس
يفظونوه قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لاني مات والفضل
في تجديد هذه الحياة الأدبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل
لذلك توخى صاحب الفكرة ان يستفيد من هذه القفزة الأدبية فأخذ يعمل على
ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديويينا المحبوب عباس
الثاني الذي تعود ان يقفوا آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر الآثار
وللوصول الى هذه الغاية التي مازال ينشدها واضع المشروع قد اقترح
حضرة تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمياً يشمل جميع فروع الإصلاح التي
تستوجبها مكاتبتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها
واتي أوافق حضرة من هذه الوجهة موافقة تامة ولذلك شرعت فعلا في
درس هذا الإصلاح درساً دقيقاً لا يمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا
النفيسة كغلبة باقيا جميع الأراض التي انشئت لاجلها أو التي يحق لنا انتظارها

منها حتى تتكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية
ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها
السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لأهل الجيل
الحاضر ان يشعروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب
التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى
نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ، الا يكون كفيلا باستكمال
وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يرض بشيء من ماله ووقته
وراحته حتى تبسرت له كل الأسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك
انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتزعت فرصة الانقلاب الذي حصل في
الدولة العلية وشخص الى الأستاذة وتمكن من استعمال التصوير في نقل
جلال المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما
مضي من أجل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف ههنا البعثة عند حد التنقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها
في القسطنطينية بل واصل سعيه أيضا في ربوع العلم بأوربا لاستيفاء كل المعدات
ولاتمام عمله على احسن حال

هذا وقد ألم في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات
النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان
العربي والامة المصرية من العناية بطبعتها وتسميم نشرها

ولقد رأيت من الواجب أن استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو بعضها أثر
ما في دار الكتب الخديوية أو في إحدى مكتبي الأزهر الشريف والمجلس البلدي
بالاسكندرية فوافقتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بأن المؤلفات
التي نقلها حضرة أحمد بك زكي واستعرضها لا توجد أصلا ضمن مكاتبها وبمجانها
الاهلية وانها لم تعد في حيز الوجود وان في طبعتها نفعا عظيما للمتورين من أبناء مصر
وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في أن حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حتى قدرها وتعمل على اقتنائها وإضافتها إلى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وأن معظمها مما جادت به قرائح البارزين من المصريين

وليس من الصواب أن يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الأقتياط بالحصول على هذه المجموعة وإضافتها إلى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا أن نبادر إلى السعي في طبعها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منبلاً سائفاً للقاصد ومورداً عذبا لكر طالب .

ونحن إذا نظرنا إلى أهل الشرق وإلى العلماء المستشرقين في هذه الأيام نراهم جميعاً يتهاقون إلى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الإسلامية ولا شك عندي في أن الحظ الأوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي أن يكون لمصر إن لم تكن هي القائدة لحركتها والمدبرة لشؤونها وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الأيادي البيضاء على العلوم والآداب وبهذه المناسبة أرى من الواجب علينا أن نشكر المعاهد العلمية الغربية لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والأخذ بناصرها . ولا غرو فإن المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب ويحشوا فيها عن شتى الموضوعات وأبعدها عن مجال الخواطر والأوهام . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يداؤبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس والبراعة في التققيب والبحث . وبذلك تيسر لهم أن ينشروا طائفة كبيرة من أمهات الكتب العربية النفيسة وقد يترجمونها في بعض الأحيان إلى لغاتهم أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشار إليهم قومه في الاستفادة منها وهم بهذا المسمى يبدون فينا روح الأمل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد أن هذا الأمل لا يلبث أن يدخل في حيز الامكان ويتحقق في عالم الوجود إذا ما تهديته مصر بانقسط الواجب عليها من المساعدة والمعاونة على إحياء العلوم والآداب العربية وإتقن أن للحكومة الخديوية أن تمضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث

ليتمكنوا من الاستمرار على التتقيب والتأليف فيعبدوا في مصر عصر آبائهم ويصنعوا مثل ما صنعوا واني لعل يقين من أنهم سيجدون في المجموعة التي توفر حفرة أحمد بك زكي على تكوينها وإيجادها جميع الوسائل التي تبيث فيهم روح العمل فيفضل عود الدرس ويثر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من أقطار الشرق وأرى لأطراد هذه الحركة أن تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفخر بها مصر والعرب على الإطلاق وأعني بها « نهاية الأرب في فنون الأدب » لغويري و« مسالك الأبحار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله المصري لأن هذين الأثرين الجليلين قد انهدما من بلادنا في جملة ما أضاعه من الكتوز الغوالي على إر ما اكتابها من الطوارق والطوارى

وقد أعني العلماء الغربيين استكمال هذين الأثرين النفيسين فلم يوقوا الى جمع أشات هذه الصالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الأزمان حتى أتاح الله (ذلك) لأحمدواطينا تيسر له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاما واهدى لجمع المواد والأجزاء التي يتألف منها هذان السفران وأثبتها كلها بالقتوغراف فحق لنا بعد ذلك أن ننهي أنفسنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجانب الخديوي العالي الذي تفصل فأظهر عناية عالية بأمرها فلا شك أن الأقبال على اقتنائها سيكون عاما عند جميع الطبقات وخصوصا عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب الصول المستبيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الأجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرها لانهم طالما استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الامول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الأهلية لأن الطبع اذا ما باشرة الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها يجب أن يكون مستوفيا لكل أسباب الكمال ليجيء مناسباً لحاجات العلم والتقد في العصر الحاضر

وبهذه المناسبة أقول إن الضرورة والعدل يقضيان بأن تكون إدارة هذا المشروع من الوجهة الفنية موكولة الى حضرة أحمد زكي بك لواسم علمه وعظيم شهرته خصوصا وأنه هو البادئ بالفكر في هذا المشروع الخطير والمهم الى جمع شؤارده بعد ان كانت مبثورة هنا وهناك

ولا جرم أن طبع هاتين الموسوعتين في مطبعة بولاق سيكون جامعا لما ينبغي من الدقة والجمال خصوصا بعد أن دخل التحسين الجديد على حروفها ونظرا لما هي عليه الآن من كمال الاستعداد وبذلك تعود هذه المطبعة الى ما كان لها من المكانة السامية والأتى النافع في نشر نور العرفان العربي

وأرى أيضا مخبرة نظارة المالية تأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم الادبي على معنى يقضى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد فذلك أمر يتحتم علينا الوصول اليه بقدر رغبتنا في تسهيل أمر الطبع حتى لا يفضي زمن طويل على ظهور هذا العمل الجسيم في حيز الوجود

ولعل سعادة نظار المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على تزويج هذا العمل الادبي المصعب الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار ونصيم المعارف اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف وبذلك يقضى لنا أيضا تخفيض قيمة الاشتراكات واتقان البيع تخفيضا محسوسا يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل اسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للمشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحتراز واستنساخ وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر اقطس الماضي ١٣٩٢ جنيا مصريا ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع منتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الرجحة المادية المحضة فضلا عما يترتب عليه من الزايا الادبية الكثيرة

وعلى كل حال نفترضنا أن هذا المشروع لا يكون من ورائه مضم مادى فان الحكومة الخديوية ينبغي لها أن تقبض بهذا المسمى الذي يفضي الى إفاضة نور

الادب العربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع
الاهلية في ديار أوروبا هي التي تأخذ دائما على عاتقها طبع المؤلفات الاصلية
الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك تقصير
يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعنا هذا فإنه بعيد
عن ذلك بلورة لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والأهتام بشأنه
فإذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما ابتغى لها من حسن القبول لدى
عظوة الرئيس رجوته أن يسمح لي بأخذ الوسائل اللازمة لإنجاز هذا المشروع
على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد المشمول بين خديونا
المحبوب الأجدد الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب
ناظر المعارف الصومية
(أحمد حنت)

تقرير المطبوعات الجديدة

الهيئة والاسلام

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه طلاء هذا العصر
من ظواهر الكتاب والسنة وأقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصحابة الاعلام ، عليهم
السلام والرضوان ، يشتمل بتصنيف أحد علماء النجف الاعلام (السيد جلال الشيرازي)
وقد صدر جزآن منه في اكثر من ثلاث مئة صفحة كصفحات رسالة التوحيد
وقضيل المؤلف بإهدائه البنا ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتبنيه الى وجه
الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثر فيه المشكون في الدين
بشبهات منترفة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة
هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي نمكننا من بيان مزبه وتلخيص شيء من فوائده

فأبنا ان نكتفي الآن بذكر بعض مسائل المهمة من الفهرس وسنقل في جزء آخر فودجا منه ففراه ان شاء الله تعالى

المسألة الأولى حقيقة الفلك توافق النصوص فيها ما عليه المتأخرون وتختلف ما كان عليه اليونانيون ، (المسألة ٢) شكل الأرض وحامها ، (٣) حركة الأرض ، (٤) تعدد الأرضين ، (٥) في أن السيارات تسع فكيف تكون الأرضون سبعا ، (٦ و ٧) في حقيقة السموات السبع والأرضين وترتيبها ، (٨) مركزية الشمس لحركة السيارات . المسألة التاسعة الصفات الخمس لجرم الشمس ، (١٥) في أوصاف القمر (١١) عدد السيارات (١٢) في سكنى السيارات (١٣) المذنبات والشهب (٧٤) في تعدد العوالم . يذكر المؤلف في كل مسألة أقوال علماء الهيئة وما ورد بمناها في الكتاب أو السنة أو كلام الأئمة أو الصحابة رضي الله عنهم

﴿ منطق الشرقيين ﴾

هو آخر ما ألفه الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا في فن المنطق فهو زبدة التحقيق عنده لهذا العلم وقد قال فيه «وما جمعنا هذا الكتاب لنظيره الا لانفسنا عني الدين يقومون منا مقام أنفسنا» وأما العامة من مزاويلي هذا الشأن قد أصطنعناهم في منطق الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وقد طبخه في هذا العام صاحب المكتبة السلفية بمصر وطبعا معه القصيدة المزودة في المنطق للشيخ الرئيس أيضا . وطبعا في مقدمته ترجمة طويلة للمؤلف وهو يطلب من مكتبتها ومن مكتبة المنار بمصر وعنه أربعة قروش صحيحة

﴿ منتخبات البارودي ﴾

ان قوى النفس ، قوى الحس ، نصف وتقوى ، وتعرض وتشفى ، وتهبط وترقى بل تموت ونحيا ، وانما حياتها وارتقاؤها بارة الشعور والوجدان ، ودقة التوسم والادراك ، يدرك حديد البصر من معارف وجه محدثة ولو على بعد ، مالا يدركه الكليل على القرب ، ويستشف من توسم ما يعرض لها من التأثير ، ما تنقطع دونها اشعة بصر الحبير ، فهذا يعيا عن ادراك دقائق معارف الوجه ، وحركات الطرف ، فلا يعرف

امامه الا شبطا مائلا ، وهيكلها شاخصا ، وذاك يدرك ما وراء هذه الممارف من آثار الخطاب في نفس الخطاب ، فيميز بين ما عرف منه وما أنكر ، وما أحب وما كره ، يتوسم فيه فيوحي اليه ذلك انبساط الاسارير واتقياضها ، ولطافتها واقسامها ، واحمرار البشرة واصفرارها ، وتجاوز العينين وجعوظهما ، وتزنيتهما ورنوهما ، وحركتهما وسجوظهما ، وتصويبيهما وتصعيدهما ، وسائر ضرب النظر ، كالجدج والشزر ، والشخوم والشفن ، فلكل نظر أثر باعث من نفس الناظر ، وأثر حادث في نفس المنظور اليه ، فمن لا يؤثر بنظر عينيه ، ولا تؤثر فيه نظرات العيون ، فجدير به ان يمد من الاموات لا من الاحياء ، أو من مرضي النفوس لا الاصحاء ،

في القرآن العزيز آيات كثيرة في تأثير النظر ، وأحوال البصر ، كقوله تعالى « وان يكاد الذين كفروا ليزفهونك بأبصارهم » وقوله « فإذا برق البصر » وقوله « قدور أعينهم كالذي ينشى عليه من الموت » ولشعراء في ذلك رقائقي هي المظهر الأعلى لدقائق صناعتهم كقول الكيواني

وانظر اليّ مرتقا حتى أغيب عن الشعور

وقول عليّ بنت المهدي

وراني منه اني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقول أبي نواس حكاية

ويصل الطرف نحوي ان مررت به حتى لينجلي من حدة النظر

والشعري في هذا المعنى كثير يدخل في فنون شتى

وان من كان سميعا خيرا بأنواع الاصوات ، وضروب اللهجات ، ودلالة كل جرس ، على كيفية خاصة في النفس ، وما في لحن القول ونحوه ، من إيحاء الى غير ما يدل عليه مبناه ، ليسمع مع الكلام ما كان باعنا عليه من نفس المتكلم ، وما ينثني عليه صدره ، وينطوي عليه قلبه ، من حب وبنفس ، ووفاء وغدر ، وأمن وخوف ، ورضى وكره ، قال تعالى « ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم » ولتعرفتهم في لحن القول ، أي فحواه ومعاريفه ، ومن أعجب الكلام الي في استخراج خبايا السرائر من كيفية أداء القول ، وجرس اللفظ ، قول امرأة كعب ابن الأشرف

له عند ما دعاه في الليل الذين يريدون قتله ، مظهر بن الاتجاء الى حصنه ، وقد
 نبتة من الخروج اليهم ، انني اسمع صوتا يقطر منه الدم ،
 ان دقة الادراك ، ودقة الشعور والاحساس ، هما آيتا ارتقاء النفس في درجات
 الكمال الانساني ، ويرى الحكماء ، ان مظهر هذا الارتقاء ، يكون في ثلاثة اشياء ، الشعر
 والتصوير والموسيقى ، وهي التي يبرون عنها بالفنون الجميلة ، فالتصوير هو الاشارة بالاشياء
 برسما في الالواح والصحف ، والشعر هو تصوير الاشياء بالقول ، ومتى الكمال فيها ان
 لا يفوت صاحبها شي ، من دقائق الصورة الظاهرة ، ولا من دقائق أنواع الشعور الباطنة ،
 لولا ان كانت العرب على حظ عظيم من الارتقاء في الشعر لما انقشر فهم
 الاصلاح الاسلامي بتلك السرعة ثم رقى بهم في معارج المدنية حتى صاروا الاساقفة
 المصلحين لجميع الامم ، ذلك بان الابداع في الشعر قد اعلى مداركهم ، وأودع في
 طباعهم الرقة ، وقبول التأثير بالمؤثرات الشريفة ، فالشعر هوديون حكيم ، وكتاب
 تاريخهم ، ودقير آدابهم ، وقد ارتقى بفنهم الواسعة وارتقت هي به ، حتى انك
 تجد فيها من الدقائق ما يسلس لك زمام التعبير عن كل محسوس ومعقول ، فريقة
 الخيال الشعري فيها أكبر معين على ترقيتها ، وما عرضت آدابنا ، الا بما طرأ علينا من
 الجهل بلقنا وآدابها وأشعارها ، حتى صار يسر على أخطاب الخطباء وأشعر الشعراء
 أن يحفزهم الجمهور منا الى دفع خطر نخزله ، أو المبادرة الى خبز عام نرجوه ،
 أفسدنا لغتنا فأفسدنا نفوسنا ، فاضف ذوقها واحلل وجدانها ، وضف تأثيرها
 وتأثرها ، ولم نستعص عما فقدناه من رقائق الشعر بالبراعة في الموسيقى ولا التصوير
 وان أقرب الوسائل الى اصلاح ذوق آخرنا ، هي الوسيلة التي صلح بها ذوق أولنا
 ألا وهي الشعر الذي لا ترتقي آداب الامة وذوق أهلها الا بارتقائه ، أعني ان يكون
 كل عربي شاعرا ، وان لم يكن ناظما ، وإنما الشاعر من يشعر بدقائق المعاني ، في
 صورها من المباني ، ويباغ بالكلام ، ما يبلغه الكلام منه ، اذا أصاب موقع الرجاء
 من النفس ، والاقناع من العقل ،
 جعل الادباء شعراءنا أزواجاً ثلاثة الجاهلدين والمختصرين الذين أدركوا الاسلوب
 منهم والمولدين ، ولكل منهم أسلوب وفنون من المعاني تختلف باختلاف

الحال الاجتماعية التي عاشوا فيها ، وقد جمعت الدواوين للشعوبين الذين منهم
 حفظت أشعارهم فوصل اليها بعضها دون بعض ، وأتى علينا حين من الدهر لا يزال
 جواهر التعلين منا بالموجود ، ولا يبحثون عن المفقود ، حتى كانت المهفة الادبية
 العلمية الحاضرة وطفق الناس ينشرون آثار السلف ، كما ينشرون ما جددته الخلف ،
 حتى أروا بما لديهم من كسب وميراث ، فتكاثرت الغلابة على خراش ، وضاعت الاوقات
 عن النظر في كل ما ينشر ، واشتدت الحاجة الى اختيار أحسن ما يروى منه ويؤثر ،
 عندنا شيء من مختار أشعار الجاهلين (كديوان الحامسة لأبي تمام) وقد وفق
 الله تعالى نايبة هذا العصر ، وإمام أهل في الأدب والشعر ، محمود سامي باشا
 البارودي الشير ، لجمع ما اختاره من اشعار ثلاثين شاهرا من فحول المولدين ، في الادب
 والمدح والرثاء والصفات والنسب والمجاء والزهد ، وربها في كل باب على
 حروف المسجهم ، ووضع لها هوامش في تفسير بعض الغريب والمبهم ، فكان ذلك
 أربعة أسفار كبار ، جديرة بأن تكون ندامى للكبار وأماندة للمضار ،
 فأما الشعراء الذين اختار أحسن أشعارهم ، ومثل لنا بدائع خيالهم وأفكارهم ،
 فهم فرسان البلاغة السابقون ، وفحول الشعر القرمون ، وأماندته المقدمون ،
 كبشار وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحثري وابن الرومي
 وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي والمعمري والديلمي والتهامي والخفاجي والطبراني الخ
 وأما ذلك المنتخب فهو صاحب الأدب الرائع ، والذوق السليم ، والنقد الصحيح ،
 الذي جرى مع أولئك الفرسان في كل حلبة ، وضرب معهم بكل سهم ، وعارضهم
 في كل ضرب من ضروب الشعر ، وقد طبعت ، وطبعة الجريدة بحرف جديد على
 ورق جيد ، فكان حسن طبعا ، لائقا بحسن وضعها ، كما تجلي غواني المرائس
 بمعارضها ، أو كما تجلي الشجعان بسابقاتها وأساحتها ، فكان ذلك مما يمت النشاط في
 قراءتها ، وضحها كاتب يد منتخبها (الشيخ ياقوت المرسي) أحد علماء الأزهر ،
 فأجدر بهذه المختارات أن تكون ذكرى حبيب ، ومدد أديب ، ودرسا لطالب
 البلاغة والأدب ، وهونا على إحياء آداب لغة العرب

﴿ حل مشكلة اليمن وسائر جزيرة العرب ﴾

إن أقصى أمانياً أن تكون الدولة العلية أقوى دول الأرض بأسا ، ومملكتها أوسع الممالك عمرا ، وشعوبها أشد الشعوب اتحادا ، ولا شيء أعز علينا من دولتنا الا ديننا ، ولا قوام لديننا الا بلفته ، فلماذا كثر الكلام في مثل سورية من بلاد الحضارة العربية بالمسألة العربية وقد صدق ذلك الكاتب التركي الذي كتب الى جريدة طين انه ليس في سورية مسألة ترك وعرب انما فيها مسألة عربية وتركية ، فأم ما يطلبه العرب أهل الحضارة من الدولة هو المحافظة على اللغة العربية وترقيتها بجعلها إجبارية في جميع مدارسها الرسمية وتسهيل طريق تعليمها في المدارس الدينية والأهلية وأما من تغلب عليهم البداوة من العرب كأهل اليمن ونجد وخليج فارس وبوادي العراق وما بين النهرين فتعني ان يدخلوا في الأتحاد العثماني كافة وترتقي بلادهم في ظل الدولة ، ولكننا نعتقد أن هذا الأتحاد يستحيل ان يكون بالقوة العسكرية القاهرة ، كما يرتأى المفرورون بالعاصمة ، وان إبادتهم أسهل من إخضاعهم بالقوة لشعب لا بعدونه منهم ، ولا يحترم حالم الروحية والاجتماعية ، وانما يسهل إخضاعهم بالاسلام والحكمة ، فلماذا اقترحت على الحكومة الدستورية مساعدة جمعية من فضلاء الامة على تأسيس مدرسة لتخرج المرشدين الذين يسهلون لها هذه السبيل في جزيرة العرب وبلاد الأكراد والارنؤد ان جزيرة العرب لم تر الدلة العلية حاكمة فيها الا في بعض البلاد الساحلية وليس لها عند القوم هناك أثر حسن ولا ذكروا صالح في شيء من الاشياء وانما يوجد في اليمن والعراق آثار الخراب والدمار وتواريخ الفدروسفك الدماء ونهب الاموال ويعرف عنهم هذا جيرانهم ، وهم لا يفرقون بين نوع الحكم الاستبدادي الماضي والحكم الدستوري الذي وقفت الدولة بيا به الآن فلا ينتظرون منها الا مثل الايام التي خلت من قبل ومع هذا كله فاني أعتقد انه يمكن وضع قانون لاصلاح جزيرة العرب يكون من أوائل مواده ان هذه البلاد كلها تابعة للدولة العلية وليس لأحد من أمرائها ولا زعمائها حق في معاملة دولة من الدول الأجنبية معاملة ما لا تأذن لها بقوانين الدولة ، وأن تدفع للدولة أموالا أميرية ، وأن تقر الدولة إمام اليمن على إمامته

في طائفتها ، وكذا كل أمير وزعيم على إمارته ، بأن يكون هو المنفذ للنظام الداخلي فيها . وأن يترك لهم سلاحهم ويحتم عليهم حفظ الأمن في هذه البلاد وتكافل الأمراء والزعماء على منع الغزو ومساعدة الدولة على نشر التعليم وتحضير الأعراب وتبعية ذلك الجديدة إذا وقعت الدولة مثل هذا العمل فإنها تلك جزيرة العرب ملكا حقيقيا من غير سفك دماء أبنائها ، ولا إضاعة الملايين من القدرات التي تأخذها من أوربا بالربا الفاحش والذلل ، وتفتح لنفسها بابا واسعا من الثروة ، وإن أبت إلا التمسجيل بإزالة نفوذ كل ذي نفوذ بالقوة العسكرية فإني أخشى أن يكون الخطر عليها من هذه السياسة من أشد الأخطار لأنها تكون سياسة سفك دماء وتدمير بلاد ، وتمزيق القوة العسكرية في بلاد لا يمكنها البقاء فيها ، وما وراء ذلك إلا المذاب الواصب ، أو استيلاء الأجانب

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

كنا فرحين مضطربين بفضل الله على المسلمين بتأليف هذه الجمعية وخدمتها العالية للإسلام والمسلمين حتى جاءتنا جرائد الهند الأخيرة بأحزن قلوبنا وأبكى عيوننا من وقوع الشقاق بين العلماء الموثقين لهذه الجمعية ، فأواه ، إلى متى يفتك في هذه الأمة الحسد والخلاف الفضل الأكبر في تأليف الجمعية ونجاحها للشيخ شبلي النعماني فهو العالم المصلح الذي تشهد له نصائفه وآثاره ، فبسميه وجدته ، وبهمته أثبتت واستقرت ، ووثقت بها الأمة فأمدتها ، والحكومة فساعدها ، وقد حسده على ما آتاه الله من فضله بهض العلماء الذين أموزهم مثل علمه وعقله ، وأعيانهم مثل عمله وسعيه ، فلجأوا إلى السلاح الذي أهلك هذه الأمة وهو الخلاف الذي يكبره ويمده الحسد والبغى « وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم » فاتهموه بالاعتزال وترك الصلاة ، كما اتهم من قبل المصلحان العظيمان في هذه البلاد ، وقاوموه فيما يتوخاه من تسهيل أساليب التعليم الإسلامي كما قاوم أمثالهم من المصلحين ، منتصرين للكتب المقدسة التي أفوها ، هذا مجمل ما بلغنا من أمر هذه الجمعية فنسأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوب الحاسدين من غل ، ويظهرهم من الحسد والبغى ، فيتذكروا أن في الخلاف والتفرق الهلاك ، وفي التآلف والتعاون النجاة والسعادة ، فحسب هذه الأمة ما فعل فيها الخلاف من إضعافها وتمزيقها وإزالة عزها وسلطانها ، التي هي إلى متى ، أما يتذكروا أولو الألباب

﴿ خاتمة السنة الثالثة عشرة ﴾

تمت السنة الثالثة عشرة المنار بحمد الله وتوفيقه وقد كتبنا ثلاثة أرباع هذا المجلد في القسطنطينية تارة في فنادقها وتارة في المراكب البخارية التي تجول في زقاقها (البوسفور) ولم يتيسر لنا تصحيح أكثر ما كتبناه فكان العاطف فيه كثيرا وقد وضعنا جداول المهم مما عثرنا عليه منه ونشرناه في الأجزاء الماضية ولشقيقنا السيد صالح والسيد حسين ما في الأجزاء الثمانية الأولى من التقاريف وقد ذيل كل منهما ما كتبه بامضائه . وهما اللذان اختارا بعض الرسائل التي جاءت المنار ووردت في بعض الصحف . ولها بعض الهوامش كالتهريف بأصحاب الرسائل أو القصائد التي نشرت في تلك الأجزاء وتفسير بعض الألفاظ وخبران في آخر ص ٣٩٢ كتب هذا باسم المنار ، وتبنيه في آخر ص ٦٩٦ نشر خطأ ولا حاجة إليه

أما الانتقاد على المنار فلم يرد إلينا شيء منه على شرطنا في هذا العام إلا ذكرناه وبينما ما عندنا فيه فن أرسل شيئا من ذلك ولم يره فليدكرنا به أو ليعده إلينا لعله فقد أو أهملت إدارة المجلة إرساله إلينا ونحن في سفرنا . وندعو أهل العلم والأخلاص إلى تعاهدنا بالانتقاد والنصيحة عندما يجدون ما يوجب ذلك ، ونحن على وعدنا بنشر تقدمهم ، فمن عاب المنار أو خطأه ولم يكتب ذلك إليه فهو فاسق مفتاب ، لا قاصد لبيان الحق والصواب ، وأما المشتركون فالماطلون منهم كانوا أشد مطلا وأقل وفاء في هذه السنة التي غشنا أكثر شهرها وقد اتدب أحد الأنجاد الأبحاد في تونس لتحصيل حقوق المنار من المشتركين والحق ان الكثيرين منهم ومن غيرهم بعض العذر بما ألفوا وتعودوا من عدم دفع المال ، إلا بالالحاح في السؤال ، ونحن قد اكرمناهم ان نلج عليهم ، ووكنا الامر إلى مروءتهم ، وما كل أحد يخطر بباله هذا فالتقصير منا أكثر ، واللوم علينا أكبر ، وفي الختام نسأل الله تعالى دوام التوفيق والأخلاص وله الامر من قبل ومن بعد ، وهلاة وسلام على المرسلين ، ونحية ورضوان على المصلحين ، والحمد لله

منشي المنار ومحرره

محمد رشيد رضا

رب العالمين